تاريخ الشعب الأرمنى
منذ البداية حتى اليوم

تأليف

المستشار / فؤاد حسن حافظ

القاهرة

١٩٨٦

المقدمة

فى ظرف أربع سنوات درست اللغة الروسية على معلمتى الأرمنية السوفيتية هيلينيه أوهانجانيان ، فكان بفضلها فوق تعلمى اللغة الروسية أن تعرفت على تاريخ الاتحاد السوفيتى وعلى أحوال الشعب الأرمنى ، واعترافاً بهذا الفضل الثلاثى وإثباتاً لذلك التعلم اعتزمت أن أكتب ثلاثة مؤلفات جدية أهديها إليها وأعبر فيها عن آرائى المستقلة عن كيف تعلمت اللغة الروسية وعن جانب من تاريخ الاتحاد السوفيتى وعن تاريخ الشعب الأرمنى . وبدأت بالمؤلف الأول فكتبته باللغة الروسية ثم ثنيت بالمؤلف الثانى وكتبته باللغة العربية عن تاريخ آسيا الوسطى السوفيتية وهاهو المؤلف الثالث عن تاريخ الشعب الأرمنى باللغة العربية أيضاً .

لقد سبق لى أن تعرفت على بعض الأرمن المتمصرين الذين يقيمون منذ زمن بين ظهر انينا فى مصر واشتهروا بإتقان الحرف التى يمارسونها ولكن هذا التعرف كان محدوداً ولم يمثل تعرفاً على الشعب الأرمنى فى ثوب نهضته الحديثة فى العهد الحالى بعد أن إستعاد إستقلاله بل أنه مثل تعرفا على أقلية أرمنية أو ملة أرمنية ، ولهذا فإن تعرفى الحق على الشعب الأرمنى فى هذا الثوب الجديد بدأ بمعلمتى الأرمنية السوفيتية هيلينيه أو هانجانيان إذ ذكرت منذ درسها الأول أنها أرمنية بلدها « جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية » ومواطنة سوفيتية وطنها هو الإتحاد السوفيتى ثم فى خلال الدروس التالية كانت تتحدث عن جمهوريتها هذه وشعبها ولما آنست فىّ تطلعاً لمعرفة المزيد زادت من إلقاء المعلومات عنهما وأشارت علىّ بزيارة جمهوريتها . ولحسن حظى أتيح لى القيام بهذه الزيارة فتعرفت على معالمها وعلى الشعب الأرمنى فى بلاده .

وتجمعت لدى معلومات كثيرة ومفيدة عن الشعب الأرمنى من مطالعاتى العديدة عنه باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية التى حفزنى عليها ما أخبرتنى به معلمتى الأرمنية السوفيتية هيلينيه أوهانجانيان ومن هذه الأخبار ذاتها مما ليس فى الكتب ومن مشاهدتى الشخصية أثناء زيارتى لبلاده فصار ممكنا بل ولازماً كتابة هذا المؤلف عنه للتعريف به وبجهاده وإنجازاته التى تكاد أن تكون مجهولة لنا .

والشعب الأرمنى هو شعب شرق شقيق أشتهر بالعبقرية وبالشجاعة وبالتضحية وهو أقدم شعوب الإتحاد السوفيتى تاريخاً . وكنيسته الوطنية وهى الكنيسة الأرمنية الجريجورية الأرثوذكسية أو الرسولية هى أقدم كنيسة وطنية مسيحية فى العالم . وكانت دولته الأرمنية القديمة هى أول دولة فى العالم تعتنق المسيحية ديانة رسمية . كما قام هذا الشعب بدوره التاريخى وهو حلقة الإتصال بين عالمى الشرق والغرب فى العصور القديمة والوسطى والحديثة ، وقدم للإنسانية تراثاً حضارياً وثقافياً يفوق كثيراً حجمه الصغير

وبذل فى الماضى الكثير للمحافظة على كيانه وعلى شخصيته وصارع الزمن حتى بقى فى حين أن شعوباً كثيرة من حوله قد إنقرضت أو إندمجت فى غيرها فكان هذا برهاناً على حيويته الفائقة وعناده نادر المثال .

وفى مطلع العصر الحديث شاء قدر الشعب الأرمنى أن يختبر صلابته فأصابه بزوال إستقلال دولته وتقسيم وطنه بين الفرس والترك وبعدئذ بين الروس والترك ثم بمحنة تعرضه للإضطهاد والإفناء الوطنية ، ولكن هذا كله لم يزده إلا صلابة ورفعة لشأنه فى جميع العالم ، وتمكن أخيراً من التغلب على التشريد . وإستعادة إستقلاله الوطنى وأقام جمهوريته ألا وهى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية على هذا الجزء الصغير الذى تبقى له من بلاده وضمها مختاراً إلى الاتحاد السوفيتى على قدم المساواة مع جمهورياته الأخرى كبيرها وصغيرها ، فعادت إلى نفسه الثقة بها وضمن بدء عهد جديد لتطوير جمهوريته الصغيرة هذه بل وللمساهمة فى تطوير الإتحاد السوفيتى بأجمعه ولإقامة السلام فى كافة أرجاء العالم وأظهر فى ذلك كل ما عرف عنه من مثابرة وإبداع ونبوغ . وأخذ يرجع إلى جمهوريته هذه كثيرون من أبنائه الذين كانت هذه المحنة قد أضطرت آباءهم إلى الهجرة . ونشط كل المغتربين منهم ، كما أقروا بتمثيلها للشعب الأرمنى بأجمعه وأنها صارت وطنه القومى .

ويكفى فى هذه المقدمة أن أنوه إثباتاً للدور الذى لعبه الشعب الأرمنى مؤخراً فى أرمينية وفى الإتحاد السوفيتى وفى كل العالم بثلاثة من الأرمن هم : ستيبان شاهوميان الذى تزعم ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الإشتراكية الكبرى الروسية فى أرمينية وفى إقليم ماوراء القوقاز جميعه ، وأنسطاس ميكويان من كبار زعماء الإتحاد السوفيتى منذ نجاح هذه الثورة والذى أنتخب رئيساً له ورأسه فى سنة ١٩٦٤ وسنة ١٩٦٥ ، والكاردينال جرجور أغاجانيان بطريك الأرمن الكاثوليك الذى كان مرشحاً لمنصب البابا بروما أى لرئاسة الكنيسة الكاثوليكية فى العالم لجدراته فى سنة ١٩٥٨ .

وبعد فإننى مؤلف هذا الكتاب مواطن مصرى عربى مسلم وأوجهه بصفته مرجعاً عاماً إلى القارىء العام غير المتخصص والمثقف أصلًا وأساساً بالثقافة العربية وأتناول فيه تناولًا موضوعياً تاريخ الشعب الأرمنى منذ بدايته حتى الآن وأهدف إلى تعزيز الصداقة معه على أساس التعريف به تعريفاً صحيحاً . ولهذا كتبته متفقاً مع اهتمامات هذا القارىء ومتوسطاً بين الإيجاز والإطالة ومركزاً على التطورات الجذرية والأحداث الهامة وذاكراً كل ما ينبغى معرفته عن الشعب الأرمنى . ووطنه أرمينية بكل إنصاف وحياد ودقة وأعتمدت أرجح الآراء والوقائع والتواريخ دون مناقشات مطولة فى الغالب وأقللت من الحواشى وفضلت ذكر المراجع فى صلب الكتاب وتوسعت فى كل ما يشوق إلى موضوعه وما يتصل به من المعلومات العامة والعربية ، ورتبته ترتيباً خاصاً يختلف عن الكتب المماثلة له وهى باللغات الأجنبية لا باللغة العربية ، وصادفتنى فى هذا الترتيب عقبة لم أحسب حسابها هى تداخل الأحداث نتيجة لتقسيم

أرمينية بين أكثر من دولة وإتصال أحداث كل قسم بأحداث الدولة الحاكمة بل وبالأحداث العالمية فتعذر فصل بعضها فصلًا تاماً ، وكان لابد أحياناً من تكرار الحدث الواحد فى أكثر من فصل وقد فعلت هذا عمداً ليترابط موضوع كل فصل ولأتجنب بقدر الإمكان الإحالة من فصل إلى آخر ، وأشرت إلى ذلك التكرار لنفى شبهة وقوعه سهواً .

ويتعرض هذا الكتاب فى موضوعه بالضرورة إلى جملة من المسائل التاريخية والدولية التى لم تزل تلقى إهتماماً عاماً ولم يجد بعض منها بعد حلًا يرضى الجميع ويتفقون عليه وأبادر فى هذه المقدمة بالتنبيه إليها وبيان موقفى منها وهى :ـــ

أولا : مسألة إعتناق الكنيسة الأرمنية الوطنية المذهب المونوفيسى منذ سنة ٤٥١ وما ترتب على ذلك من إنفصالها عن كنيستى القسطنطينية وروما الممثلتين لغالبية المسيحيين فى العالم ، ثم فيما بعد من ظهور طائفتى الأرمن الكاثوليك والأرمن البروتستانت . وقد فقدت هذه المسألة الآن حدتها بعد أن صارت الخلافات الدينية بين الكنائس والمذاهب المسيحية المختلفة نظرية بحتة ، وبعد أن إتحد هدف كل الكنائس الأرمنية المسيحية لخدمة الشعب الأرمنى . ولهذا لم أرجح مذهباً مسيحياً على آخر ، وإن أكدت على أن إنفصال الكنيسة الأرمنية الوطنية هذا مثل موقفاً مستقلًا ، وأنها قامت بدور تاريخى هام فى حفظ الشعب الأرمنى وإستمرار بقائه وخاصة بعد أن زالت دولته الوطنية ما يجاوز الخمسة قرون .

وثانياً : مسألة الفتح العربى لأرمينية والفتوح العربية عموما وأهدافها وقد أعتنقت فى هذه المسألة الرأى الذى نادى به كبار مفكرينا الأساتذة طه حسين ، وسليمان حزين ، وعبدالعزيز الدورى وهو التمييز بين التوسع العربى وبين إنتشار الدين الإسلامى لنفى شبهة إنتشاره بحد السيف ، وأكدت على حقيقة أن العرب فتحوا أرمينية صلحاً لا حربا وأن الإسلام لم ينتشر فيها إلا إنتشاراً محدوداً جداً وأنها بقيت على المسيحية وأن حاكمى دولة الخلافة العربية الإسلامية ومفكريها كانوا فى الغالب يحترمون هذا الصلح ويحبذون إلتزامه ويشجبون كل نقض له .

وثالثاً : مسألة المذابح الأرمنية فى الدولة العثمانية منذ عهد سلطانها عبدالحميد الثانى فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وخاصة مذابح سنة ١٩١٥ ، وماترتب عليها من خلو الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول بل وكله تقريبا من الأرمن ، وضم الدولة التركية الحديثة لجزء من أرمينية الشرقية منذ إبرامها مع جمهورية إريفان الأرمنية معاهدة إسكندروبول فى سنة ١٩٢٠ ، ثم مطالبة الإتحاد السوفيتى بصفته شاملًا لجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية الحالية وممثلًا لها بإسترداد هذا الجزء بعد الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٤٦ ، ومطالبة بعض الأرمن المغتربين مؤخراً فى سنة ١٩٧٦ الجمهورية التركية بإعادة كل الأراضى الأرمنية أصلًا التى ضمتها وتحتويها الآن . وقد أدنت هذه المذابح الأرمنية أقوى الإدانة لمخالفتها لكل قواعد القانون الدولى العام ولخروجها عن مبادىء الإنسانية وإمتدت هذه الإدانة طبعاً إلى

مدبرى هذه المذابح ومقترفيها ولكن هؤلاء قلة لاتمثل عموم الشعب التركى ولا تعبر أفعالها عن نواياه ، ولهذا فلا تتضمن إدانة هذه المذابح ومدبريها ومقترفيها – إطلاقاً ولا بحال من الأحوال إدانة الشعب التركى ذاته فأنا أحبه وأحترمه وأقدر جهاده وإنجازاته التى شاهدتها شخصياً عند زيارتى لبلاده مثلما أحب وأحترم الشعب الأرمنى ، وأقدر جهاده وإنجازاته التى شاهدتها شخصياً أيضاً عند زيارتى لبلاده كذلك .

وأما المطالب الأرمنية فقد أبنتها وأوضحت الحجج التى تستند إليها والرد التركى عليها وحججه وأكدت أن الإتحاد السوفيتى قد تخلى عنها رسمياً منذ سنة ١٩٥٣ لأنه فضل عليها إقامة علاقات حسن الجوار مع الجمهورية التركية ، وذكرت أيضا أن الإتحاد السوفيتى ومن قبله روسيا السوفيتية قد وقفا منذ البداية موقف التأييد للحركة الوطنية التركية التى قادها ضد محاولات الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى للسيطرة على وطن الشعب التركى ذاته فى الأناضول – قادها الزعيم مصطفى كامل أتاتورك وذلك بإعتبارها حركة تحرير وطنية ، ومنذ أن طالب هذا الزعيم الوطنى التركى من فلاديمير إيلتش لنين زعيم ثورة أكتوبر الإشتراكية الكبرى الروسية لسنة ١٩١٧ ورئيس الحكومة الروسية السوفيتية رسمياً المساعدة للحركة الوطنية التركية فى سنة ١٩٢٠ . ولم أتعرض لمدى أحقية الأرمن فى مطالبهم وهى متعددة الجوانب إلتزاماً للحياد ، ولكننى أذكر بالمبادىء الأساسية فى السياسة الخارجية التى تلتزمها الجمهورية التركية والإتحاد السوفيتى فيما يتعلق بمثل هذه المطالب ، فالجمهورية التركية نبذت رسمياً فكرتى الجامعة الإسلامية والجامعة التركية التى كانت سالفتها الدولة العثمانية تعتنقهما لتتزعم كل البلاد الإسلامية والشعوب ذات الأصول التركية ، كما أنها عدلت عن كل توسع خارجى وركزت نشاطها على الوطن القومى للشعب التركى و خاصة بالأناضول ومصالح هذا الشعب وحده وتعارض فى تعديل حدودها التى رسمتها المعاهدات الدولية التى أبرمتها وتتمسك بها ، أما الإتحاد السوفيتى فأنه لا يؤيد بصفة عامة المطالب الإقليمية التى ترتكز إلى أصول تاريخية ولكنه يعضد القوميات الصغيرة .

ورابعاً : مسألة إقامة السلطة السوفيتية فى الجزء الباق من أرمينية الشرقية ، وتطبيق النظام الإشتراكى فيه ، وقيام جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية به منذ سنة ١٩٢٠ بإعتبارها المنفذة لهذين الأمرين والممثلة للشعب الأرمنى الذى قررها ثم إنضمامها إختياراً ومنذ سنة ١٩٢٢ إلى الإتحاد السوفيتى بصفتها دولة كاملة السيادة وعلى قدم المساواة مع غيرها من جمهورياته الإتحادية السوفيتية الأخرى كبيرها وصغيرها ومع حفظ حقها فى الإنفصال عنه تماماً . وقد إنحسم الآن الخلاف بين الأرمن كلهم بخصوص هذه المسألة بعد أن كان مستعراً فى الفترة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية بين مؤيد ومعارض منهم . فحاليا الأرمن السوفيت مؤيدون ، والأرمن

المغتربون المقيمون خارج الاتحاد السوفيتى مؤيدون أيضاً بصفة عامة وإن كان بعضهم لا يوافقون على كل سياسات هذه الجمهورية بل وهاجروا لمعارضتها . فقد أدركوا جميعاً اليوم أنها صارت الوطن القومى للأرمن فى كل العالم وأعجبهم التقدم الرائع الذى بلغته فى كل المجالات فأيقنوا بناء على هاتين الحقيقتين أن إقامة هذه الجمهورية كان أفضل حل أمكن التوصل إليه حتى الآن للقضية الأرمنية التى إستعصت قبل إقامتها على الحل ، وأنها تمثل الأرمن أجمعين . وبناء على ذلك وعلى مشاهداتى الشخصية فى هذه الجمهورية لدى زيارتى لها فإننى أقر ما أقره الأرمن أصحاب الشأن أنفسهم فى هذه المسألة . وأؤكد ما أكدوه أن ضم روسيا لأرمينية الشرقية فى سنة ١٨٢٨ كان حدثاً تقدمياً لأنه أفضى لبقائها أرمنية ولإرتباطها بروسيا ثم إقامة السلطة السوفيتية فيها وإنضمامها للإتحاد السوفيتى فيما بعد .

وأخيراً .. فإن هذا الكتاب يعنى فى المقام الأول بالتاريخ السياسى للشعب الأرمنى وأحداثه الداخلية والخارجية ولهذا لا يتعرض إلا قليلًا لتاريخه الحضارى والثقافى وعندما يكون حاوياً لما ينبغى معرفته ولا يجوز إغفاله أو عندما يكون متصلًا إتصالًا وثيقاً بتاريخه السياسى . ولأن الشعب الأرمنى كان بحكم موقع بلاده على إتصال كبير بالشعوب الأخرى القريبة منه بل وبشعوب بعيدة عنه ولأن بعض هذه الشعوب قد أثرت عليه تأثيراً عميقاً فقد تحدثت بشىء من التفصيل عن هذا البعض من الشعوب وعن علاقتها بالشعب الأرمنى ، ولكننى حرصت بقدر الإمكان الا يطغى ذلك على تاريخ الشعب الأرمنى ذاته بعد أن هالتنى كثرة عدد الشخصيات غير الأرمنية إذا ما قورنت بالشخصيات الأرمنية فى هذا الكتاب عند تأليفى له إذ بلغت هذه الأخيرة قرابة ٤٥ ٪ أى ٨٥٠ فقط من ١٩٠٠ شخصية .

وفى الختام ..

أشكر كل من عاوننى فى تأليف هذا الكتاب سواء بإرشادى عن بعض مراجعه أو بمدى بها أو بإبداء آرائه الإستشارية المفيدة فى بعض موضوعاته وعلى رأسهم المطران زافين شنشنيان بطريك الأرمن الأرثوذكس بمصر ومبعوثه لمطالعة هذا الكتاب معى المطلع على الشئون الأرمنية المهندس الأرمنى المصرى فاسكين بروديان ثم القس حنا أحمرانيان ببطريركية الأرمن الكاثوليك بمصر . وأشكر أيضاً من أتاحا لى فرصة زيارة جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية والتعرف على ملامحها الحضارية وإنجازاتها وهما الأستاذ رفائيل سامسونوف رئيس الجمعية الأرمنية للصداقة مع الشعوب الأجنبية والعلاقات الثقافية معها والأستاذة نورا هاجوبيان نائبته وأشكر كذلك الأستاذ رازميك أوهانجانيان المستشار الأول للسفارة السوفيتية بالقاهرة سابقاً لأنه سبب تعرفى بقرينته الأستاذة هيلينيه أوهانجانيان بجامعة الدولة بموسكو ومعلمتى اللغة الروسية إبان وجودها معه بالقاهرة . فهى التى أوحت لى بتأليف هذا الكتاب وأردد إهدائه إليها بكل عرفان وتقدير ، وأضيف أن تعليمها لى اللغة الروسية فتح أمامى آفاقاً جديدة عند تأليفى له .

الباب الأول : التاريخ القديم

الفصل الأول : التعريف بأرمينية ونبذه عن جغرافيتها

« أرمينية » أو « أرمنستان » هى وطن الشعب الأرمنى وبها تسمى الشعوب الأجنبية بلاده نسبه إليه . ولكن الشعب الأرمنى ذاته يسميها « هايستان » لأنه يسمى نفسه « هاى » نسبة إلى ملكه أو قائده الأسطورى القديم الأول « هايك » ، ويقول إن أرمينية إنما تنسب إلى ملكة الأسطورى القديم الثانى أرمن بن هايك . ومنذ زمن بعيد دخل إسم أرمينية اللغة العربية فتعرب وصار يكتب بتاء مربوطة فى آخره ، ويشكل بفتح أو كسر أوله ثم سكون الراء وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة ، وصارت النسبة إليها أرمنى وأرمنية على غير قياس بدلًا من أرمينى وأرمينية ، والجمع أرمن بفتح الميم . وأما إسم « أرمنستان » فمعناه بلاد الأرمن وهو تسميتها به فى اللغتين الفارسية والتركية فمن المعروف أن كلمة « ستان » معناها بلاد . كما أن لأرمينية إسم رابع هو « سموخيتى » الذى يسميها به جيرانها الكرج أو الجورجيون . وهؤلاء هم أقرب الشعوب بالأرمن شبهاً حالياً وأوثقها إرتباطاً بهم تاريخاً حتى إنه يقال بحق الأرمن والكرج أخوة . وكذلك تسمى أرمينية مجازاً « كاراستان » أى بلاد الأحجار والصخور باللغة الأرمنية لكونها بلاداً جبلية .

وتحمل إسم أرمينية وتمثل شعبها الآن جمهورية صغيرة هى « جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية » الحالية . وهى إحدى الجمهوريات الإتحادية الإشتراكية السوفيتية الخمسة عشرة التى يتكون منها الإتحاد السوفيتى – « إتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية » ، وثالثة الثلاثة من هذه الجمهوريات المعروفة بإسم « جمهوريات ما وراء جبال القوقاز » لوقوعها فى المنطقة الكائنة خلف هذه الجبال أى جنوبها بالنسبة للشعوب القاطنة شمالها وهى جمهوريات آذربيجان ، وجورجيا أو جروزيا ، وأرمينية الإشتراكية السوفيتية .

وجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية كائنة بالإقليم المعروف « بجبال القوقاز الصغرى » على الحدود الدولية الجنوبية للإتحاد السوفيتى مع دولتى تركيا وايران شمالى شرق الأولى وشمالى غرب الثانية . وفى وسط جنوب منطقة ما وراء جبال القوقاز غير المطل – أى هذا الوسط – على بحار بين « جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية » الواقعة شرقها والكائنة فى شرق هذه المنطقة والمطلة على بحر قزوين وبين « جمهورية جورجيا الإشتراكية السوفيتية » الواقعة شمالها والكائنة فى غرب هذه المنطقة والمطلة على البحر الأسود . وفى جنوب غربى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية تقع جمهورية ناخشيفان الإشتراكية السوفيعية « ذات الحكم الذاتى » الداخلة فى قوام جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية

ولكنها غير متصلة بها إذ تفصلهما جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية . ولموقع هذه الجمهورية ولإرتفاعها كان مناخها قاريا حاراً جافاً صيفاً وبارداً شتاء ويتراوح متوسط درجة الحرارة فيها ما بين + ٢٥ درجة صيفاً ، – ٦ ، درجات شتاء وكانت عرضة للزلازل الشديدة .

وجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية تحدها من الشمال جمهورية جورجيا الإشتراكية السوفيتية ومن الشرق جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية . ومن الغرب دولة تركيا فى النصف الشمالى من هذا الحد ويفصلها نهر الرس ، أوأراكس ، ثم جمهورية ناخشيفان الإشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتى فى نصفه الجنوبى . وتحدها من الجنوب دولة إيران ويفصلهما نهر الرس أيضاً .

ويتقاطع بوسط جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية خط العرض ٤٠ شمالاً مع خط الطول ٤٥ شرقاً وتبلغ مساحتها ٨ر٢٩ ألف كم٢ أى قرابة ٣٠ ألف كم٢ وجملة سكانها ٨٩٣٤/١٠٠٠٠ ر٢ مليون نسمة منهم ٦ر٨٨ ٪ من الأرمن وعاصمتها مدينة إريفان أو إريوان أوروان وعدد سكانها ٥ر٩٥٥ ألف نسمة أى ما يقل قليلاً عن المليون* .

فى حين أنه يتقاطع بوسط جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية خط العرض ٤٠ شمالًا مع خط الطول ٤٨ شرقاً وتبلغ مساحتها ٦ر٨٦ ألف كم٢ وجملة سكانها ٧٧٦/١٠٠٠ ر٥ مليون نسمة منهم ٤ر٩ ٪ هم من الأرمن وعاصمتها مدينة باكو المشهورة بصناعة النفط وعدد سكانها ٤٣٤/١٠٠٠ ر١ مليون نسمة .

ويدخل فى قوامها جمهورية ناخشيفان الإشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتى البالغة مساحتها ٥ر٥ آلاف كم٢ وعدد سكانها٩ر٢٣٠ ألف نسمة وتقع فى جنوبها الغربى وتفصلهما جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية كما تقدم ، ويدخل أيضاً فى قوام جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية « إقليم قره باغ الجبلى » أى البستان الأسود « ذو الحكم الذاتى » الواقع فى جنوبها الغربى أيضاً البالغ مساحته ٤ر٤ آلاف/كم٢ وعدد سكانه ١٥٤ ألف نسمة . ويحوى هذا الاقليم ذو الحكم الذاتى وتلك الجمهورية ذات الحكم الذاتى نسبة عالية من الأرمن وعاصمتها ستيبانكرت وناخشيفان .

ويتقاطع بوسط جمهورية جورجيا أو جروزيا أو الكرج (نسبة لنهر الكر) الإشتراكية السوفيتية خط العرض ٤٢ شمالًا مع خط الطول ٤٤ شرقاً وتبلغ مساحتها ٧ر٦٩ كم٢ وجملة عدد سكانها : ٩٩٩/١٠٠٠ ر٤ أى قرابة خمسة ملايين نسمة منهم ٧ر٩٪ من الأرمن وعاصمتها مدينة تبليسى أوتفليس

---

*طبقاً لإحصاءات يوم ١٧ يناير سنة١٩٧٩ تجاوز عدد سكان هذه الجمهورية الثلاثة ملايين ، كما تجاوز عدد سكان عاصمتها المليون ، إذ بلغا على التوالى : ٠٣١/١٠٠٠ ر٣ نسمة ، ٠١٩/١٠٠٠ ر١ نسمة .

وعدد سكانها : ٤١٠/١٠٠٠ ر١ مليون نسمة . ويدخل فى قوامها جمهوريتا أبخازيا ، أدجاريا الإشتراكيتان السوفيتيان ذاتا الحكم الذاتى ومساحتهما ٦ر٨ ، ٣ آلاف كم٢ وعدد سكانهما ٢ر٥٠٣ ألف ، و٣٤٩ ألف نسمة وتقعان فى شمالها الغربى وفى جنوبها الغربى على البحر الأسود وعاصمتهما ميناء اسوخومى وباطوم . كما يدخل فى قوامها إقليم أوستيا الجنوبى ذو الحكم الذاتى الواقع فى شمالها ومساحته ٩ر٣ الآف كم٢ وعدد سكانه ١٠٣ الآف نسمة وعاصمته تسخنفاى .

ويمتد الإتحاد السوفيتى من الشمال إلى الجنوب من خط العرض ٨٠ شمالًا إلى خط العرض ٣٥ شمالا ومن الغرب الى الشرق من خط الطول ٢٠ شرقًا إلى خط الطول ١٧٠ غربًا (وهو مامعناه أنه يصل شرقًا إلى خط الطول ١٨٠ شرقًا الذى هو أيضًا خط الطول ١٨٠ ، غربًا ثم يتجاوزه شرقًا إلى خط الطول ١٧٠ غربًا) ، ويشمل كل شرق أوربا وكل شمال آسيا وتبلغ جملة مساحته ٤ر٢٢ مليون كم ٢ وجملة عدد سكانه ٢٥٨ مليون نسمة منهم ٦٠٠/١٠٠٠ ر٤ من الأرمن .

وتعد أكبر جمهورياته وهى روسيا الاشتراكية الفدرالية السوفيتية ثم اقليم الشركس وجمهوريات القبارطة البلقارية وأوستيا الشمالية والشش الإنجوشية وداغستان الاشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتى الداخلة كلها فى قوامها – تحد اقليم ماوراء القوقاز شمال جبال القوقاز من الغرب الى الشرق أى من البحر الاسود إلى بحر قزوين على هذا الترتيب .

وجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية هى أصغر الجمهوريات الإتحادية الإشتراكية السوفيتية مساحة إذ تبلغ ١٤ر٠٪ فقط من مساحة الإتحاد السوفيتى ويبلغ عدد سكانها أقل من ٢١ر١٪ من جملة عدد سكانه ولكنها لا تضم كل الأرمن القاطنين فى الإتحاد السوفيتى لأن كثيرين منهم منتشرون فى جمهورياته الأخرى ، وخاصة فى جمهوريتى آذربيجان وجورجيا الإشتراكيتين السوفيتين إذ تحويان ما يزيد على المليون أرمنى كما تقدم . وقد تقدم أيضاً أن مجموع عدد الأرمن فى كل الإتحاد السوفيتى : ٦٠٠/١٠٠٠ ر٤ مليون فنسبة عددهم إلى عدد سكان الإتحاد السوفيتى حوالى ٨ر١٪ أى قرابة ٢٪ . ويقيم خارج الإتحاد السوفيتى فى المهاجر قرابة ٤٠٠/١٠٠٠ ر١ مليون أرمنى لهم نشاطهم الذى سيرد عنه الحديث فى فصل خاص هو الفصل الخامس والعشرين . وجميع هذه الإحصاءات هى حسب تقدير يوم ١٧ يناير سنة ١٩٧٧ وخلاصتها أن مجموع عدد الأرمن فى كل العالم هو قرابة الستة ملايين فى هذا التاريخ .

وقد تكونت جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية بشكلها الحالى فى يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٠ الذى إعتبر عيدها الوطنى ثم إنضمت إلى إتحاد ما وراء القوقاز « مع جمهوريتى جورجيا وآذربيجان الإشتراكيتين السوفيتيتين » بالمعاهدة المبرمة فى تفليس بينهن فى يوم ١٢ مارس سنة ١٩٢٢ وقد تحول هذا الاتحاد فى يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٢ إلى « جمهورية ماوراء القوقاز الاشتراكية الفدرالية السوفيتية » ثم انضمت هذه ا لجمهورية بصفتها جمهورية اتحادية إشتراكية سوفيتية مع الجمهوريات

الاتحادية الاشتراكية السوفيتية الأخرى القائمة فى سنة ١٩٢٢ وهى « جمهورية روسيا الإشتراكية الفدرالية السوفيتية وجمهورية أوكرانيا الإشتراكية السوفيتية وجمهورية روسيا البيضاء الإشتراكية السوفيتية إلى الإتحاد السوفيتى بالمعاهدة المبرمة بينهن فى موسكو فى يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٢ التى أسسته . وعند حل جمهورية ما وراء القوقاز الإشتراكية الفدرالية السوفيتية إنضمت جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية بصفتها جمهورية إتحادية إشتراكية سوفيتية رأساً ومباشره إلى الإتحاد السوفيتى فى يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩٣٦ وهو يوم العمل بدستوره الثالث السابق . وهذا هو ذات وضعها القائم حالياً طبقا للدستور المذكور ثم للدستور السوفيتى الرابع الحالى الذى عمل به منذ يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٧ .

ولا تشمل جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية إلا عشر مساحة « أرمينية الأصلية » أو « أرمينية التاريخية » البالغة حوالى ٣٠٠ ألف كم٢ فهى بعض الجزء الشمالى الشرق من أرمينية الأصلية أو التاريخية ، ولكن هذا العشر هو أثمن جزء منها لأنه يضم مدينة إريفان أكبر وأهم المدن الأرمنية ومدينة إتشمياتزين المقدسة مقر الكنيسة الوطنية الأرمنية وبحيرة سيفان ذات المياه العذبة ومن أكبر مصادر الطاقة .

وكانت أرمينية الأصلية أو التاريخية فى أوجها تمتد من الشمال إلى الجنوب من خط العرض ٤١ر٥ إلى خط العرض ٣٧ر٥ شمالاً ، ومن الشرق إلى الغرب من خط الطول ٤٩ شرقاً إلى خط الطول ٤٧ شرقاً أى أنها كانت تشمل الثلث الشرق من آسيا الصغرى أو الأناضول المكون للجمهورية التركية الحالية ، وإقليم آذربيجان الفارسى الواقع بشمال غرب إيران حالياً والجزء الجنوبى من جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية والجزء الجنوبى من جمهورية جورجيا الإشتراكية السوفيتية وذلك فوق أراضى جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية الحالية . فكانت تطل على البحر الأسود ، وعلى بحر قزوين بل ووصلت فى أواخر العصور الوسطى إلى البحر المتوسط .

والمقصود بأرمينية الأصلية أو أرمينية التاريخية عادة هو الإقليم الذى كان الشعب الأرمنى يقطنه قروناً طويلة فحمل إسمه وصار مصطلحاً جغرافياً لا الإقليم الذى كانت تحكمه الدولة الأرمنية فإنها لم تحكم كل أرمينية الأصلية أو أرمينية التاريخية إلا فى أوجها فى عهد ملكها تيجران الثانى أو الأكبر فى القرن الأول قبل الميلاد . ولم تكن لأرمينية الأصلية أو التاريخية حدود ثابتة تستند إلى معالم جغرافية محددة تماماً . كما أنها كانت تقع بين دول كبرى تمثل حضارات مختلفة وفى حالتى إتصال أو صراع مستمرين : مثل الدولتين الفارسية الساسانية والرومية البيزنطية ثم دولتى الخلافة العربية الإسلامية (والدول المتفرعة عنها كالدولة الحمدانية والدولة السلجوقية) والبيزنطية ثم الدولتين الفارسية الحديثة والعثمانية ثم هاتين الدولتين والدولة الروسية القيصرية ، ولهذا فإن أرمينية الأصلية أو التاريخية كانت دائماً معبراً للتجارة الدولية وللتبادل الثقافى وميداناً للقتال . وتعرضت من الجهات الأربعة للغزو فقد إقتحمها الفرس ثم الأتراك

السلاجقة من الشرق ، والرومان ثم الأتراك العثمانيون من الغرب ، والعرب من الجنوب والخزر ثم الروس من الشمال – كما تعرضت للضم وللتقسيم وللهجرة منها واليها بل ولابادة شعبها حتى تقلصت أراضيها إلى تلك التى تكون جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية الحالية . وصارت غالبية أراضيها الأخرى السابقة خالية من الأرمن ولا تحمل إسم أرمينية . وهذا الإقليم على شكل معين ، ويحده من الشمال الشرق نهر الكر ومن الشمال الغربى نهر شوروخ ثم نهر الفرات (الشمالى) حتى سميساط ومن الجنوب الغربى نهر دجلة حتى نهر الزاب الأكبر و من الجنوب الشرق خط يمتد من هذا الموقع حتى مصب نهرى الكر والرس فى بحر قزوين ، وذلك على وجه التقريب لتجاوزه هذه الحدود أحياناً وعدم ثباتها وتحديدها تماماً .

وأرمينية إقليم جبلى بل أنها أكبر وأعلى هضبة جبلية فى آسيا الغربية ويبلغ متوسط أرتفاعها ألف وخمسمائة متراً عن سطح البحر وتتشعب منها سلاسل جبال بنطس وجبال طوروس ثم طوروس الداخلة التى تحد آسيا الصغرى (الأناضول) شمالاً وجنوباً وسلاسل جبال زاجورس التى تحد أيران غرباً . وتمتد شمال هذه الهضبة من البحر الأسود إلى بحر قزوين سلسلة جبال القوقاز الكبرى أوقاق أوقاف التى تفصل أوربا عن آسيا وأعلى قممها قمتا ألبروز وقازبك ويبلغ ارتفاعهما ٥٦٤٢ و ٥٠٣٣ متراً وتقعان شمالى جمهورية جورجيا الإشتراكية السوفيتية . وتقول أساطير العرب التى كانت دولتهم و هى دولة الخلافة العربية الإسلامية تقع جنوبى هذه الجبال – تقول إن هذه الجبال مع السد المكمل لها المنسوب بنائه إلى الاسكندرية الأكبر المقدونى تفصلها عن « إقليم خلف جبال قاف » أى الواقع شمالها وغير المعروف لهم ، وإنه تقطنه شعوب من الجبارين يعيثون فيه فساداً ويشنون منه الغارات عبر هذه الجبال جنوباً – وأولهم شعبا يأجورج ومأجوج ثم الخزر الترك ثم الروس . كما أن العرب قد أسموها أيضاً بحق جبال الألسن لأن إقليميها الواقعين شمالها وجنوبها يسكنهما قرابة خمسين شعباً يتكلم كل منها لغته الخاصة به .

وتشمل أرمينية الأصلية أو التاريخية البحيرات الأرمنية التاريخية الثلاثة – وهى **أولاً** : بحيرة سيفان أو سيوان أو جغام أو جوكشاى أو جوكشه تنكيز أى البحيرة الزرقاء (باللغة التركية) وهى البحيرة الأرمنية الشمالية ومياهها عذبة وتبلغ مساحتها ١٤١٥ كم٢ وتقع حالياً فى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية ولهذا ساتحدث عنها بتفصيل اكبر فيما يلى .

ثانيا : بحيرة أرمية أو رضائية أو كبوذان أى البحيرة الزرقاء أيضاً (باللغة الأرمنية) وهى البحيرة الأرمنية الجنوبية الشرقية ومياهها مالحة جداً لا يعيش فيها سمك وتبلغ مساحتها ٦٠٠٠ كم٢ وتقع حالياً فى دولة إيران

وثالثاً : بحيرة وان أو بيانيا أو أرجيش وهى البحيرة الأرمنية الجنوبية الغربية ومياهها مالحة وتبلغ مساحتها

٣٧٠٠ كم٢ وتقع حالياً فى دولة تركيا وتحوى جزيرة أختمار المشهورة تاريخيا والتى كانت تضم عاصمة مملكة البسفرجان (الفاسبوراكان) الأرمنية فى العصور الوسطى ويصاد منها سمك الطريخ المشهور .

وأرمينية الأصلية أو التاريخية هى منبع أنهار هامة وتحوى أعاليها – والأولان منها النهران التوأمان الكبيران دجلة والفرات برافديه الشمالى أو الغربى وهو نهر قره صو ، والجنوبى أو الشرق وهو نهر مرادصو أو أرسناس وهذان النهران هما أطول أنهار آسيا الغربية ويتجهان جنوباً فى شرق الأناضول بتركيا ثم فى شمال سورية ثم فى العراق وفى جنوبه يلتقيان معاً ويكونان نهراً واحداً هو شط العرب يصب فى الخليج العربى أو الفارسى ، ثم النهران التوأمان للكرج وللأرمن الكروالرس (كورا ، وأراكس) أطول أنهار إقليم ما وراء القوقاز وهما يتجهان شرقاً فى جنوب هذا الإقليم ثم يلتقيان معاً ويكونان نهراً واحداً يصب فى بحر قزوين ، ثم النهران التوأمان الأحمر والأخضر أى قزل إرمق (هاليس سابقاً) ويشيل إرمق (ورافده قلقاط) وهما أطول أنهار آسيا الصغرى (الأناضول) ويتجهان غرباً ثم شمالاً ويصبان فى البحر الأسود ، ثم نهر شوروخ ويتجه شمالاً فى شرق الأناضول ويصب قرب باطوم بجمهورية جورجيا الإشتراكية السوفيتية فى البحر الأسود أيضاً . وقد قيل إن موقع الجنة « حسبما حددته بعض الإسرائيليات » هو ضفاف نهر الرس وأن النبى أيوب قد عاش عليها . وقيل أيضاً إنها حددت بها موقع « عين الحياة » أو « عين الخلود » التى شرب من مائها فخلد النبى الخضر المقال إنه ذات النبى إرميا عند بلدة جابروان أو باجروان الواقعة عند مجراه الأدنى . كما أنه النهر الوحيد الذى ذكره بإسمه القرآن الكريم فقد ورد به مرتين فى سورة الفرقان بالآية ٣٨ و فى سورة قاف بالآية ١٢ » . وتروى هذه الأنهار وتخصب للزراعة أراضى وديانها ، وتنبت بها الأشجار وخاصة « الحور » التى هى من معالم أرمينية .

وتحوى أرمينية الأصلية أو التاريخية جبل أراراط أو جبل ماسيس ذا الشهرة العالمية الذى صار رمزاً لأرمينية ويظهر فى شعار جمهوريتها الإشتراكية السوفيتية لإرتباطه بكثير من أساطير الشعب الأرمنى حتى يكاد أن يقدسه . وقد قيل أنه جبل الجودى الذى جاء ذكره بالقرآن الكريم بسورة هود بالآية ٤٤ أن سفينة النبى نوح قد إستوت عليه بعد الطوفان . وجاء بالتوراة بسفر التكوين بالإصحاح الثامن بالآية الرابعة أنها بعد الطوفان رست عليه أى على جبل أراراط ، ويسميه الفرس حتى الآن جبل نوح فى حين يسميه الترك أغرى داغ وهو يقع حالياً فى الأراضى التركية قرب إلتقاء الحدود السوفيتية و الايرانية والتركية حتى إنه يرى من الأراضى الأرمنية والإيرانية الأمر الذى يثير المرارة لدى الأرمن لأنهم يرون جبلهم المقدس أمامهم وفى متناول يدهم ولكنهم لا يملكونه . ولهذا الجبل قمتان عاليتان يبلغ إرتفاع الأولى المسماة بجبل أراراط الكبير أو جبل ما سيس الأكبر أو جبل الحارث ٥١٦٥ متراً ، وارتفاع الثانية المسماة بجبل أراراط الصغير أو جبل ماسيس الأصغر أو جبل الحويرث ٣٩٢٥ متراً . وقمته الأولى مخروطية وقيل إنها هى التى أوحت إلى المهندسين الأرمن بجعل قباب الكنائس الأرمنية مخروطية الشكل على طرازها .

وتحوى أرمينية الأصلية أو التاريخية أيضاً كثيراً من البلاد المعروفة ذات الشهرة التاريخية فى الحروب الطويلة التى دارت بين الفرس والروم ثم بين العرب والروم ثم بين الترك والروم ثم بين الفرس والترك ثم بين الروس وبين الفرس والترك التى تحفل بذكرها كتب التاريخ والأدب وفى مقدمتها أشعار شاعرنا العربى أبى الطيب المتنبى التى تغنى فيها بإنتصارات ممدوحه أمير حلب العربى سيف الدولة الحمدانى على الروم ، وملحمتانا الشعبيتان العربيتان الأميرة ذات الهمة أو دلهمة التى تسجل جهاد البطل عبدالله البطال للروم ، ثم الملك عمر النعمان التى أدمجت فى قصص الف ليلة وليلة ، والملحمتان الشعبيتان الأرمنيتان فاهان الذئب وداود الصاسونى وفرسه السحرى جلالى اللتان تسجلان جهاد الشعب الارمنى للفرس ثم العرب .

ومن هذه البلاد الأرمنية يقع فى دولة تركيا الحالية ميناء طرابيزون على البحر الاسود ، وبايبورت ، وسيواس (سبسطة) ، وأرضروم (أرزن الروم أو قاليقا أو كارن أو ثيود وسوبوليس) وأرزن ، وارزنجان (إرزنكان) ، ووان ، وأرجيش ، وأخلاط (خلاط) وعرب قير ، وتفريق ، وملاذكرد ، وبدليس ، وموش ، وسطان (أوسطان) وملطية ،ومرعش ،وألبستان ، وهجين ، وعين تاب ، وزيتون ، وجبل صاسون ، وميافارقين (فارقين حاليا وتيجرانوكرت سابقاً عاصمة الملك تيجران الاكبر) ، والرها (أورفا أو أذسا) التى كانت مركزاً لامارة أرمنية عربية مختلطة فى العصور القديمة ثم لامارة صليبية أرمنية مختلطة فى العصور الوسطى ،وديار بكر (آمد) ، وشمشاط (أرسموسطا) ، وسمسياط (سموسطا) ، وكمخ ، وبايزيد ، وأردهان ، وباجران ، وقارس ، وآنى (وكانت الثلاثة الأخيرة عواصماً لمملكة أرمينية البجراطية (سنة٨٥٥/ سنة ١٠٤٥ فى العصور الوسطى) . كما يقع فى دولة تركيا الحالية إقليم قليقية المطل على البحر المتوسط حول خليج الاسكندرونة بزاويته الشمالية الشرقية فى جنوب الاناضول ، وقد قامت فى المدة من سنة ١٨٨٠ ، حتى سنة ١٣٧٥ « مملكة أرمينية الصغرى » المسماة بأرمينية فى المنفى ، ويشمل هذا الاقليم السفوح الجنوبية لجبال طوروس وسهل ساحلى يرويه نهرا سيحان وجيحان وبه بلدان سيس (خوزان حالياً) عاصمة هذه المملكة والمصيصة وأطنة (أو أذنة) وعين زربه ، وموانى مرسين وطرسوس واياس ثم بغراس ، كما تقع فى دولة تركيا الحالية ايضا بحيرة وان الحاوية لجزيرة اختمار السابق ذكرها عاصمة مملكة البسفرجان الأرمنية (سنة ٩٨٨ / سنة ١٠٢١) فى العصور الوسطى .

وهذه البلاد الواقعة بدولة تركيا الحالية هى التى صارت خالية تقريبا من الأرمن وتسكنها الآن أغلبية تركيه وأقلية كردية تتمركز فى الركن الجنوبى الشرق من هذه الدولة المكون لجزء من كردستان ، اى بلاد الاكراد التى تشمل ايضات جزئين آخرين يقعان فى دولتى العراق وايران الحاليتين .

ومن هذه البلاد يقع فى دولة ايران الحالية – أردبيل ، وخوى ، ودلمان ،ومرند ، وأرمية ، والمراغة ، وسلماس ، وماكو (التى جرت على مقربة منها معركة افراير الشهيرة التى جاهد فيها الأرمن

الفرس فى سنة ٤٥١) ، ولم تزل تحوى هذه البلاد الأرمنية الايرانية حتى الآن أقلية أرمنية ، كما ارتبطت مدينة تبريز عاصمة آذربيجان الفارسية التى تضم هذه البلاد بأرمينية منذ عهد بعيد ، وكذلك تقع فى آذربيجان الفارسية بحيرة أرمية أو رضائية . وتضم مدينة اصفهان عاصمة ايران السابقة ضاحية أرمنية هى جولفا الجديدة ، التى أقامها الأرمن المهجرون إليها فى سنة ١٦٠٥ ، وتضم الزاوية الشمالية الشرقية لايران جنوبى جبل أرارط مشهد وكنيسة القديس تادى أول رسل الكنيسة الأرمنية تقليديا .ومن حوارى المسيح الذى بشر بالمسيحية بأرمينية واستشهد بها فى سنة ٨٠ ويحج الى مشهده وكنيسته الأرمن فى شهر يولية من كل سنة .

ومن هذه البلاد الأرمنية يقع فى جمهورية آذربيجان الاشتراكية السوفيتية بردعة (برتف) ، وكنجة أو جنزة (وهى اليزافتبول ثم كيروف آباد حالياً) وناخشيفان (نخجوان أو النشوى) ، والشماخية (شماخى) ، وشوشة ، وجولفا ، (الجلفاء) ، والبيلقان (بيداكران) ، وورثان ، وموقان . كما ارتبط كل من جمهورية ناخشيفان الاشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتى و إقليم قره باغ الجبلى ذو الحكم الذاتى الداخلان فى قوام هذه الجمهورية - إرتبط كل منهما بأرمينية منذ عهد بعيد ولم يزالا يحويان نسبة عالية من الأرمن شأن عاصمتها باكو .

ومن هذه البلاد الأرمنية يقع فى جمهورية جورجيا الاشتراكية السوفيتية ميناءا باطوم وبوتى على البحر الأسود ، وأخالكاكى وأخالتزيك ، وكوتايس . كما ارتبطت عاصمتها تفليس بأرمينية منذ عهد بعيد وكانت فى مطلع القرن الحالى تحوى أكبر تجمع للأرمن فى إقليم ماوراء القوقاز .

أما جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية فإنها تضم البلدان الآتية :

أولا : إريفان أو يرفان أو إريوان أو روان وأصلها قلعة ايريبونى التى تأسست منذ ما يجاوز ٢٧٥٠ سنة فى عهد مملكة أورارطو القديمة وموقعها عند موقع إرتكساتا عاصمة مملكة أرمينية القديمة على نهر رزدان أو هرزدان أو زانكو فى وهدة أرمينية وهى عاصمة هذه الجمهورية وأكبر مدنها ومفخرتها ويبلغ عدد سكانها قرابة المليون نسمة أى ثلث عدد سكان الجمهورية كلها . وقد بذل الشعب الأرمنى كل ماعرف عنه من ابداع ونبوغ وعبقرية بل وأستاذية حتى تكون واجهته الممثلة لطابعه الجمالى الخاص المطلة على العالم . فحولها فى خلال ربع قرن من تأسيس جمهوريته هذه من بلدة ريفية صغيرة الى عاصمة كبرى تحوى المبانى العالية الحديثة المبنية بأحجار الطوف الملونة الصفراء والوردية والسوداء والشوارع العريضة والميادين الفسيحة والحدائق العامة الكبيرة المحلاة بالبحيرات الصناعية والنافورات ، وجملها بالنصب التذكارية التى تخلد ذكرى الأحداث الهامة فى تاريخه وتكريم المخلصين له من أبنائه ومن اصدقائه . وفى مقدمتها النصب التذكارية الضخمة الثلاث « نصب أرمينية الأم والجندى المجهول » ، ونصب ذكرى اقامة السلطة السوفيتية فى أرمينية ، « ونصب الشهداء الأرمن فى مذابح سنة ١٩١٥ » ، وتماثيل الزعيم لنين ، والزعيم ستيبان شاهوميان ، والزعيم جوكاس

جوكاسيان ، والبطل الشعبى داود الصاسونى وفرسه السحرى جلالى ، والشاعر الشعبى صيات نوفا ، والأديب خشاتور أبوفيان ، والأديب ميكائيل نالبانديان ، والشاعر إفيديك اسحقيان ، والشاعر هوفانس طومانيان ، والمهندس المعمارى إسكندر طامانيان مخططها حديثاً ، والموسيقار إسكندر سبندياريان ، والطيار الحربى البطل نلسن ستبانيان ، والكاتب المفكر السياسى الروسى إسكندر جريبوييدوف .

ثم المتاحف والمكتبات التى تحفظ كنوز الآثار القديمة للشعب الأرمنى وتراثه الفنى والأدبى وفى مقدمتها متحف تاريخ أرمينية ومتحف ثورتها ومتحف عاصمتها إريفان ومتحفا أصلها قلعة إيريبونى وقلعة تيشيبانى ومكتبة ماتاناداران التى تحمل إسم مبتكر حروف الكتابة الأرمنية القديس مسروب مشطوطس* ، وتحفظ مخطوطات هذا التراث ، ومتحف الصور الفنية الأرمنية والأجنبية ثم البيوت التى كان يسكنها بعض أبنائها هؤلاء ومنها بيوت أبو فيان واسحقيان وطومانيان وسبندياريان السابق ذكرهم والرسام مارتيروس ساريان التى حولت الى متاحف ، ثم المسارح واولها الذى يحمل اسم الكاتب المسرحى جبرائيل صندوقيان ثم دار الاوبرا التى تحمل اسم الموسيقار إسكندر سبندياريان . ثم الملاعب وأولها ملعب رزدان الذى يتدرب فيه فريق أراراط الرياضى لكرة القدم ذو الشهرة العالمية ثم معرض الانجازات الاقتصادية لجمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية ثم جامعتها . ثم خط المترو الذى كان لم يزل يجرى مده تحت الارض ثم تم مؤخرا فى سنة ١٩٨٠.وقد خططت إريفان ونظمت ونسقت وجملت لكى تعرف زائرها بوجود الشعب الأرمنى بطباعه المميزة وبتاريخه العريق وبإنجازاته ، وإحتفلت فى سنة ١٩٦٨ بمضى ٢٧٥٠ عاما على تأسيسها باعتبارها أصلًا كانت قلعة إيريبونى فى عهد مملكة أورارطو التى تأسست سنة ٧٨٢ ق . م . وفوق صيرورتها مركزاً ثقافياً وحضارياً مرموقاً صارت أريفان أيضاً مركزاً صناعياً هاماً يحوى كثيرا من المصانع التى أقيمت بها خلال الفترة المشار اليها وبعدها .**

ثم تضم جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية مدينة لنيناكان التى أسميت بهذا الاسم تكريما للزعيم لنين بعد وفاته وهى مدينة جمرى القديمة التى كان قد غير اسمها بعد إنضمام أرمينية الشرقية لروسيا القيصرية ، إلى إسكندروبول وثانية مدن هذه الجمهورية ويبلغ عدد سكانها ١٨٠ ألف نسمة ، ثم مدينة كيروفاكان التى أسميت بهذا الاسم تكريماً للزعيم السوفيتى سرجى كيروف الذى قاد القوات السوفيتية إلى أرمينية فى سنة ١٩٢٠ وهى مدينة قره كليس سابقاً وثالثة مدن هذه الجمهورية وعدد سكانها ١٢٣ ألف نسمة ، ثم مدينة إتشمياتزين المقدسة عند موقع مدينة فغار شباط القديمة وهى مقر

* أمامها تماثيل ستة مخلدين من عمالقة الفكر الأرمنى فى العصور القديمة والوسيطة هم الرسام طوروس روسلين ، والفليسوف جرجور الطاطيفتسى ، والفلكى أنانيا الشيراكى ، والمؤرخ موسى الخورينى ، والفقيه مخيطا رغوش ، والشاعر فريك . وجميع هؤلاء الذين كرموا سيرد ذكر كل منهم فى حينه فى هذا الكتاب .

** كذلك اتسعت رقعة مدينة أريفان وصارت تضم ضواحى حديثة كثيرة اسمى غالبها بأسماء البلاد الأرمنية التاريخية التى فقدت الآن طابعها الأرمنى إحياء لها مثل قليقية ، وزيتون ، ومرعش ، وعرب قير ، وملطية ، وسبسطة ، وخربوط ويضاف لكل منها صفة الجديدة نور ، وقد صارت آخرها وهى « خربوط الجديدة » مدينة قائمة بذاتها مستقلة .

الكنيسة الوطنية الأرمنية ورئيسها الملقب بالجاثليق وتضم كثيراً من الكنائس التاريخية تحوى إحداها رفات القديس جريجور المنوّر قديس أرمينية ، ورسولها ومؤسس كنيستها الوطنة هذه كما أنها رابع مدن هذه الجمهورية وعدد سكانها ٣٧ ألف نسمة ، ثم مدينة أبوفيان الجديدة التى سميت بهذا الاسم تكريمًا للأديب الأرمنى المعروف السابق ذكره وهى خامسة مدن هذه الجمهورية وعدد سكانها ٣٢ ألف نسمة ، ثم مدينة كافان مركز صناعة التعدين الأرمنية وسادسة مدن هذه الجمهورية وعدد سكانها ٣١ ألف نسمة ، ثم مدينة ستيبانافان التى أسميت بهذا الاسم تخليدًا لذكرى الزعيم الثورى الأرمنى ستيبان شاهوميان السابق ذكره الذى أغتيل لدفاعه عن السلطة السوفيتية فى إقليم ماوراء القوقاز فى سنة ١٩١٨ ، وهى جلال أوغلو سابقًا ، ثم مدن كامو (بايزيد الجديدة أو نوفوبايزيد أو نوربايزيد سابقا) ، وعزيز بيكوف وطومانيان ، شارنتافان ، التى أسميت بأسماء الثورين الأرمنى والآذربيجانى المعروفين كامو وعزيز بيكوف ، والشاعرين الأرمنيين هوفانس طومانيان السابق ذكره ويغيشيه شارنتس ثم بلدان دوين أوديبل الصغيرة الآن التى كانت عاصمة أرمينية فى العهد الفارسى ثم فى العهد العربى الاسلامى ، وجارنى التى تضم كثيرًا من الآثار القديمة وإدجيفان ، وديليجان ، وسيفان (وكل هذه سياحية) ، وألا فردى ، وأكتمبريان ، (سردار آباد سابقاً) التى جرت معركتها المشهورة التى صد فيها الأرمن الأتراك العثمانيين فى سنة ١٩١٨ وبها نصب تذكارى ضخم لتخليدها ، وأردشاط أو أزدشاط بلدة صبغة القرمز الحمراء التى كانت مشهورة فى العصور الوسطى ، وبيوراكان المعروفة بمرصدها . وتضم جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية بحيرة سيفان ذات المياه العذبة السابق ذكرها التى كانت تعرف فى الماضى باسم جوكشه تنكز أو البحيرة الزرقاء والتى يصاد منها سمك أشخان تسوك أى السمك الامير المشهور والبالغة مساحتها ١٤١٥ كم٢ . ويصب فيها ٢٨ نهرًا صغيرًا أهمها نهر أرجيشى وينبع منها نهر واحد هو نهر رزدان أو هرزدان الصغير أحد روافد نهر الرس سابق الذكر المشهور بسرعة جريان مياهه ، ويتجه جنوبا وبعد مروره بمدينة إريفان يلتقى بالنهر المذكور أى بنهر الرس الذى هو أكبر أنهار جمهورية أرمينيه الاشتراكية السوفيتية ويجرى فى غربها ثم فى جنوبها ، كما يجرى أيضا فى هذه الجمهورية نهر كاساخ ونهر أنحوريان الصغيران غرب نهر رزدان ويتجهان جنوبًا ويلتقيان كذلك وقبله بنهر الرس .

ويجرى الآن تحويل مجرى نهر آربا الصغير الذى يسير ونهر ورطان شرق نهر رزدان ويلتقيان بعده بنهر الرس — تحويله فى نفق تحت الارض طوله ٤٨ كم إلى بحيرة سيفان ليصب فيها ويحافظ عليها ويرفع مستوى المياه بها ، (وقد تم ذلك مؤخرا فى سنة ١٩٨١)،وأعلى قمتان جبليتان بهذه الجمهورية : هما جبلا آراجاص وأزطاك ويبلغ ارتفاعهما ٤٠٩٥ متراً و ٣٥٩٧ مترًا ويقعان فى غربها ووسطها كما أنه تقع فى جنوبها سلاسل جبال زنجزور ، وبها قمة كابدجك البالغ ارتفاعها ٣٩٠٤ كم ولكنها واقعة بجمهورية ناخشيفيان ذات الحكم الذاتى ٠ وتعج هذه الجمهورية (أرمينية) بالآثار القديمة كالقلاع والمعابد

والكنائس ذات القباب المخروطية والصلبان الحجرية الأرمينية المقوسة الجوانب المعروفة (الخاتش كار) حتى أنها لتعد متحفًا مفتوحًا مكشوفًا ولم تزل يجرى بها الحفريات للتنقيب عما خفى من آثارها هذه .

ولكون هذه الجمهورية بلاداً جبلية فإنها غنية جدًا بالمعادن وأولها النحاس والألومنيوم والذهب والفضة والمعادن النادرة وبالبازلت وبالجرانيت وبالأحجار الملونة الصفراء والوردية والسوداء المعروفة « بالطوف » التى تستعمل فى بناء المساكن . وكذلك بالمياه المعدنية (ومن أهمها الموجودة فى أرزنى وجرموك).وأهم مصدر للطاقة بها هو بحيرة سيفان لارتفاعها ألفى متر فوق سطح البحار المفتوحة وألف متر عن سطح بلادها . ولهذا فقد أنشئت على نهر رزدان — الذى ينبع منها شبكة من محطات توليد الكهرباء من مساقط مياهه جملة طاقتها ٨٠٠ ألف كيلوا واط ويحول الآن نهر آربا فى نفق تحت الأرض طوله ٤٨ كم إلى هذه البحيرة لرفع مستوى المياه فيها (وقد تم مؤخرا فى سنة ١٩٨١) لكى تزيد هذه الطاقة الكهربائية على ما تقدم ذكره . كما يجرى استغلال مصدرين آخرين للطاقة هما الطاقة الذرية ولها محطاتها الكهربائية الذرية التى تعادل طاقتها ٨٠٠ الف كيلوا واط ساعة أيضا ثم الطاقة الشمسية لأن أرمينية هى بلاد الشمس الساطعة والسماء الزرقاء الصافية .

ويفخر الأرمن بحق بلغتهم القومية الخاصة بهم وبكنيستهم الوطنية المستقلة لأصالتهما وأثرهما فى تمييزهم عن غيرهم من الشعوب .. فاللغة الأرمنية هى فرع أصلى قائم بذاته من اللغات الآريه والحروف التى تكتب بها مختلفة عن حروف كل اللغات الاخرى ولا تماثل واحدة منها ، ولها لهجتان شرقية وغربية ولكنهما متقاربتان الأولى هى الأصلية والثانية حديثة نشأت فى القسطنطينية فى عهد الدولة العثمانية والكنيسة الأرمنية واسمها الكنيسة الأرمنية الجريجورية الأرثوذكسية أو الرسولية (وهذا هو اسمها الرسمى) تأسست فى أواخر القرن الثالث او أوائل القرن الرابع وهى أولى الكنائس الوطنية فى العالم لسبق أرمينية له كله فى إعتناق المسيحية ديانة رسمية كما أنها إحدى الكنائس الشرقية التى رفضت قرارات مجمع خلقيدونية الدينى المسيحى العام الصادرة فى سنة ٤٥١ ، فأثبتت إستقلالها عن الكنيسة الرومية أو الملكية الأرثوذكسية . وقد كانت هذه اللغة القومية الخاصة وتلك الكنيسة الوطنية المستقلة العاملين الأساسيين فى حفظ كيان الشعب الأرمنى وعدم دمجه فى غيره من الشعوب والابقاء على شخصيته المتمايزة . وقد أكدها موقفه فى الصراع الطويل بين الشرق والغرب فإنه رغم تعاطفه فى أغلب الأحيان مع الغرب لاعتناقهما المسيحية كان يعتبر نفسه جزءاً من الشرق .

ويفتخر الأرمن بحق أيضا بجمهوريتهم الحديثة « جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية » التى قامت بعد أن محيت أرمينية من خريطة العالم قرابة خمسة قرون ونصف القرن فدل قيامها على وجودهم على مر الزمن واستحقاقهم الاستقلال ثم نجاحهم فى تطبيق الاشتراكية فى بلادهم وتصنيعها وتطويرها .

وهى طبقاً لدستورها وللدستور السوفيتى وقواعد القانون الدولى العام المقارن دولة كاملة السيادة لها دستورها ومؤسساتها الدستورية والحكومية والشعبية ومنها برلمانها ومجلس وزرائها ووزارة خارجيتها ويحق لها إقامة العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم وأن تمثل فى الأمم المتحدة بل يحق لها الانفصال تماما عن الاتحاد السوفيتى لأن عضويتها فيه قائمة على إختيارها ، وكذلك لها لغتها الرسمية وهى الأرمنية وعلمها وشعارها الخاصان بها .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٤٥ تمارس دعاية كبيرة بين الأرمن الذين هاجروا من بلادهم قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى بسبب المذابح وخاصة تلك التى وقعت فى سنة ١٩١٥ للعودة إلى هذه الجمهورية وتشجعهم حكومتها على ذلك بتيسير منحهم الجنسية السوفيتية وتوفير الأعمال والمساكن المناسبة لهم فعاد فعلا قرابة ربع المليون منهم . ولمزيد من التفاصيل عن قيام هذه الجمهورية وعن انجازاتها فى مجالات الزراعة والصناعة والثقافة يرجع الى الفصل الاخير من هذا الكتاب المخصص لها .

الفصل الثانى :

أرمينية القديمة إلى عهد الملك تيجران الأكبر (سنة ٨٨٠ / سنة ٩٥ ق م .) .

أسلاف الأرمن هم الخالديون المكونون من ثمان قبائل متحالفة والمنسوبون إلى ربهم الأعلى « خالدى » والذين كانوا يقطنون قبلهم أراضى أرمينية الأصلية أو التاريخية التى كانت تسمى نايرى ونشأت بها منهم « مملكة أورارطو أى أراراط (سنة ٨٨٠ / سنة ٥٩٠ ق . م) الواقعة حول بحيرة وان ومنها شرقاً إلى جبل أراراط . وقد ورد ذكرها لأول مرة فى نقوش الملك الاشورى آشور ناصر بال الثانى (سنة ٨٨٥ / ٨٦٠ سنة ق . م.) . ولم تخضع مملكة أورارطو للدولة الآشورية كبرى دول الشرق الأوسط فى أوجها رغم الحروب التى شنتها عليها ، فلم تندمج فى مجموعة الدول والشعوب السامية التى كان الآشوريون ينتمون إليها ويتزعمونها ، وبقى لها طابعها الخاص الذى لم يكن أيضاً آرياً ، وحافظت على إستقلالها .

وقد عرف من نقوش مملكة أورارطو التى كتبت بلغتها وباللغة الآشورية وبالخط المسمارى أسماء وأعمال ملكوها وأولهم آرامى (سنة ٨٨٠ / سنة ٨٤٤ ق . م .) مؤسسها الذى تقول الأساطير أن معاصرته سميراميس الملكة الأشورية قد عشقته* ، ثم شردورى الأول (سنة ٨٤٤ / سنة ٨٢٨ ق . م) مؤسس مدينة وان ، ثم أشبيونى (سنة ٨٢٨ / ٨١٠ ق . م .) ، ثم ميناو (سنة ٨١٠ / سنة ٧٨٥ ق . م .) ، ثم أرجتشى الأول (سنة ٧٨٥ / سنة ٧٦٠ ق . م .) مؤسس قلعة إيريبونى التى صارت مدينة إريفان الحالية فى سنة ٧٨٢ ق . م. (وهذا التاريخ مؤكد لثبوته من لوحة تأسيسها المنقوشة التى عثر عليها) وكذلك بلدة أرجتشتهلى وهى أرمافير الحالية فى سنة ٧٧٥ ق . م . وقد أسسهما فى الأراضى الواقعة شرق مملكته الأصلية والتى ضمها إليها ، ثم شردورى الثانى (سنة ٧٦٠ / سنة ٧٣٠ ق . م .)، ثم روسا الأول (٧٣٠ / سنة ٧١٤ ق . م .) وكذلك عرف من نقوش مملكة أورارطو وآثارها أنها قد تحالفت مع جيرانها فى الغرب من بقايا الحيثين (الذين قامت دولتهم من سنة ١٧٥٠ حتى سنة ١٢٠٠ ق . م .) وغيرهم ضد الغزاة الآشوريين لها من الشرق وأنها بلغت شأوا من الحضارة إذ أتقنت التعدين والبستنة والزراعة وشقت القنوات الطويلة التى تستعمل للرى وتجلب المياه للشرب** وأقامت القصور والقلاع فى أهم مدنها ومنها عاصمتها دوشبا ، أوتوشبا عند

---

* هذا الخبر غير صحيح لأن هذه المملكة غير معاصرة لذلك الملك لأنها حكمت فى المدة من سنة ٨١٠ حتى سنة ٨٠٦ ق . م . ، وثمة خبر آخر يعوزه الدليل هو أن ملكة مصر نفرتيتى قرينة ملكها إختاتون (سنة ١٣٧٥ / سنة ١٣٥٨ ق . م .) أرمنية أو من أصل أرمنى إستناداً إلى أنها كانت من أصل أسيوى من بعض الشعوب القاطنة بنايرى التى ساهمت فى تكوين الشعب الأرمنى ، وإلى ملامحها الأرمنية .

** كانت قنوات الرى والشرب هذه من أهم معالم حضارة هذه المملكة ولهذا إقترنت بأهم ما فى أساطيرها وهو التنانين البحرية المعروفة « بالفيشاب » التى إعتبرها من حماتها .

موقع مدينة وان الحالية . وأن الملك الآشورى تغلاط بلسر الثالث (سنة ٧٤٥ / سنة ٧٢٧ ق . م .) قد أوقف تقدمها شرقاً ، وأن الملك الآشورى سرجون الثانى (سنة٧٢٢ / سنة ٧٠٥ ق . م .) شن حملة عليها فى سنة ٧١٤ ق . م ، وخربها فإنتحر ملكها روسا الأول . ولكنها بعدئذ إستعادت إستقلالها وإزدهارها فى عهد ملوكها التالين أرجشتى الثانى (سنة ٧١٤ / سنة ٦٨٥ ق . م .) ، ثم روسا الثانى (سنة ٦٨٥ / سنة ٦٤٥ ق . م .) ، ثم شردورى الثالث (سنة ٦٤٥ / سنة ٦٢٥ ق.م.) ثم أرمينا (سنة ٦٢٥/سنة ٦٠٥ ق.م.) ، ثم روسا الثالث (٦٠٥ / سنة ٥٩٠ ق . م .) وهو آخر ملوكها إذ إنقطعت بعده أخبارها لسقوطها أمام هجمات بدأتها منذ سنة ٧٠٧ ق . م . شعوب آرية شمالية قيل إنهم جيل من الساكيين (الإسكوذين أو الإشكناز) ، ومن قبلهم وفراراً منهم القمريون ، ثم من بعدهم غيرهم ، وقيل إن من هؤلاء الأخيرين الأرمن ، وأن الأولين ، بدأوا يكونون بها إحدى دولهم شرق بحيرة أرمية منذ سنة ٦٦٩ ق م .

وفى الفترة من سنة ٦١٢ إلى سنة ٥٠٩ ق . م . تواجد الأرمن وهم من الشعوب الآرية ولغتهم آرية قائمة بذاتها فى نايرى أو أرمينية حول بحيرة وان بعد أن دخلوها مهاجرين وغازين تدريجياً وقضوا بها على مملكة أورارطو أو ساهموا فى القضاء عليها وإندمجوا فى شعبها الخالديين القدماء وكونوا معهم شعباً واحداً هو الشعب الأرمنى المعروف لنا ، وصارت أراضى مملكة أورارطو القديمة أو نايرى تسمى أرمينية نسبة إلى الأرمن . ومن المعروف أن الشعوب الآرية أو الهندية الآرية قد هاجرت تباعاً فى الفترة ما بين القرنين العشرين والعاشر قبل الميلاد من أواسط آسيا جنوباً وغرباً إلى الهند وإلى الشرق الأوسط وإلى أوربا وبعدئذ هاجرت من مكان إلى آخر بهذه البلاد . وكان من أقدمها الحيثيون الذين إستوطنوا آسيا الصغرى (الأناضول) ، ومن أحدثها الأرمن الذين قيل إنهم هاجروا مع شعب قريب الشبه منهم هو الفريجيون إلى آسيا الصغرى أيضاً قبل الفترة السابق ذكرها أى قبل سنة ٦١٢ ق . م . ، وقد أتوا إلى آسيا الصغرى لا عبر جبال القوقاز من الشرق بل عبر البلقان من الغرب . وإستوطن الفريجيون بشمال وسط آسيا الصغرى فى حين إستوطن الأرمن بشمال شرقها . وقد أكد الشبه القريب بين الأرمن والفريجيين المؤرخ الإغريقى القديم هيرودوت الملقب « بأبى التاريخ » المتوفى فى سنة ٤٢٥ ق.م. فى الفصل ٧٣ من الكتاب السابع من تاريخه حينما عدد جنسيات الكتائب التى كونت حملة الملك الفارسى القديم إكسرسيس الأول أو زارشى الأول (سنة ٤٨٦ / سنة ٤٦٥ ق . م .) التاريخية ضد الإغريق . فقد قال إنها كانت تشمل جنوداً من الشعوب التابعة للفرس وضمنهم الأرمن والفريجيين وإن سلاح الأرمن كان مشابهاً لسلاح الفريجيين لأنهم جميعاً من مستوطنة واحدة وإن قائدهم كلهم كان واحداً هو أرطوخماس زوج إبنة للملك الفارسى القديم إكسرسيس الأول أو زارشى الأول المذكور . ومن المعروف أن الفرس (وأسلافهم الميديين) والإغريق (وخلفائهم المقدونيين) هم من الشعوب الآرية أيضاً . ومن المعروف كذلك أن الفريجيين كانت لهم دولة فى القرن الثامن قبل الميلاد وأنهم خضعوا فى القرن السابع قبل الميلاد لمملكة ليديا ثم فى القرن السادس قبل الميلاد للمملكة الفارسية القديمة الأولى .

ويرجع أول ذكر لأرمينية فى التاريخ إلى سنة ٥١٦ ق . م . إلى ما جاء فى نقش بهستون على مقربة من سوسة عاصمة الدولة الفارسية الأخمينية أو القديمة الأولى بجنوب غرب إيران الذى سجل عليه الملك الفارسى القديم دارا الأول (سنة ٥٢٢ / ٤٨٦ ق . م .) إنتصاراته فقد ورد ذكر « أرمينا » ضمن البلاد التى آلت إليه بالمقطع السادس من كتابة العمود الأول بهذا النقش ، كما ورد ذكر « أرمينا » ضمن البلاد التى خرجت عليه وأنه أرسل إليها قائده الأرمنى داراسيس لمعاقبة الخارجين عليه فإنتصر عليهم فى ثلاث مواقع فى زوزا ، وتيجرا ، ويوهوما ، ثم أرسل إليها قائده الفارسى فومسيس فإنتصر عليهم فى موقعتين فى أرشيدس وأوتيارا وذلك فى المقاطع من الثانى حتى الحادى عشر من كتابة العمود الثانى بالنقش المذكور . ثم تحدث عن الأرمن المؤرخ الإغريقى القديم هيرودوت بما ذكرته سابقاً ، ومن بعده المؤرخ الإغريقى القديم إكسنافون المتوفى بعد سنة ٣٥٥ ق . م . فى كتابه كروبديا حينما قال إنه فى عهد الملك قورش أول ملوك الفرس القدماء (سنة ٥٥٩ / سنة ٥٣٠ ق .م .) كان الأرمن يحاربون الخالديين . وهذا أول ذكر فى التاريخ لغزو الأرمن لمملكة أورارطو . كما أن هذا المؤرخ فى كتابه « أناباس » وصف بلاد الأرمن وأشاد بخيراتها وجيادها .

وتقول الأساطير الأرمينية القديمة – ويمثلها فى تاريخه المؤرخ الأرمنى القديم موسى الخورينى الملقب « هيرودوت الأرمن » الذى عاش فى القرن الخامس الميلادى – إن الأرمن – الذين تسميهم « الهاى » – وهو ما يسمى به الأرمن أنفسهم وبالتالى يسمون بلادهم « هايستان » بدلًا من الأرمن وأرمينية حتى يومنا هذا قد قادهم فى هجرتهم إلى أرمينية أو هايستان التى إستوطنوها ملكهم أو قائدهم وبطلهم القومى الأسطورى هايك الذى ينتسبون إليه ، وإنه مؤسس دولتهم أو مملكتهم الأولى وبانى أول عاصمة لهم وهى هايكاشن أى المدينة التى بناها هايك فى حوالى ٢٢٠٠ ق . م . ، بعد قهره وقتله الطاغية الجبار بعل عندما تبع الشعب الأرمنى ليبطش به إثر هجرته هذه تخلصاً من إستبداده . وترتبط هذه الأساطير الأرمينية القديمة بينه وبين النبى نوح قائلة إنه أى هايك إبن طوركوم إبن جومر ابن يافت إبن نوح* (ولهذا النسب دلالته وهو أن الأرمن من الشعوب الآرية لأنها تقليدياً من سلالة يافت بن نوح) ، وتضيف أن سفينة النبى نوح قد رست بعد الطوفان على جبل أراراط بأرمينية** وأنها بلد الزيتون إذ أتت حمامة بغصن منه إلى السفينة قبل رسوها ، كما أنها أيضاً بلد الكروم إذ زرع بها الكرمة النبى نوح بعد رسو السفينة . ثم تورد خلفاء هايك وأولهم إبنه للملك أرمن الذى قيل فى محاولة للتوفيق بين هذه الأساطير وبين التاريخ إنه أى أرمن من نسب إليه الأرمن وإنه ذات الملك آرامى مؤسس مملكة أورارطو أو ملكها أرمينا السابق ذكرها . ولكن هذا مجرد إفتراض لأن التناقص بين الوقائع التاريخية

* وجاء فى العهد القديم (التوراة) بالآية ٣ من الإصحاح ١٠ من سفر التكوين أن لجومر إبن آخر هو إشكناز ، الذى قيل إن شعب الإشكناز (الساكيين أو الإسكوذيين) ينتسب إليه . وهذا يربط هؤلاء بالأرمن وفيه صدى لغزو هذا الشعب لمملكة أوارطو على ما سلف ذكره .

** كما جاء خبر رسو سفينة النبى نوح على جبل أراراط بالآية ٤ من الإصحاح ٨ بهذا السفر على ما سبق ذكره فى الفصل السابق .

الثابتة التى لم توضح أصل إسم أرمينية وبين هذه الأساطير التى أوضحته هذا الإيضاح الذى يعوزه الدليل – لأن هذا التناقض لم يزل قائماً ولم يجد حلاً بعد . على أنه يلزم التنوية بأن تسمية الشعوب الأخرى لشعب أو بلد بغير ما يسمى به نفسه وبلده هو أمر مألوف فى التاريخ القديم والحديث ، فالاجانب كانوا يسمون مصر القديمة إيجبت وهو مالم يكن يسميها به أبناؤها حينئذ ، ولم يزل الأجانب يسمون مصر الحديثة إيجبت بينا نحن المصريين نسميها مصر . كما أن الأجانب كانوا يسمون الإغريق القدماء بهذا الاسم فى حين أن هؤلاء كانوا يسمون أنفسهم الهيلينيين .

وتبدأ الوقائع التاريخية الثابتة فى تاريخ الأرمن بما عرف أنهم كانوا من الشعوب المتحالفة مع الميديين [أسلاف الفرس القدماء الذين أقاموا دولتهم فى المدة من سنة ٨٣٥ حتى سنة ٥٥٠ ق .م .] والتابعة لهم فقد إشتركوا بهذه الصفة معهم ومع الكلدانيين أو البابليين المحدثين بقيادة ملكيهم كوكسارس أو كيازارشى الميدى (سنة ٦٢٥ / سنة ٥٩٣ ق.م.) ونابولسر البابلى المحدث (سنة ٦٢٥ / سنة ٦٠٥ ق. م.) فى فتح مدينة نينوى عاصمة الآشوريين فى سنة ٦١٢ ق.م.، على ماذكره فى تاريخه المؤرخ الأرمنى القديم موسى الخوريني ، وأنه قاد الارمن فى حملة هذا الفتح (الذى تم قبل سقوط مملكة أورارطو نهائياً) أميرهم الأرمنى بارويرِ* وأنه كوفىء على ذلك بمنحه لقب ملك – ولهذا فإنه ينبغى إعتباره مؤسس الدولة الأرمنية القديمة الأولى . وبعدئذ صار الأرمن تابعين للبابليين المحدثين مع إستقلالهم ذاتياً . ثم ذكر هذا المؤرخ الأرمنى القديم أن ملك الأرمن هراتشاى** كان حليفاً للملك البابلى المحدث بختنصر الثانى (سنة ٦٠٥ / سنة ٥٦١ ق .م .) فاتح مملكة يهوذا اليهودية فى سنة ٥٩٧ ق . م . ثم فى سنة ٥٨٦ ق .م . وأنه شاركه فى فتحها الأول وأخذ أسيراً واحداً من أبرز اليهود هو « سبات » أو « شباط » أو سمباط » رأس أسرة البجارطة التى لعبت دوراً كبيراً فى تاريخ أرمينية . ثم صار الأرمن تابعين لدولة الميديين ثانية ثم لدولة الفرس القدماء الأولى التى ضمت دولة الميديين فى سنة ٥٥٠ ق .م . وقامت فى المدة من هذه السنة إلى سنة ٣٢٩ ق .م . وشملت كل الشرق الأوسط ، وذلك منذ عهد ملكها الفارسى القديم الأول قورش (سنة ٥٥٩ / سنة ٥٣٠ ق .م .) .

وجاء فى العهد القديم (التوراة) فى سفر النبى إرميا (سنة ٦٥٠ سنة / ٥٨٠ ق .م .) فى الآيتين ٢٨ و ٢٩ من الإصحاح ٥١ على لسانه أن مملكة أراراط (أى أرمينية) ومملكة الميديين ستكونان من المشاركين فى إسقاط مملكة البابليين المحدثين أو الكلدانيين . وفعلاً تحققت هذه النبوءة بفتح الملك الفارسى قورش هذه المملكة الأخيرة فى سنة ٥٣٨ ق .م . ، وظل الأرمن تابعين لدولة الفرس القدماء الأولى فى عهد خلف هذا الملك وإبنه الملك الفارسى القديم قمبيز (سنة ٥٣٠ / سنة ٥٢١ ق .م .) . ثم ثاروا

*قيل إن هذا ليس ملك الأرمن باروير ، بل – على ما ذكره المؤرخ الإغريقى القديم هيرودوت – هو مدياس بن بارطاطوا ملك الساكين وإنه قبل ذلك كان حليفاً للآشوريين شأن أبيه بارطاطوا أحد أول قادة الشعوب الآرية الشمالية التى أسقطت مملكة أوارطو فيما بعد وملك الساكين السابق ، وإن إسم باروير محرف عن إسم هذا الأخير . وقد سبق ذكر أن الأرمن كانوا من هذه الشعوب .

** قيل إنه ذات ملك الأرمن باروير.

ضمن شعوب هذه الدولة إثر مقتله وإضطراب الأمور فيها حتى إستقرت لقريبه للملك الفارسى القديم دارا الأول (سنة ٥٢٢ / سنة ٤٨٦ ق . م .) ، فأرسل ضمن حملاته ضد هذه الشعوب الثائرة إلى الأرمن قائده الأرمنى داراسيس ثم قائده الفارسى فومسيس فأعاداهم إلى الطاعة بعد أن إنتصرا عليهم فى خمس مواقع طبقاً لما سجل بنقش بهستون المؤرخ فى سنة ٥١٦ ق . م . وسبق تفصيله .

وكانت أرمينية فى عهد تبعيتها للدولة الفارسية القديمة الأولى تكون فيها الولاية الثالثة عشرة وجزءاً من الولاية الثامنة عشرة التى كانت تشمل أقصى غرب أرمينية ، وصارت اللغة الأرامية وهى لغة سامية سورية هى اللغة الرسمية للجزء الغربى من الدولة الفارسية القديمة وضمنه مصر وسورية وأرمينية وتدون بها المستندات والوثائق . وكانت أرمينية تؤدى لهذه الدولة جزية سنوية نقدية قدرها ستمائة طالنت* فضة غير الجزية العينية من حاصلاتها . إلا أنه كان لها حكامها أو ولاتها من أبنائها وآخرهما هما **أولاً** أورنطس الأول (سنة ٤٠١ سنة / ٣٤٤ ق . م .) الذى كان زوجاً لأخت الملك الفارسى القديم أرتكسرسيس الثانى مينمون (سنة ٤٠٤/ سنة ٣٥٨ ق . م .) ، وحليفاً له فى حربه الأهلية ضد أخيه الأمير قورش . وفى أول عهد هذا الحاكم فى سنة ٤٠١ ق . م . وصلت حملة العشرة آلاف المرتزقة الإغريق التى كانت تؤيد هذا الأمير الفارسى القديم وكان من قادتها المؤرخ الإغريقى القديم المعروف إكسنافون الذى سجل أحداثها ووصف البلاد التى مرت بها فى كتابه أناباس السابق ذكره إلى أرمينية مارة ببحيرة وان فى طريق عودتها إلى بلادها بعد هزيمة هذا الأمير ومقتله ، وإستولت فى غرب أرمينية على معسكر طريبا زوس نائب هذا الحاكم . وقد صار هذا الحاكم شبه ملك مستقل على أرمينية وإنحصر حكمها فى إسرته ولهذا ينبغى إعتباره مؤسس المملكة الأرمينية القديمة الثانية ، ثم **ثانياً** خلفه أورنطس الثانى (سنة ٣٤٤ / سنة ٣٣١ ق . م .)، الذى شارك الملك الفارسى القديم دارا الثالث (سنة ٣٣٦ / ٣٣٠ ق . م .) فى التصدى لحملة الإسكندر الأكبر المقدونى على المملكة الفارسية القديمة الأولى ، وكانت قواته الأرمنية تكون الجناح الأيمن من القوات الفارسية فى معركة جوجوميلا أو إربل الحاسمة التى إنهزم فيها الفرس فى سنة ٣٣١ ق . م . وإنهارت إثرها دولتهم ، وقد قتل أورنطس الثانى حاكم أو ملك أرمينية فى هذه المعركة .

ومن المعروف أن الإسكندر الأكبر المقدونى (سنة ٣٣٧ / سنة ٣٢٣ ق . م .) قد بدأ حملته هذه ضد المملكة الفارسية القديمة الأولى فى سنة ٣٣٤ ق . م . وإنتصر على قواتها فى معارك جرانيكوس ثم أسوس بآسيا الصغرى وقليقية ثم جوجا ميلا أو أربل بشمال العراق التى وقعت فى سنة ٣٣١ ق . م . واستولى على أملاكها بسورية ومصر والعراق ثم إيران ذاتها وقضى عليها تماماً فى سنة ٣٢٩ ق . م . حين وصل إلى حدودها الشرقية . ثم تجاوز هذه الحدود وقاد حملتين ورائها إلى آسيا الوسطى وإلى

* الطالنت يساوى قرابة خمسة وعشرين كيلوجراماً .

الهند . وأقام إمبراطوريته الكبرى فى هذه البلاد المفتوحة التى ضمها إلى بلاد الإغريق وإلى مملكته الأصلية مقدونية .

واثر وفاة الإسكندر الأكبر المقدونى فى بابل التى إتخذها عاصمة له فى سنة ٣٢٣ ق م . اقتسم قواده هذه الأمبراطورية الكبرى بعد حروب بينهم وأقاموا بها دولاً مستقلة حملت مثلها الطابع الإغريقى أو الهلنستى . وكان أهمها مصر التى إستقل بها فى سنة ٣٠٥ ق . م . القائد بطليموس بن لاجوس الذى تسمى بالملك بطليموس الأول (سنة ٣٠٥ / سنة ٢٨٣ ق م .) وأسس بها الدولة البطلمية التى دامت حتى سنة ٣٠ ق . م .) وجعل عاصمتها الاسكندرية التى بناها الأسكندر الأكبر سنة ٣٣١ ق.م . ، ثم الأقاليم الشرقية التى ضمت سورية وآسيا الصغرى والعراق وإيران وأفغانستان وقد إستقل بها فى سنة ٣٠٥ ق . م . كذلك القائد سلوقس وتسمى بالملك سلوقس الأول (سنة ٣٠٥ ، سنة ٢٨٠ ق . م .) وأسس بها الدولة السلوقية التى ، دامت حتى سنة ٦٤ ق . م . وجعل عاصمتها أنطاكية التى بناها فى سنة ٣٠٠ ق . م . غير أن هذه الدولة السلوقية لم تحتفظ بوحدتها فقد أخذت أقاليها تنفصل عنها وتقوم بها دول مستقلة جديدة كان أهمها الدولة البارثية أو الأرشاكية أو الأشكانية وهى الدولة الفارسية الوسطى فى العصور القديمة التى أقامها فى سنة ٢٤٩ ق . م . بشمال إيران الأمير الساكى (الإسكوذى) أرشاك الأول (سنة ٢٤٩ / سنة ٢٤٧ ق . م .) ، ودامت حتى سنة ٢٢٤ ميلادية ، والدولة البكترية بشمال أفغانستان التى أقامها فى بكتريا فى سنة ٢٤٩ ق . م . أيضاً حاكمها ديودوتس (سنة ٢٤٩ / سنة ٢٣٠ ق . م .) ودامت حتى سنة ١٣٥ ق . م . ، ولم يبق للدولة السلوقية فى آخر أمرها إلا سورية فقط التى كانت تتمركز فيها وتضم عاصمتها أنطاكية .

ولم يثبت أن الاسكندر الأكبر المقدونى قد فتح أرمينية وضمها إلى إمبراطوريته ، وإنما أرسل إليها مثرانس إبن حاكمها السابق أورنطس الثانى ليكون حاكمها من قبله فوليها (سنة ٣٣١ / سنة ٣١٧ ق . م .) ، ولم يثبت أيضاً أن إقتسام هذه الإمبراطورية بين قواد الإسكندر الأكبر المقدونى قد شمل أرمينية ، وذلك لأنه لم يدخل أرمينية إنما مر فى حملته نحو الشرق جنوبها فلم يفتحها ، ولهذا كان إنهيار الدولة الفارسية القديمة الأولى التى كانت تضم أرمينية ثم عدم ضمها إلى دولة الإسكندر الأكبر المقدونى ودول قادته من بعده ، كان هذا وذاك فى صالح أرمينية إذ تأكد إستقلالها ونالته . فقد إستقل بها حاكمها مثرانس الذى أرسله إليها الإسكندر الأكبر المقدونى ، وبعد وفاته أعلن نفسه ملكاً عليها فى سنة ٣٢٣ ق . م . ، ثم خلفه فى ملكها الملك أورانطس (أو إرفند أوهرانت) الثالث (٣١٧ / سنة ٢٦٠ ق . م .) ، ثم للملك ساموس (سنة ٢٦٠ ق . م .) ، ثم للملك أر اسامس (سنة ٢٦٠ / سنة ٢٢٨ ق . م .) بانى مدينة أرسموسطا (شمشاط) التى صارت فيما بعد عاصمة مملكة صوفين الأرمنية الآتى ذكرها ، ثم للملك أكسرسيس (سنة ٢٢٨ / سنة ٢١٢ ق : م .) ،ثم الملك أبد يسارس (سنة٢١٢ ق . م .) ، ثم للملك أورانطس الرابع (سنة ٢١٢ / سنة ٢٠٠ ق . م .) بانى مدينة إرفند شاط فى سنة ٢١٠ ق . م .

غير أن الدولة السلوقية كانت تدعى منذ قيامها السيادة على أرمينية لقربها من مركزها بسورية فصار تاريخ أرمينية التالى صراعاً معها ، ثم منذ سنة ١٤٠ ق م . ٤ مع الدولة البارثية حينا صارت المهيمنة على الأقاليم الشرقية التى كانت تابعة للدولة السلوقية . وقد قام للملك أنطيوخس الثالث أو الأكبر (سنة ٢٢٣ / ١٨٧ ق . م .) ملك الدولة السلوقية بتجديدها فحارب الدولتين المنافستين لها وهى الدولة البطلمية والدولة البارثية لإسترداد الأملاك السلوقية بسورية والعراق منهما فتمكن من إستردادها ، ثم فرض سيادته على الدولة البارثية وذلك فى المدة من سنة ٢٢١ ، حتى سنة ٢١٧ ق . م . ، ثم فى المدة من سنة ٢٠٩ حتى سنة ٢٠٤ ق.م. كما أنه فى سنة ٢١٢ ق.م. إستولى على غرب أرمينية بعد إنتصاره على الملك الأرمنى أكسرسيس وقتله . وفى سنة ٢٠٠ ق . م . إستولى على شرق أرمينية بعد إنتصاره على الملك الأرمنى أورانطس الرابع وقتله أيضاً . وقسم الملك أنطيوخس الأكبر أرمينية إلى ولايتين هما أرمينية الكبرى وهى أرمينية الحقيقية الواقعة شرق نهر الفرات الأعلى التى صارت عاصمتها أرتكساتا وشملت أرضروم ، وموش ووان واريفان الحالية ، وأرمينية الصغرى أو إقليم صوفين الواقعة غرب نهر الفرات الأعلى وكانت عاصمتها أرسموساطا (شمشاط) وشملت سبسطة (سيواس) وأرزنجان وملطية الحالية . وأقام عليهما حاكمين من الأرمن هما أرتكسياس (أرتاشيس) لأرمينية الكبرى ، وزاريادريس (زاريه) – وهو من أسرة للملك السابق أورنطس الرابع – لأرمينية الصغرى . وضم الملك أنطيوخس الأكبر إلى مملكته أيضاً غالب آسيا الصغرى . وعندئذ تصدت له الجمهورية الرومانية التى كانت قد بدأت تفرض سلطانها على كل دول ، البحر المتوسط خشية من تزايد نفوذه وحاربته وهزمته عند مغنيسية بغرب آسيا الصغرى وألزمته بالتخلى عن فتوحه فى هذا الإقليم فى سنة ١٩٠ ق . م .

وترتب على هزيمة الدولة السلوقية هذه أمام الرومان أن أعلن فى سنة ١٩٠ ق . م . ذاتها حاكما أرمينية الكبرى وأرمينية الصغرى إستقلالهما وتلقبا بالملك أرتكسياس الأول (سنة ١٩٠ / سنة ١٥٩ ق . م .) ، وبالملك زاريا دريس الأول (سنة ١٩٠ / سنة ١٧٠ ق . م .) وحظيا بتأييد الجمهورية الرومانية ، التى ألزمت أيضاً الدولة السلوقية بعدم توسيع أملاكها شمالى جبال طوروس أى نحو هاتين المملكتين الأرمنيتين الجديدتين وبالإعتراف بإستقلالهما . ويعتبر الملك أرتكسياس الأول مؤسس المملكة الأرمينية الثالثة القديمة وقد بنى عاصمتها الأولى التى أسماها أرتكساتا نسبة إليه على ضفاف نهر آراكس (الرس) [الذى يبدو أنه نسب إليه أيضاً] وهى بلدة أردشاط أو أذرساط الحالية الواقعة غير بعيد عن مدينة اريفان عاصمة أرمينية الحالية وفى جنوبها . وأعد هذا الملك العدة لصد محاولات الدولة السلوقية لإسترداد مملكته بل ولتوسيع مملكته ولإضعاف هذه الدولة فحارب فى سنة ١٦٦ ق . م . الملك أنطيوخس الرابع (سنة ١٧٥ / سنة ١٦٣ ق . م .) ملك السلوقيين ، وحاول فى سنة ١٦٤ ق . م . إقتسام مملكة أرمينية الصغرى أو صوفين مع مملكة بنطس الواقعة شمالى غرب مملكته . وكذلك حارب مملكة الألبان (آذربيجان حالياً) الواقعة شرق مملكته

وضم من أراضيها إلى أملاكه وادى نهر آراكس حيث بنى عاصمته الجديدة المشار إليها بل وأوصل حدود مملكته شرقاً إلى نهر الكر وتزوج من ساتهنيك إبنه ملك الألبان . وحارب أيضاً مملكة الإيبريين (جروزيا أو جورجيا حاليا) الواقعة شمالى مملكته وفرض سيادته عليها . وتحالف مع طيمارشوس حاكم ميديا الصغرى وهى أطروباطينا (آذربيجان الفارسية حالياً) وساعده لما خرج على الدولة السلوقية فى سنة ١٦٢ ق . م .

وفى عهد الملك الأرمنى أرتكسياس الأول لجأ إلى بلاطه القائد القرطاجى الأشهر زعيم قرطاجنة هانيبال خصم روما العنيد الذى نازعها السيادة على غرب البحر المتوسط وحاربها وغزا إيطاليا وكاد أن يستولى على مدينة روما ذاتها فى المدة من سنة ٢١٨ حتى سنة ٢٠٣ ق . م . حين هزمه الرومان فى موقعه زاما الحاسمة قرب قرطا جنة بتونس فى شمال إفريقية فى سنة ٢٠٢ ق . م . ، وإضطر هانيبال إلى الهرب ، ثم فى سنة ١٩٥ ق . م . إلى الإلتجاء إلى بلاط الملك أنطيوخس الأكبر ملك السلوقيين بأنطاكية . وعقب إنهزام هذا الملك أمام الرومان فى سنة ١٩٠ ق م . . على ما سبق بيانه وطلبهم إليه تسليم خصمهم هانيبال ، لجأ هانيبال إلى بلاط ملك أرمينية الكبرى أرتكسياس الأول حيث أقام مدة غير معروفة كان خلالها مستشاره فساعده فى بناء عاصمته مدينة أرتكساتا وفى شن حروبه ثم لجأ هانيبال ثالثة إلى بلاط ملك بثنيا بآسيا الصغرى حيث إنتحر فى سنة ١٨٣ ق . م . خشية من قوعه فى يد الرومان . وكان إلتجائه إلى مملكة أرمينية الكبرى مؤذناً بمعاداة الجمهورية الرومانية لها .

وبعد الملك أرتكسياس الأول ، تولى ملك مملكة أرمينية الكبرى إبنه الملك أرطفزد الأول (سنة ١٥٩ / سنة ١٤٩ ق . م .) ، ثم الملك تيجران أوديكران الأول ، (سنة ١٤٩ / سنة ١٢٣ ق . م .) ، ثم الملك أرطفزد الثانى (سنة ١٢٣ / سنة ٩٥ ق . م .) ، ثم الملك تيجران أوديكران الثانى أو الأكبر (سنة ٩٥ / سنة ٥٥ ق . م .) ، الذى جعل من مملكته دولة كبرى سيرد الحديث عنها تفصيلاً وضم إليها مملكة أرمينية الصغرى أو صوفين . ومن ملوكها أى من ملوك مملكة أرمينية الصغرى أو صوفين الملك ميثرابوزانس أو متريدات وهو غير الملك متريدات السادس ملك بنطس وصهر الملك تيجران الأكبر وحلفه الأول ، واخرهم هو الملك أورنطس الخامس الذى خلعه الملك تيجران الأكبر وضم بلاده إلى مملكة أرمينية الكبرى فى سنة ٩٥ ق . م .

والآن وقد وصلنا إلى بدء إتصال أرمينية بالدولة الرومانية فإنه ينبغى إعطاء نبذة عن تاريخها حتى ذلك الزمان ، وأما تاريخها بعده وخاصة إتصالها بأرمينية فسيرد تباعاً . وقد بدأت الدولة الرومانية بمدينة روما التى أسستها قبائل اللاتين الآرية على ضفاف نهر التبر بوسط إيطاليا . وتقول الأساطير إن مؤسسها كان ملكها الأول رومولوس الذى نسبت إليه وتحدد تاريخ ذلك بسنة ٧٥٣ ق م . . وإنها صارت جمهورية منذ ٥٠٩ ق . م . وداخلياً فى روما كانت تتصارع طبقات الأشراف والعامة ثم العبيد . وأما

خارجياً فإن روما كانت تتوسع بإستمرار وما أن حلت سنة ٢٧٢ ق . م . حتى صارت حاكمة كل إيطاليا إذ تغلبت على كل شعوبها وصدت عنها الأجانب (الغاليين والإيبيروسيين) الذين غزوها . ثم تطلعت روما للسيطرة على الحوض الغربى للبحر المتوسط فإصطدمت بقرطاجنة الواقعة بشمال إفريقية وإنتصرت عليها فى الحربين الفينيقيتين الأولى (سنة ٢٦٤ / سنة ٢٤١ ق . م .) والثانية (سنة ٢١٨ / سنة ٢٠١ ق . م .) . وبعدئذ تطلعت روما للسيطرة على الحوض الشرقى للبحر المتوسط أيضاً وأخذت تتدخل فى شئون دوله فإصطدمت بالدولة المقدونية ببلاد الإغريق وبالدولة السلوقية بسورية وبمملكة بنطس بالأناضول (آسيا الصغرى) وبمملكة أرمينية وبالدولة البطلمية بمصر ، وكذلك إصطدمت بدول البرابرة بغرب أوربا . وإنتصرت عليها جميعاً وكونت إمبراطوريتها الكبرى التى ضمت كل هذه البلاد . ثم أعادت النظام الملكى فى سنة ٢٧ ق . م . ومن الجدير بالذكر أن الرومان لم يبرعوا إلا فى شئون الحرب والحكم وأنهم إقتبسوا الحضارة والثقافة والفن من الإغريق الذين تفوقوا فيها على جميع الشعوب القديمة .

الفصل الثالث :

أرمينية فى عهد الملك تيجران الأكبر (سنة ٩٥ / سنة ٥٥) ق . م . :

فى سنة ١٤٠ ق . م . صارت الدولة البارثية هى الدولة الكبرى بالأقاليم الشرقية بالشرق الأوسط ، وخلفت فى ذلك دولة السلوقية . وكان هذا إثر هزيمة ملك هذه الدولة الأخيرة ديمتريوس الثانى (سنة ١٤٦ /سنة ١٢٥ ق . م .) وأسره فى الهجوم الذى شنه فى تلك السنة على أملاك الدولة البارثية . وبلغت هذه الدولة البارثية أوجها فى عهد ملكها مثريدات الثانى أو الأكبر (سنة ١٢٣ / سنة ٨٧ ق . م .) الذى تلقب « بملك الملوك » ، وفى سنة ١٠٥ ق . م . ضم هذا الملك إلى أملاكه إقليم ما بين النهرين (دجلة والفرات) ، ثم هاجم مملكة أرمينية الكبرى لإخضاعها فإضطر ملكها أرطفرد الثانى (سنة ١٢٣ / سنة ٩٥ ق . م .) إلى الإعتراف بسيادته وأعطاه إبنه الأمير تيجران لكى يقيم فى بلاطه رهينة ضماناً لعدم خروجه عليه . وظل الأمير تيجران يعيش فى بلاط ملك البارثيين هذا عشر سنوات حتى توفى أبوه الملك الأرمنى أرطفرد الثانى فى سنة ٩٥ ق . م . فأطلقه ملك البارثيين هذا لكى يلى الحكم بعد أبيه مقابل تنازله له عن سبعين وادياً على حدود مملكتيهما .

وركز الملك تيجران الثانى أو الأكبر (سنة ٩٥ / سنة ٥٥ ق . م.) منذ بداية حكمه وعمره عندئذ خمس وأربعون عاماً كل جهوده لتوسيع مملكته الأرمينية الصغيرة وتخليصها من نفوذ الدولتين الكبيرتين المجاورتين لها وهما الدولة السلوقية والدولة البارثية ورفعها إلى مصافهما قوة وحضارة . وكان هذا التوسع وذلك الرفع هما أيضاً ذات هدف ملك مملكة صغيرة أخرى مجاورة غرباً لمملكة أرمينية الكبرى هى مملكة بنطس (سنة ٣٣٧ / سنة ٦٣ ق . م.) المتفرعة عن المملكة الفارسية القديمة الأولى والواقعة على الساحل الشمالى الشرق لآسيا الصغرى على البحر الأسود الذى يشمل حالياً موانى سينوب وطرابيزون وباطوم ، ألا وهو الملك مثريدات السادس أو باطور (سنة ١٢١ / سنة ٦٣ ق.م.) صهر الملك تيجران الأكبر (أبو زوجته الملكة كليوباترا) وصديقه وحليفه . وقد تمكن كل من هذين الحليفين الملك تيجران الأكبر والملك مثريدات السادس من تحويل مملكته الصغيرة إلى مملكة كبرى بعد التغلب على الممالك المجاورة حتى إصطدما بعدو جديد قوى يختلف عنها تماماً ولم يكن فى حسبانهما هو « الجمهورية الرومانية » التى كانت تسعى لفرض سلطانها على كل العالم القديم فلم تتحقق أهدافها بعد أن بدأ لهما تحقيقها .

وكان أول ما فعله الملك تيجران الأكبر إثر توليه الحكم هو خلعه أرتينس أو أورنطس الخامس آخر ملك لأرمنية الصغرى أو صوفين وإقتسامه لها مع مثريدات السادس ملك بنطس وتحالفه معه وتزوجه من

أبنته كليوباترا . وفى سنة ٩٣ ق . م . ولتقريب الشقة بين مملكتيهما إستولى الملك تيجران الأكبر على إقليم قبادوقية الواقع بين مملكته وبين مملكة قليقية فى جنوبها الغربى – ولكنه إضطر للإنسحاب منه فى السنة التالية سنة ٩٢ ق . م . حتى لا يصطدم بالقوات الرومانية التى كانت دخلت مملكة قليقية بقيادة الزعيم والقائد الرومانى الكبير سولا (حاكم روما من سنة ٨٨ حتى سنة ٧٨ ق . م .) والذى كان يفاوض ملك البارثيين سابق الذكر ليكون معه حلفاً ضده أى ضد الملك تيجران الأكبر وضد حليفه مثريدات السادس ملك بنطس ، لأن الأخير كان قد وسع أيضاً مملكته حتى شملت غالبية آسيا الصغرى ومملكة البسفور (القرم حالياً) بشمال البحر الأسود وبعض بلاد الإغريق كذلك ، وصارت منافساً خطيراً للجمهورية الرومانية ولهذا أخذت تتصدى له فى كل مكان حتى أضطر لإعلان الحرب عليها فى سنة ٨٨ ق . م . ، وقد إستمرت هذه الحرب المسماه بالحرب المثريداتية الأولى براً وبحراً حتى سنة ٨٤ ق . م . وأنتهت بإنتصار الرومان فى موقعة خيرونيا ببلاد الإغريق بقيادة قائدها الكبير سولا ومساعده القائد لوكوللس على الملك مثريدات السادس البنطى وفرضهم عليه صلحاً تخلى بموجبه عن كل فتوحه فى آسيا الصغرى وفى بلاد الإغريق .

ولم يتدخل الملك تيجران الأكبر فى الحرب المثريداتية الأولى لأنه وجه همه منذ وفاة الملك مثريدات الثانى أو الأكبر ملك البارثيين فى سنة ٨٧ ق . م . وضعف دولتهم إثر ذلك – وجه همه إلى توسيع مملكته على حسابها فإسترد الوديان السبعين التى كان قد أجبر على التنازل لها عنها فى مطلع حكمه ثم إتجه فى التوسع نحو الشرق والجنوب الشرقى فضم إقليم ميديا الصغرى وتوغل فى إقليم ميديا الكبرى حتى عاصمته إكبطانا (همدان حالياً) . ثم نحو الجنوب والجنوب الغربى فضم إقليم جوردونا أو كردونى (كردستان حالياً) ، وإقليم أدبيانا وهو إقليم آشوريا الحاوى لمدينة نينوى عاصمة دولة الآشوريين السابقة ، وهذان الإقليمان الأخيران واقعان شرق أعالى نهر دجلة . ثم ضم إقليم ما بين النهرين أى نهرى دجلة والفرات الواقع غرب أعالى نهر دجلة والحاوى لمدن نصيبين وسنجار وأذسا (أورفا أو الرها) وأوصل حدود مملكته إلى المنحنى الأكبر لنهر الفرات وتحالف مع القبائل الإسماعيلية أى العربية بهذا الإقليم الأخير .

وفى سنة ٨٣ ق . م . دعاه أمراء الدولة السلوقية ليتولى عرشها لخلوه نتيجة للصراع المستمر بين أفراد أسرتها الحاكمة فقصد سورية التى كانت تتمركز فيها هذه الدولة وإعتلى عرشها بعاصمتها أنطاكية وإستحوز على كنوزها ، وأوغل فى سورية جنوباً حتى أوصل حدود مملكته إلى عكا بفلسطين ، وظل يحكم سورية أربع عشرة سنة . وكذلك ضم إقليم قبادوقية إلى أملاكه . وإعترف ملوك البارثيين التالون جوتارزيس الأول (سنة ٨٧ / سنة ٨٠ ق . م .) ثم أورودس الأول (سنة ٨٠ / سنة ٧٧ ق . م .) ثم ساناترويكس (سنة ٧٧ / سنة ٧٠ ق . م .) بسيادته ، كما إعترف به ملكا مملكتى الألبان والإيبيريين الواقعتين فى شمال مملكته . فأعلن الملك تيجران الأكبر نفسه فى

سنة ٨٣ ق .م . « ملك الملوك » لأنه صار كبير ملوك الشرق بعد أن ضم دولة السلوقيين وخضعت له دولة البارثيين ، أى بعد أن أضحى أكبر وارث لإمبراطورية الإسكندر الأكبر المقدونى ولدولة الفرس القدماء .

وإمتازت مملكة الملك تيجران الأكبر بعظم الثروة وغزارة الموارد لغناها بالمناجم التى يستخرج منها الذهب والفضة والنحاس والحديد وبالمراعى التى تربى فيها خير أنواع الخيول والماشية ، وبالمزارع والبساتين التى تنتج أحسن أصناف الحبوب والفاكهة والكروم وأكبر الكميات منها ، وبالمدن الضخمة التى تمارس التجارة وتصنع مختلف المصنوعات . وجمع الملك تيجران الأكبر أموالًا طائلة نتيجة لكل ذلك ، وقسم مملكته لتسهيل إدارتها إلى عشرين ولاية على أنه ترك بها أمرائها المحليين حكاماً لها تحت سلطته . ونظم جيشه وزاده عدداً حتى بلغ قرابة المائة ألف جندى نصفهم من الخيالة . وكان عماده الأول على جنوده من الأرمن الجبليين الأشداء ، وعلى كتائبه من الخيالة منهم الذين كانوا يمتطون جيادهم المشهورة ويكونون خيالة خفيفة للكر والفر وخيالة ثقيلة مدرعة لحرب الملاحم . وأسس فى حوالى سنة ٨٣ ق .م . عاصمة جديدة فاخرة لكى تناسب عظمة مملكته الكبرى وإختار لها مركزاً متوسطاً بها فى أراض خصبة ترويها الأنهار وأسماها بإسمه « تيجرانوكرت » وبناها فى الموقع الذى تشغله حالياً قرية ميافارقين الصغيرة قرب دياربكر (آمد) الواقعة فى شمال أعالى نهر دجلة قرب منبعه بجمهورية تركيا . وأقام عاصمته هذه على الطراز الإغريقى أو الهلنستى الذى كان الطراز السائد فى عصره الذى هو جزء من العصر الإغريقى أو الهلنستى وأحاطها بالأسوار والحصون وزينها بالقصور والمسارح والحدائق العامة ونقل إليها حريمه وكنوزه ولكى يعمرها نقل إليها أيضاً كثيراً من الأجانب وبخاصة من الإغريق ثم من السوريين ومن اليهود ليستعين بهم فى أعمال الإدارة ونشر التجارة وفى ممارسة الحرف ، وذلك بالإضافة إلى الأرمن العماد الأساسى لمملكته . وقد كون هؤلاء الأجانب غالبية الطبقة المتوسطة بها فى حين كان نبلاؤها من طبقة الحكام العليا من الأرمن ، الذين كونوا أيضاً مع غالب الشعوب الأخرى طبقة الفلاحين . وقد بلغ من غنى هذه العاصمة أن الملك تيجران الأكبر رفض طويلًا أن يتخلى عنها لما حاصرها الرومان وأنهم عثروا بها عند فتحهم لها على ثمانية آلاف طالنت ذهباً وأهراء هائلة من القمح .

وفى المدة من سنة ٨٣ حتى سنة ٨١ ق . م . وقعت الحرب المتريداتية الثانية التى جرت بين الملك متريدات السادس ملك بنطس وبين الجمهورية الرومانية ولم تسفر عن نتيجة حاسمة ولم يتدخل فيها الملك تيجران الأكبر . على أنه إثر وفاة الزعيم والقائد الر ومانى الكبير سولا فى سنة ٧٨ ق . م . ضم إقليم قليقية إلى مملكته . ثم وقعت فى المدة من سنة ٧٤ حتى سنة ٧٠ ق . م . « الحرب المتريداتية الثالثة » التى جرت براً وبحراً بين الملك متريدات السادس ملك بنطس وبين الجمهورية الرومانية التى قاد قواتها القائد الرومانى لوكوللس للسيطرة على آسيا الصغرى . وإستطالت هذه الحرب لإنشغال الجمهورية الرومانية فى زمنها بالحرب الأهلية الطبقية المشهورة التى نشب بها بسبب ثورة العبيد التى قادها

قائدهم سبارتكوس المعروف (سنة ٤٣ / سنة ٧١ ق . م .) فحقق الملك متريدات السادس البنطى فى البداية بعض النصر وبعدئذ تغلبت القوات الرومانية وتوالت إنتصاراتها عليه حتى هزمته هزيمة حاسمة عند كابيرا – وهى نيقسار حالياً – فى « بنطس ذاتها » ، فإستغاث بصهره وحليفه الملك تيجران الأكبر ولكنه لم ينجده وإنما قبل إلتجائه إليه وحماه فى سنة ٧١ ق .م . إذ رفض طلب القائد الرومانى أبياس كلوديس صهر القائد الرومانى لوكوللس الذى أتى إليه موفداً من قبل صهره – إذ رفض طلبه تسليم الملك متريدات السادس البنطى . وذلك دون أن يتدخل فى « الحرب المتريداتية الثالثة » حتى إنتهت فى سنة ٧٠ ق .م . بفتح الرومان لكل مملكة بنطس .

وبعد هذا الفتح صارت قوات الجمهورية الرومانية فى الشرق بقيادة القائد لوكوللس تواجه قوات الملك تيجران الأكبر الذى صارت مملكته المنافسة الرئيسية لها فى الشرق التى تمنعها من التوسع فيه ومن السيطرة على سواحل سورية وقليقية المطلة على البحر المتوسط . ولهذا فإنه للتخلص من هذه المنافسة وبدون إستشارة السلطات الحاكمة فى روما وبدون إعلان حرب سار القائد الرومانى لوكوللس فى سنة ٦٩ ق .م . على رأس قوة رومانية قوامها قرابة العشرين ألف محارب خمسها من الخيالة وإخترق قبادوقية وعبر أعالى نهر الفرات شرقاً عند ملطية وإتجه نحو تيجرانوكرت عاصمة الملك تيجران الأكبر . وكان هذا الزحف مفاجأة تامة لم يتوقعها لأنه كان قد أعطى صهره وحليفه الملك متريدات السادس البنطى قوة قوامها عشرة آلاف جندى لإسترداد مملكته بنطس وأعد هو لتوسيع أملاكه بجنوبها الغربى بعد أن ضم قبادوقية وقليقية إليها . ولكنه رغم ذلك إستهان بالرومان وأرسل للقضاء عليهم قوة قوامها ثلاثة آلاف من الخيالة بقيادة قائده الأرمنى مطروبارزنتس وأمره بالإتيان بقائدهم لوكوللس حياً أو ميتاً فقاتلهم فى معركة جرت بين العاصمة وبين بلدة آمد (دياربكر) إنتهت بإنتصار طليعة القوات الرومانية بقيادة القائد الرومانى سكستيليوس ومقتل القائد الأرمنى مطروبارزنتس وإنهزام قواته .

وإتجهت القوات الرومانية بعدئذ رأساً نحو العاصمة الأرمينية تيجرانوكرت فغادرها الملك تيجران الأكبر على عجل تاركاً بها حريمه وكنوزه بعد أن عهد بالدفاع عنها لقائده الأرمنى مانكايوس وإتجه نحو الشمال إلى موش بأرمينية معقله التى تحيط بها الجبال ليجمع قواته للدفاع عن مملكته ولتخليص عاصمته . وألقى عليها الحصار القائد الرومانى لوكوللس ولم يطارده لعلمه أنه لن يستطيع محاربته فى الجبال ولإيقانه أنه أى الملك تيجران الأكبر سيعود حتماً بقواته الرئيسية إلى عاصمته ليخلصها وخاصة بعد أن ترك بها حريمه وكنوزه . وفى أثناء الحصار قدمت قوة عربية يقودها وإلى سورية القائد الأرمنى مغاطس إستدعاها منها الملك تيجران الأكبر لتنضم إلى قواته ولكن الرومان إكتشفوا أمرها وقضت عليها قوة منهم بقيادة القائد الرومانى سكستيلوس عند آمد (دياربكر) قبل أن يتم هذا الإنضمام . كما أرسل الملك تيجران الأكبر قوة قوامها سبعة آلاف فارس من الخيالة شنت غارة على عاصمته المحاصرة لتخليص حريمه وكنوزه فتمكنت من دخولها ،العودة ببعض نسائه وأمواله ولكن حصار الرومان لها إستمر

وإستعملوا فيه أدواتهم المعدة له التى عرفوا بإتقان إستعمالها .

وأخيراً تمكن الملك تيجران الأكبر من جمع جيش قوامه ثمانين ألف محارب نصفه من الخيالة وتوجه إلى عاصمته المحاصرة لفك الحصار عنها وتخليصها والقضاء على الرومان دون أن يلتفت إلى نصيحة صهره وحليفه الملك متريدات السادس البنطى وقائده تكسيلس اللذين عجما قوة الرومان وعرفا خبرتهم فى تنظيم وترتيب الحرب – نصيحتهما تجنب لقائهم فى معركة عامة فاصلة والعمل بدلا من ذلك على شن حرب كروفر أى حرب عصابات عليهم" وكذلك لم يستجب القائد الرومانى لوكوللس لنصيحة ضباطه رفع الحصار عن العاصمة الأرمنية والتفرغ لمواجهة قوات الملك تيجران الأكبر الزاحفة نحوها . بل أنه أبقى حصارها وأسنده إلى قوة رومانية قوامها ستة آلاف جندى وسار بباقى قواته الرومانية وقوامها ثلاث عشر ألف محارب ضمنها ثلاثة آلاف من الخيالة لملاقاة قوات تيجران الأكبر فلاقاها فى يوم ٦ أكتوبر سنة ٦٩ ق .م . على نهر سانيدما – بطمان صو حالياً –. ولما رأى الملك تيجران الأكبر طليعة القوات الرومانية على الجانب الآخر من هذا النهر إستقلها وإستخف بها فلم يصدر أمراً ، بل إلتفت إلى القائد تكسيلس البنطى وقال له قالته المشهورة التى ذهبت مثلاً « إذا كانوا قد أتوا بصفة محاربين للحرب فهم قليلون وإذا كانوا قد أتوا بصفة مفاوضين لطلب الصلح فهم كثيرون . ولما رآهم يعيدون تنظيم صفوفهم خيل إليه أنهم ينسحبون وقال للقائد تكسيلس البنطى « أنظر ما يفعله الرومان » فرد عليه أنهم لا ينسحبون بل يستعدون للقتال وستقع الواقعة حالاً .

ووقعت الواقعة التى أسميت موقعة « تيجرانوكرت » إذ مالبث أن عبر الرومان هذا النهر وركزوا هجومهم على الخيالة الأرمنية الثقيلة المدرعة التى كان للملك تيجران الأكبر قد وضعها فى أقصى الجناح الأيمن لقواته التى كان يقود بذاته قلبها ويقود جناحيها الأيمن والأيسر ملكا ميديا الصغرى وأديابنا التابعان له ، كما طوق الرومان الخيالة الأرمنية الثقيلة المدرعة هذه من خلفها فإندفعت نحو باقى الجيش الأرمنى وأوقعت به الفوضى فإنهزم ، وإضطر الملك تيجران الأكبر وحليفه وقائده المذكوران إلى الهرب ثم هاجم الرومان عاصمته تيجرانوكرت المحاصرة وإستولوا عليها عنوة فوجدوا بها ثمانية آلاف طالنت ذهباً وأهراء هائلة من القمح وأذنوا للأجانب من أهلها بالعودة إلى بلادهم فكان هذا إيذاناً بخرابها . وكذلك تمكن القائد الرومانى أبياس كلوديس من إثارة سورية وأقاليم صوفين وما بين النهرين وجوردونا وأديابانا التى كان للملك تيجران الأكبر قد ضمها إلى أملاكه فخرجت عليه وخلعت طاعته ، فصارت مملكته قاصرة على ما عداها بما فى ذلك معقله أرمينية بل وأعاد الرومان أنطيوخس الثالث عشر (سنة ٦٨ / سنة ٦٤ ق .م .) آخر السلوقيين ملكاً على سورية فى سنة ٦٨ ق .م . ، ولما قتل فى سنة ٦٤ ق .م . أمر القائد الرومانى المعروف بومبى الأكبر الذى سيأتى الحديث عنه بضمها إلى الأملاك الرومانية فى هذه السنة .

على أن هذه الهزيمة لم تفت فى عضد الملك تيجران الأكبر ولم تدفعه إلى التصالح مع الرومان مقابل تخليه لهم عن أملاكه التى فقدها وتسليمه إليهم صهره وحليفه الملك متريدات السادس البنطى بل أنه أخذ

يعد العدة لمواصلة الحرب ضدهم مستعيناً بخبرة حليفه هذا وبالتحالف مع ملك البارثيين فراطس الثالث (سنة ٧٠ / سنة ٥٧ ق .م .) ومع ملكى الألبان والإيبيرين وتمكن من جمع جيش جديد قوامه سبعين ألف محارب منهم عشرين ألف من الخيالة ، كما تمكن فى سنة ٦٨ ق .م . من التصدى لزحف الرومان بقيادة قائدهم لوكوللس شمالاً من غرب بحيرة وان وشن ضدهم بخيالته الخفيفة حرب كروفر أنهكتهم واتخذت طابع حرب وطنية . فقرر قائدهم لوكوللس التقدم نحو الشمال الشرق من موش والإستيلاء على أرتكساتا عاصمة أرمينية القديمة وقاعدة للملك تيجران الأكبر وسار شرقاً بمحاذاة نهر أرسناس وهو مرادصو أو الفرات الأعلى الشرق على ضفته الجنوبية حتى قارب موقع بلدة ديادين الحالية غير البعيدة عن جبل أراراط ، وعندئذ ظهرت القوات الأرمنية بقيادة الملك تيجران الأكبر على ضفة هذا النهر الشمالية ، فعبرته القوات الرومانية وإشتبكت معها فى معركة غير حاسمة لم تستطع فيها التغلب عليها ، ووجدت صعوبات هائلة فى التقدم وسط الجبال نحو أرتكساتا فرفضت مواصلته ونشرت الإشاعات عن أن قائدها الرومانى لوكوللس قد عزل بأمر السلطات الرومانية فإضطر إلى العودة بها إلى إقليم ما بين النهرين ماراً بشرق بحيرة وان وفى طريق العودة إستولى على بلدة نصيبين الواقعة بهذا الإقليم التى كانت لم تزل بيد القوات الأرمنية .

وشجع هذا الإنسحاب كل من الملك متريدات السادس البنطى والملك تيجران الأكبر على معاودة الهجوم على الرومان لإسترداد أملاكهما التى فقداها ، فعاد الملك متريدات السادس البنطى إلى مملكة بنطس على رأس بقايا قواته المكونة من أربعة آلاف محارب ومعها أربعة آلاف محارب آخرين من الأرمن أمده بهم الملك تيجران الأكبر وتمكن من إستعادتها وإنتصر على الرومان فى موقعة زيلا جنوب أماسيا الحالية بوسط آسيا الصغرى فى سنة ٦٧ ق..م. كما أنه فى هذه السنة تمكن للملك تيجران الأكبر من عبور جبال طوروس جنوبًا وإسترداد عاصمته تيجرانوكرت ونصيبين وإلزام الرومان بالإنسحاب من إقليم مابين النهرين إلى غرب نهر الفرات وإسترداد إقليم قبادوقية أيضاً . ولم يتمكن القائد الرومانى لوكوللس من صد هذين الملكين ، فأمرت السلطات الرومانية بعزله فى نهاية هذه السنة سنة ٦٧ ق.م. ويجدر بالذكر أن هذا القائد الذى إشتهر بتذوق الأطعمة وإقامة المآدب قد نقل إلى روما وكل أوربا ثمار المشمش والكريز من أرمينية التى هى موطنها الأصلى .

وعينت السلطات الرومانية فى أوائل سنة ٦٦ ق.م. الزعيم والقائد الرومانى المعروف بومبى الأكبر قائداً جديدًا للقوات الرومانية بالشرق لمواصلة الحرب ضد مملكتى بنطس وأرمينية فأتى إلى قليقية وإتصل بملك البارثين فراطس الثالث (سنة ٧٠ / ٥٧ ق.م.) وتحالف معه ضد ملكيهما متريدات السادس البنطى وتيجران الأكبر . وإتفق معه أن يهاجم ملك البارثين أرمينية ويهاجم هو بنطس فى ان واحد . وقام القائد الرومانى بومبى الأكبر بمهاجمة مملكة بنطس وبعد عدة معارك وقعت آخرها فى سنة ٦٥ ق.م. عند دستيرا أو نيقو بوليس على نهر لوكوس وهو نهر يشيل إرمق حالياً تمكن من القضاء على قوة ملكها

متريدات السادس البنطى ، فهرب وطلب الإلتجاء من جديد إلى الملك تيجران الأكبر ولكنه رفض طلبه هذه المرة بل وقيل إنه أمر بملاحقته ووعد بجائزة لمن يقتله ، فإضطر الملك متريدات الرابع البنطى إلى الإلتجاء إلى مملكة البسفور (القرم حالياً) فى شمال البحر الأسود .

وفى هذه الأثناء فى سنة ٦٥ ق.م. حاصر فراطس الثالث ملك البارثيين مدينة أرتكساتا بمساعدة الأمير تيجران الأرمنى إبن الملك تيجران الأكبر من زوجته الملكة كليوباترا الذى خرج عليه ولجأ إلى بلاط ذلك الملك البارثى الذى هو صهره . وبعد أن تمكن الملك تيجران الأكبر من رفع هذا الحصار إستدعى إبنه الأمير تيجران الأرمنى القائد الرومانى بومبى الأكبر للإستيلاء على هذه المدينة ، فعبر هذا القائد نهر الفرات شرقاً وسار إليها وفى طريقة وعلى مسافة قرابة عشرين كليو مترًا منها أتى إليه الملك تيجران الأكبر الذى كان قد بلغ من العمر خمس وسبعين سنة مستسلمًا ودفع إليه تاجه وشارات ملكه . ولكن القائد الرومانى بومبى الأكبر وهو السياسى المحنك نافذ البصر قدّر جهاد الملك تيجران الأكبر وأدرك أنه وهو على رأس أرمينية القطر الصغير ليس الخصم الحقيقى لروما بل أن خصمها الحقيقى هو ملك البارثيين القائم على رأس قطر كبير هو إيران ، وأن للملك تيجران الأكبر سيكون حليفًا صالحًا لروما ضده فأبقاه فى ملكه وترك له أرمينية وإقليمى صوفين وجوردونا وإكتفى بفرض جزية سنوية عليه قدرها ستة آلاف طالنت من الذهب وخلع عليه لقب «حليف وصديق الشعب الرومانى» ، فى حين أنه أرسل إبنه الأمير تيجران الأرمنى إلى روما (حيث شهر فيما بعد به فى موكب نصره الذى جرى فى سنة ٦١ ق.م. وإعتقله حتى لاقى حتفه عند محاولته الفرار فى سنة ٥٨ ق.م.). وبعدئذ عبر القائد الرومانى بومبى الأكبر نهر الكر وأخضع مملكة الألبان ثم مملكة الإيبيريين للسلطة الرومانية وواصل مراقبة تحركات الملك متريدات السادس البنطى الذى لم ييأس من مواصلة الحرب ضد الرومان من قاعدته فى مملكة البسفور وأخذ يعد العدة لحملة ضد روما ذاتها برًا عن طريق أوربا أى عبر نهر الطونة ثم إيطاليا حتى سنة ٦٣ ق.م. حين خرج عليه إبنه الأمير البنطى فارناسيس فإنتحر ، وأمر إبنه هذا بإرسال جثته إلى القائد الرومانى بومبى الأكبر ولكنه إمتعض من ذلك وأمر بدفنها بكل تكريم فى مقبرة ملوك بنطس فى سينوب .

وبقى للملك تيجران الأكبر بعد إستسلامه عشر سنوات أخرى فى الملك حتى توفى فى سنة ٥٥ ق.م. وله من العمر خمسة وثمانون عامًا . وكان طوال هذه المدة الأخيرة حليفا مخلصا لروما ، وقد ساعدته على الإحتفاظ بإقليم جوردونا لما حاول فراطس الثالث ملك البارثين بعد أن ساءت العلاقات بينه وبين روما الإستلاء عليه فى سنة ٦٥ ق.م. ثم فى سنة ٦٤ ق.م. ويعتبر الملكان متريدات السادس ملك بنطس وتيجران الأكبر ملك أرمينية بعد القائد هانيبال زعيم قرطاجنة أصلب خصمين تصديا لروما وقاوما إقامتها إمبراطوريتها الكبرى . كما أن للملك تيجران الأكبر هو أعظم ملوك أرمينية قاطبة وذلك أنه فى عصره قد كونت دولة عظمى شملت فوق أرمينية الكبرى أو الحقيقية كل إقليم ماوراء القوقاز وإقليم

ميديا الصغرى وإقليمى ما بين النهرين وإقليم أدبيانا وإقليم جوردونا وإقليم صوفين وإقليم قبادوقية وإقليم قليقية وسورية وصارت كبرى دول الشرق الأوسط وهو مالم تبلغه لاقبله ولا بعده .

ومنذ عهد للملك تيجران الأكبر بدأت أرمينية تقوم بدورها التاريخى وهو الوساطة بين عالمى الشرق والغرب بعد أن كانت دولة شرقية بحته ، إذ انفتحت على الغرب ممثلاً فى روما . وصارت واقعة بين إمبراطوريتها وبين دولة البارثيين ممثلة الشرق وشاركت فى الصراع الطويل بينهما الذى دام حتى إنقراض هذه الدولة الأخيرة . وقد خلفتها الدولة الفارسية الساسانية ثم دولة الخلافة العربية الإسلامية وإستمرتا فى العداء للدولة الرومانية ثم خليفتها دولة الروم البيزنطية .

وكان الملك تيجران الأكبر يتكلم فوق لغته الأرمنية ، اللغة الإغريقية ويعجب بالإغريق وحضارتهم وثقافتهم فيقلد مبانيهم وملابسهم وحياتهم ويتذوق آدابهم ولكنه بقى رغم ذلك فى روحه وتصرفاته ملكًا شرقيًا مستبدًا له حريمه ويحكم حكماً إستبداديًا فرديًا ، إذ لم يقتبس من النظم الإغريقية شيئاً فى هذين الخصوصين الإجتماعى والسياسى . ومن الجدير بالذكر أنه قيض له مؤرخ معروف هو المؤرخ الألمانى المحدث كورت إكهاردت للإهتمام بتاريخه وبحثه ودراسته حتى عرّف به ، ثم زاد به تعريفاً مؤخرًا كبير المؤرخين الأرمن السوفيت المعاصرين هاجوب ماناندیان . وكان على رأس من سجلوا أخباره فى الماضى المؤرخ الإغريقى المعروف بلوطارك المتوفى فى سنة ١٢٥ . وذلك فى مقالى «حملة لوكوللس الأرمنية» الهامين بمجلة كليو التاريخية الألمانية فى سنة ١٩٠٩ ، وفى كتاب «تيجران الثانى وروما» (الوارد بقائمة المراجع بملاحق هذا الكتاب) ، وفى «كتاب السير» على التوالى .

الفصل الرابع :

أرمينية فى عهد الدولة الأرتكساسية بعد الملك تيجران الأكبر (سنة ٥٥ ق .م . / ١٥ م .)

منذ أواخر عهد ملك أرمينية تيجران الأكبر (سنة ٩٥ / ٥٥ ق .م .) وإثر هزيمة الرومان له فى سنة ٦٥ ق .م . عادت مملكة البارثيين فى عهد ملكها فراطس الثالث (سنة ٧٠ / سنة ٥٧ ق . م .) إلى شغل مكان الصدارة بين دول الشرق الأوسط الذى كانت مملكة أرمينية قد أزاحتها مؤقتاً عنه فى عهد ملكها هذا تيجران الأكبر . بل وصارت مملكة البارثيين العدو الأول لروما فى حين صارت أرمينية حليفة لها أى لروما . وقد سبق أن ذكرت أن روما ساعدتها فى الإحتفاظ بإقليم جوردونا لما حاولت مملكة البارثين ضمه فى سنة ٦٥ ق . م . وقد خلف للملك فراطس الثالث فى سنة ٥٧ ق . م . فى حكم مملكة البارثيين إبنه للملك أورودس الثانى (سنة ٥٧ / سنة ٣٧ ق . م .) وفى عهده فى سنة ٥٦ ق . م . تعين القائد الرومانى كراسوس أحد الثالوث الحاكم لروما منذ سنة ٦٠ ق .م . والمكون منه ومن الزعيمين القائدين الرومانيين بومبى الأكبر ويوليوس قيصر قائداً للشرق وتوجه إليه فى سنة ٥٥ق . م . لشن حملة كبرى ضد مملكة البارثيين لفتح بلادها .

وفى هذه السنة ٥٥ق . م . خلف للملك أرطفزد الثالث (سنة ٣٤ ق . م .) المقلب بالكاهن أى كاهن العلم لتثقفه بالثقافة الإغريقية وشهرته بالعلم وسعة الإطلاع — خلف أباه للملك تيجران الأكبر فى حكم أرمينية فزار فى سنة ٥٤ ق . م . القائد الرومانى كراسوس إثر وصوله إلى سورية وعرض عليه أن يجعل من أرمينية وهى بلد صديق وحليف لروما قاعدة ليشن منها الحرب على قلب إيران لكونها مهد مملكة البرثيين ومصدر قوتها . ولم يستمع القائد الرومانى كراسوس لهذه النصيحة بل أنه سار فى سنة ٥٣ ق .م . عبر إقليم مابين النهرين نحو طيسفون العاصمة الجديدة لمملكة البارثيين والقريبة من بغداد الحالية بالعراق ليستولى على كنوزها . وفى هذه الأثناء إقتحم الملك البارثى أورودس الثانى أرمينية وأخذ يخربها ليمنع ملكها أرطفزد الثالث من إمداد القائد الرومانى كراسوس ، كما أنه عهد إلى قائده سورينا البارثى بمحاربة القوات الرومانية التى إتجهت بقيادة قائدها هذا نحو عاصمته وكانت تبلغ قرابة ٤٢ ألف محارب وضمنها ستة آلاف من الأرمن أمده بهم ملكهم من قبل ، فإنتصر عليها عند بلدة حران بإقليم ما بين النهرين ، وفى هذه المعركة قتل قائدها الرومانى المذكور كراسوس فحل محله القائد الرومانى كاسياس وسحب فلولها إلى سورية .

وإثر هذه الهزيمة لقوات روما إضطر ملك أرمينية أرطفزد الثالث إلى نبذ تحالفه معها وإلى التحالف بدلًا منها مع ملك البارثيين وصاهره بأن زوج أخته من الأمير البارثى باكوروس إبن هذا الملك الذى أتى

فى حفل الزفاف برأس القائد الرومانى كراسوس إحتفالًا به وبإنتصاره أيضاً . ثم تبعت قوات البارثيين بقيادة الأمير باكوروس هذا القوات الرومانية إلى سورية فى سنة ٥١ ق . م . ولكنها لم تتمكن من الإستيلاء عليها وارتدت عنها فى سنة ٥٠ ق .م . التالية .

وفى سنة ٤٩ ق .م . نشبت الحرب الأهلية فى الجمهورية الرومانية بين زعيميها وقائديها الباقيين بومبى الأكبر ويوليوس قيصر ، فطلب بومبى الأكبر الذى كانت قوته ترتكز على أقاليمها الشرقية المساعدة منها ومن كل من مملكة البارثين ومملكة أرمينية فلم تساعده الأولى وزج ملكها برسوله فى السجن فى حين ساعدته الثانية بقوة قادها القائد الأرمنى مغاطس سابق الذكر ذهبت إلى بلاد الإغريق وإشتركت فى معركة فرساليا التى وقعت بها فى سنة ٤٨ ق . م . وإنتهت بهزيمته أى القائد الرومانى بومبى الأكبر فعادت هذه القوة الأرمنية إلى بلادها فى حين أن القائد الرومانى بومبى الأكبر ، لجأ إلى مصر حيث قتل غيلة .

وفى سنة ٤٧ ق .م . شن القائد الرومانى يوليوس قيصر الذى صار الحاكم الأوحد لروما حملة بآسيا الصغرى ضد الملك فارناسيس البنطى الذى صار ملكاً لمملكة البوسفور وهو إبن الملك متريدات السادس ملك مملكة بنطس السابق لمحاولته إسترداد هذه المملكة الأخيرة . وطبعاً لم يقدم له الملك أرطفزد الثالث ملك أرمينية المساعدة ضد الرومان . وأنتهت هذه الحملة بالإنتصار الذى أحرزه القائد الرومانى يوليوس قيصر فى معركة زيلا وهو النصر الذى أعلنه لمجلس الشيوخ فى روما عند عودته إليه فى ثلاث كلمات ذهبت مثلًا هى أتيت ونظرت وإنتصرت.ثم إعتزم القائد الرومانى يوليوس قيصر محاربة مملكة البارثيين الخصيمة الباقية الأخيرة لروما لفتح بلادها وللأخذ بثأر القائد الرومانى كراسوس . كما أنه كان يسعى لتتويج نفسه ملكاً أو إمبراطوراً للدولة الرومانية وإلغاء الجمهورية بها . وأشاع أنصاره تأييداً له فى هذين الأمرين وللربط بينهما أنه من المقدر أنه لن يفتح مملكة البارثيين إلا ملك متوج مثلما فتح الإسكندر الأكبر المقدونى سالفتها مملكة الفرس القدماء الأولى . وأعد القائد الرومانى يوليوس قيصر مرسوماً بإلغاء الجمهورية الرومانية وإعلان نفسه إمبراطوراً ، كما أعد خطة لهذا الفتح تطابق الخطة التى قد أعدها من قبل أرطفزد الثالث ملك أرمينية إى إتخاذها باعتبارها صديقة وحليفة لروما قاعدة للحملة الرومانية على مملكة البارثيين ، وكذلك أعد القوات الرومانية اللازمة للقيام بهذا الفتح .

ولكن أعداء القائد الرومانى يوليوس قيصر وعلى رأسهم بروتس وكاسيس دبروا بحجة الحرص على بقاء الجمهورية الرومانية مؤامرة لإغتياله وإغتالوه فعلًا بروما فى سنة ٤٤ ق .م . وإثر إغتياله قامت حرب أهلية جديدة بين أنصاره بقيادة خليفتيه الزعيمين القائدين الرومانيين أنطونيوس وأوكتافيوس وبين أعدائه وعلى رأسهم بروتس وكاسياس سابقى الذكر ، وقد إنتهت بمعركة فيلبى ببلاد الإغريق فى سنة ٤٣ ق . م . التى إنتصر فيها أنصاره ، وقد إشتركت فى هذه المعركة قوة صغيرة من البارثيين كان ملكهم قد أعطاها إلى باسوس أحد قادة الرومان ليخرج بها على دولته فإنضم بها إلى هؤلاء الأعداء .

وشغلت هذه الحرب الأهلية الرومان عن مملكة البارثين فلم يتعرضوا لها فى حين شعر أورودس الثانى ملك هذه المملكة بقوته فشن فى سنة ٤٠ ق .م . حملتين ضدهم الأولى بقيادة إبنه الأمير البارثى باكوروس على سورية التى كانت منذ سنة ٦٤ ق .م . قد صارت ولاية رومانية ، والثانية بقيادة القائد الرومانى المرتد واللاجىء إليه لابينوس على آسيا الصغرى التى كانت تحت سيطرة الرومان منذ سنة ٤٧ ق .م . وقد أحرزت هاتان الحملتان نصرين فى البداية ، ثم إنتصرت القوات الرومانية بقيادة القائد الرومانى فنتيديوس على الحملة الثانية وقتلت قائدها فى سنة ٣٩ ق .م . ، فإضطر الأمير البارثى باكوروس إلى الإنسحاب فى هذه السنة من سورية التى كان قد إستولى عليها ، ولما عاود الهجوم عليها فى سنة ٣٨ ق م . ، هزمته القوات الرومانية بقيادة ذات قائدهم وقتلته . ولهذا فإنه فى سنة ٣٧ إعتزل أبوه الملك أورودس الثانى الحكم فى مملكة البارثيين وعهد به إلى إبنه الآخر للملك فراطس الرابع (سنة ٣٧ ق . م ./سنة ٢ ق . م .) .

وكان القائد الرومانى أنطونيوس قد أتى إلى الشرق لتنظيم شئونه منذ سنة ٤١ ق . م . ولكنه لم يشارك شخصياً فى الحرب ضد مملكة البارثيين بل عهد بذلك لنائبه القائد الرومانى فنتيديوس سابق الذكر الذى قام به على نحو ما تقدم لإنشغاله هو بحب الملكة كليوباترا السابعة (سنة ٥٢ / سنة ٣٠ ق .م .) الشهيرة آخر ملوك البطالمة بمصر التى دافعت عن مملكتها ضده لا بسلاحها بل بسحرها وجمالها فأخضعته وجعلته يتزوجها فى سنة ٣٧ ق. م. واعتزم أن يقود شخصياً حملة كبرى ضد مملكة البارثين لفتح بلادها ليكون لنفسه ولملكته المحبوبة كليوباترا السابعة إمبراطورية عظمى بالشرق .

وتمهيداً لهذه الحملة الكبرى فإنه فى سنة ٣٧ ق . م . أرسل القائد الرومانى أنطونيوس قائده الرومانى كانديوس إلى أرمينية فحارب ملكها أرطفزد الثالث وألزمه بالتخلى عن حلفه مع ملك البارثيين الذى أبرمه معه منذ سنة ٥٣ ق .م . والتحالف بدلاً منه مع روما وإمدادها بقواته لمساعدة هذه الحملة وإتخاذها مملكة أرمينية قاعدة لها للهجوم منها على مملكة البارثيين . وفى سنة ٣٦ ق .م . وجه القائد الرومانى أنطونيوس حملته الكبرى ضد مملكة البارثيين وكان قوامها مائة ألف محارب ضمنهم ثلاثة عشرة ألف من الأرمن أمده بهم ملكهم أرطفزد الثالث ، وقد قادها بنفسه أى القائد الرومانى أنطونيوس وذلك بعد أن عرج أولاً على أرمينية وإتفق مع ملكها هذا أن يكون سير الحملة نحو إكطبانا عاصمة ميديا الكبرى . وفى الطريق إليها نحو فراسبا عاصمة ميديا الصغرى وحال سير الحملة شرق بحيرة أرمية وهى منطقة لم يعرفها الرومان من قبل فاجأتها قوات البارثيين بقيادة ملكهم فراطس الرابع وقائده مونايسس البارثى وهاجمتها مركزة هجومها على قافلة آلات الحصار الخشبية التى كانت تصاحبها وتحرسها كتيبتان رومانيتان والقوات الأرمنية وقضت القوات البارثية المهاجمة على هاتين الكتيبتين الرومانيتين وأحرقت تلك الآلات ، بعد أن إنسحبت القوات الأرمنية قبل نشوب القتال . وإضطر القائد الرومانى أنطونيوس

إلى التخلى عن مواصلة حملته وعاد بقواته إلى أرمينية وهناك لم يجرؤ على توجيه أى اتهام إلى ملكها أرطفزد الثالث أو إتخاذ أى إجراء ضده بل إسترضاه ثم تركها وعاد وحده إلى الإسكندرية عاصمة مصر لملاقاة ملكته المحبوبة كليوباترا السابعة تاركاً لقواده سحب قواته منها فمات كثير من أفرادها فى الطريق .

ومنذ أن عاد القائد الرومانى أنطونيوس إلى الأسكندرية أخذ يهون من نتائج حملته الفاشلة ضد البارثيين فيدعى تارة أنهم ليسوا أعدائه بل أن عدوه الحقيقى هو شريكه فى حكم الدولة الرومانية أوكتافيوس . وتارة أخرى أنه إنتصر وثالثة أنه لم ينل النصر بسبب خيانة حليفه الملك أرطفزد الثالث ملك أرمينية . وتمشياً مع هذه الإدعاءات رحب بعقد حلف مع رسول ملك ميديا الصغرى عندما طلب عقده وأشار إلى أن ملك البارثيين فراطس الرابع لم يغز سورية كما كان متوقعاً . ثم توجه فى سنة ٣٤ ق .م . إلى أرمينية وبها قبض بالخديعة على ملكها أرطفزد الثالث وخلعه وإستحوز على كنوزه ومنها التمثال الذهبى لأناهيد ربة الخصب والجمال لدى الأرمن ، كما قبض على ولديه الأميرين الأرمنيين تيجران وأرطفزد وفتح أرمينية وإستولى عليها وقضى على محاولة الأمير الأرمنى أرتكسياس الولد الأكبر لملكها هذا إثارة شعبها ضد الرومان فهرب إلى ملك البارثيين فراطس الرابع ولجأ لديه . ثم قسم القائد الرومانى أنطونيوس أرمينية فأعطى جزءاً صغيراً منها لملك ميديا الصغرى لإسترضائه ولتأكيد تحالفهما واخذ إبنته ليزوجها من إبنه الطفل إسكندر هليوس . وجعل أغلبية أرمينية ولاية رومانية إذ ضمها للدولة الرومانية وأسكن بها بعض الرومان .

ثم عاد القائد الرومانى أنطونيوس إلى الأسكندرية ومعه ملك أرمينية أرطفزد الثالث وولداه الأميران الأرمنيان تيجران وأرطفزد أسرى مكبلين بالأغلال وساقهم أمام ملكته المحبوبة كليوباترا السابعة فى موكب ضخم يمثل إنتصاره الهزيل على مملكة أرمينية الصغيرة قصد منه ستر إنكساره أمام مملكة البارثيين الكبيرة . ثم أقام إحتفالاً هائلاً أعلن فيه أن ملكته المحبوبة كليوباترا السابعة « ملكة الملوك » على مصر وقبرص وصاحبة السيادة على ملحقاتهما وأعلن قيصرون إبنها من سالفه القائد الرومانى يوليوس قيصر الذى إعتبر إنه كان زوجاً شرعياً لها هو ملك الملوك أيضاً وشريكها ، وأن أولاده هو منها الأطفال إسكندرهليوس ملكاً على أرمينية وسيداً على بارثيا وميديا ، وبطليموس فيلاد لفوس ملكاً على سورية وقليقية وكليوباترا سلينا ملكة على قورينا وليبيا . ولم تحتفل روما بهذا النصر لأنها صارت تعتبر قائدها أنطونيوس خارجاً عليها وخائناً لها.

وفى سنة ٣٣ ق .م . عاد القائد الرومانى أنطونيوس إلى أرمينية لإستصفاء باق كنوزها بعد أن أرشده عنها أسيره ملكها السابق أرطفزد الثالث عند تعذيبه ، ولتأكيد التحالف مع ملك ميديا الصغرى ولرد إبنته إليه ، ولكنه فى هذه السنة ذاتها إضطر لسحب قواته من أرمينية لمواجهة شريكة ومنافسة

القائد الرومانى أوكتافيوس فى الحرب الأهلية التى نشبت بينهما للصراع على السلطة فى الدولة الرومانية . وقد إنتهت هذه الحرب بإنتصار هذا الأخير عليه وعلى ملكته المحبوبة كليوباترا السابعة فى معركة أكتيوم البحرية فى سنة ٣١ ق . م . ثم فى معركة الإسكندرية البرية فى سنة ٣٠ ق . م . وإنتحارهما ثم بجعل مصر ولاية رومانية وضمها إلى الدولة الرومانية ثم إعلان هذه إمبراطورية والقائد الرومانى أوكتافيوس إمبراطوراً لها وإعتلائه عرشها وتلقبه بلقب أغسطس فى سنة ٢٧ ق . م . وقد حكمها حتى وفاته فى سنة ١٤ ب . م . وقبيل هذه المعركة الأخيرة أمرت الملكة كليوباترا السابعة بقتل أسيرها ملك أرمينية السابق أرطفزد الثالث .

وفى هذه الأثناء وقع فى سنة ٣٢ ق . م . إنقلاب فى مملكة البارثيين أدى إلى إستيلاء القائد البارثى ترياديس (للملك ترياديس الثانى) على الحكم فيها وفرار ملكها فراطس الرابع إلى آسيا الوسطى . وتعاون ملكها الجديد ترياديس الثانى مع ملك ميديا الصغرى . ولكن فى ٣٠ ق . م . عاد الملك فراطس الرابع إلى مملكته وإستردها ثم إستولى على ميديا الصغرى وعلى أرمينية ونصب عليهما الأمير الأرمنى أرتكسياس إبن الملك الأرمنى السابق أرطفزد الثالث والذى كان قد لجأ إليه – ملكاً بإسم الملك أرتكسياس الثانى (سنة ٣٠ ق . م ./سنة ٢٠ ق . م .) وهرب القائد البارثى ترياديس وملك ميديا الصغرى ومعهما إبن الملك البارثى فراطس الرابع رهينة إلى سورية ولجأ إلى القائد الرومانى أوكتافيوس الذى كان قد توجه إليها لتهدئتها ولإخضاعها من جديد إثر سقوط مملكة كليوباترا السابعة وقبل عودته إلى روما . فى حين أمر الملك الأرمنى الجديد أرتكسياس الثانى بقتل كل الرومان الذين وطنوا بمملكته . ولم يساعد القائد الرومانى أوكتافيوس القائد البارثى ترياديس على العودة إلى الحكم بمملكة البارثيين وكذلك لم يحاول الإنتقام من الملك الأرمنى الجديد أو ضم مملكته إلى الأملاك الرومانية وإنما عوض ملك ميديا الصغرى بتوليته على إقليم صوفين .

وفى سنة ٢٠ ق . م . تم عقد الصلح بين الإمبراطورية الرومانية فى عهد إمبراطورها الأول أغسطس أو كتافيوس وبين مملكة البارثيين فى عهد ملكها فراطس الرابع . فقد أطلقت هى إبنه ثم رد هو إليها أعلامها التى كانت قد وقعت فى يد سالفه منذ الحملة الرومانية على الشرق فى سنة ٥٣ ق . م . ، وكان ذلك نتيجة لنجاح حملة رومانية جديدة إلى الشرق بقيادة القائد الرومانى طيباريوس الذى تولى فيما بعد حكم الإمبراطورية الرومانية – وقد توجهت هذه الحملة فى سنة ٢٠ ق . م . هذه إلى أرمينية لتأييد الفريق المناصر بها لروما الذى كان يطالب بعزل ملكها أرتكسياس الثانى المناصر للبارثيين الذى أقاموه فى الملك ، وتنصيب أخيه الأمير تيجران ملكاً على أرمينية بدله . وهذا هو ذات الأمير تيجران الذى إقتاده مع أبيه الملك الأرمنى أرطفزد الثالث وأخيه الأمير أرطفزد إلى مصر أسرى القائد الرومانى أنطونيوس فى سنة ٣٤ ق . م . ، وقد عاش الأمير تيجران منذ فتح الرومان لمصر فى سنة ٣٠ ق . م . بروما لمدة عشر سنوات فتطبع بالطابع الرومانى وصار مناصراً لروما ، وقد كان مرافقاً لهذه

الحملة الرومانية إلى أرمينية فلما إقتربت منها قام أنصار روما بها على ملكها أرتكسياس الثانى وقتلوه فدخلها القائد الرومانى طيباريوس دون حرب ونصب عليها هذا الأمير الأرمنى المرافق له بإسم الملك تيجران الثالث (سنة ٢٠ / ١٢ ق . م .) ملكاً عليها تحت الحماية الرومانية ، وكان هذا الصلح متضمناً إقرار هذا الوضع الجديد بأرمينية أيضاً . وقد إعتبره الإمبراطور الرومانى أغسطس متوجاً لكل إنجازاته .

وعقب وفاة هذا الملك فى سنة ١٢ ق . م . ثم تولى الحكم فى أرمينية بعده معاً إبنه وإبنته الملك تيجران الرابع والملكة إيراتو (سنة ١٢ ق . م ./ سنة ١ م .) ، غير أن الإمبراطور الرومانى أغسطس لم يرق له حكمهما وأرسل فى سنة ١ م قوة رومانية بقيادة حفيده القائد الرومانى كايوس قيصر إلى أرمينية وفوضه فى التصرف فى شئونها فعزل ملكيها هذين وأقام بدلهما الملك أرطفزد الرابع (سنة ١ م) . وهو إبن الملك الأسبق أرتكسياس الثانى ، غير أن الأرمن لم يقبلوه وقاموا عليه وعزلوه . فأقام بدله الملك تيجران الخامس (سنة ١ / سنة ٢ م .) وهو حفيد الملك هيرود الأكبر ملك اليهود (سنة ٣٧ / سنة ٤ ق . م .) وأميرة أرمنية . ولكن ملك البارثيين الجديد فراطس الخامس (سنة ٢ ق . م / ٤ م .) الذى كان قد خرج على إبيه الملك فراطس الرابع وقتله وتولى الملك بعده فى سنة ٢ ق . م . لم يوافق على إقامة هذا الملك الأرمنى الجديد . غير أن القائد الرومانى كايوس قيصر إجتمع به فى سنة ٢ م . فى جزيرة بنهر الفرات الأعلى وإنتزع منه إعترافاً بعدم تدخل البارثيين فى شئون أرمينية بتاتاً وبحماية روما لها وعقد معه معاهدة بهذا الخصوص ، وذلك مقابل إعتراف الإمبراطورية الرومانية به ملكاً على البارثيين . ثم أقام هذا القائد الرومانى الأمير الميدى أريوبارزانى الأول (سنة ٢ / سنة ٤ م .) ملكاً على أرمينية ، ثم من بعده إبنه الملك أريوبارزانى الثانى أو أرطفزد الخامس (٤ / ١١ م .) ملكا عليها . وفى سنة ١١ م . عزله الأرمن وأعادوا إلى الملك مرة أخرى الملكة إيراتو (سنة ١١ / ١٥ م .) ، ثم عزلوها هى الأخرى فى سنة ١٥ م . ، فصار عرش أرمينية خالياً فإعتلاه دون تأييد روما فى سنة ١٦ م . فونونيس ملك البارثيين السابق (سنة ٦ / ١٦ م .) ، وهو الأخ الأكبر للملكهم الأسبق فراطس الخامس وكان يقيم بروما منذ سنة ٩ ق . م . ثم تولى ملكهم بتأييدها فى سنة ٦م . بعد مقتل أخيه ومقتل خليفته الملك أورودس الثالث (سنة ٤ / سنة ٦ م .) وظل قائماً فيه حتى سنة ١٦ . م . حين خرج عليه الأمير البارثى أرطبانوس وعزله وتولى بعده الملك بإسم الملك أرطبانوس الثالث (سنة ١٦ / سنة ٤٠ م .) ، فهرب فونونيس الملك البارثى المعزول إلى أرمينية وتولى ملكها على ما تقدم دون تأييد روما ولمدة سنتين حتى سنة ١٨ . م . حين هرب خشية من الملك البارثى الجديد إلى سورية . وبتوليه حكم أرمينية إنقرضت الأسرة الأرمنية المالكة أسرة الأرتكسياسيين وكان آخر ملوكها الملكة إيراتو .

ويقال إنه فى هذا العهد كان يحكم إمارة الرها أو أورفا الأرمنية العربية المختلطة بإقليم ما بين النهرين (سنة ١٣٦ ق . م . / سنة٢١٦ م .) ملك أرمنى هو أبجار الخامس (سنة ١٣ / سنة ٥١ م .)

تقريباً) المعاصر للمسيح ، وقيل إنه تنصر وكان أول الملوك المتنصرين وذلك فى حوالى سنة ٣٠ م وإن الذى نصره هو القديس الرسول تادى من الحواريين المقال إنه إستشهد فى أرمينية فى سنة ٨٠ م . وهو يبشر بها ، وإنه بشر بها أيضاً القديس الرسول بارطلومى من الحواريين كذلك وأستشهد فى سنة ٧١ م . وقد إعتبرتهما الكنيسة الأرمنية من رسلها وقديسيها . والأول مدفون بكنيسته جنوب جبل أراراط بالأراضى الإيرانية حالياً ، أما الثانى فنقلت رفاته إلى روما حيث دفن بكنيسته بها وإن قيل ايضا إنه دفن بكنيسته الكائنة بين بحيرتى أرمية ووان بالأراضى التركية حالياً . كما يجدر فى هذا الصدد تسجيل الأسطورة الأرمنية عن المنديل الحامل لصورة المسيح الذى قيل إنه أرسله إلى هذا الملك وإنه ظل محفوظاً بكنيسة بالرها يتبرك به أهلها حتى سنة ٩٤٣ حين إضطروا إلى تسليمه إلى الروم فنقلوه منها .

الفصل الخامس :

أرمينية بين الإمبراطورية الرومانية ومملكة البارثيين (سنة ١٦ / سنة ٢٢٤)

كان تولى ملك البارثيين فونونيس الحكم على أرمينية فى المدة من سنة ١٦ م . إلى سنة ١٨ م . إيذاناً بأيلولة الحكم فيها إلى الأسرة الأرشاكية التى ينتمى إليها ملوك دولة البارثيين والتى أسسها أول ملوكهم أشارك الأول الساكى فى سنة ٢٤٩ ق . م . وقد إنقرضت هذه الدولة فى سنة ٢٢٤ م . ف حين دام فرعها الأرمنى حتى سنة ٤٢٨ م وكان هو حاكم المملكة الأرمينية القديمة الرابعة .

على أنه إثر فرار للملك فونونيس لم يؤيد عودته القائد الرومانى جرمانيكوس مفوض الإمبراطور الرومانى الجديد طيباريوس الأول (سنة ١٤ / سنة ٣٧) ، وإختار لملك أرمينية أميراً أجنبياً عنها هو الأمير البنطى زينون لخبرته بشئونها وولاه عليها بإسم للملك أرتكسياس الثالث (سنة ١٨ / سنة ٣٤) ، وتوجه على رأس قوة رومانية إلى عاصمتها أرتكساتا ونصبه بنفسه تحت حماية روما . وطلب للملك أرطبانوس الثالث (سنة ١٦ / سنة ٤٠) ملك البارثيين الإجتماع مع هذا المفوض إجتماعاً مماثلاً لإجتماع سنة ٢ لبحث أمور أرمينية فرفض ذلك ، وبقى للملك أرتكسياس الثالث ملكاً على أرمينية حتى وفاته فى سنة ٣٤ . وعندئذ دخل ملك البارثيين أرطبانوس الثالث إلى أرمينية ونصب عليها ملكاً إبنه الأكبر أرشاك الأول البارثى (سنة ٣٤ / سنة ٣٥) . وأرسل إلى الإمبراطور الرومانى طيباريوس الأول رسالته البذئية المشهورة يطلب فيها رد كنوز ملك البارثيين السابق فونونيس ويهدده بإسترداد كل أملاك الدولة الفارسية القديمة الأولى والدولة السلوقية ويعيره بتنكيله بشعبه وبكراهيته له وينصحه بالإنتحار .

وكان رد روما عليه أن أرسلت إلى سورية الأمير البارثى فراطس ثم الأمير البارثى تريادس اللذين كانا يعيشان فى روما وهما إبن وحفيد ملك البارثيين الأسبق فراطس الرابع . كما أقامت فى سنة ٣٥ الأمير متريدات أخو فارسمان الأول ملك الإيبريين ملكاً على أرمينية وقام أنصارها بأرمينية وقتلوا ملكها أرشاك الأول ، ثم أنه فى سنة ٣٦ دخلت قوات الإيبريين أرتكساتا عاصمة أرمينية ونصبت الأمير متريدات الأيبيرى ملكاً عليها [متريدات الثانى] (سنة ٣٥ / سنة ٥١) . ولكن أرطبانوس الثالث ملك البارثيين أقام إبناً آخر له هو الأمير أورودس البارثى ملكاً على أرمينية وأرسل قواته إليها لتنصيبه فصدت عنها فسار إليها بنفسه ولكنه إرتد عنها لما علم أن فيتيليوس حاكم سورية الرومانى قد سار نحو نهر الفرات الحد الفاصل بين أملاكه وبين أملاك روما ومعه الأمير البارثى تريادس المرشح لحكم البارثيين لتنصيبه ملكاً عليهم . وإنقلب أمراء للملك البارثى أرطبانوس الثالث عليه فإضطر إلى الهرب ودخل الأمير البارثى تريادس طيسفون عاصمة البارثيين ونصب نفسه ملكاً عليهم بأسم للملك تريادس الثالث ولكنه لم يلق

تأييداً ولم تكن معه قوات رومانية فإضطر إلى ترك هذه العاصمة والعودة إلى سورية فعاد وإستعادها أرطبانوس الثالث ملك البارثيين ، فرأى فيتليوس حاكم سورية الرومانى أن يصالحه طبقاً لشروط صلح سنة ٢ المتضمنة إقرار مملكة البارثيين بخروج أرمينية عن دائرة نفوذها وعدم التدخل فى شئونها بتاتاً ، فإلتقيا فعلاً فى سنة ٣٧ على نهر الفرات وأبرما صلحاً جديداً مماثلاً لذلك الصلح السابق .

وفى سنة ٣٧ تولى الإمبراطور كاليجيولا (سنة ٣٧ / سنة ٤١) المعروف بتقلباته حكم الإمبراطورية الروانية خلفا للإمبراطور طيباريوس الأول فعزل فى نفس هذه السنة متريدات الإيبيرى ملك أرمينية من قبل روما بلا سبب ظاهر . فعاد أرطبانوس الثالث ملك البارثيين وإستولى عليها . ثم توفى هذا الملك فى سنة ٤٠ بعد سقوطه وإعادته مرة ثانية . واثر وفاته قام صراع على السلطة بمملكته بين ولديه فرطانس وجوتارزيس الثانى اللذين حكماها معاً حتى سنة ٤٧ ، ثم إنفرد ثانيهما بالسلطة وتمكن فى سنة ٤٩ من صد الأمير البارثى ترياديس عندما حاول من جديد العودة إلى السلطة وبقى هو فيها حتى وفاته فى سنة ٥١ .

وقرر الإمبراطور الرومانى الجديد كلوديوس الأول (سنة ٤١ / سنة ٥٤) خلف الإمبراطور السابق كاليجيولا إسترداد أرمينية من البارثيين فأعاد فى سنة ٤٢ إليها ملكها السابق متريدات الثانى الإيبيرى ملكاً عليها ووجه معه إليها قوة رومانية فتمكن بمساعدتها ومساعدة أخيه فارسمان الأول ملك الإيبيرين من الأنتصار على البارثيين وطردهم منها وإستردادها . وترك الرومان بها أى بأرمينية قوة عسكرت فى جارنى لحمايته . ولم يتمكن فرطانس ، وجوتارزيس الثانى ملكا البارثيين من إستعادة أرمينية لانشغالهما فى صراعاتهما الداخلية .

وظل الملك متريدات الثانى الإيبيرى ملكاً على أرمينية حتى سنة ٥١ حين عزله أخوه فارسمان الأول ملك الإيبيرين وأقام بدله إبنه هو رادمست الإيبيرى(سنة ٥١ / سنة ٥٣ ملكاً على أرمينية . ولجأ الملك المعزول إلى قائد الحامية الرومانية فى جارنى فلم ينجده لأن للملك الجديد رشاه ومالبث أن قبض على الملك المعزول وقتله ، كما أن رادمست الإيبيرى للملك الجديد رشا أيضاً حاكم قبادوقية الرومانى فإعترف به ملكاً على أرمينية .

وفى هذه السنة سنة ٥١ تولى حكم مملكة البارثيين للملك فولوجيس الأول (سنة ٥١ / سنة ٧٧) فغزا فيها أرمينية وطرد منها الإيبيرين وأقام أخاه تريداد الأول البارثى (سنة ٥١ / سنة ١٠٠) ملكاً عليها ، ولكنه إضطر للإنسحاب منها فعاد إليها رادمست الأيبيرى ملكاً لمدة سنتين حتى سنة ٥٣ حين طرده منها ملك البارثيين المذكور نهائياً وأعاد إليها أخاه تريداد الأول البارثى ملكاً عليها . وكل ذلك دون أن تتدخل للإمبراطورية الرومانية أو تحرك ساكناً حتى إنقضاء عهد إمبراطورها كلوديوس الأول فى سنة ٥٤ .

وفى سنة ٥٤ تولى حكم الإمبراطورية الرومانية إمبراطورها نيرون (سنة ٥٤ / سنة ٦٨) المعروف بالخلط بين الوحشية والعظمة والفن والجنون وقاتل القديسين بطرس وبولس الرسولين فقرر إعادة فرض سيادة روما على أرمينية وأرسل فى سنة ٥٥ قائده الرومانى كوربولو إلى الشرق لمحاربة البارثيين وطردهم منها وألب عليهم كل الدول المجاورة لمملكتهم . ولكن ملكهم فولوجيس الأول أعلن عن رغبته فى الصلح فلم يحاربه القائد الرومانى كوربولو ولم يدخل أرمينية حتى سنة ٥٨ فظل تريداد الأول البارثى ملكاً عليها . وأخيراً دخل أرمينية فى هذه السنة وحاربه ملكها هذا وحيداً لإنشغال ملك البارثيين فى الفتن التى نشبت فى مملكته ، فإستولى هذا القائد الرومانى على عاصمة أرمينية أرتكساتا ثم على عاصمتها الثانية تيجرانوكرت فى سنة ٥٩ ، وأقام الأمير الأرمنى تيجران إبن أخى ملك أرمينية الأسبق تيجران الخامس والذى كان مقيماً بروما ملكاً على أرمينية بإسم الملك تيجران السادس (سنة ٦٠ / سنة ٦٢) .

وفى سنة ٦١ عيّن الإمبراطور الرومانى نيرون صديقه عديم الخبرة باتيوس قائداً ثانياً للقوات الرومانية بالشرق ، بجانب قائدها كوربولو فعرض عليه فولوجيس الأول ملك البارثيين الذى كان قد تفرغ لشئون أرمينية وأرسل إليها قواته وعلى رأسها أخوه ملك أرمينية تريداد الأول البارثى وحاصرت تيجرانوكرت التى كان يدافع عنها منافسه للملك الأرمنى تيجران السادس – عرض عليه أى على القائد الرومانى باتيوس إجلاء الطرفين البارثيين والرومان لقواتهما عن أرمينية وتفاوضهما بشأن مستقبلها ، ولكن هذا القائد الرومانى رفض العرض المذكور وأغار على أرمينية ليخرج منها البارثيين وملكها من قبلهم تريداد الأول البارثى وتمكن من رفع الحصار عن تيجرانوكرت وخرب أرمينية فإعتقد أن الحرب بها ضد البارثيين قد إنتهت لصالحه فإنسحب بقواته منها فى سنة ٦٢ نحو نهر الفرات وعسكر عند بلدة رانديا قرب خربوط حالياً . وهناك هاجمه فولوجيس الأول ملك البارثيين وإنتصر عليه وأرغمه على عقد صلح يتضمن إجلاء القوات الرومانية من أرمينية . ولم يرق هذا الصلح للقائد الرومانى كوربولو فعبر نهر الفرات شرقاً قاصداً أرمينية فى سنة ٦٣ ولكن ملكها تريداد الأول البارثى الذى كان قد عاد إليها إلتمس الصلح منه فإجتمعا عند بلدة رانديا ذاتها لمحو العار الذى لحق فيها بروما . وإتفقا أن يبقى للملك تريداد الأول البارثى ملكاً على أرمينية إنما بصفته تابعاً لروما ، وإعلاناً لذلك فقد سلم تاجه أمام تمثال للإمبراطور الرومانى نيرون والتزم بالسفر إلى روما لتسلمه بها من يديه شخصياً .

وبدأ ملك أرمينية تريداد الأول البارثى فى سنة ٦٥ رحلته الطويلة إلى روما براً لأنه كان مجوسى الديانة يحرم عليه ركوب البحر فإخترق آسيا الصغرى ثم عبر خليج الدردنيل ثم سار فى البلقان وشمال إيطاليا يحرسه ثلاثة آلاف فارس رومانى حتى وصل فى سنة ٦٦ بعد تسعة شهور إلى روما . وهنالك أقيم إحتفال حاشد قدم فيه هذا الملك للإمبراطور الرومانى نيرون فروض الطاعة وأعلن أنه تابع له . فأعلن الإمبراطور الرومانى نيرون وهو معجب بهذا المشهد المناسب لذوقه أنه يقره ملكاً على أرمينية ورد إليه تاجه وألبسه له . فكان هذا تطوراً جديداً يؤكد مركز أرمينية الوسط بين عالمى الشرق والغرب لأن

ملكها الجديد هذا كان أخاً لملك البارثيين وتابعاً لروما فى الوقت ذاته . وقد كان أول ملوك الأسرة الأرشاكية البارثية الحاكمين على أرمينية . ومن أعماله أنه جدد عاصمتها أرتكساتا لتكون على الطراز الرومانى وبمساعدة مالية من روما قدمها إمبراطورها نيرون لتعمير أرمينية كلها ، وأنه بنى قلعة جارنى .

واستمر السلام قائماً بين الإمبراطورية الرومانية والبارثيين طوال عهد تريداد الأول البارثى ملك أرمينية حتى وفاته فى سنة ١٠٠ والمصادف لعهود أباطرة روما نيرون (سنة ٥٤ / سنة ٦٨) ، وجالبا (سنة ٦٨ / سنة ٦٩) ، وفسبسيان (سنة ٦٩ / سنة ٧٩) ، وطيطوس (سنة ٧٩ / سنة ٨١) ، ودوميتيانوس (سنة ٨١ / سنة ٩٦) ، ونرفا (سنة ٩٦ / سنة ٩٨) وجزءاً من عهد طريانوس أو تراجان (سنة ٩٨ / سنة ١١٧) ولعهدى معاصريهم ملكى البارثيين فولوجيس الأول (سنة ٥١ / سنة ٧٧) ، وباكوروس (سنة ٧٧ / سنة ١٠٦) ، ومنافسه أرطبانوس الرابع (٨٠/٨١) .غير أن أرمينية ومملكة البارثيين تعرضتا فى الفترة ما بين سنة ٧٢ وسنة ٧٥ لغارات الآلان ، وهم شعب من البرابرة إستوطن شمال القوقاز ، فقام ملك أرمينية تريداد الأول البارثى بصد هذه الغارات وكاد أن يقع أسيراً بين أيدى المغيرين ، وكذلك شارك فى صدها ملك الإيبريين ، وأقام الرومان لوقفها التحصينات بإقليم ما وراء القوقاز . ومنذ عهد هذا الملك الأرمنى وهو أمير بارثى شرق بدأت أرمينية تبتعد عن التقاليد الإغريقية والرومانية وتتجه إلى الفارسية وخاصة فى طرق الحكم إذ أخذت تعتمد فيها لا على جهاز مركزى حاكم بل على الأمراء الإقطاعيين فظهرت تدريجياً طبقتهم المعروفة « بالنخرار » التى لعبت دوراً كبيراً فى تاريخ أرمينية .

واثر وفاة ملك أرمينية تريداد الأول البارثى فى سنة ١٠٠ أقام باكوروس ملك البارثيين ، إبنه هو الأمير أكسيدارس البارثى ملكاً على أرمينية (سنة ١٠٠ / سنة ١١٣) دون إستشارة روما فكان ذلك خرقاً صارخاً لصلح رانديا المنعقد معها فى سنة ٦٣ . كما لم يرق هذا للملك لملك البارثيين الجديد خسروف (سنة ١٠٦ / سنة ١٣٠) الذى خلف أباه الملك باكوروس . ورغب فى رأب هذا الخرق فعزل فى سنة ١١٣ ملك أرمينية هذا أكسيدراس البارثى وأقام بدله أخاه الأمير فارثماسريس البارثى إبن باكوروس ملك البارثيين السابق ملكاً جديداً لأرمينية (سنة ١١٣ / سنة ١١٤) ، وأرسل إلى الإمبراطور الرومانى تراجان ليأخذ موافقته على تنصيبه فرفض ذلك لإعتزامه مواصلة فتوحه التى بدأها بفتح داشيا (رومانيا حالياً) بأوربا بفتح أرمينية بل ومملكة البارثيين ليحصل على مجد حربى مماثل لمجد الإسكندرية الأكبر المقدونى وليحقق ما عجز عنه أسلافه من قادة الرومان . وسار فى سنة ١١٤ إلى الشرق وعبر نهر الفرات بادئاً حملته الشرقية الكبرى .

ولما قدم إلى الشرق أرسل إليه ملك أرمينية فارثماسريس البارثى يعرض أن يتوجه ملكاً عليها مثلما توج الإمبراطور الرومانى نيرون ملكها الأسبق تريداد الأول البارثى فرد عليه الإمبراطور الرومانى تراجان

بما فهم منه قبوله ولهذا أتى إليه فى بلدة أليجا على مقربة من أرضروم الحالية وأعلن عن ولائه له ، وقدم إليه تاجه لكى يرده إليه ويتوجه به ويعلنه ملكاً على أرمينية . ولكن الإمبراطور الرومانى تراجان رفض كل ذلك وطرده بل وأوعز بقتله فقتل فى طريق عودته ، ثم أرسل الإمبراطور الرومانى تراجان قواته المتفوقة عدة وعدداً إلى أرمينية التى لم تستطع قواتها مقاومتها فإستولى عليها ، كما أخضعت قواته مملكتى الألبان والإيبريين بإقليم ما وراء القوقاز . وقرر جعل أرمينية ولاية رومانية وضم إليها أرمينية الصغرى أو اقليم صوفين وأقام عليها قائده الرومانى كاتليوس سفريوس حاكماً لها وتمكن من إخماد ثورة إبن إخى ملكها السابق الأمير فارتماثراطس البارثى الذى نادى بنفسه ملكاً على أرمينية (سنة ١١٥ / سنة ١١٦) وإسترضاه بإقامته ملكاً على الرها (أورفا) بإقليم ما بين النهرين .

وفى سنة ١١٥ وسنة ١١٦ واصل الإمبراطور الرومانى تراجان حملته الشرقية الكبرى فإستولى على إقليم أدبيانا ثم على إقليم ما بين النهرين ثم على طيسفون عاصمة البارثيين بوسط العراق حيث أخذ عرش ملكهم غنيمة وأقام عليهم ملك أرمينية والرها السابق فارتماثراطس البارثى ملكاً ، ثم تقدم جنوباً حتى وصل إلى الخليج الفارسى أو العربى دون أن يلقى مقاومة فعالة من البارثيين وصار نهر دجلة بدلاً من نهر الفرات هو الحد الفاصل بين أملاكهم وأملاك روما . ولكنه إضطر إلى العودة لما علم بنشوب الثورات بهذه البلاد المفتوحة التى أثارها ضده خسروف ملك البارثيين بل وفى سورية . فعاد هذا الملك وإسترد فى سنة ١١٧ عاصمته طيسفون ووسط وجنوب العراق وبقى إقليم أدبيانا وإقليم ما بين النهرين وأرمينية فى يد الرومان حتى وفاة إمبراطورهم تراجان ، فى هذه السنة .

وخلفه الإمبراطور الرومانى هادريان (سنة ١١٧ / سنة ١٣٨) فى حكمهم فإستصوب التخلى عن هذه الفتوح الجديدة والعودة إلى حدود الإمبراطورية الرومانية فى عهد الإمبراطور أغسطس أول أباطرتها على نهر الفرات وإعادة أرمينية إلى وضعها السابق والسير على سياسة سلمية لضمان بقاء هذه الإمبراطورية الشاسعة وإمكان الدفاع عنها فأخلى إقليمى أدبيانا وما بين النهرين وأرمينية . وأقام فى سنة ١١٧ على أرمينية الملك فولوجيس أوفغارش الأول البارثى (سنة ١١٧ / سنة ١٤٠) من الأسرة الأرشاكية الحاكمة فى مملكة البارثيين . ووضع قوة رومانية خارج أرمينية وقريباً منها فى أرمينية الصغرى (صوفين) لمراقبة سير الأمور فيها بإعتبارها تحت الحماية الرومانية . وتصالح مع خسروف ملك البارثيين وأكد تصالحه معه فى مقابلته له على نهر الفرات فى سنة ١٢٣ ، بل وتحالف معه فى صد غارات الآلان التى عادوا إلى شنها على إقليم ماوراء القوقاز وأرمينية فى سنة ١٣٣ ، فعاشت أرمينية فى فترة سلام طوال عهد ملكها هذا فولوجيس أوفغارش الأول البارثى ثم حتى سنة ١٦١ فى الجزء الأول من عهد خلفه الملك صوهيموس البارثى (سنة ١٤٠ / سنة ١٧٨) اللذين صادفا فى الإمبراطورية الرومانية باقى عهد إمبراطورها هادريان (سنة ١١٧ / سنة ١٣٨) وعهدى إمبراطوريها أنطونينيوس بيوس أى التقى (سنة ١٣٨ / سنة ١٦١) ومارك أوريليوس الفيلسوف (سنة ١٦١ / سنة ١٨٠) ، وفى مملكة

البارثين باقٍ عهد ملكها خسروف (سنة ١٠٦ / سنة ١٣٠) وعهد ملكها فولوجيس الثانى (سنة ١٣٠ / سنة ١٦١) وجزءًا من عهد ملكها فولوجيس الثالث (سنة ١٤٧ / سنة سنة ١٩١) . ولم يتخلل فترة السلام هذه ، إلا محاولة ملك البارثيين الأخير فى سنة ١٥٥ الإستيلاء على أرمينية وقد كفى لردعه عن ذلك كتاب وجهه إليه الإمبراطور الرومانى أنطونينيوس بيوس الذى كان يتمتع بسمعة عالية ونفوذ فى كل العالم ويسعى لحفظ السلام فيه .

وفى سنة ١٦١ وإثر وفاة هذا الإمبراطور الرومانى أعلن فولوجيس الثالث ملك البارثيين الحرب على روما وهاجم قائده خسروف أرمينية وإستولى على عاصمتها أرتكساتا وطرد منها ملكها صوهيموس البارثى وأقام بدله ملكاً عليها الأمير البارثى باكوروس (سنة ١٦١ / سنة ١٦٤) وهزم عند أليجا سفريانوس حاكم قبادوقية الرومانى وعبرت قوات البارثية نهر الفرات غرباً وإندفعت نحو سورية ، فأرسل الإمبراطور الرومانى مارك أوريليوس صهره وقائده وشريكه فى للملك فريوس إلى الشرق لصدها عنها . ولكن لم يمارس القيادة الفعلية إنما قام فعلاً بقيادة القوات الرومانية فى هذه الحرب القائد الرومانى ستاتيوس برسكيوس وإتجه نحو أرمينية وطرد البارثيين منها وإحتلها دون مقاومة كبيرة ، وإستولى على عاصمتها أرتكساتا وخربها وبنى لها عاصمة جديدة هى كاينيبولس عند موقع مدينة فغارشباط التاريخية التى حلت محلها الآن مدينة إتشمياتزين وعسكرت بها قواته . ورغم ذلك تلقب فريوس بلقب « الأرمنى » تذكاراً لهذا النصر. ثم فى سنة ١٦٤ واصل القائد الرومانى مارتيوس فريوس (وهو غير فريوس سابق الذكر) تهدئة أحوال أرمينية وأعاد إليها ملكها صوهيموس البارثى ، كما واصل القائد الرومانى أفيديوس كايوس الحرب ضد البارثيين جنوباً وشرقاً فإحتل إقليم ما بين النهرين وفتح مدينة سلوقية ثم مدينة طيسفون عاصمتهم فهرب منها ملكهم فولوجيس الثالث ، كما إقتحم إقليم ميديا ولم يوقف تقدمه إلا إنتشار الوباء بين جنوده فى سنة ١٦٥ ، فإضطر إلى العودة مكتفياً بضم إقليم ما بين النهرين بما فيه عاصمته نصيبين إلى الأملاك الرومانية وباسترداد ما فقد من هذه الأملاك وضمنه أرمينية نتيجه للهجوم البارثى الأخير . وتذكاراً لهذا النصر وللنصر على الألمان أقام الإمبراطور الرومانى مارك أوريليوس عموده المشهور الذى لم يزل قائماً فى روما ونقش عليه أنه أقامه تخليداً لإنتصاره فى « حروبه الأرمنية والبارثية والجرمانية » وأنه أهداه لأبيه (أى لصهره) سالفه الإمبراطور أنطونينيوس بيوس .

وخلف للملك ساناترويكس البارثى (سنة ١٧٨ / سنة ٢١٦) ، ثم للملك فولوجيس أو فغارش الثانى البارثى (سنة ٢١٦ / سنة ٢١٧) - خلفا للملك صوهيموس البارثى فى حكم أرمينية وكان يعاصرهما فى حكم الإمبراطورية الرومانية أباطرتها كومودوس (سنة ١٨٠ / سنة ١٩٢) ، وبرتيناكس (سنة ١٩٣) ، وسبتميوس سفريوس (سنة ١٩٣ / سنة ٢١١) ، وكاراكالا (سنة ٢١١ / سنة ٢١٧) . وفى حكم مملكة البارثيين ملوكها فولوجيس الثالث (سنة ١٤٧ / سنة ١٩١) ، وفولوجيس الرابع (سنة ١٩١ / سنة ٢٠٩) ، وأرطبانوس الخامس (سنة ٢٠٩ / سنة ٢٢٤)

وشريكه فولوجيس الخامس (سنة ٢٠٩ / سنة ٢٢١) . وفى سنة ١٩٤ إنتهز ملك البارثيين فولوجيس الرابع فرصة قيام الحرب الأهلية فى الإمبراطورية الرومانية (سنة ١٩٣ / سنة ١٩٧) لإسترداد إقليم ما بين النهرين منها فاثاره على الرومان وحاصر تابعه ملك الحضر العربى عاصمته نصيبين ولكن الإمبراطور الرومانى سبتميوس سفريوس توجه إلى هذا الإقليم فى سنة ١٩٥ وطرد منه البارثيين ورفع الحصار عن عاصمته هذه واسترده كله كما إستولى أيضاً على إقليم أديابانا شرق نهر دجلة . وفى سنة ١٩٦ إسترد ملك البارثيين هذا الإقليم الأخير إقليم أديابانا من الرومان ، وإنضم إليه فى حربه ضدهم ساناترويكس البارثى ملك أرمينية وأرسل إليه إبنه الأمير فولوجيس أوفغارش البارثى (ملك أرمينية فولوجيس أوفغارش الثانى البارثى فيما بعد الذى أسميت بإسمه مدينة فغارشباط التاريخية سابقة الذكر والتى قيل أيضاً إنها أسميت بإسم ملك أرمينية فولوجيس أو فغارش الأول البارثى فى سنة ١٣٠) - وأرسله إليه للمساهمة فى القتال. ولكن الإمبراطور الرومانى سبتيموس سفريوس عاد فى سنة ٢٩٧ إلى الشرق لشن حملة كبرى على مملكة البارثيين فصالحه ملك أرمينية ساناترويكس البارثى وعرض عليه دفع الجزية . ثم توجه الإمبراطور الرومانى سبتيموس سفريوس نحو الجنوب فإستعاد إقليم أديابانا وإحتل مدينة سلوقية ثم مدينة طيسفون عاصمة البارثين ، ثم إنسحب منها بعد أن أثبت لهم قوة الرومان ودون أن يستطيعوا التعرض له وإستبقى لروما إقليم أديابانا وسيادتها على أرمينية .

وفى سنة ٢١٦ توجه الإمبراطور الرومانى كاراكالا إلى الشرق وإعتزم أن يستولى على مملكة أرمينية ومملكة البارثيين ويضمهما نهائياً إلى الأملاك الرومانية بالخديعة فدعا ملك أرمينية فولوجيس أوفغارش الثانى البارثى لزيارته زيارة ودية وقبض عليه ، ثم دعا أرطبانوس الخامس ملك البارثيين لزيارته ومصاهرته وحاول القبض عليه ولكنه تمكن من الفرار . وأرسل قائده الرومانى ثيودكراطيس للإستيلاء بالقوة على أرمينية ولكنه صد عنها ، كما قام بنفسه بحملة فى أقليم ما بين النهرين وسيطر عليه دون أن يلقى مقاومة جدية من البارثيين . ثم قتله أحد جنوده فى حران فى سنة ٢١٧ فخلفه الإمبراطوران ماكريانوس (سنة ٢١٧ / سنة ٢١٨) ، ثم هيلاجابولس (سنة ٢١٨ / سنة ٢٢٢) . وقد إعترفا بأن تريداد الثانى أو خسروف الأول البارثى صار ملكاً على أرمينية (سنة ٢١٧ / سنة ٢٣٨) خلفاً لأبيه ملكها السابق فولوجيس أوفغارش الثانى البارثى ، ولكنهما لم يصالحا البارثيين فشن ملكهم أرطبانوس الخامس حملة على إقليم ما بين النهرين وهزم الرومان قرب عاصمته نصيبين وإسترده منهم كما حصل منهم على غرامة حربية . ولكنه مالبث أن قتل وإنقرضت بمقتلة دولة البارثيين . وذلك أنه قد خرج عليه منذ سنة ٢٢٠ تابعه الملك أردشير الأول بن بابك ملك ولاية فارس فى جنوب غرب ايران وقاتله فى ثلاث معارك كانت آخرها معركة هرمز قرب الأهواز الحالية التى وقعت فى سنة ٢٢٤ وإنتهت بإنهزامه التام ومقتله ،

وقد خلفه إبنه للملك أرطفزد البارثى فلم يسمع عنه شىء لأن دولة البارثيين إنهارت وضمت الدولة الجديدة المسماة بالدولة « الساسانية » أو الدولة الفارسية القديمة الثالثة التى أقامها أردشير الأول (سنة ٢٢٤ / سنة ٢٤٠) ، أقاليمها واحداً بعد الآخر حتى توج نفسه ملكاً للملوك فى سنة ٢٢٦ .

الفصل السادس :

أرمينية بين دولتى الفرس الساسانية والروم البيزنطية (٢٢٤ / ٦٤٠)

كانت الدولة البارثية وهى الدولة الفارسية الثانية أو الوسطى فى العصور القديمة نصف فارسية ونصف إغريقية أو هلنستية ، أما خليفتها الدولة الساسانية وهى الدولة الفارسية الثالثة أو الحديثة فى العصور القديمة فقد كانت فارسية خالصة مثل الدولة الأخمينية وهى الدولة الفارسية الأولى فى العصور القديمة . ولهذا إعتبرت الدولة الساسانية نفسها وراثة الدولة الأخمينية وأحيت تقاليدها فكان قيامها إبتعاداً عن الهلنستية أى عن الطابع الإغريقى وإنبعاثاً للقومية الفارسية وعظمة تلك الدولة الفارسية الأولى التى كانت ملكها يتلقب بلقب « للملك الأعظم » . ولهذا سعت منذ قيامها فى سنة ٢٢٤ وفى عهد أول ملوكها أرادشير الأول إلى تركيز وتقوية سلطاتها وتأكيد الوحدة الوطنية الفارسية فى سياستها الداخلية وإلى التوسع لكى تشمل الشرق الأوسط كله فى سياستها الخارجية . ففى الداخل أعادت الديانة الوطنية الفارسية القديمة التى أسسها نبى الفرس زرادشت المتوفى فى سنة ٨٥٣ ق . م . المعروفة بالديانة الزارد شتية أو المجوسية والقائمة على عبادة النار دون الأصنام وتمسكت بالتعاليم الوارده بكتاب « الزند » الذى نسبته إليه ، وخلقت طبقة قوية من كهنتها أسمتهم « الموابذة » تؤيد للملك بل وإعتنقت هذه الديانة رسمية للدولة وإضطهدت الديانات الأخرى وهى الديانات الوثنية القديمة ثم الديانة المسيحية التى كانت قد بدأت فى الإنتشار فى الشرق والغرب معاً منذ القرن الأول الميلادى ، وحاولت الدولة الساسانية إدماج القوميات غير الفارسية التى تحكمها فى القومية الفارسية وإدماج دياناتها فى الديانة الزراد شتية لكونهما أى هذه الديانة وتلك القومية عمادها أى عماد الدولة الساسانية . وفى الخارج حاربت طوال عهدها الدول المجاورة لها شرقاً وغرباً وعلى رأسها جارتها الكبرى الدولة الرومانية .

ولم يحدث فى هذه الدولة الرومانية ما يبعثها ويقويها هى الأخرى بل أنه بدأت تظهر عليها علامات الهرم وتدخل فى دور الإنحطاط والضعف لتوغل فيه بعد أن أشرفت على القرن الثالث من قيام الإمبراطورية بها وأخذت تنهال عليها غارات الشعوب الجرمانية المتبررة فى أوربا فى الغرب وإستوطنت أملاكها وهى عاجزة عن صدها بل وعن السيطرة على إمبراطوريتها الكبرى فقسمتها منذ سنة ٢٩٣ إلى دولتين أو إمبراطورتين (وصار هذا التقسيم نهائياً منذ سنة ٣٩٥) هما الإمبراطورية الغربية ذات الطابع اللاتينى وعاصمتها روما التى سقطت فى سنة ٤٦٧ أمام غارات الشعوب الجرمانية المتبررة ، ثم الإمبراطورية الشرقية أو الرومية أو البيزنطية ذات الطابع الإغريقى وعاصمتها القسطنطينية التى بنيت فى سنة ٣٣٠ وظلت – أى هذه الدولة قائمة طويلاً حتى سنة ١٤٥٣ حين قضى عليها الأتراك العثمانيون . ولم يجد الدولة الرومانية الشرقية أو الرومية البيزنطية فى منافستها للدولة الساسانية الفارسية إعتناقها – أى

الدولة الرومانية المسيحية ديانة رسمية منذ سنة ٣٨١ ولا تولى أمرها بعض الأباطرة الأقوياء مثل قسطنطين الأكبر أو الأول (سنة ٣٠٦ ، / سنة ٣٣٧) مؤسس القسطنطينية وناصر المسيحية ، وجوستنيان الأول (سنة ٥٢٧ / سنة ٥٦٥) ، وهرقل الأول (سنة ٦١٠ / سنة ٦٤١) بل كان كل أثر ذلك هو إعادة بعض التوازن بين هاتين الدولتين .

وكانت لهذه التطورات أثرها السىء على أرمينية فقد صارت نتيجة لها وطبقاً للأوصاف المتعددة التى خلعت عليها « ذريعة وسبب الحرب » أو « تفاحة الشقاق » أو « عظمة المفصل » بين الدولتين الساسانية الفارسية والرومية البيزنطية والميدان الرئيسى للحروب المتواصلة التى إشتدت بينهما وإستمرت أربعة قرون . وبخاصة أن أرمينية كانت غير محايدة بينهما بل أنها كانت تؤيد دولة الروم البيزنطية لأنها كانت مثلها مسيحية بل أنها إعتنقت المسيحية قبلها ولأن الدولة الساسانية الفارسية كانت تحاول دمجها فيها عنصرياً وتضطهد أبنائها دينياً لذلك وتعادى ملوكها لإنتمائهم إلى فرع من الأسرة الحاكمة السابقة بالدولة البارثية التى أسقطتها .

وإثر تولى للملك أردشير الأول (سنة ٢٢٤ / سنة ٢٤٠) حكم إيران إعتزم إسترداد ما كان قد آل من أملاك دولتى الفرس السابقتين الأخمينية والبارثية إلى الدولة الرومانية فأرسل إليها فى سنة ٢٢٩ سفارة مكونة من أربعمائة من أحسن جنوده ، لمعاصره الإمبراطور الرومانى إسكندر سفريوس (٢٢٢ / سنة ٢٣٥) تحمل رسالة مثيرة تتضمن مطالبته بإعادة سورية وكل آسيا بإعتبارها إرثه وبأكتفاء الرومان بأوربا . فقبض هذا الإمبراطور على أعضاء السفارة الفارسية وأعد فى سنة ٢٣١ مع حليفه خسروف الأول أو تريداد الثانى البارثى ملك أرمينية لحملة ضد الفرس وجهز لها ثلاثة جيوش أولها فى الشمال يشارك فيه حليفه الأرمنى هذا لمهاجمة ميديا الصغرى والجيش الثانى فى الوسط بقيادته شخصياً لمهاجمة عاصمة الفرس طيسفون والجيش الثالث فى الجنوب لمهاجمة ولاية فارس مهد الفرس . ولكنه لم يستطع التنسيق بين جيوشه الثلاث فلم يحقق الأولان منها نصراً فى حين أن الثالث إنهزم أمام للملك الفارسى أردشير الأول لأنه ركز كل قواته ضده فإضطر الإمبراطور الرومانى إسكندر سفريوس إلى سحب جيشيه الأولين ، ثم لعقد الصلح مع الفرس فى سنة ٢٣٢ .

ولكن للملك الفارسى أردشير الأول إعتزم الإستيلاء على أرمينية بعد أن تخلت عنها الإمبراطورية الرومانية فدخلها بقواته فى سنة ٢٣٨ . ولما لقى مقاومة شديدة من ملكها تريداد الثانى أو خسروف الأول البارثى عمد إلى الحيلة فدس له من قتله غيلة . وقد قيل إن القاتل كان الأمير البارثى آناك أبا القديس جريجور المنور وإنه غرق فى نهر الرس حال هربه بعد القتل . ثم شدد الملك الفارسى أردشير الأول هجومه على أرمينية وإحتلها وضمها إلى مملكته ولكنه لم يتمكن من سبى إبن مَلك أرمينية الطفل تريداد (للملك تريداد الثالث البارثى فيما بعد) الذى هربه منها الأرمن ثم نقلوه إلى روما حيث تربى وتعلم

وتثقف بالثقافة الرومانية بها وصار رياضياً وبقى فيها حتى تمكن بعدئذ من العودة إلى أرمينية وتولى حكمها . وقد تم إستيلاء للملك الفارسى أردشير الأول على أرمينية دون أن يتدخل الإمبراطوريان الرومانيان مكسيمنيوس (سنة ٢٣٥ / سنة ٢٣٨) وجروديانوس (سنة ٢٣٨ / سنة ٢٤٤) ، المعاصران لهذا الفتح .

وفى سنة ٢٤٠ توفى للملك الفارسى أردشير الأول وتولى حكم إيران بعده إبنه للملك الفارسى سابور الأول (سنة ٢٤٠ / سنة ٢٧١) وفى أول عهده ثارضده الأرمن فتمكن من إخماد ثورتهم دون صعوبة وأقام عليهم فى المدة من سنة ٢٥٢ / حتى سنة ٢٦٠ أحد مناصريه منهم وهو الأمير أرطفزد ملكاً ، وينبغى إعتباره للملك الأرمنى أرطفزد السادس . وفى سنة ٢٤١ أشهر للملك الفارسى سابور الأول الحرب على الرومان لإستضعافه لهم وإحتل إقليم ما بين النهرين وعاصمته نصيبين وسورية وعاصمتها أنطاكية . ولكن الإمبراطور الرومانى جروديانوس تمكن فى سنة ٢٤٢ من طرد الفرس من سورية وعبر نهر الفرات شرقاً وإسترد منهم إقليم ما بين النهرين أيضاً وإنتصر على ملكهم هذا عند ريسانا وإستعد للسير نحو طيسفون العاصمة الفارسية ولكنه قتل فى هذه الأثناء . وعقد خلفه الإمبراطور فيليب العربى (سنة ٢٤٤ / سنة ٢٤٩) الصلح مع الفرس . وقد ظل هذا الصلح قائماً طوال عهد خلفائه الإمبراطورين الرومانيين دسيوس (سنة ٢٤٩/ سنة ٢٥١) ، وغالوس (سنة ٢٥١/ سنة ٢٥٣) ، ثم غالبية عهد الإمبراطور الرومانى فاليريان (سنة ٢٥٣ / سنة ٢٥٩) حين أشهر للملك الفارسى سابور الأول حرباً ثانية على الرومان وإحتل من جديد البلاد التى كان قد إحتلها فى حربه الأولى ضدهم ثم قبادوقية وعاصمتها قيصرية بشرق آسيا الصغرى أيضاً . وبل وتمكن من أسر الإمبراطور الرومانى فاليريان بعد أن كان قد طرده من قبادوقية وسورية وعبر نهر الفرات شرقاً ودخل إقليم ما بين النهرين فى أعقابه وذلك نتيجة لخيانة كبير قواده ماكريانوس وتخليه عنه طمعاً فى المُلك . وقد ظل الإمبراطور الرومانى فاليريان أسيراً لدى الفرس حتى وفاته فى سنة ٢٦٦ . وكان لأسره أبلغ الأثر فى رفع شأن الدولة الساسانية الفارسية لأنها كانت المرة الأولى التى يؤسر فيها إمبراطور رومانى .

ولم يستطع إبنه وخلفه الإمبراطور جالينوس (سنة ٢٥٩ / سنة ٢٦٨) التصدى للفرس بل لقد قام بالدفاع ضدهم عن سورية ملك مملكة تدمر العربية الواقعة ببادية الشام ، للملك أذنية المعروف وإستطاع طرد الفرس من سورية والإستيلاء على إقليم ما بين النهرين وإسترداد كل الأملاك الرومانية المفقودة بل ومحاصرة طيسفون عاصمة الفرس فأقامه الإمبراطور الرومانى المذكور جالينوس نائباً عنه فى كل الشرق . ولكن زوجته ملكة تدمر العربية الزباء أو زينب أو زنوبيا المعروفة التى خلفته بعد وفاته فى سنة ٢٦٧ أعلنت إستقلالها بهذه الأملاك الرومانية بالشرق وضمت إليها مصر أيضاً . فقامت لسنوات قليلة دولة عربية جديدة كانت الدولة الثالثة القائمة بين الدولتين الكبيرتين الساسانية الفارسية والرومانية وظلت مستقلة عن هذه الدولة الأخيرة طوال عهد الإمبراطور كلوديوس الثانى (سنة ٢٦٨ / سنة ٢٧٠)

وحتى أوائل عهد الإمبراطور أورليانوس (سنة ٢٧٠ / سنة ٢٧٥) إذ قضى عليها فى سنة ٢٧١ قائده الرومانى بروبوس ثم خربها هوفى سنة ٢٧٣ ، دون أن يستطيع الفرس مساعدتها فى عهدى ملكيهم هرمزد الأول (سنة ٢٧١ / سنة ٢٧٢) وبهرام الأول (سنة ٢٧٢ / سنة ٢٧٥) .

وخلف الإمبراطور أوليانوس قاهر الزباء والملقب « بمحى الدولة الرومانية » فى حكمها الإمبراطور تاكيتوس (سنة ٢٧٥ / سنة ٢٧٦) ، ثم قائداه الإمبراطوران بروبوس (سنة ٢٧٦ / سنة ٢٨١) ، وكاروس (سنة ٢٨١ / سنة ٢٨٣) المعاصرون لملك الفرس بهرام الأول سابق الذكر (سنة ٢٧٢ / سنة ٢٧٥) ، ثم بهرام الثانى (سنة ٢٧٥ / سنة ٢٨٢) ، ثم بهرام الثالث (سنة ٢٨٢) ، ثم نارسى (سنة ٢٨٢ / سنة ٣٠١) . وفى عهد الملك الفارسى بهرام الأول قتل بأمره سنة ٢٧٤ مانى مدعى النبوة الفارسى الذى دعا منذ سنة ٢٤٣ إلى دين جديد لم يكتب له البقاء طويلًا هو المانوية الذى قام على الخلط بين الديانة الزرادشتية أو المجوسية وهى الديانة الرسمية للدولة الساسانية الفارسية وبين الديانة المسيحية التى كانت قد بدأت تنتشر فى كل مكان شرقاً وغرباً – وذلك لأنه صار يشكل خطراً على وحدة هذه الدولة وعلى السلطة فيها وعلى دينها الرسمى . هذا ويجدر بالذكر أن الديانة المانوية إنتشرت سراً فى أرمينية وكانت وراء ظهور بدعة البوليسيين أو البيالصة أو البيلقانية أو البيالقة بها فى القرن السابع

وفى عهد الملك الفارسى بهرام الثانى شن الإمبراطور الرومانى كاروس فى سنة ٢٨٢ حملة كبيرة ناجحة ضد الفرس كان قد أعد لها سالفه الإمبراطور الرومانى أورليانوس ، فتمكن من عبور نهر الفرات شرقاً وهزيمة هذا الملك الفارسى والإستيلاء على عاصمته طيسفون ، ولكنه مات فجأة أثناء قيادته لها فى سنة ٢٨٣ فإرتدت جيوشه عن هذه العاصمة .

وقرر خلف الإمبراطور كاروس فى حكم الدولة الرومانية ، الإمبراطور – دقلديانوس (سنة ٢٨٤ / سنة ٣٠٥) وهو أول من قسمها إلى دولتين شرقية وغربية فى سنة ٢٩٣ قرر هذا الإمبراطور فى سنة ٢٨٦ إستئناف حملة سالفة ضد الفرس وإسترداد أرمينية منهم فى المقام الأول ورشح لحكمها الأمير الأرمنى تريداد البارثى إبن ملكها السابق خسروف الأول أو تريداد الثانى البارثى الذى إغتاله الفرس وضموا مملكته فى سنة ٢٣٨ ، وهو الإبن الذى سبق ذكر أنه تربى وتعلم فى روما وأقام بها فصار مثقفاً بالثقافة الرومانية ورياضياً . وأرسل مرشحه هذا إلى أرمينية مع قوة رومانية لإعادته ملكاً عليها . فقام كل شعبها يرحب به وتمكن من طرد القوات الفارسية منها وإقامته ملكاً عليها بإسم الملك تريداد الثالث (سنة ٢٨٦ / سنة ٣٣٠) . ولكن الملك الفارسى نارسى تمكن فى سنة ٢٩٦ أى بعد عشر سنوات من إسترداد أرمينية ثانية فهرب ملكها تريداد الثالث البارثى ولجأ إلى الرومان مرة أخرى فى حين واصل الملك الفارسى نارسى حملته ضد الرومان وغزا إقليم ما بين النهرين والتحم فى ثلاث معارك كانت آخرها عند حران مع الرومان الذين كان يقودهم القائد جالريوس (الذى ولى ملكهم فيما بعد) فإنتصر عليهم وتمكن هذا القائد الرومانى ومعه ملك أرمينية تريداد الثالث البارثى الذى كان يرافقه من الهروب بصعوبة بعد عبورهما نهر الفرات سباحة .

وفى سنة ٢٩٧ وجه الإمبراطور دقلديانوس حملة رومانية كبرى ضد الفرس بدأها القائد الرومانى جالريوس بالسير نحو أرمينية فإستولى عليها وأعاد إليها ملكها تريداد الثالث البارثى . ثم قدم الإمبراطور دقلديانوس إلى الشرق وتولى قيادة القوات الرومانية التى ضمت بعض القوات الأرمينية وعبر نهر الفرات شرقاً إلى إقليم ما بين النهرين حيث داهم به معسكر الملك الفارسى نارسى وإنتصر عليه وأخذ حريمه وإبناءه وأمواله وفر هذا الملك جريحاً إلى عاصمته طيسفون فتبعه إليها الإمبراطور دقلديانوس وإستولى عليها أيضاً ، وإضطره فى سنة ٢٩٨ إلى عقد صلح عرف بصلح نصيبين أقر بموجبه الملك الفارسى نارسى أن نهر دجلة لانهر الفرات هو الحد الفاصل بين أملاك الدولتين الرومانية والفارسية ، وأن تضم لأولاهما الولايات الخمسة الواقعة بين هذين النهرين ، وأن تكون أرمينية مستقلة وتمتد حدودها مع ميديا الصغرى لتضم إقليم «زنتا» فى شرقها ، وبأن يعترف بالحماية الرومانية لإيبيريا وألبانيا (جورجيا وآذربيجان حالياً) . وإثر هذا الصلح الذى لم يسبق له مثيل فى إذلال المملكة الفارسية القديمة فى عصورها القديمة والمتوسطة والحديثة تنازل الملك الفارسى نارسى فى سنة ٣٠١ عن حكمها لإبنه الملك هرمزد الثانى (٣٠١ / سنة ٣٠٩) الذى إضطر لإلتزامه ولم يجرؤ على خرقه .

وفى عهد ملك أرمينية تريداد الثالث البارثى (سنة ٢٨٦ / سنة ٣٣٠) حدث تطور هام فى تاريخها هو أنها فى سنة ٢٨٨ أو فى سنة ٣٠١ على الأرجح ، إعتنقت الديانة المسيحية ديانة رسمية للدولة بدلًا من ديانتها الوثنية القديمة ، القائمة على عبادة الشمس والقمر ثم بعض الآلهة المستعارة من الآشوريين والفرس ، مثل أهورامزدا كبير الآلهة وأناهيد أم الشعب والعذراء وربة الخصب ، وأهريمان إله الشر .*
وقد كانت المسيحية وهى ديانة الحب والسلام التى أتى بها المسيح عيسى بن مريم وبدأ فى التبشير بها فى فلسطين فى حوالى سنة ٣٠ تنتشر إنتشاراً محدوداً فى أرمينية على ما سبق بيانه ومن قبل إعتناقها لها العام والرسمى هذا الذى تم بفعل وبفضل القديس جرجور المنوَّر (سنة ٢٣٨ / سنة ٣٢٥) قديس أرمينية ورسولها ومؤسس كنيستها الوطنية . ويقال إنه من إصل بارثى بل وكان إبن الأمير البارثى آناك قاتل ملك أرمينية السابق خسروف الأول أوتريداد الثانى بتحريض ملك الفرس أردشير الأول والذى غرق فى نهر الرس حال فراره بعد هذا القتل فى سنة ٢٣٨ على النحو السابق بيانه . وقد إستوطن القديس جرجور المنوَّر قيصرية عاصمة إقليم قبادوقية الرومانى حيث تنصر ثم تعرف بالملك تريداد الثالث البارثى وخدمة وصادقه أثناء وجوده بالمنفى بالأراضى الرومانية خلال المدة من سنة ٢٣٨ حتى سنة ٢٨٦ أو عند عودته إلى أرمينية ماراً بقيصرية فى هذه السنة الأخيرة دون أن يخبره أنه إبن قاتل أبيه وصحبه إلى أرمينية وصار أقرب رجال بلاطه إليه ومستشاره الأول . وتقول الأسطورة التى روت قصة تنصر هذا الملك إنه غضب

* راجع عن الديانة الوثنية الأرمنية القديمة كتاب الكاتب الأرمنى الأمريكى م . أنيكياف « الميثولوجيا الأرمينية » بالإنجليزية طبع بوسطن فى ١٩٢٥ . ومن أبرز ما فى هذه الميثولوجيا أى الأساطير شخصية التنين البحرى أو الفيشاب المتصل بقنوات الرى وتحمل رسمه كثير من نقوش مملكة أوراطو السابقة عليها فى الألف سنة الأولى قبل الميلاد . وقد أفردها الكاتب الروسى السوفيتى المعروف نقولاى مار بكتابة « الفيشاب » بالروسية طبع لننجراد فى سنة ١٩٣١ .

على القديس جريجور المنوّر لأنه رفض أن يقدم القرابين إلى الربة أناهيد ، بمعبدها بإرزنجان لأنه مسيحى لا يعبد الأصنام . وزاد هذا الغضب لما عرف هذا الملك هويته وهى أنه إبن قاتل أبيه فأمر بإلقائه فى الجب حيث بقى قرابة ثلاثة عشر عاماً . وفى هذه الأثناء إضطهد هذا الملك المسيحيين من رعاياه ومن الأجانب اللاجئين إليه إذ كانت المسيحية تنتشر فى كل مكان سراً وحاول إغتصاب القديسة المسيحية هربسمى وقتلها ضمن سبع وثلاثين من العذارى المسيحيات أولهن القديسة جيانى ، فابتلى بمرض عضال مجهول عجز عن علاجه الأطباء والكهنة حتى شفاه منه القديس جريجور المنوّر بناء على حلم خسروف دخت أخته أى أخت الملك أن شفائه سيكون على يدى هذا القديس فأطلقه هذا الملك وإعتنق المسيحية على يديه وغير بناء على مشورته إسم عاصمته فغار شباط إلى إتشمياتزين ، ومعناها « حيث نزل الوحيد » لرؤياه أى القديس جريجور المنوّر فى المنام هبوط المسيح من السماء إليها . وقد أعتبر جريجور الأول أول رؤساء الكنيسة الأرمنية أى جثالقتها (سنة ٣٠١ / ٣٢٥) .

وأصدر الملك تريداد الثالث البارثى مرسوماً بإلغاء الديانة الوثنية القديمة وهدم وإغلاق معابدها فى أرمينية وبإعتناقها المسيحية ديانة رسمية للدولة وعين القديس جريجور المنوّر بطريكاً أعلى – أى جاثليقاً حسبما لقب به هذا البطريك فيما بعد – لكل الأرمن . وذهب القديس جريجور المنوّر إلى بدلة قيصرية لرسامته قسيساً بمعرفة ليونتس مطرانها ، ثم عاد لأرمينية لتكملة مهمته وإقتبس تعاليم كنيسته وهى الكنيسة الوطنية الأرمنية من تعاليم القديسين والقسس السوريانيين القريبين من أرمينية . وأقام العديد من الكنائس وعين لها قسساً ونقل إلى أرمينية رفات حنا المعمدان القديس معاصر المسيح والمبشر به . كما أنه نصر إقليمى إيبيريا وألبانيا المجاورين لأرمينية وجعلهما تابعين لكنيسته الأرمنية هذه التى أسميت الكنيسة الأرمنية الجريجورية نسبة إليه أو الكنيسة الأرمنية الرسولية . وقد ورثت أملاك المعابد الوثنية السابقة بأرمينية غير أن إنتشار المسيحية فى أرمينية لاقى مقاومة بها كانت أحياناً مسلحة من بعض معتنقى الديانة الوثنية القديمة وعلى رأسهم كهنتها وخاصة فى أهم مراكزها بالمعبد الرئيسى فى بلدة أشدشاط بإقليم طارون حيث قادها الكاهن الأكبر أرطزان وإبنه ديمتريوس وغيرهما ، ولكن هذه المقاومة التى أستندت إلى القوة قضى عليها بالقوة ، وأقيم فى موضع هذا المعبد وعلى أطلاله كنيسة . وظلت الكنيسة الأرمنية متمركزة بمقر رئاستها فى إتشمياتزين حتى سنة ٤٧٨ حين إنتقلت إلى بلدة دوين* . كما حاول القائد الرومانى ماكسمينس دايا والى سورية ، ومصر الذى كان يؤيد الوثنية فى أول عهد الإمبراطور الرومانى قسطنطين الأكبر وقبل أن يستقر له الأمر وقبل صدور « مرسوم ميلان » المؤرخ فى سنة ٣١٣ الذى أبطل إضطهاد

* إنتقل مقر جاثليق الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية فى سنة ٩٢٨ من دوين إلى أختمار ثم فى سنة ٩٥٩ منها إلى آنى حتى سنة ١٠٥٤ ثم صار متنقلاً حتى سنة ١١٥٠ حين إنتقل إلى قلعة الروم على نهر الفرات ثم فى سنة ١٢٩٣ منها إلى سيس ثم فى سنة ١٤٤١ منها إلى إتشمياتزين حيث بقى بها حتى الآن وسيرد تفصيل ذلك ، وكان الجاثليق ينقل معه الذراع الأيمن للقديس جريجور المنوّر رمزاً لخلافته له .

المسيحية فى الإمبراطورية الرومانية الذى سيأتى ذكره – حاول هذا القائد الرومانى إعادة الوثنية إلى أرمينية وشن عليها من أجل ذلك حملة قصيرة لم تنجح فى سنة ٣١٢ ثم لم تلبث أن تغيرت الظروف فى الإمبراطورية الرومانية بصدور هذا المرسوم .

وأرمينية هى أول دولة فى العالم إعتنقت المسيحية ديانة رسمية (لأن خبر إعتناق الملك أبجار الخامس الأرمنى ملك أورفا أو الرها السابق ذكره لها فى إمارته الصغيرة غير مؤكد) وسبقت فى ذلك الدولة الرومانية التى كانت تضطهد – المسيحيين حينئذ . بل وقد بلغ إضطهادها لهم أوجه فى ذلك الوقت الذى إعتنقت فيه أرمينية المسيحية لأنه وافق عصر الإمبراطور دقلديانوس (سنة ٢٨٤ / سنة ٣٠٥) الذى تزايد فيه عدد الشهداء منهم نتيجة لهذا الإضطهاد الذى إعتمده المرسوم المؤرخ فى سنة ٣٠٣ الذى أصدره بتحريض صهره وقائده وخلفه جالريوس ، والذى أعتبر بناء عليه أول عهد هذا الإمبراطور بداية التاريخ القبطى فى مصر المسمى بتاريخ الشهداء وأوله يوم ٢٩ أغسطس سنة ٢٨٤ . ولم يبطل إضطهاد المسيحية فى الدولة الرومانية إلا فى عهد الإمبراطور الرومانى قسطنطين الأول أو الأكبر (سنة ٣٠٦ / سنة ٣٣٧) بعد إنفراده بالحكم إثر وفاة شريكه فيه الإمبراطور جالريوس (سنة ٣٠٥ / سنة ٣١١) وذلك بموجب مرسوم ميلان الصادر فى ٣١٣ . وقد إعتنق الإمبراطور الرومانى قسطنطين الأول أو الأكبر ذاته المسيحية فى هذه السنة أو فى سنة ٣٣٧ قبيل وفاته فى رواية أخرى . ولم تثبت المسيحية نهائياً فى الدولة الرومانية إلا فى سنة ٣٨١ فى عهد الإمبراطور ثيودوسيس الأول أو الأكبر (سنة ٣٧٨ / سنة ٣٩٥) ، حين صارت ديانة الدولة الرسمية . وتميزت الكنيسة الأرمنية الوطنية ببعض المزايا عن الكنائس الأخرى منها زواج رؤسائها وتوارثهم المناصب الدينية وشغل بعض القادة العسكريين لها ومنهم البطاركة القديس نرسيس الأول الأكبر ونرسيس الثالث البناء والقديس إسحق الأول ثم القديس مسروب مشطوطس .

وقد تقوى مركز الملك تريداد الثالث البارثى ومركز المسيحية فى أرمينية بعدول الإمبراطورية الرومانية عن إضطهادها وإعتناق الإمبراطور الرومانى قسطنطين الأول أو الأكبر لها فى سنة ٣١٣ أو سنة ٣٣٧ وعقده مجمع نيقية الأول العام الدينى المسيحى فى سنة ٣٢٥ لإقرار تعاليمها الصحيحة وقد حضر هذا المجمع عن الكنيسة الأرمنية القديس البطريك أرستاكيس الأول (سنة ٣٢٥ / سنة ٣٣٣) إبن القديس جرجور المنوّر ومساعده ثم خليفته وكان مع غالبية حاضريه التى أدانت بدعة القس أريوس وغيرهامن البدع وقد توفى القديس جريجور المنوّر فى نفس تلك السنة بعد أن إعتزل رئاسة الكنيسة الأرمنية للتعبد وبعد أن توطدت المسيحية بأرمينية لفوزها بتأييد ملكها ثم الإمبراطور الرومانى . ولم يعد يخشى عليها إلا أولًا من الدولة الساسانية الفارسية التى كانت لم تزل مصرة على تحقيق أطماعها بضم أرمينية ثانية إليها ودمج شعبها فى الفرس عنصرياً ودينياً وكان بعض الأمراء الإقطاعيين الأرمن (النخرار) لا يتورعون عن تأييدها وثانياً وإلى حد ما تقلبات هؤلاء الأمراء الاقطاعين والملوك الأرمن وأباطرة الرومان

لحداثة إعتناقهم المسيحية وإن صارت بصفة عامة حليفة المملكة الأرمنية .

وفى سنة ٣٣٠ توفى ملك أرمينية تريداد الثالث البارثى وقيل إنه إغتيل بتحريض من الفرس ، فخلفه فى حكم أرمينية إبنه الملك خسروف الثانى البارثى المقلب كوتاك أى الصغير (سنة ٣٣٠ / سنة ٣٣٩) ، ثم خلف هذا الأخير إبنه ملك أرمينية ديران أو تيجران السابع البارثى (سنة ٣٣٩ / سنة ٣٥١) ، ثم خلف هذا الأخير إبنه الملك أرشاك الثانى البارثى (سنة ٣٥١ / سنة ٣٦٧) . وكان يعاصرهم فى حكم الدولة الرومانية الأباطرة قسطنطين الأكبر أو الأول (سنة ٣٠٦ / سنة ٣٣٧ الذى إنفرد به منذ سنة ٣١١ وأعاد توحيد الإمبراطورية الرومانية فى سنة ٣٢٤ ، ثم إبنه قسطنس الأول حاكمها فى الشرق (سنة ٣٣٧ / سنة ٣٦١) ، ثم جوليان المرتد (سنة ٣٦١ / سنة ٣٦٣) ، ثم جوفيا نوس (سنة ٣٦٣/ سنة ٣٦٤) ، ثم فالنس (سنة ٣٦٤ / سنة ٣٧٥) ، وفى حكم مملكة الفرس ملك واحد هو سابور الثانى المقلب بذى الأكتاف الذى ولى للملك منذ ولادته وبقى فيه سبعين عاماً (سنة ٣٠٩ / سنة ٣٧٩) .

وفى عهد ملك أرمينية خسروف الثانى البارثى تأسست مدينة دوين عاصمة أرمينية المقبلة فى حوالى سنة ٣٣٠ ، كما شنت مملكتا ألبانيا وايبيريا (آذربيجان وجورجيا حالياً) حرباً على أرمينية فلم ينقذها منهما إلا الأميران الأرمنيان فاتشى ماميكونيان وفاهان الأماطونى اللذان قادا قواتها وتزعما طبقة النخرار التى بدأت فى الظهور ، كما أنه تم ضم إقليمى سيونى وبردعة الكائنين فى الشمال الشرقى من أرمينية بين بحيرة سيفان ونهر الكر – تم ضمها إلى أرمينية وصارا إقليمين أرمنيين خالصين . كما أنه وفى أواخر حكم هذا الملك الأرمنى بدأت فى سنة ٣٣٧ الحرب الأولى التى شنها الملك الفارسى سابور الثانى ضد الرومان إثر وفاة إمبراطورهم قسطنطين الأكبر وتقسيم دولته بين أبنائه ، وقد دامت هذه الحرب حتى سنة ٣٥٠ . وفى بدايتها هاجم الملك الفارسى سابور الثانى أرمينية وأجبر ملكها خسروف الثانى البارثى على التنازل له عن إقليم ميديا الصغرى (الذى كان الإمبراطور الرومانى دقلديانوس قد ضمه إليها إثر إنتصاره على الملك الفارسى نارسى فى سنة ٢٨٩) ، ثم خلع خلفه الملك الأرمنى ديران أو تيجران السابع البارثى وقبض عليه وضم أرمينية كلها للمملكة الفارسية ، كما أنه هاجم إقليم ما بين النهرين وحاصر عاصمته نصيبين ثلاث مرات فى سنة ٣٣٨ فى وسنة ٣٤٦ ، وفى سنة ٣٥٠ ولكنه لم يستطع الإستيلاء عليها . ودارت الحرب بين الرومان والفرس سجالاً فى هذه الإقليم وفى أرمينية وإشترك فيها كل من الإمبراطور الرومانى والملك الفارسى شخصياً وكان من معاركها أوسخا التى دارت فى سنة ٣٤١ فى أرمينية وإنتهت بإنتصار الرومان والأرمن على الفرس وإضطر هذا الملك الفارسى إلى إبرام معاهدة مع أرمينية وحدها فى ذات هذه السنة أعادت إليها ملكها ديران أوتيجران السابع البارثى . ثم دارت معركة سنجار غير الحاسمة فى سنة ٣٤٨ ولم تسفر عن إنتصار أحد . وخمدت هذه الحرب تدريجياً إثر عجز الفرس عن الإستيلاء على نصيبين فى سنة ٣٥٠ ودون إبرام صلح ودون أن يحقق الفرس الذين بدأوها

نصراً . ولم تسفر إلا عن أنه منذ سنة ٣٣٩ قامت حملة إضطهاد كبرى ضد المسيحيين فى المملكة الفارسية وخاصة فى أقاليمها المتاخمة للإمبراطورية الرومانية بإعتبارهم عملاء لها لإعتناقهم المسيحية مثل الرومان ويسعون إلى تقويض المملكة الفارسية . وتمثلت هذه الحملة فى مضاعفة الضرائب على المسيحيين فى المملكة الفارسية وتشريدهم وتقتيلهم وكان فى مقدمة الشهداء مارشمعون جاثليق المسيحيين فى المملكة وخمسة من مطارنتهم ومائة من قسسهم الذين قتلوا فى سنة ٣٣٩ فى شوشة ، وإمتد هذا الإضطهاد أيضاً إلى أرمينية لكونها مسيحية كذلك فى فترات وقوعها تحت سلطة الفرس .

وأمضى الملك الأرمنى ديران أو تيجران السابع البارثى حكمه فى نزاع مع رؤساء الكنيسة الأرمنية ومع النخرار أى الأمراء الإقطاعيين الأرمن ، فأمر فى سنة ٣٤٧ بقتل القديس هوسيك الأول بطريك الكنيسة الأرمنية (سنة ٣٤١ / سنة ٣٤٧) وإبن بطريكها القديس فرطانس الأول (سنة ٣٣٣ / سنة ٣٤١) وحفيد مؤسسها القديس جرجور المنوّر ، فإنقطعت سلالته من أبناء الظهور ، كما أمر بقتل جميع أفراد أسرتى النخرار رشطونى وأردزرونى فلم يبق منها إلا طفلان أبقى عليهما . كما أن وضعه كان غير مستقر بين الإمبراطورية الرومانية والمملكة الفارسية ، فإضطر فى سنة ٣٥١ إلى التنازل عن الحكم لإبنه الملك أرشاك الثانى (سنة ٣٥١ / سنة ٣٦٧) وعاد الملك الأرمنى الجديد إلى التقارب مع الإمبراطورية الرومانية وعقد معها فى سنة ٣٥٢ معاهدة للصداقة عادت بموجبها أرمينية إلى دائرة نفوذ هذه الإمبراطورية .

وفى سنة ٣٥٩ بدأ الملك الفارسى سابور الثانى حربه الثانية ضد الرومان بعد أن شغلته عنهم حروبه فى شرق بلاده ضد الهون وغيرهم من الشعوب المتبربرة فى الفترة من سنة ٣٥٠ حتى سنة ٣٥٧ ، ولم يقبل ما عرضه عليه الرومان عقد صلح دائم إلا إذا تنازلوا عن إقليم ما بين النهرين وعن أرمينية حسبما إشترطه عليهم فى كتابه إليهم الذى وصل لنا نصه . وباشر هذه الحرب بالإستيلاء على آمد (دياربكر) فى شمال هذا الإقليم فى سنة ٣٥٩ ثم على سنجار فى جنوبه وعلى بازبدى (أمام جزيرة إبن عمر الحالية على نهر دجلة) الواقعة فى شرق هذا الإقليم فى سنة ٣٦٠ .

وفى هذه السنة سنة ٣٦٠ قدم الإمبراطور الرومانى قسطنس الأول إلى الشرق لقيادة الحرب ضد الفرس وصدهم وقابل أشارك الثانى البارثى ملك أرمينية وإستوثق من ولائه للرومان ، إذ كان ملك الفرس سابور الثانى قد دعاه إلى بلاطه وحاول إستمالته ، ثم هاجم هذا الإمبراطور بازبدى لإستردادها فلم يتمكن من ذلك وإضطر إلى العودة لما علم بتحرك قريبه القائد جوليان ضده وإتجاهه نحو الشرق ، فمات وهو فى طريقه لملاقاته فى سنة ٣٦١ . وتوقفت الحرب ضد الفرس فى هذه السنة .

وخلفه أثر وفاته فى هذه السنّة (سنة ٣٦١) القائد والفيلسوف الإمبراطور جوليان (سنة ٣٦١ / سنة ٣٦٣) الملقب « بالمرتد » لمحاولته التخلى عن المسيحية فى الإمبراطورية الرومانية

وإعادتها إلى الوثنية . ولم يقبل عقد الصلح مع الفرس بل قرر إستئناف الحرب ضدهم على أوسع نطاق وقهرهم أسوة بما فعله الإمبراطور الرومانى تراجان.وفى سنة ٣٦٣ قدم إلى الشرق على رأس جيش كبير قوامه مائة ألف جندى وإتصل بملك أرمينية أرشاك الثانى البارثى طالباً تأييده فإيده على مضض لأنه فقد تحمسه للرومان لإرتداد إمبراطورهم هذا عن المسيحية . وأرسل هذا الإمبراطور نحو الشرق بعض قواته ومعها القوات الأرمنية لفتح إقليمى كردونى (كردستان) وميديا ثم للإنضمام لقواته الرئيسية ، ثم الزحف نحو الجنوب إلى العاصمة الفارسية طيسفون ، فلم تحقق شيئا لإنسحاب القوات الأرمنية ، ولكنه تمكن بقواته الرئيسية ومعها حملة من السفن بنهر الفرات من التقدم جنوباً ووصل إلى مقربة من العاصمة الفارسة طيسفون حيث يقترب نهر الفرات من نهر دجلة ثم عبر هذا النهر وإنتصر على الفرس فصارت عاصمتهم أمامه وفى متناول يده ولكنه بسبب غير معروف لم يهاجمها وإرتد عنها . وفى طريق عودته هاجمه الفرس ودارت بينهم وبين قواته معركة قرب سامراء الحالية إنتصر فيها عليهم ولكنه قتل أثنائها . فأقام جنوده القائد جوفيانوس إمبراطوراً بدله فى نفس سنة ٣٦٣ فعقد صلحاً مع الفرس لم يكن له ما يبرره وبموجبه تنازل لهم عن الولايات الخمسة الكائنة بإقليم ما بين النهرين التى كانت الرومان قد كسبوها منهم فى سنة ٢٩٨ وعلى مدينة نصيبين التى كانت مركز السلطة الرومانية فى هذا الإقليم لمدة قرن من الزمان . كما إعترف بموجب هذا الصلح بخروج أرمينية وألبانيا وأيبيريا أى كل إقليم ماوراء القوقاز عن دائرة النفوذ الرومانى .

وإثر عقد الصلح هذا الذى لم يكن فى حسبان الملك الفارسى سابور الثانى إعتزم ضم أرمينية إلى مملكته بعد أن أقر الرومان بخروجها عن دائرة نفوذهم فإستدعى فى سنة ٣٦٧ ملك أرمينية أرشاك الثانى البارثى إلى بلاطه حيث قبض عليه وسمل عينيه وقتله ، ثم هاجم أرمينية وإستولى عليها فيما عدا قلعة أرتاكرت التى إعتصمت فيها زوجته ملكتها فارنزم مع إبنهما الأمير باب البارثى وأودعا بها كنوزهما ، فلم يستطع الإستيلاء عليها إلا بعد سنة ٣٦٨ . كما أنه إستولى أيضاً على مملكة أيبيريا وخلع ملكها . وهرب الأمير باب البارثى إلى الرومان وإلتمس منهم العون لإعادة إستقلال أرمينية وخاصة بعد أن قام الفرس يرتكبون فيها الفظائع ويحاولون فرض ديانتهم الزراد شتية بالقوة على أبنائها الأرمن المسيحيين وأيضاً على اليهود الذين هاجروا إليها منذ عهد الملك تيجران الأكبر . وقبل الامبراطور الرومانى فالنس مساعدته ونقض المعاهدة التى أبرمها سالفه مع الفرس ، وأرسل فى سنة ٣٦٩ قوة رومانية بقيادة القائد الرومانى أرتيوس إلى أرمينية وإنضمت إلى القوات الأرمنية التى ثارت على الفرس بقيادة الأمير الأرمنى موشغ الأول ماميكونيان ، والبطريك القديس نرسيس الأول أو الأكبر (سنة٣٥٣ / سنة ٣٧٣) خلف جده لأمه القديس هوسيك الأول فى هذا المنصب وتمكن الرومان والأرمن من الإنتصار على الفرس فى معركة دارت بإقليم بغروند وإسترداد أرمينية منهم . وأقام الأمير باب البارثى نفسه ملكاً على أرمينية (سنة ٣٦٩ / سنة ٣٧٤) ولكنه تنكر لمن ساعدوه وأمر بقتل البطريك القديس نرسيس الأول الأكبر

فى سنة ٣٧٣ وصادر كثيراً من أموال الكنيسة الأرمنية ولم يساعد الرومان فى حربهم الجديدة ضد الفرس وهى الحرب الثالثة فى عهد الملك الفارسى سابور الثانى والتى بدأت فى سنة ٣٧٠ بتدخل الرومان فى أيبيريا لإعادة ملكها إليها ثم جرت سجالاً بين الرومان وبين الفرس فى إقليم مابين النهرين منذ أن عين للملك الفارسى سابور الثانى الحدود بين الدولتين فى سنة ٣٧١ وإستمرت حتى سنة ٣٧٦ دون نتيجة حاسمة .

وفى سنة ٣٧٤ إستدعى الإمبراطور الرومانى فالنس ملك أرمينية الملك باب البارثى إلى طرسوس بقليقية بحجة إبرام معاهدة جديدة بينهما وبيت خلعه جزاء له فلما علم بذلك الملك باب البارثى عاد أدراجه ولكن هذا الإمبراطور الرومانى أمر بملاحقته وقتله فتم ذلك . وإنتهت هذه الحرب الثالثة بإبرام صلح فى سنة ٣٧٦ بين الرومان والفرس تضمن ترك أرمينية وإيبيريا تحكمان نفسهما بنفسهما الأمر الذى كان معناه إنفصالهما عن الدولة الفارسية لأن ميولهما كانت مع الدولة الرومانية لإعتناقها المسيحية مثلهما .

وخلف الملك باب البارثى فى حكم أرمينية قريبه الملك فراسطاط البارثى (سنة ٣٧٤ /سنة ٣٧٨) الذى أقامه الإمبراطور الرومانى فالنس ملكاً عليها . وقد أمر بقتل القائد الأرمنى الأمير موشغ الأول ماميكونيان فقام عليه الأرمن بقيادة أخيه القائد الأرمنى الأمير مانويل ماميكونيان وغلبوه عند كارن (أرضروم حالياً) فلجأ إلى الرومان فى سنة ٣٧٨ وإنتهى حكمه لأرمينيه ثم توفى فى سنة ٣٨٠ . وتولى حكمها بدله الأمير الأرمنى مانويل ماميكونيان حتى وفاته فى سنة ٣٨٥ حكماً فعلياً دون أن يعلن نفسه ملكاً وإن صار ملك أرمينية غير المتوج يحكمها بإسم أرملة للملك باب وإبنيهما القاصرين الملكين الأرمنيين أرشاك الثالث البارثى (٣٧٨/سنة ٣٨٩)، وفغارشاك البارثى (سنة ٣٧٨/سنة ٣٧٨) اللذين زوجهما من إبنته ومن إبنة الأمير الأرمنى إسحق الأول البجراطى . وإنتهز الملك الفارسى سابور الثانى فى أواخر عهده هذه الفرصة فتصادق مع الامير الارمنى مانويل ماميكونيان الحاكم الفعلى لأرمينية الذى قبل هذه الصداقة مادامت غير متعارضة مع إستقلال أرمينية .

وعاصر هؤلاء الملوك فى حكم الدولة الرومانية الإمبراطوران جراتيانوس (سنة ٣٧٥ /سنة ٣٧٣) وشريكه ثيودوسيس الأول أو الأكبر (سنة ٣٧٩ /سنة ٣٩٥) الذى إقترن عهده بإستقرار المسيحية نهائياً فى هذه الدولة وبتقسيمها نهائياً من بعده إلى شرقية وغربية ، كما أسميت بإسمه مدينة كارن الأرمنية بشرق الأناضول التى هى أرضروم حالياً ، أى ثيود وسو بولس . وعاصرهم فى حكم الدولة الفارسية الملوك أردشير الثانى (سنة ٣٧٩ / سنة ٣٨٣) ، وسابور الثالث (سنة ٣٨٣ / سنة ٣٨٨) ، وبهرام الرابع (سنة ٣٨٨ / سنة ٣٩) وكادت أن تقع الحرب بين هاتين الدولتين بسبب نزاعهما على إمتلاك أرمينية إثر وفاة زعيمها الأمير مانويل ماميكونيان الذى سار على سياسة متوازية ببلاده بينهما — وفى

سنة ٣٨٥ . ولكنهما عقدتا معاهدة إسلسيلى فى سنة ٣٨٧ وإتفقتا بموجبها على تقسيم أرمينية الحقيقية لأول مرة فى تاريخها إلى قسمين القسم الشرقى وهو الأكبر المكون لأربعة أخماسها ويؤول إلى الدولة الفارسية وتولى حكمه الملك الأرمنى أرشاك الثالث البارثى حتى عزله الملك الفارسى سابور الثالث فى نفس هذه السنة وولى على أرمينية الشرقية بدله ملكاً أو مرزباناً أى حاكماً خسروف الثالث البارثى (سنة ٣٨٧ / سنة ٣٩٢) من الأسرة الأرشاكية الحاكمة لأرمينية ، والقسم الغربى وهو الأصغر المعادل لخمس أرمينية ويؤول إلى الدولة الرومانية وتولى حكمه الملك الأرمنى فغارشاك البارثى الذى توفى فى سنة ٣٨٧ أيضاً فإنتقل إلى حكمه أخوه الملك الأرمنى أرشاك الثالث البارثى إثر عزله من حكم أرمينية الشرقية وقد بقى يحكم أرمينية الغربية حتى وفاته فى سنة ٣٨٩ . وفى هذه الأثناء حارب ملك أرمينية الشرقية خسروف الثالث البارثى ولم يتداخل الروم والفرس فى هذه الحرب وإنتهت بإنهزام الملك الأرمنى أرشاك الثالث . وإثر وفاته ضمت الدولة الرومانية أرمينية الغربية إلى أملاكها بصفتها ولاية من ولاياتها فإنضم كل أنصاره إلى منافسه ملك أرمينية الشرقية خسروف الثالث بصفته الملك الأرمنى الباق وأعلنوا ولائهم له فيما عدا الأمير الأرمنى صموئيل ماميكونيان رأس أسره ماميكونيان التى إشتهرت بولائها للرومان . والواقع أن أرمينية قد بدأت تنهار بابرام معاهدة تقسيمها المذكورة .

وفى سنة ٣٨٧ أقام ملك أرمينية (وهو ملك أرمينية الشرقية فقط) التى حملت إسمها خسروف الثالث البارثى ، القديس إسحق الأول (سنة ٣٨٧ / سنة ٤٣٩) وهو إبن القديس نرسيس الأول أو الأكبر الذى كان قد تعلم لدى الرومان وتثقف بثقافتهم، بطريكاً للكنيسة الأرمينية وتقارب مع الدولة الرومانية التى كان يحكمها إمبراطورها ثيودوسيس الأول أو الأكبر نصير المسيحية . فإعتقد ملك الفرس الجديد بهرام الرابع أن ملك أرمينية خسروف الثالث البارثى سيخرج عليه فإستدعاه فى سنة ٣٩٢ إلى بلاطه وخلعه وأقام بدله أخاه أى أخا خسروف الثالث البارثى بهرام شابوه البارثى ملكاً أو مرزباناً أى والياً على أرمينية (سنة ٣٩٢/ سنة ٤١٤) . وعاصر هذا الملك فى حكم الدولة الرومانية الشرقية أو دولة الروم البيزنطية وهو ماصارت تسمى به الإمبراطور أركاديوس (سنة ٣٩٥ /سنة ٤٠٨) وإبنه الإمبراطور ثيودوسوس الثانى (سنة ٤٠٨ / سنة ٤٥٠) وفى حكم الدولة الفارسية الملكان بهرام الرابع (سنة ٣٨٨ / سنة ٣٩٩) سابق الذكر ويزدجرد الأول (سنة ٣٩٩ / سنة ٤٢٠) الذى لقبه رجال دينه الزرادشتى بالأثيم لإضطهاده لهم ولخروجه على تقاليد أسلافه وعدوله عن إضطهاد المسيحيين فى دولته إلى حد أن سمح لهم بالمرسوم الصادر فى سنة ٤٠٩ بحريتهم الدينية وبناء الكنائس (وهو المرسوم المشابه لمرسوم ميلان الذى أصدره فى الدولة الرومانية الإمبراطور قسطنطين الأول ، أو الأكبر فى سنة ٣١٣ وسبقت الإشارة إليه) . ثم سمح لرؤسائهم بدولته الفارسية بعقد مجمع دينى مسيحى فى سنة ٤٠١ فى سلوقيه أقر مقررات مجمع نيقية الأول العام الدينى المسيحى المنعقد فى سنة ٣٢٥ ، ولمصادقته دولة الروم البيزنطية وإن كان فى الأربعة سنوات الأخيرة من حكمه قد عدل عن تسامحه مع المسيحيين

وعاد إلى إضطهادهم أسوأ الإضطهاد . ولاشك أن سياسة التسامح ثم الإضطهاد هذه قد إنعكست على أرمينية الفارسية التى كانت تعتنق المسيحية .

وفى عهد ملك أرمينية بهرام شابوه البارثى (سنة ٣٩٢ / سنة ٤١٤) وفى عهد بطريكها القديس إسحق الأول (سنة ٣٨٧ / سنة ٤٣٩) حدث تطور هام فى تاريخها يعادل فى أهميته إعتناقها الديانة المسيحية – هو أن القديس مسروب مشطوطس (سنة ٣٦١ / سنة ٤٤٠) إبتكر برعايتهما وتشجيعهما حروف الكتابة الأبجدية الأرمنية بمساعدة القس روفين فى المدة من سنة ٣٩٢ حتى سنة ٤٠٤ ، وجعل لها شكلًا خاصاً سهلًا وأفرغها فى ستة وثلاثين حرفاً – زيدت فيما بعد فى عهد الحروب الصليبية حرفان – وإقتبس من اللغة الإغريقية بعض الحروف التى يلائم النطق بها اللغة الأرمنية وأضاف إليها ما إبتكره لتكملة باقى الحروف اللازمة للنطق بهذه اللغة . ثم شرع البطريك القديس إسحق الأول والقديس مسروب مشطوطس فى إستخدام اللغة الأرمنية بعد أن صارت لغة مكتوبة لها حروفها الخاصة التى تكتب بها فى ترجمة الكتب المقدسة المسيحية وأرسلا إلى القسطنطينية وإلى الرها (أدسا) للحصول على نسخ كاملة منها باللغتين الإغريقية والسوريانية فتمت ترجمتها إلى اللغة الأرمينية فى سنة ٤٠٥ ترجمة أسميت « بملكة الترجمان » . كما بدأت فى القرن الخامس ترجمة عيون الأدبين الإغريقى والرومانى إلى اللغة الأرمنية والتأليف بها حتى سمى هذا القرن بالعصر الذهبى للأدب الأرمنى ومن هذه الكتب المؤلفة باللغة الأرمنية وفى تاريخ أرمينية بالذات تواريخ أرمينية للمؤرخ الأرمنى موسى الخورينى المقلب بهيرودوت الأرمن وللمؤرخ الأرمنى فاوستوس البيزنطى ، وللمؤرخ الأرمنى غازار الفاربى ، وسيرة القديس جرجور المنوّر للمؤرخ الأرمنى أجاثا نجليوس ، وتاريخ الأميروطان الأول ماميكونيان وحرب الأرمن فى عهده للمؤرخ الأرمنى إليسوس أو يغيشيه ، ثم كتاب الرد على الفرق أى غير المسيحيين للفيلسوف الأرمنى إزنيك الكغبى ، ثم بعد حوالى القرن كتب الفيلسوف الأرمنى المعروف داود أنهغت أى الذى لا يغلب مؤلفاته الفلسفية العديدة ومنها تعريف الفلسفة.وكان إبتكار حروف الكتابة الأبجدية الأرمنية وتأسيس الكنيسة الوطنية الأرمنية العاملين الاساسيين فى حفظ اللغة والشخصية الأرمنية وبقاء الشعب الأرمنى بعد زوال إستقلال دولته الوطنية .

وفى سنة ٤١٤ واثر وفاه الملك الأرمنى بهرام شابوه البارثى طلب الأمراء الإقطاعيون الأرمن الذين – كانوا قد تقووا وعرفوا بالنخرار وأسماهم العرب فيما بعد بالأحرار والذين سيأتى الحديث طويلًا عنهم – طلبوا من ملك الفرس يزدجرد الأول إعادة ملك أرمينية السابق المخلوع خسروف الثالث البارثى . فأعاده ملكاً على أرمينية وبقى ملكاً عليها حتى وفاته فى سنة ٤١٦ . ثم عين بعده إبنه هو الأكبر وولى عهده الأمير الفارسى سابور ملكاً على أرمينيـة (سنة ٤١٦/سنة ٤٢٠) تأكيداً لكون أرمينية قد صارت ولاية فارسية . وإثر وفاة هذا الملك الفارسى يزدجرد الأول فى سنة ٤٢٠ غادر أرمينية إبنه ملكها سابور

ليتولى حكم الدولة الفارسية كلها ، ولكن أخاه الأصغر بهرام جور تغلب عليه وعلى كل منافسيه الآخرين فى تولى حكمها وتولاه بإسم للملك بهرام الخامس أو بهرام جور (سنة ٤٢٠ / سنة ٤٤٠) . وسار على سياسة إضطهاد المسيحيين فى دولته فهرب بعض منهم والتجأوا إلى دولة الروم البيزنطية ، ولما رفضت هذه الدولة طلب هذا الملك الفارسى إعادتهم إليه أعلن عليها الحرب فى سنة ٤٢٠ وسار الروم إلى إقليم ما بين النهرين وحاصروا نصيبين فى حين سار الفرس بقيادة ملكهم هذا إلى ثيودوسوبوليس (أرضروم حالياً) بأرمينية الرومانية وحاصروها .

وإنتهت هذه الحروب بإنتصار الرومان فى هذا الإقليم وقبل للملك الفارسى بهرام جورأو الخامس عقد معاهدة صلح معهم فى سنة ٤٢٢ تعهد بموجبها بالكف عن إضطهاد المسيحيين فى مملكته وبالسماح لهم بالهجرة منها إلى دولة الروم البيزنطية إن رغبوا . وعقب هذا الصلح عقد رؤساء الدين المسيحى فى المملكة الفارسية فى سنة ٤٢٤ مجمعاً دينياً مسيحياً أسمى مجمع « داد إيشو » نسبة إلى كبيرهم الذى إختاروه جاثليقاً أى رئيساً لهم ، وأعلنوا إستقلال الكنيسة الشرقية بالمملكة الفارسية عن الكنائس الغربية أى عن كنائس الدولة الرومانية بقسميها الشرق والغربى حتى لايتهموا بأنهم عملاء لها . وفى السنة السابقة وهى سنة ٤٢٣ أقام هذا الملك الفارسى الأمير البارثى الأرشاكى أرتكسياس الرابع وارث ملك أرمينية السابق خسروف الثالث البارثى ملكاً عليها (سنة ٤٢٣ / سنة ٤٢٨) فكان آخر ملوكها من هذه الأسرة التى تولت حكم أرمينية منذ سنة ١٦ ، وقد بقى فى حكمها حتى سنة ٤٢٨ حينما قرر هذا الملك الفارسى بناء على طلب الأمراء الإقطاعيين الأرمن (النخرار) خلعه وإلغاء مملكة أرمينية وضمها نهائياً إلى المملكة الفارسية بصفتها إقليماً من أقاليمها ونقل عاصمتها إلى دوين وأقام مرزباناً أى والياً عليها الأمير الفارسى فاه مهرشا بور (سنة ٤٢٨ / سنة ٤٤٢) وعين نائباً له أحد الأمراء الأرمن وهو فاهان الأماطونى وتم ذلك رغم معارضة البطريك الأرمنى القديس إسحق الأول فعزله أيضاً وأقام بدله القس سورماك بطريكاً منافساً (سنة ٤٢٨ / سنة ٤٢٩) . ولكنه ظل معتبراً بطريكاً حتى وفاته فى سنة ٤٣٩ .

وأخذت الدولة الساسانية الفارسية تعمل على دمج أرمينية الفارسية فيها عنصرياً ودينياً وحضارياً . وبدأت بقطع صلتها بدولة الروم البيزنطية وبالقضاء على أهم مظاهره إستقلالها وهما الصلة والمظهر المتمثلين فى كنيستها الأرمنية الوطنية المرتبطة بمطرانية قيصرية بإقليم قبادوقية الرومانى ، فأعلنت فى سنة ٤٢٨ فصلها عن هذه المطرانية ولقبت بطريكها الجديد القس سورماك بدلاً من هذا اللقب بلقب « الجاثليق » الذى كان يحمله رئيس الكنيسة الشرقية المسيحية بالمملكة الفارسية (فكان أول من حمل هذا اللقب من رؤساء الكنيسة الأرمنية الذين مازالوا يحملونه حتى الآن) . ثم حاولت دمجها فى الكنيسة السوريانية – أى كنيسة سورية التى مركزها فى أنطاكية ولها فرع بالرها (أذسا) بإقليم ما بين النهرين

بإعتبارها الأصل الذى تفرعت عنه الكنيسة الشرقية المسيحية بالمملكة الفارسية ، وخاصة أنه بدأت فى الظهور بهاتين الكنيستين بدعة تؤذن بإنفصالهما عقائدياً عن الكنائس الأخرى السائدة بالدولتين الرومانية الشرقية والغربية . وتقول هذه البدعة إن المسيح ليس كلمه الله وأن له طبيعتين مستقلتين غير متحدين ، وكان من أنصارها نسطور بطريك القسطنطينية ذاته .

ولم يتحقق هدف الدولة الفارسية فصل الكنيسة الأرمنية عقائدياً عن باق الكنائس الأخرى السائدة بالدولتين الرومانيتين الشرقية والغربية ، وإن تحقق بالنسبة لكنيستها هى أى الكنيسة الشرقية بالمملكة الفارسية ، وذلك أن مجمع أفسوس العام الدينى (وضمن القسس حاضريه ممثلو الكنيسة الأرمنية) المنعقد فى ٤٣١ قرر إدانة هذه البدعة وعزل نسطور بطريك القسطنطينية الذى نسبت إليه هذه البدعة وصارت تسمى بالنسطورية – من منصبه . ولم يجد الدولة الفارسية إقامتها جاثليقين سوريانيين للكنيسة الأرمنية هما برقشو (سنة ٤٢٩ / ٤٣٢) ، ثم صموئيل (سنة ٤٣٢ / سنة ٤٣٧) إذ أيدت الكنيسة السوريانية فى جملتها فى نهاية الأمر مقررات هذا المجمع العام الدينى المسيحى وإدانته هذه البدعة . هذا فى حين أن القس بارصوما السوريانى من آذسا (الرها) ومطران نصيبين فيما بعد ، أقر هذه البدعة ونشرها بين المسيحيين فى المملكة الفارسية وسعى لدى ملوكها حتى أقرها فى مجمع بت لابات أوجند يسابور الدينى المسيحى المنعقد فى سنة ٤٨٤ مذهباً رسمياً للكنيسة الفارسية التى اسميت الكنيسة الشرقية أو النسطورية ، وكان فى هذه الأثناء يحارب الكنيسة الأرمنية ويدس ضدها لدى الملك الفارسى فيروز الأول (سنة ٤٥٩ / سنة ٤٨٣) لعدم قبولها هذه البدعة وعدم خضوعها له بدعوى أن جاثليقها غير موال لملك الفرس بل أنه عميل لعدوه إمبراطور الروم البيزنطيين وتابع له . ومن الجدير بالذكر أن الإنشقاق الذى وقع بعدئذ بكنائس الدولتين الرومانتين الشرقية والغربية نتيجة لمقررات مجمع خلقيدونية العام الدينى المسيحى المنعقد فى سنة ٤٥١ والذى سيرد ذكره قد أدى فيما بعد قرن من الزمان إلى التزام الكنيسة الأرمنية لمذهب الطبيعة الواحدة للمسيح . [الذى أدانة هذا المجمع الأخير ورجع عليه مذهب الطبيعيين المتحدين للمسيح الذى صار بناء على ذلك المذهب الرسمى لكنيستى روماو القسطنطينية] . أى أنه أدى إلى زيادة إبتعاد الكنيسة الأرمنية عقائدياً عن الكنيسة النسطورية التى صارت بناء على ذلك أقرب عقائدياً إلى كنيستى روما والقسطنطينية .

وكذلك لم يتحقق هدف الدولة الفارسية دمج أرمينية فيها عنصرياً وحضارياً وإن أقتبست منها أرمينية نظم الحكم الفارسية . ذلك لأنه صارت لأرمينية لغتها المكتوبة بحروفها الأبجدية الخاصة بها ودونت بها تراثها القديم وترجمت إليها روائع الفكرين الاغريقى والرومانى والكتب الدينية المسيحية فصار فى متناولها حضارة وثقافة تتفوقان كثيراً على الحضارة والثقافة الفارسيتين ، وخاصة بعد أن رسخت فيها أى فى أرمينية الديانة المسيحية التى إعتنقها حاملو الفكرين الإغريق والرومانى فاقترنت بهم . وكان ذلك بفضل وبفعل القديس البطريك إسحق الاول والقديس مسروب مشطوطس سابقى الذكر وقد توفيا فى

سنة ٤٣٩ وفى سنة ٤٤٠ ، ولكن القديس هوسف أو يوسف الأول الذى أقيم جاثليقاً للكنيسة الأرمينية (سنة ٤٤٠ / سنة ٤٥٢) سار على تقاليدها .

وفى سنة ٤٤٠ خلف الملك يزدجرد الثانى (سنة ٤٤٠ / سنة ٤٥٧) أباه الملك بهرام الخامس فى حكم المملكة الفارسية وكان يعاصره فى حكم دولة الروم البيزنطية الإمبراطور ثيودوسيس الثانى (سنة ٤٠٨ / سنة ٤٥٠) ، ثم مرقيان (سنة ٤٥٠ / سنة ٤٥٧) . وقد سار منذ بداية عهده على المغالاة فى معاداة دولة الروم البيزنطية وإضطهاد المسيحيين وخاصة الأرمن فى مملكته . وبدأ فى سنة ٤٤٠ بإعلان الحرب ضد دولة الروم البيزنطية بحجة إعتدائها على حدود مملكته ، ولكن الإمبراطور الرومانى ثيودوسيس الثانى لم يكن راغباً فى الحرب فعقد معه صلحاً فى نفس السنة تم بموجبه الإتفاق بينهما على عدم تحصين حدودها من جانبيها وأن تدفع له دولة الروم البيزنطية سنوياً مبلغاً من المال لكى يحتفظ بقوة من جيشه فى دربند الكائنة على الساحل الغربى لبحر قزوين بشمال القوقاز لتصد غارات الشعوب المتبربرة على هذا الإقليم .

ثم عدل الملك الفارسى يزدجرد الثانى عن سياسة دمج الكنيسة الأرمينية فى الكنيسة السوريانية أو فى الكنيسة الشرقية (النسطورية الفارسية) إلى سياسة القضاء عليها نهائياً وتحويل الأرمن من الديانة المسيحية إلى الديانة الزرادشتية أو المجوسية ديانة دولته الرسمية لكى يقطع كل صلة لأرمينية بدولة الروم البيزنطية وتم ذلك بمشورة الموابذة أو المجوس رؤساء ورجال هذه الديانة ووزيره مهرنارسى والأمير الأرمنى فارازفهان أو فارسكين زوج إبنة الأمير الأرمنى ورطان الأول ماميمكونيان وهو أى الأخير قائدو كبير أمراء مرزبان أرمينية الأمير الأرمنى فاساك الأول السيونى (سنة ٤٤٢ / سنة ٤٥١) الذى أقامه هذا الملك حاكماً أو مرزباناً عليها منذ سنة ٤٤٢ . فقد إختلف هذا الأمير الأرمنى فارازفهان مع هذين الأميرين الأرمنيين وإرتد عن المسيحية وصار صديقاً ومستشاراً للوزير الفارسى مهرنارسى .

وبدأ الإضطهاد الدينى للمسيحيين الأرمن بين جنودهم الذين ساق هذا الملك الفارسى كتائب منهم ضمن جيوشه إلى حروبه ضد مملكة الهياطة أو الهون البيض (سنة ٤٢٠ / سنة ٥٥٧) فى شرق مملكته فى آسيا الوسطى فى المدة من سنة ٤٤٣ وحتى سنة ٤٥١ . فقد ساءه ممارستهم طقوس دينهم المسيحية بين سائر قواته وحاول أولاً إخراجهم من دينهم بالحسنى ثم بالقوة مهدداً لهم بالقتل وبإرسالهم إلى مقدمة قواته فى هذه الحروب ليقتلوا . ثم نقل أفعاله هذه إلى أرمينية ذاتها فأرسل إليها فى سنة ٤٤٩ وزيره المذكور ليخرج الأرمن عن دينهم المسيحى حاملاً مرسوماً موجهاً إلى أمرائهم يدعوهم فيه إلى إعتناق الديانة الزرادشتية أو المجوسية لكونها الديانة الصحيحة لأن إعتناقها يعنى الولاء له . فعقدوا إجتماعاً كبيراً فى مقر كنيستهم بأشد شاط حضره الجاثليق هوسف الأول والمرزبان فاساك الأول السيونى والأمير ورطان الأول ماميكونيان قائد جيشهم (وهو حفيد أى إبن بنت البطريك القديس إسحق الأول)

وقرروا بالإجماع رفض طلب الملك الفارسى لتعلقه بشئون دينهم مع تأكيد ولائهم المطلق له بصفته ملكاً لأرمينية وصاحب السيادة الشرعية عليها .

ولم يرق هذا الرد طبعاً للملك الفارسى يزدجرد الثانى ، فإستدعى هؤلاء الأمراء وغيرهم ممن كان غائباً فى حروبه عن أرمينية ومن أمراء إيبيريا وألبانيا أيضاً إلى بلاطه حيث قابلهم بجفاء وأنذرهم بإنه برفضهم طلبه إعتناق الديانة الزراد شتية أو المجوسية يخمدون النار معبودته ويرضون آهريمان إله الشر وهددهم بالنفى وبالتنكيل بهم وبنسائهم وأولادهم وبدك بلادهم تحت أقدام الفيلة . ولم يجدهم ما قاله الأمير الأرمنى ورطان الأول ماميكونيان إنهم يقلبون أن يقدموا له أى للملك الفارسى حياتهم وأموالهم دون دينهم . فأسقط فى يدهم وإضطروا إلى القيام بمراسم إعتناق الديانة الزراد شتية أو المجوسية وان كان أغلبهم قاموا بذلك تظاهراً حتى يفلتوا من هذا الفخ ويعودوا إلى بلادهم . وعاد الأمراء الأرمن إلى أرمينية ومعهم بعض الموابذة و المجوس لإقامة معابد النار فيها وتعليمهم أصول هذا الدين الجديد . ولكنهم ندموا على فعلتهم وإن لم يجرؤوا على العدول عنها أو الإقدام على الثورة على الملك الفارسى . وحاول المرزبان فاساك الأول السيونى تقديم حل وسط لهذه الأزمة بتحويل الشعب الأرمنى تدريجياً إلى هذا الدين الجديد . غير أن الشعب الأرمنى إختار حلها بالثورة التى بدأها عامته فى الأرياف فإنضم إليهم أمراؤه وإختاروا الأمير الأرمنى ورطان الأول ماميكونيان زعيماً وقائداً للثورة فأعلنها فى سنة ٤٥٠ . وأقسم هؤلاء الأمراء جميعاً وضمنهم المرزبان فاساك الأول السيونى على الإنجيل بالإخلاص لها والسير فيها حتى النصر وعم السخط على الموابذة أو المجوس الفرس الذى قدموا إلى أرمينية وطردهم شعبها منها .

ولما علم الملك الفارسى يزدجرد الثانى بإنقلاب الأمراء الأرمن بل الشعب الأرمنى كله عليه أعد لحملة كبرى لتأديبهم ومعاقبتهم ، كما أعدواهم العدة لمقاومته فأرسل المزبان الأرمنى فاساك الأول السيونى والجاثليق الأرمنى هوسف الأول فى سنة ٤٥٠ إلى إمبراطور الروم ثيودوسيس الثانى للإستنجاد به . ولكنه كان قد مات فى هذه السنة وخلفه إمبراطورهم مرقيان فلم يستطع إنجادهم لإنشغاله بالحرب ضد الهون– وهم شعب متبربر من أصل مغولى قادة زعماؤه وآخرهم أتيلا المشهور إلى أوربا وهددها كلها بما فيها الدولتين الرومانيتين الشرقية والغربية فى المدة من سنة ٣٧٢ حتى سنة ٤٥٣ . كما أرسل الأمير ورطان الأول ماميكونيان زعيم الثورة الأرمنية يستنجد مملكتى الأيبيرين والألبان الصغيرتين المجاورتين فلم يكن لديهما ماتقدمانه . فإضطر الأرمن إلى الإعتماد على أنفسهم فقط . وخشى مغبة الأمر بعض أمرائهم وعلى رأسهم المرزبان الأرمنى فا ساك الأول السيونسى فآثروا الإنسحاب من الثورة ولكنهم لم يتجرأوا على الإنحياز صراحة لملك الفرس فأعلنوا فى ممتلكاتهم وقوفهم على الحياد . هذا فى حين أن زعيم الثورة توجه نحو الشمال الشرق لصد الجيش الفارسى القادم من دربند فى زحفه نحو أرمينية وتمكن من صده والإنتصار عليه عند خلخال قرب إلتقاء نهرى الكروالرس . كما أنه إتصل بالهون الذين كانوا قد وصلوا إلى شمال القوقاز وهددوا المملكة الفارسية وعقد الصداقة معهم آملاً فى مساعدتهم بعد أن سدت

فى وجهه سبلها ، وذلك مثلما فعله من بعده بعد ثمانية قرون خلفه للملك هيثوم الأول ملك أرمينية الصغرى من تحالف مع المغول خلفاء الهون .

وفى شهر مايو سنة ٤٥١ سار جيش فارسى آخر كبير بقيادة الوزير مهرنارسى واتجه نحو أرمينية واقتحمها من الشرق ماراً ببلدة خوى ما بين نهرى الرس شمالاً وبحيرة أرمية جنوباً واتجه نحو الشمال الغربى قاصداً قلب أرمينية حيث كان قائد ثورتها الأمير الأرمنى ورطان الأول ماميكونيان قد حشد قواته فى أردشاط أو أزدساط فخف إليه بقواته لملاقاته . وتم اللقاء بين الجيشين الأرمنى والفارسى فى وادى أفارير بإقليم أراتز على نهر دغموت (آق شاى حالياً) بمنطقة ماكو فى الزاوية الشمالية الغربية من دولة إيران الحالية . وقيل إن الجيش الأرمنى كان يضم قرابة ستين ألف مقاتل وكل الأمراء الموالين للثورة والجاثليق هوسف الأول . أما الجيش الفارسى فقيل إنه كان سبعة أو ثلاثة أضعاف هذا العدد . وهذه مبالغة لاشك فيها فى أعداد الجيشين . كما كان الجيش الفارسى يشمل الأفيال التى توعد بإستخدامها ضد الأرمن الملك الفارسى يزدجرد الثانى وكتائبه الخاصة المدرعة المسماة « بكتائب الخالدين » المشهورة . كما أنه كان يضم المزربان الأرمنى فاساك الأول السيونى وأنصاره الذين إلتحقوا به . ودارت معركة أفارير فى يوم ٢ يونية سنة ٤٥١ أو فى يوم ٢٦ مايو سنة ٤٥١ فى رواية أخرى ، وإنتهت بهزيمة الأرمن وإستشهاد غالبية قوادهم وعلى رأسهم الأمير الأرمنى ورطان الأول ماميكونيان وماجاوز ألف من الجنود رغم الشجاعة الفائقة التى أبدوها فى الحرب ومبادرتهم بالبدء بالهجوم . وإعتبرتهم الكنيسة الأرمنية من شهدائها وقديسيها . ولم يزل كل الأرمن يحتفلون سنوياً حتى اليوم بذكرى هذه المعركة وشهدائها لكونها حافظت على شرفهم وكانت رمزاً لإرادتهم الصلبة ولتصميمهم ولأملهم فى التحرر رغم كل الظروف التى أحدقت بهم . كما أن هذه المعركة كانت الأولى التى جرت فى أرمينية وإستخدمت فيها الأفيال . ولا يشوب من روعتها إلا إنضمام قلة من الخونة إلى العدو ولكن هؤلاء لا يخلو منهم أى مكان أو زمان وقد سجل أحداث هذه الحرب المؤرخ الأرمنى القديم إليسوس أو يغيشيه فى تاريخه عنها .

وبعد هذه المعركة إستمر الأرمن فى مقاومة الفرس وإعتصموا بقلاعهم وشنوا منها ضدهم فى المناطق الجبلية بكل أرمينية حرب عصابات قادها الأمير الأرمنى همايك ماميكونيان أخو الأمير ورطان الأول ماميكونيان حتى قتل فى معركة مع بعض القوات الفارسية كان يقودها المرزبان الأرمنى فاساك الأول السيونى فى نفس سنة ٤٥١ . وحاول هذا الأخير إجراء مصالحة وطنية دينية بين الأرمن والفرس . ولكنه بإنضمامه إلى الفرس صار غير صالح لا لإجرائها ولا للبقاء فى الحكم لإتهام الأرمن له بالخيانة . فعزله ونكل به الملك الفارسى يزدجرد الثانى فى نفس سنة ٤٥١ أيضاً . وأقام بدله على أرمينية مرزباناً الأمير الفارسى آزرهرمزد (سنة ٤٥١ / سنة ٤٦٥) ، فقام بهذه المصالحة بأمر من هذا الملك الفارسى بعدما بان له عدم قبول الأرمن لسياسته الدينية وإستمرار مقاومتهم لها ، وهجرة بعضهم من أملاكه . فأوقف إضطهاده لعامة الأرمن المسيحيين وإكتفى باعتقال الأمراء والإحتفاظ بهم رهائن وبقتل كبار

رجال الدين الأرمن وعلى رأسهم الجاثليق هوسف الأول والقديس ليفون ، كما قتل الأمير الأرمنى فارسكين زوجته القديسة شوشانك لرفضها الإرتداد عن المسيحية .

وفى هذه الأثناء حدث تطور هام فى تاريخ الديانة المسيحية هو إنعقاد مجمع خلقيدونية الدينى المسيحى العام فى سنة ٤٥١ . وقرر هذا المجمع إدانة المذهب المونوفيسى القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح الذى نادى به القس الإغريقى أوطيخا . وأقر هذا المجمع نقيضه الذى إعتبر متضمناً الرد عليه وأيضاً على بدعة نسطور السابق إدانتها – وهو أن للمسيح طبيعتين متحدتين . وقد أدت هذه المقررات إلى إنفصال كنيستى الإسكندرية وأنطاكية الشرقيتين الممثلتين لغالبية المسيحيين المصريين (الأقباط) والسوريين المعتنقين للمذهب المونوفيسى المدان والذى أسمى أيضاً بالمذهب « اليعقوبى » (نسبة إلى يعقوب البردعى مطران الرها المتوفى فى سنة ٥٧٨) عن كنيستى القسطنطينية وروما (التى كان يرأسها مطرانها الملقب بالبابا ويرأس أيضاً كل الكنائس المسيحية بصفته خليفة القديس بطرس الرسول حوارى المسيح) . ولم يرق هذا الإنشقاق لأباطرة دولة الروم البيزنطية لتعاطفهم مع المونوفيسية ولأنه قسم رعاياهم المسيحيين إلى فريقين فحاولوا طويلاً تفاديه بتعديل مقررات هذا المجمع أو تعطيل تنفيذها أو بالتقريب بين هذه الكنائس جميعاً ولكن هذه المحاولات لم تجد وصار الإنشقاق نهائياً . ولم يشترك ممثلون عن الكنيسة الأرمنية فى هذا المجمع لمشاركة قسسها فى ثورتها الوطنية ضد الفرس . وبعد هذه الثورة لم تتعجل فى إتخاذ موقف من مقررات هذا المجمع إنتظاراً لأتمام التوفيق بين المذهبين المسيحيين اللذين إسفرت عنهما . فلما لم يتم إتخذت هذا الموقف على ما سيرد فى حينه .

وخلف الملك هرمزد الثالث (سنة ٤٥٧ / سنة ٤٥٩) أباه الملك يزدجرد الثانى فى حكم المملكة الفارسية . ولكن أخاه الملك فيروز الأول (سنة ٤٥٩ / سنة ٤٨٤) خرج عليه وعزله وقتله وولى الحكم بعده . وكان يعاصره فى حكم دولة الروم البيزنطية أباطرتها ليون الأول (سنة ٤٥٧ / سنة ٤٧٤) ، وليون الثانى (سنة ٤٧٤)، وزينون الأول (سنة ٤٧٤ / سنة ٤٧٥) ثم (سنة ٤٧٧ / سنة ٤٩١) ، وباسيليسكس (سنة ٤٧٥ / سنة ٤٧٧) . وأقام الملك الفارسى فيروز الأول على أرمينية بعد مرزبانها الأمير الفارسى آذرهرمزد (سنة ٤٥١ / سنة ٤٦٥) مرزبانين هما الأمير ، الفارسى آذرجشن آسب (سنة ٤٦٥ / سنة ٤٨١) ، ثم الأمير الفارسى شاهبور مهرانيان (سنة ٤٨٣ / سنة ٤٨٤) . وفى سنة ٤٦٤ أطلق هذا الملك الرهائن المحتجزين من الأمراء الأرمن بإيران ، ولكنه فى سنة ٤٧٤ نفى جاثليقهم جوط الأول (سنة ٤٦١ / سنة ٤٧٨) من أرمينية إلى إيران لإتهامه بناء على دسائس القس النسطورى بارصوما بالتخابر مع إمبراطور الروم ليون الأول ، ولما عاد من النفى فى سنة ٤٧٨ إتخذ بلدة دوين العاصمة الجديدة الأرمينية مقراً جديداً له فكان هذا بدء ظهورها وظلت مقراً للجاثليق الأرمنى حتى سنة ٩٢٨ حين إنتقل إلى جزيرة أختمار ببحيرة وان .

وفى سنة ٤٨١ خرج الملك فاختانج الأول (سنة ٤٤٦ / سنة ٥٠٠) ملك إيبريا (جورجيا) وبانى مدينة تفليس فى سنة ٤٦٩ – خرج على الدولة الفارسية لإعتناقه الديانة المسيحية وبغضه للديانة الزرادشتية أو المجوسية وحصل على تأييد أدبى من إمبراطور الروم زينون الأول وقتل الأمير الأرمنى فارسكين نصير الفرس سابق الذكر وطلب المساعدة من الأرمن فإستجابوا له وخرجوا أيضاً على الدولة الفارسية بقيادة زعيمهم الأمير الأرمنى فاهان ماميكونيان إبن الأمير الأرمنى همايك ماميكونيان وإشتبكت قواته مع القوات الفارسية فى معارك أكورى ، ونرسى هباط ، واخسيكا ولكنه لم يستطع تحقيق النصر عليهم حتى أسعفه الحظ بمقتل الملك الفارسى فيروز الأول فى حروبه ضد الهياطلة عند بلخ بشرق مملكته فى سنة ٤٨٤ . وفى هذه الأثناء لم يعلن هذا الزعيم نفسه مرزباناً على أرمينية بل أسند هذا المنصب إلى الأمير الأرمنى إسحق الثانى البجراطى (سنة ٤٨١ / ٤٨٢) الذى قتل أثناء هذه المعارك ، وهو الذى كلف المؤرخ الأرمنى موسى الخورينى بكتابه أول تاريخ لأرمينية فإستحق لقب هيرودوت الأرمن .

وإثر مقتل هذا الملك الفارسى خلفه أخوه الملك بلاش (سنة ٤٨٤ / سنة ٤٨٨) ، ولكن الأمير الفارسى زرير إبن الملك السابق نازعه فى الملك وقامت الحرب بينهما وإنتهت بهزيمة هذا الأمير ومقتله . وفى هذه الحرب إنحاز الأمير الأرمنى فاهان ماميكونيان للملك الفارسى بلاش وساعده بفرسانه الأرمن . ولهذا فإنه مكافأة له أصدر فى سنة ٤٨٥ ، مرسوماً بالتسامح الدينى مع الأرمن وأغلق معابد النار بأرمينية بل وأقام هذا الأمير الأرمنى مرزبانا لها فبقى فى منصبه المذكور خمسة وعشرين عاماً من سنة ٤٨٥ حتى سنة ٥١٠ أى فى عهد هذا الملك ثم عهد خلفه إثر خلعه الملك الفارسى قباد الأول وهو ابن الملك فيروز الأول (سنة ٤٨٨ / سنة ٤٩٨) ، ثم فى عهد أخيه الملك الفارسى جاماسب (سنة ٤٩٨ / سنة ٥٠١) ، ثم فى العهد الثانى للملك ، الفارسى قباد الأول (سنة ٥٠١ / سنة ٥٣١) الذى عاد للحكم إثر خلعه . وهى العهود المعاصرة لعهدى إمبراطورى الروم زينون الأول فى حكمه الثانى (سنة ٤٧٧/ سنة ٤٩١) ، وأنسطاس (سنة ٤٩١ / سنة ٥١٨) . وكان سبب خلع الملك الفارسى قباد الأول هو قيام الموابذة أو المجوس وهم رجال الدين الزراد شتيون عليه لتأييده رسمياً للمزدكية . وهى الديانة الجديدة التى أتى بها مدعى النبوة مزدك ، والتى إعتبرها هؤلاء إلحاداً لتعريضها سلطتهم للزوال . ولما عاد هذا الملك إلى الملك فى سنة ٥٠١ سحب تأييده الرسمى لهذه الديانة الجديدة ثم تخلى عنها نهائياً وأقام مذبحة لأنصارها فى سنة ٥٢٣ ويجدر بالذكر أن هذه الديانة إنتشرت سراً بأرمينية وكانت إلى جانب الديانة المانوية التى إنتشرت بها سراً أيضاً من قبلها – وراء بدعة البولسيين أو البيالصة أو البيلقانية أو البيالقة الأرمنية الأصل والتى ظهرت فى القرن السابع .

وفى سنة ٥٠١ وعقب عودة الملك الفارسى قباد الأول إلى الملك حاول من جديد إعادة نشر الديانة الزرادشتيه فى أرمينية بإعتباره مظهراً من مظاهر سحب تأييده الرسمى لمنافستها الديانة المزدكية . ولكنه لم

يستطع ذلك لإصطدامه بمعارضة المرزبان الأرمنى فاهان ماميكونيان . وفى سنة ٥٠٢ أعلن هذا الملك الفارسى الحرب على دولة الروم البيزنطية بحجة توقفها عن أداء المال اللازم للدفاع عن جبهة القوقاز ضد الشعوب المتبربرة الهائمة شمال جبالها ، وهاجم هذه الدولة وتمكن من الإستيلاء على ثيودوسيوبوليس (كارن أو أرضروم الحالية) بأرمينية الرومانية وعلى آمد (دياربكر حالياً) . ولكنه إضطر فى سنة ٥٠٧ للتصالح مع هذه الدولة وإعادة الحالة إلى ما كانت عليه معها قبل هذه الحرب ، لأنها شنت عليه هجوماً مضاداً فى أرمينية الفارسية وفى إقليم ما بين النهرين وشن الهياطلة هجوماً على شرق مملكته .

وفى سنة ٥٠٦ عقد فى دوين مجمع دينى مسيحى لمطارنة أرمينية وإيبريا (جورجيا) وألبانيا رأسه الجاثليق الأرمنى بابكين الأول (سنة ٤٩٠ / سنة ٥١٥) وهو مجمع دوين الأول . وفيه قرروا من جديد تأييد مقررات مجمع أفسوس الدينى المسيحى العام المنعقد فى سنة ٤٣١ وإدانة بدعة النسطورية ، بل ومقررات مجمع خلقيدونية الدينى المسيحى العام المنعقد فى سنة ٤٥١ لإعتبارهم لها مؤيدة لهذه البدعة ، كما قرروا تأييد تفسير إمبراطورى الروم الأخيرين زينون الأول وأنسطاس لمقررات هذين المجمعين الدينيين التى إقتربت من المذهب المونوفيسى ، ولكن مع الوقوف عند حد عدم إعتناقهم له وعدم قطع العلاقات مع بطريك الروم الأرثوذكس بالقسطنطينية وكنيسته . وفى سنة ٥١٠ توفى المرزبان الأرمنى فاهان ماميكونيان الذى كان فى واقع الأمر ملكاً مستقلًا على أرمينية ، وأقر الملك الفارسى قباد الأول أخاه الأمير الأرمنى ورد ماميكونيان (سنة ٥١٠ / سنة ٥١٤) مرزباناً على أرمينية بعده . ولكنه عاد وعزله وألغى الإستقلال الفعلى لأرمينية وذلك لخروج هذا الأمير عليه ولإتهامه بالتآمر عليه مع دولة الروم البيزنطية وخاصة بعد التقارب فى عقيدة الكنيسة الأرمنية مع تفسيرى إمبراطوريها الأخيرين للعقيدة المسيحية عامة .

وفى سنة ٥١٨ ولى حكم الدولة البيزنطية القائد الإمبراطور جوستن الأول سنة (٥١٨ / سنة ٥٢٧) فقرر الخروج عن سياسة التصالح مع المملكة الفارسية التى إلتزمها سالفه الإمبراطور أنسطاس ، وتحالف ضدها مع ملك الهياطلة بآسيا الوسطى ومع ملك اللاظ (القولخيد) بالقوقاز . فأعلن الملك الفارسى قباد الأول فى سنة ٥٢٤ الحرب على دولة الروم البيزنطية وسار إلى مملكة اللاظ (القولخيد) ، فى حين أنه فى سنة ٥٢٦ سارت القوات الرومية بقيادة القائد الشهير بلزاريوس إلى أرمينية الفارسية فصدتها القوات الفارسية بقيادة القادة الأخوة الثلاث الأرمن نارسيس، وأرتيوس ، وإسحق الذين إنتقلوا بعدئذ إلى خدمة دولة الروم البيزنطية . ولكن القوات الرومية عادت وحققت بعض النصر فى أرمينية الفارسية بعدئذ فى سنة ٥٢٩ . على أن الميدان الرئيسى لهذه الحرب كان فى إقليم ما بين النهرين حيث دارت ، سجالًا وخاصة حول حصن داراس الذى بناه الفرس ، وقاد كل القوات الرومية القائد بلزايوس . وشارك فى هذه الحرب إلى جانب الروم ملك الغساسنة العربى ببادية العراق المنذر بن إمرؤ القيس اللخمى . وإستمرت هذه الحرب قائمة حتى عهد الإمبراطور الرومانى التالى جوستنيان الأول

المعروف (سنة ٥٢٧ / سنة ٥٦٥) وحتى نهاية عهد للملك الفارسى قباد الأول فى سنة ٥٣١ . ولم يبرم الصلح بين دولتى الروم البيزنطية والفرس إلا فى سنة ٥٣٢ فى عهد خلف هذا للملك وهو للملك كسرى أو خسرو الأول أنو شروان المعروف (سنة ٥٣١ / سنة ٥٧٩) وبموجبه تمت إعادة الحالة إلى ما كانت عليه قبل هذه الحرب وإقرار السلام الدائم بين دولتى الروم البيزنطية والفرس .

وفى سنة ٥١٨ أيضاً أقام للملك الفارسى قباد الأول الأمير الأرمنى مجيج الأول الجنونى (سنة ٥١٨ / سنة ٥٤٨) من أسرة الجنونى من أسر النخرار مرزباناً على أرمينية الفارسية . وقد ظل يشغل هذا المنصب طوال عهده والجزء الأول من عهد خلفه للملك كسرى أو خسرو الأول الملقب « بأنو شروان » أى الروح الخالدة أشهر ملوك الساسانيين والمعروف بالعادل ، والذى كان عهده الممتد قرابة نصف قرن من سنة ٥٣١ وحتى ٥٧٩ أزهى عهود هذه الدولة . وفى أثنائه ولد بمكة بجزيرة العرب فى سنة ٥٧٠ نبى الإسلام محمد بن عبدالله الهاشمى القرشى (ﷺ). وكان معاصر هذا للملك الإمبراطور الرومى جوستنيان الأول لايقل عنه شهرة وعدالة فى تاريخ دولة الروم البيزنطية فقد دام عهده قرابة الأربعين عاماً من سنة ٥٢٧ حتى سنة ٥٦٥ ، وهو الذى جمع شتات القانون الرومانى فى مدونته المشهورة وإسترد شمال إفريقية وإيطاليا وضمنها مدينة روما مهد الرومان من البرابرة الذين إستولوا عليها إثر سقوط الدولة الرومانية الغربية فى سنة ٤٦٧ . وكان هذا الإسترداد بعد حروب طويلة دامت من سنة ٥٣٣ وحتى سنة ٥٥٢ ، وكان كبيراً قواده فيها هما بلزاريوس سابق الذكر والأرمنى نارسيس الذى ضم مواطنيه القادة الأرمن الأخوة الثلاث سميه نارسيس وأرتيوس وإسحق إلى خدمة الروم بعد أن كانوا يخدمون الفرس . وقام فى سنة ٥٢٢ بإسترداد روما ومد سلطة دولة الروم البيزنطية إلى إيطاليا .

وفى سنة ٥٤٠ أعلن للملك الفارسى كسرى الأول أنوشروان الحرب على دولة الروم وإعتبرها حرباً دفاعية هدفها الحد من توسعها بعدما حققته من نجاح فى غرب أوربا وإفريقية وقد دامت هذه الحرب طويلًا حتى سنة ٥٦٢ ، كما شملت ميداناً واسعاً حيث دارت فى سورية وفى إقليم ما بين النهرين وفى إقليم ماوراء القوقاز وفى أرمينية الفارسية ، التى تركزت فيها وإنتهت بفشل الهجوم الرومانى عليها ومقتل قائده الأرمنى نارسيس الذى كان يعمل من قبل فى خدمة الفرس . ثم أبرمت الهدنة فى سنة ٥٥٧ ثم عقد الصلح أخيراً فى سنة ٥٦٢ وبموجبه تمت إعادة الحالة إلى ما كانت عليه من قبل بين الدولتين المتحاربتين . كما أنه منذ سنة ٥٣٦ أمر الإمبراطور جوستنيان الأول بإعادة تنظيم ولاية أرمينية الرومانية الصغيرة إدارياً وحربياً ليتمكن من صد هجمات الفرس عليها ، بأن قسمها إلى أربع أرمينيات الأولى فى الشمال الشرق وتشمل إقليم ثيودوسيوبوليس (أرضروم حالياً) وتطل على البحر الأسود ، والثانية فى الشمال الغربى وتشمل إقليم ملطية ، والثالثة فى الجنوب الغربى وتشمل إقليم قبادوقية ، والرابعة فى الجنوب الشرق وتشمل إقليم ميافارقين وكان هذا التقسيم هو أساس تقسيم أرمينية فيما بعد فى العهد العربى إلى أربع أرمينيات .

وفى سنة ٥٥١ أو فى سنة ٥٥٤ عقد الجاثليق الأرمنى نرسيس الثانى (سنة ٥٤٨ / سنة ٥٥٧) مجمعاً دينياً أرمنياً مسيحياً لمطرانة الكنيسة الأرمنية فى مقره فى دوين هو مجمع « دوين الثانى » ليبحث موقفها من المذاهب المسيحية المتعددة فقرر إعتناقها المذهب المونوفيسى أو اليعقوبى ، وتأييد مقررات مجمع دوين الأول الدينى الأرمنى المسيحى المنعقد فى سنة ٥٠٦ ، وادانة مقررات مجمع خلقيدونية المسيحى الدينى العام المنعقد فى سنة ٤٥١ . وهذه الأمور كان مقتضاها إنضمام الكنيسة الأرمنية الوطنية إلى موقف الكنستين الشرقيتين المصرية أو القبطية والسوريانية الدينى ، والقطيعة مع كنيستى القسطنطينية وروما الممثلين للمسيحية الرومية الأرثوذكسية وكان إتخاذ هذا القرار دون حاجة للخوض فى أمر صوابه أو خطئه أمراً طبيعياً لأن الكنيسة الأرمنية الوطنية كنيسة شرقية وكنيسة رسولية وبعيدة عن الآراء الفلسفية وتعتقد فى المذهب الأوسط وفى المساواة بين رؤساء الكنائس المختلفة ، ولأن المذهب المونوفيسى كان أقرب إلى مقررات مجمع نيقية الأول العام الدينى المسيحى المنعقد فى سنة ٣٢٥ على ما سبق بيانه . وبذلك صارت الكنيسة الأرمنية الوطنية غير تابعة للكنيسة الرسمية لدولة الروم البيزنطية ولا تعترف برئاسة مطرانها بالقسطنطينية الملقب بالبطريك ولا برئاسة مطران روما الملقب بالبابا ، وكان هذا تأكيداً لإستقلالها ولقيام الشعب الأرمنى بدوره التاريخى وهو الوساطة بين عالمى الشرق والغرب . كما قرر مجمع دوين الثانى هذا تأكيداً لإستقلال الكنيسة الأرمنية الوطنية وضع تقويم أرمنى جديد جعل بدايته يوم ١١ يولية سنة ٥٥٢ وتتكون السنة فيه من إثنى عشر شهراً يحوى كل شهر منها ثلاثين يوماً ، ثم تضاف للسنة خمسة أيام نسىء بدون كبسها إلى ستة أيام كل أربع سنوات ، الأمر الذى يؤدى إلى فارق سنة كاملة عن التقويم الجوليانى ثم الجريجورى وهو التقويم الميلادى المسيحى العام فى كل سنة ١٤٦١ أرمينية لأنها تساوى فقط ١٤٦٠ سنة ميلادية مسيحية عامة ثم ضبط هذا التقويم فيما بعد فى سنة ٦٦٩ وفى سنة ١٠٨٤ وفى سنة ١٦١٦ ، وهو لم يزل قائماً وإذ كان إستعماله محدوداً وللذكرى فقط .

ولم يقع فى عهد الملك الفارسى الأول أنو شروان إضطهاد دينى للأرمن فى أرمينية الفارسية وقد أقام عليها المرازبة الأمراء الفرس جشن سب بهرام (سنة ٥٤٨ / سنة ٥٥٤) ، ثم تنشابور (سنة ٥٥٤ / سنة ٥٦٠) ، ثم برذات (سنة ٥٦٠/سنة ٥٦٤) ، ثم سورين (سنة ٥٦٤ / سنة ٥٧٢) فلم يضطهدوا الأرمن دينياً ، كما أن الأرمن لم يخرجوا عليهم وخاصة أنهم لم يكونون يأملون فى مساعدة دولة الروم البيزنطية لهم . ولكن المنافسة بين الأمراء الأرمن المؤيدين للروم من أسرة ماميكونيان التى صار يمثلها الأمير الأرمنى مانويل ماميكونيان وبين أمرائهم المؤيدين للفرس من أسرة سيونى التى صار يمثلها الأمير الأرمنى فاهان السيونى – لكن هذه المنافسة قد زادت وتدخل فيها المرزبان الفارسى سورين وأمر فى سنة ٥٧١ بقتل الأمير الأرمنى مانويل ماميكونيان فثار الأرمن بزعامة أخيه الأمير الأرمنى ورطان الثانى ماميكونيان وجمعوا قواتهم فى أزدساط وساروا إلى العاصمة دوين وإستولوا عليها ، ولكن الفرس

استردوها منهم وأخذوا فى إخماد ثورتهم فلم يجد الأرمن بدأً من طلب المساعدة من أمبراطور دولة الروم البيزنطية الجديد جوستن الثانى (سنة ٥٦٥/ سنة ٥٧٨) ، فقبل طلبهم وأعلن فى سنة ٥٧٢ أنه وضع الشعب الأرمنى تحت حمايته وأرسل قواته إلى أرمينية لمساعدة زعيمها الثائر الأمير الأرمنى ورطان الثانى ماميكونيان (سنة ٥٧٢ / سنة ٥٧٤) ، فتمكن من أستعادة دوين العاصمة ، ثم من صد قوتين كبيرتين من الفرس كانت تصحبهما الفيلة فى هجومهما على أرمينية.

ودارت الحرب بين الروم والفرس التى بدأت بمساعدة الروم للثوار الأرمن ضد الفرس فى إقليم ما بين النهرين فى سنة ٥٧٣ وفيه فقد الروم قلعة داراس الحصينة ولم يستطيعوا الإستيلاء على نصيبين فى حين شن الفرس غارة على سورية فإضطر الروم فى سنة ٥٧٤ إلى عقد هدنة لمدة سنة مع الفرس أبرمها معهم الإمبراطور طيباريوس الثانى الذى تولى حكم الروم فعلاً لا رسمياً فى هذه السنة إثرجنون الأمبراطور جوستن الثانى . ولم يرد فى هذه الهدنة ذكر أرمينية وكان هذا يعنى تخلى الروم عنها وعن الحزب المؤيد لهم فيها ، و أقام الملك الفارسى كسرى أنوشروان عليها الأمير الأرمنى فيليب السيونى مرزباناً (سنة ٥٧٤ / سنة ٥٧٦) . وفى سنة٥٧٥ ، أستؤنفت هذه الحرب بعد إنقضاء الهدنة وقاد الملك الفارسى كسرى أنو شروان ، بنفسه قواته وقصد آسيا الصغرى الرومانية مخترقاً من الشرق إلى الغرب أرمينية الفارسية ثم أرمينية الرومانية ثم إقليم قبادوقية الرومانى متجاوزاً عاصمتى الإقليمين الأخرين كارن (أرضروم) وقيصرية وحتى وصل إلى سبسطة (سيواس) وأحرقها ، ثم إتجه جنوباً نحو ملطية وعندها لحقت به قوات الروم بقيادة القائد الرومى جوستنيان ومعها قوات أرمينية بقيادة القائد الأرمنى الأمير ورطان الثانى ماميكونيان فإضطر إلى الإنسحاب إلى أقليم أرزن جنوبى غرب بحيرة وان . ولكنه رغم هذه الهزيمة لم يتخل عن أرمينية الفارسية وأرسل إليها فى سنة ٥٧٧ قائده الفارسى خسروف لإستردادها من الروم الذين كانوا قد إستولوا عليها فى السنة السابقة فإنتصر على القائد الرومى وإستردها . ثم حاول فى سنة ٥٧٨ التقدم نحو أرمينية الرومانية والإستيلاء على عاصمتها كارن (أضروم) فتصدى له القائد الرومى موريق الأرمنى الأصل الذى تولى ملك الروم فيما بعد وصده عنها فإتجه جنوباً نحو إقليم أرزن الحاوى لمدينة ميافارقين ، ولكن هذا القائد الرومى تبعه وطرده منه . وأخلى هذا الإقليم من سكانه الأرمن وغيرهم من المسيحيين ، وهجرهم إلى جزيرة قبرص ليكونوا بمنأى عن إنتقام الفرس منهم إذا كانوا قد إشترطوا لعقد الصلح الذى كانت تدور بشأنه المفاوضات تسليم الأرمن الخارجين عليهم والذين إلتجاوا إلى الروم منذ سنة ٥٧١ وهو مارفضه هؤلاء .

وفى سنة ٥٧٨ توفى إمبراطور الروم جوستن الثانى فخلفه الإمبراطور طيباريوس الثانى (سنة ٥٧٨ / سنة ٥٨٢) فى حكم دولة الروم البيزنطية والتى كان يحكمها فعلًا منذ سنة ٥٧٤ كما تقدم .ثم توفى الملك كسرى الأول أنوشروان فى سنة ٥٧٩ وخلفه فى حكم المملكة الفارسية إبنه الملك هرمزد الرابع (سنة ٧٥٩/ سنة ٥٧٩) فواصل مفاوضات الصلح مع الروم وإقترح ترك الروم لأرمينية الفارسية

ولايبيريا ولإقليم أرزن مقابل ترك الفرس لحصن داراس بإقليم مابين النهرين . ولكن الصلح لم يعقد وظلت الحرب قائمة طوال عهدى إمبراطور الروم وملك الفرس الجديدين . وقاد قوات الروم فى أرمينية الفارسية القائد الرومى حناموستا كون وساعدته قوات الأرمن بقيادة القائد الأرمنى الأمير ورطان الثانى ماميكونيان وقاتلا القوات الفارسية بها والتى كان يقودها مزاربتها الفرس تهم خسرو (سنة ٥٧٧ / سنة ٥٨٠)، ثم ورزوازور (سنة ٥٨٠/سنة ٥٨١)، ثم بهلاو (سنة ٥٨١/سنة ٥٨٨)، ثم فرهاد (سنة ٥٨٨ / سنة ٥٩٠) وكان قائد قوات الروم فى إقليم مابين النهرين القائد الرومى الأرمنى الأصل موريق حتى توليه ملك الروم فى سنة ٥٨٢ ثم قادها من بعده القائد الرومى حناموستاكون فوق قيادته لها فى أرمينية فى سنة ٥٨٤ ، ثم القائد الرومى فيليب حتى سنة ٥٨٩ ، ثم القائد الرومى برسيكوس حتى سنة ٥٩٠ ، ثم فى هذه السنة القائد الرومى الأرمنى الأصل هرقل (وهو أبو الإمبراطور هرقل الأول الذى ولى ملك الروم فيما بعد) حتى سنة ٥٩١ ، وإمتدت الحرب إلى إقليم أرزن وإلى إقليم ماوراء القوقاز ودارت بغير نتيجة حاسمة حول ميا فارقين ونصيبين وفى بلاد اللاظ أو القولخيد .

وفى سنة ٥٩٠ وفى عهد إمبراطور الروم موريق (سنة ٥٨٢ /سنة ٦٠٢) وقع ، إنقلاب فى المملكة الفارسية تفاصيله أن ملكها هرمزد الرابع أمر فى سنة ٥٨٩ بعزل قائده فى إقليم ما وراء القوقاز ، بهرام جوبين وأهانه لإنهزامه أمام الروم ، فخرج عليه وسار إلى طيسفون العاصمة الفارسية قاصداً لها للإستيلاء عليها وفى طريقه إنضم إليه الجيش الفارسى المرابط بإقليم مابين النهرين كما إنضم إليه جيش فارسى آخر أرسله ضده هذا الملك . غير أنه قبل وصوله إلى العاصمة قام أقارب هذا الملك عليه وعزلوه وقتلوه وأقاموا بدله ابنه الملك كسرى أوخسرو الثانى (سنة ٥٩٠ / سنة ٦٢٨) الذى لقب فيما بعد أبرويز أى المظفر فأرسل إلى القائد بهرام جوبين يدعوه إلى الطاعة لمقتل الملك الذى خرج عليه فلم يأبه لأنه كان يطالب بالملك لنفسه وواصل السير نحو العاصمة وخرج إليه الملك كسرى الثانى أبرويز لملاقاته ولكنه إنهزم وإضطر إلى تركها والإلتجاء إلى الروم طالباً مساعدتهم لإعادته إلى ملكه الذى اغتصبه قائده بهرام جوبين .

ووجد موريق إمبراطور الروم إن الفرصة قد سنحت لتحقيق النصر على الفرس بل وتوسيع دولته على حسابهم فقبل مساعدة ملكهم كسرى الثانى أبرويز لإعادته إلى ملكه بشرط أن يتخلى له عن إقليم أرزن بما فيه ميافارقين ، وعن حصن داراس ، وعن إقليم مابين النهرين ، وعن غالبية أرمينية الفارسية الواقعة غرب نهر جارنى شاى الصغير الذى يجرى جنوب نهر رزدان ، وعن غالبية أيبيريا الواقعة غرب تفليس ، وإتفقا على ذلك فى سنة ٥٩٠ . وفى نفس هذه السنة أرسل القائد الفارسى بهرام جوين إلى الأرمن طالباً تأييدهم ووعدهم بمنحهم الإستقلال وأن يجعل دولتهم ممتدة من قيصرية عاصمة إقليم قبادوقية فى الغرب إلى نهر الرس فى الشرق وإقامة زعيمهم السابق الأمير الأرمنى ورطان الثانى ماميكونيان الذى كان قد لجأ إلى الروم وحارب فى صفهم وأقطعوه وأنصاره إقليم برجام فى آسيا الصغرى – بإقامته مرزباناً على

أرمينية . ولكنهم رفضوا طلبه وأعلن زعيمهم عندئذ الأمير الأرمنى موشع الثانى ماميكونيان أخو زعيمهم السابق المذكور تأييده للملك الفارسى كسرى الثانى أبرويز وأنصاره من الروم لأنه ذلك أنسب للتخلص من حكم الفرس . وإنضمت قواته إلى قوات الروم بقيادة القائد الرومى حناموستاكون فى سنة ٥٩١ ثم إلتقت هذه القوات بباق القوات الرومية التى كانت قد وضعت تحت إمرة الملك الفارسى كسرى الثانى أبرويز بقيادة القائد الأرمنى نارسيس العامل فى خدمة الروم (وهو ثالث من يحمل منهم هذا الإسم) وزحفت كلها نحو العاصمة الفارسية طيسفون وأستولت عليها ثم تقاتلت فى معركتين مع قوات للملك الفارسى الثائر بهرام جوبين عند جنزيك ، (طاق سليمان حالياً) شرق بحيرة أرمية وإنتصرت عليها وهرب هذا الثائر . وأعادت الملك الفارسى كسرى الثانى أبرويز إلى عاصمته وملكه فى ذات سنة ٥٩١ فعقد الصلح مع موريق إمبراطور الروم طبقاً للشروط التى إتفقا عليها . وبقى هذا الصلح قائماً حتى مقتل هذا الأخير فى سنة ٦١٠ . وعن جهاد الأرمن ضد الفرس فى هذه الحرب حكيت أسطورة فاهان الذئب حول شخصية تاريخية حقيقية هى المحارب فاهان ماميكونيان أمير طارون الأرمنى .

وتسلم الروم نتيجة لهذا الصلح إقليم أرزن ومدينة ميافارقين وحصن داراس بإقليم مابين النهرين وكذلك غالبية أيبيريا وغالبية أرمينية الفارسية طبقاً للحدود المتفق عليها والسابق بيانها وضموها إلى دولتهم . وقسموا أرمينية المملوكة لهم إلى قسمين أو إقليمين هما أرمينية الداخلة فى الغرب وشملت المنطقة من كارن (أرضروم) إلى قارس ، وأرمينية السفلى فى الشرق وشملت المنطقة من قارس حتى بحيرة سيفان وإلى ماوراء نهر الرس . وغيروا إسم أرمينية الرابعة السابقة التى كانت إقليم أرزن وميافارقين إلى أقليم مابين النهرين . وأسموا بأرمينية الرابعة الإقليم الواقع شمال غربى هذا الإقليم الأخير حول أرسموسطا (شمشاط) . وبقى للملكة الفارسية جزء صغير من أرمينية ، وصارت الحدود الغربية لأرمينية الفارسية ممتدة من شرق بحيرة وان من طرفها الشمالى الشرق إلى نهر الرس قرب جبل أراراط ثم بمحاذاة هذا النهر حتى نهر جارنى شاى الصغير ثم بمحاذاته نحو الشمال الشرق إلى نهر الكر ثم بمجاذاته حتى تفليس ، أى أن أرمينية الفارسية ظلت تضم بلدتى ناخشيفان ودوين وبحيرة سيفان . فى حين أن عاصمتها السابقة أرتكساتا وبلدة فغارشباط (إتشمياتزين) وكذلك موقع مدينة أريفان الحالية صارت جزءاً من أرمينية الرومانية وبالذات من أرمينية السفلى .

وفى سنة ٥٩١ أقام للملك الفارسى كسرى الثانى أبرويز على أرمينية الفارسية الأمير الارمنى موشغ الثانى ماميكونيان مرزباناً ولكنه لم يكن آمناً للفرس لكونه زعيماً للحزب الموالى للروم بأرمينية فتركها ولجأ إليهم وعينه إمبرطورهم موريق قائداً لبعض قواته المحاربة فى أوربا . فى حين أن الملك الفارسى كسرى الثانى أبرويز تقرب من الأمراء الأرمن بأرمينية الفارسية وإستعملهم فى حروبه فى شرق مملكته ضد الترك . وقد برز من هؤلاء بصفة خاصة الأمير سمباط الرابع البجراطى الذى أقامه مرزباناً لولاية

جرجان الفارسية جنوبى بحر قزوين ثم مرزباناً لأرمينية الفارسية فى حوالى سنة ٦٠٦ وبقى فى هذا المنصب حتى وفاته فى سنة ٦١١ .

أما أرمينية الرومانية فإن إمبراطور الروم موريق رغم أصله الأرمنى قد سار على سياسة دمجها فى دولة الروم البيزنطية ولعله فعل ذلك لأنه وجده فى صالح الأرمن التابعين له فقد جعلهم عماد هذه الدولة فى جنودها واستعان بهم فى حروبها ، ولكنه هاجر بعضهم إلى مقدونية بأوربا وقد طلب من الملك الفارسى كسرى الثانى أبرويز تهجير الأرمن التابعين له من أرمينية الفارسية إلى شرق المملكة الفارسية حتى لا يكون على الحدود بينهما وبين مملكة الروم أرمن مقسمون بينهما . كما أن إمبراطور الروم موريق حاول لهذا الدمج إخراج الأرمن من المذهب المونوفيسى وضمهم إلى كنيسة القسطنطينية التى صارت الديانة الرسمية لدولة الروم البيزنطية وأسميت الديانة الرومية أو الملكية الأرثوذكسية ، ودعا جاثليقهم موسيس الثانى (سنة ٥٧٤ / سنة ٦٠٤) لحضور مجمع دينى مسيحى فى القسطنطينية ، ولكنه رفض حضوره . ولم يتمكن هذا الإمبراطور من إلزامه بذلك لأن مقره كان فى دوين بأرمينية الفارسية ، ولهذا أقام أوهانس الباجروانى جاثليقاً آخر لأرمينية الرومانية فى عاصمتها كارن (أرضروم) على مذهب دولته الرسمى (سنة ٥٩٠ / سنة ٦١١) . وقد ظل هذا الإنشقاق فى الكنيسة الأرمنية قائماً حتى سنة ٦١٠ حين أسر الفرس هذا الجاثليق المنافس أثناء حروبهم مع الروم إثر إستيلائهم على مقره ونفوه إلى إيران حيث مات . ولكن ترتب على هذا الإنشقاق أن إنحاز كوريون جاثليق الإيبيريين (الجورجيين أو الكرج) الذين كانت كنيستهم متفرعة عن الكنيسة الأرمنية – أن إنحاز إلى الجاثليق المنافس . وقد عقد أبراهام الأول (سنة ٦٠٧ / سنة ٦١٥) الجاثليق الجديد لأرمينية الفارسية مجمعاً دينياً بمقره فى دوين فى سنة ٦٠٨ وسنة ٦٠٩ هو مجمع دوين الثالث ، وقد قرر إخراج الجاثليق كوريون من الكنيسة الأرمنية لإعتناقه مذهب الروم الأرثوذكس وكان لهذا القرار أثر هام إذ فصل الكنيستين الأرمنية والكرجية حتى الآن . وكان الروم ، ومن بعدهم الروس الذى إعتنقوا المسيحية على مذهب الروم الأرثوذكس يفضلون الكرج على الأرمن لأن هؤلاء الأخرين كانوا من المونوفيسيين .

وفى سنة ٦٠٢ وقع فى دولة الروم البيزنطية إنقلاب قاده القائد الرومى فوقاس الذى زحف على العاصمة القسطنطينية وقتل الإمبراطور موريق وأولاده وتولى الحكم بدله (سنة ٦٠٢ / سنة ٦١٠) . وقيل إن هذا الأخير وقبل مقتله طلب العون من الملك الفارسى كسرى الثانى أبرويز لإعادته إلى ملكه مثلما أعاده هو إلى ملكه من قبل . ولكن الأمر لم يستقر لإمبراطور الروم الجديد فوقاس وعم الإضطراب دولته . ففى سنة ٦٠٣ خرج عليه كبير قواده الأرمنى ناسيس الذى سبق أن أعاد هذا الملك الفارسى إلى ملكه . والذى كان موجوداً عندئذ بإقليم ما بين النهرين وإدعى أن صبياً لديه هو الأمير ثيودوسيس إبن الإمبراطور السابق موريق وأنه لجأ إليه . وطلب من هذا الملك المساعدة لإعادته إلى ملك أبيه ، فرحب الملك المذكور بذلك وأعلن فى نفس هذه السنة ٦٠٣ الحرب على الروم بحجة الإنتقام

من قاتل صديقه وحليفه إمبراطورهم السابق موريق وإعادة إبنه إلى الملك وإن أبطن إسترداد أملاكه المفقودة منهم ، وقد دامت هذه الحرب خمسة وعشرين عاماً حتى مقتله أى مقتل الملك كسرى الثانى أبرويز فى سنة ٦٢٨ ، وكاد فيها أن يقضى على دولة الروم البيزنطية . وهذه الحرب هى التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم وأخبر عنها حال سيرها بأن ختامها سيكون بإنتصار الروم وذلك فى أول سورة الروم بقوله : « غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين » .

وبدأت هذه الحروب فى إقليم ما بين النهرين حيث إستولى الفرس على قلعة داراس فى سنة ٦٠٥ ثم عليه كله ، ثم أخذوا يشنون الغارات على سورية وعلى آسيا الصغرى وعلى أرمينية الرومانية حتى سنة ٦١٠ دون نتيجة حاسمة . وفى هذه السنة تمكن القائد الرومى هرقل الأرمنى الأصل وإبن القائد الرومى هرقل السابق ذكره والذى كان وقتئذ حاكماً على أفريقية الشمالية الرومانية من قيادة حملة بحرية على العاصمة القسطنطينية والإستيلاء عليها وخلع الإمبراطور فوقاس وقتله وتولى الملك بدله بإسم الإمبراطور هرقل الأول (سنة ٦١٠ / سنة ٦٤١) . وأرسل إلى الملك الفارسى كسرى الثانى أبرويز يدعوه لإنهاء الحرب لزوال سببها بمقتل غاصب ملك الروم ولكنه لم يستجب لأنه كان قد إعتزم إزالة دولة الروم البيزنطية بعد أن ظهر له ضعفها ، وفى سنة ٦١١ سحب قواته من مواقعها بقيصرية بإقليم قبادوقية إلى أرمينية الفارسية إستعداداً للقيام بحملة كبرى ضد الروم بقيادة قائديه المشهورين شاهين وشهرورز . وبدأها فى سنة ٦١٢ وإستولت قوات القائد شاهين على كارن (أرضروم) عاصمة أرمينية الرومانية وعلى ملطية وإنضمت إلى قوات القائد شهرورز التى كانت مرابطة فى دوين عاصمة أرمينية الفارسية فتم للفرس الإستيلاء على أرمينية كلها . وفى سنة ٦١٣ أعد إمبراطور الروم هرقل الأول حطة لإسترداد أرمينية وللدفاع عن سورية بقيادة قائديه فيليب وأخيه الأمير تيودور بن هرقل ، وقصد الأول أرمينية ووصل إلى فعارشاط بها ولكنه إضطر إلى الإنسحاب أمام مقاومة القائد الفارسى شاهين ، فى حين أن الثانى وهو الأمير الرومى تيودور قد إنهزم عند أنطاكية بشمال سورية أمام القائد الفارسى شهرورز الذى تمكن من الإستيلاء عليها ثم على دمشق ثم فى سنة ٦١٤ على القدس مدينة المسيحيين المقدسة حيث ذبح سكانها وحمل منها الصليب الأصلى إلى طيسفون عاصمة الفرس فاتم فتح سورية كلها .

وفى سنة ٦١٥ بدأ القائد الفارسى شاهين حملة فى آسيا الصغرى وتوغل فيها للإستيلاء عليها والوصول إلى القسطنطينية عاصمة دولة الروم البيزنطية . وفى سنة ٦١٦ تمكن القائد الفارسى شهرورز من الإستيلاء على مصر من الروم . وفى سنة ٦١٧ وصل القائد الفارسى شاهين إلى بلدة خلقيدونية الواقعة على الضفة الشرقية من خليج البسفور أمام العاصمة القسطنطينية التى كانت تحاصرها عندئذ قبائل الآفار . فصارت حالة دولة الروم البيزنطية ميئوساً منها ، وإستعد الإمبراطور هرقل الأول للهرب

بحراً من عاصمتها القسطنطينية إلى شمال إفريقية . ولكن لما علم بذلك بطريك العاصمة سرجيوس منعه من الحرب ووعده بتأييده بكل نفوذ الكنيسة ومده بكل أموالها لشن حرب دينية صليبية حتى النصر ضد الفرس وألزمه بالقسم على بذلك بكنيسة آيا صوفيا .

وقبل بدء هذه الحرب التى أسميت الحرب الصليبية البيزنطية عقد الإمبراطور هرقل الأول فى سنة ٦١٩ الصلح مع قبائل الآفار ودفع لهم مالًا لإبعادهم عن عاصمته . ثم طلب من الفرس عقد الصلح قبل محاربتهم ، ولما لم يتلق منهم جواباً بدأ حملته ضدهم فى سنة ٦٢٢ معتمداً على تفوقه البحرى فعبر بقواته بحر مرمرة إلى نيقوميدية ، ووصل إلى غلاطية فى وسط آسيا الصغرى للإتجاه نحو أرمينية ، وإنتصر على القائد الفارسى شهرورز عندما إعترض سيره ثم عاد إلى عاصمته بعد أن حرر غالبية آسيا الصغرى . وفى السنة التالية وهى سنة ٦٢٣ وعقب وصول رد مهين من الملك الفارسى كسرى الثانى أبرويز على عرضه للصلح . عاد إلى آسيا الصغرى وإستولى فى شرقها على قيصرية عاصمة قبادوقية ثم على كارن (أرضروم) ثم على دوين عاصمتى أرمينية الرومانية وأرمينية الفارسية ثم على ناخشيفان ثم على جنزك بشمال غرب أيران وخرب بها أكبر بيوت أو معابد النار بكل إيران الكائن بها أى فى جنزك إنتقاماً مما فعله الفرس بالقدس ، وهرب من أمامه الملك الفارسى كسرى الثانى أبرويز حاملًا شعله ناره المقدسة . ولم يستطع الإمبراطور هرقل الأول عندئذ أن يتبعه إلى داخل إيران وقضى السنوات ٦٢٤ و٦٢٥ و٦٢٦ فى محاربة الفرس بقيادة قائدهم شهرورز ، فى إقليم ماوراء القوقاز وفى أرمينية وتمكن من الإستيلاء على وان . وفى سنة ٦٢٦ ، حاول الفرس الإستيلاء على القسطنطينية التى كانت قواتهم لم تزل مرابطة أمامها فى خلقيدونية بمساعدة الآفار الذين عادوا إلى مهاجمتها ولكن قوات الروم بقيادة القائد تيودور تغلبت على الفرس والآفار وصدتهم فزال الخطر عن العاصمة ومات بعد قليل القائد الفارسى شاهين فاتح آسيا الصغرى كمداً فى خلقدونية التى بقى بها قرابة عشر سنوات .

وفى سنة ٦٢٧ تحالف الإمبراطور هرقل الأول مع ملك الخزر الذين كانت دولتهم تتمركز بشمال القوقاز لمحاربة الفرس وطردهم من إقليم ماوراء القوقاز فغزاه ملك الخزر وإستولى على دربند وبردعة فى حين أن الإمبراطور هرقل الأول توجه إلى هذا الإقليم وهاجم تفليس ثم دخل أرمينية حيث إنتصر على القائد الفارسى راهزاد ثم إتجه من جديد إلى جنزك ومنها إلى نينوى حيث إنتصر إنتصاراً حاسماً على هذا القائد وقتله ، ثم إستولى فى سنة ٦٢٨ على دستجرد الواقعة شرق نهر دجلة ومقر الملك الفارسى كسرى الثانى أبرويز خارج عاصمته (طيسفون) لأنه كان يتشائم من الإقامة بها .

ولم يواصل الإمبراطور هرقل الأول الزحف نحو العاصمة الفارسية طيسفون بل أنه عاد إلى جنزك لقضاء الشتاء وإستعداداً لمواصلة التقدم بعده . ولكنه لم يكن بحاجة إلى ذلك لأنه وصله خبر يفيد أن إبن كسرى الثانى أبرويز ملك الفرس* وقواده قد خرجوا عليه لإعتزامه مواصلة الحرب ضد الروم رغم

* يجدر ذكر شيرين معشوقة وزوجة هذا الملك التى حكيت عن حبهما أشهر قصة فارسية (خسرو وشيرين) الواردة بالشاهنامة ملحمة الفرس ، فقد كانت مسيحية يعقوبية ولهذا قيل إنها أميرة أرمنية .

ضياع كل أمل فى كسبها وخلعوه وقتلوه ونصبوا بدله إبنه هذا بإسم للملك قباد الثانى (سنة ٦٢٨ / سنة ٦٢٩) وأنه يقبل الصلح مع الروم بشروطهم فقبل الإمبراطور هرقل الأول عقد الصلح مع الفرس وإشترط عليهم رد الصليب الأصلى وكل الأملاك الرومانية والعودة إلى حدود سنة ٥٩١ فوافق ملك الفرس الجديد قباد الثانى على ذلك ، واسترضى الإمبراطور هرقل الأول القائد الفارسى شهرورز الذى أبى إقرار هذا الصلح بوعده بالتأييد فى تولى للملك فى المملكة الفارسية .

وبعد هذه الهزيمة التى لحقت بالمملكة الفارسية والصلح الذى أقر نتائجها إضطربت أمورها فتولى حكمها فى خلال خمس سنوات هى الواقعة فى المدة من سنة ٦٢٩ حتى سنة ٦٣٤ عشر ملوك هم قباد الثانى ، ثم إبنه أردشير الثالث ، ثم القائد شهرورز ، ثم بوران دخت بنت كسرى إبرويز ، ثم فيروز الثانى ، ثم آذرمدخت بنت كسرى أبرويز ، ثم هرمزد الخامس ، ثم كسرى أو خسرو الثالث ، ثم فيروز الثالث ، ثم فرخ زاد خسرو، ثم تولى حكمها للملك يزدجرد الثالث (سنة ٦٣٤ / سنة ٦٤٢) آخر ملوك الفرس الساسانيين الذى تم فى عهده قضاء العرب على المملكة الفارسية وفتحهم كل أملاكها .

وفى سنة ٦٢٨ أقام للملك الفارسى قباد الثانى آخر المرازبة على أرمينية الفارسية وهو الأمير الأرمنى ورزطيروس البجراطى (سنة ٦٢٨ / سنة ٦٦٢) إبن مرزبانها السابق الأمير الأرمنى سمباط الرابع البجراطى . فى حين أن الإمبراطور هرقل الأول أقام فى هذه السنة الأمير الأرمنى مجيج الثانى الجنونى (سنة ٦٢٨ / سنة ٦٣٥) قائداً عاماً لكل قواته فى أرمينية الرومانية وكلفه بتسلم الأراضى الأرمنية الداخلة فى نطاقها طبقاً لحدود سنة ٥٩١ ، فتسلمها . ووجه كل همه إلى ضم الكنيسة الأرمنية والأرمن إلى الكنيسة الرومية الأرثوذكسية وعزل منافسه الأمير ورز طيروس البجراطى عن أرمينية الفارسية والإستحواذ عليها كلها لنفسه فطلب من الجاثليق الأرمنى يازر الأول أو إسدراس (سنة ٦٣٠ / سنة ٦٤١) حضور مجمع دينى مسيحى فى كارن (أرضروم) عاصمة أرمينية الرومية وهدده بإقامة جاثليق آخر للكنيسة الأرمينية إن لم يحضره فأتى إليه فى سنة ٦٣٢ خشية من حصول إنشقاق فى الكنيسة الأرمنية ومن نفوذ الإمبراطور هرقل الأول الذى كان قد إستفحل بإنتصاره على الفرس والذى كان يسعى لتاليف المونوفيسيين من رعاياه بإستحداث مذهب المشيئة الواحدة للمسيح أو المونوثيلية (الذى أعتبر تأييداً لمذهب طبيعته الواحدة المونوفيسى أو اليعقوبى وكان أول من نادى به الراهب بولس الأرمنى فى أرمينية فى سنة ٦٢٢) وقابل قساوسة الكنيسة الرومية الأرثوذكسية وإتفق معهم على إدانة بدعة النسطورية وعلى صيغة فى تفسير الأرثوذكسية أرضتهم دون أن تغير من عقيدة مذهبه المونوفيسى أو اليعقوبى ، ولكنها لم ترض الأرمن الذين لم يجدوا لها لزوماً . كما أن الأمير الأرمنى مجيج الثانى الجنونى أوعز إلى منافسه الأمير الأرمنى ورزطيروس البجراطى مرزبان أرمينية الفارسية بالذهاب إلى بلاط الإمبراطور هرقل الأول لطلبه له فذهب إليه ولم يعد . ويبدو أنه بعد ذلك وبعد إنهيار المملكة الفارسية إثر فتح العرب لبلادها فى سنة ٦٤٢ ضم الإمبراطور هرقل الأول أرمينية الفارسية إلى مملكته . وفى

سنة ٦٣٥ أقام الإمبراطور هرقل الأول الأمير الأرمنى داود السهارونى (سنة ٦٣٥ / سنة ٦٣٨) حاكماً على أرمينية ثم أقام الأمير الأرمنى تيودور الرشطونى (سنة ٦٣٨ / سنة ٦٤٧) قائداً عاماً لقواته بأرمينية ، ثم أقام عليها فى سنة ٦٤٥ الأمير الأرمنى ورزطيروس البجراطى (سنة ٦٥٤ / سنة ٦٤٧) مرزبان أرمينية الفارسى السابق حاكماً عليها ، وإثر وفاته فى سنة ٦٤٧ أقام بعده حاكماً إبنه الأمير الأرمنى سمباطاً الخامس البجراطى ، (سنة ٦٤٧) ، ثم عزله فى نفس السنة أيضاً وأقام الأمير الأرمنى تيودور الرشطونى (سنة ٦٤٧ / سنة ٦٥٣) حاكماً على أرمينية بالإضافة إلى منصبه الأول الذى ظل باقياً فيه طوال الوقت وهو القائد العام بأرمينية . وفى عهد هذا الأمير قائداً ثم أميراً على أرمينية إنضمت إلى دولة الخلافة العربية الإسلامية على ماسيرد تفصيلًا فى الفصل التالى .

وبقيت نبذة عن الأمراء الإقطاعيين الأرمن وعن أسرهم المشهورة التى ترددت أسماؤها مراراً وستردد مراراً . والذين أسموا «بالنخرار» وقد قيل إن أصل هذه الكلمة فارسى ومعناها «الأوائل» أو «الأصلاء» أى النبلاء ، وعرب العرب هذه الكلمة فيما بعد إلى « الأحرار » . وذكر الكاتب والجغراف العربى ياقوت الرومى الحموى المتوفى فى سنة ١٢٢٩ بكتابه معجم البلدان أنه (سئل بعض علماء الفرس عن الأحرار بأرمينية. لم سموا بذلك فقال هم نبلاء أرض أرمينية قبل أن تملكها الفرس. ثم أن الفرس أعتقوهم لما ملكوا وأقروهم على ولايتهم . وقد نسب بهذه النسبة قوم من أهل العلم – أى من أسلم – منهم أبو عبد الله عيسى بن مالك بن شمر الأرمنى » .

وقد بلغ مجموع الأسر التى ينتمون إليها قرابة الخمسين أسرة أهمها أسر جوجارينى ، وأرزنينى ، وأنجلينى ، وأردزرونى ، وبجراطى ، وماميكونيان ، وصوفينى ، وكامساركان ، وسيونى ، وجنونى ، ورشطونى ، وأماطونى ، وسهارونى ، وجاردمان . وكان لكل منها رئيسها وأملاكها وإقطاعياتها التى تستمد منها قوتها ، وقد قدرها المؤرخ الأرمنى المعاصر سرل طومانوف (بمقاله عن أرمينية وجورجيا فى تاريخ كمبردج الوسيط) حسب عدد فرسانها فكان لأسرة جوجارينى ٥٤٠٠ فارساً ، ولأسرة أرزنينى ٤٠٠٠ فارس ، ولأسرة أنجيلينى ٣٤٠٠ فارساً .. ولكل من أسر أردزرونى ، وبجراطى ، وماميكونيان ، وصوفينى ألف فارس ، ولأسرة كامسار كان ٦٠٠ فارس وكان لأسرة سيونى فى وقت ما ٩٤٠٠ فارساً ، وكان مفروضاً أن تقدم كل أسرة للملك أرمينية عند حاجته فى حروبه فرسانها وذلك بصفته رئيساً لكل الأسر الأرمنية الإقطاعية ولكل الأرمن . وقد بلغت جملة فرسانها عند الفتح العربى ١٥ ألف فارس على إعتبار أن هذا هو العدد الذى تعهد حاكم أرمينية بإمداد دولة الخلافة به عند الحاجة طبقاً للصلح الذى سيرد ذكره فى الفصل التالى .

وكذلك كانت هذه الأسر تتنافس وتنقسم أحزاباً وتدعى أنها تنتسب إلى أصول أجنبية أو وطنية تاريخية لتعزيز مكانتها . فمثلًا كانت أسرة أردزرونى تدعى أنها من أصل آشورى ، وإسرة بجراطى تدعى

أنها من أصل يهودى من نسل النبى داود وأسرة ماميكونيان تدعى أنها من أصل صينى ، فى حين أسره سيونى تؤكد أصلها الأرمنى وتنتسب إلى ملك الأرمن الأسطورى الأول هايك . كما أن هذه الأسرة كانت تشتهر بتحزبها للدول الكبرى المتنازعة على أرمنية فمثلاً كانت أسرة ماميكونيان معروفة بإنحيازها للروم البيزنطيين وأسرة سيونى بأنحيازها للفرس الساسانيين وأسرة بجراطى معروفة بإنحيازها للعرب فوليت من قبلهم إمرة أرمينية ثم ملكها .

ويروى المؤرخ الأرمنى القديم موسى الخورينى أن مؤسس أسرة البجراطى هو الأمير سبات أوشباط أو سمباط الذى حمل إسمه فيما بعد كثير من أفرادها ، وأنه كان من أبرز من وقع فى أسر الملك البابلى المحدث بختنصر الثانى أثناء فتحه الأول لمملكة يهوذا اليهودية فى سنة ٥٩٧ ق . م . ، وأن ملك أرمينية هراتشاى الذى صحب هذا الملك فى حملته هذه قد تخير هذا الأسير لإنتمائه إلى النبى والملك داود وأخذ لنفسه ونقله إلى أرمينية وأن أسرته أى أسرة البجراطى صارت إحدى أسر النخرار الأرمن وأنه أنيط برؤسائها تتوج ملوك أرمنية وأنه أى المؤرخ الأرمنى الخورينى وهو من أهل القرن الخامس الميلادى كتب تاريخه عن أرمينية بتكليف من رئيسها المعاصر له وحاكم أرمينية إسحق الثانى البجراطى (سنة ٤٨١ / سنة ٤٨٢) . وفى العهد العربى كانت غالبية حكام أرمينية من قبل دولة الخلافة العربية الإسلامية من إسرة البجارطة هذه . ثم تولوا ملك مملكة أرمينية الكبرى (سنة ٨٥٦ / سنة ١٠٤٥) حتى زوالها ، كما أنه كان منهم ملوك مملكة الكرج أو جورجيا حتى إنقراضها فى سنة ١٨٠١ . واثر إنضمام هذه المملكة إلى الدولة الروسية القيصرية فى هذه السنة ثم إنضمام أرمينية الشرقية إليها فى سنة ١٨٢٨ صارت هذه الأسرة من أسر « الدفوريان » أى الأشراف الروس ، بل وأعتبرت أولها وأقدمها وخاصة أنها كانت على إتصال بروسياقبل ضمها مملكة الكرج وأرمينية الشرقية . فقد كان منها الأمير الجنرال بطرس بجراطيون (سنة ١٧٦٥ / سنة ١٨١٢) الذى سيأتى ذكره ، وقد إلتحق بالجيش الروسى وكان المساعد الأول للمارشال كوتوزوف القائد العام للقوات الروسية فى الحرب الوطنية لسنة ١٨١٢ ضد الغزو الفرنسى لروسيا بقيادة الإمبراطور نابليون بونابرت وإستشهد فى موقعة بورودينو قرب موسكو فى سنة ١٨١٢ أثناء هذه الحرب . كما كان لهذه الأسرة فروع بالدولة العثمانية وينتمى إليها الراهب الأديب أرسين البجراطيونى (سنة ١٧٩٠ / سنة ١٨٦٦) الذى سيأتى ذكره أيضاً مؤلف ملحمة « هايك توتسازون » الشعرية الأرمنية المعروفة .

الباب الثانى : التاريخ الوسيط

الفصل السابع

الفتح العربى لأرمينية (سنة ٦٤٠ / سنة ٦٥٣)

قبل الحديث عن الفتح العربى لأرمينية يجدر بنا التعريف بالعرب الفاتحين أبناء الشعب العربى وإن كانوا غناة عن التعريف ، ثم الحديث عن فتوحهم عمومًا . والشعب العربى أكبر الشعوب السامية وأعرقها وموطن بلاده جزيرة العرب أرض الصحارى الشاسعة . ولهذا فإنه لم يؤسس بها فى « العصر الجاهلى » وهو عصر الوثنية أى ماقبل الإسلام دولة واحدة بل أسس بها عدة دول فى اطرافها ومنها دولتا سبأ وحمير فى اليمن ودولة المناذرة فى بادية العراق ودولتا التدمريين والغساسنة فى بادية الشام . ولكن غالبية الشعب العربى كانت تعيش فى مجموعات قبلية عند مراكز التجارة التى كانت من أهمها مكة ويثرب (المدينة) . ويزهو العرب بحق بأن الذى وحدهم وجمع شتاتهم وأقام دولتهم الموحدة فى أوائل القرن السابع لم ، يكن زعيمًا ولا قائدًا بل كان نبياً مرسلاً هو محمد بن عبد الله الهاشمى القرشى (ﷺ) (سنة ٥٧٠ / سنة ٦٣٢) نبى الإسلام ، وأنه وحدهم برسالته القائمة على التوحيد ، والعدل ، والمساواة التى تضمنها « القرآن الكريم » الذى نزل بلسانهم العربى،وإثر وفاة النبى محمد (ﷺ) فى سنة ٦٣٢ إستصوب أصحابه ، بقاء العرب موحدين فى دولة واحدة وإختاروا لهم « خليفة » يخلفه فى حكمهم أى أنهم إصطلحوا على نظام « الخلافة » وأقاموا « دولة الخلافة العربية الإسلامية » التى شملت أول الأمر جزيرة العرب فقط وكانت عاصمتها المدينة (ومن بعدها الكوفة) ثم ضمت نتيجة ، لفتوحهم الأولى وبعد تغلبهم على دولتى الفرس الساسانية والروم البيزنطية ، كل بلاد أولى هاتين الدولتين وهى العراق وايران وأفغانستان ومن بلاد ثانيتهما الشام ومصر وشمال إفريقية . ثم توسعت الفتوح العربية شرقًا وغربًا فضمت هذه الدولة وهى دولة الخلافة العربية الإسلامية أيضًا ماوراء القوقاز وآسيا الوسطى والسند والأندلس (إسبانيا) وصارت كبرى دول الشرق الأوسط بل وكل العالم وشملت قوميات متعددة لا العرب وحدهم .

وكان أول الخلفاء أبو بكر التيمى الملقب « بالصديق » سنة (٦٣٢ / سنة ٦٣٤) رفيق النبى محمد (ﷺ) فى الغار فى رحلة الهجرة وصديقه الصدوق ، ثم خلفه عمر بن الخطاب العدوى الملقب « بالفاروق » (سنة ٦٣٤ / سنة ٦٤٤) أول « أمير للمؤمنين » وقاهر الفرس والروم ، ثم خلفه عثمان إبن عفان الأموى (سنة ٦٤٤ / سنة٦٥٦) الملقب « بذى النورين » مثل السماحة ، ثم خلفه على بن ابى طالب الهاشمى الملقب « بالامام » و « المرتضى » (سنة ٦٥٦ / سنة ٦٦١) وصى النبى محمد

(ﷺ) وإبن عمه وربيبه وصهره وأول من آمن به . وفى عهده وقعت « الفتنة الكبرى » وهى الحرب الاهلية الأولى فى دولة الخلافة إذ خرج عليه والى الشام معاويه بن ابى سفيان الأموى متقمصًا « قميص عثمان » بن عفان قريبه أى بحجة أخذ ثأره لقتله مظلومًا . وإنتهت هذه الحرب بمقتل الخليفة على بن ابى طالب وإنقراض دولة هؤلاء الخلفاء الاربع المسماة « بدولة الخلفاء الراشدين » التى كانت قائمة على الإنتخاب لا الوراثة وعلى الشورى وعلى سنن النبى محمد (ﷺ) .

وانقلبت الخلافة الى ملك عضود قائم على الوراثة وأخذها لنفسه والى الشام معاوية بن ابى سفيان الأموى (سنة ٦٦١ / سنة ٦٨٠) وأسس الدولة الأموية نسبة لآل أمية وجعل عاصمتها دمشق بالشام . وقد دامت حتى سنة ٧٥٠ حين أسقطتها وخلفتها الدولة العباسية المنتسبة الى العباس بن عبد المطلب عم محمد النبى (ﷺ) ، على سند أن بنى هاشم أهل بيت النبى محمد (ﷺ) أحق بالخلافة من بنى أمية وناصرها الفرس وغيرهم من الأعاجم رداً على مناصرة العرب للدولة الأموية وتعصبها لهم، وإتخذت الدولة العباسية بغداد التى بنيت فى سنة ٧٦٣ عاصمة لها لقربها من بلاد أنصارها من الفرس والأعاجم ، وكان أول خلفائها الخليفة أبو العباس السفاح (سنة ٧٥٠ / سنة ٧٥٤) .

أما أشهر خلفائها فكان الخليفة هارون الرشيد (سنة ٧٨٦ / سنة ٨٠٩) إذ كان عصره هو العصر الذهبى لدولة الخلافة وإعتبر هو المثل الأعلى لخليفتها . وقد تغنت بأيامه التى وصفت بأنها كانت أعيادًا قصص « ألف ليلة وليلة » و« والأغانى » وغيرها من كتب الأدب العربى ، ثم ابنه الخليفة المأمون (سنة ٨١٣ / سنة ٨٣٣) مثال الخليفة العالم الفيلسوف . وإستمرت هذه الدولة العباسية قائمة رغم مااعتراها من ضعف وقيام دول مستقلة تمثل قومياتها أو مذاهب دينية أو اجتماعية أو على مجرد قوة حكام أقاليمها فيها ، ورغم انفصال بعض هذه الأقاليم عنها ظلت مصارعة الزمن ومصرة على البقاء وممثلة رغم ذلك وحدة هذه الأقاليم التى عرفت « بمملكة الإسلام » طوال خمسة قرون حتى سنة ١٢٥٨ حين استولى المغول على عاصمتها بغداد وأزالوها فأزالوا وحدة هذه المملكة . ولكن العرب ظلوا محافظين فى بلادهم على عروبتهم وان دخلوا عصور الركود والإنحطاط وصارت تحكمهم دول تركية أهمها دولة المماليك المصرية التى حكمت غالبية بلادهم منذ سقوط الدولة العباسية حتى سقوطها هى فى سنة ١٥١٧ ثم الدولة العثمانية التى خلفتها لمدة أربعة قرون حتى سنة ١٩١٨ . غير أن العرب لم يكونوا يعتبرون هذه الدول أجنبية تماما عنهم لأنها كانت تسير على النظم والتقاليد التى أرستها دولتهم دولة الخلافة العربية الإسلامية وتعتبر نفسها وارثة ومكملة لها . وفى أواسط القرن العشرين تمكن العرب من التخلص من الاستعمار البريطانى والفرنسى والإيطالى الذى كانوا قد ابتلوا به منذ أن بدأت نهضتهم الحديثة فى أواخر عصر الدولة العثمانية ثم بعد سقوطها ، فأقاموا دولهم العربية المستقلة المناسبة لنهضتهم هذه والتى صارت تمثل قوة لها وزن كبير جداً فى العالم الثالث اليوم .

والعرب فوق كونهم مؤسسى دولة الخلافة العربية الإسلامية فإنهم أيضا واضعو أسس حضارتها العبقرية الزاهرة ذات الشهرة العالمية ، التى قامت على مزج خلاصة حضارات شعوب الشرق الأوسط والإضافة إليها وتطويعها لتناسب أحوال هذه الدولة ، وقد شاركهم فى صنع هذه الحضارة وتطويرها كل سكان هذه الدولة على إختلاف عناصرهم وأديانهم وضمنهم الأرمن وغيرهم . كما أن العرب هم ناشرو العروبة والإسلام فى كل العالم فبفضلهم تأكد الطابع العربى للعراق والشام واكتسبته مصر والسودان وشمال إفريقية . وغلب الإسلام على هذه البلاد وعلى تركيا وإيران وأفغانستان وآسيا الوسطى وباكستان وأندونيسيا كما إنتشر فى غيرها .

وقد ساهم العرب وهم يشملون كل من تكلم بلغتهم وتثقف بثقافتهم — ساهموا بحضاراتهم هذه فى تطوير الفكر الانسانى كله وحفظه واستمراره طوال العصور الوسطى وقدموا كثيراً من العباقرة من الزعماء والقادة والمفكرين والأدباء والعلماء وغيرهم الذين صارت شخصياتهم وأعمالهم جزءًا هاماً من تراث الانسانية . ومن هؤلاء الزعماء النبى محمد (ﷺ) ذاته ، وخلفاوه الراشدون الأربع والخليفة معاوية بن أبى سفيان الأموى . ومن قادة الحرب خالد بن الوليد المخزومى وسعد بن ابى وقاص الزهرى وعمرو بن العاص السهمى وعقبة بن نافع الفهرى وطارق بن زياد الليثى ولاء وقتيبة بن مسلم الباهلى ومحمد بن القاسم الثقفى فاتحو الشام والعراق ومصر وشمال افريقية والأندلس (إسبانيا) وماوراء النهر (آسيا الوسطى) والسند — على هذا الترتيب . ومن المفكرين والفلاسفة إبن رشد والبيرونى أكبر مفكرى العصور الوسطى قاطبة ، ومن الفقهاء الإمام أبو حنيفة أول مؤسسى المذاهب الفقهية الأربع ، ومن المحدثين الإمام البخارى ، ومن الأدباء الجاحظ والاصفهانى ومن الشعراء أبو الطيب المتنبى وأبو العلاء المعرى ومن المؤرخين الطبرى وابن الأثير الجزرى ، ومن العلماء فى الرياضة الخوارزمى واضع علم الجبر وفى الفيزياء ابن الهيثم واضع علم الضوء ومن الأطباء ابن سينا ومن الموسيقيين الفارابى وهؤلاء قليلون من كثيرين .

وأما الفتوح العربية فلم يكن هدفها نشر الدين الإسلامى خارج جزيرة العرب بعد أن إعتنقه العرب كلهم على مازعمه بعض الزاعمين الذين فاتهم أن مؤدى رأيهم هذا الذى قصدوا منه خدمة الإسلام هو الإساءة إليه لأن مقتضاه هو أن الإسلام إنتشر بحد السيف . والرأى الصحيح فى هذه الفتوح العربية هو مانادى به الباحث المصرى المعاصر الأستاذ سليمان حزين فى كتابه عن « العلاقات الحضارية بين بلاد العرب والشرق الأقصى* . وهو أنه يجب التمييز بين التوسع العربى وبين إنتشار الدين الإسلامى لأنهما غير متلازمين . فالتوسع العربى لم يكن يقصد نشر الدين الإسلامى بل أن أهدافه كانت أهداف كل توسع وهى أساساً إستيطان البلاد المفتوحة والإستحواذ على ثرواتها . ولكن ترتب على التوسع العربى أن

* هذا الكتاب مؤلف باللغة الانجليزية ومن مطبوعات الجمعية الجغرافية المصرية بالقاهرة فى سنة ١٩٤٢ .

إنتشر الدين الإسلامى تدريجياً واختيارا فى أغلب البلاد المفتوحة . وإستشهد الأستاذ سليمان حزين على ذلك بما نقله عن المستشرق البريطانى توماس ارنولد فى كتابه « الدعوة إلى الإسلام » وخلاصته* أن هذه الدعوة بدأت أولا فردية فكان لا يعتنق الإسلام إلا من آمن به فعلاً . ولكن بعد الهجرة وإنتصارات المسلمين التى إختتمت بفتح مكة بغير حرب إعتنقت الإسلام قبائل عربية بأكملها الأمر الذى يستبعد معه أنه حدث بناء على إعتقاد تام ويرجح أن يكون وليد إعتبارات ، جرفت العرب جميعًا فى تيار حركة قومية عظمى لتوحيدهم . وإستدل الأستاذ توماس أرنولد على ذلك بأن العقيدة الجديدة لا يمكن أن ترسخ فى زمن قصير وأن عربًا كثيرين إرتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبى محمد (ﷺ) فى عهد خليفته أبو بكر الصديق . وأضاف الأستاذ توماس أرنولد أن غالبية الجيوش العربية التى قامت بالفتوح فيما عدا قادتها كانت من العرب الحديثى الإسلام الذين يأملون فى الحصول على غنائم كثيرة وأن يستبدلوا بصحاريهم الجرداء التى لم تتح لهم إلا حياة تقوم على البؤس ، الأقطار ذات الترف والنعيم مثل فارس ومصر والشام وخلص إلى النتيجة التالية وهى أنه من المؤكد أن هذه الفتوح الهائلة التى وضعت أساس الامبراطورية العربية أى دولة الخلافة العربية الإسلامية لم تكن ثمرة حرب دينية قامت فى سبيل نشر الإسلام بل أن حقيقتها هى أنها آخر الهجرات السامية من جزيرة العرب طبقاً لما وصفها بها المستشرق الإيطالى ليونى كيتانى . ولكنه إستدرك قائلا إنه لا شك كان يوجد بين العرب الفاتحين مسلمون متحمسون .

ونجد لرأى الأستاذ سليمان حزين هذا تأييدًا فى المراجع العربية القديمة فلنتأمل مثلاً ما كتبه المؤرخ العربى البلاذرى أوثق وأعدل مؤرخى الفتوح العربية المتوفى فى سنة ٨٩٢ فى كتابه « فتوح البلدان »** (لما فرغ ابو بكر رضى الله عنه من أمر أهل الردة رأى توجيه الجيوش الى الشام فكتب إلى أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فى غنائم الروم فسارع الناس إليه بين محتسب وطامع وأتوا المدينة من كل أوب) . كما أيد هذا الرأى عميد الأدب العربى المعاصر والمفكر المصرى الأستاذ طه حسين فى كتابه « الفتنة الكبرى » ثم الباحث العراق المعاصر الأستاذ عبد العزيز الدورى فى كتابة « الجذور التاريخية للقومية العربية » إذ يقول فيه (من خطل الرأى أن نظن أن فى هذه الفتوحات كانت لفرض العقيدة الدينية على الشعوب الاخرى ، بل كانت سبيلا للعرب ليحققوا حياة أفضل وليتبوؤا مكانة أسمى . ولئن دخلت الشعوب الأخرى فى الإسلام ، فإن ذلك كان عملاً ذاتياً تلقائيا بصورة متدرجة لأن الفتوحات نشرت السيادة للعرب) ، ويؤكد ذلك ما حدث بعد هذه الفتوحات وهو أن العرب الفاتحين لم يلزموا أحدًا من أهالى البلاد المفتوحة بإعتناق الإسلام بل خيروهم بين ذلك وبين أداء الجزية مع اعفاء غير القادرين منها .

وقد بدأت حملات الفتوح العربية ضد دولتى الفرس الساسانية و الروم البيزنطية فى آن واحد وقصدت أول الأمر العراق من أملاك أولاهما والشام من أملاك الثانية . وسهل هذه الفتوح وساهم فى نجاحها النشاط والحماس اللذان سادا دولة الخلافة العربية الإسلامية لحداثة نشأتها ولقيامها على البساطة

* هذا الكتاب ترجم إلى العربية – ومطبوع بالقاهرة فى سنة ١٩٤٧ .

** راجع هذا الكتاب المشار إليه فى قائمة المراجع ص ١٢٨ .

والتسامح والشورى وماقابلهما فى تينك الدولتين من الخمول والإنحطاط لقدمهما وإنهاك صراعهما الطويل لقواهما ولقيامهما على الظلم الإجتماعى والإستبداد السياسى وإضطهاد الأقليات العنصرية والدينية – والذى كان من مظاهره ماسبق أن ذكرته من معاداة الدولتين المذكورتين للأرمن ومحاولتهما إدماجهم عنصرياً ودينياً ، ثم إشتداد الخلاف الدينى فى دولة الروم البيزنطية بين المسيحيين الروم الأرثوذكس المتمين لمذهبها الرسمى أو الملكيين وبين المونوفيسيين أو اليعاقبة الذين كانوا يمثلون الأغلبية فى الشام ومصر وأرمينية ، ويتعرضون للإضطهاد الدينى لإخراجهم من عقيدتهم ، وتصاعد هذا الخلاف مؤخراً حتى صار صراعاً أدى إلى الإنشقاق بل الإنقسام . وأفضى كل ذلك إلى تفضيل هؤلاء حكم العرب المسلمين على حكم الروم وإعتبار العرب المسلمين مناصرين للمذهب المونوفيسى أو اليعقوبى . وكان هذا التفضيل وذلك الإعتبار سبب تسليم البطريك صفرونيوس بطريك القدس الواقعة بالشام لها للخليفة عمر بن الخطاب شخصياً وسبب تعاون البطريك بنيامين بطريق الاقباط فى مصر مع فاتحها القائد الصحابى عمرو بن العاص وماعلل به صراحة القائد الأرمنى تيودور الرشطونى حاكم أرمينية من قبل الروم قبوله فصلها عن دولتهم وإتفاقه مع القائد الصحابى معاوية بن أبى سفيان إبان ولايته الشام ووضعها تحت حماية العرب على ماسيرد تفصيلا وهو أنهم على حد قوله لا يتدخلون فى شئون دينه .

وتفصيل حملات الفتح العربى هذه أنها بدأت فى سنة ٦٣٣ فى عهد الخليفة ابى بكر الصديق بتوجيهه جيشاً لفتح العراق بقيادة القائد الصحابى المثنى بن حارثة الشيبانى ثم بجيش آخر إليه بقيادة القائد الصحابى خالد بن الوليد فتمكنا من فتح الحيرة ولكنهما إرتدا عنها لما تصدت لهما قوات متفوقة من الفرس.بل أنه فى سنة ٦٣٤ أمر هذا الخليفة القائد خالد بن الوليد بالتوجه بنصف جيشه إلى الشام لمساعدة الجيوش العربية الأربع التى سيرها لفتحه بقيادة الصحابه القادة أبو عبيدة عامر بن الجراح الفهرى ويزيد بن أبى سفيان الأموى وشرحبيل بن حسنة الكندى وعمرو بن العاص السهمى وولاه قيادتها جميعها . فسار إلى الشام وساعد الثلاث الأول من هؤلاء القادة فى فتح بصرى ، ثم لحقوا جميعًا بالقائد عمرو بن العاص الذى كان مشتبكاً مع قوات متفوقة من الروم يقودها تيودور أخو – إمبراطورهم هرقل الأول ، فإنتصروا عليها انتصارا حاسمًا فى معركة أجنادين كان له أثره المادى فى فتحهم غالبية جنوب الشام وأيضًا المعنوى فى الفت فى عضد الروم وقدرتهم القتالية ، ثم تقدمت القوات العربية نحو دمشق وحاصرتها بعد أن هزمت الروم فى طريقها إليها فى معركتى فحل ومرج الصفر .

وفى هذه الاثناء فى سنة ٦٣٤ تولى الخليفة عمر بن الخطاب الحكم فى دولة الخلافة فأسند القيادة العامة للقوات العربية فى الشام إلى القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح بدلاً من القائد خالد بن الوليد لعدم ميله إليه . كما إستبدل هرقل الأول إمبراطور الروم فى القيادة العامة لقواته بالشام بأخيه القائد تيودور لإنهزامه القائد الأرمنى باهان أو فاهان . وأحكمت القوات العربية الحصار على دمشق ستة شهور حتى فتحتها صلحاً فى سنة ٦٣٥ وهى لم تزل تحت القيادة العامة للقائد خالد بن الوليد إذ لم يفض إليه القائد

العربى الجديد بنبأعزله منها إلا عندئذ ، ثم تقدم القائد خالد بن الوليد بقوة عربية شمالاً وفتح حمص التى إقترنت بإسمه لدفنه بها . وفى سنة ٦٣٦ حشد الإمبراطور هرقل الأول قوات كبيرة من الروم والأرمن والمرتزقة فى أنطاكية والرها وأسند قيادتها للقائد الرومى تريثيوس وضم إليها بقايا قواته بالشام التى أبقى قيادتها للقائد الأرمنى فاهان أو باهان ووجهها نحو شرق نهر الأردن لقطع إتصال القوات العربية ببلادها ولإسترداد الشام منها . فأخلت هذه القوات دمشق وحمص وتجمعت وتوجهت بقيادة القائد أبى عبيدة عامر بن الجراح إلى شرق نهر الأردن لملاقاة الروم حيث لاقتهم فى معركة على نهر اليرموك الذى يصب فى هذا النهر من الشرق وهى ثانية المعارك الحاسمة فى فتح الشام ، وإنتصرت عليهم انتصرًا تاماً . وتمكنت بعده من إسترداد دمشق وحمص وفتح بعلبك وقنسرين وحلب وأنطاكية فى الشمال فى سنتى ٦٣٦ وسنة ٦٣٧ ، حتى وصلت الى جبال طوروس الداخلة فى جنوب آسيا الصغرى حيث توقفت عن التقدم . كما تمكنت بعده أيضًا من الإستيلاء على القدس فى جنوب الشام التى تسلمها الخليفة عمر بن الخطاب شخصياً من بطريكها صفرونيوس بصفتها المدينة المقدسة للمسيحيين على ماتقدم ذكره فى سنة ٦٣٨ ، ثم على قيصرية فى سنة ٦٣٩ .

ومن شمال الشام قاد الصحابى القائد عياض بن غنم الفهرى حملة فتحت غرب إقليم الجزيرة وهو إقليم مابين النهرين أى شمال العراق وشمال شرق الشام فى سنة ٦٣٩ ، وكانت هذه الحملة مقدمة لفتح أرمينية . كما أنه فى جنوب الشام قاد الصحابى القائد عمرو بن العاص حملة فتحت مصر فى المدة من سنة ٦٣٩ حتى سنة ٦٤٢ ، بعد أن وصله مدد كبير بقيادة الصحابى القائد الزبير بن العوام الأسدى ، وقد بدأت بفتح الفرما ثم بالإنتصار على الروم فى معركة أم دنين ثم فى معركة عين شمس فى سنة ٦٤٠ ثم بمحاصرة حصن بابليون (بالقاهرة حالياً) وفتحه صلحاً فى سنة ٦٤١ ثم بمحاصرة الاسكندرية العاصمة وفتحها صلحًا فى سنة ٦٤٢ . ومما يجدر تسجيله عن حملة فتح مصر أنه كان من أبرز قادتها الأرمنى ورطان أو وردان مولى عمرو بن العاص وحامل لوائه الذى أسمى بإسمه « سوق وردان » بالفسطاط عاصمة مصر العربية الجديدة التى بناها عمرو بن العاص بعد الفتح ، وبلدة وردان التى لم تزل موجودة غرب فرع النيل الغربى (فرع رشيد) بعد رأس الدلتا ، وينسب إليها كثير من المصريين . وقد ولى وردان خراج مصر فى عهد الخليفة عثمان بن عفان واستشهد فى سنة ٦٧٣ أثناء غزو الروم البرلس بساحل مصر الشمالى . وبعد فتح مصر فتح العرب شمال افريقية ثم الأندلس فى سنة ٦٨٢ وفى سنة ٧١١ .

وأما حملة فتح العراق وكل المملكة الفارسية فإن الذى قادها هو الصحابى القائد سعد بن ابى وقاص الذى أرسله الخليفه عمر بن الخطاب فى سنة ٦٣٦ ، بعد الانتصار على الروم فى الشام بقوة كبيرة مددًا للقائد المثنى بن حارثة فى العراق فوصله بعد أن استشهد هذا القائد . وفى سنة ٦٣٧ إنتصر القائد سعد بن أبى وقاص إنتصارًا كبيرًا على قوات الفرس التى كان يقودها قائدهم المشهور رستم قرب الكوفة فى

معركة القادسية التى فت فى عضد الفرس وعرفتهم قوة العرب ، ثم عبر القائد سعد بن أبى وقاص نهرى الفرات ثم دجلة وفتح المدائن أو طيسفون عاصمة الفرس الواقعة بالعراق فى سنة ٦٣٧ أيضًا . ثم إتجه الفتح إلى بلادهم ذاتها نحو الشمال الشرق وإنتصر العرب بقيادة الصحابى القائد القعقاع بن عمرو التميمى عليهم فى نفس السنة ثانية فى معركة جلولاء ثم إنتصروا عليهم أخيرًا بقيادة الصحابى القائد النعمان بن مقرن المزنى بعد مواصلة الزحف شرقًا فى معركة نهاوند المعروفة بفتح الفتوح فى سنة ٦٤٢ . فتم للعرب القضاء على دولة الفرس الساسانية وفتحوا كل بلادهم ، وهرب آخر ملوكهم يزدجر الثالث نحو الشرق حيث قتل فى بلخ سنة ٦٥١ . ووصل العرب بقيادة الصحابى القائد عبد الله بن عامر بن كريز العبشمى فى سنة ٦٥٢ إلى نهر جيحون الحد الفاصل بين مملكتى الترك والفرس فى أقصى شمال شرق الثانية وذلك فى عهد الخليفة عثمان بن عفان . ثم فتحوا بعدئذ إقليم ماوراء النهر (أسيا الوسطى) والسند فى سنة ٧١٣ .

أما فتح العرب لأرمينية فكان إستكمالاً لفتحهم الشام وغرب اقليم الجزيرة . وتختلف المصادر العربية عن المصادر الأرمنية والرومية البيزنطية فى تسجيل وقائعه تفصيلاً فتقول المصادر العربية وعلى رأسها كتاب « فتوح البلدان للمؤرخ البلاذرى » إن أول من قاد الغارات العربية على أرمينية هو الصحابى القديم القائد عياض بن غنم الفهرى رفيق الصحابى والقائد إلى عبيدة عامر بن الجراح فى فتح الشام ، ففى سنة ٦٣٩ ولاه الخليفة عمر بن الخطاب قيادة الجيش العربى الذى عهد إليه بفتح ماعدا ديار مضر التى قصبتها الموصل وكانت تحت حكم الفرس من إقليم ما بين النهرين إستكمالاً لفتح الشام كما سبق بيانه ففتح جميع بلاد هذا الجزء من الإقليم المذكور الواقعة بغربة وإستولى عليها من الروم حاكميه واحدة إثر أخرى وهى الرها والرقة وحران ونصيبين وقرقسيا وسميساط وآمد (ديار بكر) و ميافارقين دون أن يلقى إلا مقاومة يسيرة . وبعد ذلك واصل الفتح والتقدم نحو الشمال الشرق وإقتحم أرمينية الرابعة حسب تحديد العرب لها التى كانت تحت حكم الروم أيضًا وفتح أرزن الواقعة شرق ميافارقين وإتجه نحو بحيرة وان مخترقًا الدرب أى مسالك جبال طوروس فبلغ بدليس جنوب هذه البحيرة ثم أخلاط شمالها التى صالحته ، ثم العين الحامضة ثم عاد إلى إقليم الجزيرة . كما أنه أى القائد عياضاً بن غنم وجه فى سنة ٦٤٠ الصحابى القائد حبيبًا بن مسلمة الفهرى الملقب بحبيب الروم وحبيب الدروب لكثرة جهاده فيهم وسلوكه كل جبال طوروس – وجهه بقوة من شمشاط بعد فتحه لها نحو الجنوب الغربى إلى ملطية وزبطرة ففتحهما .

وتقول المصادر العربية أيضًا إن فاتح أرمينية هو القائد حبيب بن مسلمة الفهرى المذكور وذلك أنه فى سنة ٦٤٥ ولاه الخليفة عثمان بن عفان قيادة جيش مكون من ثلاثة آلاف مقاتل من عرب الشام والجزيرة لفتح أرمينية فتقدم شمال شرق إلى قاليقا (كارن سابقاً وأرضروم حالياً) قصبة أرمينية الرابعة وفتحها وأجلى أهلها عنها صلحًا . ثم علم أن الروم يحشدون قوات كبيرة ضده فأرسل إلى هذا الخليفة يستنجده فأمر واليه على الشام والكوفة معاوية بن ابى سفيان الأموى، وسعيد بن العاص الأموى

بإمداده . فأمدة الأول بجيش قوامه ألفى مقاتل من عرب الشام أنزلهم فى قاليقا ليكونوا فى مؤخرته وأمده الثانى بجيش آخر قوامه ستة آلاف مقاتل من عرب الكوفة بقيادة القائد سلمان بن ربيعة الباهلى الملقب « بسلمان الخيل » وصل بعد أن كان القائد حبيب بن مسلمه قد إلتقى بالروم بأعالى نهر الفرات الغربى وإنتصر عليهم . وبعدئذ أرسل القائد حبيب بن مسلمة قوة نحو الجنوب الشرق إلى الضفاف الشمالية لبحيرة وان فأخضعت أرجيش وباجنيس وموش فأتم فتح أرمينية الرابعة.ثم سار بقواته الرئيسية نحو الشرق متجهًا إلى أرمينيه الثالثة حسب تحديد العرب لها التى كانت قد صارت بأكملها تحت حكم الروم بعد أن إنهارت دولة الفرس الساسانية وعبر نهر الرس ودخلها وفتح بلدة أردشاط أو أزدساط وهى بلدة القرمز ، ثم حاصر دوين أو دبيل قصبة أرمينية الثالثة فاستسلمت إليه صلحًا ، ثم أرسل بعض قواته نحو الشرق إلى جارنى فبلغتها إلى أشوش إو شوشه ، ثم إتجه جنوباً وفتح النشوى أونا خشيفان فقدم إليه حاكم البسفرجان أو الفاسبوراكان (وهو الإقليم الواقع غرب نهر الرس بينه وبين بحيرة وان) مصالحًا،كما صالحه حاكم السيسان (وهو الإقليم الواقع شرق هذا النهر) فأتم فتح أرمينية الثالثة.ثم سار شمالاً إلى إيبيريا أو جورجيا وهى أرمينية الثانية التى كانت تعتبر تابعة لدولة أو مملكة الخزر وفتح عاصمتها تفليس صلحًا فأتم فتحها أيضًا وتم كل ذلك فى المدة من سنة ٦٤٥ حتى سنة ٦٥٠ .

وفى سنة ٦٥٠ سير الخليفة عثمان بن عفان القائد سراقة بن عمرو الأنصارى ومعه القائد سلمان بن ربيعة الباهلى لفتح إقليمى ألبانيا وأران أى أرمينية الأولى التى كانت تعتبر أيضاً تابعة لدولة الخزر ففتحا مدن البيلقان وشمخور وعاصمتها بردعة ، ثم أوغلا شمالاً فصالحهما حكام موقان وشروان والباب (دربند) الواقعة غربى بحر قزوين فأتما فتح أرمينية الأولى وفى سنة ٦٥١ توجه القائد عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى الذى خلف القائد سراقه بن عمرو ، ومعه أخوه القائد سلمان بن ربيعة الباهلى شمالاً لغزو مملكة الخزر القوية المتمركزة بشمال القوقاز والتى كانت أرمينية الأولى وأرمينية الثانية تعتبران تابعتين لها وإقتربا من عاصمتها أى عاصمة هذه المملكة بلنجر (ومكانها جنوبى نهر تيرك بجمهورية داغستان ذات الحكم الذاتى بالإتحاد السوفيتى حاليًا) ، ولكن الخزر هزموا قواتهما وقتلوهما ، وكانت هذه الحرب الأولى بين العرب والخزر وهؤلاء هم من أصل تركى أو تتارى وكان ملكهم أوخانهم وكبرواءهم دون عامتهم يعتنقون الديانة اليهودية ، وقامت دولتهم من القرن السادس حتى القرن العاشر حين قضى عليهم الروس .

وأما المصادر الأرمنية والبيزنطية وأهمها تاريخ هرقل للمؤرخ الأرمنى المطران سيبوس من القرن السابع وتاريخ الخلفاء للمؤرخ الأرمنى غفوند من القرن الثامن فإنها تقول إن العرب شنوا على أرمينية غارتين فى سنة ٦٤٠ ثم فى سنة ٦٤٢ ووصلوا فى الغارة الثانية إلى جبل أراراط وإستولوا على دوين عاصمة أرمينية الثالثة وخربوها ثم إنسحبوا بما غنموه . ولم تستطع القوات الأرمنية بقيادة القائد تيودور الرشطونى اللحاق بهم لمقاتلتهم وإسترداد الغنائم والأسرى منهم . ثم فى سنة ٦٤٥ وبعد إنتصار العرب

على الفرس وقضائهم على دولتهم وفتحهم لكل بلادها دخل العرب إلى قلب أرمينية الثالثة من الشرق عن طريق أدنى نهر الرس ووصلوا إلى جبل أراراط وإستولوا على أزدشاط ، ولكن القوات الأرمنية تمكنت من صدهم فى سنة ٦٤٧ بقيادة القائد تيودور الرشطونى الذى كان ملك الروم الجديد ، قسطنس الثانى (سنة ٦٤١ / سنة ٦٦٨) الذى خلف أباه للملك هرقل الأول، قد عينه فى سنة ٦٤٧ المذكورة أيضاً حاكمًا على أرمينية بعد وفاة حاكمها الأسبق الأمير الأرمنى ورزطيروس البجراطى (سنة ٦٤٥ / سنة ٦٤٧) وبعد عزل أبنه حاكمها السابق الأمير الأرمنى سمباط الخامس البجراطى (سنة ٦٤٧) . ثم عقد الحاكم الجديد والقائد تيودور الرشطونى (سنة ٦٤٧ / سنة ٦٥٣) هدنة مع العرب لمدة ثلاث سنوات أكدت بقاء سيادة الروم على أرمينية .

وفى سنة ٦٤٩ أمر ملك الروم قسطنس الثانى بعقد مجمع دينى فى دوين بأرمينية الثالثة هو مجمع دوين الرابع لضم الأرمن إلى الكنيسة الرومية الأرثوذكسية الملكية ولكن جاثليق الأرمن الأرثوذكسى نرسيس الثالث البناء* (سنة ٦٤١ / سنة ٦٦١) وحاكم أرمينية وقائدها تيودور الرشطونى عارضاه وتمسكا بالمذهب المونوفيسى الذى تدين به الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية ، وفى سنة ٦٥٣ عزل هذا الملك الأمير تيودور الرشطونى من منصب حاكم أرمينية وأعاد إليها الأمير سمباطًا الخامس البجراطى حاكمًا عليها كما أمرهما معًا بجمع القوات الأرمنية لمحاربة العرب فى قباد وقية .

غير أنه فى هذه السنة عرض عليهما الأمير معاوية بن أبى سفيان الأموى والى الشام - العربى إبرام صلح معهما تعترف بموجبه دولة الخلافة بإستقلال أرمينية وتتعهد بإقامة حاكم عليها من أبنائها مقابل إعتراف أرمينية بسيادتها عليها وإلتزامها بدفع جزية ضئيلة قدرها عشرة ملايين درهم** سنويًا إليها وتعهدها فى زمن الحرب بمدها بخمسة عشر ألف فارس وقبولها وضع حامية عربية فى عاصمتها دوين ، وهى شروط تعتبر فى صالح أرمينية لأنها تتضمن الابقاء على كيانها مقابل إلتزامات معقولة . فعقد قائدها وأميرها المشار إليهما فى هذه السنة إجتماعاً لبحث هذا العرض شهده أمراء أرمينية وجاثليقها سالف الذكر نرسيس الثالث البناء وقرر المجتمعون قبوله وعقد الصلح بهذه الشروط لما تقدم وللخشية من هجوم العرب ولعدم الثقة فى الروم لتعرضهم لدينهم . وضماناً لتنفيذه أرسلوا الأميرين الأرمنيين سمباطاً الخامس البجراطى ، وجرجور الأول ماميكونيان رهينتين إلى الأمير معاوية بن أبى سفيان الأموى والى الشام بدمشق وقد صادق من جانبه على الصلح وأقام الأمير الأرمنى تيودور الرشطونى حاكمًا أو إشخانًا على أرمينية من قبل دولة الخلافة*** كما أنه فى نفس سنة ٦٥٣ أقر الأميران جانشر ، وإصطفان الثانى حاكما ألبانيا وأيبيريا وهما أرمينية الأولى وأرمينية الثانية الإمارتان الأخرتان بإقليم ما وراء القوقاز بسيادة دولة الخلافة عليهما .

* إشتهر بهذا اللقب لإقامته كثير من المبانى وخاصة الكنائس . وهو بانى بلدة زفارتنوتز وكنيستها قرب إتشمياتزين والتى تخربت الآن .

** الدرهم عملة فضية تزن قرابة الثالثة جرام من الفضة .

*** عقد هذا الصلح يمثل جانبا من الحكمة السياسية التى إمتاز بها معاوية بن أبى سفيان الأموى وعبر عنها بقوله (لو كان بينى وبين الناس شعرة ما إنقطعت إذا مدوها خليتها وإذا خلوها مددتها) ، وقد أفضت هذه الحكمة السياسية إلى توليه الخلافة .

ورداً على ذلك قاد ملك الروم قسطنس الثانى حملة ضد أرمينية فى نفس سنة ٦٥٣ أيضًا دون أن يأبه لتحذير الأمير معاوية بن أبى سفيان الأموى والى الشام أن أرمينية صارت تابعة لدولة الخلافة ، وإحتل كارن (أرضروم) عاصمة أرمينية الرابعة ثم دوين عاصمة أرمينية الثالثة ، وأقام الأمير الأرمنى موشغ الثالث ماميكونيان حاكمًا عليهما وهدد الأمراء الأرمن وجاثليقهم بتخريب بلادهم فإنصاعوا له فيما عدا الأمير تيودور الرشطونى الذى ظل على ولائه لدولة الخلافة ولجأ إلى جزيرة أختمار فى بحيرة وان ، وأيده أمير ألبانيا وأيبيريا اللذان بقيا أيضاً على ولائهما لدولة الخلافة . ولهذا فإنه لما عاد ملك الروم قسطنس الثانى إلى بلاده فى سنة ٦٥٤ إنحاز حاكم أرمينية الذى أقامه الأمير موشغ الثالث ماميكونيان إلى العرب أيضًا وإستدعاهم هو والأمير تيودور الرشطونى وصهر هذا الأخير الأمير الأرمنى همازسب الثانى ماميكونيان للعودة لإسترداد أرمينية الثالثة وأرمينية الرابعة فعادوا إليهما وإستردوهما بعد أن هزموا قوات الروم التى كانوا قد تركوها بهما بقيادة القائد الرومى موريانوس أو الموريان عند أرزن . فتم للعرب فتح كل أرمينية من جديد وإن كانت لم تستقر لهم إلا بعد سنة ٦٦١ حين خرج الأمير معاوية بن أبى سفيان الأموى والى الشام منتصرًا من الفتنة الكبرى وهى الحرب الأهلية الأولى التى مزقت دولة الخلافة لمدة خمس سنوات منذ سنة ٦٥٧ وولى الخلافة على ماسبق بيانه . ويجدر بالذكر أنه اثر مقتل قسطنس ملك الروم فى سنة ٦٦٨ بجزيرة صقلية ، نادى جنوده بها بالقائد الأرمنى الرومى مجيج الجنونى من أسرة النخرار الأرمنية الجنونى ملكًا جديدًا للروم ولكن الأمر لم يتم له وقتل فى سنة ٦٦٩ التالية ، ولم يعتبره المؤرخون من ملوكهم .

ولم يكن إلتقاء العرب بالأرمن فى الحرب لأول مرة أثناء فتحهم لبلادهم أرمينية بل أنهم إلتقوا بهم قبل هذا الفتح لأن أرمينية كانت قبله مقسمة بين دولتى الفرس الساسانية والروم البيزنطية ولهذا كان الأرمن يعملون فى القوات المحاربة لهاتين الدولتين . وقد سجل التاريخ أن قوات أرمينية بلغ عددها أربعة آلاف جندى كان يقودها الأميران الأرمنيان جرجور ماميكونيان (وهو طبعا غير الأمير الأرمنى جرجور الأول ماميكونيان السابق ذكره) وجرجور السيونى قاتلت ضمن القوات الفارسية التى قادها القائد الفارسى رستم فى معركة القادسية بالعراق التى وقعت فى سنة ٦٣٦ وسبقت الإشارة إليها وأنهما قتلا معه فيها وأن قوات أرمينية أخرى عددها ١٢ ألف جندى كان يقودها قائد أرمنى ثالث هو جرجة بن توزر قاتلت ضمن القوات الرومية التى حاربت العرب فى معركة أجنادين بالشام سنة ٦٣٤ ، وأنه طبقًا لرواية مؤرخى العرب فإن هذا القائد الأرمنى قد تآخى مع القائد العربى خالد بن الوليد وأسلم فى ساحة هذه المعركة قبل وقوعها وخاضها فى جانب العرب ضد الروم حتى إستشهد فيها . وأن قائدًا أرمنيًا رابعًا هو فاهان قاد قوات الروم بعد معركة إجنادين بالشام ثم إشترك فى معركة اليرموك فى سنة ٦٣٦ طبقًا لما سبق بيانه ، وأنه إثر إنهزام قواته فر إلى الجولان حيث قتل .

ومن ذكريات فتح العرب لأرمينية لدى العرب إستشهاد القائد العربى الصحابى القديم صفوان بن المعطل السلمى ثم الزكوانى وهو الذى قال فيه أهل الإفك حديثهم حديث الإفك المشهور - إستشهاده فى سنة ٦٤٠ فى القتال بين شمشاط وبين حصن زياد (خربوط) . وقد نسب الكتاب العرب إليه أرمينية الرابعة كلها قائلين إنها البلد الذى إستشهد فيه صفوان بن المعطل السلمى ، وذكروا أن قبره كان معروفًا بها وبجواره شجرة عجيبة تطرح ثمرًا مثل اللوز . وقد إعتبروا بحق أن أرمينية فتحت صلحًا لا حربًا وأنه ينبغى معاملة الأرمن بإعتبارهم ذميين طبقًا لشروط هذا الصلح على ما سيرد تفصيلًا .

ومن ذكريات فتح العرب لأرمينية لدى الأرمن الملحمة الشعبية الأرمنية المعرفة « ملحمة داود الصاسونى » بطلهم الأسطورى الذى جسدوا فيه مقاومتهم لهذا الفتح ، ولم يزالوا يذكرونه ، وقد أقاموا له مؤخرًا تمثالًا ممتطيًا جواده السحرى جلالى صنعه المثال الأرمنى المعاصر إرفند كوشار ونصبوه أمام محطة السكة الحديد بإريفان عاصمة جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية. وقد عاصر الفتح العربى لأرمينية المؤرخ الأرمنى المطران سيبوس من أهالى القرن السابع وسجل أحداثه وأحداث الحرب الطاحنة التى سبقته بسنوات بين دولتى الفرس الساسانية والروم البيزنطية فى تاريخه المسمى « تاريخ هرقل » . كما أن مؤرخًا أرمنيًا آخر وهو غفوند من أهل القرن الثامن قد سجل أيضًا أحداث الفتح العربى لأرمينية وأكمل تاريخ المطران سيبوس فى كتابه المسمى « تاريخ الخلفاء » أو « تاريخ غزوات العرب لأرمينية » . وقد سبق هذا المؤرخان الأرمنيان المؤرخين العرب فى تسجيل أحداث هذا الفتح والأحداث التالية له لأن هؤلاء المؤرخين العرب إنما بدءوا الكتابة منذ القرن التاسع . وعاصر الفتح العربى لأرمينيه كذلك الجغرافى والفلكى والرياضى والمفكر الأرمنى المرموق أنانيا شراكتيسى أو أنانيا الشيراكى المنسوب لإقليم الشيراك (سنة ٦٠٠ / سنة ٦٧٠ تقريبا) - وقد ألف كتاب « العوالم والأفلاك » وفيه وصف جغرافية العالم معتمدًا على مشاهداته وعلى الجغرافين القدامى ووضع نظريات مبتكرة عن الأحوال الجوية ونشأة الكون وحركات الكواكب ، وكان من أوائل من توصلوا إلى معرفة حقيقة كون الأرض كروية وذلك نتيجة لظلها الدائرى الذى تلقيه على القمر عند خسوفه ، وأنه يمكن لهذا الدوران حولها دون الخروج منها ، كما ضبط التقويم الأرمنى فى سنة ٦٦٩ . وعاش بعد الفتح العربى بزمن قصير الجاثليق الأرمنى

---

* تفصيل حديث الإفك أن السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق وزوجة النبى محمد (صلعم) صحبته فى غزوة أو حملة المريسيع فى سنة ٦٢٧ ، ثم رجعت الحملة دونها لعدم تنبه أحد لتأخرها وتركها وحيدة فى الصحراء حيث عثر عليها الصحابى صفوان بن المعطل السلمى وعاد بها . فإتهمهما أهل الإفك وإستنكر النبى محمد (صلعم) هذا الإتهام قائلًا « ماسمعت عن صفوان إلا خيرًا » ثم نفاه القرآن الكريم فى سورة النور بالآية ١١ . فكان هذان الأمران تشريفًا لصفوان ينبغى تسجيله له للتعريف بقدره لدى العرب والمسلمين وهو أنه فوق كونه شهيدهم بأرمينية ، من الصحابة القلائل الذين يتلى ثناء عليهم بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية . وقد أفضت فى ذكر مناقبه لأنه يصح اعتباره « القديس المسلم لأرمينية » إن جاز هذا التعبير.هذا ويقال أنه إستشهد أيضًا فى فتح العرب لأرمينية قرب بدليس التابعى والمتصوف المعروف أويس القرنى الملقب « بسيد التابعين » .

حنا أو أوهانس الثالث المعروف بالفيلسوف وبالحكيم (سنة ٧١٧ / سنة ٧٢٨) من كبار مفكرى الأرمن كذلك ، وقد ألف كتاباً فى الرد على بدعة البوليسيين أو البيالقة أو البيلقانية أو البيالصة الأرمنية الأصل التى نادى فى بها القرن السابع (فى حوالى سنة ٦٤١) قسطنطين المنانالى مستلهمًا الديانتين المانوية والمزدكية المنقرضتين ، وأدانها فى مجمع دوين الدينى المسيحى الأرمنى الخامس المنعقد فى سنة ٧١٨ .

الفصل الثامن

وضع أرمينية فى دولة الخلافة العربية الإسلامية

ترتب على الفتح العربى لأرمينية أن دخلت فى نطاق دولة الخلافة العربية الإسلامية وضمت إليها بصفتها إحدى ولاياتها . ولكن الواقع هو أن أرمينية لم تندمج ولم تذب فى هذه الدولة بل لقد ظلت أرمينية داخليًا محتفظة بشخصيتها المميزة لها التى أبقاها لها لغتها القومية الخاصة وكنيستها الوطنية المستقلة وحكامها من أبنائها . كما ظلت أرمينية خارجيًا دولة صغيرة حاجزة ذات إستقلال محدود تفصل بين الدول الكبرى المحيطة بها فى ذلك الزمان – وهى دولة الخلافة العربية الإسلامية التى كانت تحدها شرقًا وجنوبًا ودولة الروم البيزنطية التى كانت تحدها غربًا ودولة الخزر التى كانت فى النصف الأول من ذلك الزمان تحدها شمالًا .

وفى هذا النصف الأول من ذلك الزمان و هو العصور الوسطى أطلق الجغرافيون العرب إسم أرمينية بإعتباره إسمًا جامعًا على جميع البلدان الواقعة شمالى إقليم الجزيرة (وهو العراق الشمالى أو إقليم ما بين النهرين دجلة والفرات) ، وغربى إقليم آذربيجان الفارسى (وهو ميديا الصغرى سابقا) الداخلين فى قوام دولتهم دولة الخلافة العربية الإسلامية ، وشرق إقليم دولة الروم البيزنطية بآسيا الصغرى (الاناضول) ، وجنوبى جبال القوقاز التى كانت تتمركز فى شمالها دولة الخزر – أى أنهم أطلقوه على كل إقليمى ماوراء جبال القوقاز وشرق الأناضول التابعين الآن للإتحاد السوفيتى والجمهورية تركيا . ولم يكن الأرمن يقطنون كل هذه البلدان التى أطلق هؤلاء أى الجغرافيون العرب على مجموعها إسم أرمينية – إنما أطلقوه عليها جريًا على عادتهم إطلاق إسم الجزء المعروف لهم على الكل غير المعروف لهم ، إذ أنهم عرفوا الأرمن قبل غيرهم من الشعوب التى تقطن هذه البلدان لأنهم كانوا أقربهم إلى أقاليم دولة الخلافة وأشهرهم ، حتى أنه ذكر حديث غير صحيح نسب إلى النبى محمد (ﷺ) يقول « إن مصر أول الأرضين خرابًا ثم على إثرها أرمينية* » .

ولهذا قسم الجغرافيون العرب أرمينية إلى أربع أرمينات وهو تقسيم يشابه إلى حد ما تقسيم الرومان لها فى أواخر عهدهم الذى سبق ذكره وتفصيل هذا التقسيم العربى هو :

أولًا : أرمينية الأولى :

وهى بلاد الران أو أران أو ألبانيا (وهى طبعًا غير ألبانيا الحالية بلاد الأرنؤط الواقعة بالبلقان بأوربا)

---

* يؤكد عدم صحة هذا الحديث أن الصحابى أبا هريرة الذى رواه لم يجزم بأنه سمعه من النبى (ﷺ) ، راجع كتاب فتوح مصر وأخبارها تأليف المؤرخ إبن عبد الحكم المتوفى فى سنة ٨٧١ طبع جامعة يل بأمريكا فى سنة ١٩٢٢ بالصفحة ٢٣٢ .

أو الأغوان الواقعة شمالى المجرى الأدنى لنهر الرس (أراكس) قبل إجتماعه بنهر الكر (كورا) ومصبهما فى بحر قزوين – أى فى الشمال الشرقى لمجموع أرمينية وتطل على هذا البحر وقصبتها بردعة (برتف) ومن مدنها بجروان وورثان وأشوش (شوشة) وكنجة أو جنزة (إليزافتبول ثم كيروف آباد حالياً) والبيلقان (بايداكران) . وكانت تمتد شرقًا لتشمل إقليم شروان الذى قصبته الشماخية (شماخى) ومن مدنه ميناء باكو ، ثم إقليمى دربند الواقع شماله الذى قصبته ميناء دربند أو باب الأبواب ، وموقان الواقع جنوبه والذى قصبته موقان . وكانت أرمينية الأولى تحد شرقًا أرمينية الثالثة ، وهى تكون حاليًا على وجه التقريب جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية .

ثانيا : أرمينية الثانية :

وهى بلاد جرزان أى جروزيا أو جورجيا أو الكرج أو ايبيريا الواقعة حول المجرى الأعلى لنهر الكر (كورا) أى فى الشمال الغربى لمجموع أرمينية وتطل على البحر الأسود ، وتشمل أيضاً الأبخاز وجبال القوقاز أو قاف أو قابق – وكانت قصبتها تفليس ، وكانت هى تحد شمالًا أرمينية الثالثة – وهى تكون حاليًا على وجه التقريب جمهورية جورجيا الإشتراكية السوفيتية .

ثالثا : أرمينية الثالثة :

وهى البلاد الواقعة شرقى بحيرة وان والممتدة شرقاً حتى بحيرة أرمية وحتى نهر الرس عند مجراه الأوسط ثم بعده حتى بلاد الران . أى فى الجنوب الشرقى لمجموع أرمينية . فكانت تشمل بحيرة سيفان وإقليم قطايق الحاوى لمدن أردشاط (أزدساط) ، ودوين (دبيل) ، وفغارشباط (إتشمياتزين) ، وإريفان الحالية ، والسيسجان (سيسان) ، والنشوى (نقجوان أو ناخشيفان) الواقعة شرقى نهر الرس ومدينة آنى ، وبغران (باجران) ، وجبل أراراط (الحارث) الواقعة غربى هذا النهر . وتشمل كذلك إقليمى بغروند والبسفرجان (الفاسبوركان) الحاويين مدينتى كفب ، ووان – الواقعين غربى هذا النهر أيضاً وشرق بحيرة وان . كما أن أرمينية الثالثة كانت تصل إلى البحر الأسود عند ميناء طرابيزون . وكانت قصبتها مدينة دوين أو دبيل التى كانت مقر والى دولة الخلافة على أرمينية بأقسامها الأربع ومقر جاثليق الكنيسة الأرمنية الوطنية . كما أنها بلدة نجم الدين أيوب و أسد الدين شيركوه وهما إبنا شاذى بن مروان الكردى وأبو وعم السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبى مؤسس الدولة الأيوبية بمصر والشام والجزيرة ، وقد إنتقلا منها إلى بلدة تكريت بالعراق حيث ولد السلطان صلاح الدين الأيوبى بعد ذلك فى سنة ١١٣٧ . وكانت أرمينية الثالثة تحد جنوبًا أرمينية الأولى وأرمينية الثانية وشرقًا أرمينية الرابعة وهى تكون الآن على وجه التقريب جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية وجمهورية ناخشيقان الإشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتى وجزءاً من أرمينية الغربية بالدولة العثمانية السابقة يقع فى جمهورية تركيا حاليًا .

ورابعًا : أرمينية الرابعة :

وهى البلاد المحيطة ببحيرة وان (أرجيش) والتى تمتد غربًا وشمال غرب منها حتى حدود دولة الروم البيزنطية بشرق آسيا الصغرى فى سيواس (سبسطة) وقيصرية . وكانت تحوى أعالى نهر الفرات وروافده وأعالى نهر دجلة أى أنها واقعة فى الجنوب الغربى لمجموع أرمينية وهى أقاليم سراج طير أى طارون وأقاليم مدن وسطان وأرجيش وأخلاط (أو خلاط) وملازكرد و موشى و بدليس و شمشاط (أرسموساطا) و أرزن و قاليقا (أرزن الروم أو أرضروم أو كارن أو ثيودوسيوبوليس) وكانت هذه الأخيرة هى قصبتها ، كما أنها كانت تمتد جنوبًا وجنوب غرب إلى أقاليم مدن ميافارقين (تيجر انوكرت أو فارقين حاليًا) وآمد (ديار بكر حاليًا) وملطية وسميساط والرها ومرعش وكانت تحد غربًا أرمينية الثالثة وهى تكون حاليًا جزءًا من أرمينية الغربية بالدولة العثمانية السابقة يقع فى جمهورية تركيا الآن .

فالأرمينيات الأربعة تقعن على الترتيب فى الشمال الشرقى ثم فى الشمال الغربى ثم فى الجنوب الشرقى ثم فى الجنوب الغربى لإقليمى ماوراء القوقاز وشرق الأناضول – وهذا الترتيب العربى لهن يشابه لحد ما ترتيب الرومان لهن مع توسيع أرمينية ككل نحو الشمال الشرقى لتشمل ألبانيا وايبيريا اللتين صارتا أرمينية الأولى وأرمينية الثانية العربيتين ومع وضع أرمينية الثالثة العربية موضع أرمينية الرابعة الرومانية ومع وضع أرمينية الرابعة العربية موضع أرمينية الثالثة الرومانية . وقبيل فتح العرب لأرمينية كلها فى منتصف القرن السابع كانت الثالثة والرابعة منها حسب تقسيمهم لها تابعتين لدولة الروم البيزنطية فى حين أن ، الأولى والثانية منها حسب هذا التقسيم كانتا تعتبران تابعتين لدولة الخزر التى كانت تتمركز فى شمال جبال القوقاز .

وقد أدرك الجغرافيون العرب أن أرمينية الأولى وأرمينية الثانية حسب تقسيمهم لا تكونان فى الواقع جزءًا من أرمينية الحقيقية أى تلك التى يسكنها الأرمن وينبغى نسبتها إليهم بل أنهما إمتدادان لها نحو الشمال الشرقى ونحو الشمال الغربى ، فعادوا وأطلقوا إسم أرمينية على أرمينية الحقيقية وحدها المكونة من أرمينية الثالثة وأرمينية الرابعة فقط وأسموهما أرمينية الداخلة وأرمينية الخارجة لكون أولاهما واقعة إلى الداخل بعيدًا عن البلدان الأخرى لدولة الخلافة ولكون ثانيتهما واقعة إلى الخارج قريبة من هذه البلدان .

وفى منتصف القرون الوسطى قسمت أرمينية تقسيمًا آخراً جديدًا إلى أرمينتين هما أولًا – أرمينية الكبرى التى شملت أرمينية الثالثة وأرمينية الرابعة طبقًا للتقسيم العربى السابق وثانيًا – أرمينية الصغرى التى كانت تقع فى إقليم قليقية بالزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط حول خليج الاسكندرية والمطل عليه بجمهورية تركيا حالياً والذى يجرى به نهرا سيحان وجيحان ويشمل سهليهما ويمتد إلى جبال طوروس شمالًا ويضم مدن أطنة (أذنة) وسيس والمصيصة وعين زربة وموانى مرسين وطرسوس وأياس ثم بغراس .. وكان هذا التقسيم الجديد نتيجة لهجرة بعض الأرمن من أرمينية الكبرى بسبب زوال دولتهم

فيها إلى إقليم قليقية وإقامتهم فيه دولة أرمينية جديدة فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر أسميت بأرمينية الصغرى أو مملكة سيس نسبة لعاصمتها وعاشت فى المدة من سنة ١٠٨٠ وحتى سنة ١٣٧٥ .

وكانت أرمينية الكبرى بأقسامها العربية الاربعة المشار إليها تكون فى النصف الأول من القرون الوسطى إقليمًا واحدًا يسمى أرمينية يدخل فى قوام دولة الخلافة العربية الإسلامية ويتولى حكمه وال واحد من قبل هذه الدولة ومقره دوين أى أنه لم يكن لأرمينة الحقيقة المكونة من أرمينية الثالثة وأرمينية الرابعة والتى أسميت فيما بعد بأرمينية الكبرى حاكم خاص بها من قبل هذه الدولة بل كان يتولى أمورها أحد أبنائها تقيمه هذه الدولة يسمى الإشخان أى الأمير ويتبع هذا الوالى . وكان أولهم هو الأمير الأرمنى تيودور الرشطونى الذى عقد مع ممثل هذه الدولة الخليفة معاوية بن أبى سفيان الأموى إبان ولايته على الشام الصلح المؤرخ فى سنة ٦٥٣ الذى وضع بموجبه أرمينية تحت حماية هذه الدولة فأدخل الأرمن فى ذمة العرب المسلمين وقبل أدائهم لهم الجزية بواقع عشرة ملايين درهم سنويًا وامدادهم لهم فى حروبهم بخمسة عشر ألف فارس طبقاً لأحكام الشرع الإسلامى فإكتفوا بذلك وأقاموا عليها من أبنائها حاكماً أو إشخانًا أو بطريقًا (بمعنى الشريف لا الرئيس الدينى) على أرمينية ، دون أن يحاولوا التعرض للأرمن فى شئونهم الخاصة وأولها دينهم المسيحى ومذهبهم المونوفيسى وكنيستهم الأرمنية الوطنية خلافًا لما كان يفعله معهم الروم حتى بدا أن العرب المسلمين يدافعون عن هذا المذهب وتلك الكنيسة ضد الروم . كما أبقوا لهم أمرائهم وحكامهم المحليين المسمين بالنخرار أو الأحرار من أسرهم المعروفه السابق ذكرها . ولم ينتشر بها الإسلام وهو دين العرب الفاتحين إلا إختيارًا وإنتشارًا محدودًا غير واسع وخاصة فى أرمينية الرابعة أو الخارجة . ولعل العرب المسلمين أدركوا أن بقاء دولة أرمينية الصغيرة الجبلية ذات الطابع الخاص والمميز لها على وضعها السابق دولة حاجزة بين دولة الفرس الساسانية سالفة دولتهم وبين دولة الروم البيزنطية هو فى مصلحتهم أى فى مصلحة العرب المسلمين فأبقوا عليها .

وقد ألف مسلمو دولة الخلافة العربية الإسلامية هذا الوضع الخاص لأرمينية وإحترموا عهود أسلافه للشعب الأرمنى التى أقرت الوضع المذكور جريًا على تسامحهم وسماحة دينهم دين الإسلام إلى حد أ إستنكروا إعتداء بعض حكامهم وأمرائهم على إستقلال أرمينية المحدود وإعتبروه خرقًا صارخًا العهود الملزمة شرعاً لدولتهم والتى روعيت فيها مصلحة طرفيها . ولنتأمل الإدانة القوية من أحد المفك العرب المسلمين وهو الجغرافى العربى ابن حوقل النصيبى الذى عاش فى القرن العاشر الميلا للإعتداءات المذكورة على أرمينية فى كتابه «صورة الأرض»* . فقد قال («كانت أرمينية فى قديم لسنباط بن أشوط (الملك الأول البجراطى) (سنة ٨٩٠ / سنة ٩١٤) ولاجداده ولم تزل ف الكبراء منهم فأزالها أبو القاسم يوسف بن أبى الساج (الوالى التركى للخليفة العباسى المقتدر على

* راجع هذا الكتاب فى قائمة المراجع بالملحق ص ٢٩٤ و ص ٣٠٠ .

وآذربيجان الفارسية وغيرها والمتوفى فى سنة ٩٢٨) عنهم وأخرجها من أيديهم وبأيديهم عهود للصدور الأول بإقرارهم على حالهم وأخذ الجزية منهم على ما جرت به مقاطعتهم . وكان بنو أمية وبنو العباس قد أقروهم على سكناتهم يقبضون الرسوم عليهم من جباياتهم فتحيفهم وقصدهم ولم يفلح بعد غدرهم ولا إرتفعت لهم رآية إلى اليوم . والغالب على أرمينية النصرانية وللسلطان عليهم كالخراج فى كل سنة . وكأنهم اليوم فى عهد على حسب ما كانوا عليه بغير حقيقة تطرقهم السلاطين المجاورون لهم فيسبونهم ويؤذونهم ويحقرون ذمتهم . وكان رفيقهم لا يباع ببغداد وأدركته كذلك إلى سنة ٣١٥ هـ / سنة ٩٢٧ م لأنهم فى ذمة معروفة ومعهم غير عهد ») .

وقال إبن حوقل النصيبى فى كتابه المذكور أيضاً* (ومملكة سنباط بن أشوط التى قبضها يوسف بن أبى الساج غدرًا منه وظلمًا وخلافًا لله ولرسوله (ﷺ) . إذ يقول أنا أحق من وفى بذمته ليس لإمام ولا من أتبع إمامًا أن يؤذين ذميًا تعنتًا ولاتعصبًا فى شىء من أسعار أهل الذمة إلا تأدبيًا وتثقيفًا وقال عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم يقوم بذمتهم أدناهم وهم حرب على من سواهم . فلو أن رجلًا من أفناء المسلمين رضيته فئة منهم وهم فى ثغر وأمرته عليهم وأختبرته فوجدته عالمًا عدلًا وحكم فيه على طريق النظر والمصلحة لهم ولمن ورائهم من المسلمين بشروط رآها فيمن جاوره من دور الحرب لم يكن لأحد نقضها شطرًا وبطرًا وذهاباً بالإعجاب إلى ماليس للإنسان فعله . فكيف بالصدر القديم والإمام العدل الكريم عليه السلام وقد عقد عقدًا ورأى رأياً ظاهرًا صلاح المسلمين وشرف إلى يوم الدين بقبضة جزية ملك عظيم وإستخدامه مع التمتع برجاله فيما ناب المسلمين ودهمهم) . بل أن بعض المفكرين العرب المسلمين إلتمسوا العذر للشعب الأرمنى فى القيام بالثورات التى قام بها ضد بعض ولاة دولة الخلافة وبرروه بسوء تصرف هؤلاء فلنتأمل أيضا ما كتبه فى هذا الخصوص المؤرخ البلاذرى فى كتابه «ولم يزل بطارقة أرمينية مقيمين فى بلادهم يحمى كل واحد ناحيته فإذا قدم الثغر عامل من عماله داروه فإن رأوا منه عفة وصرامة وكان فى قوة وعدة أدوا إليه الخراج وأذعنوا له الطاعة وإلا إغتمزوا به وإستخفوا بأمره) .

وإشتهرت إرمينية فى العهد العربى ببعض الحاصلات والنشاطات التى يجدر تسجيلها – فمن ذلك السمك الصغير المسمى بالطريخ الذى كان يصاد فى بلدان أخلاط ووسطان ووان وأرجيش من بحيرة وان أو أرجيش التى تحيط بهذه البحيرة ثم يملح ويصدر كل أقاليم دولة الخلافة القريبة والبعيدة عنها ، ثم صبغة القرمز وهو دود كدود القز تستخرج من عصارته هذه الصبغة المنسوبة إليه وهى حمراء تصبغ بها الملابس فنسب إليها اللون الاحمر القرمزى . وكانت هذه الصناعة تتمركز فى بلدة أردشاط أو أزدساط

---

* راجع هذا الكتاب المشار إليه فى قائمة المراجع بالملحق ص ٢٤٧ .

التى أسميت بلد القرمز . ثم المصنوعات الدقيقة من الأقمشة والستور الحريرية ونحوها والبسط والأخشاب المعروفة بالأرمنية وخاصة القماش المعروف بإسم بزيون أو بمازين وهو نوع من الديباج . وقد قيل إن هذه المصنوعات لم يكن لها نظير . وكذلك كانت أرمينية تمارس التجارة بحرًا مع القسطنطينية عاصمة دولة الروم البيزنطية عن طريق ميناء طرابيزون الواقع على البحر الأسود ومع طبرستان وجرجان بشمال إيران عن طريق نهرى الرس والكر وعبر بحر الخزر (قزوين) .

وعلى ماتقدم لم ينتشر الإسلام فى أرمينية إلا إنتشارًا محدودًا وكان إنتشاره المحدود هذا فى أرمينية الخارجة أو الرابعة على ما سبق بيانه ، وكان سببه هو قربها من أقاليم دولة الخلافة ووجود حاميات عربية بها وتهجير بعض العرب إليها وخاصة من قبيلة ربيعة إذ نقلهم إليها الوالى يزيد بن مزيد الشيبانى فى عهد الخليفة العباسى هارون الرشيد (سنة ٧٨٦ / سنة ٨٠٩) . وكان هذا التهجير على نطاق ضيق عمومًا فلم يؤثر بصفة عامة فى التكوين العنصرى واللغوى لأرمينية وقد لاحظ المستشرق البريطانى جاى لسترنج ذلك حينما قال فى كتابة بلدان الخلافة الشرقية (أما أقاليم الران وشروان وجورجيا وأرمينية وهى فى جملتها فى شمال نهر الرس فقد كان يصعب عدها من ديار الاسلام ولهذا لم يتبسط البلدانيون العرب فى وصفها . لقد أقام فيها المسلمون منذ صدر الإسلام وولى الخلفاء عليها عمالهم فى أوقات مختلفة ، غير أن أغلب أهلها بقوا على نصرانيتهم حتى أوشكت العصور الوسطى أن تنتهى وما زالت هذه البلاد على ذلك حتى حل فيها المسلمون ثانية عقب الفتح المغولى ولا سيما بعد الحروب الكثيرة التى شنها تيمورلنك على جورجيا فى ختام المائة الثامنة للهجرة (الرابعة عشرة ميلادية) إذا استقر فيها الترك فصار الإسلام الدين السائد فيها) .

وقد ورد بالمراجع العربية القديمة أسماء رجال قلائل من مشاهير المسلمين المنتسبين إلى أرمينية وإلى مدنها وأقدم هؤلاء القائدان الأرمنيان جرجه بن توزر المتآخى مع القائد العربى خالد بن الوليد ، وورودان أو ورطان مولى القائد العربى عمرو بن العاص اللذان إشتركا فى فتح العرب للشام ولمصر وقد سبق ذكرهما . ثم شيوخ المؤرخ العربى البلاذرى الذى روى فى كتابه فتوح البلدان عنهم فتح العرب لأرمينية ، ومنهم عنبسة بن بحر الأرمنى ، وبرمك بن عبد الله الدبيلى ، ومحمد بن المخيسى الخلاطى ومحمد بن بشير القالى ، وإبن وزر القالى ونسبة للأخيرين إلى بلاد دبيل وخلاط وقاليقا . كما أن منهم الأمير على بن يحيى الأرمنى أحد ولاة وقادة الخلفاء العباسيين المعتصم (سنة ٨٣٣ / سنة ٨٤٢) ، والواثق (سنة ٨٤٢/سنة ٨٤٧) ، والمتوكل (سنة ٨٤٧ / سنة ٨٦١) وقد أقيم واليًا على مصر مرتين فى سنة ٨٤١ / سنة ٨٤٣ وفى سنة ٨٥٠ ثم على الثغور الشامية ، ثم على أرمينية وآذربيجان فى سنة ٨٦٢ ، وحارب الروم طويلًا وإستشهد فى حربهم فى سنة ٨٦٣ ووصفه المؤرخ المصرى أبو المحاسن بن تغرى بردى المتوفى فى سنة ١٤٦٩ فى كتابه النجوم الزاهرة (بأنه كان أميراً شجاعاً مقدامًا جوادًا ممدحًا عارفًا بالحروب والوقائع مدبراً سيوسًا محمود السيرة فى ولايته وأصله من الأرمن) . وقد كان وراء

إفراج الخليفة العباسى المتوكل عن الأمراء الأرمن الذين إحتجزهم رهائن فى بغداد ووراء حصول أرمينية على إستقلالها فيما بعد فى سنة ٨٨٥ ، ثم إبناءه القائد الحسين بن على بن يحيى الأرمنى فى عهد الخليفة العباسى المستعين (سنة ٨٦٢ / سنة ٨٦٦) ، والقائد محمد بن على بن يحيى الأرمنى فى عهد الخليفة العباسى المعتمد (سنة ٨٧٠ / سنة ٨٩٢) .

ومن هؤلاء الرجال الأرمن المسلمين أيضًا الأديب المعروف أبو على القالى المتوفى فى سنة ٩٦٧ أحفظ أهل زمانه فى اللغة والشعر ومؤلف كتابى «الأمالى» و«المقصور والممدود والمهموز» ونسبته إلى قاليقا (أرضروم) وقيل أنه ليس منها ذاتها بل من ملازكرد القريبة منها ، ثم الفقيه المعروف أبو الحسن الملطى المتوفى فى سنة ٩٨٧ مؤلف كتاب «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» ونسبته إلى ملطية ، ثم الفنان الرسام المعروف رأس مدرسة التصوير البغدادية الإسلامية يحيى بن محمود بن أبى الحسن بن كوريها الواسطى* المتوفى فى سنة ١٢٤٢ الذى صور كتاب مقامات الحريرى الأديب العربى الأشهر .

على أن أشهر الرجال الأرمن المسلمين قد نبغوا فى مصر التى هاجروا إليها فى عهد الدولة الفاطمية بها (سنة ٩٦٩/ سنة ١١٧١) وعلى رأسهم أولا الأمير بدر الجمالى الأرمنى المعروف بأمير الجيوش المتوفى فى سنة ١٠٩٤ وزير الخليفة الفاطمى المستنصر (١٠٣٦ / سنة ١٠٩٤) والمتحكم فيه ومجدد الدولة الفاطمية وناصرها حتى قيل فيه «ولقد نصركم الله ببدر» ، وهى الآية ١٢٣ من سورة آل عمران بالقرآن الكريم فى شأن غزوة بدر الكبرى . وإليه ينسب حى الجمالية ، وحى مرجوش ، أى أمير الجيوش بالقاهرة . وقد تولى الوزارة لمدة عشرين عاماً من سنة ١٠٧٤ حتى سنة ١٠٩٤ ، وقد قال عنه المؤرخ المصرى المعروف المقريزى المتوفى فى سنة ١٤٤١ فى كتابه «إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفاء» (أن جنسه أرمنى ، وأنه تحكم فى مصر تحكم الملوك وأصلحها بعد فسادها وأزال عكس الخليفة المستنصر ، وأنه كان عفوف النفس شديد البطش عالى الهمة عظيم الهيبة حسن التأنى جميل السياسة مظفرًا سعيد الجد سخيًا مفضالًا) . وقد خلفه فى الوزارة إبنه الأفضل بن بدر الجمالى المتوفى فى سنة ١١٢١ لمدة ٢٧ سنة فى عهد الخليفتين المستعلى (سنة ١٠٩٤ / سنة ١١٠٢) ثم الآمر (سنة ١١٠٢ / سنة ١١٣٠) ثم ثانيا – طلائع بن رزيك المتوفى فى سنة ١١٦١ وزير الخليفة الفاطمى الفائز (سنة ١١٥٤ / سنة ١١٦٠) ، ثم خلفه العاضد (سنة ١١٦٠ / ١١٧١) وقد تولى الوزارة سبع سنوات ، وخلفه فيها إبنه رزيك بن طلائع المتوفى فى سنة ١١٦٣ لمدة سنتين. كما تولى الوزارة الفاطمية آخرون من الأرمن إثنان منهم مسلمان وهم المأمون أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالى (سنة ١١٣٠ / سنة ١١٣١) ويانس (سنة ١١٣١ / سنة ١١٣٢) ثم بهرام (١١٣٥ / سنة ١١٣٧) الذى بقى على المسيحية فى عهد الخليفة الحافظ (سنة ١١٣٠ / سنة ١١٤٩) . وكذلك نبغ بمصر من الأرمن الذين

* طبقاً لرأى المستشرق الفرنسى بلوشيه فى كتابه «التصوير الإسلامى» ، ترجمة إنجليزية طبع لندن فى سنة ١٩٢٧ .

إستعربوا وبقوا على المسيحية المؤرخ أبو صالح الأرمنى الذى ألف فى مصر فى سنة ١١٦٨ تاريخًا هو فى الواقع وصفًا لكنائسها وأديرتها وبعض أحوالها وذكر ضمنها أنه كانت بها فى عهدها الدولة الفاطمية جالية مسيحية أرمنية هاجرت إليها وتجمعت حول وزرائها الأرمن رغم إسلامهم وكان لها بطريكها وكنائسها وديربجنان الزهرى (بركة الناصرية الآن) وآخر بالبساتين بالقاهرة ثم هاجرت منها إثر تولى السلطان صلاح الدين الإيوبى وزارتها فى سنة ١١٦٩ ، مؤذنًا بزوال الدولة الفاطمية التى ألغاها فى سنة ١١٧١ .

ووردت أيضاً بالمراجع العربية القديمة أسماء قليلات من النساء الأرمنيات – المسلمات – بلغ خمس منهن للملك وهن الأولى بدر الدجى أو قطر الندى* أم الخليفة العباسى القائم (سنة ١٠٣١ / سنة ١٠٧٥) وزوجة الخليفة العباسى القادر (سنة ٩٩١ / سنة ١٠٣١) والمتوفاة فى بغداد فى سنة ١٠٦٠. والثانية قرة العين أو أرجوان زوجة الأمير محمد ذخيرة الدين بن الخليفة العباسى القائم (سنة ١٠٣١ / سنة ١٠٧٥) وأم الخليفة العباسى المقتدى (سنة ١٠٧٥ / سنة ١٠٩٤) والمتوفاة فى بغداد فى سنة ١١١٨ بعد أن شهدت خلافته وخلافة حفيدها الخليفة العباسى المستظهر (سنة ١٠٩٤ / سنة ١١١٨) وخلافة إبنه الخليفة العباسى المسترشد (سنة ١١١٨ / سنة ١١٣٥) . والثالثة ست الملك بنت بدر الجمالى ، زوجة الخليفة الفاطمى المستعلى . والرابعة بنت طلائع بن رزيك (التى لم يذكر إسمها) زوجة الخليفة الفاطمى العاضد ، وقد سبق ذكر هذين الخليفتين والخامسة شجر الدر أم خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب (سنة ١٢٤٠ / سنة ١٢٤٩) سلطان مصر الأيوبى ، وكان لها فضل كبير فى هزيمة الحملة الصليبية التى قادها القديس لويس أو الملك لويس التاسع ملك فرنسا ضد مصر وأسره فى سنة ١٢٤٩ وقد تولت ملكة لمصر ثلاث أشهر فى سنة ١٢٥٠ ثم خلعت نفسها وتزوجت وزيرها الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى فولى بعدها سلطانًا على مصر (سنة ١٢٥٠ / سنة ١٢٥٧) ، فكانت أول من تولى السلطنة من دولة المماليك المصرية (سنة ١٢٥٠ / سنة ١٥١٧) بعد إنقراض الدولة الأيوبية ثم توفيت مقتولة فى سنة ١٢٥٧ بالقاهرة .

* هى طبعًا غير قطر الندى بنت خمارية بن أحمد بن طولون المصرية ، وزوجة الخليفة العباسى المعتضد (سنة ٩٨٢ / سنة ٩٠٢) المشهورة لدينا .

الفصل التاسع

أرمينية منذ الفتح العربى حتى نهاية الدولة الأموية (سنة ٦٥٣ / سنة ٧٥٠)

كان أول حاكم أو أمير أو إشخان لأرمينية فى العهد العربى هو زعيمها تيودور الرشطونى الذى عقد فى سنة ٦٥٣ مع الأمير معاوية بن أبى سفيان الأموى والى الشام عندئذ الصلح الذى تم بموجبه وضع أرمينية تحت حماية أو سيادة دولة الخلافة العربية الإسلامية إذ أقامه الأمير معاوية بن أبى سفيان الأموى إعمالاً لهذا الصلح حاكماً أو إشخاناً عليها من قبل هذه الدولة . وقد بقى على ولائه لها حتى بعد عودة الروم إلى أرمينية وإنضمام كثير من أبنائها إليهم فى ذات تلك السنة وإعتصم فى جزيرة إختار الواقعة فى بحيرة وان ، ثم ساعد العرب على إستعادة أرمينية من الروم فى سنة ٦٥٤ وبقى حاكماً أو إشخاناً عليها من قبل العرب حتى توفى فى دمشق عاصمة الشام فى سنة ٦٥٦ .

وإثر وفاته أقام الأمير معاوية بن أبى سفيان الأموى الذى كان لم يزل واليًا على الشام – أقام بدله زوج إبنته الأمير الأرمنى هما زسب الثانى ماميكونيان* حاكمًا على أرمينية (سنة ٦٥٦ / سنة ٦٥٨) غير أن الأمير معاوية بن أبى سفيان الأموى إضطر فى سنة ٦٥٧ إلى سحب القوات العربية من أرمينية لحاجته إليها فى الحرب الأهلية الأولى المسماة بالفتنة الكبرى (سنة ٦٥٦ / سنة ٦٦١) التى قامت فى دولة الخلافة منذ سنة ٦٥٦ بينه وبين الخليفة على بن أبى طالب الهاشمى (سنة ٦٥٦ / سنة ٦٦١) للصراع بينهما على السلطة فى هذه الدولة إثر مقتل الخليفة عثمان بن عفان الأموى (سنة ٦٤٤ / سنة ٦٥٦) مظلومًا . وإنحاز حاكم أرمينية المذكور إثر ذلك إلى الروم فعينوه حاكمًا عليها من قبلهم .

وفى سنة ٦٦١ إنتهت هذه الحرب الأهلية الأولى بدولة الخلافة بإنتصار الأمير معاوية بن أبى سفيان الأموى فولى الخلافة (سنة ٦٦١ / سنة ٦٨٠) وأسس الدولة الأموية التى حصرها فى بنى أمية . ثم كاتب حكام بلدان ماوراء القوقاز الثلاث أرمينية وألبانيا وإيبيريا للعودة إلى طاعة دولة الخلافة فعادوا إليها دون قتال – وأقام على أرمينية حاكمًا جديدًا هو الأمير الأرمنى جرجور الأول ماميكونيان (سنة ٦٦٢ / سنة ٦٨٥) أخا حاكمها السابق فظل يحكمها حتى سنة ٦٨٥ وفى أول عهده أمر بأن تنقل من بلدة طرندة القريبة من ملطية أو من القسطنطينية فى رواية أخرى إلى فغارشباط (إتشمياتزين) بأرمينية رفات القديس جرجور المنوّر مؤسس الكنيسة الأرمنية الوطنية ودفنها فى كنيستها الأمر الذى أهل هذه البلدة الأخيرة لكى تكون فيها بعد وحتى الآن مقرًا لجاثليق الأرمن رئيس هذه الكنيسة . وفى سنة ٦٨١

** الأرقام المضافة للأمراء الحاكمين على أرمينية تبدأ بمن حمل الأسم وولى الحكم فى إمارة صغيرة محلية أو من رأس أسرته لا بمن حمل الاسم وولى حكم أرمينية ، والإشخان لقب قديم لحاكم أو أمير أرمينية ومعناه الأمير .

فى أواخر عهد هذا الحاكم قامت بدولة الخلافة الحرب الأهلية الثانية (سنة ٦٨١ / سنة ٦٩٢) نتيجة لصراع ثان على السلطة فيما بين الخليفة الأموى يزيد الأول بن معاوية بن أبى سفيان (سنة ٦٨٠ / سنة ٦٨٣) وبين الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى سبط النبى محمد (ﷺ) المطالب بالخلافة والذى كان مقره بالكوفة بالعراق ثم بين الخليفة الأموى مروان الأول بن الحكم (سنة ٦٨٣ / سنة ٦٨٥) ومن بعده إبنه الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (سنة ٦٨٥ / سنة ٧٠٥) وبين الخليفة المنافس لهما عبد الله بن الزبير الأسدى (سنة ٦٨٢ / سنة ٦٩٢) الذى كان مقره بمكة بجزيرة العرب – وهى الحرب التى دامت زيادة عن عشر سنوات حتى سنة ٦٩٢ وإنتهت بإستقرار حكم الدولة الأموية . فإنتهز حكام بلدان القوقاز الثلاث أرمينية وألبانيا وإيبيريا هذه الفرصة وخلعوا طاعة دولة الخلافة وتحالفوا معاً ضدها ثم ضد دولة الخزر التى غزت بلادهم من الشمال . وقد قتل حاكم أرمينية المذكور جرجور الأول ماميكونيان فى هذه الغزوة فى سنة ٦٨٥ . كما أنه فى عهده تكرست القطيعة بين الكنيسة الأرمنية الوطنية والرومية الأرثوذكسية بإدانة مجمع القسطنطينية الثالث العام الدينى المسيحى فى سنة ٦٨٠ مذهب المشيئة الواحدة للمسيح (المونوثيلى) الذى كان قد إستحدث لتأليف أتباع مذهب طبيعته الواحدة (المونوفيسى) وهم أتباع الكنائس الشرقية الأرثوذكسية وضمنها الكنيسة الأرمنية الوطنية .

وإثر وفاة هذا الحاكم تولى بعده حكم أرمينية الأمير الأرمنى أشوط الثانى البجراطى (سنة ٦٨٦ / سنة ٦٩٠) من أسرة البجارطة المنافسة لأسرة ماميكونيان التى عرفت بولائها للروم ، وذلك بموافقة الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان وتمكن من صد هجوم الخزر . وإنتهزت أيضاً دولة الروم فرصة ماحل بدولة الخلافة فطمعت فى إسترداد أرمينية ،وإضطر الخليفة المذكور فى سنة ٦٨٥ أن يبرم مع ملك الروم جوستنيان الثانى (سنة ٦٨٥ / سنة ٦٩٥) ثم (٧٠٥ / سنة ٧١٠) وهو من سلالة إمبراطورهم هرقل الأول الأرمنية الأصل – أن يبرم معه معاهدة إقتسمت بموجبها دولتا الخلافة والروم السيادة على أرمينية وخراجها . ولم يكتف الروم بذلك فأرسلوا فى سنة ٦٨٦ جيشًا بقيادة قائدهم المعروف ليونتيوس الذى ولى ملكهم فيما بعد (سنة ٦٩٥ / سنة ٦٩٨) إلى أرمينية للإستحواذ عليها ، فإضطر أميرها أشوط الثانى البجراطى إلى الإعتراف بسيادة الروم عليها ، ولكن دولة الخلافة أرسلت أيضًا جيشًا إلى أرمينية لطرد الروم منها فحاربه أميرها أشوط الثانى البجراطى بصفته تابعًا للروم وقتل أثناء القتال فى سنة ٦٩٠ .

وتمكن الروم من صد العرب عن أرمينية وفرضوا منذ سنة ٦٨٦ وحتى سنة ٦٩٣ سيطرتهم على بلدان ماوراء القوقاز الثلاث أرمينية وألبانيا وإيبيريا ، بل وألزموا مؤقتاً النخرار أى الأمراء الأرمن وجاثليقهم إسحق الثالث (سنة ٦٧٧ / سنة ٧٠٣) بالإنضمام إلى كنيسة الروم الأرثوذكس الملكية وهى الكنيسة الرسمية لدولة الروم ، وذلك نتيجة للحملة الرومية الثانية التى قادها فى ذات تلك السنة (سنة ٦٩٠) ملكهم المذكور شخصيًا إلى أرمينية – وقبل أن يعود ، منها أقام عليها من قبله حاكمًا

جديدًا هو الأمير الأرمني نرسي كامساركان (سنة ٦٩٠ / سنة ٦٩١) غير أنه لم يحكمها إلا سنة واحدة فقد إستبدل به حاكمًا آخر لأرمينية هو الأمير الأرمني سمباط السادس البجراطي (سنة ٦٩١ / سنة ٧١٧) .

وفي سنة ٦٩٢ إنتهت الحرب الأهلية الثانية في دولة الخلافة بإنتصار الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وإستقراره في الخلافة حتى وفاته في سنة ٧٠٥ ، وإثر إستقراره فيها نهض لإسترداد أملاك دولة الخلافة . ففي سنة ٦٩٣ أقام أخاه محمدا بن مروان الأموي (سنة ٦٩٣ / سنة ٧١٠) واليًا على بلدان القوقاز الثلاث ، فإنتقل إلى أرمينية الرابعة حيث أمر بإحتكار الدولة لتجارة السمك الذي يصاد من بحيرة وان ويملح ويصدر المعروف بالطريخ والذي كان مطلوبًا في كل دولة الخلافة – وهو أثر دام طويلًا وندد وتندر به الكتاب العرب بإعتباره أنه من المظالم التي تظل باقية . ثم في سنة ٦٩٧ قصد أرمينية الثالثة حيث أطاعه حاكمها الأمير الأرمني سمباط السادس البجراطي وأعلن ولائه لدولة الخلافة وخضوعه لنائب واليها هذا الذي أقامه عبد الله بن حاتم الباهلي ، فأقره على حكم أرمينية . ولم علم بذلك طيباريوس الثالث ملك الروم (سنة ٦٩٨ / سنة ٧٠٥) أمر بعزل حاكم أرمينية هذا الأمير الأرمني سمباط السادس البجراطي ، وأرسل حملة رومية للقبض عليه ولكنه تمكن من صدها عند قاليقا (أرضروم) في سنة ٦٩٨ .

ورغم ذلك إعتزم نائب الوالي العربي عبد الله بن حاتم الباهلي القضاء على إستقلال أرمينية بالقضاء على طبقة نخرارها أي أمرائها بحجة عدم ولائهم لدولة الخلافة فأمر في سنة ٨٩٩ بالقبض عليهم ومصادرة أموالهم وأرسل حاكمها الأمير الأرمني سمباطًا السادس وجاثليقها إسحق الثالث رهينتين إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بعاصمة دمشق ، ولكن هذا الخليفة أفرج عنهما وأعادهما إلى أرمينية في سنة ٧٠٠ . غير أن الأمير حاكم أرمينية المذكور إعتزم الرد بالقوة على هذه السياسة الجائرة فدعا في سنة ٧٠١ إلى إجتماع عام لكل نخرار أرمينية في أكوجي على السفوح الشمالية لجبل أراراط شهده الأمير الأرمني ورد الرشطوني إبن الأمير تيودور – الرشطوني الحاكم الأول لأرمينية من قبل دولة الخلافة وعاقد الصلح معها وأمير إقليم البسفرجان الأرمني وغيرهما فقرروا الخروج على دولة الخلافة وحشدوا حشودهم وعبروا نهر الرس وساروا شرقا لملاقاة الجيش العربي الذي قصدهم من النشوى (ناخشيفان) وتغلبوا عليه في معركة وردان كرد .

ولما بلغ خبر هذه الهزيمة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أمر واليه على إقليم ماوراء القوقاز كله أخاه محمدًا بن مروان الأموي ، وقائده عثمان بن الوليد بن عقبة الأموي الذي كان يقاتل الروم بالقرب من أرمينية الرابعة بالإنضمام معًا للإنتقام من الأرمن فساروا بقواتهما إليهم . وإستصوب الأرمن في سنة ٧٠٣ إرسال جاثليقهم إسحق الثالث برسالة إلى هذا الخليفة بدمشق يعلنون فيها عن ولائهم له وقبولهم

أداء الجزية إليه وطلبهم العفو منه . غير أن هذا الجاثليق مرض في طريقه ومات في مدينة حران بإقليم الجزيرة . إلا أنه بناء على وصيته قبل وفاته وضعت الرسالة في يده وهو ميت لكي يتسلمها منه الوالي محمد بن مروان الأموي حال وصوله إلى حران ، وسرعان ماوصل وتسلمها منه وكان لها أعمق الأثر عليه . فأمر القائد عثمان بن الوليد بن عقبة الأموي بكتابة رسالة جوابية متضمنة العفو عن الأرمن ووضعها في يد جاثليقهم الميت وأعاد جثته إليهم وهي تحملها . وعندما دخل هذا القائد دوين عاصمة أرمينية الثالثة أو الداخلة بر بهذا الوعد ولم ينكل بالأرمن ، غير أن حاكمهم الأمير الأرمني سمباطا السادس البجراطي خشي مغبة الأمير فإنسحب إلى إقليم طايق المجاور الذي كان تحت سيطرة الروم .

وفي سنة ٧٠٥ تولى الخلافة بعد أبيه الخليفة الأموي الوليد الأول بن عبد الملك (سنة ٧٠٥ / سنة ٧١٥) فجدد في هذه السنة العزم على القضاء على إستقلال أرمينية بالقضاء على طبقة نخرارها . فلما بلغ ذلك حاكمها الأمير الأرمني سمباطا السادس البجراطي خابر هؤلاء واتصل بالروم للقيام على الوالي العربي محمد بن مروان الأموي ، فقام عليه الأرمن ، ولكنه تغلب عليهم ودخل عاصمتهم دوين عاصمة أرمينية الثالثة أو الداخلة وقرر المضي في تنفيذ خطة الخليفة الأموي الوليد الأول بن عبد الملك وأوعز بتنفيذها إلى والي النشوى (ناخشيفان) فدعا ألفًا ومائتين من أسر النخرار إلى الإجتماع بكنيستها وبكنيسة مجاورة بعد أن أعطاهم الأمان بحجة إستعراضهم ثم أغلقهما عليهم وأحرقهم أحياء فيهما وكان ضمن الحرق حاكم إقليم البسفرجان – (الباسفوراكان) الأرمني المسمى أيضًا سمباط البجراطي والأمراء الأرمن جرجور الأردزروني وكوريون الأردرزوني وورزشابوه الأماطوني . ولم يخف المؤرخون العرب هذه الواقعة بل سجلها في تاريخه المؤرخ العربي اليعقوبي* المتوفى في سنة ٩٠٥ ، كما سبى هذا الوالي العربي بعض أبناء النخرار الأرمن وأرسلهم رهائن إلى دمشق عاصمة دولة الخلافة . وخاف حاكم أرمينية الأمير الأرمني سمباط السادس البجراطي فأوغل في أرمينية الثانية إيبيريا حيث أقام في بوتي على البحر الأسود.إلا أنه في سنة ٧١٠ عاد الخليفة الأموي الوليد الأول بن عبدالملك وغير سياسته الأرمنية إثر عدم إستطاعة واليه وعمه محمد بن مروان الأموي التغلب على الخزر الذين عادوا إلى الإغارة من الشمال على إقليم ماوراء القوقاز ، فقد بان له أنه من الأصلح لدولة الخلافة الإبقاء على دولة أرمينية المستقلة والتحالف معها ضد الخزر وأقام بدلًا من واليه هذا أخاه القائد مسلمة بن عبدالملك الأموي الذي إشتهر في محاربة الروم واليًا على إقليم ماوراء القوقاز كله (٧١٠ / ٧٢٢) وعهد إليه بمحاربة الخزر فتمكن في سنة ٧١٤ من غزو بلادهم في شمال القوقاز والإستيلاء على دربند أوباب الأبواب الواقعة غرب بحرهم بحر الخزر (بحر قزوين) . وأقام هذا الوالي الجديد على أرمينية عبدالعزيز بن حاتم الباهلي نائباً له فعفا عن نخرارها ودعاهم إلى العودة إليها فعادوا وضمنهم حاكمها الأمير الأرمني سمباط السادس البجراطي الذي

* راجع كتابة تاريخ اليعقوبي طبع النجف بالعراق في سنة ١٣٥٨هـ الموافقة سنة ١٩٣٩ بالجزء الثالث ص ١٧ وقد أسمى المؤرخون العرب السنة التي حدث فيها ذلك بسنة الحريق ولكنهم غلطوا في تحديدها بسنة ٧٠٣ .

ظل قائما فى حكم أرمينية حتى وفاته فى سنة ٧١٧ . هذا ويجدر ذكر أنه فى سنة ٧٠٧ / سنة ٧٠٩ تمت إعادة بناء المسجد النبوى بالمدينة بإشراف وردان (ورطان) ، وأحسبه مهندسًا أرمينيا من البنائين الذين أرسلهم ملك الروم وقتئذ (الآتى ذكره) للمعاونة فى هذه العملية ثم أسلم وبقى بالمدينة ، وذلك إستنادًا إلى حمله إسماً أرمنيًا وكونه من الموالى لعدم نسبته وإلى ثبوت هذه المعاونة .*

وفى تلك السنة ٧١٧ إنقرضت سلالة إمبراطور الروم هرقل الأول الأرمنية الأصل التى حكمت دولة الروم البيزنطية منذ توليه لها فى سنة ٦١٠ . وقد نزلت هذه الدولة منذ وفاته فى سنة ٦٤١ وبعد إنتصار العرب عليها وإستيلائهم على الشام ومصر وشمال إفريقية من أملاكها ، من مرتبة دولة عالمية إلى مرتبة دولة متوسطة تمثل أساسًا الإغريق ولهذا فقد أسمى حكامها منذ ذلك الحين بالملوك لا بالأباطرة . وكان إنقراضها أى هذه السلالة بعد مقتل آخر ملوكها الأقوياء جوستينيان الثانى (سنة ٦٨٥ / سنة ٦٩٥) ثم (سنة ٧٠٥ / سنة ٧١١) ، وفترة الإضطراب التى تلت ذلك والتى تولى خلالها ملكها بعض الملوك من غير هذه السلالة كان أولهم للملك ورطان أو بردانس الأرمنى الأصل (سنة ٧١١ / سنة ٧١٣) . وقد حاول إعتناق المذهب المونوفيسى القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح بإعتناقه مذهب المشيئة الواحدة (المونوثيلى) له الذى كان قد أحدث فى نهاية عهد الإمبراطور هرقل الأول لتأليف المونوفيسيين ، رغم إدانة مجمع القسطنطينية الثالث العام الدينى المسيحى المنعقد فى سنة ٦٨٠ له . وكان تولى ملك الروم ليون الثالث (سنة ٧١٧ / سنة ٧٤١) أول السلالة السورية حكم دولة الروم البيزنطية هو المسجل لهذا الإنقراض .

كما أنه فى سنة ٧١٧ أيضًا تولى الحكم فى دولة الخلافة ، وبعد الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموى (سنة ٧١٥ / سنة ٧١٧) الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموى (سنة ٧١٧ / سنة ٧٢٠) سبط الخليفة عمر بن الخطاب العدوى والملقب بخامس الخلفاء الراشدين وخير خلفاء بنى آمية . وقد أشاد بعدالته جميع المؤرخين وضمنهم الأرمن ، إذ عفا عن جميع نخرارهم وسمح لمن كان محتجزًا منهم بدمشق عاصمة دولة الخلافة بالعودة إلى أرمينية . ولكنه لم يعين لها حاكمًا جديدًا من أبنائها إكتفاء بجاثليق كنيستها الوطنية أوهانس أو حنا الثالث الملقب بالحكيم أو الفيلسوف سابق الذكر الذى شغل هذا المنصب عن جدارة فى المدة من سنة ٧١٧ حتى سنة ٨٢٨ وعقد فى أثنائها مجمعًا دينياً مسيحيًا فى ملاذكرد فى سنة ٧٢٦ تمكن من توحيد عقائد الكنيستين الوطنيتين الأرمنية والسوريانية الأرثوذكسيتين المونوفيستين . هذا فضلا عن مجمع دوين الدينى المسيحى الأرمنى الخامس الذى عقده فى سنة ٧١٨ وأدان فيه بدعة البوليسيين أو البيالصة أو البيلقانية الأرمنية الأصل وسلف بيانه .

* راجع كتب «موجز العمارة الاسلامية» للمستشرق البريطانى كرزويل بالانجليزية طبع لندن فى سنة ١٩٥٨ ص ٤٣ / ٤٤ و «الأغانى» للأصفهانى طبع القاهرة فى سنة ١٩٠٥ جزء ١٧ ص ٨٤ ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى طبع القاهرة فى سنة ١٩٠٨ جزء أول ص ٣٦٣ / ٣٦٨ .

وفى عهد هذا الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز تعاون الأرمن مع العرب لصد غارات الخزر-الذين كانوا يعتبرون بحق متبربرين وغير متحضرين - على بلادهم وخاصة بعد أن تحالف هؤلاء أى الخزر مع الروم ضد العرب ، وتمكنت جيوش العرب والأرمن المشتركة من صد الخزر فعلاً فى سنة ٧١٧ ، بل أنه فى عهد الخليفة الأموى التالى يزيد الثانى بن عبد الملك (سنة ٧٢٠ / سنة ٧٢٤) أغار واليه الذى أقامه على إقليم ماوراء القوقاز كله الجراح بن عبد الله الحكمى (سنة ٧٢٢ / سنة ٧٢٥) بهذه الجيوش العربية الأرمنية المختلطة فى سنة ٧٢٢ على بلاد الخزر ذاتها وعبر إليها جبال القوقاز شمالاً وإستولى من جديد على دربند ثم على عاصمتهم بلنجر وعاد بأوفر الغنائم . على أن الحروب إستمرت بعد ذلك سجالاً بين العرب والأرمن من جهة وبين الخزر من جهة أخرى وكان كل من الفريقين يوغل فى بلاد الآخر حتى إستولى العرب والأرمن على دربند من جديد وإقترب الخزر من الموصل بإقليم الجزيرة بشمال العراق وذلك حتى سنة ٧٣٨ فى عهد الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك (سنة ٧٢٤ / سنة ٧٤٣) وكان يقود الجيوش العربية والأرمنية المختلطة فى عهده وعهد خلفه الخليفة الأموى الوليد الثانى بن يزيد الثانى (سنة ٧٤٣ / سنة ٧٤٤) ولاة أرمينية العرب الجراح بن عبد الله الحكمى فى ولايته الأولى عليها (سنة ٧٢٢ / سنة ٧٢٥) ، ثم مسلمة بن عبد الملك الأموى فى ولايته الثانية عليها (سنة ٧٢٥ / سنة ٩٢٩) ، ثم الجراح بن عبد الله الحكمى فى ولايته الثانية عليها (سنة ٧٢٩ / سنة ٧٣٠) التى إنتهت بإستشهاده فى حرب الخزر ، ثم سعيد بن عمر الحرشى (سنة ٧٣٠) ، ثم مسلمة بن عبد الملك الأموى فى ولايته الثالثة عليها (سنة ٧٣٠ / سنة ٧٣٢) ثم منذ سنة ٧٣٢ مروان بن محمد بن مروان الأموى (سنة ٧٣٢ / سنة ٧٤٤) إبن واليها الأسبق محمد بن مروان الأموى والذى ولى الخلافة بعدئذ بإسم الخليفة مروان الثانى بن محمد بن مروان الأموى (سنة ٧٤٤ / سنة ٧٥٠) ، وكان آخر الخلفاء الأمويين والملقب لجرأته وقوته وجلده فى الحروب «بالحمار».وقد شاركهم فى آخر حملاتهم حاكم أرمينية الأمير الأرمنى أشوط الثالث البجراطى الآتى ذكره . وإنتهت هذه الحروب فى ذلك الزمان بصد الخزر عن إقليم ماوراء القوقاز ، والتغلب عليهم ، إذ شن الوالى مروان بن محمد بن مروان الأموى حملة كبرى ضد الخزر (سنة ٨٣٧ / سنة ٨٣٨) وإقتحم فى سنة ٨٣٧ مملكتهم بشمال القوقاز وإستولى من جديد على عاصمتهم بلنجر ووصل إلى آخر بلادهم إذ بلغ نهر الدون فى جنوب روسيا ، فخضع له ملك الخزر وتظاهر بإعتناق الاسلام . وعاد الوالى مروان بن محمدالأموى فى سنة ٧٣٨ بقواته المكونة من العرب والأرمن التى كان يقود هؤلاء منهم حاكم أرمينية الأمير الأرمنى المذكور . ولم يجرؤ الخزر بعد هذه الحملة الكبرى على العودة إلى شن الغارات على أقاليم الخلافة إلا فى سنة ٧٦٤ ، فى عهد خلفائها العباسيين .

وقد كان الوالى العربى مروان بن محمد الأموى لإقليم ماوراء القوقاز وضمنه أرمينية من أنشط الولاة العرب الذين حكموه وقد ظل قائمًا فى حكمه اثنين وعشرين سنة حتى ولى الخلافة ، وقد صد الخزر

عن هذا الاقليم بل وأخضعهم على ماسبق بيانه . كما أنه نظم شئون أرمينية الداخلية ، فقد أقام بموافقة الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك – فى سنة ٧٣٢ حاكماً على أرمينية الأمير الأرمنى أشوط الثالث البجراطى (سنة ٧٣٢ / سنة ٧٤٨) سالف الذكر . وفى أول عهد عارض فى إقامته الأميران الأرمنيان الأخوان جرجور ماميكونيان وداود ماميكونيان كبيرا أسرة ماميكونيان المنافسة لأسرته لأنهما كانا يأملان أن يؤول حكم أرمينية إلى أسرتهما لكونها أعرق أسرها ، فقبض عليهما الوالى مروان بن محمد الأموى وارسلهما إلى الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك بعاصمته دمشق فأمر بنفيهما بعيدًا إلى اليمن . كما ذهب إلى دمشق مختارًا الأمير الأرمنى أشوط الثالث البجراطى حاكم أرمينية ليقدم ولائه شخصيًا لهذا الخليفة وليطالب برواتب فرسانه الأرمن ليضعهم فى خدمة دولة الخلافة فى حملتها الكبرى المزمع شنها على مملكة الخزر أعمالًا لصلح سنة ٦٥٣ . وتأكيدًا لهذا الولاء ولذلك الصلح اشتركت فعلا قوة من هؤلاء الفرسان الأرمن بقيادة حاكمهم شخصيًا فى هذه الحملة الكبرى ضد الخزر (سنة ٧٣٧ / سنة ٧٣٨) السابق ذكرها .

وفى سنة ٧٤٤ خرج الوالى مروان بن محمد الأموى عن طاعة الخليفة الأموى الجديد يزيد الثالث بن الوليد بن عبد الملك (سنة ٧٤٤) ثم عن طاعة خلفه وأخيه الخليفة الأموى التالى إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (سنة ٧٤٤) مطالبا بالخلافة لنفسه وتمكن من خلع هذا الاخير ووليها بدله فى المدة من سنة ٧٤٤ وحتى سنة ٧٥٠ حين زالت الدولة الأموية بإنهزامه وقتله . وفى هذه الأثناء إنتهز الأميران الأرمنيان الأخوان جرجور ماميكونيان وداود ماميكونيان فرصة الإضطراب الذى حل بدولة الخلافة وتمكنا من العودة إلى أرمينية حيث حاولا إثارة الفتنة ضد حاكمها الأمير الأرمنى أشوط الثالث البجراطى ولكنه لجأ إلى الخليفة الأموى مروان الثانى بن محمد بن مروان فأمر بإعدام الأمير الأرمنى داود ماميكونيان بعد التمثيل به وأجبر الأمير الأرمنى جرجور ماميكونيان على تقديم الولاء لحاكم أرمينية الأمير الأرمنى أشوط الثالث البجراطى . ولكنه بعد تقديمه هذا الولاء مضطرًا قام بإستنفار النخرار الأرمن وإنتهز فرصة بدء الثورة العباسية والحرب الأهلية فى دولة الخلافة فى سنة ٧٤٨ وتحرك الروم الى أملاكها فى هذه السنة فأعلن عن ولائه لهم وخرج على حاكم أرمينية الأمير الأرمنى أشوط الثالث البجراطى وتمكن من خلعه ومثل به وقتله إنتقامًا لأخيه ، ثم أعلن نفسه حاكماً على أرمينية بإسم الأمير جرجور الثانى ماميكونيان ، وسار الى حدودها غربًا نحو قاليقا (أرضروم) للإلتقاء بقوات الروم فى سنة ٧٥٠ ولكنه توفى فيها .

وفى هذه السنة دالت الدولة الأموية إثر إنهزام آخر خلفائها مروان الثانى بن محمد الأموى أمام العباسيين فى واقعة نهر الزاب الاكبر بشمال العراق ثم فراره إلى مصر ومقتله بها على ماسيرد بالفصل التالى . وطوال عهد هذه الدولة الأموية كانت الحروب متصلة بينها وبين دولة الروم ولم تكن ميادينها قاصرة على أرمينية وحدها بل دارت أيضًا بعيدًا عنها بحرًا وبرًا . ومن أهم الحروب البحرية فتح العرب

لجزيرة قبرص فى سنة ٦٤٨ وفى سنة ٦٥٣ وإنتصارهم على الروم فى معركة ذات الصوارى البحرية قرب فونكس على ساحل آسيا الصغرى فى سنة ٦٥٥ (فى عهد ولاية الأمير معاوية بن أبى سفيان الأموى للشام وقبل تأسيسه هذه الدولة) ، ومحاولة العرب فتح القسطنطينية عاصمة الروم مرتين فى سنة ٦٧٤ / سنة ٦٧٨ وفى سنة ٧١٧ / سنة ٧١٨ وقد أستعمل الروم فى الأولى منها لأول مرة النار الإغريقية التى صارت معروفة منذ ذلك الحين . ومن أهم الحروب البرية حملة الروم التى قادها ملكهم ليون الثالث سالف الذكر فى غرب آسيا الصغرى فى سنة ٧٤٠ التى تمكن فيها من التغلب على العرب وإستشهد أثنائها القائد العربى الأمير عبد الله البطال المعروف لدى الأتراك ببطال غازى وبطل الملحمة الشعبية العربية «الأمير ذات الهمة» . وقد شملت هذه الحروب البرية كل آسيا الصغرى وأرمينية أيضاً . تا .

الفصل العاشر

أرمينية فى عهد الدولة العباسية حتى إستقلالها (سنة ٧٥٠ / سنة ٨٥٦)

قامت الدولة العباسية (سنة ٧٥٠ / سنة ١٢٥٨) بناء على دعوة لإسقاط الخلافة عن بنى أمية وإسنادها إلى بنى هاشم أهل بيت النبى محمد (ﷺ) لكونهم أحق منهم بها . وإعتمدت هذه الدعوة على الموالى من الأعاجم وخاصة الفرس من أهل خراسان الذين أيدوها وقادها أحدهم وهو أبو مسلم الخراسانى ، ردًا منهم على السياسة التى سارت عليها الدولة الأموية وهى التعصب للعرب بإعتبارهم مؤسسى دولة الخلافة العربية الإسلامية ضد الأعاجم الذين قضوا على دولهم – وهو التعصب الذى كان من مظاهره إطلاق العرب على الأعاجم إسمًا جماعيًا هو الموالى أو الحمراء وتطلبهم منهم الإنتساب ولاء إلى إحدى القبائل العربية وعدم توليتهم المناصب القيادية الهامة ، وذلك خلافًا لتعاليم دين الإسلام التى تنادى بالمساواة بين الشعوب والأفراد لأنه لافضل للعرب على العجم .

وبدأت هذه الدعوة فى خراسان بشرق إيران فى سنة ٧٤٧ وتمكن قائدها أبو مسلم الخراسانى من الإستيلاء على عاصمتها مرو فى سنة ٧٤٨ ، ثم إندفع غربًا إلى العراق حيث نادى بالكوفة بجنوب العراق فى سنة ٧٤٩ بأبى العباس السفاح العباسى من سلالة العباس بن عبد المطلب الهاشمى عم النبى محمد (ﷺ) خليفة ، وحيث إنتصر على الخليفة مروان الثانى آخر الأمويين فى معركة نهر الزاب الاكبر بإقليم الجزيرة فى سنة ٧٥٠ ، ثم إستولى على عاصمته دمشق بالشام . وهرب الخليفة الأموى مروان الثانى إلى مصر حيث قتل فى ذات تلك السنة فدالت الدولة الأموية وقامت بدلها الدولة العباسية . وإستسلم إلى قواتها بسميساط إسحق بن مسلم العقيلى آخر ولاة الأمويين على أرمينية (سنة ٧٤٥ / سنة ٧٥٠) ثم إستولى بالقوة على عاصمتها دوين القائد العباسى محمد بن صول الخثعمى ولاء بعد تغلبه على نائب هذا الوالى .

فالدولة العباسية قامت لتحقيق العدالة بإسناد الخلافة لمن هم أحق بها وبالمساواة بين شعوب دولتها . ولكن هذا كان ظاهر الأمور ، أما حقيقتها فهى أن قيام هذه الدولة أدى تدريجياً إلى إستبعاد العرب من تولى المناصب القيادية حتى بلغ ذلك فى سنة ٨٣٣ حد إسقاطهم من ديون العطاء أى قطع رواتبهم لإستبدال الأتراك بهم بصفتهم جنود جيوش دولة الخلافة ، وإذلالهم والتعصب ضدهم رغم أنهم مؤسسوها ، وإلى تغيير طابع هذه الدولة القائم على بساطة العروبة وفطرة الإسلام إلى طابع أعجمى فارسى قائم على التكلف وتألية الملوك الحكام وإستبدادهم بعامة الشعب . فصارت هذه الدولة واقعيا وارثة دولة الفرس الساسانية لا دولة الخلفاء الراشدين العربية . وأضفت على خلفائها هالة دينية خلافاً لتعاليم الإسلام وإعتبرت كل ثورة عليهم أو معارضة لهم خروجًا عن الدين وكل حروبهم مع الدول

الأخرى حروبا دينية وكان كل ذلك نتيجة لإعتماد هذه الدولة على كبار الاعاجم من الفرس ثم من الترك دون غيرهم من الشعوب فلم يستفد من قيامها إلا هؤلاء الذين إعتمدت عليهم ، أما غيرهم مثل العرب ذاتهم ومثل أهل مصر والشام فقد أضرهم .

وكان الأرمن من هؤلاء الذين أضرهم قيام الدولة العباسية فقد إشتدت قبضتها عليهم وإتجهت إلى إلغاء إستقلالهم الذاتى أو الحد منه وأرهقتهم بالضرائب وبالجزية واشتطت فى جمعها منهم حتى بلغ الأمر فى عهد الخليفة العباسى المنصور (سنة ٧٥٤ / سنة ٧٧٥) الملقب بشدة حرصه على جمعها والتدقيق فى صرفها «بالدوانيقى» نسبة الى الدوانق والدانق سدس الدرهم وهو أدنى عملة فى دولة الخلافة – حتى بلغ الأمر أن إستحدث أختاماً من الرصاص توضع حول رقاب من أدى هذه الإلتزامات تمييزهم . ولعل أبلغ وصف لحال أرمينية فى ظل الدولة العباسية وما أرهقتها به ما روى عن الخليفة العباسى المتوكل ، (سنة ٨٤٧ / سنة ٨٦١) أنه رأى فى المنام نفسه راكبًا بغلا له رأس الأمير الأرمنى أشوط بن حمزة الأردزورنى حاكم البسفرجان – الذى كان يقيم مع غيره من الأمراء الأرمن بصفة رهائن فى بلاط هذا الخليفة فى عاصمته سامراء ، وكان أشوط الارمنى المذكور يقول «إلى كم تؤذينا» * . وكان رد الأرمن على هذه السياسة الجائرة هو الهجرات الجماعية من أرمينية ، ومنها هجرة إثنى عشر ألف منهم بقيادة الأمير شابوه الأماطونى إلى أملاك دولة الروم البيزنطية فى عهد الخليفة العباسى المنصور ثم الثورات المستمرة بأرمينية التى أفضت فى نهاية الأمر إلى إستقلالها .

وشجع الأرمن على القيام بهذه الثورات حتى حصلوا على إستقلالهم الحروب المستمرة التى إستطالت دون أن تسفر عن نتيجة حاسمة بين دولتى الخلافة العربية الإسلامية والروم البيزنطية على حدودها المشتركة التى كانت تمتد شرق آسيا الصغرى (الأناضول) بوتر يبدأ فى الشمال من الزاوية الجنوبية الشرقية للبحر الأسود ويتجه نحو الجنوب الغربى حيث ينتهى فى الجنوب عند الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط . وكانت أرمينية الرابعة تقع على وجه التقريب جنوبى النصف الأول أى الشمالى الشرق من هذا الوتر – وتليها فى النصف الثانى منه أى فى جزئه الجنوبى الغربى من أعالى نهر الفرات عند الحدود الغربية لأرمينية الرابعة ، أى فى إقليم قبادوقية وحتى إقليم قليقية فى منطقة جبال طوروس وطوروس الداخلة (اللكام) قرب البحر المتوسط – تليها فى هذا النصف الجنوبى الغربى التحصينات الأمامية العربية التى أقامتها دولة الخلافة والتى عرفت «بالثغور» أى ثغور الجزيرة بالشمال الشرق ثم ثغور الشام بالجنوب الغربى وأهمها ملطية والحدث ومرعش والكنيسة وعين زربة والمصيصة وأطنة وطرسوس . وكانت ولم تزل جبال طوروس كلها تحوى ممرات توصل إلى أرمينية الرابعة وشرق ووسط وغرب

* راجع تاريخ الطبرى جزء تاسع ص ٢٢٩ بطبعة دار المعارف بالقاهرة .

الأناضول عرفت بالدروب.وفى الثغور كانت تقام «الرباطات» التى يرابط فيها «المرابطون» وهم الغزاة المجاهدون ، ومن خلف الثغور كانت تمتد منطقة «العواصم» أى التى يعتصم بها وهى منطقة المدن الكبيرة وأهمها أنطاكية . وبالمقابل كانت دولة الروم البيزنطية تنظم فى حدودها ولايات أو ثغور عسكرية أسميت «بالثيمات» أى البنود أو الألوية مثل الأرمنياكون المواجهة لأرمينية الرابعة ، والأناضوليكون بوسط الأناضول ، والأبسكيون بغربه ، كما كان للروم أيضاً مجاهدوهم المقيمون فى التحصينات المقامة على حدودهم والمسمون «الأكريتاى» (الخرائطة) . وإتخذت الحرب بين العرب والروم طابعاً دينياً وكانت تشن صيفاً وشتاء ولهذا أسماها العرب بالصوائف والشواتى وكانت يتخللها تبادل الأسرى الذى أسماه العرب «بالفداء» . وكانت كل أرمينية تعتبر داخلة فى ثغور دولة الخلافة وفى بنود دولة الروم إذ كانت تجرى على أراضيها بعض حروبهما وكانت تتأرجح بينهما .

وصادف قيام الدولة العباسية فى سنة ٧٥٠ ولاية الأمير الأرمنى جرجور الثانى ماميكونيان الحكم على أرمينية تابعًا لدولة الروم . وقد توفى فى هذه السنة فخلفه أخوه الأمير الأرمنى موشغ الرابع ماميكونيان سنة (٧٥٠ / سنة ٧٥١) الذى أعلن عن تبعيته أيضًا لدولة الروم . فقاد ملكها قسطنطين الخامس (سنة ٧٤١ / سنة ٧٧٥) فى سنة ٧٥١ حملة إليها - أى إلى أرمينية - لمساعدته ضد دولة الخلافة منتهزًا فرصة الاضطراب الذى حل بها نتيجة للحرب الأهلية التى حدثت فيها وأدت إلى إنتقال الخلافة من بنى أمية إلى بنى العباس . وتمكن فى جنوب شرق الأناضول من الإستيلاء على ملطية وحصن قلودية ولكنه لم يستطع فتح شمشاط . وفى شمال شرق الأناضول تمكنت قواته الرومية وقوات أرمنية قادها تابعه القائد الأرمنى كوشان الذى كان لاجئًا لديه من الاستيلاء على حصن كمخ وعلى قاليقا (أرضروم حاليًا) بمساعدة بعض الأرمن من سكانها . إلا أن قوات دولة الخلافة بقيادة القائد يزيد بن أسيد السلمى وبأوامر والى أرمينية إلى جعفر المنصور العباسى وتوجيهاته تمكنت فى العام التالى سنة ٧٥٢ من إسترداد ملطية وحصن قلودية من الروم فلم يبق لهم إلا حصن كمخ (وقد إستردته منهم فى سنة ٧٩٣) ، فإضطر الأمير الأرمنى موشغ الرابع ماميكونيان حاكم أرمينية إلى مغادرتها والإلتجاء إلى الروم وعادت أرمينية إلى طاعة دولة الخلافة ، ولكن الخليفة العباسى لم يقم عليها حاكمًا من أبنائها لأن أسرة ماميكونيان كانت موالية للروم ولأن أسرة البجارطة كانت موالية للأمويين .

وكان أول الخلفاء العباسيين هو أبو العباس السفاح (سنة ٧٥٠ / سنتة ٧٥٤) - وقد أقام أخاه أبا جعفر المنصور العباسى واليًا على الجزيرة وآذربيجان وأرمينية كلها طوال مدة خلافته حتى وفاته ، وعندئذ تولى بعده الخلافة أخوه هذا أبو جعفر المنصور العباسى (سنة ٧٥٤ / سنة ٧٧٥) . وكان أهم أعماله بناء مدينة بغداد بالعراق لكى تكون بدلًا من مدينة دمشق بالشام عاصمة جديدة لدولة الخلافة لقربها من بلاد الفرس أنصار العباسيين وإختار موقعها على منتصف مجرى نهر دجلة عند إقترابه من نهر الفرات بأواسط العراق . وبرر إختياره لهذا الموقع بأنه «على إتصال نهرًا وبحرًا بالصين فيأتيه كل ما فى

البحر ، وعلى إتصال نهرًا بالجزيرة وأرمينية فيأتيه منهما الميرة وعلى إتصال نهرًا بالشام والرقة أيضًا فيأتيه منهما كل شىء» وهو مايدل على أن أرمينية كانت تمون بالغلال عاصمة دولة الخلافة العباسية .

وفى سنة ٧٥٤ أقام الخليفة المنصور العباسى الأمير الأرمنى إسحق الثالث البجراطى (سنة ٧٥٤/ سنة ٧٦١) وهو إبن عم الأمير الأرمنى أشوط الثالث البجراطى حاكم أرمينية الأسبق حاكماً عليها ثم من بعده إبن أسبقهما الأمير الأرمنى سمباط السابع البجراطى (سنة ٧٦١ / سنة ٧٧٢) حاكمًا عليها . كما أنه فى نفس سنة ٧٥٤ أقام هذا الخليفة القائد يزيد بن أسيد السلمى - وأمه أميرة أرمنية هى بنت حاكم السيسان أو السيسجان - واليًا على كل أرمينية (سنة ٧٥٤ / سنة ٧٦٩) ، وأمره بشن حملة على الخزر شمال جبال القوقاز لدرء خطرهم على دولة الخلافة فعبر هذه الجبال شمالًا وأخضعهم وتزوج إبنة ملكهم أو خانهم . على أنهم بعد عشر سنوات وفى سنة ٧٦٤ شنوا هجومًا على أملاك دولة الخلافة فى إقليم ماوراء القوقاز وإشتركت فى هجومهم هذا قوات من الروس الذين كانوا عندئذ تابعين لهم (على ماسيأتى تفصيله فى الفصل التاسع عشر الخاص بإنضمام أرمينية إلى الدولة الروسية) وتمكنوا من الإستيلاء على تفليس عاصمة جروزيا أو أرمينية الثانية وعاثوا فيها تخريبًا ، فوجه إليهم الخليفة المنصور العباسى حملة بقيادة القائد حميد بن قحطبة الطائى لإستردادها فوصلت إليها بعد إنسحابهم منها . ويمثل إشتراك الروس فى حملة الخزر هذه أول ذكر وعلاقة لهم بدولة الخلافة وبإقليم ماوراء القوقاز بما فيه أرمينية . وتفصيل ذلك فى الفصل التاسع عشر .

وفى سنة ٧٦٩ أقام الخليفة المنصور العباسى القائد بكارًا بن مسلم العقيلى (سنة ٧٦٩ / سنة ٧٧١) ثم فى سنة ٧٧١ القائد الحسن بن قحطبة الطائى (سنة ٧٧١ / سنة ٧٧٥) واليين على كل أرمينية . وفى عهد هذا الوالى الأخير المصادف لأواخر عهد أمير أرمينية سمباط السابع البجراطى ضعفت سلطته لزيادة سلطة النخرار الأرمن ومنهم أمراء إقليم البسفرجان (الفاسبوراكان) معقل أسرة الأردزرونى ، حيث أقام الأخوة الثلاث أسحق وهمازسب وجاجيق من هذه الأسرة إمارة أرمنية قوية تحدت أمير أرمينية وخرجت عن طاعة دولة الخلافة . كما أنه فى سنة ٧٧١ قامت فى أرمينية ثورة شعبية عامة ضد دولة الخلافة رداً على مظالم ولاتها الثلاث المذكورين مؤخرًا الذين أقامهم عليها الخليفة العباسى المنصور ، وإنضم إلى هذه الثورة غالبية النخرار وقادها الأمير الأرمنى أرطفزد ماميكونيان ولكن قوات دولة الخلافة بقيادة واليها الحسن بن قحطبة الطائى وبمساعدة الأمير الحاكم الأرمنى سمباط السابع البجراطى تمكنت من إخماد هذه الثورة ، فلجأ قائدها إلى الروم.ولكن الأمير الأرمنى موشغ الرابع ماميكونيان حاكم أرمينية الأسبق الذى كان قد لجأ إلى الروم فى سنة ٧٥٢ عاد إلى أرمينية فى سنة ٧٧١ بعد إخماد ثورتها وقاد حرب عصابات ضد قوات دولة الخلافة بإقليم بغروند وتمكن رغم قلة قواته من الإنتصار عليها فى معركتين عند قارس وبجران ، فإنضمت إليه غالبية الشعب الأرمنى ونخراره وحاول الإستيلاء على دوين وقاليقا (أرضروم حاليًا) عاصمتى أرمينية الثالثة وأرمينية الرابعة فلم يستطع ولم تسعفه قوات الروم رغم

دخولها إلى أرمينية الرابعة منذ سنة ٧٦٩ ، وإنتهت حركته بإنهزامه فى سنة ٧٧٢ أمام قوات دولة الخلافة فى معركتين عند أرجيش ثم عند باجروان أو بغروند حيث قتل وكثير من النخرار ، فضعفوا كما فقدت أسرة ماميكونيان معقلها فى إقليم طارون وكاد أن يقُضى عليها .

وفى سنة ٧٧٢ وإثر إنتهاء هذه الحركة دون تدخل من الروم قرر القائد الأرمنى كوشان العامل فى خدمتهم فى حصن كمخ تركه والعودة إلى أرمينية ، وطارده قائد هذا الحصن وبعض حاميته ففاجأهم العرب وقتلوهم . كما أنه فى هذه السنة توفى الأمير الأرمنى سمباط السابع البجراطى حاكم أرمينية فلم تقم دولة الخلافة بدله حتى سنة ٧٨٠ . وفى سنة ٧٧٤ تمكنت بعض قوات دولة الخلافة بقيادة الأمير سنان مولى الأمير عبد الله البطال (المستشهد فى حرب الروم فى سنة ٧٤٠ والسابق ذكره) من القضاء على إمارة البسفرجان (الفاسبوراكان) - الأرمنية وقتل إثنين من أمرائهما هما إسحق وهمازسب الأردزرونى وفر ثالثهم جاجيق الأردزرونى ثم وقع فى قبضة دولة الخلافة ومات سجينًا .

وفى سنة ٧٧٥ تولى الخلافة الخليفة العباسى المهدى (سنة ٧٧٥ / سنة ٧٨٥) بعد وفاة أبيه الخليفة العباسى المنصور ، فأعاد القائد يزيد بن أسيد السلمى واليًا على كل أرمينية (سنة ٧٧٥ / سنة ٧٨١) . وفى عهده كان كثير من الأرمن وضمنهم الأمير أرطفزد ماميكونيان يعملون فى خدمة الروم بعد إلتجائهم إلى دولتهم إثر ثوراتهم المتتابعة ضد دولة الخلافة منذ سنة ٧٥٠ ، وقد قاد هذا الأخير فى سنة ٧٧٨ فى عهد ملك الروم ليون الرابع (سنة ٧٧٥ / سنة ٧٨٠) حملة رومية أرمنية ناجحة ضد دولة الخلافة فى إقليم قليقية . غير أنه فى سنة ٧٨٠ لجأ أمير أرمنى آخر هو طاشاط أنجواس إلى دولة الخلافة وكان هذا الأمير قد لجأ قبل ٢٨ سنة إلى دولة الروم وعمل فى خدمتها وقاد قواتها ضد دولة الخلافة حتى سنة ٧٨٠ حين تولت حكمهم الملكة إيرينى أرملة ملكهم السابق ليون الرابع بصفتها وصية على إبنهما القاصر للملك قسطنطين السادس (سنة ٧٨٠ / سنة ٧٩٧) ثم بصفتها الشخصية (سنة ٧٩٧ / سنة ٨٠٢) ففقد حظوته لديها ، ولجأ أخيرًا إلى دولة الخلافة وعرض خدماته على الخليفة العباسى المهدى فرحب به لخبرته بأمور الروم وأقامه حاكمًا على أرمينية من قبل دولة الخلافة (سنة ٧٨٠ / سنة ٧٨٥) ، وقد بقى فى منصبه فى عهد والى أرمينية التالى عثمان بن عمارة بن حريم المرى (سنة ٧٨١ / سنة ٧٨٥) ، وكان لتقلباته على خلاف مع هذا الوالى العربى مع كل النخرار الأرمن وقد توفى مريضًا أثناء الحملة التى شنها هذا الوالى على الخزر وصاحبته فيها قوات أرمنية فى سنة ٧٨٥ . ولم تعين دولة الخلافة بديلًا له حتى سنة ٨٠٦ .

وفى سنة ٧٨٥ تولى الخلافة الخليفة العباسى الهادى (سنة ٧٨٥ / سنة ٧٨٦) إثر وفاة أبيه الخليفة العباسى المهدى ، ولم يبق فى الخلافة إلا سنة واحدة كان واليه فيها على أرمينية روح بن حاتم المهلبى (سنة ٧٨٥ / سنة ٧٨٦) . وإثر وفاته خلفه أخوه الخليفة العباسى هارون الرشيد (سنة ٧٨٦ / سنة ٨٠٩) أشهر

الخلفاء العباسيين ، وقد أقام على أرمينية واليًا خزيمة بن خازم التميمى (سنة ٧٨٦ / سنة ٧٨٧) ، ثم أشهر قواده يزيد بن مزيد الشيبانى (سنة ٧٨٧ / سنة ٨٠١) ، الذى إرتبط إسمه بإقليم ماوراء القوقاز لتأسيس سلالته به الدولة المسماة «بالشروان شاهية» بإقليم شروان على جنوب بحر قزوين والتى دامت حتى سنة ١٠٦٣ أو حتى سنة ١٥٧٥ إذا إضيفت عليها الدولة الخاقانية التى تفرعت عنها . وكان الحاكم الفعلى لأرمينية طوال هذه السنوات الأربعة عشرة وإن تخللت ولايته ولاية آخرين إسميًا . وقد ضبط أرمينية ضبطًا شديدًا وأسكن فيها بعض العرب من قبائل ربيعة بعد أن قامت الفتن فيها بين العرب المهجرين إليها من قبل من قبائل نزارية «قيسية» ويمنيه . وتمكن فى سنة ٧٩٥ بمساعدة القائد يحيى الحرشى من القضاء على فتنة الخارجى أبو مسلم الشارى الذى خرج بأرمينية على دولة «الخلافة» ، وتمكن أى هذا الخارجى فى البداية من الإستيلاء على بلدة رويان (إريفان) وحاصر عاصمتها دوين . ثم فى سنة ٧٩٩ تمكن هذا الوالى من رد غارات الخزر على إقليم ماوراء القوقاز وإستولى على دربند وأخضعهم وأخيرًا توفى فى سنة ٨٠١ فى بردعة التى إتخذها عاصمة له .

وإثر وفاته أقام الخليفة العباسى هارون الرشيد فى سنة ٨٠١ وفى سنة ٨٠٢ ولديه أسدًا بن يزيد الشيبانى ثم محمدًا بن يزيد الشيبانى واليين على أرمينية ، ثم أعاد فى سنة ٨٠٣ إليها واليها الأسبق خزيمة بن خازم التميمى (سنة ٨٠٣ / سنة ٨٠٨) . ومن أعماله فى ولايته الثانية هذه قتله الأميرين الأرمنيين إسحق وهمازسب إبنى الأمير الأرمنى جاجيق الأردزرونى حاكم البسفرجان للتخلص من طبقة النخرار وحكم أرمينية حكمًا مباشرًا وهو ماوصفه المؤرخ العربى اليعقوبى المتوفى بعد سنة ٩٠٥ بأنه أسوأ سيرة لهذا الوالى .

وفى المدة من سنة ٧٧٥ وحتى سنة ٨٠٩ أى فى عهد الخلفاء العباسيين المهدى والهادى والرشيد إشتدت الحروب بين دولتى الخلافة والروم . ورجحت فيها كفة دولة الخلافة وقد قاد بعض حملاتها الخليفة هارون الرشيد شخصياً قبل تولية الخلافة وبعد توليه لها . وقد تمكن فى سنة ٧٨٠ من إسترداد إقليم قليقية الذى كانت دولة الخلافة فقدته فى سنة ٧٧٨ ، بل وتمكن من إختراق كل الأناضول أو آسيا الصغرى حتى وصل إلى نهايته غربًا حيث يقع خليج القسطنطينية أمام هذه المدينة وهى عاصمة الروم فى سنة ٧٨١ وأجبر ملكتهم إيرينى على عقد الصلح معه وأداء الجزية إليه . ولم يوفق ملكهم للملك نقفور الأول (سنة ٨٠٢ / سنة ٨١١) - وهو من أصل عربى - فى نقض هذا الصلح ورد الخليفة هارون الرشيد على رسالته البذيئة المتضمنة ذلك بحملة ضده أسفرت عن صده فى إقليم قليقية والإستيلاء على هرقلة فى سنة ٨٠٥ فاضطر الروم إلى إعادة أداء الجزية لدولة الخلافة . وكان لإنتصار دولة الخلافة هذا إثره على أرمينية فقد عاد الأرمن إلى موالاتها وخاصة بعد أن أمر ملك الروم قسطنطين السادس (سنة ٧٨٠ / سنة ٧٩٧) فى سنة ٧٩٤ بنقل كثير من المهاجرين منهم لدولة الروم إلى جزيرة صقلية ، فقاموا

بمساعدة دولة الخلافة فى حروبها ضد دولة الروم وسلموها حصن كمخ فى سنة ٧٩٣ . وكذلك فى حروبها ضد الخزر أيضًا فى سنة ٧٩٩ وهى التى قادها الوالى يزيد بن مزيد الشيبانى والتى سبق ذكرها .

ولما إطمأن الخليفة هارون الرشيد إلى ولاء غالبية الأرمن لدولة الخلافة – وخشية من أن يخرج عليها أمراؤهم أى نخرارهم وولاته وأعرابها، أعاد إليها حكامها الوطنيين من أمرائها التابعين لدولة الخلافة ولممثلها وهو واليها ، بأن أقام عليها فى سنة ٨٠٦ الأمير الأرمنى أشوط الرابع البجراطى (سنة ٨٠٦ / سنة ٨٢٦) وهو ابن أميرها الأسبق سمباط السابع البجراطى وقد ظل يحكمها عشرين سنة حتى سنة ٨٢٦ أى حتى نهاية عهد هذا الخليفة وطوال عهد خلفه الخليفة العباسى الأمين (سنة ٨٠٩ / سنة ٨١٣) ثم إلى أواسط عهد خلف هذا الأخير وأخيه الخليفة العباسى المأمون (سنة ٨١٣ / سنة ٨٣٣) .

وقد لقب هذا الأمير الأرمنى لشجاعته مساكير أى «آكل اللحوم» أو الوحش وإتخذ باجران عاصمة له وكان مؤسسًا للأسرة الحاكمة التى قدر لها فى سنة ٨٨٥ أن تنال إستقلال أرمينية شأن الأقاليم الأخرى لدولة الخلافة التى إستقلت أيضًا عندئذ ، بل وقدر لها أن تبقى فى حكمها حتى سنة ١٠٤٥ . ولم تعد هناك أهمية لولاة دولة الخلافة على أرمينية إذ كان بعضهم إسميين لم يقيموا فيها شخصيًا بل أقاموا فى بغداد عاصمة دولة الخلافة أو فى بردعة بإقليم شروان . ومن هؤلاء الولاة خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى (سنة ٨٢٤ / سنة ٨٣٥) ثم (سنة ٨٤١ / سنة ٨٤٩) الذى أقام فى بردعة ، وخيدر بن كاوس الأفشين (سنة ٨٣٥ / سنة ٨٤١) [الأمير التركى من إقليم أشرو سنة من وراء النهر (آسيا الوسطى) من كبار قواد دولة الخلافة] الذى أقام فى بغداد. والظاهر أن أولهما هو الوالى العربى لأرمينية الذى أسماه المؤرخين الأرمن حول . وهو أيضًا المؤسس الحقيقى لدولة الشروان شاهيه بشروان السابق ذكرها .

وقد أخلص الأمير الأرمنى أشوط الرابع البجراطى حاكم أرمينية من قبل دولة الخلافة فى خدمة هذه الدولة فحارب الخارجين عليها بها وبكل إقليم ماوراء القوقاز وتغلب عليهم ومنهم إسماعيل بن شعيب الأموى ولاء والى تفليس الذى خرج على الخليفة الأمين فى سنة ٨٠٩ ، ثم الجحاف الأول القيسى أمير العرب القيسية (من بنى قيس) بملا ذكرد بأرمينية الرابعة والمتزوج أميرة أرمنية من أسرة ماميكونيان ، ثم إبنه عبد الملك القيسى ، وكان الأخيران لهذا السبب يدعيان السيادة على الأرمن ، وقد أيدا الخليفة الأمين فى الحرب الأهلية التى قامت بينه وبين أخيه المأمون منذ سنة ٨١١ وإنتهت فى سنة ٨١٣ بإنتصار المأمون وتولية الخلافة ، فقد إستوليا الجحاف الأول القيسى ومن بعده إبنه عبد الملك على أرمينية الرابعة فى المدة من سنة ٨١٣ حتى سنة ٨٢٠ حين فتحها الأمير الأرمنى أشوط الرابع البجراطى وأعادها إلى طاعة الخليفة المأمون . كما أن هذا الأمير تحالف مع أمير البسفرجان الأرمنى وأمير أرزن العربى موسى بن زرارة ، الحرشى وزوجهما من إبنتيه .

وقد ترتب على هذا الإخلاص تقوية مركز الأمير الأرمنى أشوط الرابع البجراطى وأسرته أسرة البجارطة ، وأن أقام الخليفة العباسى المأمون فى سنة ٨١٣ أميراً أرمنيا آخر من هذه الأسرة أشوط الأول

بن أدرنس حاكماً على أيبريا أو جورجيا أو جروزيا (سنة ٨١٣/ سنة ٨٣٠) الذى عينه أيضاً (فى ذات سنة ٨١٣) حاكمًا عليها ملك الروم ليون الخامس (سنة ٨١٣ / سنة ٨٢٠) [الملقب بالأرمنى بناء على أصله الأرمنى والمنتمى إلى أسرة الأردزرونى الأرمنية] فتعزز مركزه وأسس بها فرعا حاكمًا آخر من أسرته ظل يحكمها طويلًا حتى سنة ١٨٠١ حين إنضمت إختيارًا إلى روسيا القيصرية بناء على وصية آخر ملوكها على ماسيرد فى حينه .

وإثر وفاة الأمير الأرمنى أشوط الرابع البجراطى حاكم أرمينية فى سنة ٨٢٦ ، أقام الخليفة العباسى المأمون إبنه الأمير الأرمنى سمباطًا الثامن البجراطى (سنة ٨٢٦ / سنة ٨٥٥) حاكمًا عليها ، وفى سنة ٨٣٠ أشرك معه فى حكمها أخاه الأمير الأرمنى بجراط الثانى البجراطى (سنة ٨٣٠/سنة ٨٥٢) وقسم بينهما أرمينية فخص الأول بالقسم الشرق وهو إقليم نهر الرس بما فيه العاصمة باجران ، وخص الثانى بالقسم الغربى وهو إقليم طارون وإقليم صاسون . وفى عهدهما تم القضاء على حركة الثائر بابك الخرمى زعيم طائفة الخرمية الفارسى التى قامت ضد دولة الخلافة فى إقليم آذربيجان الفارسى وفى إقليم الران (أرمينية الأولى) المجاور له . وهذه حركة فارسية إستقلالية إتخذت طابعًا دينيًا وبدأت فى عهد الخليفة العباسى المأمون فى سنة ٨١٦ وإستمرت حتى سنة ٨٣٧ فى عهد خلفه الخليفة العباسى المعتصم (سنة ٨٣٣ / سنة ٨٤٣) . وقد إمتدت إلى أرمينية الثالثة القريبة من مركزها وصاهر وصادق بعض النخرار الأرمن ومنهم فاساك السيونى أمير سيونى الأرمنى زعيمها وزوجة الأخير إبنته . وبعد هزيمة الثائر بابك الخرمى أمام قوات دولة الخلافة التى قادها الأمير التركى الأفشين الذى ولى أرمينية مكافأة له وسبق ذكر ولايته ، هرب هذا الثائر إلى أرمينية ولجأ إلى الأمير الأرمنى سهل بن سمباط صاحب قلعة شاكى ولكنه أرشد عنه الأمير الأفشين فتم القبض عليه ثم إعدامه فى سامراء عاصمة دولة الخلافة واقعًا بأمر الخليفة العباسى المعتصم فى سنة ٨٣٨ . ولم يكشف النقاب بعد عن طبيعة إتصالات هذا الثائر بأصحاب بدعة البولسيين أو البيالصة أو البيلقانية أو البيالقة الأرمن حال إلتجائه إلى أرمينية الثالثة التى ذكرت عرضًا عندما روى المؤرخون العرب حركته .

ولم تمس حروب دولة الخلافة مع دولة الروم التى إستمرت طوال عهد الخلفاء العباسيين المأمون (سنة ٨١٣/سنة ٨٣٣)، ثم المعتصم (سنة ٨٣٣ / سنة ٨٤٢) ، ثم الواثق (سنة ٨٤٢ / سنة ٨٤٧) – لم تمس هذه الحروب أرمينية إلا قليلًا لأنها جرت فى الغالب بعيدا عن مركزها . وكان أبرز وقائع هذه الحروب إستيلاء الروم على قلعة كمخ بأرمينية الرابعة فى سنة ٨١١ ثم إسترداد العرب لها فى سنة ٨٢٣ ، ثم ثورة توماس الذى ثار بدولة الروم وإدعى ملكهم وأيده الخليفة العباسى المأمون ولكنه إنهزم فى سنة ٨٢٣ ، ثم حملتان للروم قادهما ملكهم تيوفيل (سنة ٨٢٩ / سنة ٨٤٢) على أرمينية الرابعة فى سنة ٨٣٧ واستولى مؤقتا على عين زربه وملطية وشمشاط ، ثم حملة عربية كبرى قادها الخليفة المعتصم بوسط الأناضول (آسيا الصغرى) وأسفرت عن فتح مدينة عمورية – وقد ساند الأرمن دولة الخلافة فى هذه

الحروب وبقوا على ولائهم لها إذ شاركوا فى صد حملتى الروم على أرمينية الرابعة فى سنة ٩٣٧ وشاركوا أيضًا فى حملة العرب التى فتحت عمورية فى سنة ٨٣٨ .

وفى سنة ٨٤٧ تولى الخلافة الخليفة العباسى المتوكل (سنة ٨٤٧ / سنة ٨٦١) [الذى لقب بنيرون العرب لشدة مظالمه]، وقد أقام فى سنة ٨٤٩ الأمير يوسف بن محمد المروزى (سنة ٨٤٩ / سنة ٨٥٢) واليًا على أرمينية وأمره بجباية الجزية ممن سبق أن أعفوا منها من النخرار الأرمن فكلف هذا الوالى بذلك أمير أرزن العربى موسى بن زرارة الحرشى . ولكن الأمير الأرمنى بجراط الثانى البجراطى حاكم غرب أرمينية رفض أداءها وتحالف مع إبن أخته الأمير الأرمنى أشوط بن حمزة الأردزرونى أمير إقليم البسفرجان وتمكنا من حشد قوات كثيرة من الأرمن والتغلب على قوات دولة الخلافة التى أرسلها إليهما هذا الوالى بقيادة الأمير العربى موسى بن زرارة الحرشى وذلك فى معركة جرت عند أغتزنك فى سنة ٨٥٠ . فأرسل الخليفة العباسى المتوكل فى نفس تلك السنة حملة ثانية بقيادة واليه المذكور ضد الأرمن وأمره بالقبض على أمرائهم أو نخرارهم وإقتيادهم أسرى إلى بلاطه فى سامراء شمالى بغداد . فقبض على الأمير الأرمنى بجراط الثانى البجراطى حاكم غرب أرمينية وكثيرين غيره وأرسلهم إلى بلاط الخليفة العباسى المتوكل فى سنة ٨٥١ ولكن باقى الأمراء الأرمن لم يمتثلوا له وإستمالوا إلى صفهم الأمير العربى موسى بن زرارة الحرشى الذى كان متزوجاً أخت حاكمى أرمينية الأرمنيين ، وحاصروا الوالى الأمير يوسف بن محمد المروزى فى موش وتغلبوا عليه وقتلوه فى سنة ٨٥٢ . فأرسل الخليفة العباسى المتوكل حملة ثالثة كبيرة ضد الأرمن وحليفهم الأمير العربى موسى زرارة الحرشى للتنكيل بهم والأخذ بثأر واليه الذى قتلوه ، وأسند قيادتها إلى كبير قواده من الأتراك بغا الكبير الشرابى التركى ومعاونه القائد زيرك التركى فأتيا إلى أرمينية الرابعة وتمركزا فى أخلاط ثم هاجما إقليم أرزن ومن بعده إقليم البسفرجان وأسرا أميرها الأمير العربى موسى بن زرارة الحرشى والأرمنى أشوط بن حمزة الأردزرونى ثم هاجما إقليم نهر الرس وأسرا الأمير الأرمنى سمباط الثامن البجراطى حاكم شرق أرمينية وأرسلا الجميع إلى بلاط الخليفة المتوكل - كما قتلا الكثيرين إنتقامًا لمقتل الوالى يوسف بن محمد المروزى ، وتبعا من هرب ممن قاموا عليه إلى كل أنحاء إقليم ماوراء القوقاز وإستوليا فى سنة ٨٥٣ على تفليس عاصمة أرمينية الثانية وقتلا واليها إسحق بن إسماعيل الأموى ولاء لإتهامه بالخروج على دولة الخلافة وخربا كل هذا الاقليم ولم يبقيا إلا على الأمير بجراط الأول البجراطى (سنة ٨٤٢ / سنة ٨٧٥) حاكم إيبيريا الذى لم يشكا فى ولائه لهذه الدولة . ومن ذكريات هذه الحملة أن القائد بغا الكبير الشرابى عمر مدينة شمخور القديمة باقليم الران وأسماها «المتوكلية» نسبة إلى الخليفة العباسى المتوكل وذلك فى سنة ٨٥٤ .

وظل حاكما أرمينية الأميران بجراط الثانى البجراطى وسمباط الثامن البجراطى بالمنفى فى سامراء حتى توفيا فى سنة ٨٥٢ وفى سنة ٨٥٥ وكانا مع سائر الأمراء المنفيين رهائن فى هذه [المدينة التى أقامها شمالى بغداد الخليفة العباس المعتصم فى سنة ٨٣٦ وإنتقل إليها بقيادته وجنوده من الأتراك ليبعد عن بغداد

وظلت واقعاً لا قانوناً عاصمة دولة الخلافة حتى سنة ٨٩٢) ولكن هؤلاء الرهائن الأرمن لم يكونوا شأن باق الخارجين على دولة الخلافة محبوسين فى «المطبق» وهو سجنها الكائن تحت الأرض بل كانوا مقيمين «بقصر المختار» وهو قصر الخليفة العباس المتوكل وينادمونه . وقد سبق أن ذكرت دليلًا على ذلك هو الرؤية التى أخبر بها هذا الخليفة أنه رآها فى المنام متضمنة ركوبه بغلًا له رأس الأمير الأرمنى أشوط بن حمزة الأردزرونى الأمر الذى تشآم منه ومات إثره قتيلًا بعد الايام التى ذكر هذا الامير أنها بقيت من أجله . بل وكان هؤلاء الرهائن الأرمن يكونون جزءًا من الحرس الخاص لهذا الخليفة وحاولوا الإنتقام من قاتليه إثر قتلهم له فى سنة ٨٦١ فلم يتمكنوا لأن إبنه الذى خلفه الخليفة العباسى المنتصر (سنة ٨٦١ / سنة ٨٦٣) كان شريكًا لهم .

وفى هذه الأثناء ساد الهدوء أرمينية إذ تجددت فى سنة ٨٥٣ بعيدًا عنها الحروب بين دولة الروم ودولة الخلافة التى بدأت فى الضعف والانقسام وقد قاد قواتها فى هذه الحروب قائدان من أشهر قادتها فى قتال الروم هما عمر الأقطع أمير ملطية العربى وعلى بن يحيى الأرمنى وهو مسلم من أصل أرمنى أقيم واليًا على مصر ثم على الثغور الشامية ثم على أرمينية فى سنة ٨٦٢ . وكانت ولايتها شاغرة منذ إنتهاء حكم واليها السابق يوسف بن محمد المروزى فى سنة ٨٥٢ وحتى سنة ٨٦٢ إذ وليها إسميًا فى هذه الفترة الأمير المعتز العباسى وهو إبن للخليفة المتوكل العباسى وولى الخلافة فيما بعد (سنة ٨٦٦ / سنة ٨٦٩) . وقد استشهد الأميران عمر الأقطع ، ثم على بن يحيى الأرمنى فى قتال الروم فى سنة ٨٦٣ . وكان ثانيهما قد تولى فى الفترة منذ تجدد هذه الحروب حتى إستشهاده البالغة عشر سنوات مركزًا قياديًا فى دولة الخلافة تمكن إستنادًا إليه ومن خلاله أن يخدم بنى جلدته الأرمن . فقد سعى لدى الخليفة العباسى المتوكل لكى يطلق الأمراء الأرمن المحتجزين رهائن فى بلاطه وإعادتهم إلى أرمينية ولكى يرد أرمينية إلى وضعها المستقل الممتاز يحكمها الأمراء من أبنائها. فأقام الخليفة العباسى المتوكل فى سنة ٨٥٦ الأمير الأرمنى أشوط الخامس البجراطى وهو إبن حاكم أرمينية السابق سمباط الثامن البجراطى حاكمًا عليها . وأخذ يطلق تباعاً الأمراء الأرمن المذكورين فكان هذان الأمران ثم إقامة الخليفه العباسى المستعين (سنة ٨٦٢ / سنة ٨٦٦) للأمير القائد على بن يحيى الأرمنى ذاته واليًا على أرمينية - وهو الأمير الأرمنى المسلم الوحيد الذى وليها - كل ذلك بداية حصول أرمينية على إستقلالها إذ أفضى على ماسيأتى إلى إقامة حاكمها الجديد أشوط الخامس البجراطى ملكًا عليها من دولة الخلافة ثم من دولة الروم أيضًا وتلقبه بالملك أشوط الأول الأكبر البجراطى فى سنة ٨٨٥ وقد ظل يحكمها حتى وفاته فى سنة ٨٩٠ وأسس بها الأسرة البجراطية المالكة .

الفصل الحادى عشر

أرمينية الكبرى المستقلة فى العصور الوسطى (الدولة البجراطية) (سنة ٨٥٦ / سنة ١٠٧٩)

بدأ إستقلال دولة أرمينية الكبرى – والتى أسميت بالكبرى تميزًا لها عن دولة أرمينية الصغرى التى نشأت بعد زوالها فى إقليم قليقية فى جنوب الأناضول (آسيا الصغرى) على ساحل البحر المتوسط – بدأ هذا الإستقلال بتولية الخلافة العباسى المتوكل منذ سنة ٨٥٦ للأمير الأرمنى أشوط الخامس البجراطى إشخانًا (حاكمًا) على أرمينية . وفى سنة ٨٦٢ منحه الأمير على بن يحيى الأرمنى والى أرمينية من قبل الخليفة العباسى المستعين (سنة ٨٦٢ / سنة ٨٦٦) لقب «بطريق البطارقة» أى أمير الأمراء . وقد ظل هذا الحاكم يحكم أرمينية مدة ٢٩ سنة حتى ٨٨٥ حين ولى ملكها وبقى فيه حتى وفاته سنة ٨٩٠ أى طوال عهد هذا الخليفة العباسى ثم من بعده فى عهد الخلفاء العباسيين المعتز (سنة ٨٦٦ / سنة ٨٦٩) ، والمهتدى (سنة ٨٦٩ / سنة ٨٧٠) ، والمعتمد (سنة ٨٧٠ / سنة ٨٩٢) ، وفى عهد ولاتهم على كل أرمينية أى إقليم ماوراء القوقاز العلاء بن أحمد الأزدى (سنة ٨٦٥ / سنة ٨٧٠) ، وعيسى بن الشيخ الشيبانى (سنة ٨٧٠ / سنة ٨٧٧) ثم (سنة ٧٧٨ / سنة ٨٨٢) ، ومحمد بن خالد يزيد بن مزيد بن الشيبانى (سنة ٨٧٧ / سنة ٨٧٨) . وفى أوائل عهد هذا الأمير فى سنة ٨٦٢ حاولت الكنيسة الرومية الأرثوذكسية وهى الكنيسة الرسمية لدولة الروم توحيد الكنيسة الأرمنية الوطنية فيها ولكن مجمع شيراكون الدينى المسيحى الأرمنى المنعقد فى هذه السنة رفض مقترحات التوحيد . وإثر ذلك إنحاز الأمير الأرمنى أشوط الخامس البجراطى إلى دولة الخلافة فى حروبها ضد دولة الروم التى جرت فى السنوات (سنة ٨٦٤ / سنة ٨٦٥) ثم (سنة ٨٧٣ / سنة ٨٨٢) فى عهد ملكها الأرمنى الأصل باسيل الأول (سنة ٨٦٧ / سنة ٨٨٦) . وكان من نتائج هذه الحروب أن إستولى هذا الملك فى سنة ٨٧٧ مؤقتًا على إقليم طارون الأرمنى وأقام أميره الأرمنى أشوط البجراطى الطارونى إبن حاكم أرمينية السابق الأمير الأرمنى بجراط الثانى البجراطى – أقامة حاكمًا وأميرًا على أرمينية كلها لمنافسة أميرها وحاكمها الأمير الأرمنى أشوط الخامس البجراطى . ولكن أمير إقليم البسفرجان الأرمنى عزل هذا الحاكم المنافس وقبض عليه فى العام التالى سنة ٨٧٨ .

وكذلك خدم الأمير الأرمنى أشوط الخامس البجراطى دولة الخلافة بمحاربة الخارجين عليها بأرمينية سواء من العرب أو من الأرمن وساعد فى ذلك واليها عيسى بن الشيخ الشيبانى الذى صادقه فتمكنا فى المدة من سنة ٨٧٠ وحتى سنة ٨٧٧ من القضاء على الإمارة القيسية العربية التى كان يتزعمها الأمير

العربى الجحاف الثانى بن سوادة القيسى فى ملاذكرد ، وعلى إمارة بغروند الأرمنية التى كان يتزعمها الأمير الأرمنى جرجور ماميكونيان فى هذا الإقليم أى إقليم بغروند – ولم يقر الأمير الأرمنى أشوط الخامس البجراطى إقامة دولة الخلافة لمحمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى صاحب إقليم شروان واليًا لكل أرمينية فى سنة ٨٧٧ وسعى لدى هذه الدولة لإعادة صديقه واليها السابق عيسى بن الشيخ الشيبانى فأعيد إليها فى العام التالى فى سنة ٨٧٨ وبقى بها حتى وفاته فى سنة ٨٨٢ ، وبعدئذ لم تعين دولة الخلافة بديلًا له . كما حظى الأمير الأرمنى أشوط الخامس البجراطى بتأييد جاثليق الكنيسة الأرمنية الوطنية كيفورك الثانى (سنة ٨٧٨ / سنة ٨٩٩) وجميع النخرار أى الأمراء الأرمن وعامتهم . فطلبوا جميعًا فى سنة ٨٨٥ من الخليفة العباسى المعتمد إقامته ملكًا على أرمينية فأجابهم فى تلك السنة وأقامه ملكًا عليها وأرسل إليه تاجاً . كما أن ملك الروم سابق الذكر باسيل الأول الأرمنى الأصل ومؤسس السلالة المقدونية [التى حكمت دولة الروم من سنة ٨٦٧ حتى سنة ١٠٨١ ، وأعادت لهذه الدولة قوتها ورجحت كفتها فى حروبها مع دولة الخلافة والدويلات التى إنقسمت إليها على ماسيرد تفصيلًا فيما يلى] – كما أن هذا الملك وقد عقد الصلح مع دولة لخلافة منذ سنة ٨٨٢ إستصوب الإعتراف بالأمير الأرمنى أشوط الخامس البجراطى ملكًا على أرمينية ، فأقامه فى نفس سنة ٨٨٥ ملكًا عليها أيضًا وأرسل إليه تاجاً آخر وقطعة من خشب الصليب الأصلى تأكيدًا لرابطة المسيحية التى تجمعهما .

وفى سنة ٨٨٥ توج الجاثليق الأرمنى كيفورك الثانى هذا الأمير ملكًا على أرمينية بحضور النخرار وعامة الشعب فى عاصمته باجران بإقليم باجران (الواقعة قريبًا من الضفة الغربية لنهر أخوريان قبل إلتقائه بنهر الرس فى جمهورية تركيا حاليًا وغير بعيد عن حدودها مع جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية) فتلقب بلقب الملك أشوط الأول الأكبر البجراطى* وأبقى عاصمته فى هذه المدينة . وكانت أسرة البجراطى إحدى أسر الأمراء الإقطاعيين الأرمن المعروفين بالنخرار السابق ذكرهم مرارًا وكانت أملاكها التى تستمد منها قوتها متفرقة بأرمينية ولكنها لم تكن هى أهم هذه الأسر بل كانت تتفوق عليها أسر ماميكونيان ، والأردزرونى ، والسيونى ، والرشطونى ، ولكنها تمكنت بدهائها وسياستها فى العهد العربى من التفوق على كل أسر النخرار الأخرى حتى إنحصر فيها الأشاخنة أو الأمراء الأرمن لأرمينية الداخلة ثم ملوك أرمينية . كما أنه كان لهذه الأسرة فرع أصغر تولى حكم إيبيريا أو جروزيا أو جورجيا وهى مملكة الكرج من سنة ٨١٣ وحتى سنة ١٨٠١ وفروع أخرى تولت حكم أقاليم أخرى ، ولكن فرعها الرئيسى كان هو المتولى ملك أرمينية وكان ملكها يعتبر كبير الأمراء أو النخرار الأرمن الذين بقوا فى أملاكهم أو إقطاعاتهم . ونعمت أرمينية فى عهد ملكها الجديد هذا بالأمان والرخاء اللذين حرمت منهما طويلًا وقد سجل ذلك وأشاد به فى تاريخه لأرمينية جاثليقها أوهانس أو حنا الخامس الملقب بالمؤرخ (سنة ٨٩٩ / سنة ٨٢٩) الذى شهد هذا العهد .

* منذ قيام مملكة أرمينية الكبرى أعيد ترقيم ملوكها إذ لم يعتبروا مكملين لإمرائها من الأسرة أو السلالة البجراطية.

ولم يكن ماحدث فى أرمينية بدعة مستحدثة فى دولة الخلافة بل كان مثل ماحدث فيها كلها من إنقسامها إلى دول مستقلة لأسباب تعود إلى ضعف السلطة المركزية أى سلطة الخلفاء فيها – أى فى دولة الخلافه وإتساعها الكبير شرقًا وغربًا ، وتعمق التناقضات بين طبقات سكانها من أغنياء منعمين وفقراء مدقعين ، وإستفحال المظالم بها ، والخلافات العنصرية بين العرب والأعاجم وعلى رأسهم الفرس من سكانها ، والخلافات الدينية بين المسلمين وغير المسلمين منهم وبين المسلمين أنفسهم من السنة والشيعة وغيرهما من المذاهب والنحل ، وظهور طغمة عسكرية من القواد والجنود الأتراك الذين كان الخلفاء قد أستعانوا بهم فتحكموا فيهم وأزالوا هيبتهم . ثم قيام هذه الدول التى إنقسمت إليها دولة الخلافة على أسس مختلفة ترجع إلى هذه الأسباب من إقليمية وعنصرية وشعبية ودينية أو إلى مجرد قوة الحاكم المحلى . فمثلا قامت الدولة السامانية (سنة ٨٧٤ / سنة ٩٩٩) فى إقليم ماوراء النهر وشرق إيران ، والدولة الزيارية (سنة ٩٢٨ / سنة ١٠٧٧) فى شمال إيران تمثلان إحياء دولة الفرس الساسانية التى قضى عليها الفتح العربى بل وكانت ثانيتهما تمثل أيضًا تعصب الأعاجم ضد العرب الذى عرف «بالشعوبية» وكان رد الأعاجم على تعصب العرب ضدهم . وقامت الدولة الصفارية (سنة ٨٦٨ / سنة ٩٠٨) فى إيران ، ودولة الزنج (سنة ٨٨٦ / سنة ٨٨٣) فى جنوب العراق تمثلان ثورة شعبية ضد ظلم وإستبداد الحكام . وقيام ، الدولة الزيدية العلوية (سنة ٨٦٤ / سنة ٩٢٨) فى شمال إيران ، والدولة الفاطمية (سنة ٩١٠/ سنة ١١٧١) بالمغرب ثم مصر (التى إنتقلت إليها فى سنة ٩٧٢) تمثلان دعوة دينية هى الدعوة الشيعية . وقامت الدولتان الطولونية (سنة ٨٦٨ / سنة ٩٠٥) ، ثم الإخشيدية (سنة ٩٣٤ / سنة ٩٦٩) بمصر إعتمادًا على قوة واليها أحمد بن طولون (سنة ٨٦٨ / سنة ٨٨٤) ثم محمد بن طغج الإخشيد (سنة ٩٣٤ / سنة ٩٤٦) دون أن تمثلا إتجاهًا معينًا ، وإن كانتا قد نسبتا مؤخرًا إلى الإقليمية إذ وصفتا بأنهما تمثلان مصر العربية الإسلامية المستقلة . وكان بعض هذه الدول المنقطعة لايعترف إطلاقًا بالخليفة العباسى ببغداد بالعراق فى حين أن بعضها الآخر كان يعترف له بمجرد الزعامة الدينية أو السياسية الشكلية .

وقد كان هذا الإنقسام فى دولة الخلافة إذا قيس بمصلحة المحكومين أى – الشعب لا الخلفاء الحاكمين – وهو أصح مقياس ، فى مصلحة الأقاليم المستقلة فى أغلب الأحوال أو على الأقل بالنسبة للحالة السيئة التى كانوا عليها قبل الإستقلال . فالإدارة وإنتفاع كل قطر بماله ينفقه فى مصالحه والعدالة النسبية فى توزيع الثروة ونحو ذلك كلها كانت خيرًا منها أيام سلطة الخلفاء العباسيين وخاصة بعد أن تحكم فيهم قوادهم الأتراك وكونوا طغمتهم العسكرية الممتازة وإستبدوا بالشعب بل وبهؤلاء الخلفاء أنفسهم حتى صاروا ألعوبة فى أيديهم منذ أن إغتالوا الخليفة العباسى المتوكل فى سنة ٨٦١ وإنما أضيرت بهذا الإنقسام بغداد لكونها عاصمة دولة الخلافة – وذلك جميعه طبقا للرأى الصائب الذى إنتهى إليه مفكرنا المصرى المعاصر الأستاذ أحمد أمين فى بحوثه بكتابه «ظهر الإسلام» . وخاصة أن ذات نظام

«الخلافة» القائم على توحيد جميع الاقطار الإسلامية والتابعة لها فى دولة واحدة يحكمها حاكم واحد هو الخليفة لاسند له فى دين الإسلام ذاته بل أنه نظام للحكم إصطلح عليه العرب المسلمون فى صدر الإسلام وقابل للتغيير بتغيير الظروف التى إستدعته وذلك طبقًا للرأى الصائب الآخر الذى خلص إليه مفكرنا المصرى المعاصر الأستاذ على عبد الرزاق من بحوثة بكتابه «الإسلام وأصول الحكم» ، والذى إعتنقه قبله الزعيم الوطنى التركى مصطفى كمال أتاتورك حينما أعلن إلغاء الخلافة فى سنة ١٩٢٤ .

فماذا كان يمثل إستقلال أرمينية عن دولة الخلافة وماذا صارت إليه علاقة أرمينية بها بعده . وهل كان هذا الإستقلال فى صالح الشعب الأرمنى ؟ والاجابة هى أن هذا الإستقلال مثل قيام الدولة الأرمنية البجراطية بناء على جميع الأسباب الخمس من الإنقسام والإنفصال سابقة الذكر مجتمعة . وذلك أنها قامت فى إقليمها الخاص بها الكائن على الحدود الشمالية الغربية لدولة الخلافة مع دولة الروم وإستندت إلى إنتماء أبنائها إلى عنصر متميز هو الشعب الأرمنى وأن لهم لغتهم وكنيستهم الوطنية أى ديانتهم الخاصتان بهم ، كما أنهم طلبوا الإستقلال معتمدين على قوة حاكمهم الوطنى الذين رشحوه ملكًا عليهم .

وقد كان إعتراف مملكة أرمينية بسيادة دولة الخلافة عليها إعترافًا رسميًا شكليًا فحسب إذ لم تلتزم بأن تدفع إليها إلا جزية ضئيلة قدرها مليون درهم فى السنة بدلًا من عشرة فيما مضى ورجعت إلى حالها السابق على الفتح العربى دولة صغيرة حاجزة صارت واقعة بين دولتى الروم والخلافة . وصحت تسميتها «بالدولة البجراطية» نسبة إلى سلالتها الحاكمة أسوة بالدول المنقطعة الأخرى التى تفرعت عن دولة الخلافة وحملت كل منها إسم سلالتها الحاكمة فى الغالب . وقد كان هذا الإستقلال فى صالح أرمينية بل وفى صالح دولتى الخلافة والروم إذ عاد الأرمن بناء عليه إلى ممارسة دورهم التاريخى وهو الوساطة والتقريب بين عالمى الشرق والغرب وإستفادوا من ذلك وأفادوا به .

وإثر وفاة ملك أرمينية أشوط الأول الأكبر فى سنة ٨٩٠ خلفه فى حكمها إبنه الملك الأرمنى سمباط الأول البجراطى الملقب بالشهيد (سنة ٨٩٠ / سنة ٩١٤) وتمكن فى أول عهده من القضاء على محاولة عمه الأمير الأرمنى عباس البجراطى إغتصاب الحكم منه فإعترف به ملكًا على أرمينية الخليفة العباسى المعتمد وملك الروم الجديد ليون السادس الملقب بالحكيم (سنة ٨٨٦ / سنة ٩١٢) من سلالة ملوكها ذوى الأصل الأرمنى التى أسسها أبوه ملك الروم السابق عليه باسيل الأول سالف الذكر. بل وأنه فى سنة ٨٩٣ تحالف معه ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى لما أيقن قوة ، دولة الروم وضعف دولة الخلافة فى عهد خلفائها العباسيين المعاصرين له المعتضد (سنة ٨٩٢ / سنة ٩٠٢) ، والمكتفى (سنة ٩٠٢ / سنة ٩٠٨) ، والمقتدر (سنة ٩٠٨ / سنة ٩٣٢) . إذ بدأت دولة الروم تتغلب على دولة الخلافة فى حروبهما المستمرة التى جرت برًا وبحرًا فى ذلك الزمان والتى بدأت منذ سنة ٨٦٤ بهجمات شنتها دولة الخلافة بعد إستشهاد قائديها المعروفين عمر الأقطع ثم على بن يحى الأرمنى فى سنة ٨٦٣ على ماسبق بيانه . وقد لقيت قوات دولة الخلافة المساعدة من قوات «طائفة البوليسيين» أو البيالصة أو

البيلقانية أو البيالقة* التى سبق ذكرها وهى طائفة أرمينية الأصل مسيحية مبتدعة أسسها فى القرن السابع قسطنطين المنانلى وإنتشرت فى جميع أنحاء دولة الروم وأرمينية وتمركزت فى بلدة تفريق قرب بلدة عرب قير بشرق الأناضول . وقد تمكنت القوات الرومية فى سنة ٨٧٢ من الاستيلاء على هذه البلدة وتخريبها وإعادة البوليسيين إلى المسيحية ونفت كثيرين منهم إلى بلغاريا الحالية بأوربا فكانوا نواة طائفة «البوجوميل» بها . ثم تمكنت هذه القوات فى سنة ٨٧٣ من الإستيلاء على زبطرة بشرق إقليم قليقية . وإستمرت الحروب سجالاً بين قوات دولتى الروم والخلافة فى هذا الإقليم حول ملطية ومرعش والحدث وأطنة ، وقاد قوات الروم القائد مليح الأرمنى أو ملياس ، وقاد قوات دولة الخلافة قادتها يازمان والى طرسوس الذى إستشهد فى سنة ٨٩١ ، ومؤنس الخادم ، وثمل الخادم وذلك طوال عهد ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى . وقد اشتهر هذا القائد الرومى الأرمنى بأنه هجر كثيرين من الأرمن إلى إقليم قبادوقية لتعميره إثر ضمه لدولة الروم فى أوائل القرن العاشر ، فكان ذلك ممهدًا لقيام دولة أرمينية به فى أواخر القرن الحادى عشر .

كما أنه فى أوائل عهد هذا الملك تم القضاء على حركة طائفة التندكراطيين الأرمنية التى تفرعت عن طائفة البوليسيين أو البيالصة أو البيلقانية أو البيالقة ، وتمركزت فى تندكراط بإقليم صاسون بشرق الأناضول وأسسها الأرمنى سمباط زرهوانى فى حوالى سنة ٨٤٠ ، وقتل زعيمها هذا . فقد تحالف ضدها كل النخرار الأرمن لأنها كانت فى حقيقتها حركة إجتماعية موجهة ضدهم وإن إتخذت طابعًا دينيًا شأن أمثالها فى العصور الوسطى ، ومع ذلك بقيت ذيولها طويلاً فى أرمينية ، وقد ذكر إسم الوالى العربى لبعض نواحيها أبى الورد (الذى قتل فى سنة ٩٦٢ والآتى ذكره) بإعتباره من المشاركين فى القضاء النهائى على هذه الحركة ، كما أنها لقيت مؤخرًا إهتماما كبيرًا وخاصًا بناء على طبيعتها من المؤرخين الأرمن المعاصرين .

ولئن كانت دولة الخلافة قد ضعفت فإن هذا الضعف – على ماتقدم ذكره – قد لحق سلطتها المركزية دون قوة الدول المستقلة المتفرعة عنها وقد كانت منها الدولة الساجية أو الأفشينية (سنة ٨٧٩ / سنة ٩٣٠) التى أسسها فى إقليم آذربيجان الفارسى واليه من قبل دولة الخلافة العباسية القائد التركى أبو الساج ديوداد الأول الأفشين (سنة ٨٧٩ / سنة ٨٨٩) ، وأصله من أمراء أشروسنة بإقليم ماوراء النهر ، فقد إستقل بأقليم آذربيجان الفارسى – وعاصمته أردبيل – عن هذه الدولة ولم يرتبط بها إلا إسميًا بإعترافه بسيادتها عليه . ثم خلفه فى ولايته إبنه الأمير محمد بن ديوداد الأفشين الساجى (سنة ٨٨٩ / سنة ٩٠١) . وفى سنة ٨٩٥ إنتهز فرصة إخضاع ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى لبلدة

* يبدو أن التسمية العربية لهذه الطائفة أو الفرقة [البيالقة] هو تحريف كتابى لتسميتها الصحيحة [البيالصة] ، وأن مرجع إعتماد هذا التحريف ثم ضبط وقرآة هذه التسمية [البيالقة] هو توهم إنتساب هذه الطائفة أو الفرقة بإعتبارها أرمينية إلى بلدة البيلقان (بايداكران) الأرمينية ، ومنها إشتقت بعدئذ تسمية [البيلقانية] أيضًا .

دوين العاصمة القديمة لأرمينية وقبضه على الأميرين العربيين الحاكمين لها وإرسالهما إلى ملك الروم فى تلك السنة وتوسيعه أملاكه من قبل ذلك حتى بلغت أرزن الروم (أرضروم) غربًا ، فإعتبره خارجًا عن دولة الخلافة وسار إلى مملكته لإعادته إلى طاعة هذه الدولة وإستولى على النشوى ودوين ثم قاتله فى معركة دارت قرب جبل أرجتسى (على الضفة الشرقية لنهر أخوريان بجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية الحالية) ولما لم يستطع تحقيق النصر عاد إلى ولايته آذربيجان الفارسية. وأخذ يحرض على ملك أرمينية المذكور سمباط الأول البجراطى الأمراء الأرمن ولكنه لم يفلح ، لأن كبيرهم الأمير الأرمنى أبا مروان الأردزرونى بإقليم البسفرجان (الفاسبوراكان) إنضم إلى هذا الملك . فحرض عليه الخليفة العباسى المعتضد (سنة ٨٩٢ / سنة ٩٠٢) حتى إستصدر منه فى سنة ٨٩٨ أمرًا بعزل هذا الملك عن حكم أرمينية وبإضافتها إلى ولايته آذربيجان الفارسية .

وإعتزم الأمير محمد الساجى السير إلى أرمينية مرة أخرى للإستحواذ عليها بعد ضمها إلى ولايته ، غير أنه فى هذه السنة سنة ٨٩٨ ذاتها سبقه إلى أرمينية وغزاها الأمير أحمد بن عيسى الشيخ الشيبانى والى آمد (ديار بكر) منذ سنة ٨٩٢ وإبن والى أرمينية الأسبق صديق ملكها السابق بناء على إستغاثة بعض الأمراء الأرمن به من كبيرهم الأمير أبى مروان الأرزرونى الذى تغلب عليهم . فإستولى على إقليم طارون الأرمنى وحشد كل حلفائه من الأمراء الأرمن قواتهم لملاقاة قوات ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى وحلفائه من هؤلاء الذين نهض معهم لإسترداد هذا الإقليم وصد تلك الغزوة . ودارت بين الفريقين معركة عند بلدة طايخ (قرب أولطى الحالية بجمهورية تركيا) إنتهت بإنهزام الملك سمباط الأول البجراطى وحلفائه بسبب إنسحاب الأمير الأرمنى أبى مروان الأردزرونى من صفوفهم وإنحيازه إلى الأمير أحمد بن عيسى الشيخ الشيبانى ولكن هذا النصر لم يجد هذا الأمير لأنه توفى فى العام التالى سنة ٨٩٩ وعزل الخليفة العباسى المعتضد إبنه محمدًا بن أحمد الشيبانى الذى خلفه فى ولايته وضمها إلى دولة الخلافة ، فتخلص بذلك ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى من خطر تلك الدولة الشيبانية التى كانت قائمة على الحدود الجنوبية لمملكته .

وفى سنة ٨٩٩ غزا الأمير محمد الساجى أرمينية مرة ثانية للإستحواذ عليها وضمها إلى ولايته آذربيجان الفارسية بناء على زوال الدولة الشيبانية التى نافسته فى ذلك ، وإستولى على بلدة قارس حيث أسر ملكة أرمينية والجاثليق الأرمنى كيفورك الثانى وأضطر ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى لإعطائه إبنة أخيه زوجة له لكى يطلقهما ، ورغم ذلك واصل الأمير محمد الساجى زحفه على أرمينية وإستولى على بلدة دوين ثم تفليس وبعدئذ رجع إلى ولايته ، فعاد ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى وإسترد ما كان قد فقده . غير أنه فى سنة ٩٠٠ غزا الأمير محمد الساجى أرمينية مرة ثالثة وإستولى على بلدة وان ومنها سار عائدًا إلى ولايته عن طريق بردعة حيث مات فى سنة ٩٠١ . فسحب إبنه وخلفه الأمير ديوداد الثانى الساجى سنة ٩٠١ قواته من أرمينية إلى ولايته آذربيجان الفارسية ليدبر أمورها ولكن عمه

الأمير يوسف بن ديوداد الساجى (سنة ٩٠١ / سنة ٩٢٧) الملقب «بالشيخ الكريم» تغلب عليه وإستولى منه على الحكم فى هذه الولاية [وقد بقى فيه رغم التقلبات التى سيرد ذكرها حتى سنة ٩٢٧ حين أرسله الخليفة العباسى المقتدر (سنة ٩٠٨ / سنة ٩٣٢) لمحاربة القرامطة فى جنوب العراق حيث قتلوه] . وإنتهز ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى فرصة إنسحاب الساجيين من بلاده ، فإسترد وان وقضى نهائياً على الإمارة العربية القيسية بملا ذكرد ، وعلى إمارة سيونى الأرمنية بإقليم ناخشيفان فى سنة ٩٠٢ وفى سنة ٩٠٣ .

كما إنتهز ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى فرصة توتر العلاقات بين دولة الخلافة وبين الدولة الساجية بإقليم آذربيجان الفارسى الذى نتج عن إكتشاف المؤامرة التى كان قد دبرها أميرها الأسبق محمد الساجى وقائده وصيف ليتظاهر هذا القائد بالخروج عليه وليطلب من الخليفة العباسى المعتضد توليته ثغور الجزيرة وغيرها ليضمها إلى ولاية مولاه وقتل هذا الخليفة القائد وصيف إثر إكتشاف هذه المؤامرة فى سنة ٩٠٠ ، فأرسل هذا الملك فى سنة ٩٠٢ إلى الخليفة العباسى التالى المكتفى (سنة ٩٠٢ / سنة ٩٠٨) يعلن ولائه له فأقره ملكًا على أرمينية . ولكنه رغم ذلك شن الأمير يوسف الساجى فى سنة ٩٠٣ ، حملة على أرمينية وأخذ بردعة ودوين ، وإضطر ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى إلى إسترضائه ومصالحته فعاد إلى ولايته . ولكنه فى سنة ٩٠٨ شن حملة ثانية على أرمينية بحجة تأييد أمير إقليم البسفرجان الأرمنى خاتشيك جاجيق الأردزرونى [الملقب كل من حكامه لدى العرب «بإبن الديرانى»] الذى خرج على ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى فإستولى على جنوبها وأقام هذا الأمير الأرمنى ملكًا عليه(سنة ٨٠٩ / سنة ٩٣٧) ، فإنقسمت أرمينية إلى مملكتين . وفى سنة ٩١٠ شن الأمير يوسف الساجى حملة ثالثة على أرمينية لمساعدة تابعه الملك خاتشيك جاجيق الأردزرونى فى ضم إقليم ناخشيفان إلى أملاكه وإستولى عليه ثم على دوين وتفليس وإنتصر وحلفائه من النخرار الأرمن على ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى فى معركة دارت عند تزكنا فاجار على ضفاف نهر رزدان شمال إريفان الحالية فى سنة ٩١٠ ، وهرب إثرها هذا الملك إلى قلعة كابويت برت (أى القلعة الزرقاء) حيث إعتصم بها حتى إستسلم فى سنة ٩١٣ ولما حاول بعدئذ الهرب قبض عليه الأمير يوسف الساجى وأمر بصلبه فلقب «بالشهيد» . وصار الأمير يوسف الساجى هو المسيطر على أرمينية كلها وضمها لولايته وهو الأمر الذى إستنكره المفكر والجغراف العربى إبن حوقل النصيبى وإعتبره خرقًا للعهود المعطاة لأرمينية على ما سبق تفصيله فى الفصل الثامن .

ولكن الظروف التالية يسرت للأمير الأرمنى أشوط البجراطى إبن ملك أرمينية سمباط الأول البجراطى ولاية ملكها بعد مقتل إبيه بإسم الملك أشوط الثانى البجراطى (سنة ٩١٤ / سنة ٩٢٨) فقد لجأ فى سنة ٩١٤ إلى ملكة الروم زوى أرملة ملكهم ليون السادس-الملقب بالحكيم الأرمنى الأصل

والوصية على إبنهما القاصر ملكهم قسطنطين السابع* (سنة ٩١٢ / سنة ٩٥٩) ، والذى شاركه فى الملك ملكهم رومانوس الأول (سنة ٩١٩ / سنة ٩٤٤) الأرمنى الأصل أيضًا ، فقد كانوا لم يزالوا فى حروبهم مع دولة الخلافة وتمكنت قواتهم فى سنة ٩١٥ بقيادة القائد مليح الأرمنى سالف الذكر من الإستيلاء على مرعش ، فأعادت ملكة الروم زوى أشوط البجراطى إلى ملكه فى هذه السنة ، وإعترف به الأمير يوسف الساجى ملكًا على أرمينية وأرسل إليه تاجًا فى سنة ٩١٧ . وبعدئذ فى سنة ٩١٩ خرج الأمير يوسف الساجى عن ولائه لدولة الخلافة فى عهد الخليفة العباسى المقتدر (سنة ٩٠٨ / سنة ٩٣٢) ، إذ ضم إقليم الرى إلى ولايته آذربيجان الفارسية فأرسل إليه هذا الخليفة قائده المعروف مؤنسًا الخادم فحاربه فى معركة دارت عند عاصمته أردبيل وإنتصر عليه وأسره وأرسله إلى بغداد حيث سجن بها (ولم يعد إلى ولايته إلا فى سنة ٩٢٣) وفى فترة عزله عنها آلت نيابة عنه إلى غلامه أى تابعة الأمير سبك المفلحى ثم لغلامه الأمير نصر السبكى .

وانتهز ملك أرمينية أشوط الثانى البجراطى – الذى لقب بالحديد لقوته وشدته – وشن الحرب ضد دولة الخلافة وحليفها غريمه الملك خاتشيك جاجيق الأردزرونى ملك إقليم البسفرجان لطرد قواتها من أرمينية مؤيدًا فى ذلك من غالبية النخرار الأرمن ومن الجاثليق الأرمنى أوهانس الخامس (سنة ٨٩٩ / سنة ٨٢٩) وسافر إلى القسطنطينية عاصمة مملكة الروم فى سنة ٩٢١ حيث حصل على تأييد ملكها رومانوس الأول الذى كان يعطف على الأرمن لكونه منهم وتحالف معه ، ولكن قواتهما الأرمنية والرومية لم تستطع فى هذه السنة الإستيلاء على دوين ، فتحالف أيضًا مع الأمير سبك المفلحى غلام الأمير يوسف الساجى ونائبه فى آذربيجان الفارسية الذى كان يعتبر خارجًا على دولة الخلافة فمنحه هذا الأمير لقب «شاهنشاه» أى ملك الملوك وهو ماأقره الخليفة العباسى فيما بعد . وفى سنة ٩٢٣ أعيد الأمير يوسف الساجى إلى ولايته آذربيجان الفارسية ، فأقام الأمير الأرمنى أشوط البجراطى حاكم باجران وكغب ملكًا عليهما لينافس إبن عمه ملك أرمينية أشوط الثانى البجراطى بل وتابعه ملك البسفرجان خاتشيك جاجيق الأردزرونى بعد أن أنحرف هذا الأخير عن ولائه له ، كما أن الأمير يوسف الساجى وجه حملة كبيرة قامت من دوين بقيادة غلامه بشير أسفار ضد ملك أرمينية أشوط الثانى البجراطى وأمره بالقبض عليه ولكن القوات الأرمنية بقيادة أحسن قوادها الأمير الأرمنى جرجور المرزبيدونى تمكنت من صدها عند بحيرة سيفان .

وفى سنة ٩٢٧ أرسل ملك الروم رومانوس الأول الأرمنى الأصل سابق الذكر حملة أتت إلى دوين لمساعدة ملك أرمينية أشوط الثانى البجراطى فى حربه ضد دولة الخلافة – وقادها القائد الرومى الأرمنى

* هذا الملك يصح إعتباره من المؤرخين الأرمن لأنه ألف كتابًا عن «إدارة الدولة البيزنطية» تناول فيه علاقاتها مع الدول الأجنبية ، وآخر عن سيرة جده ملك الروم باسيل الأول سالف الذكر .

الأصل حنا قرقاس [الذى خصه كتاب العرب قبل غيره من قادة الروم بلقب «الدمستق»* الذى معناه القائد العام للحرس الملكى والذى شغل هذا المنصب منذ سنة ٩٢٣ حتى عزله فى سنة ٩٤٤ . ثم أطلق هؤلاء الكتاب هذا اللقب على غيره من قادة الروم] . واستولت هذه الحملة فى طريقها على وان ولكن نصرًا السبكى غلام الأمير يوسف الساجى ونائبه تمكن من صدها عن دوين . وفى سنة ٩٢٨ توفى ملك أرمينية أشوط الثانى البجراطى قبل أن يشهد الإنتصارات المتتالية التى أحرزتها بعدئذ دولة الروم على دولة الخلافة والتى كانت بدايتها هذه الحملة . كما أنه فى نفس سنة ٩٢٨ توفى الأمير يوسف الساجى إذ أرسله الخليفة العباسى المقتدر للقرامطة بجنوب العراق فى سنة ٩٢٧ فهزموه وأسروه ثم قتلوه على ما سبق بيانه .

وفى سنة ٩٢٨ خلف الملك عباس الأول البجراطى (سنة ٩٢٨ / سنة ٩٥٢) فى حكم أرمينية أخاه ملكها أشوط الثانى البجراطى لوفاته دون ولد وبناء على ترشيح النخرار الأرمن وضمنهم خاتشيك جاجيق الأردزرونى ملك البسفرجان . وقد بدأ هذا الملك الجديد لأرمينية عهده بعقد صلح مع الأمير أبى المسافر الفتح بن محمد الساجى (سنة ٩٢٧ / سنة ٩٣٠) الوالى الجديد لآذربيجان الفارسية وخلف عمه الأمير يوسف الساجى عليها وآخر ولاتها الساجيين . كما أنه وطد تحالفه مع الروم وإعتزم ملكهم رومانوس الأول الأرمنى الأصل - إعتزم إجلاء قوات دولة الخلافة عن أرمينية كلها فأرسل مرة أخرى ثانية قواته بقيادة الدمستق حنا قرقاس وتمكنت بمساعدة خاتشيك جاجيق ملك البسفرجان الأرمنى من الإستيلاء فى جنوبها بأرمينية الخارجة على خلاط وبدليس وأرزن ثم على ملطية بعد أن تغلبت على قوات دولة الخلافة التى كان يقودها الأمير ثمل الخادم والى طرسوس فى المدة من سنة ٩٢٨ حتى سنة ٩٣١ . وردًا على هذه الغارات وفى سنة ٩٣١ شن الأمير مفلح غلام الأمير يوسف الساجى الذى ولاه الخليفة العباسى المقتدر بعده وبعد خلفه الأمير أبى المسافر الفتح الساجى المشار إليه ، على آذربيجان الفارسية فى سنة ٩٣٠ - شن هذا الأمير غارة على أملاك ملك أرمينية عباس الأول البجراطى بأرمينية الداخلة ووصل إلى دوين وتغلب على هذا الملك فى معركة دارت عند فغار شباط (إتشمياتزين) ، ولكن حاتشيك جاجيق الأردزرونى ملك البسفرجان الأرمنى خف لمساعدته فتمكنا معا من التغلب على الأمير مفلح وصده فى معركة ثانية دارت عند دوين .

وفى سنة ٩٣٦ توفى الملك أشوط البجراطى ملك باجران الأرمنى فضم إبن عمه ملك أرمينية عباس لأول البجراطى أملاكه ، ولكنه لم يستطع ضم إقليم البسفرجان إثر وفاة ملكه الأرمنى خاتشيك جاجيق الأردزرونى فى سنة ٩٣٧ لقوة هذه المملكة التى نافست بحق مملكة أرمينية الكبرى وخاصة فى عهد أول

* كان ثانى هؤلاء القائد الرومى برطاس فوقاس الأرمنى الأصل الذى شغله بعد أولهم هذا حتى سنة ٩٥٥ ، ثم إبنه نقفور فوقاس حتى تولية ملك الروم فى سنة ٩٦٣ ، ثم القائد الرومى الأرمنى الأصل يانس الشمشقيق حتى تولية ملك الروم فى سنة ٩٦٩ . وكان هؤلاء القادة الروم ذوو الأصل الأرمنى الذين حملوا لقب «الدمستق» هم الخصوم العنيدين للأمير سيف الدولة الحمدانى حاكم وأمير حلب العربى وخلفائه فى حروبهم مع الروم .

ملوكها هذا . ومن أعماله أن جدد بلدة أختمار بجزيرة أختمار ببحيرة وان والواقعة حولها مملكته لتكون عاصمتها بدلًا من بلدة وسطان وبنى كنيستها الشهيرة التى إنتقل اليها مقر جاثليق الكنيسة الأرمنية فى سنة ٩٢٨ وبقى بها حتى سنة ٩٥٩ حين إنتقل مؤقتًا إلى آنى العاصمة الجديدة لمملكة أرمينية الكبرى التى سيرد ذكرها ثم إليها نهائيًا سنة ٩٩٢ . وقد خلف هذا الملك فى حكم مملكة البسفرجان إبنه الملك درنيك أشوط الأردزرونى (سنة ٩٣٧ / سنة ٩٥٣) .وقد عاصر الملك عباس الأول ملك أرمينية الخلفاء العباسيون المقتدر (سنة ٩٠٨ / سنة ٩٣٢) ، ثم القاهر (سنة ٩٣٢ / سنة ٩٣٤) ، ثم الراضى (سنة ٩٣٤ / سنة ٩٤٠) ، ثم المتقى (سنة ٩٤٠ / سنة ٩٤٤) ، ثم المستكفى (سنة ٩٤٤ / سنة ٩٤٦) ، ثم المطيع (سنة ٩٤٦ / سنة ٩٧٤) • وفى ذلك الزمان زاد ضعفهم وتحكم فيهم فى الفترة من سنة ٩٣٦ حتى سنة ٩٤٦ كبار القادة الاتراك الذين حملوا لقب أمير الأمراء وكان أولهم إبن رائق الخزرى ثم خضعوا لملوك الدولة البويهية أو «الديلمية» التى نشأت دولتهم فى جنوب إيران ثم إستولوا على بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين وظلوا يتحكمون فيهم حتى سنة ١٠٥٥ حين أخذت منهم بغداد الدولة السلجوقية . كما ظهرت فى ذلك الزمان دول منقطعة جديدة تفرعت عن دولة الخلافة بالإضافة إلى الدولة البويهية يهمنا منها لصلتها بأرمينية دولتان هما الدولة الزيارية فى جرجان بشمال إيران (سنة ٩٢٨ / سنة ١٠٧٧) التى أقامها الأمير الفارسى مردويج بن زيار الزيارى (سنة ٩٢٨ / سنة ٩٣٥) ، ثم وأهم منها الدولة الحمدانية بفرعيها فى الموصل بشمال العراق (سنة ٩٢٩ / سنة ٩٩١) وفى حلب بشمال الشام (سنة ٩٤٤ / سنة ١٠٠٣) اللتان أقامهما الأميران العربيان الأخوان ناصر الدولة أبو محمد الحسن ، وسيف الدولة أبو الحسن على إبنا إبى الهيجاء بن حمدان الحمدانى والى الموصل (سنة ٩٠٥ / سنة ٩٢٩) .

ففى سنة ٩٣٨ هاجم الأمير لشكرى بن مردى تابع الأمير وشمكير بن زيار الزيادى صاحب جرجان (سنة ٩٣٥ / سنة ٩٦٧) وواليه وعامله على إقليم الجبال - هاجم آذربيجان الفارسية التى كان حكمها قد آل إلى ديسم بن إبراهيم الكردى من أتباع أميرها الأسبق يوسف الساجى ، وإعتزم الإستيلاء على أرمينية الخارجة ، وسار إليها ودخلها فتصدى له القائد الأرمنى أطوم بن جرجين تابع درنيك أشوط الأردزرونى ملك البسفرجان الأرمنى وهزمه وقتله بإقليم الزوزان جنوبى بحيرة وان .

ومنذ أربعينات القرن العاشر تولت الدولة الحمدانية بحلب قيادة حروب دولة الخلافة ضد دولة الروم . وقد سبق ذلك بقليل فى سنة ٩٣١ إسترداد الأمير أبو العلاء سعيد بن حمدان الحمدانى والمتوفى فى سنة ٩٣٤ وهو من أوائل الحمدانين وعم الأميرين الأخوين ناصر الدولة الحمدانى ، وسيف الدولة الحمدانى السابق ذكرهما وأبو الشاعر المعروف الحارث بن سعيد الحمدانى الملقب بإبى فراس الحمدانى - إسترداده من الروم ملطية التى كانوا قد إستولوا عليها فى نفس تلك السنة ، وتغلبه على قائدهم مليح الأرمنى ولكنهم إستولوا عليها ثانية فى سنة ٩٣٤ ، وإنحاز إليهم عرب إقليم الجزيرة من بنى حبيب الذين

تنصروا وهاجروا إليهم . وبعدئذ وقع العبء الأكبر فى قتال الروم على الأمير العربى سيف الدولة الحمدانى أمير حلب (سنة ٩٤٤ / سنة ٩٦٧) ، وقد بدأ ظهوره بتوليه آمد (ديار بكر) فى سنة ٩٣٨ ، ثم تولى منطقة الثغور فى سنة ٩٤٤ ، وحارب الروم منذ ولايته الأولى وقاتل قادتهم المعروفين الدمستق حنا قرقاس ، ثم الدمستق برطاس فوقاس ، ثم إبنه الدمستق نقفور فوقاس ، ثم الدمستق يانس الشمشقيق [وجميع هؤلاء القادة الروم الأربع من أصل أرمنى وقد ولى الأخيران منهما ملك الروم فيما بعد فى (سنة ٩٦٣ / سنة ٩٦٩) وفى (سنة ٩٦٩ / سنة ٩٧٦)] . ودارت هذه الحروب طويلًا على أراضى أرمينية الخارجة وما جاورها وورد فى ذكر تفاصيلها أسماء كثير من بلدانها فى قصائد شعر شاعرنا العربى المعروف أبى الطيب المتنبى المتوفى فى سنة ٩٦٥ مادح هذا الأمير التى تغنى فيها بشجاعته وإنتصاراته التى أمكنه أن يحققها فى أول الأمر على الروم حتى سنة ٩٥٥ حين تولى قيادتهم الدمستق نقفور فوقاس فرجحت كفتهم ، وهو ما كان متوقعًا لأنه رغم شجاعة الأمير سيف الدولة الحمدانى لم يكن فى طاقة دولته الصغيرة التغلب على دولة الروم التى تكبرها مرات .

ففى سنة ٩٤٠ دارت الحرب بين العرب والروم حول بحيرة «وان» ، بأرمينية الخارجة وإستولى الأمير سيف الدولة الحمدانى نتيجة لها على بعض الأراضى الأرمنية وقدم له الولاء للملك درنيك أشوط الأردزرونى ملك البسفرجان الأرمنى المعروف بإبن الديرانى وبعض النخرار الأرمن وإضطروا إلى التخلى عن تحالفهم مع الروم . وفى الفترة من سنة ٩٤٤ إلى سنة ٩٥٥ دارت المعارك حول قاليقا (أرضروم) و الحدث ومرعش وزبطرة وملطية بأرمينية الخارجة أيضًا وبقبادوقية وتبادلها العرب والروم . وحقق الأمير سيف الدولة الحمدانى نصرًا فى معركة دارت فى سنة ٩٥٣ على قائد الروم الدمستق برطاس فوقاس وفيها أصيب وأسر إبنه القائد قسطنطين فوقاس . وقد سجل وقائع هذه المعركة شاعرنا العربى أبو الطيب المتنبى فى إحدى قصائده المعروفة .* ثم توالت منذ سنة ٩٥٥ الهزائم على الأمير سيف الدولة الحمدانى ومنها الإستيلاء قائد الروم الدمستق نقفور فوقاس فى سنة ٩٦٢ على منبج من أعمال حلب القريبة من نهر الفرات وأسره بها الأمير الشاعر أبى فراس الحمدانى الذى ظل فى إسرهم أربع سنين حتى إفتداه إبن عمه الأمير سيف الدولة الحمدانى . وقد سجل هذا الأمير الشاعر هو الآخر فى قصائده وقائع هذه الحرب .

وفى هذه السنة سنة ٩٦٢ أرسل الأمير سيف الدولة الحمدانى حملة بقيادة قائده وغلامه نجا الكاسكى إلى أرمينية الخارجة فإنتصر على الروم والأرمن عند حصن زياد (خربوط) وأسر ملك إقليم البسفرجان

* راجع هذه القصيدة فى كتاب نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة الحمدانى للأستاذ ماريوس كانار طبع الجزائر سنة ١٩٢٤ بالصفحة رقم ٩٩ – ويجدر بالذكر أن هذا المستشرق الفرنسى هو مؤلف غالب مقالة أرمينية العامة بالطبعة الجديدة من دائرة المعارف الإسلامية التى بدأت فى سنة ١٩٥٤ .

الأرمنى (إبن الديرانى) أبا سهل هما زسب الأردزرونى (سنة ٩٥٣ / سنة ٩٧٢) ، كما إنتصر على الأمير العربى أبى الورد المتغلب على أرمينية الخارجة وقتله وفتحها هى وأخلاط وموش وملازكرد . ولكن ملك أرمينية أشوط الثالث البجراطى (سنة ٩٥١ / سنة ٩٧٧) الذى سيأتى ذكره تمكن من صده عن التقدم إلى أملاكه بأرمينية الداخلة ، كما تمكن قائد الروم الدمستق نقفور فوقاس من الإستيلاء فى أواخر تلك السنة سنة ٩٦٢ على حلب عاصمة الأمير سيف الدولة الحمدانى ، ولكنه تركها فعاد هذا الأمير إليها فى سنة ٩٦٣ . كما أنه فى هذه السنة تولى هذا القائد مُلك الروم وواصل حملاته ضد الأمير سيف الدولة الحمدانى ، ففى سنة ٩٦٥ غزا مع قائده الدمستق يانس الشمشقيق إقليم قليقية وإستولى به على أطنة والمصيصة وطرسوس ، كما إستولى الروم فى هذه السنة على جزيرة قبرص المملوكة لدولة الخلافة وعقد الأمير سيف الدولة الحمدانى مع الروم هدنة لمدة سنة فلما إنقضت الهدنة فى سنة ٩٦٦ غزا ملك الروم نقفور الثانى فوقاس شمال الشام وإستولى على منبج ولكنه لم يواصل فتوحه وعاد إلى عاصمته القسطنطينية . وفى سنة ٩٦٧ مات الأمير سيف الدولة الحمدانى فى عاصمته حلب .

وفى سنة ٩٦٨ وسنة ٩٦٩ باشر ملك الروم نقفور الثانى فوقاس مع قادته فتوحه فى الشام والجزيرة فإستولوا على طرابلس وحمص وأنطاكية وحلب والرها ، وعقد قواده فى سنة ٩٦٩ صلحًا مع حاكم حلب الأمير قرعويه غلام الأمير سيف الدولة الحمدانى الذى كان قد تغلب عليها وطرد منها إبنه الأمير سعد الدولة الحمدانى (سنة ٩٦٧ / سنة ٩٩١) ووضع بموجبه إمارة حلب تحت حماية الروم . ومن ذكريات هذه الحملة أن ملك الروم نقفور الثانى فوقاس أرسل إلى الخليفة العباسى المطيع (سنة ٩٤٦ / سنة ٩٧٤) رسالة فى قالب قصيدة شعرية باللغة العربية يبلغه فيها بإنتصاراته ويعيره بخضوعه للبويهيين الديالمة ويتوعده بفتح بغداد وكل بلاد دولة الخلافة والقضاء عليها ، وقد أورد نص هذه القصيدة فى تاريخه المسمى «البداية والنهاية» المؤرخ العربى المعروف إبن كثير المتوفى فى سنة ١٣٧٢ ، ولقب هذا الملك «بملك الأرمن» وأسمى قصيدته «القصيدة الأرمنية» ويبدو أن مرجع ذلك هو الأصل الأرمنى لهذا الملك الذى ذكرته . وأضاف هذا المؤرخ أن أحدًا لم يرد على هذه القصيدة فى وقتها ولكن الفقيه الأندلسى المعروف إبن حزم الظاهرى المتوفى فى سنة ١٠٦٤ أى بعد قرابة قرن من كتابتها رد عليها بقصيدة شعرية عربية أسماها «القصيدة الإسلامية» أورد نصها أيضًا* .

وفى سنة ٩٦٩ خلف ملك الروم نقفور فوقاس إثر مقتله ملكهم يانس الشمشقيق أوحنا الأول (سنة ٩٦٩ / سنة ٩٧٦) وكان أرمنيًا خالصًا وقيل إنه من أسرة الأردزرونى ومعنى لقبه هذا باللغة الأرمنية القصير القامة ، وقد ولد بأرمينية الخارجة ببلدة بإقليم خوزات على مقربة من نهر قره صو (الفرات

* راجع هاتين القصيدتين الشعريتين فى كتاب البداية والنهاية فى التاريخ للمؤرخ العربى إبن كثير طبع القاهرة بدون تاريخ بالجزء الحادى عشر ص ٢٤٤ وص ٢٥٢ .

الشرق) أعيد تسميتها شمشيقزيق أى مسقط رأس الشمشقيق ولم تزل موجودة بهذا الإسم بولاية معمورة العزيز بجمهورية تركيا حاليًا . وفى عهدة بلغت دولة الروم البيزنطية مالم تبلغه منذ عهد الإمبراطور هرقل الأول . وقد إعتزم إسترداد أملاكها التى أستولى عليها العرب فى عهد هذا الامبراطور بفتوحهم الكبرى منهم ، ففى سنة ٩٧٢ شن حملة على إقليم الجزيرة قادها شخصيًا وعبر نهر الفرات شرقًا عند ملطية وإستولى على نصيبين و هاجم ميافارقين ثم رجع إلى عاصمته القسطنطينية تاركًا قيادة قواته ومواصلة الزحف بها نحو بغداد لقائده مليح الأرمنى – وهو غير القائد مليح الأرمنى السابق ذكره فى أحداث سنة ٩١٥ وسنة ٩٣١ – ، فسار هذا القائد مليح الأرمنى فى سنة ٩٧٣ إلى آمد حيث جرت معركة بين قواته وقوات أمير الموصل عضد الدولة أبو تغلب الغضنفر الحمدانى (سنة ٩٦٧ / سنة ٩٧٩) التى كان يقودها أخوه الأمير ناصر الدولة هبة الله الحمدانى وإنتهت بهزيمة الروم وأسر قائدهم مليح الأرمنى الذى مات فى الأسر فى السنة التالية.

وفى سنة ٩٧٣ عقد ملك الروم يانس الشمشقيق معاهدة سلام وتحالف مع ملك أرمينية أشوط الثالث البجراطى (سنة ٩٥٢ / سنة ٩٧٧) الذى سيأتى ذكره بعد أن كان هذا الأخير قد حشد كل قواته وقوات النخرار الأرمن على حدوده ، مع دولة الروم قرب إقليم طارون الأرمنى الذى كانت هذه الدولة قد ضمته إلى أملاكها فى سنة ٩٦٨ بناء على طلب أمرائه الأرمن ، وذلك خشية من هذه الدولة غير أنه فى العام التالى سنة ٩٧٤ دخل ملك الروم هذا إقليم طارون فى طريقه أثناء حملته الثانية على إقليم الجزيرة وطمأن الأرمن على حسن نيته نحوهم ولم يطلب منهم إلا إمداده بقوة منهم قوامها عشرة آلاف جندى ثم سار من موش عاصمة هذا الإقليم إلى إقليم الجزيرة حيث إستولى به على مدن آمد وميافارقين ونصيبين دون قتال وإتجه نحو بغداد ولكنه عاد بدون سبب معروف . وفى سنة ٩٧٥ التالية قاد شخصيًا حملة كبرى على الشام بدأها من أنطاكية وإستولى به على حمص وبعلبك ودمشق والرملة والناصرة ، وإقترب من القدس ثم عاد بدون سبب معروف أيضًا ، وفى طريق العودة إستولى على صيدا وبيروت وأرسل بعدئذ رسالته التاريخية المشهورة التى وصل إلينا نصها إلى حليفه ملك أرمينية أشوط الثالث البجراطى وفيها أخبره بإنتصاراته التى إعتبارها من المعجزات وبإعتزامه تحرير القدس . * وواصل من بعد ملك الروم هذا ملكهم باسيل الثانى (سنة ٩٧٦ / سنة ١٠٢٥) ثم خلفاؤه من السلالة المقدونية الأرمنية الأصل ، سياسة أسلافهم حيال دولة الخلافة فإستولت قوات الروم على مدينة الرها بإقليم الجزيرة فى سنة ١٠٣٢ ولم يصلح من أحوال دولة الخلافة إلا قيام دولة السلاجقة التى تمكنت فى نهاية الأمر من التغلب على الروم طبقًا لما سيرد تفصيله.

* راجع الترجمة العربية لهذه الرسالة فى كتاب «مقدمات العدوان الصليبى ، الإمبراطور حنا تزمسيكس (وهو يانس الشمشقيق) وسياسته الشرقية» للأستاذ عمر كمال مصطفى طبع الاسكندرية ١٩٦٦ بالملحق الأول ص ١٦٥

ولم تضر هذه الحروب الطويلة بين دولتى الخلافة والروم مملكة أرمينية البجراطية ضررًا كبيرًا فى أول الأمر لأنها إنتهت بتغلب دولة الروم التى كانت قد إتخذت صبغة أرمنية إذ كان كل ملوكها وقوادها فى ذلك الزمان من أصول أرمنية ويعطفون على الأرمن ، بل لقد كان سكان القسطنطينية عاصمة دولة الروم يعتبرون بعض ملوكها وخاصة نقفور الثانى فوقاس أجانبًا لكونهم من الأرمن ويخافون أن يفتك بهم جنودهم من الأرمن ، وقد تقدم أن المؤرخ العربى ابن كثير إعتبر هذا الملك ملكاً للأرمن وأسمى رسالته الشعرية بالقصيدة الأرمنية . على أنه فى نهاية الأمر أضر تماماً تقوى دولة الروم بمملكة أرمينية البجراطية فقد أزالتها وضمت كل أملاكها بإعتبارها غير أجنبية عنها طبقًا لما سيلى ذكره وقد بدأ ذلك بما ذكرته من ضمها إقليم طارون الأرمنى فى سنة ٩٦٨ .

ونعود إلى أرمينية ذاتها فى عصر ملكها عباس الأول البجراطى (سنة ٩٢٨ / سنة ٩٥٢) فنقول إنه نقل عاصمة مملكته من مدينة باجران إلى مدينة قارس، وانه فى عهده فى سنة ٩٤٣ وسنة ٩٤٤ قام الروس بحملتهم البحرية والنهرية المشهورة على إقليم ماوراء القوقاز فى زمن أميرهم إيغور حاكم إمارة كيف الروسية (سنة ٩١٣ / سنة ٩٤٤) إذ أبحروا فى السفن فى نهر الفولجا ثم دخلوا بحر قزوين ومنه دخل بعضهم نهر الكر وتوغلوا إلى داخل إقليم الران (أرمينية الأولى) وإستولوا به على عاصمته مدينة بردعة ، وتمركز الباقون فى باكو بشبه جزيرة أبشرون على بحر قزوين وأخذوا يشنون الغارات على البلاد الواقعة بإيران على الساحل الجنوبى لهذا البحر حتى فتكت بهم الامراض ، فعادوا من حيث أتوا . ولم ترد أخبار عن إتصال هؤلاء الروس الذين لم يكونوا قد تنصروا بعد بإقليم إيبيريا وبأرمينية ذاتها (أرمينية الثانية والثالثة والرابعة) ، إنما قد ذكر المؤرخون العرب أنه حاربهم المرزبان بن محمد بن مسافر السلارى الديلمى والى آذربيجان الفارسية (سنة ٩٤١ / سنة ٩٥٧) الذى إستولى عليها فى سنة ٩٤١ من واليها ديسم الكردى وأسس بها الدولة المسافرية أو السلارية التى دامت حتى سنة ١١١٧ وخضعت قبل ذلك ومنذ سنة ١٠٣٧ للدولة السلجوقية الكبرى . هذا وكان عهد الملك عباس الأول البجراطى ملك أرمين
عهد سلام إذ دارت الحروب فى خلاله بعيدًا عن مملكته ولم يحارب إلا جرجور الثانى ملك الأبخاز (س
٩١٧ / سنة ٩٦١) ولهذا تفرغ لإعمار مملكته وخاصة عاصمته قارس .

وفى سنة ٩٥٢ خلفه إبنه الملك أشوط الثالث البجراطى الملقب بالرحوم (سنة ٩٥٢ / سنة ٧٧
فى حكم أرمينية فواصل سياسة أبيه فى السلم والإعمار وإهتم بإصلاح الأحوال الإجتماعية لشعبه و
عاصمته من مدينة قارس إلى مدينة آنى (الواقعة على الضفة الغربية لنهر أخوريان قرب إلتقائه بنهر ال
بجمهورية تركيا الحالية) وفيها توجه الجاثليق الأرمنى أنانيا الأول (سنة ٩٤٣ / سنة ٩٧٦) بإح
كبير . وقد عنى بعاصمته الجديدة هذه وجملها ونقل إليها مقر جاثليق الكنيسة الأرمنية منذ سنة
وأقام بها كنائس ومبانى كثيرة حتى صارت تضارع فى ضخامتها وفى كونها مركزًا للحضارة ال
المسيحية مدينة القسطنطينية عاصمة مملكة الروم البيزنطية . وقد ظلت عاصمة لمملكة أرمينية ا

البجراطية حتى زوالها فى سنة ١٠٤٥ حين إستولى عليها الروم . وكان مصيرها بعدئذ ، أن إستولى عليها السلاجقة فى سنة ١٠٦٤ ثم آلت لدولة بنى شداد الكردية بالشراء منهم فى سنة ١٠٧٢ ، ثم لمملكة الكرج أو جورجيا فى سنة ١١٢٤ ، ثم للمغول فى سنة ١٢٣٩ ثم دمرها زلزال قوى فى سنة ١٣١٩ فخربت ولكن آثارها الباقية وحفرياتها التى أجريت فى العصور الحديثة دلت على عظمتها . وسالم ملك أرمينية أشوط الثالث البجراطى جيرانه فقبل أداء الجزية لولاة آذربيجان الفارسية من بنى المرزبان السلار أو المسافر الديالمة وأقام العلاقات الودية مع دولة الخلافة ، فأرسل إليه الخليفة العباسى الطائع (سنة ٩٧٤/ سنة ٩٩١) تاجًا ، كما أقام مثل هذه العلاقات الودية مع دولة الروم فإحترم ملكهم يانس الشمشقيق إستقلال أرمينية أثناء حملته الثانية بإقليم الجزيرة فى سنة ٩٧٤ وأرسل إليه رسالته التاريخية عن حملته على الشام فى سنة ٩٧٥ وقد سبق بيان ذلك .

غير أن مملكة أرمينية بدأت فى الانقسام فى عهد ملكها أشوط الثالث البجراطى ، فقد أقطع أخاه الأمير موشغ البجراطى إقليم قارس ومنحه لقب ملك أرضاء له فى سنة ٩٦٢ فوليه ملكًا حتى سنة ٩٨٤* . كما أنه أقرضم دولة الروم لإقليم طارون الأرمنى الذى تم منذ سنة ٩٦٨ . ثم تلقب الأمير الأرمنى لإقليم سيونى الأرمنى بشرق مملكته سمباط السيونى (سنة ٩٦٣ / سنة ٩٩٨) بلقب الملك سمباط الثانى السيونى فى سنة ٩٧٠ فصار أربعة من الأمراء الأرمن يحملون لقب ملك هم ملك أرمينية وملك البسفرجان [وكان عندئذ أشوط إسحق الأردزرونى (سنة ٩٧٢ / سنة ٩٨٣)] وملك قارس وملك سيونى.ثم صاروا خمسة فى سنة ٩٨٢ حينما تلقب الأمير الأرمنى جورجين البجراطى ابن ملك أشوط الثالث البجراطى حاكم إقليم لورى بشمال مملكة أرمينية بعد وفاة أبيه بلقب جورجين الأول البجراطى ملك لورى وظل يحكم إقليمه هذا حتى سنة ٩٨٩ . ويضاف إلى هؤلاء ملكا مملكتى إيبيريا وأبخازيا اللتين توحدتا منذ سنة ١٠٠٨ وكونتا مملكة واحدة هى مملكة الكرج أو جورجيا وكان ملوكها من أصل أرمنى من أسرة البجارطة . وفضلًا عن ذلك فقد نشأت فى أرمينية الداخلة دولة كردية إسلامية شملت إقليم الران وبلدتى جنزة ودوين هى دولة بنى شداد التى أقامها الزعيم الكردى محمد بن شداد الروادى فى سنة ٩٥١ ودامت حتى سنة ١١٧٤ وكانت عاصمتها دوين ثم جنزة ، وكان أهم ولاتها الأمير أبو الأسوار شاور بن الفضل الشدادى المعروف (سنة ١٠٢٢ / سنة ١٠٦٧) الذى أقامه فى سنة ١٠٥٤ السلطان طغرل بك الأول السلجوقى (سنة ١٠٤٠ / سنة ١٠٦٣) واليًا من قبله على أرمينية وسيأتى ذكره .

وفى سنة ٩٧٧ خلف الملك سمباط الثانى البجراطى (سنة ٩٧٧ / سنة ٩٨٩) ، أباه الملك أشوط الثالث البجراطى فى حكم أرمينية ، وسار على سياسته السلمية ولكنه تصادم مع ملوك أرمينية المنافسين

* خلف هذا الملك فى حكم مملكة قارس الأرمنية إبنه الملك عباس الأول البجراطى القارسى (٩٨٤ / سنة ١٠٢٩) ، ثم خلف هذا الأخير إبنه الملك عباس الثانى البجراطى القارسى (سنة ١٠٢٩ / سنة ١٠٦٤) الذى سيأتى ذكره.

له ومنهم أخوه جورجين الأول البجراطى الذى أعلن نفسه ملكًا على لورى فى سنة ٩٨٢ . وقد أدى هذا التصادم إلى إستنجاد جورجين خاتشيك الأردزرونى (سنة ٩٨٣ / سنة ١٠٠٣) ملك البسفرجان بوالى آذربيجان الفارسية الأمير مملان الأول بن أبى الهيجاء السلارى الديلمى (سنة ٩٨٧ / سنة ١٠٢٩) فقصد أرمينية فى سنة ٩٨٨ وإضطر ملكها سمباط الثانى البجراطى إلى إعلان الولاء له وأداء الجزية إليه .

وفى سنة ٩٨٩ خلف الملك جاجيق الأول البجراطى (سنة ٩٨٩ //سنة ١٠٢٠) أخاه الملك سمباط الثانى البجراطى فى حكم أرمينية وكان يعاصره الخليفة العباسى القادر (سنة ٩٩١ / سنة ١٠٣١) ، وقد سبق ذكر أن زوجته وأم ولده الخليفة العباسى التالى له القائم (سنة ١٠٣١ / سنة ١٠٧٥) كانت أرمينية هى بدر الدجى أو قطر الندى . وقد سار ملك أرمينية جاجيق الأول البجراطى على سياسة سالفه السلمية ، وفى عهده نشأت دولة كردية إسلامية ثانية شملت بعض أراضى أرمينية الخارجة هى دولة بنى مروان التى أقامها فى سنة ٩٨٣ الزعيم الأمير باذ الكردى فى آمد (ديار بكر) ثم ضم إليها ميافارقين وأرجيش ، ولما قتل فى سنة ٩٩٠ إنتقل ملكه إلى إبن أخته الأمير الحسن بن مروان الكردى (سنة ٩٩٠ / سنة ٩٩٧) الذى نسبت إليه هذه الدولة وضم إليها فوق ذلك أخلاط وملاذكرد ودامت هذه الدولة حتى سنة ١٠٩٦ . ولكن ملك أرمينية جاجيق الأول البجراطى تمكن فى سنة ٩٩٣ من إسترداد ملاذكرد من المروانية وقطع الجزية عن الأمير مملان الاول السلارى الديلمى والى آذربيجان الفارسية سابق الذكر وتغلب عليه قرب أرجيش وطرده من أرمينية لما دخلها للمطالبة بالجزية فى سنة ٩٩٨ . وكذلك تحالف ملك أرمينية جاجيق الأول البجراطى مع الملك داود الثانى الأكبر البجراطى ملك إيبيريا (سنة ٩٩٠ / سنة ١٠٠٠) الذى آلت عليه زعامة جميع الممالك المسيحية فى إقليم ماوراء القوقاز فكان ذلك ممهدًا لقيام مملكة الكرج أو جورجيا الموحدة فى سنة ١٠٠٨ وتصدرها هذه الممالك بعد أن فقدت مملكة أرمينية زعامتها لها . كما أنه فى عهد ملك أرمينية هذا إنتقل نهائيًا وفى سنة ٩٩٢ مقر جاثليق الكنيسة الأرمنية الوطنية إلى عاصمته آنى وبقى بها حتى سنة ١٠٥٤ أى حتى بعد سقوطها .

وفى سنة ١٠٢٠ خلف الملك سمباط الثالث البجراطى (سنة ١٠٢٠ / سنة ١٠٤٠) أباه الملك جاجيق الأول البجراطى فى حكم أرمينية وفى أول عهده فى سنة ١٠٢١ تمكن قائده الأرمنى فاساك بهلوانى من صد هجوم الأمير مملان الأول السلارى الديلمى والى آذربيجان الفارسية على أرمينية الذى عاوده وذلك فى معركة دارت تحت أسوار العاصمة آنى رغم إستشهاده فيها . ولكن الملك لم يستقر لملك أرمينية سمباط الثالث البجراطى إذ نازعه فيه أخوه الملك أشوط الرابع البجراطى الملقب بالشجاع (سنة ١٠٢١ / سنة ١٠٣٩) الذى نادى بنفسه ملكًا على أرمينية أيضًا . وتدخل فى النزاع ملك جورجيا وملوك الأرمن الآخرون بل وملك الروم باسيل الثانى ، الأرمنى الأصل (سنة ٩٦٧ / سنة ١٠٢٥) الذى كان يسعى لإضعاف كل هؤلاء الملوك وضم أملاكهم إلى مملكة الروم . وقد بدأ ذلك منذ

سنة ٩٩٠ حين أغرى للملك داود الثانى الأكبر ملك إيبريا سابق الذكر والمعروف أيضاً بأمير طايق بأن يوصى له بأملاكه فى أرمينية الخارجة فورثها بناء على هذه الوصية وإستحوز عليها إثر وفاته فى سنة ١٠٠٠ ، ثم إستحوز فى سنة ١٠٢١ على أملاك للملك سنخاريب خنا (سنة ١٠٠٣ / سنة ١٠٢١) ملك البسفرجان الأرمنى بحجة تعرضها لهجمات الدولتين السلارية الديلمية والمروانية الكردية رغم أن قائده الأرمنى شابوه تمكن من صدها كلها وذلك مقابل إقطاعه إقليم سيواس أو سبسطة التابع لدولة الروم بآسيا الصغرى ، وهجره إليه مع أربعين ألفا من رعاياه الأرمن . ثم أغرى سمباطًا الثالث البجراطى ملك أرمينية بأن يوصى له أيضًا بأملاكه بعد وفاته .

ولما توفى ملك أرمينية هذا فى سنة ١٠٤٠ دون ولد لم يعترف ملك الروم الجديد عندئذ ميخائيل الرابع (سنة ١٠٣٤/سنة ١٠٤١) ومن بعده ملكهم قسطنطين التاسع (سنة ١٠٤٢/ سنة ١٠٥٤)- لم يعترفا بأخيه للملك جاجيق الثانى البجراطى (سنة ١٠٤٢ / سنة ١٠٤٥) آخر البجارطة من ملوك أرمينية ملكًا عليها بل ورشح ملك الروم قسطنطين التاسع سمباطًا الثالث السيونى ملك سيونى (سنة ١٠١٩ سنة / ؟)* ملكًا عليها ، وأيده فى هذا الترشيح الجاثليق الأرمنى بدروس الأول (سنة ١٠١٩ / سنة ١٠٥٤) وأرسل قوة رومية إلى مدينة آنى عاصمة أرمينية ساندها هذا المرشح ، وداود الثانى البجراطى ملك لورى الأرمنى سنة (سنة ٩٨٩ / سنة ١٠٤٦) . كما حرض الأمير أبا الأسوار شاور بن الفضل الشدادى والى دوين (سنة ١٠٢٢ / سنة ١٠٤٩) ثم والى جنزة (سنة ١٠٤٩ / سنة ١٠٦٧) والذى أقامه السلطان طغرل بك الأول السلجوقى فيما بعد فى سنة ١٠٥٤ واليًا على أرمينية وقد كان متزوجًا من إبنة للملك جورجين الأول البجراطى ملك لورى وحفيدة أشوط الثالث البجراطى ملك أرمينية - وحرضه على مهاجمتها - أى أرمينية - ووعده بأن يترك له ما يستولى عليه من أراضيها .

ولكن عامة الشعب الأرمنى وتخراره وعلى رأسهم القائد الأرمنى بهرام كامساركان بهلوانى أيدوا للملك جاجيق الثانى البجراطى فى تولى حكم أرمينية وإنتصروا على قوات الروم وحلفائهم من الأرمن التى أرسلت إلى آنى عندها فى سنة ١٠٤١ ونصبوا للملك جاجيق الثانى البجراطى ملكًا على أرمينية فى سنة ١٠٤٢ ، كما أنهم تمكنوا بقيادة هذا القائد من صد قوات الأمير أبى الأسوار شاور بن الفضل الشدادى الكردى والإنتصار عليها عند بحيرة سيفان سنة ١٠٤٢ أيضاً . ولكن ملك أرمينية جاجيق الثانى البجراطى قبل رغم ذلك ورغم نصيحة قائده هذا التوجه إلى القسطنطينية عاصمة الروم لمفاوضة ملكهم قسطنطين التاسع على مستقبل أرمينية فى سنة ١٠٤٥ ، وهناك أجبره هذا للملك على التنازل عن مملكته لدولة الروم مقابل إقطاعه بعض الأراضى بإقليم قليقية ولم يعد ملك أرمينية جاجيق الثانى البجراطى إلى مملكته قط بل أقام فى القسطنطينية ثم فى هذا الإقليم حيث إغتاله الروم فى سنة ١٠٧٩ ، وكان معه عندئذ

* خلف هذا الملك فى حكم مملكة سيونى الأرمنية إبن عمه ملكها السابق فاساك السادس السيونى (سنة ٩٩٨ / سنة ١٠١٩) ثانى ملوكها.

تابعه أو قريبه الأمير روبين مؤسس مملكة أرمينية الصغرى فى هذا الإقليم فى سنة ١٠٨٠ والتى دامت به حتى سنة ١٣٧٥ .

وعقب هذا التنازل أرسل الروم قواتهم إلى آنى عاصمة مملكة أرمينية الكبرى ففتحتها بالقوة فى سنة ١٠٤٥ وإنقرضت بذلك هذه المملكة . ولكن قوات الروم لم تستطع الإستيلاء على إقليم شيراك الأرمنى الذى كان الأمير أبو الأسوار شاورين الفضل الشدادى الكردى قد إستولى عليه منذ سنة ١٠٤٣ تنفيذًا لإتفاقه معهم بمهاجمة هذه المملكة ولا على دوين عاصمته التى كانت فى يده من قبل رغم حملتين شنتهما ضده فى سنة ١٠٤٧ وفى سنة ١٠٤٩ ، ولكنهم إضطروه فى هذه السنة الأخيرة إلى نقل عاصمته بعيدًا عن متناول أيديهم إلى جنزة . وكذلك أجبر ملك الروم قسطنطين العاشر (سنة ١٠٥٩ / سنة ١٠٦٧) ملك قارس الأرمنى عباسًا الثانى البجراطى القارسى (سنة ١٠٢٩/سنة ١٠٦٤) على التنازل له عن مملكته مقابل إقطاعه أراضى أخرى للروم . ولم يبق من الممالك الأرمنية بعدئذ إلا مملكة لورى وكان آخر ملوكها جوجور الثانى البجراطى (سنة ١٠٤٦ / سنة ١٠٨٩) ، ومملكة سيونى وكان آخر ملوكها جرجور الخامس السيونى (سنة ؟ / سنة ١٠٩١) وقد خضعتا لدولة السلاجقة التى ضمت بلادهما نهائيًا فى سنة ١٠٩٠ . ورغم ذلك بقيت للأرمن ثلاث إمارات صغيرة فى الشرق بإقليم سيونى ، وفى جنوب وغرب بحيرة وان بإقليم موقسين (وسطان) ، وفى الغرب بإقليمى صاسون وشمشاط وكانت تحكم الأولى أسرة جاردمان التى إنقرضت فى سنة ١١٦٦ وتحكم الثانية بقايا أسرة الأردزرونى وتحكم الثالثة بقايا أسرة ماميكونيان تحت سيادة الروم حتى سنة ١١٩٠ حين إنقرضتا أيضًا وآلت أملاكها لدولة شاهات الأرمن التركية السلجوقية التى سيأتى ذكرها .

ولم تلق دولة الروم بالًا وهى تقضى على هذه الدول الأرمنية التى قضت عليه أن فعلها هذا سيجردها من دول حاجزة ، بل من حلفاء طبيعيين ضد دولة الخلافة والدول المتفرعة منها ، وقد أفضى هذا القضاء إلى تعرض أملاك دولة الروم مباشرة لهجوم دولة السلاجقة المتفرعة من دولة الخلافة والتى بدأت قواتها فى الظهور فى أرمينية منذ سنة ١٠٤٦ - لا قبل ذلك بعشرين عاماً على ما قيل فى بعض الروايات - حينما أغارت بقيادة الأمير قتلمش السلجوقى على إقليم البسفرجان ووصلت إلى بحيرة وان . وكان هذا إنذارًا بإستيلاء السلاجقة على كل أرمينية ثم على كل آسيا الصغرى بل-وعلى كل دولة الروم بسلسلة من الإنتصارات عليها بدأت بمعركة ملاذكرد الحاسمة منذ سنة ١٠٧١ ، وختمت بإستيلاء حلفائهم العثمانين على عاصمتها القسطنطينية فى سنة ١٤٥٣ .

وكان عهد المملكة الأرمنية البجراطية عهد رخاء وتقدم وقوة للشعب الأرمنى صقل طابعه حتى إعتبر عهدها نموذجًا سعى لإحتذائه رواد النهضة الفكرية الأرمنية فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، فقد إزدهرت التجارة بينها وبين دولتى الروم والخلافة وكان لها طرقها التجارية البحرية عبر البحر الاسود

من ميناء طرابيزون وعبر بحر قزوين من بردعة وطرقها التجارية البرية من وان إلى بدليس إلى الموصل ومن دوين الى ناخشيفان . كما إزدهرت الصناعات الدقيقة التى أشتهرت بها وخاصة الأقمشة والأخشاب والأسلحة . وأقيمت بهذه المملكة مبان وكنائس كثيرة ذات طابع معمارى خاص فى مدن آنى وقارس وبحران وكوتياس وأختمار وغيرها صممها المهند سون المعماريون الأرمن وأولهم تريداد المعروف الذى باشر نشاطه فى المدة من سنة ٩٨٠ إلى سنة ١٠٠٠ (وكان ضمنه تجديد قبة كنيسة آيا صوفيا بالقسطنطينية عاصمة الروم) حتى صارت آنى عاصمة الأرمن منافسة لها فى تزعم المسيحية الشرقية وتعرف «بمدينة الألف كنيسة وكنيسة» . وكذلك ظهرت بهذه المملكة مراكز علمية وثقافية كانت تتمركز فى الاديرة ومكتباتها ومنها تلك التى فى طاطيف ، وجلادزور ، وسيفان ، وقارس وجرت فيها الأنشطة فى ذلك الزمان أى من القرنين العاشر والحادى عشر ، وضمنها أن كتب القديس والفيلسوف الأرمنى جرجور الناركى المتوفى فى سنة ١٠٠٣ «كتاب النياح» وهو مجموعة أشعار فلسفية صوفية حيكت بأسلوب مزامير داود وألحاناً موسيقية*، وأن كتب المؤرخ الأرمنى توما الأردزورونى تاريخاً لأسرته آل الأردزرونى ، وأن كتب المؤرخ الأرمنى المطران أو ختانس الرهاوى تاريخًا لأمينية وتاريخًا للخلاف الدينى بين الأرمن والكرج ، وأن كتب المؤرخ الأرمنى إصطفان أسوغك تاريخًا لأرمينية من أحسن ماكتب عنها ، وأن كتب المؤرخ الأرمنى أرستاكس لاستفرى تاريخًا لأرمينية سجل فيه سقوط هذه المملكة . كما أنه بعد سقوطها وفى القرن الثانى عشر رثاها بقصيدة شعرية الجاثليق الأرمنى نرسيس الرابع شنورهانى* الآتى ذكره (سنة ١١٦٦ / سنة ١١٧٣) ، وسجله أيضًا المؤرخ الأرمنى صموئيل الآنى فى تاريخه العام ، كما جمع قوانينها الفقيه والمشرع الأرمنى الأشهر مخيطار غوش الآتى ذكرهما أيضًا . وقد بلغ من قوتها أن وصل مجموع جيشها ثمانين ألف جندى مقاتل وهابتها دولة الروم والخلافة المجاورتان لها .

---

* من الجدير بالذكر أنه كتب أيضًا ألحانًا موسيقية أرمنية . وأن الموسيقار الأرمنى المحدث كوميتاس الذى سيأتى ذكره أيضًا والمتوفى فى سنة ١٩٣٥ قد وفق إلى حل مفتاح الألحان الأرمنية القديمة المعرف بالخاز جزئيًا ، ولكن بعض أوراقه المتضمنه ذلك ضاعت أثناء المذابح الأرمنية بالدولة العثمانية فى سنة ١٩١٥ ، وأنه يجرى الآن فى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية حل الخاز بالإستعانة بالحاسبات الإلكترونية وقد كاد أن يتم .

الفصل الثانى عشر

مملكة أرمينية الصغرى (أرمينية فى المنفى) فى العصور الوسطى

(سنة ١٠٨٠ / سنة ١٣٧٥)

قبل الحديث عن قيام مملكة أرمينية الصغرى أو أرمينية فى المنفى فى إقليم قليقية يجدر الحديث عن قدوم الأتراك إلى آسيا الصغرى (الأناضول) وتغييرهم أحوالها وهو الأمر الذى أدى تدريجيًا إلى أن صارت بلاد الترك المسلمين بعد أن كانت بلاد الروم المسيحيين إبتدأ منذ إنتصاف القرون الوسطى ثم عن الدول التركية التى أقاموها بهذه البلاد وأفضت فعلًا إلى هذه النتيجة التى كان لها أثر خطير على الشعب الأرمنى الذى تقع بلاده فى شرق هذا الإقليم كاد أن يقضى عليه . وأول هذه الدول هى الدولة السلجوقية التركية الكبرى (سنة ١٠٤٠ / سنة ١١٥٧) التى إعتبرت إحدى الدول المستقلة المنقطعة المتفرعة عن دولة الخلافة العربية الإسلامية وأفضى قيامها إلى تقوية هذه الدولة وبمعنى أصح مملكة الإسلام أو مجموعة الدول الإسلامية أو الشرقية فى الشرق الاوسط وتغلبها على دولة الروم البيزنطية فى ختام صراعها الطويل معها الذى بدأ منذ الفتوح العربية الكبرى فى مطلع القرون الوسطى . فقد ضمت دولة سلاجقة الروم التركية (سنة ١٠٧٧ / سنة ١٣٠٠) المتفرعة بدورها عن الدولة السلجوقية آسيا الصغرى (الأناضول) التى دار فيها هذا الصراع قرابة خمسة قرون — ضمتها إلى مملكة الإسلام ووطنت الترك فيها ، الأمر الذى مهد لقيام الدولة العثمانية (سنة ١٣٠٠ / سنة ١٩٢٤) التى تفرعت بدورها هى الأخرى عنها أى عن دولة سلاجقة الروم وبدأت فى شمال غرب آسيا الصغرى (الأناضول) ثم توسعت فى أوربا ثم ضمت كل آسيا الصغرى (الأناضول) ثم غالب بلدان الشرق الأوسط وظلت مسيطرة عليها قرابة أربعة قرون . وقد ترتب على ذلك زحزحة الحدود بين عالمى الشرق والغرب من شرق آسيا الصغرى (الأناضول) حيث تقع أرمينية إلى نهر الطونة فيما وراء البلقان بأوربا ، ففقدت أرمينية فوق إستقلالها مركزها الممتاز المتوسط بين عالمى الشرق والغرب وغرقت بين ولايات الدولة العثمانية ثم بينها وبين الدولة الفارسية الحديثة (إيران) وهى دولة إسلامية أيضًا . بل كادت أرمينية أن تفقد كيانها ذاته لإستيعاب الترك حاكميها لكثير من أبنائها الذين تركوا ثم لإستنزاف هجرتهم منها التى إستفحلت وإمتدت إلى كل مكان هربًا من المظالم والفقر — لأستنزافها لها . ولم تطف أرمينية على السطح مرة أخرى لتعود لتبوء مركزها الممتاز المتوسط هذا إلا فى أوائل القرن التاسع عشر نتيجة لتزحزح حدود الدولة الروسية القيصرية جنوبًا نحوها حتى إتصلت بحدود الدولتين العثمانية والفارسية الحديثة (إيران) .

وأسست الدولة السلجوقية قبائل بدائية من الترك الغزية الذين عرفوا فيما بعد بالتركمان الذين كانوا يتجولون بآسيا الوسطى ، وقد إنفصل أول زعماء السلاجقة وهو سلجوق بقبائله عن باقى تلك القبائل

منذ سنة ٩٣٠ وأقام على الضفاف الشمالية لنهر سيحون غير بعيد عن مصبه فى بحر خوارزم (آرال) عند جند* على مقربة من بلدة قازلنسك الحالية . وإعتنق السلاجقة الإسلام وعرضوا مساعدتهم على الدولة السامانية الفارسية (سنة ٨٧٤ / سنة ٩٩٩) التى كانت قائمة فى إقليم ماوراء النهر (آسيا الوسطى) وخراسان بإيران فى صراعها مع الترك القره خانيين الذين كانوا يهاجمونها من الشرق . فسمح السامانية للسلاجقة بالهجرة إلى قلب البلاد التى يحكمونها فهاجروا إليها فى سنة ٩٨٠ وأقاموا بجوار عاصمتهم بخارى وظلوا فى مكانهم حتى بعد إستيلاء القره خانية على إقليم ماوراء النهر وضمهم له إلى دولتهم فى سنة ٩٩٩ . بل وأنهم ساعدوهم فى حروبهم ضد الدولة الغزنوية التركية الأفغانية التى قامت فى خراسان وأفغانستان ثم الهند (سنة ٩٦٢ / سنة ١١٨٣) . وذلك حتى سنة ١٠٣٢ حين شعروا بقوتهم فإعتزموا تأسيس دولة لأنفسهم وثاروا ضد القره خانية وتوجهوا بقيادة زعيمهم عندئذ.طغرل بك الأول إلى خراسان وإستولوا على عاصمتها مرو فى سنة ١٠٣٧ ثم على هراة ونيسابور فى سنة ١٠٣٨ . ثم أنه فى سنة ١٠٤٠ دارت بينهم وبين الغزنوية معركة كبرى عند داندانقان بين مرو وسرخس إنتهت بإنتصار كامل للسلاجقة كان سببًا فى إستيلائهم نهائيًا على كل خراسان . وفى سنة ١٠٤٢ إستولوا على خوارزم التى كانت خاضعة للغزنوية أيضًا . كما أنهم أخذوا يتوسعون غربًا فإستولوا على كل إيران ثم العراق وقضوا على الدولة البويهية بهما (سنة ٩٣٢ / سنة ١٠٥٥) آخر الدولة الفارسية الإسلامية ، فى ذلك الزمان ، والتى كانت تتحكم فى الخلفاء العباسيين بعاصمتهم بغداد ، ودخلوا هذه العاصمة فى سنة ١٠٥٥ فى عهد الخليفة القائم (سنة ١٠٣١ / سنة ١٠٧٥) ، ثم إستولوا على الشام فصاروا يسيطرون على جميع الأقاليم الشرقية لدولة الخلافة . وتصادقوا مع الخلفاء العباسيين وبسطوا حمايتهم عليهم . وتلقب ملوكهم بلقب «سلاطين الإسلام» وكان ذلك بحق لأنهم أعطوه قوة جديدة وكان أشهرهم طغرل بك الأول (سنة ١٠٤٨ / سنة ١٠٦٣) المشار إليه ، ثم ألب أرسلان (سنة ١٠٦٣ / سنة ١٠٧٢) ، ثم ملك شاه (سنة ١٠٧٢ / سنة ١٠٩٢) ، ثم سنجر (سنة ١١١٧ / سنة ١١٥٧) . وإثر وفاته بعد هزيمته أمام القره خطائية المعروفين بالكفار الترك فى سنة ١١٥٣ زالت دولة السلاجقة الكبرى ولم يبق إلا بعض فروعها وخاصة دولة سلاجقة الروم التى أقامها فى إقليم الأناضول (آسيا الصغرى) الأمير سليمان الأول بن قتلمش السلجوقى (سنة ١٠٧٧ / سنة ١٠٨٦) إثر فتح غالبه فى سنة ١٠٧٧ ، والتى دامت حتى سنة ١٣٠٠ وكانت نواة الدولة العثمانية بإعتبارها أصلًا إحدى الدويلات التى تفرعت عنها على نحو ماتقدم .

وفى سنة ١٠٤٢ خضعت للسلاجقة دولة بنى المرزبان السلار أو المسافر الديالمة بآذربيجان الفارسية التى كانت تتمركز فى أردبيل ، وأعلن أميرها أبو منصور بن مملان السلارى الديلمى (سنة ١٠٢٩ / سنة ١٠٥٨) عن ولائه لهم. وفى سنة ١٠٤٦ لاقبل ذلك بعشرين عامًا على ماتقدم

* إلى عهد قريب كانت اللغة العامية العربية فى مصر تسمى الترك الغز وتسمى التركى «الجندى» نسبة إلى بلدة جند هذه .

بعض الروايات شنوا أول غارة لهم على إقليمى ماوراء القوقاز والأناضول اللذين كانوا قد إقتربوا منهما ، وكانت بقيادة الأمير قتلمش بن أرسلان السلجوقى وهو ابن عم زعيمهم السلطان طغرل بك الأول - وتركزت على بلدة جنزة بإقليم أران بأرمينية الداخلة من أملاك دولة بنى شداد الكردية التى كان يحكمها الأمير أبو الأسوار شاور بن الفضل الشدادى ، وعلى بلدة أرجيش على بحيرة وان بإقليم البسفرجان بأرمينية الخارجة من أملاك دولة الروم . ثم إنسحب السلاجقة بعد هذه الغارة الأولى ، وبعدئذ وفى سنة ١٠٤٨ شنوا غارة ثانية أكبر بقيادة الأمير إبراهيم ينال ، أخى سلطانهم طغرل بك الأول لأمه على إقليم البسفرجان ودمروا بلدة أرزن ، ولكن قائد الروم وحاكم هذا الأقليم قطعًا لون تمكن بمساعدة الكرج فى سنة ١٠٤٩ من صدهم فى معركة دارت عند كابوترو قرب أرضروم . وفى سنة ١٠٥٤ خضعت للسلاجقة الدولتان الكرديتان الإسلاميتان اللتان كانتا قد قامتا فى أرمينية الخارجة وفى أرمينية الداخلة وهما دولة بنى مروان بديار بكر وميافارقين وبأرجيش ، ودولة بنى شداد بآران وجنزة ودوين فقد أعلن أمير كل منهما نصر الدولة أبو نصر أحمد المروانى (سنة ١٠١٠ / سنة ١٠٦١) ، وأبو الأسوار شاور بن الفضل الشدادى ، (سنة ١٠٢٠ / سنة ١٠٦٧) عن ولائهما لها فأقامها سلطانها طغرل بك الأول - والين من قبله على مابأيديهما فصارت أملاك الدولة السلجوقية مجاورة لأملاك دولة الروم بآسيا الصغرى التى ضمت إليها مملكة أرمينية مؤخرًا على ماسبق بيانه .

وفى ذات سنة ١٠٥٤ إعتزم السلطان طغرل بك الأول السلجوقى بعد أن تلقى هذا الولاء أن يشن شخصيًا حملة على أملاك دولة الروم فى آسيا الصغرى لفتحها ، ولكن أخاه لأمه الأمير إبراهيم ينال الذى كان خارجًا عليه ويسعى لتكوين مملكة لنفسه تحكمها قبيلته الينالية إحدى القبائل السلجوقية سبقه إلى الهجوم على قارس عاصمة مملكة قارس الأرمنية التى كانا يحكمها ملكها عباس الثانى البجراطى القارسى (سنة ١٠٢١ / سنة ١٠٦٤) وخربها . ثم إنسحب منها عندما دنت منها حملة أخوه لأمه السلطان طغرل بك الأول التى توجهت من جنوب قارس إلى البلاد الواقعة شمال بحيرة وان ، فخربت أرجيش وبلغت أرضروم وحاصرت ملاذكرد ولكنها لم تستطع الإستيلاء عليها . وحال حصارها لها قامت قوة منها بتخريب بعض أرجاء أرمينية الداخلة فى إقليمى قارس والأبخاز على الواقع على البحر الأسود بمساعدة الأمير أبى الأسوار شاور بن الفضل الشدادى الذى شن بعد إنسحابها وفى سنة ١٠٥٦ غارة على مدينة آنى فلم يستطيع الإستيلاء عليها وصدته عنها قوات الروم بقيادة قائدها نقفور بل وشنت عليه غارة مضادة وصلت إلى عاصمة جنزة .

وأخذ السلاجقة يتابعون شن الغارات على أملاك دولة الروم فى آسيا الصغرى الشاملة مملكة أرمينية السابقة ، كما أخذ الروم يتصدون لرد هذه الغارات . فقد شن السلاجقة غارات على أوكومى فى سنة ١٠٥٥ وعلى قيصرية فى سنة ١٠٥٦ وعلى بلور بجوار أرضروم وعلى ملطية فى سنة ١٠٥٧ وعلى سيواس (سبسطة) التى إنتقل إليها ملك البسفرجان الأرمنى فى سنة ١٠٥٩ وعلى بالين فى سنة ١٠٦٠

ثم قاد السلطان السلجوق الجديد ألب أرسلان شخصيا فى سنة ١٠٦٤ حملة كبرى على إقليمى ماوراء القوقاز وشرق بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) ، وتوجه على رأس قوة منها نحو الشمال وعبر نهر الرس قاصدًا جورجيا (بلاد الكرج أو جروزيا) وإستولى على بعض قلاعها ومنها قلعة أخالكاكى فصالحه ملكها بجراط الرابع البجراطى (سنة ١٠٢٧ / سنة ١٠٧٢) وقبل دفع الجزية إليه ، فعاد ولحق بباقى قواته التى كانت قد سارت بقيادة وزيره المعروف نظام للملك نحو الغرب وتوجه بها إلى مدينة آنى عاصمة مملكة أرمينية السابقة التى كان الروم قد فتحوها فى سنة ١٠٤٥ وحاصرها وفتحها بالقوة فى يوم ١٦ أغسطس سنة ١٠٦٤ . وإستدعى ملك قارس الأرمنى عباسًا الثانى البجراطى القارسى السابق ذكره ليقدم له الولاء فقدمه إليه ، ولكنه عاد وتنازل مضطرًا عن مملكته للروم إستجابة لطلبهم لينقذها من السلاجقة غير أن هذا لم يجده فقد إستولوا عليها فى نفس سنة ١٠٦٤ ، كما أنهم أغاروا على الرها فى إقليم الجزيرة فى سنة ١٠٦٥ ثم على قيصرية وعمورية وقونية فى قلب الأناضول فى سنة ١٠٦٧ و سنة ١٠٦٨ . وتحالف ملك الروم قسطنطين العاشر (سنة ١٠٥٩ / سنة ١٠٦٧) ، مع ملك الكرج بجراط الرابع البجراطى ضد السلاجقة وتصاهرا منذ سنة ١٠٦٥ ، ولكنهما لم يوفقا فى صد السلاجقة إذ شنوا حملة ثانية على بلاد الكرج فى سنة ١٠٦٨ وإستولوا على عاصمتها تفليس وضموها إلى ولاية تابعهم أمير دولة بنى شداد التى تمركزت فى جنزة الفضل بن شاور الشدادى (سنة ١٠٦٧ / سنة ١٠٦٨) خلف إبيه الأمير إلى الأسوار الشدادى الذى ذكرناه مرارًا .

وأعد ملك الروم الجديد رومانوس الرابع (سنة ١٠٦٧ / سنة ١٠٧١) لحملة كبرى ضد السلاجقة لدرء خطرهم وحشد لها كل قواته التى جندها من القوميات المسيحية بالأناضول وماوراء القوقاز من الروم والأرمن والكرج بل وغيرهم من المرتزقة من القوميات المسيحية الأخرى من الروس والنورمان والفرنج وتجاوز عددها المائة ألف وسيرها إلى أراضى مملكة أرمينية السابقة لإستردادها من السلاجقة وصدهم والقضاء عليهم ، وقادها شخصيًا وتوجه إلى بلدة ملاذكرد بأرمينية الخارجة حيث إلتقى بقوات السلاجقة بقيادة سلطانهم ألب أرسلان فى معركة حاسمة دارت فى يوم ١٩ أغسطس سنة ١٠٧١ وإنتهت بهزيمة ملك الروم التامة وأسره وكان من إسباب ذلك أن بعض قواته من المرتزقة وغيرهم رفضت الإشتراك فى القتال أو تهاونت فيه ، وكان الأرمن من هؤلاء لأنهم لم ينسوا أن الروم فتحوا مملكتهم وضموها إلى دولة الروم وحلوا كتائبهم المقاتلة التى كانت مؤخرًا تضم أربعين ألف مقاتل .

وقد مهدت هذه المعركة لفتح السلاجقة الترك لكل الأناضول وإستيطانهم فيه وضمه نهائياً لدولتهم والدول التركية التى تفرعت عنها ، وصارت أرمينية جزءاً من دولتهم ومن هذه الدول كانت أكبرها دولة سلاجقة الروم (سنة ١٠٧٧ / ١٣٠٠) التى أقامها السلطان سليمان الأول بن قتلمش السلجوق (سنة ١٠٧٧ / سنة ١٠٨٥) إبن عم السلطان السلجوق ألب أرسلان وكانت عاصمتها نيقية ثم قونية ثم قيصرية ثم قونية ثانية بوسط الأناضول الذى شملته كله تقريباً ، ثم الدولة الدانشمندية (سنة ١٠٧١ /

سنة ١١٧٧) التى أقامها فى سيواس (سبسطة) وملطية بشرق الأناضول القائد التركى دانشمند أحمد غازى من قواد السلطان ألب أرسلان السلجوق ، ودولة بنى منكوجك (سنة ١٠٧١ / سنة ١٢٢٨) التى أقامها فى إرزنجان وكمخ بشرق الأناضول أيضاً القائد التركى منكوجك من قواد السلطان ألب أرسلان السلجوق أيضاً ، ودولة بنى سلدق (سنة ١٠٧١ / سنة ؟) التى أقامها فى أرضروم بأرمينية الخارجة القائد التركى أبو القاسم (سنة ١٠٧١ / سنة ١٢٠١) من قواد هذا السلطان كذلك ولكنها نسبت إلى إبنه الأمير سلدق بن أبى القاسم (سنة ؟ / سنة ١١٧٤) ، ودولة بنىْ سقمان أوسكمان القطبى (سنة ١١٠٠ / سنة ١٢٠٧) التى أقامها فى أخلاط بأرمينية الخارجة أيضاً الأمير التركى سقمان أوسكمان القطبى (سنة ١١٠٠ / سنة ١١١٢) من المماليك الأتراك للسلاجقة ، وقد تلقب خلفاؤه بلقب « شاه أرمن » ، دولة بنى طغان أرسلان (سنة ١١٢١ / سنة ١١٤٨) التى أقامها فى أرزن وبدليس بأرمينية والداخلة الأمير التركى شمس الدين طغان أرسلان الأحدب (سنة ١١٢١ / سنة ١١٣٧) من هؤلاء المماليك . كما سبق أن قامت فى جنوب أرمينية دولة بنى مروان الكردية (سنة ٩٩٠ / سنة ١٠٩٦) التى شملت أجزاء منها وسبق ذكرها وإمتدت إلى هذا العصر ثم ورث أملاكها السلاجقة .

وترتب على هذه الفتوح والإستيطانات التركية السلجوقية هجرة كثير من الروم (الإغريق) والأرمن من البلاد المفتوحة . وإتجهت الهجرة الأرمنية من أرمينية والخارجة منها على وجه الخصوص نحو الجنوب إلى الرها بإقليم الجزيرة الغربى وإلى إقليم قبادوقية الذى كانت قد إتجهت إليه من قبل فى أوائل القرن العاشر وإلى إقليم قليقية الواقع بجنوب الأناضول على الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط حول خليج الاسكندرية والذى كان الروم قد هجروا إليه من قبل كثير من الأرمن إثر إستيلائهم على بلادهم وضمها إلى أملاكهم . وكان من هؤلاء الجاثليق الأرمنى الذى ترك آنى منذ سنة ١٠٥٤ وأخذ مقره ينتقل فى إقليمى قليقية وقبادوقية وفى أرمينية ذاتها حتى إستقر فى سنة ١١٥٠ بقلعة الروم على نهر الفرات الأعلى . كما كان من هؤلاء جاجيق الثانى البجراطى آخر ملوك أرمينية الذى إغتاله الروم فى سنة ١٠٧٩ بإقليم قليقية . كما أنه كان منهم أيضًا الأميران الأرمنيان المشهوران أوشين بن هيثوم ، وروبين وقد أقام كل منهما فى هذا الإقليم إمارة أرمنية من أتباعه فى الأرض التى أقطعها له الروم بدأتا فى قلعة لامبرون وفى قلعة بارتزبرت فى سنة ١٠٧٢ وفى سنة ١٠٨٠ .

غير أنهما فى البداية لم يتزعمها الأرمن بل تزعم الأرمن قبل سلالتهما أمير أرمنى ثالث هو القائد فيلاراطوس بجراميوس أو بهرام العامل فى خدمة الروم وحاكم مرعش من قبلهم فقد رفض الإعتراف بملكهم الجديد ميخائيل السابع (سنة ١٠٧١ / سنة ١٠٧٨) الذى أقاموه بعد أسر ملكهم رومانوس الرابع ، وتمكن من الاستيلاء منهم على مدن ملطية وطرسوس وعين زربة فى سنة ١٠٧٤ ، ثم على الرها فى سنة ١٠٧٧ ، ثم على أنطاكية فى سنة ١٠٧٨ ، وكون دولة أرمنية كبيرة إمتدت فى إقليمى قبادوقية

وقليقية وأعلن الأميران الأرمنيان أوشين وروبين عن ولائهما له . ثم أعلن هو عن ولائه لملكى الروم التاليين نقفور الثالث (سنة ١٠٧٨ / سنة ١٠٨١) ، والكسيوس الأول (سنة ١٠٨١ / سنة ١١١٨) ليؤمن مساعدتهما له ضد السلاجقة ، ولكن هؤلاء أخذوا منه أنطاكية فى سنة ١٠٨٤ (وقد بقيت فى أيديهم حتى سنة ١٠٩٨ حين إستولى عليها الصليبيون) ، ثم خرجت عليه الرها ثم أخذها السلاجقة أيضًا فى سنة ١٠٨٦ (وقد بقيت فى أيديهم حتى سنة ١٠٩٤ حين إستولى عليها قائد أرمنى آخر هو الأمير طوروس أحد قادة الأمير فيلاراطوس بجراميوس ثم سلمها إلى الصليبيين فى سنة ١٠٩٨) ، ومات الأمير فيلاراطوس بجراميوس فى سنة ١٠٩٠ وليس فى يديه غير مرعش وملطية . ثم آلت مرعش إلى تابعه القائد الأرمنى طاطول حتى سلمها إلى الصليبين فى سنة ١٠٩٧ الذين سلموها بدورهم إلى الروم فأبقوه حاكمًا عليها حتى سنة ١١٠٤ . وأما ملطية فقد آلت إلى تابعه القائد الأرمنى جبرائيل حتى إستولى عليها الدانشمندية فى سنة ١١٠٣ . وكذلك نشأت فى ذلك الزمان إمارة أرمنية صغيرة فى رعبان وقيسون على أعالى نهر الفرات شمالى مرعش أقامها القائد الأرمنى كوغ باسيل الملقب باللص «أى سارق الممالك كما قيل» أو كرباسيل أو كواسل فى سنة ١٠٨٢ وظلت قائمة حتى قدوم الصليبين فى سنة ١٠٩٧ ثم بعد وفاته فى سنة ١١١٢ وحتى سنة ١١١٦ حين أخذتها إماة الرهام الصليبية من خلفه باسيل طغا (سنة ١١١٢ / سنة ١١١٦) . وكانت دولة الأمير فيلاراطوس بجراميوس الأرمنية والدويلات الأرمنية الأخرى الصغيرة المشار إليها مؤذنة بقيام دولة أرمنية الصغرى فى إقليم قليقية وتعاونها مع الصليبين .

ولم تستطع دولة السلاجقة الكبرى مواصلة فتوحها لأنها ضعفت وأخذت فى الإنقسام منذ وفاة سلطانها ملكشاه فى سنة ١٠٩٢ ، ولأنه ظهرت قوة جديدة فى الشرق الأوسط أوقفت مؤقتًا الزحف السلجوقى التركى على دولة الروم وكانت من أسباب تأجيل سقوطها . وهذه القوة هى «الصليبيون» من أبناء أوربا الغربية الذين أسموا بهذا الإسم لحملهم الصليب ولقتالهم من أجل الدين المسيحى . فقد إستنجد ملك الروم ألكسيوس الأول بالبابا أوربان الثانى (سنة ١٠٨٨ / سنة ١٠٩٩) رئيس الكنيسة الكاثوليكية بروما بصفته زعيم المسيحية فى كل أوربا الغربية ضد السلاجقة المسلمين الذين صاروا خطرًا يهدد دولته بالزوال ولتخليص القدس منهم فعقد البابا أوربان الثانى مجمعاً دينيًا مسيحيًا فى مدينة كليرمون بفرنسا فى سنة ١٠٩٥ ، وقرر المجمع الإستجابة لهذا الإستنجاد وإرسال الحملات الصليبية إلى الشرق لتخليص القدس ورد أملاك دولة الروم التى فقدتها إليها . وقامت فى سنة ١٠٩٦ أول حملة صليبية وكان غالبها من الفرنسين والنورمان بقيادة جودفرى دوق اللورين وأخوه الأمير بالدوين وريموند كونت تولوز ، وبوهيمند أمير تارنتو ، وروبرت دوق نورمانديا ، وقد صار الأربع الأولون منهم ملك القدس (سنة ١٠٩٩ / سنة ١١٠٠) وأمراء الرها (سنة ١٠٩٨ / سنة ١١٠٠) وطرابلس (سنة ١١٠٢ / سنة ١١٠٥) وأنطاكية (سنة ١٠٩٨ / سنة ١١١٠) وهى الدول الصليبية التى أقاموها بعد فتحهم فلسطين وسواحل الشام وإقليم الجزيرة .

وفى هذه السنة سنة ١٠٩٦ وصلت هذه الحملة الصليبية الأولى إلى القسطنطينية عاصمة دولة الروم ، ومنها توجهت فى سنة ١٠٩٧ إلى الأناضول وإستولت على نيقية عاصمة دولة سلاجقة الروم وإنتصرت على قوات سلطانها قليج أرسلان الأول (سنة ١٠٩٢ / سنة ١١٠٧) مع معركة دور يليوم ، ثم إستولت على قونية ثم على هرقلة وإنتصرت على قوات الدولة الدنشمندية ثم توجهت شمال شرق نحو قيصرية ، ثم منها جنوب شرق إلى قومانة وقوقسون ومرعش حيث رحب بها سكانها وكلهم من الأرمن وعلى رأسهم الأمير الأرمنى كوغ باسيل حاكم قيسون و رعبان ، والأمير الأرمنى طاطول حاكم مرعش وقدموا لهم كل المساعدات . وعند طوانة فيما بين هرقلة وقيصرية إنفصلت عن الحملة الصليبية قوة منها بقيادة الأمير بالدوين وإتجهت نحو الجنوب عبر جبال طوروس من ممر أبواب قليقية إلى طرسوس بهذا الإقليم (أى قليقية) على البحر المتوسط وإستولت عليها ، وسارت شرقًا فى هذا الإقليم وفيه رحب بها سكانه من الأرمن فى إمارة الأمير أوشين بن هيثوم (سنة ١٠٧٢ / سنة ١١١٠) ، ثم إمارة الأمير قسطنطين الأول بن روبين (سنة ١٠٩٥ / سنة ١٠٩٩) الذى تمكن من الاستيلاء على مدينة أطنة ، وقدم هؤلاء الأرمن للصليبيين كل المساعدات ثم التقت هذه القوة بالقوة الرئيسية الصليبية فى مرعش ، ثم إتجهت هذه القوة الرئيسية إلى الشام وفلسطين نحو الجنوب وحاصرت أنطاكية فى أواخر سنة ١٠٩٧ . وقد قيم بعض المؤرخين هذه المساعدات الأرمنية بأنه لولاها لما تمكن الصليبيون من الوصول إلى هدفهم وهو الشام وفلسطين .

فى حين أن القوة الثانية بقيادة الأمير بالدوين ومعه مستشاره الأرمنى بجراط أخو الأمير الأرمنى كوغ باسيل إتجهت شرقًا نحو الرها وعبرت نهر الفرات وإستولت على تل باشر ثم قصدت إلى الرها التى سلمها للأمير بالدوين فى سنة ١٠٩٨ حاكمها الأمير الأرمنى طوروس وأعلن تبنيه له . غير أن أهلها قاموا عليه وقتلوه وأقاموا الأمير بالدوين ذاته حاكمًا عليها (سنة ١٠٩٨ / سنة ١١٠٠) وإستولت القوة الرئيسية الصليبية على أنطاكية فى سنة ١٠٩٨ ، ثم إتجهت بشعبتين جنوبًا فى الشام بمحاذاة الساحل وفى الداخل حتى عرقة حيث إلتقت الشعبتان وإستولت هذه القوة على سواحل الشام ثم فلسطين وأخيرًا بها على القدس فى سنة ١٠٩٩ . وأقام الصليبيون فى فلسطين مملكة القدس الصليبية وإنتخبوا الدوق جودفرى ملكًا لها ، وإثر وفاته فى سنة ١١٠٠ التالية خلف أخوه الأمير بالدوين أمير الرها الذى تلقب بالملك بالدوين الأول (سنة ١١٠٠ / سنة ١١٠٨) . كما أقاموا فى شمال الشام وسواحله إمارتى أنطاكية وطرابلس الصليبيتين . فصارت الدول الصليبية بالشام وبالجزيرة أربعًا هى مملكة القدس وأمارات الرها وأنطاكية وطرابلس وحلت محل بقايا الإمارات التركية التى كانت قد تفرعت بها عن الدولة السلجوقية والدولة الفاطمية بمصر حاكمتها قبل هذا الفتح .

وإلى جانب هذه الدول الصليبية نشأت مملكة أرمنية الصغرى التى تعاونت معها وسيأتى الحديث عنها . وإلى جانب هذه المملكة ظهرت مملكة الكرج أو جورجيا الموحدة التى كان يحكمها أمراء أصلهم

من الأرمن من أسرة البجارطة المنتمى إليها ملوك أرمينية الكبرى السابقة ، والتى نشأت نتيجة لتوحيد مملكتى إيبيريا وأبخازيا منذ سنة ١٠٠٨ فى عهد الملك بجراط الثالث البجراطى ملك إيبيريا (سنة ١٠٠٠ / سنة ١٠١٤) . وقد إزدهرت هذه المملكة ذات المسحة الأرمنية وتفوت فى عهد ملوكها للملك داود الثالث البجراطى الملقب بالبناء (سنة ١٠٨٩ / سنة ١١٢٥) ، ثم إبنه الملك ديمترى الأول البجراطى (سنة ١١٢٥ / سنة ١١٥٦) ، ثم إبنه الملك جورجى الثالث البجراطى (سنة ١١٥٦ / سنة ١١٨٤) ، ثم إبنته الملكة طامارا الكبرى البجراطية (سنة ١١٨٤ / سنة ١٢١٢) . فقد إستطاعت بعد ضعف الدولة السلجوقية نتيجة لانقسامها ، ثم ضعف الدول المتفرعة عنها نتيجة لقدوم الصليبيين إلى الشرق أن تنهض نهضة كبيرة وأن تطرد السلاجقة وأتباعهم وخلفائهم من أراضيها ، بل وضمت إليها أراضى أخرى مجاورة لها كان السلاجقة قد إستولوا عليها ، إذ ضم الكرج لورى فى سنة ١١١٨ ، ثم تفليس فى سنة ١١٢١ بعد إنتصارهم على قوات الأميرين شمس الدين طغان أرسلان الأحدب حاكم أرزن وبدليس ودوين (سنة ١١٢١ / سنة ١١٣٧) السابق ذكره ونجم الدين إيلغارى بن أرتق حاكم ماردين (سنة ١١٠٨ / سنة ١١٢٢) ومؤسس دولة بنى أرتق التركمانية بها (سنة ١١٠٨ / سنة ١٤٠٨) وحلفائهما . ثم إستولى الكرج على آنى فى سنة ١١٢٤ ، وكان السلاجقة قد باعوا انى إلى بنى شداد فى سنة ١٠٧٢ إثر إستيلائهم عليها فى سنة ١٠٦٤ ، وفى سنة ١١٦١ إستولى الكرج على دوين التى كانت تتبادلها دولتا بنى شداد الكردية وبنى طغان أرسلان التركية السلجوقية سابقتا الذكر . وفى سنة ١٦٦١ أيضاً إستولى الكرج ثانية على آنى من دولة بن شداد الكردية ، ثم إضطروا إلى تركها فى سنة ١١٦٣ ، ثم إستولوا عليها ثالثة فى سنة ١١٧٤ . وشن الأمير نصرة الدين أبو بكر بن محمد بن إيلدكز حاكم آذربيجان الفارسية السلجوق (سنة ١١٩١ / سنة ١٢١٠) من أمراء الدولة الأتابكية (سنة ١١٤٦ / سنة ١٢٢٥) – شن فى سنة ١١٩٥ حملة كبيرة ضد مملكة الكرج فلم يوفق إلا فى الإستيلاء على هاتين المدينتين آنى ودوين . غير أن الكرج عادوا وإستردوا آنى فى سنة ١١٩٩ ، وقد أقطعوها منذ إستيلائهم عليها لأول مرة لأسرة القائد زخارى مخاجردزلى الأرمنية التى أقامت بها إمارة أرمنية صغيرة دامت حتى بعد فتح المغول لها فى سنة ١٢٣٩ . كما أنه فى سنة ١٢٠٣ إسترد الكرج دوين ، وإستولوا على جنزة وشمخور ثم إستولوا فى سنة ١٢٠٩ من سلاجقة الروم على قارس غربًا . ووصلت حدود مملكتهم أى مملكة الكرج فى سنة ١٢١٠ إلى أردبيل وتبريز شرقاً ، فصارت وارثة مملكة أرمينية الكبرى . وضم بلاط ملكتها المشهورة طامارا الكبرى البجراطية الشاعر الكرجى ذا الشهرة العالمية شوطا روستافيلى صاحب الملحمة الشعرية المعروفة «فارس فى جلدنمر» ، وقائديها الأخوين إيوانى وزخارى مخاجرد زللى الأرمنيين المعروفين وغيرهم . وظلت هذه الدولة قائمة ومزدهرة حتى قدوم المغول إلى أراضيها فى سنة ١٢٢٠ ثم فى سنة ١٢٣٦ . كما تفرعت عنها إمارة طرابيزون الأغريقية الرومية (سنة ١٢٠٤ / سنة ١٤٦١) التى ساعدت على إقامتها فى عهد هذه الملكة فى سنة ١٢٠٤ إثر إستيلاء الحملة الصليبية الرابعة على القسطنطينية عاصمة دولة الروم البيزنطية وتأسيس مملكة لاتينية بها (سنة ١٢٠٤ / سنة ١٢٦١) ،

وظلت هذه الإمارة قائمة ومتمركزة فى مدينة طرابيزون التى هى مرفأ أرمينية الكبرى حتى سنة ١٤٦١ حين فتحها الأتراك العثمانيون وضموها لدولتهم العثمانية .

أما مملكة أرمينية الصغرى أو الدولة الأرمنية الجديدة أو أرمينية المنفى (أو مملكة سيس كما أسميت فيما بعد نسبة إلى عاصمتها الأخيرة) فقد قامت فى المنفى أى بعيدًا عن أرمينية الأصلية وهى أرمينية الداخلة وأرمينية الخارجة – قامت فى إقليم قليقية من الأرمن المهاجرين إلى هذا الإقليم حول الإمارة التى أنشأها الأمير الأرمنى روبين فى قلعة بارتزبورت على مقربة من سيس فى سنة ١٠٨٠ ، وهى السنة التالية لمقتل الملك جاجيق الثانى البجراطى آخر ملوك أرمينية الكبرى التى أزالها الروم فى سنة ١٠٤٥ ، وكان هذا الأمير تابعًا له وحاضرًا إغتيال الروم له وإدعى قرابته له وأقسم أن يؤسس مملكة أرمنية جديدة تكون إمتدادًا للمملكة الأرمنية الزائلة وتعتنق المسيحية المونوفيسية الأرثوذكسية وتؤيد كنيستها الأرمنية المستقلة والمنفصلة عن الكنيسة المسيحية الرومية الأرثوذكسية . وفى هذا كان يختلف عن الأمراء الأرمن السابقين عليه وهم أوشين وفيلاراطوس بجراميوس وطوروس وطاطول وجبرائيل فقد كانوا يعتنقون المسيحية الرومية الأرثوذكسية ولم يكن غيره يعتنق المسيحية المونوفيسية الأرثوذكسية إلا الأمير كوغ باسيل . وقد سبق ذكر إقامة الأمير الأرمنى فيلاراطوس بجراميوس دولة أرمنية كبيرة فى إقليم قبادوقية وتمزقها قبل وفاته فى سنة ١٠٩٠ ، ثم الإمارات الأرمنية الصغيرة التى قامت معاصرة لها وبعدها على أنقاضها وضمنها إمارة الأمير الأرمنى روبين الأول (سنة ١٠٨٠ / سنة ١٠٩٥) والتى خلفه فيها إبنه الأمير الأرمنى قسطنطين الأول (سنة ١٠٩٥ / سنة ١٠٩٩) ، وفى عهده أتى الصليبيون إلى الشرق فى سنة ١٠٩٧ .

وكان من قادة الصليبيين الأمير بالدوين سابق الذكر وقد إعتزم منذ بداية الحملة الصليبية الأولى إنشاء إمارة أرمنية صليبية مختلطة بزعامته إعتمادًا على صداقته للأرمن منذ أن كان فى سنة ١٠٩٧ فى نيقية إذ تصادق مع الأمير الأرمنى بجراط الذى كان يعمل فى خدمة ملك الروم وأخى الأمير الأرمنى كوغ باسيل حاكم رعبان وقيسون السابق ذكرهما ، وهذا مثل ما فعله فيما بعد الأمراء الصليبيون الآخرون من إنشاء الإمارات الصليبية المشار إليها . ولهذا فقد إنفصل الأمير بالدوين عن القوة الصليبية الرئيسية عند طوانة ودخل إقليم قليقية الذى كان يسكنه الأرمن ولكنه وجد ظروفه غير ملائمة لأن الأميرين الأرمنين أوشين بن هيثون وقسطنطين الأول بن روبين كانا يتطلعان لإقامة دولة أرمنية به . وقد لاقى الصليبيون بقليقية ثانيهما وإستولوا على المصيصة القريبة من أملاكه التى كانت قد تمركزت فى قلعة فهقه ، ثم إنفصل الأمير بالدوين عن القوة الصليبية الرئيسية مرة أخرى عند مرعش وتوجه إلى الرها التى سلمها إليه فى سنة ١٠٩٨ حاكمها الأرمنى الأمير طوروس وتبناه ، ثم تزوج الأمير بالدوين من أميرة أرمنية ونجح فى إقامة إمارة أرمنية صليبية مختلطة إذ ولاه أهلها حكمها بعد أن قاموا على حاكمهم السابق

وقتلوه فى هذه السنة* ولكنه لم يلبث طويلاً فى إمارته المختلطة هذه فقد إستدعى إلى مملكة القدس ليحل ملكها فى سنة ١١٠٠ وإثر وفاة أخيه ملكها جودفرى ، على ما سبق ذكره.ولكن هذه الإمارة الأرمنية الصليبية المختلطة ظلت قائمة يحكمها أمراء صليبيون حتى إستولى عليها فى سنة ١١٤٤ السلطان عماد الدين زنكى بن آقسنقر (سنة ١١٢٧ / سنة ١١٤٦) صاحب الموصل وحلب ومؤسس الدولة الأتابكية بهما (سنة ١١٢٧ / سنة ١٢٣٣) ، كما تمكن خلفه بحلب وإبنه السلطان نور الدين محمود الآتى ذكره من الإستيلاء عليها مرة أخرى من أميرها الأخير جوسلين الثانى كورتناى (سنة ١١٣١ / سنة ١١٤٤) الذى إستردها أياماً معدودة فى سنة ١١٤٦ . وفى هذه الدولة الأرمنية الصليبية المختلطة التى دامت ٤٦ سنة فقط عاش المؤرخان الأرمنيان متى الرهاوى المتوفى سنة ١١٣٦ ، والقس جرجور القيسونى المتوفى فى سنة ١١٦٢ الذى أكمل تاريخ الأول .

وقد رحب الأرمن بالصليبين وتعاونوا معهم وقدموا لهم كل المساعدات الحربية وغير الحربية بل صاهروهم إذ وجدوا فيهم ضالتهم المنشودة وهى البحث عن حلفاء بعد أن عاداهم وإعتدى عليهم كل السلاجقة الترك والروم وإستولوا على بلادهم وإقتسموها . ولم يحل دون هذا التعاون إختلاف المذهب الدينى المسيحى بين الأرمن وبين الصليبين فقد سعوا جميعاً للتقارب وخاصة أن هؤلاء الاخرين صاروا منذ سنة ٨٦٩ وبناء على مقررات مجمع القسطنطينية الرابع الدينى المسيحى والتى تأكدت بالقطيعة التى تمت فى سنة ١٠٥٤ - يختلفون أيضًا مذهبا عن الروم . وأدى هذا التعاون إلى تحالف بين الأرمن والصليبين ، وكان سند مملكة أرمينية الصغرى ، التى إنطبعت بناء على ذلك والحد كبير بطابع لاتينى (أوربى غربى) ، هو أعتمادها على هؤلاء الصليبين القادمين من أقصى الغرب من أوربا ، ولما ضعف الصليبيون وجدت مملكة أرمينية الصغرى حليفًا جديدًا فى المغول غير المسلمين الذين قدموا بعد مايزيد على القرن من أقصى الشرق من آسيا . ثم لما زالت الإمارات الصليبية من الشام وإعتنق المغول الإسلام وزالت دولتهم التى أسسوها فى الشرق الأوسط فقدت مملكة أرمينية الصغرى حلفائها فسقطت فى يد الدول الإسلامية التى تفرعت عن دولة الخلافة .

وفى ظل حماية الصليبين فى الشرق وخاصة حماية إمارتى الرها ذات الطابع الأرمنى الصليبى ، وأنطاكية ذات مثل هذا الطابع لحد ما واللتين جاورتا إقليم قليقية - فى ظل حمايتها لهذا الإقليم من السلاجقة وبناء على معارضة الصليبين عموماً فى إعادته إلى دولة الروم ، بدأ الأمير الأرمنى قسطنطين الأول بن روبين فى تكوين مملكة أرمينية الصغرى . ثم خلفه بعد وفاته إبنه الأمير الأرمنى طوروس الأول

---

* وفى هذه السنة كافأ الأمير بالدوين أنصاره من الأرمن بجراط المذكور وأبا الغريب حاكم طرسوس السابق وقسطنطين حاكم جرجرو كوغ باسيل حاكم رعبان وقيسوم بإقامة الأولين حاكمين على بيرادان والبيرة وبإبقاء الآخرين فى ولايتهما وجعلهم تابعين جميعاً لإمارة الرها وظل الأمر كذلك حتى عزل الثلاثة الأولون وباسيل طفا خلف الأخير فى المدة من سنة ١١١٥ حتى سنة ١١١٨ وصارت هذه البلاد تابعة رأساً لهذه الإمارة .

(سنة ١١٠٠ / سنة ١١٢٩ ، وقد إنفرد بزعامة الأرمن بعد وفاة منافسه الأمير الأرمنى أوشين بن هيثوم فى سنة ١١١٠ ، وإستسلام أمراء الإمارات الأخرى الأرمن للصليبين فى المدة من سنة ١٠٩٧ حتى سنة ١١١٨ ، وضم إلى أملاكه بلدتى سيس وعين زربة اللتين كان الروم قد إستردوهما عقب الحملة الصليبية الأولى . وخلفه أخوه الأمير ليفون الأول (سنة ١١٢٩ / سنة ١١٣٨) فواصل توسيع أملاكه وضم إليها فى سنة ١١٣٢ المصيصة ثم أطنة وطرسوس من الروم أيضاً فقامت فعلًا الدولة أو الأمارة الأرمنية الجديدة فى سهل قليقية الخصيب تحميها من الشمال جبال طوروس . ولكن ظهور هذه الدولة الجديدة أثار غيرة الكونت ريموند بواتيه أمير أنطاكية الصليبى (سنة ١١٣٦ / سنة ١١٤٩) فحارب أميرها الأرمنى هذا وأسره ثم أطلقه فى سنة ١١٣٦ ، كما إعتزم ملك الروم حنا الثانى كومنين (سنة ١١١٨ / سنة ١١٤٣) القضاء على هذه الدولة وضم قليقية إلى مملكة الروم وشن حملة عليها فى سنة ١١٣٧ ، فإستولى فيها على طرسوس وأطنة والمصيصة وعين زربة وسيس ثم توجه إلى أنطاكية وهاجمها فأعلن أميرها الصليبى ريموند بواتية ولائه له ، ثم عاد فى سنة ١١٣٨ إلى قليقة وإستولى على قلعة فهقة وأسر بها الأمير ليفون الأول أمير أرمينية وولديه روبين وطوروس وإقتادهم أسرى إلى القسطنطينية حيث مات الأمير ليفون الأول فى سنة ١١٤٢ بعد ضم امارته دولةالروم .

وفى سنة ١١٤٣ تمكن الأمير الأرمنى طوروس إبن الأمير ليفون الأول حاكم أرمينية الصغرى السابق من الهرب من القسطنطينية والتجأ إلى إبن خاله الأمير جوسلين كورتناى الثانى أمير الرها الصليبى ، ثم عاد فى سنة ١١٤٥ إلى قليقية وتمكن من استرداد قلعة فهقة ، ثم فى سنة ١١٥١ تمكن من إسترداد المصيصة وطرسوس وأطنة وعين زربة وسائر أملاك أبيه وصار طوروس الثانى حاكم وأمير أرمينية الصغرى (سنة ١١٤٥ / سنة ١١٦٨) ولم تفلح غارات الصليبين والسلاجقة على بلاده التى شنت فى السنوات سنة ١١٥٣ وسنة ١١٥٤ وسنة ١١٥٥ ، بتحريض من ملك الروم مانويل الأول (سنة ١١٤٣ / سنة ١١٨٠) فى انتزاعها منه . فسار هذا الملك فى سنة ١١٥٨ نحو الشرق لضم قليقية والقضاء على الدولة الأرمنية بها بل وللسيطرة على إمارة أنطاكية الصليبية ، وإستولى على عين زربة وطرسوس والمصيصة وأطنة وهرب الأمير الأرمنى طوروس الثانى إلى الجبال ، ثم إنتهت هذه الحرب بتوسط الملك بالدوين الثالث ملك القدس الصليبى (سنة ١١٤٣ / سنة ١١٦٣) فى عقد صلح إعترف بموجبه الأمير الأرمنى طوروس الثانى بسيادة ملك الروم وترك له سهل إقليم قليقية فلم يبق له إلا جباله التى إعتصم بها ، ولما حاول نقض هذا الصلح وإستولى على عين زربة فى سنة ١١٦٢ إضطر إلى إلتزامه فى السنة التالية .

وإثر وفاته فى سنة ١١٦٨ خلفه إبنه القاصر الأمير الأرمنى روبين الثانى (سنة ١١٦٨ / سنة ١١٧٠) ، فخرج عليه عمه الأمير الأرمنى مليح الأول الملقب بالمرتد* (سنة ١١٧٠ / سنة ١٧٧٥)

---

* تقول المصادر التاريخية الأرمنية إنه إعتنق الإسلام فى حين لم تذكر ذلك المصادر التاريخية العربية إذ لم تشر إلا إلى تحالفه مع السلطان نورالدين محمود وتبعيته له .

الذى كان لاجئاً لدى السلطان نورالدين محمود بن زنكى (سنة ١١٤٦ / سنة ١١٧٤) حاكم حلب ثم دمشق أيضاً وخلف أبيه السلطان عمادالدين زنكى بن آقسنقر الملقب بالشهيد حاكم الموصل وحلب الذى إسترد الرها من الصليبيين سنة ١١٤٤ على ما سبق ذكره . وطلب الأمير الأرمنى مليح الأول من السلطان نورالدين محمود المساعدة لنيل الإمارة بقليقية فأعطاه قوة تمكن بها فى سنة ١١٧٠ من الإستيلاء عليها وخلع إبن أخيه الأمير الأرمنى روبين الثانى وخلفه فى حكمها ، وصار تابعا للسلطان نورالدين محمود ، ولم يجد تحالف مانويل ملك الروم وأماريك الأول ملك القدس الصليبى (سنة ١١٦٣ / ١١٧٤) ضده منذ سنة ١١٦٩ ، ولا حملة هذا الأخير ضده فى سنة ١١٧٣ فى إزاحته عن إمارته ، بل وضم إليها من أملاك الروم المصيصة وطرسوس وأطنه فى هذه السنة ، وبقى حاكماً لها حتى وفاة حليفه السلطان نورالدين محمود فى سنة ١١٧٤ . وبعدئذ وفى سنة ١١٧٥ إغتاله إبن أخ آخر له هو الأمير الأرمنى روبين الثالث (سنة ١١٧٥ / سنة ١١٨٧) وتولى الإمارة بدله وعاد إلى التحالف مع الصليبيين ، بل وحاول التقريب بين كنيستهم وهى كنيسة روما الكاثوليكية وبين الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية فى مجمع قلعة الروم الدينى الأرمنى المنعقد فى سنة ١١٨٠ . كما أنه حارب سلاجقة الروم فإستغاثوا بالسلطان صلاح الدين الأيوبى سلطان مصر والشام سيأتى ذكره فغزا أرمينية الصغرى فى سنة ١١٨٠ ، فأعلن أميرها هذا ولاءه له ثم ترهبن وتنازل عن الحكم لأخيه الأمير الأرمنى ليفون الثانى (سنة ١١٨٧ / سنة ١٢١٩) .

وهنا نعود إلى دولة الخلافة والدول المتفرعة عنها وردها على الصليبيين وجهادها لهم ومحاولتها إزالة دولهم التى أقاموها فى قليقية وفى الجزيرة وفى الشام وهى أولا إمارة ثم مملكة أرمينية الصغرى التى لم يقيموها واقعاً بل قامت فى حمايتهم ثم إمارة الرها وإمارة أنطاكية وإمارة طرابلس ومملكة القدس ـ محاولتها إزالة هذه الدول وإسترداد هذه البلاد منهم . فنقول إنه قبل قدوم الصليبيين إلى الشرق كانت الدولة السلجوقية المسيطرة على الأقاليم الشرقية لدولة الخلافة قد بدأت تضعف وتنقسم منذ وفاة سلطانها ملك شاه فى سنة ١٠٧٢ ، ولكنها ظلت مسيطرة على الخلفاء العباسيين فى بغداد المقتدى (سنة ١٠٧٥ / سنة ١٠٩٤) الذى سبق ذكره أن أمه أرمنية هى قرة العين أو أرجوان ، ثم المستظهر (سنة ١٠٩٤ / سنة ١١١٨) ، ثم المسترشد (سنة ١١١٨ / سنة ١١٣٥) ، ثم الراشد (سنة ١١٣٥ / سنة ١١٣٦) ، ثم المقتفى (سنة ١١٣٦ / سنة ١١٦٠) ، وفى عهده ومنذ سنة ١١٥٢ إنتهت سيطرة السلاجقة على بغداد والعراق وصار الخلفاء العباسيون حتى إنقراض دولتهم فى سنة ١٢٥٨ لا يخضعون لسيطرة دولة من الدول المنقطعة عنهم . وكانت بلاد الشام عند قدوم الصليبيين إلى الشرق وإستيلائهم عليها تابعة للدولة السلجوقية يحكمها بعض الأتابكة أى الأمراء التابعون لهذه الدولة فيما عدا جزءاً فى الجنوب ضمنه القدس كان تابعاً لدولة الخلافة الفاطمية المتمركزة فى مصر . وهى الدولة التى لم تعترف أصلا بالخلافة العباسية بل قامت لمنافستها ، وبدأ ظهورها فى المغرب فى سنة ٩١٠ ثم إستولت على مصر

والشام فى سنة ٩٦٩ ثم تمركزت منذ سنة ٩٧٢ فى مصر حتى زوالها فى سنة ١١٧١ ، وكانت فى زمن قدوم الصليبيين قد ضعفت أيضاً وفقدت غالب أملاكها . ولم يتوغل الصليبيون فى داخل الشام والجزيرة فبقيت عواصمهما دمشق حلب والموصل بعيداً عن سيطرتهم ، كما أنهم لم يحاولوا مهاجمة الدولة العباسية فى العراق ولا فى بداية الأمر الدولة الفاطمية فى مصر ، وإستقرت الأمور فى الشرق لمصلحتهم قرابة نصف قرن .

وقادت حركة إفاقة الدول الإسلامية المتفرقة فى الشرق وتوحيدها وتصديها للصليبيين الدولة الأتابكية التركية السلجوقية بالجزيرة والشام (سنة ١١٢٧ / سنة ١٢٣٣) ، ثم الدولة الأيوبية الكردية بمصر والشام والجزيرة وتلك التى تفرعت عنها (سنة ١١٧٤ / سنة ١٢٦٠) . وكان أول من جمع شتات هذه الدول وجاهد الصليبيين هو السلطان عمادالدين زنكى بن آقسنقر سابق الذكر الملقب بالشهيد (سنة ١١٢٧ / ١١٤٦) الذى أقام هذه الدولة الأتابكية المتفرعة عن الدولة السلجوقية فى الموصل بإقليم الجزيرة فى سنة ١٢٢٧ ثم إستولى على إمارة الرها الصليبية بهذا الإقليم فى سنة ١١٤٤ وضم إلى أملاكه حلب بالشام فى سنة ١١٤٦ فكون لنفسه دولة كبرى مناهضة للصليبيين . وخلفه فى حكم حلب إبنه السلطان نورالدين محمودبن زنكى (سنة ١١٤٦ / سنة ١١٧٤) المعاصر للخلفاء العباسيين المتقفى (سنة ١١٣٦ / سنة ١١٦٠) ، والمستنجد (سنة ١١٦٠ / سنة ١١٧٠) ، والمستضىء (سنة ١١٧٠ / سنة ١١٨٠) الذين كان لهم ولاؤه ، وواصل جهاد الصليبيين .

وأتت إلى الشرق فى سنة ١١٤٧ الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا (سنة ١١٣٧ / سنة ١١٨٠) ، وكونراد الثالث إمبراطور ألمانيا (سنة ١١٣٨ / سنة ١١٥٢) لإسترداد الأملاك الصليبية المفقودة ولكنها لم تستجب لنصيحة الأمير ريموند بواتيه أمير أنطاكية الصليبى مهاجمة حلب معقل السلطان نورالدين محمود بل هاجمت دمشق غير التابعة له عندئذ ولم تتمكن من الإستيلاء عليها ، ثم عادت إلى أوربا فى سنة ١١٤٨ وتمكن هذا السلطان فى سنة ١١٤٩ من الإنتصار على هذا الأمير الصليبى وقتله فى معركة عين تاب ، ثم فى سنة ١١٥٤ من ضم دمشق إلى أملاكه . ثم تحول الصراع بينه وبين الصليبيين إلى محاولة إستيلاء كل من الفريقين على مصر من الدولة الفاطمية التى كان يحكمها فى واقع الأمر وزراؤها ، وغزاها الملك أماريك الأول ملك القدس الصليبى (سنة ١١٦٣ / ١١٧٤) فى السنوات ١١٦٣ وسنة ١١٦٤ وسنة ١١٦٧ وسنة ١١٦٨ ، وكان السلطان نورالدين محمود يرسل لمقاومته قائده أسدالدين شيركوه بن شاذى ومعه إبن أخيه القائد صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبى . وتمكن هذا القائد الأول من التغلب على الصليبيين وحلفائهم من الوزراء الفاطميين فأقامه الخليفة الفاطمى العاضد وهو آخر الفاطمية (سنة ١١٦٠ / سنة ١١٧١) وزيراً له فى سنة ١١٦٩ ، ثم خلفه لوفاته فى الوزارة إبن أخيه القائد صلاح الدين يوسف بن أيوب فى نفس السنة . وفى سنة ١١٧١ ألغى الخلافة الفاطمية من مصر وخلع آخر خلفائها هذا وأعادها إلى طاعة الخليفة العباسى

المستضىء فى بغداد ، ثم إستقل عن الدولة الأتابكية بالشام إثر وفاة سلطانها نورالدين محمود فى سنة ١١٧٤ وأقام نفسه سلطاناً على مصر وأسس بها الدولة الأيوبية الكردية . قد سبق أن ذكرت أنه كردى وأصله من بلدة دوين بأرمينية الداخلة حيث كان يقيم بها أبوه وعمه وأنهما إنتقلا منها إلى تكريت بالعراق قبل ميلاده ، وسبق أن ذكرت أيضاً أن إلغائه للدولة الفاطمية بمصر أدى إلى أن هاجر منها الأرمن العديدون الذين كانوا هاجروا إليها فى عهد هذه الدولة وتجمعوا حول وزارئها منهم .

وتزعم السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبى (سنة ١١٦٩ / سنة ١١٩٣) جهاد الدول الإسلامية المتفرقة بالشرق للصليبين ووحد لذلك بعض أقاليمها تحت حكمه فقد ضم دمشق فى سنة ١١٧٤ وحلب فى سنة ١١٨٣ فتبعت لدولته أملاك الدولة الأتابكية بالشام كما أن الدولة الأتابكية بالجزيرة التى كانت قد إنفصلت عقب وفاة مؤسسها السلطان عماد زنكى الدين بن آقسنقر قد أعلنت عن ولائها له فى سنة ١١٨٦ . ثم تمكن من الإنتصار على الصليبين فى معركة حطين الحاسمة بفلسطين ثم فتح القدس ومملكتها كلها فى سنة ١١٨٧ ولم يبق لهؤلاء بالشام إلا صور وطرابلس وأنطاكية. ولهذا توجهت إلى الشرق فى سنة ١١٩٠ وسنة ١١٩١ الحملة الصليبية الثالثة بقيادة الإمبراطور الألمانى فردريك الأول بربروسا (سنة ١١٥٢ / سنة ١١٩٠) الذى لم يصل براً بقواته الألمانية إلى الشام ، وبقيادة الملكين الإنجليزى رتشارد الأول قلب الأسد (سنة ١١٨٩ / سنة ١١٩٩) ، والفرنسى فيليب الثانى أغسطس (سنة ١١٨٠ / سنة ١٣٢٣) وقد وصلا بحراً بقواتهما الإنجليزية والفرنسية إلى الشام ، ولكنهما لم يستطيعا إلا إسترداد عكا وحيفا ويافا وقيصرية وأرسوف بفلسطين على الساحل الجنوبى للشام فى سنة ١١٩١ وفى سنة ١٢٩٢ ، ثم عادا إلى بلادهما . كما أن للملك رتشارد الأول قلب الأسد إستولى على جزيرة قبرص من الروم قبل وصوله إلى الشام فى سنة ١١٩١ ثم باعها فى سنة ١١٩٢ إلى للملك جاى لوزجنان ، (لوسينيان) آخر ملوك القدس الصليبين (سنة ١١٨٦ / سنة ١١٩٢) ليعوضه عن فقده مملكته . فصار (سنة ١١٩٢ / سنة ١١٩٤) أول ملوك مملكة قبرص التى دامت حتى سنة ١٤٢٦ حين ضمتها دولة المماليك المصرية .

وهنا نعود إلى أرمينية الصغرى فنقول إن أميرها ليفون الثانى أو الأكبر (سنة ١١٨٧ / سنة ١٢١٩) المعاصر للجزء الثانى من هذه الأحداث سعى لتدعيم إماراته فتمكن فى سنة ١١٨٨ فى معركة دارت عند مرعش من صد هجوم سلاجقة الروم على سيس التى نقل إليها عاصمته من طرسوس ، ومن الإستيلاء على بعض أملاكهم غرباً وعلى بغراس من إمارة أنطاكية الصليبية شرقاً ، ومن صد هجوم السلطان الظاهر غياث الدين غازى الأيوبى (سنة ١١٨٦ / سنة ١٢١٦) حاكم حلب من قبل أبيه السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبى (ثم مستقلًا بعد وفاته فى سنة ١١٩٣ ومؤسس الدولة الأيوبية بها التى دامت سنة ١٢٦٠) – على أملاكه الذى شنه من الجنوب الشرق ، وتحالف مع الصليبين وشاركهم فى حروبهم فى الشام ضد هذا السلطان وخلفائه الأيوبيين من بعده . وقد رحب فى

سنة ١١٩٠ كل الترحيب بالإمبراطور الألمانى فردريك الأول بربروسا (سنة ١١٥٣ / سنة ١١٩٠) ، حال مروره فى أمارته قائداً جنوده الالمان للمشاركة فى الحملة الصليبية الثالثة ، وقدم له كل المعونة وكلف المطران نرسيس لمبروناتسى بمفاتحته بشأن تأييد إمارته ورفعها إلى مصاف الممالك . ولكنه أى هذا الإمبراطور مالبث أن توفى غريقا فى نهر سالف بإمارة أرمينية الصغرى ذاتها حال عبوره له فعاد غالب جنود حملته إلى بلادهم . وتمكن الأمير الأرمنى ليفون الثانى فى سنة ١١٩٤ من إلزام الأمير بوهيمند الثالث أمير أنطاكية الصليبى (سنة ١١٦٣ / سنة ١٢٠١) بطاعته ، ثم سعى لتقريب الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية من كنيسة روما الكاثوليكية فى مجمع طرسوس الدينى الأرمنى المنعقد فى سنة ١١٩٦ حتى تمكن فى سنة ١١٩٧ من الحصول على لقب «ملك أرمينية» من البابا سلستين الثالث (سنة ١١٩١ / سنة ١١٩٨) ، والإمبراطور الألمانى هنرى السادس (سنة ١١٩٠ / سنة ١١٩٧) وأرسلا إليه تاجاً توجه به مندوبهما والجاثليق الأرمنى جرجور السادس (سنة ١١٩٤ / سنة ١٢٠٣) فى يوم ٦ يناير سنة ١١٩٨ وهو عيد ميلاد المسيح لدى الأرمن الأرثوذكس بكنيسة طرسوس ، لكونها مسقط رأس القديس بو لس الرسول ، مقابل إعترافه برئاسة البابا الدينية ودخوله المجتمع الأوربى الغربى* . وفى عهده إزدهرت مملكته إذ أدخل فيها إصلاحات داخلية إقتبسها من الإمارات الصليبية وجعلها مركزاً لتقاطع طرق التجارة الدولية بين الشرق والغرب وخاصة تجارة التوابل الآتية من الهند والشرق الأقصى ومنح الجنوبيين والبنادقة الإيطاليين إمتيازات تجارية فى موانيه المطلة على البحر المتوسط وهى أياس وطرسوس وقاريقوس وخاصة أياس التى زارها ووصفها فى كتاب رحلاته الرحالة البندق الإيطالى المعروف ماركو بولو فى سنة ١٢٧١ حتى صارت منافسة للإسكندرية بمصر فى هذه التجارة حتى أواسط العهد المملوكى بها حين زالت مملكة أرمينية الصغرى .

وإثر وفاة للملك الأرمنى ليفون الثانى فى سنة ١٢١٩ خلفته إبنته الملكة زابل (سنة ١٢١٩ / سنة ١٢٥١) وتزوجت أولًا من الأمير فيليب بوهميند إبن أمير أنطاكية، الصليبى بوهيمند الرابع (سنة ١٢٠١ / سنة ١٢٣٣) الذى صار بناء على ذلك ملكًا على أرمينية (سنة١٢٢٢ / سنة ١٢٢٥) ولكن الأمراء الأرمن خلعوه وقبضوا عليه ثم قتلوه لأنه لم ينفذ ما إشترطوا عليه حين ولوه عليهم أن يحيا حياة أرمنية . ثم زوجها كبيرهم الأمير الأرمنى قسطنطين الهيثومى حفيد الأمير الأرمنى أوشين بن هيثوم – زوجها فى سنة ١٢٢٦ من إبنه الأمير الأرمنى هيثوم الذى أعلنه ملكًا على أرمينية ، فإنتقل للملك إلى هذه الأسرة المنافسة من قبل لأسرة روبين ، بل إتحدت الأسرتان المذكورتان فى شخص للملك هيثوم الأول أو الأكبر (سنة ٢٢٢٦ / سنة ١٢٦٩) . والتزم هذا للملك الذى أسماه العرب بإسم حاتم ولقبوه وخلفائه من بعده «بالتكفور» أى للملك بسياسة التحالف مع الصليبين ، وتصالح مع إمارة أنطاكية الصليبية

---

* قبل ذلك كان يحمل هو وأسلافه ومنذ قدوم الصليبين إلى الشرق لقب « بارون » الذى لقبه به الصليبيون . وقد إعتبر بعض المؤرخين ملوك مملكة أرمينية الصغرى غير مكملين لأمراء إمارة أرمينية الصغرى أو باروناتها فرقموا من جديد هؤلاء الملوك و عدوا هذا للملك ليفون الأول .

بوساطة ملك فرنسا القديس لويس أو لويس التاسع (سنة ١٢٢٦ / سنة ١٢٧٠) إبان وجوده بجزيرة قبرص أثناء حملته الصليبية ضد مصر والشام فى المدة من سنة ١٢٤٨ وحتى سنة ١٢٥٤ .

وفى عهد ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول وصلت إلى الشرق الأدنى حملات المغول الكبرى ، وكانت مملكته أول الممالك المسيحية تحالفًا معهم ضد الممالك الإسلامية . وقد بدأت هذه الحملات المغولية الكبرى إثر توحيد زعيم المغول «تيموجين» لقبائلهم البدائية وتلقبه بلقب «جنكيز خان» أى ملك الملوك وحكمه لها (سنة ١٢٠٦ / سنة ١٢٢٧) ، وإقامته دولتهم الكبرى فى سنة ١٢٠٦ [وقد دامت حتى سنة ١٢٩٤] . وتوجهت هذه الحملات أولاً شرقًا ضد الصين منذ سنة ١٢١١ ، ثم غربًا ضد بلاد دولة الخلافة منذ سنة ١٢٢٠ حين شن جنكيز خان حملته ضد السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه (سنة ١١٧٢ / سنة ١٢٢٠) حاكم الدولة الخوارزم شاهية (سنة ١٠٣٧ / سنة ١٢٣١) المتفرعة من الدولة السلجوقية والتى كانت تشمل كل البلاد الشرقية لدولة الخلافة فيما يلى العراق ، وهى الحملة التى قيل إنها شنت بناء على إستدعاء الخليفة العباسى الناصر (سنة ١١٨٠ / سنة ١٢٢٥) خشية من هذه الدولة . وإنتصر المغول وإستولوا أولاً على إقليم ماوراء النهر ، ثم إخترقوا شمال إيران ودخلوا إقليم ما وراء القوقاز وحاربوا الكرج بأرمينية الداخلة وجروزيا (جورجيا) وغلبوهم ، ثم إتجهوا شمالاً على الساحل الغربى لبحر قزوين ودخلوا روسيا وحاربوا الروس وغلبوهم أيضًا ، ثم لفوا حول هذا البحر بإتجاههم شرقا فى شماله ، وعادوا إلى إقليم ماوراء النهر ، وتم كل ذلك متضمنًا الغارتين الأولتين ضد الكرج والروس فى السنوات ١٢٢٠ وسنة ١٢٢١ وسنة ١٢٢٢ . ثم طارد المغول فى إيران السلطان جلال الدين منكبرتى خوارزم شاه (سنة ١٢٢٠ / سنة ١٢٣١) خلف وإبن السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه ، فإنسحب إلى غرب إيران وإستولى على آذربيجان الفارسية فى سنة ١٢٢٥ . ثم غزا مملكة الكرج التى كانت قد اتسعت وتشن الغارات على جيرانها على النحو السابق بيانه ، وإستولى على عاصمتهم تفليس وعلى دوين وكنجة وحاصر آنى وقارس بأرمينية الداخلة التى كانت كلها تابعة لمملكتهم فى سنة ١٢٢٥ وسنة ١٢٢٦ ، ولكن الكرج إستردوا هاتين المدينتين فى سنة ١٢٢٧ . وركز السلطان جلال الدين منكبرتى نشاطه منذ سنة ١٢٢٨ فى السيطرة على أرمينية الخارجة وأخذ يخربها ويغير على مدنها بدليس وموش وأخلاط وأرضروم وغيرها فتحالف ضده السلطانان علاء الدين كيقباد الأول السلجوق (سنة ١٢١٩ / سنة ١٢٣٦) سلطان سلاجقة الروم ، والملك الأشرف موسى الأيوبى (سنة ١٢١٠ / سنة ١٢٣٧) صاحب حران والرها وأخلاط ثم دمشق [من حكام الدولة الأيوبية التى قامت بها فى المدة من سنة ١٢٠٠ وحتى سنة ١٢٦٠] اللذان كانت لهما السيادة على هذه البلاد وحارباه وهزماه فى سنة ١٢٣٠ عند سيواس ، ثم أخذ منه أولهما أرضروم والثانى أخلاط وطرداه من أرمينية الخارجة إلى ديار بكر (آمد) حيث لحق به المغول وهزموه ثم قتلوه حال فراره فى سنة ١٢٣١ .

وفى نفس هذه السنة دخل المغول أرمينية الخارجة وخربوا بلادها ولم يتحالف ضدها هذان

السلطانان ، بل أعلن الأول علاء الدين كيقباد الأول الرومى السلجوقى عن ولائه لهم وأخذ من الثانى أخلاط فى سنة ١٢٣٣ . ثم إنشغل المغول منذ سنة ١٢٣٦ بحملة ضد الكرج إنتهت بإخضاعهم وبالإستيلاء على أملاكهم فى أرمينية الداخلة فى آنى وقارس فى سنة ١٢٣٩ . ولم يواصل المغول حملاتهم فى أرمينية الخارجة والأناضول إلا فى سنة ١٢٤٢ فى عهد سلطان سلاجقة الروم الجديد غياث الدين كيخسرو الثانى (سنة ١٢٣٦ / سنة ١٢٤٦) حين إستولوا بقيادة قائدهم المعروف بايجو المغولى على أرضروم . فجمع هذا السلطان جيشًا كبيرًا من المسلمين من الترك والعرب ومن المسيحيين من الإغريق والفرنج والكرج والأرمن وتوجه إلى أرمينية الخارجة لصد المغول ، والتقى الفريقان فى سنة ١٢٤٣ عند كوسا داغ قرب أرزنجان حيث دارت معركة كبيرة إنتهت بإنهزام السلطان الرومى السلجوقى هذا وهربه إلى أنقرة ، فإنتشر المغول فى أملاكه فى كل إتجاه وإستولوا على أرزنجان وتوقات وسيواس وقيصرية وملطية ثم أخلاط وآمد فى سنة ١٢٤٥ وإقتربوا من مملكة أرمينية الصغرى .

ووجد ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول فى المغول حليفًا جديدًا لأرمينية الصغرى - بدلاً من الصليبيين الذين أخذت دولتهم تنهار - ضد دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى وضد الدولة الأيوبية بمصر والشام والجزيرة اللتين إتخذتا الجهاد الإسلامى شعارًا لهما وهددتا إستقلال دولته الصغيرة . فأرسل فى سنة ١٢٤٣ ، إلى القائد المغولى بايجو كتابًا يفيض بالولاء . وكان أول من فكر من ملوك الدول المسيحية فى تنصير المغول والتحالف معهم ضد الدول الإسلامية لإسترداد القدس وسائر الأملاك الصليبية المفقودة إذ كان هؤلاء الملوك يتجهون فى بداية ظهور المغول إلى التحالف معًا بل وربما مع ملوك الدول الإسلامية أيضًا ضدهم أى ضد المغول بإعتبارهم متبربرين ووثنيين ويشكلون خطرًا مشتركًا على الممالك المسيحية والإسلامية معًا . وخاصة بعد أن أغاروا بقيادة قائدهم المعروف باطوخان المغولى فى المدة من سنة ١٢٣٦ وحتى سنة ١٢٤١ على أوربا فإستولوا على روسيا وضموها لأملاكهم ثم توغلوا فى أوربا غربًا حتى حدود ألمانيا وخربوا المجر ، الأمر الذى دفع البابا جريجورى التاسع (سنة ١٢٢٧ / سنة ١٢٤١) إلى الدعوة لجهادهم . ولكنهم إنسحبوا من أوربا فيما عدا روسيا إثر وفاة خانهم الأكبر أغطاى خان (سنة ١٢٢٩ / سنة ١٢٤١) ، وبقوا فى روسيا التى كانت إماراتها المجزأة المختلفة تدين بالديانة المسيحية الرومية الأرثوذكسية وبالتالى خارجة عن المجتمع الأوربى الغربى الذى كانت دوله تدين بالمسيحية الكاثوليكية .

وإثر هذا الانسحاب الذى أزال الخطر المغولى عن دول هذا المجتمع الأوربى الغرى أرسل البابا إنوسنت الرابع (سنة ١٢٤٢ / سنة ١٢٥٤) فى سنة ١٢٤٥ الراهب حنا الكاربينى إلى خان المغول الأكبر بعاصمته قره قروم بمنغوليا برسالة يدعوه فيه إلى إعتناق المسيحية وعدم مهاجمة الدول التى تعتنقها ، كما أرسل ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول فى سنة ١٢٤٦ إليه بعاصمته هذه سفارة رأسها أخوه الكندسطبل سمباط الأرمنى المعروف لإعلان ولائه له ودعوته للتحالف معه ومع الدول المسيحية

كافة . فصادف وصول السفيرين إنعقاد المجمع المغولى الكبير المسمى القوريل طاى الذى إنعقد فى يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٢٤٦ لإختيار خان أكبر جديد للمغول لكى يخلف خانهم الأكبر أغطاى خان المتوفى منذ سنة ١٢٤١ ، وحضره أمراء المغول وسفراء عن الدول التابعة والصديقة لهم مثل مملكة الكرج ، وإمارة ياروسلاف الروسية ، وسلطنة سلاجقة الروم ، وسلطنة الموصل الأتابكية ، وسلطنة حلب الأيوبية ، ودولة الملاحدة أو الحشاشين أو الإسماعيلية بألموت ، بل ودولة الخلافة العباسية ببغداد ، فحضر السفيران البابوى والأرمنى أيضًا هذا المجمع الكبير ، وقد تم فيه إختيار الخان كيوك خانًا أكبر للمغول (سنة ١٢٤٦ / سنة ١٢٤٨) ، وحصل الكند سطبل سمباط الأرمنى من هذا الخان الأكبر على مرسوم بإقرار أخيه للملك هيثوم الأول ملكًا على أرمينية الصغرى .

وفى سنة ١٢٥٤ ذهب ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول شخصيًا متنكرًا وماشيًا وليس معه إلا تابع واحد إلى قره قروم عاصمة المغول بمنغوليا حيث عقد له الخان الأكبر الجديد للمغول مانكوخان (سنة ١٢٥١ / سنة ١٢٥٩) إستقبالًا رسميًا فى يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٢٥٤ ، وفيه قدم ولائه للخان الأكبر للمغول وحصل منه على وعد بوضع الكنيسة الأرمنية الوطنية الأرثوذكسية تحت حمايته وبتوجيه حملات مغولية ضد دول العباسيين والأيوبين والسلاجقة وهى الدول الإسلامية بآسيا الغربية للقضاء عليها . وفى سنة ١٢٥٥ عاد ملك أرمينية هيثوم الأول إليها وفى صحبته حملة مغولية بقيادة بايجو المغولى الذى فرض سيادة المغول على دولة سلاجقة الروم ، وأقر بها الأخوة الثلاث السلاطين عز الدين وركن الدين وعلاء الدين، وهـم عز الدين كيكاوس الثانى ، وركن الدين قليج أرسلان الرابع ، وعلاء الدين كيقباد الثانى حكامًا عليها تابعين للمغول حتى سنة ١٢٦٤ ، وقد تداولوا الحكم بينهم الذى بدأه أولهم منفردًا فى سنة ١٢٤٦ .

وقد سجل الكند سطبل سمباط الأرمنى تفاصيل رحلته وسفارته فى رسالة أرسلها من سمرقند إلى صهره للملك هنرى الأول لوزجنان ملك قبرص فى سنة ١٢٤٨ ووصلت إلينا . وقد قيل إن هذه السفارة بدأت فى سنة ١٢٤٧ الأمر الذى يستفاد منه أنه لم يحضر المجمع الكبير المغولى المنعقد فى سنة ١٢٤٦ بل قابل بعده الخان الأكبر للمغول كيوك خان عقب إختياره . وكذلك فإن ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول لم يقابل فى بلاط الخان الأكبر للمغول مانكوخان، لم يقابل فيه الراهب وليم روبروك سفير ملك فرنسا لويس التاسع أو القديس لويس سابق الذكر [إبان وجوده بالشرق فى حملته الصليبية ضد مصر والشام فى المدة من سنة ١٢٤٨ ، إلى سنة ١٢٥٤] ، فإن هذا السفير غادر عاصمة المغول قبل وصول للملك هيثوم الأول فلقاه فى الطريق . وعلى خلاف ماوفق إليه للملك هيثوم الأول الأرمنى فإن هذا السفير قد فشل فى عقد حلف بين ملك فرنسا القديس لويس وبين الخان الأكبر للمغول مانكوخان لأن الأول لم يقبل أن يكون تابعًا للثانى .

ومن الجدير بالذكر أن الشق الأول من حملة ملك فرنسا القديس لويس الصليبية ضد مصر والشام قد انتهى بعد نجاحه فى الإستيلاء على دمياط فى سنة ١٢٤٩ ، بهزيمته فى معركة فارسكور وأسره بالمنصورة فى سنة ١٢٥٠ حتى دفعه الفدية فأطلق وقصد الشام فى الشق الثانى من حملته . وأن الفضل فى إنتصار المصريين عليه يعود بعض منه إلى زوجة سلطان مصر الأيوبى للملك الصالح نجم الدين أيوب (سنة ١٢٤٥ / سنة ١٢٤٩) وهى الملكة شجر الدر أم خليل الأرمنية الأصل والمسلمة الديانة ، فقد أخفت وفاته أثناء سير المعارك حتى وصل إبنه السلطان للملك المعظم توران شاه الذى كان غائبًا عن مصر بناء على إستدعائها له تولى للملك والقيادة . ولكن مماليكه قاموا عليه وقتلوه بعد هذا النـــصر وولوا بدله فى سنة ١٢٥٠ ذاتها الملكة شجر الدر أم خليل سلطانة على مصر ، وقد ظلت تحكمها ثلاثة أشهر حتى خلعت نفسها من الملك وتنازلت عنه لوزيرها الذى تزوجته السلطان الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى (سنة ١٢٥٠ / سنة ١٢٥٧) فإنتقل ملك مصر من الدولة الأيوبية إلى الدولة المملوكية ، وماتت الملكة شجر الدر أم خليل بعدئذ مقتولة فى سنة ١٢٥٧ . وقد كانت آخر سلاطين الأيوبين وأول سلاطين المماليك ، وسبقت الإشارة إليها . ومن الجدير بالذكر أيضًا أن هؤلاء المماليك كانوا يجلبون إلى مصر من كل إقليمى شمال القوقاز وماوارئه وضمنه أرمينية وحكموا مصر مستقلين بها حتى الفتح العثمانى لها فى سنة ١٥١٧ ثم من بعده بصفتهم نوابًا عن السلطان العثمانى حتى قضى عليهم والى مصر محمد على باشا (سنة ١٨٠٥ / سنة ١٨٤٨) فى مذبحة القلعة بالقاهرة فى سنة ١٨١٢ .

وفى سنة ١٢٥٥ شن الأمير والقائد المغولى هولاكو خان أخو الخان الأكبر للمغول مانكوخان حملته الكبرى الموعودة ضد دولة الخلافة العباسية والدول المتفرعة عنها والتى كان المغول تركوها وشأنها منذ فتحهم أملاك الدولة الخوارزم شاهية بإقليم ماوراء النهر وإيران فى سنة ١٢٢٠ فى عهود خلفائها الناصر (سنة ١١٨٠ / سنة ١٢٢٥) ، والظاهر (سنة ١٢٢٥ / سنة ١٢٢٦) ، والمستنصر (سنة ١٢٢٦ / سنة ١٢٤٢) ، والمستعصم (سنة ١٢٤٢ / سنة ١٢٥٨) . وبدأ هولاكو خان المغولى بالملاحدة أو الحشاشين أو الإسماعيلية بإقليم ألموت بشمال إيران فإستولى على قلاعهم وهدمها وقضى على هذه الجماعة فى سنة ١٢٥٧ . ثم توجه إلى بغداد بوسط العراق ففتحها وخربها وأزال منها الخلافة العباسية وقتل آخر خلفائها المستعصم فى سنة ١٢٥٨ ، وأعلن السلطان بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل وخلف الدولة الأتابكية بها بشمال العراق (سنة ١٢٣٣ / سنة ١٢٥٩) عن خضوعه له فى ذات سنة ١٢٥٨ .

وفى سنة ١٢٥٩ إستولى هولاكو خان المغولى على ميافارقين والرها ونصيبين وحران بإقليم الجزيرة . وفى سنة ١٢٦٠ عبر نهر الفرات غربًا فى شمال هذا الإقليم حيث إلتقى به ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول الذى كان قد تحرك منها شرقًا لملاقاته وإستولى من قبل إلتقائه به فى سنة ١٢٥٨ على مرعش وإنتصر على سلطان الروم السلجوقى ركن الدين قليج أرسلان الرابع فى سنة ١٢٥٩ . وإستولى هولاكو خان المغولى على رعبان ومرزبان ودربساك بغرب نهر الفرات التى كانت تكون سابقًا إمارة

الأمير الأرمنى كوغ باسيل سابق الذكر ، وأعطاها لملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول مكافأة له . ثم إتجه هولاكو خان المغولى جنوبًا نحو الشام ، وفى ركابه ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول على رأس قواته الأرمنية ، وصهره الأمير بوهيمند السادس أمير أنطاكية الصليبى الأخير (سنة ١٢٥٢ / سنة ١٢٦٨) على رأس قواته الصليبية ، وإستولى على حلب وحماه ودمشق وغزة وإنهزم أمامه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد سلطان حلب ودمشق الأيوبى (سنة ١٢٣٦ وسنة ١٢٥٠ / سنة ١٢٦٠) وهرب ثم أسر وقتل ، وأتم هولاكو خان المغولى فتح الشام فى سنة ١٢٦٠ .

وإعتزم هولاكوخان المغولى مواصلة حملته الكبرى وفتح مصر أيضاً إلا أنه بلغه حال وصوله إلى غزة موت أخيه الخان الأكبر للمغول مانكوخان الذى حدث فى سنة ١٢٥٩ ، فترك قواته وخف للعودة إلى منغوليا آملاً أن يُختار خاناً أكبر للمغول ، وبعد أن تجاوز تبريز علم بإختيار أخيه الأصغر قوبلاى خان (حاكم الصين المغولى وصديق الرحالة البندق الإيطالى ماركوبولو) خاناً أكبر للمغول (سنة ١٢٥٩ / سنة ١٢٩٤) . وكان هولاكوخان المغولى قد سلم قيادة قواته التى تناقص عددها كثيراً إلى قائده كتبغا المغولى ، وأرسل سفرائه إلى سلطان مصر المملوكى الملك المظفر سيف الدين قطز (سنة ١٢٥٩ / ١٢٦٠) ، الذى كان قد آل إليه حكمها يخيره بين الخضوع والحرب فقتل هذا السلطان هؤلاء السفراء وتوجه بكل قواته إلى الشام لمجاهدة المغول ، وإنتصر عليهم فى سنة ١٢٦٠ فى معركة عين جالوت الحاسمة بفلسطين التى قتل فيها قائدهم ، وطردهم من كل الشام وضمه إلى دولة المماليك المصرية . ولم تجد المغول حملة ثانية شنوها على الشام فى نفس سنة ١٢٦٠ إذ لم تصل إلا إلى حمص حيث هزمت . وإنتهز للملك الظاهر ركن الدين بيبرس البند قدارى سلطان مصر والشام المملوكى الجديد (سنة ١٢٦٠ / سنة ١٢٧٧) الذى إغتال سلطانها المملوكى السابق المظفر سيف الدين قطز وولى بعده ، إنتهز هذه الفرصة لإحياء الخلافة العباسية والإجهاز على باقى إمارات الصليبيين فى الشام التى كانت تتمركز بسواحله ، والقضاء على حليفتها مملكة أرمينية الصغرى التى بقى ملكها هيثوم الأول على ولائه للمغول ، وأخذ يعد خططاً للهجوم براً وبحراً على الشام ومصر . بل وإنتهز هذه الفرصة لدحر الدولة المغولية التى أقامها هولاكوخان المغولى فى إيران والعراق والتى عرفت بالدولة الإيلخانية المغولية (سنة ١٢٥٦ / سنة ١٣٣٦) ، فأقام فى سنة ١٢٦١ أحد العباسيين خليفة عباسياً فى مصر حيث أحى بها الخلافة العباسية* وتحالف مع بركة خان المغولى (سنة ١٢٥٦ / سنة ١٢٦٦) خان دولة القبيلة الذهبية المغولية التى أقامها باطوخان المغولى (سنة ١٢٢٤ / سنة ١٢٥٥) وشملت إقليم القبجاق (جمهورية

* ظلت الخلافة العباسية قائمة بمصر دون أن يكون لخلفائها شأن يذكر أو أية سلطة حتى سنة ١٥١٧ حين فتح السلطان سليم الأول العثمانى مصر وضمها إلى الدولة العثمانية وعندئذ إنقرضت بإعتبارها تمثل نظاماً إستنفد أغراضه . إلا أنه بعدئذ وفى أواخر القرن الثامن عشر إدعى السلاطين العثمانيون الخلافة لأنفسهم لتكون لهم الرياسة على كل الشعوب الإسلامية وزعموا خلافاً للواقع وبغير دليل أن الخليفة العباسى المتوكل الثالث آخر الخلفاء العباسيين بمصر (سنة ١٥٠٩ / سنة ١٥١٧) قد نزل عن الخلافة للسلطان العثمانى سليم الأول ، وكان أول من سجل هذا الزعم المفكر والمؤرخ الأرمنى العثمانى المعروف مرادجى حسون حسبما سيرد تفصيله عند الحديث عنه وعن ذلك .

قازاخستان الإشتراكية السوفيتية الحالية) وشرق روسيا حيث كانت عاصمتها سراى الواقعة على نهر الفولجا ودامت حتى سنة ١٥٠٢ . وكان خانها بركة المغولى قد إعتنق الإسلام ونافست دولته دولة هولاكوخان المغولى (الايلخانية) بل وحاربها إذ شن حملتين ضدها من الشمال نحو إقليم ماوراء القوقاز وقادهما شخصياً فصدت الأولى فى سنة ١٢٦٢ على نهر تيرك قرب دربند وإنسحبت الثانية فى سنة ١٢٦٦ إثر وفاته فى تفليس عاصمة الكرج التى كانت آخر البلاد التى وصل إليها جنوباً .

ففى سنة ١٢٦٢ أرسل السلطان الظاهر بيبرس قواته للإستيلاء على إمارة أنطاكية الصليبية ولكنه لم يتمكن من ذلك لتصدى ملك أرمينية هيثوم الأول بقوات أرمنية ومغولية ساعد بها قوات هذه الإمارة . كما أنه فى سنة ١٢٦٣ نجح ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول فى صد قوات دولة بنى قرمان التركية الآتى ذكرها والمتمركزة فى قونية (سنة ١٢٥٦ / سنة ١٤٨٣) لما هاجمت مملكته من الغرب فى معركة قتل فيها مؤسسها الأمير قرمان الصوفى (١٢٥٦ / سنة ١٢٦٣) . وفى سنة ١٢٦٤ ذهب ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول إلى تبريز لحضور الجمع الكبير (القوريل طاى) الذى عقده بها هولاكوخان المغولى وإستجاده وقد حضر هذا المجمع الكبير مع اتباع هذا الخان المغولى الآخرين ومنهم ملك الكرج دواد السادس البجراطى (سنة ١٢٥٠/سنة ١٢٦٩)، والأمير بوهيمند السادس أمير أنطاكية الصليبى (سنة١٢٥٢ / سنة ١٢٦٨) وهو آخر أمرائها . كما حشد ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول كل جيوشه فى بلدة سرفنتكار أو حجر سروند للسير فى حملة جديدة نحو الشام بمساعدة المغول . ولكن هولاكوخان المغولى مات سنة ١٢٦٥ فلم تتحرك هذه الحملة ، وإقتصر الأمر على مناوشات وقعت بينها وبين قوات دولة المماليك المصرية فى سنة إعدادها وهى سنة ١٢٦٤ .

وقاد السلطان الظاهر بيبرس فى سنة ١٢٦٦ حملة على الصليبيين بسواحل الشام فإستولى على قيصرية وحيفا بفلسطين على البحر المتوسط ثم صفد وتبنين بها أيضاً بالداخل ، ثم أرسل قائده الأمير سيف الدين قلاوون إلى إقليم قليقية أى إلى مملكة أرمينية الصغرى ولما علم بذلك ملكها هيثوم الأول هرع إلى تبريز مرة ثانية لإستنجاد الإيل خان المغولى الجديد أبغاخان (سنة ١٢٦٥ / سنة ١٢٨٢)، وحال غيابه وصلت إلى مملكته الحملة المصرية المملوكية بقيادة الأمير سيف الدين قلاوون ، وإشتبكت مع قواته التى كان يقودها إبناه الأميران الأرمنيان طوروس وليفون عند بلدة سرفنتكار أو حجر سروند ، وإنتصرت عليها وقتلت إبنه الأول وأسرت الثانى ، وخربت حصن دربساك وميناء أياس ومدينة أطنة والعاصمة سيس وعادت بأربعين ألف أسير .

ثم وجه السلطان الظاهر بيبرس قواته إلى إمارة أنطاكية الصليبية التى صارت منعزلة وحيدة ففتحها فى سنة ١٢٦٨ بعد أن ظلت فى يد الصليبيين مدة ١٧١ سنة منذ سنة ١٠٩٧ ، وسعى ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول لإطلاق إبنه الأمير الأرمنى ليفون الذى صار ولى عهده من الأسر ، ولعقد الصلح

مع دولة المماليك المصرية فتم ذلك فى ذات سنة ١٢٦٨ بإستبدال إبنه هذا بالأمير شمس الدين سنقر الأشقر من قادة المماليك الذين كانوا قد وقعوا فى أسر المغول عند إستيلائهم على حلب فى سنة ١٢٦٠ وقد أتى به من سمرقند بعد بحث طويل عن مكانه ، ومقابل تنازل مملكة أرمينية الصغرى عن قلاع دربساك وبهسنا ورعبان الواقعة بشرقها لدولة المماليك المصرية . وأخيراً وفى سنة ١٢٦٩ ترهبن ملك أرمينية الصغرى هيثوم الأول وتنازل عن ملكه لإبنه الأمير الأرمنى ليفون ، بعد أن فشلت خططه الطموحة ولم تحقق آماله العريضة المبنية على التحالف مع المغول . وكان أدهى ساسة وملوك أرمينية فقد رفع مملكة أرمينية الصغرى فى وقت ما إلى المرتبة الأولى فى تسيير السياسة الدولية ، ثم توفى بعدئذ فى سنة ١٢٧٠ .

وخلفه فى ملك أرمينية الصغرى إبنه ملكها ليفون الثالث (سنة ١٢٦٩ / سنة ١٢٨٩) ، فأكد سياسة تحالفها مع المغول التى صارت لازمة لها بعد سقوط حليفتها وجارتها إمارة أنطاكية الصليبية ، وبعد أن أخذت دولة سلاجقة الروم الموالية للمغول تضعف وتنقسم وتقوم على أنقاضها إمارات تركية جديدة معادية لهم . وكانت أول هذه وأكبرها إمارة بنى قرمان التركية (سنة ١٢٥٦ / سنة ١٤٨٣) التى نشأت غرب مملكة أرمينية الصغرى فى بلدة لارندة فى سنة ١٢٥٦ ثم تمركزت فى قونية وسبق ذكرها . وفى عهد ملك أرمينية الصغرى ليفون الثالث شن المغول غارات جديدة على الشام فى سنة ١٢٧١ وفى سنة ١٢٧٢ ، فكان رد السلطان الظاهر بيبرس عليها أن قاد بنفسه فى سنة ١٢٧٥ حملة ثانية ضد حليفتهم مملكة أرمينية الصغرى فخرب مدنها وعاصمتها سيس ، ثم فى سنة ١٢٧٧ حملة ثالثة ضد حليفتهم الأخرى سلطنة سلاجقة الروم ودخل عاصمتها قيصرية ولكنه عاد وإنسحب منها لما إتجهت إليه القوات المغولية . وبعدئذ وفى سنة ١٢٧٨ عرض الإيلخان أبغاخان المغولى حاكم الدولة المغولية بإيران والعراق على هذا الملك أن يقمه سلطانا على هذه السلطنة إضافة لمملكته ، ولكن ذلك لم يتم .

وفى سنة ١٢٨٠ ثم فى سنة ١٢٨١ وفى عهد سلطان مصر والشام المملوكى للملك المنصور سيف الدين قلاوون ، وهو القائد السابق الذى ولى الحكم عليهما (سنة ١٢٧٩ / سنة ١٢٩٠) ، وجه الإيلخان أبغاخان المغولى حاكم الدولة المغولية بإيران والعراق حملة إستطلاعية ثم ثانى الحملات المغولية الكبرى لفتح الشام بقيادة أخيه القائد منكوتيمور المغولى ، وكان قرابة ثلثها من الجنود الأرمن والكرج بقيادة ملكيهم ليفون الثالث ، وديمترى الثانى البجراطى (سنة ١٢٧٣ / سنة ١٢٨٩) ، ومن الجنود الصليبيين . وسارت هذه الحملة جنوباً حتى إلتقت بقوات المماليك عند حمص وإستطاعت ميمنة الحملة المغولية المكونة من الأرمن والكرج كسر ميسرة المماليك المواجهة لها ولكن قائدها منكوتيمور المغولى أصيب فى القتال فإنهار قلبها الذى كان يقوده ، وإنتهت المعركة بإنهزامها وإنسحابها من الشام .* فخلا

* يجدر بالتسجيل على هامش هذه الحملة أن الأمير سنقر الأشقر الذى إفتدى به للملك الأرمنى ليفون الثالث عين نائباً من الدولة المملوكية بدمشق بالشام ، فلما ولى السلطان المنصور قلاوون السلطنة فى سنة ١٢٧٩ خرج عليه وتسلطن بالشام وتلقب بالملك الكامل ، إلا أنه لما أتت الحملة المغولية هذه اليه فى سنة ١٢٨١ رفض الإنضمام إليها وعاد لولائه للسلطان المنصور قلاوون .

الجو للسلطان المنصور قلاوون وتمكن أن يسترد من الصليبيين اللاذقية فى سنة ١٢٨٧ وطرابلس فى سنة ١٢٨٩ . فلم يبق لهم بكل الشام إلا عكا التى إعتزم فتحها أيضاً فلم يتيسر له ذلك لوفاته فى سنة ١٢٩٠ ، ففتحها فى سنة ١٢٩١ إبنه وخلفه السلطان الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون (سنة ١٢٩٠ / سنة ١٢٩٣) ، فتم تطهير الشام من الصليبيين وتصفية إماراتهم وكل آثار الحروب الصليبية فى الشرق الأوسط . وكان ذلك بعد وفاة ملك أرمينية الصغرى ليفون الثالث فى سنة ١٢٨٩ .

وخلفه فى حكم مملكة أرمينية الصغرى إبنه هيثوم الثانى (سنة ١٢٨٠ / سنة ١٢٩٣) (سنة ١٢٩٩ / سنة ١٣٠٥) . الذى كان زاهداً وكل همه التقرب من البابا زعيم المسيحية الغربية . ولهذا فإنه فى سنة ١٢٩٣ تنازل عن ملكها لأخيه ملكها التالى طوروس الثالث (سنة ١٢٩٣ / سنة ١٢٩٦) ، غير أنه فى سنة ١٢٩٦ خرج عليهما أخوهما الثالث الملك سمباط الأول (سنة ١٢٩٦ / سنة ١٢٩٨) وإستولى على الملك وعزل أخاه الملك طوروس الثالث وقتله . وفى سنة ١٢٩٨ خرج على هذا الخارج الأخ الرابع الملك قسطنطين الثانى (سنة ١٢٩٨ / سنة ١٢٩٩) وإستولى عن الملك وعزل أخاه المذكور ، إلا أن الأرمن خرجوا على هذا الخارج الثانى وأعادوا فى سنة ١٢٩٩ إلى ملكهم الملك هيثوم الثانى الأسبق ، وقد ظل فيه حتى سنة ١٣٠٥ حين تنازل عنه نهائياً إلى الملك التالى لأرمينية الصغرى ليفون الرابع (سنة ١٣٠٥ / سنة ١٣٠٧) وهو إبن أخيه ملكها الأسبق طوروس الثالث . وتدل هذه التقلبات على إضطراب أحوال مملكة أرمينية الصغرى فى عهد ملوكها هؤلاء.هذا وفى عهدهم إنتقل مقر جاثليق الكنيسة الأرمنية الوطنية الأرثوذكسية من قلعة الروم من أملاكهم الواقعة قرب رعبان على نهر الفرات الذى كان قد إنتقل إليها فى سنة ١١٥٠ ، إنتقل منها إثر إستيلاء السلطان الملك الأشرف خليل عليها فى سنة ١٢٩٢ وسبيه الجاثليق الأرمنى إصطفانوس الرابع (سنة ١٢٩٠ / سنة ١٢٩٣) . وتم الإنتقال التالى منها فى سنة ١٢٩٣ إلى سيس عاصمة مملكة أرمنية الصغرى ، وبقى بها حتى بعد سقوط هذه المملكة فى سنة ١٣٧٥ وحتى سنة ١٤٤١ حين إنتقل للمرة الأخيرة إلى إتشمياتزين حيث بقى بها حتى الآن . كما يجدر بالذكر عن هؤلاء الملوك أن الملك هيثوم الثانى كتب قصيدة شعرية تاريخية سجل فيها أحداث عصره ، وأنه فى عهدهم فى سنة ١٢٩٨ شنت على مملكتهم حملة لقوات دولة المماليك المصرية فى عهد سلطانها الملك المنصور حسام الدين لاجين (سنة ١٢٩٧ / سنة ١٢٩٩) فخربت سيس وأطنة ومرعش ثم عادت منها .

وفى سنة ١٢٩٩ قاد الإيلخان غازان خان المغولى (سنة ١٢٩٥ / سنة ١٣٠٤) حاكم إيران والعراق ثالث الحملات المغولية الكبرى لفتح الشام ، وإشتركت هذه الحملة قوات أرمنية بقيادة الملك الأرمنى هيثوم الثانى ، وكان يرافقه قريبه المؤرخ الأرمنى هيثوم جيراجوس الذى سيأتى ذكره ، وإلتقت الحملة المغولية بقوات المماليك المصريين عند سلمية قرب حمص وإنتصرت عليها وفتح الإيل خان غازان خان المغولى دمشق وكل الشام ، ولكنه إنسحب دون سبب ظاهر منه ، ثم عاد إليه فى سنة ١٣٠٠ ولكنه

إنسحب منه ثانية بدون سبب ظاهر أيضاً . وكان ذلك فى عهد الولاية الثانية لسلطان مصر والشام المملوكى للملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون (سنة ١٢٩٩ / ١٣٠٩) ، وقد وجه إلى مملكة أرمينية الصغرى فى سنة ١٣٠٢ حملة مملوكية لمعاقبتها على إشتراكها فى الحملة المغولية الكبرى الثالثة على الشام المذكورة ، فخربت هذه المملكة وعادت منها .

وفى سنة ١٣٠٣ وجه الإيلخان غازان خان المغولى رابع الحملات المغولية الكبرى لفتح الشام بقيادة قائدة قطلوشاه المغولى ، وكانت تضم قوات من الأرمن والكرج ولكن قوات المماليك المصرية بقيادة سلطانها المذكور هزمتها فى معركة مرج الصفر قرب دمشق وطردتها من الشام . وفى سنة ١٣٠٤ ، ثم فى سنة ١٣٠٥ وجه هذا السلطان المملوكى حملتين مملوكيتين ضد مملكة أرمينية الصغرى لمعاقبتها على إشتراكها فى الحملة المغولية الرابعة الكبرى على الشام ولإستمرارها فى التعاون مع المغول ، فخربتاها وعادت بالأسرى والغنائم والجزية . وإنتهى أمر ملك أرمينية الصغرى ليفون الرابع وعمه ملكها السابق هيثوم الثانى بأن قتلهما فى سنة ١٣٠٧ الأمير المغولى المسلم بلرغوا أو ، برلغى سفير الإيلخان المغولى أولجايتو خان (سنة ١٣٠٤ / سنة ١٣١٦) حاكم إيران والعراق لديهما ، لرفضهما إقامة مسجد بسيس وشكواهما ضده من ذلك لهذا الإيلخان المغولى . كما أنه فى أواخر عهد ملك أرمينية الصغرى ليفون الرابع إنعقد فى يوم ١٩ مارس سنة ١٣٠٧ فى سيس مجمع دينى أرمنى أرثوذكسى هو مجمعها الأول للنظر فى ضم الكنيسة الأرمنية الوطنية الأرثوذكسية إلى كنيسة روما الكاثوليكية فلم يتم ذلك لمعارضة مطارنة أرمينية الكبرى ، كما أنه لم يسفر عن ذلك أيضاً مثل هذا المجمع المنعقد فى يوم ٢٦ أغسطس سنة ١٣٤٣ فى سيس كذلك وهو مجمعها الثانى .

وخلف ملك أرمينية الصغرى أوشين الأول (سنة ١٣٠٨ / سنة ١٣٢٠) ، وهو خامس الأخوه الأربع ملوكها المشار إليهم ، خلف فى ملكها إبن إخيه ملكها السابق ليفون الرابع ، فلم يجد صديقاً ولا حليفاً بعد أن إستقر الإسلام فى الدولة الإيلخانية المغولية بإيران والعراق إلا فى الدول الأوربية الغربية وممثلتها الباقية فى الشرق وهى مملكة قبرس ، فتحالف معها وتزوج إبنه ملكها هنرى الثانى لوزجنان أو لوسينان (سنة ١٢٨٥ / سنة ١٣٢٤) . وفى عهد هذا الملك الأرمنى لم تحدث إلا بعض الغارات من الدولة المملوكية المصرية على مملكته التى صارت مألوفة . وإثر وفاته فى سنة ١٣٢٠ خلفه إبنه القاصر ليفون الخامس (سنة ١٣٢٠ / سنة ١٣٤٢) ملكاً على مملكة أرمينية الصغرى ، وفى عهده إستمرت هذه الغارات فى سنة ١٣٢٢ وفى سنة ١٣٣٥ وفى سنة ١٣٣٧ حين دمر مرتين ميناء أياس الذى كان منافساً خطيراً لميناء الأسكندرية المصرى فى التجارة الدولية وخاصة فى التوابل بين أوربا وبين الهند والشرق الأقصى والتى كانت المورد الرئيسى لمملكة أرمينية الصغرى ، ولم يسمح بإعادة بنائه بعد تدميره فى سنة ١٣٢٢ إلا بشرط مقاسمة تلك الدولة فى دخله فزالت هذه المنافسة وإنقطع هذا المورد ، بل أنه بموجب المعاهدة التى فرضتها دولة المماليك المصرية على مملكة أرمينية الصغرى فى سنة ١٣٣٧ إثر تدمير

هذا الميناء للمرة الثانية منعت من التحالف والتعامل مع الدول الأوربية فصارت دولة المماليك المصرية محتكرة وحدها لهذه التجارة الدولية الرابحة حتى سنة ١٤٩٨ حين إكتشف طريق رأس الرجاء الصالح البحرى حول إفريقية إلى الهند والشرق الأقصى .

وإثر مقتل ملك أرمينية الصغرى ليفون الخامس دون ولد آلت مملكة أرمينية الصغرى بناء على وصيته إلى إبن أخته الأمير القبرسى جاى لوزجنان أولوسنيان الفرنسى الأصل لكونه من سلالة ملك القدس الصليبى ، وأقيم ملكًا عليها (سنة ١٣٤٢ / سنة ١٣٤٤) باسم قسطنطين الثالث . غير أن غالب الأرمن خرجوا عليه وحاربوه هو وأنصاره الموالين له والإفرنج (الفرنسيين) ومن أتى من هؤلاء لتأييده فغلبوه وقتلوه ونصبوا بدله ملكًا لأرمينية الصغرى للملك قسطنطين الرابع (سنة ١٣٤٤ /سنة ١٣٦٣) من أحفاد الكندسطبل الأرمنى سمباط أخى ملكها الأسبق هيثوم الأول ، فكان صعبًا عليه بعدئذ التعاون مع الدول الأوربية وخاصة مع مملكة قبرس . وفى عهده إستولت دولة المماليك المصرية فى الولايتين الأولى ثم الثانية لسلطانها للملك الناصر ناصر الدين حسن بن محمد قلاوون (سنة ١٣٤٧ / سنة ١٣٥١) ثم (سنة ١٣٥٤ / سنة ١٣٦١) على ميناء أياس فى سنة ١٣٤٧ ثم على مدن المصيصة واطنة وطرسوس فى سنة ١٣٥٩ وضمتها جميعًا نهائيًا إلى أملاكها . ولما عجز ملك أرمينية الصغرى المذكور قسطنطين الرابع عن مناهضتها وعن مناهضة الدول التركية الناشئة بالأناضول بجوار مملكته ترك أمر ذلك لمملكة قبرس ، وتنازل فى سنة ١٣٦٠ لملكها بطرس الأول لوزجنان (سنة ١٣٥٩ / سنة ١٣٦٩) عن جزيرة قاريقوس الصغيرة المملوكة له والواقعة قرب مصب نهر سالف فى البحر المتوسط ليتخذها قاعدة على البر الأسيوى يشن منها الغارات والحملات البحرية على سواحل هذه الدول بمصر والشام والأناضول . فشن هذا الملك القبرسى فعلًا منها حملات وغارات بحرية على أضاليا بالأناضول فى سنة ١٣٦١ ، وعلى الاسكندرية فى سنة ١٣٦٥ ، وعلى سواحل الشام فى سنة ١٣٦٦ ، كما شن خلفه الملك القبرسى بطرس الثانى لوزجنان (سنة ١٣٦٩ / سنة ١٣٨٢) حملات وغارات بحرية على سواحل الشام والأسكندرية فى سنة ١٣٦٩ .

وفى سنة ١٣٦٥ خلفه ملك أرمينية الصغرى للملك قسطنطين الخامس (سنة ١٣٦٥ / سنة ١٣٧٣) إبن عمه ملكها السابق قسطنطين الرابع بناء على إختيار الأمراء الأرمن الذين إستحكم النزاع بينهم فنادى بعضهم ملكًا عليها أيضًا فى سنة ١٣٦٨ ببطرس الأول لوزجنان ملك قبرس سالف الذكر . كما أنه فى هذه السنة شنت دولة المماليك المصرية فى عهد سلطانها للملك الأشرف ناصر الدين شعبان الثانى بن صالح بن قلاوون (سنة ١٣٥٣ / سنة ١٣٧٧) غارة على مملكة أرمينية الصغرى لمعاقبتها على تواطئها مع مملكة قبرس فى الحملات والغارات البحرية سابقة الذكر ، فخربت قواتها سيس عاصمتها ثم عادت منها . وبعد مقتل ملك أرمينية الصغرى قسطنطين الخامس فى سنة ١٣٧٣ لم تستطع زوجته الملكه مريم أن تخلفه ولم يجد الأمراء الأرمن بداً من إعادة حكم مملكتهم هذه إلى الوارث الشرعى لملكها الأسبق جاى

لوزجنان (قسطنطين الثالث) ، وقريب للملك القبرسى بطرس الثانى لوزجنان سالف الذكر ، وهو للملك ليفون السادس لوزجنان آخر ملوك مملكة أرمينية الصغرى (سنة ١٣٧٣ / سنة ١٣٧٥) . ووصل هذا للملك الجديد بصعوبة إليها لأنها كانت قد تقلصت وصارت قاصرة على عاصمتها سيس وعين زربة المجاورة لها الواقعتين على نهر جيجان فى داخل إقليم قليقية بعيداً عن ساحل البحر المتوسط .

وفى سنة ١٣٧٥ شنت دولة المماليك المصرية فى عهد سلطانها المذكور حملتها الأخيرة على أرمينية الصغرى وقادها نائبها فى حلب الأمير أشقتمر المارديني ، ففتح عين زربه ثم سيس وقلعتها بعد حصار شهرين ضربهما خلاله بالمنجنيق الذى نصبه به الخبير به المعلم خليل العينتابى وذلك فى يوم ١٣ إبريل سنة ١٣٧٥ ، وضم هذه المملكة نهائيا إلى أملاك دولته* . وأقامت نائبًا عنها لحكم إقليمها وهو إقليم قليقية الأمير يعقوب شاه ومن بعده فى سنة ١٣٧٨ الأمير رمضان مؤسس الدولة الرمضانية بهذا الإقليم (سنة ١٣٧٨ / سنة ١٦٠٨)، وأقتيد آخر ملوك أرمينية الصغرى ليفون السادس لوزجنان أسيرا إلى القاهرة وبقى بها فى الأسر سبع سنوات حتى سنة ١٣٨٢ حين إفتداه بمساعى مرافقة القس الفرنسى جان داريل، الملك بطرس الرابع ملك أراجون بأسبانيا (سنة ١٣٣٦ / سنة ١٣٨٧)، فذهب إلى باريس وأقام بها حتى توفى دون ولد فى سنة ١٣٩٣ ، وقد دفن أولًا بدير السلستين ثم بجوار ملوك فرنسا بكتدرائية سان دنيس بها . وورثه بالقرابة للملك جيمس الأول لوزجنان ملك قبرس (سنة ١٣٨٢ / سنة ١٣٨٨) فصار ملوك قبرس من آل لوزجنان الفرنسى الأصل يحملون ألقاب ملوك القدس وقبرس وأرمينية لأنهم من سلالة ملوك القدس قبل أن يؤول إليهم ملك قبرس بالشراء منذ سنة ١١٩٢ على ماتقدم . وإن كان حملهم لقبى ملك القدس وملك أرمينية صار نظريًا بحتًا بعد سقوط هاتين المملكتين فى سنة ١١٨٧ وسنة ١٣٧٥ على ماتقدم أيضًا . وبعد إنقراض سلالة آل لوزجنان فى سنة ١٤٨٩ آلت هذه الألقاب إلى سلالة آل سافوى الفرنسية الإيطالية حكام سافوى وبيدموت ، ثم ملوك سردينا ، ثم ملوك أيطاليا كلها (سنة ١٨٦١ / سنة ١٩٤٦) .

وتم لدولة المماليك المصرية بمصر والشام إزالة الدول المسيحية المعادية لها بالشرق الأوسط وهى دول الصليبيين التى زالت بسقوط آخر معاقلها عكا فى سنة ١٢٩١ ، ثم مملكة أرمينية الصغرى التى زالت بسقوط عاصمتها سيس فى ١٣٧٥، ثم أزالت أيضًا مملكة قبرس وضمتها فى سنة ١٤٢٦ فى عهد سلطانها الملك الأشرف سيف الدين برسباى (سنة ١٤٢٢ / سنة ١٤٣٨) . أما دولة الروم البيزنطية فقد إبتعدت عن المشاركة فى صنع سياسة الشرق الأوسط مشاركة فعالة منذ سقوط عاصمتها

* راجع الشعر الذى نظم فى سقوط سيس وزوال مملكة أرمينية الصغرى فى كتاب «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة» للمؤرخ المصرى أبى المحاسن بن تغرى بردى بالجزء ١١ طبعة القاهرة فى سنة ١٩٥٠ بالصفحة ٣٨٨ . وراجع عن علاقاتها بدولة المماليك المصرية عمومًا كتاب «سلطنة المماليك المصرية ومملكة أرمينية الصغرى» للمؤرخ المصرى المعاصر سعيد عبد الفتاح عاشور ، طبع القاهرة فى سنة ١٩٦٨ .

القسطنطينية فى يد الحملة الصليبية الرابعة وإقامة مملكة لاتينية بها فى سنة ١٢٠٤ دامت حتى سنة ١٢٦١ حين إستردها الروم البيزنطيون . وبعدئذ إنحصرت دولتهم فيها وفى غرب الأناضول وصارت دولة صغرى ، وأخذت تتقلص حتى لم تبق لها إلا عاصمتها هذه وما جاورها وقد سقطت أخيرًا فى يد الأتراك العثمانيين فى سنة ١٤٥٣ ، على ما سيرد تفصيله . وبقيت بالشرق الأوسط مملكة مسيحية واحدة صغيرة هى مملكة الكرج التى كان ملوكها ينتمون إلى أسرة البجارطة الأرمنية الأصل ، وإن كانت تخضع للدول الإسلامية المجاورة لها أحيانًا ، وظلت قائمة إلى إن إنضمت إختيارًا إلى روسيا القيصرية فى سنة ١٨٠١ .

ولم تجد الدعايات التى بوشرت بحماس فى أوربا الغربية فى القرن الرابع عشر لشن حملات صليبية جديدة لإعادة مملكة القدس والامارات الصليبية بسواحل الشام ولإنقاذ مملكتى أرمينية الصغرى وقبرس إذ إنشغلت عنها دول أوربا الغربية وإكتفت بطرد العرب من أسبانيا ووقف تقدم الأتراك العثمانيين من البلقان نحو أوربا . على أن إحدى هذه الدعايات جديرة بالتسجيل ونحن بصدد تاريخ أرمينية ، وهى الدعاية التى مارسها المؤرخ الأرمنى هيثوم جيراجوس سابق الذكر الذى رافق ملك أرمينية الصغرى هيثوم الثانى فى الحملة المغولية الثالثة الكبرى على الشام فى سنة ١٢٩٩ ، والمتوفى فى باريس بفرنسا فى سنة ١٣١٠ . فقد إنتقل بعد هذه الحملة إلى قبرس فى سنة ١٣٠٥ ثم إلى أوربا وأقام فى باريس منذ سنة ١٣٠٧ حيث أملى بأمر البابا كلمنت الخامس (سنة ١٣٠٥ / سنة ١٣١٤) وباللغة الفرنسية القديمة كتابه المسمى «زهرة تاريخ بلدان الشرق» ، الذى لقى رواجًا واسعاً فى أوربا وتداول فيها مخطوطًا ثم مطبوعًا، وفيه إستعرض تاريخ الشرق وأرمينية وإلتمس بحرارة من كل الأمراء المسيحيين فى أوربا الغربية بذل جهودهم لشن حملات صليبية جديدة لإنقاذ وطنه أرمينية ورسم لهم الخطط لذلك بأن تتجه الحملات أولًا إلى مملكة أرمينية الصغرى لتكون قاعدة لها تنطلق منها مع قوات الدولة الإيلخانية المغولية القائمة بإيران والعراق والقريبة منها نحو دولة المماليك بمصر والشام لفتح أملاكها . وهون من شأن هذه الدولة بأن أبان أنه تمزقها المنازعات الداخلية بين حكامها المماليك بعضهم بعضاً وبينهم وبين الاعراب وأن قواتها المسلحة قليلة وأنها تتعرض من آن لآخر للقحط بسبب عدم إنتظام فيضان نهر النيل . وتلبية لذلك طلب البابا حنا الثانى عشر سنة (١٣١٦ / سنة ١٣٣٤) فى سنة ١٣٢٢ من الأيل خان المغولى أبو سعيد الآتى ذكره وملك فرنسا إرسال حملتين إلى مملكة أرمينية الصغرى ، وأعدت الحملة الفرنسية بالتعاون مع البنادقة للتوجه إليها فى سنة ١٣٣٥ ، ولكنها لم تتحرك لقيام حرب المائة سنة بين فرنسا وإنجلترا فى سنة ١٣٣٨ فى عهد ملك فرنسا فيليب السادس (سنة ١٣٢٨ / سنة ١٣٥٠) الذى أعدها .

وكان عصر مملكة أرمينية الصغرى هو العصر الفضى للأدب الأرمنى ، وكانت له مراكز نشاطه بالأديرة وأهمها دير «قلعة الروم» مقر جاثليق الكنيسة الأرمنية الوطنية الأرثوذكسية فى المدة من

سنة ١١٥٠ وحتى سنة ١٢٩٢ ، والواقع على نهر الفرات على الحدود الشمالية الشرقية لهذه المملكة ، [ودير طاطيف ، ودير جلادزور بأرمينية الكبرى] . وقد كتب بأرمينية الصغرى ذاتها المؤرخ الأرمنى بهرام الروبينى الرهاوى تاريخاً لآل روبين حكامها الأولين ، وكتب معاصره الأمير الأرمنى الكندسطبل سمباط الهيثومى المتوفى فى سنة ١٢٧٧ سابق الذكر تاريخاً لأرمينية الصغرى ، وترجم من اللغة اللاتينية إلى اللغة الأرمنية قوانين إمارة أنطاكية للعمل بها فى أرمينية الصغرى ، وكتب الجاثليق الأرمنى نرسيس الرابع شنورهالى أى الموهوب المتوفى فى سنة ١١٧٣ قصيدة طويلة عن حياة المسيح وأخرى طويلة عن سقوط إمارة الرها الأرمنية الصليبية المختلطة فى سنة ١١٤٤ سبق ذكرها* وألحاناً موسيقية ، وكتب قريبة المطران الأرمنى نرسيس لمبروناتسى المتوفى فى سنة ١١٩٨ مؤلفات دينية كثيرة والحاناً موسيقية ، كما أنه ساهم أكبر مساهمة فى تطبع مملكة أرمينية الصغرى لحد كبير بالطابع اللاتينى وفى دخولها المجتمع الدولى الأوربى الغربى (وهما ماتميزت بهما) فقد كان أنشط من شارك فى تقريبها من هذا المجتمع دينياً فى مجمعى قلعة الروم وطرسوس الدينيين الأرمنيين المنعقدين فى سنة ١١٨٠ وفى سنة ١١٩٦ والسالف ذكرهما ، كما أنه فاوض الامبراطور الألمانى فردريك الأول بربروسا بشأن دخولها فى هذا المجتمع فى سنة ١١٩٠ على ماسبق بيانه ، وكتب ورطان المرعشى قصصه الخرافية المعروفة فى حوالى سنة ١٢٢٠ .

وفى أرمينية الكبرى وفى هذا العصر الذى يمتد طوال القرون الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر أزدهر دير جلادزور وصار جامعة ثقافية هامة (سنة ١٢٨٠ / سنة ١٣٤٠) ورأسه الراهب عيسى النشاتسى* وكان من مظاهر النشاط الثقافى أن كتب الفقيه والمشرع الأرمنى الأشهر مخيطار غوش المتوفى فى سنة ١٢١٣ والسابق ذكره مؤلفاته القانونية (القوانين الأرمنية) وقصصه الخرافية وكتب القس الأرمنى متى الرهاوى تاريخاً عامًا حتى حوادث سنة ١١٣٨ ، وأكمله القس الأرمنى جرجور القيسونى حتى حوادث سنة ١١٦٨ ، وكتب كل من المؤرخين الأرمن صموئيل الآنى ومخيطار الآنى وورطان الأكبر تاريخا عامًا حتى حوادث سنة ١١٨٠ وحتى آخر القرن الثانى عشر ، وترجم المؤرخ الأرمنى أسوكس من اللغة السوريانية إلى اللغة الأرمنية التاريخ العام لميخائيل السوريانى المتوفى فى سنة ١١٩٩ ، وأكمله حتى حوادث سنة ١٢٤٨ . وكتب الطبيب الأرمنى مخيطار هراتسى فى سنة ١١٨٤ كتاب الشفاء من الحميات ، وكتب الشاعر الشعبى الأرمنى فريك المتوفى فى حوالى سنة ١٣١٥ أشعارًا تفيض بالحماس والحنين إلى الوطن منها « كرونك » ، أى الكركى أو الغرنوق المعروفة ، وكتب القس والشاعر الأرمنى أراكيل السيونى « قصيدة آدم » عن الفردوس أى الجنة فى سنة ١٤٠٧ ، وكتب

* لهذه القصيدة ترجمة عربية موجزة فى كتاب « إمارة الرها الصليبية » للأستاذةعليه عبد السميع الجنزورى المطبوع باللغة العربية بالقاهرة فى سنة ١٩٧٥ .

* كتب عن هذا الدير المؤرخ الأرمنى السوفيتى المعاصر ل. خاتشريان فى سنة ١٩٦٨ كتابة عيسى النشاتسى وجامعة جلادزور .

الفيلسوف والرسام الأرمنى جرجور الطاطيفتسى المتوفى فى سنة ١٤١١ كتاب الأسئلة وهو بمثابة دائرة معارف فى الدين والفلسفة والعلوم . وكان آخر الادباء الارمن فى العصور الوسطى هو الشاعر الشعبى الأرمنى ناهابد كوشاك المتوفى فى حوالى سنة ١٥٩٢ والذى كتب أشعارا رقيقة عن الشعق والغرام .

وظهر فى أرمينية الصغرى فى هذا العصر الرسام الأرمنى الأشهر طوروس روسلين الذى باشر نشاطه فى المدة من سنة ١٢٦٠ وحتى سنة ١٢٧٠ وزين بالصور كثيراً من الكتب الأرمنية . وكان آخر رواد مدرسة الرسامين الأرمن فى العصور الوسطى هما راستاكس ، وهاجوب النشوغاتسى من أهل القرنين الرابع عشر والسادس عشر . وتحفل مكتبة ماتندران بإريفان بالعديد من المخطوطات الأرمنية القديمة يبلغ عددها قرابة ثلاثة عشر ألف ومنها المصورة التى زينها بالصور هؤلاء الرسامون الأرمن وغيرهم . وأهم وأقدم هذه المخطوطات وأجدها بالتسجيل هو « إنجيل إتشمياتزين » المشهور الذى نسخ وصور فى سنة ٩٨٩ فى دير نورافتك من أملاك مملكة سيونى الأرمنية فى عهد أول ملوكها سمباط الثانى السيونى (سنة ٩٧٠ / سنة ٩٩٨) ، ويليه فى الأهمية والقيمة « إنجيل ملكة البسفرجان » وهى قرينة ملكها خاتشيك جاجيق الأردزرونى (سنة ٩٠٨ / سنة ٩٣٧) صاحبته والذى نسخ وصور قبل سنة ٨٦٢ فى مملكة البسفرجان الأرمنية وقتما كانت إمارة وهو محفوظ حالياً بمكتبة الرهبنة المخيطارية فى البندقية بإيطاليا وهى تحفل هى الأخرى بالعديد من هذه المخطوطات الأرمنية المصورة وغير المصورة ويبلغ عددها قرابة أربعة آلاف . وتحوى مثل هذا العدد منها مكتبة ديرمار يعقوب (سورب هاجوب) مقر البطريركية الأرمنية الأرثوذكسية بالقدس بفلسطين . وهذه المكتبات الثلاثة هى التى تضم الغالبية العظمى من هذا التراث . كما يجدر بالتسجيل كتاب « مواعظ موش » منقطع النظير الضخم المحرر على الجلد والبالغ وزنه ٣٢ كج وقد تم نسخه بها فى سنة ١٢٠٤ عن أحداثها المعاصرة وكان محفوظاً بديرها وكاد أن يهلك فى الحرب العالمية الأولى لأحراق ونهب هذا الدير فى سنة ١٩١٥ ، ولكن لاجئين أرمنيين مزقاه نصفين حمل أحداهما نصفه الى إتشمياتزين وعثر ضابط روسى على نصفه الآخر وأحضره إليها أيضا فتم إنقاذ الكتاب وهو الآن من كنوز مكتبة ماتندارات بإريفان .

الفصل الثالث عشر

الفتح العثمانى لأرمينيه الغربية وماقبله منذ سقوط مملكة أرمينية الصغرى (سنة ١٣٧٥/ سنة ١٥١٤) :

خلفت أثراً هاماً فى تاريخ الشرق الأوسط معركة ملا ذكرد الحاسمة التى وقعت فى سنة ١٠٧١وإنتهت بإنتصار الأتراك السلاجقة على الروم البيزنطيين ، فقد مثلت أول أنتصار للأتراك على الروم (الإغريق) ، وأدت إلى فتح الأتراك لآسيا الصغرى (الأناضول) وتغير إنتمائها بعد أن أستوطنها الأتراك وأدمجوا ،وإستوعبوا تدريجياً غالبية سكانها من الروم (الإغريق) فصارت بلاد الترك المسلمين بعد أن كانت بلاد الروم (الإغريق المسيحيين) ، وإن بقى بها سكانها الأرمن المسيحيون وهم أقلية كانت تتمركز بصفة خاصة فى شرقها محافظين على عنصرهم . وكنتيجة مباشرة لهذه المعركة صار ت أرمينية الكبرى جزءًا من الدولة السلجوقية الكبرى ، ثم من الدول التى تفرعت عنها وهى دولة سلاجقة الروم (سنة ١٠٧٧ / سنة ١٣٠٠) التى شملت غالبية آسيا الصغرى وتمركزت حول عواصمها فى نيقية وقونية وقيصرية ودول تركية صغرى بشرق الأناضول – وهى دولة بنى دانشمند (سنة ١٠٧١ / سنة ١١٧٧) التى تمركزت فى سيواس وملطية ، ودولة بنى منكوجك (سنة ١٠٧١ / سنة ١٢٢٨) التى تمركزت فى إرزنجان وكمخ ، ودولة بنى سلدق (سنة ١١١٠ / سنة ١٢٠٧) التى تمركزت فى أرضروم، ودولة بنى سكمان القبطى (سنة ١١٠٠ / سنة ١٢٠٧) التى تلقب حكامها بلقب « شاه أرمن » وتمركزت فى أخلاط ، ودولة بنى طغان أرسلان (سنة ١١٢١ / سنة ١١٤٨) التى تمركزت فى أرزن وبدليس ودوين ، وقد ذكرتها فى الفصل السابق الثانى عشر . وذكرت أيضاً فى ذلك الفصل الصراع بين بعض هذه الدول الإسلامية وبين مملكة الكرج المسيحية ، ثم بينها وغيرها من الدول الإسلامية وأخصها الدولة الزنكية بالجزيرة والشام ، ومن بعدها الدولة الأيوبية بمصر والشام وبين الصليبيين الذين أتوا إلى الشرق وأسسوا به دولا مسيحية صليبية أربعة بالشام والجزيرة ، ومملكة أرمينية الصغرى بإقليم قليقية (سنة ١٠٨٠ / سنة ١٣٧٥) التى نشأت فى حمايتهم ، ثم قدوم السلطان جلال الدين منكبرتى آخر الخوارزمية إلى شرق الأناضول فراراً من غزو المغول لدولته ، ثم قدوم المغول فى أثره إلى هذا الإقليم وضمهم له وصراعهم مع دولة المماليك المصرية بمصْر والشام . فإنتقلت أرمينية الكبرى إلى أملاك المغول منذ سنة ١٢٣٩ ، ثم صارت جزءاً من الدولة الإيلخانية (سنة ١٢٥٦ / سنة ١٣٣٦) كبرى دول الشرق الأوسط التى تمركزت فى إيران والعراق ، وكانت عاصمتها السلطانية بآذربيجان الفارسية ، وحكمها إيل خاناتها من سلالة هولاكو خان المغولى فاتح بغداد ، وظلت قائمة منذ أن أسسها فى سنة ١٢٥٦ حتى سنة ١٣٣٦ بعد وفاة آخر إيل خاناتها الأقوياء أبو سعيد المغولى (سنة ١٣١٦ / سنة ١٣٣٥) . كما كانت مملكة أرمينية الصغرى تعترف بسيادة المغول ثم هذه الدول المغولية عليها منذ سنة ١٢٤٣ حتى سقوطها .

وقامت على أنقاض هذه الدولة المغولية بعد سقوطها فى أقاليمها الغربية الدولة الجلائرية المغولية أيضاً (سنة ١٣٣٦ / سنة ١٤١١) ، وقد ضمت العراق وغرب إيران وآذربيجان وأرمينية الكبرى وكانت عاصمتها بغداد . ثم تفرعت عنها دولة القره قونلو أى الشاة السوداء التركمانية (سنة ١٣٨٠ / سنة ١٤٦٨) التى شملت آذربيجان وأرمينية الكبرى وكانت عاصمتها وان جنوب شرق بحيرة وان ، ثم إنتقلت إلى تبريز ، ومن ملوكها قره يوسف التركمانى (سنة ١٣٩٠ / سنة ١٤٢٠) . وفى عهد هاتين الدولتين إقتحم السلطان تيمور لنك (سنة ١٣٧٠ / سنة ١٤٠٥) الفاتح المغولى المشهور ومؤسس الدولة التيمورية فى إقليم ما وراء النهر أى آسيا الوسطى (١٣٧٠ /١٥٠٠) إقتحم فى سنة ١٣٨٦ فى حملاته نحو الغرب آذربيجان وجورجيا وأرمينية الكبرى فإستولى على تفليس وأسر بها ملك الكرج بجراط الخامس البجراطى (سنة ١٣٦٠ / سنة ١٣٩٥) ، وخرب مدينة وان عاصمة السلطان قره يوسف التركمانى ، وقتل ثلاثة آلاف من سكانها غالبهم من الأرمن . ثم إقتحم فى سنة ١٤٠٠ العراق ، وأرمينية الكبرى ثانية ، ثم شرق الأناضول فخرب بغداد عاصمة السلطان أحمد الجلائرى (سنة ١٣٨٢ / سنة ١٤١١) ثم قصد سيواس أقصى أملاك الدولة العثمانية (التى سيرد الحديث عنها حالًا)شرقاً . ومن ذكريات هذه الحملة إستيلائه على هذه المدينة الأخيرة وقتله ثلاثة آلاف من الفرسان الأرمن المدافعين عنها الذين كانوا فى خدمة الدولة العثمانية . وهرب السلطانان أحمد الجلائرى ، وقره يوسف التركمانى ، وإستحوز السلطان تيمور لنك على أملاكهما وضمنها أرمينيه الكبرى ،وهو ماسجله من وجه النظر الأرمينة المؤرخ الأرمنى المعاصر له فى سيرته توما مطزوبانس .

ثم واصل السلطان تيمور لنك المغولى بعد أن عرج جنوباً نحو الشام من أملاك دولة المماليك المصرية وفتح بها حلب ودمشق فى سنة ١٤٠٠ و سنة ١٤٠١ واصل التقدم غربا فى وسط الأناضول بأملاك الدولة العثمانية حيث إلتقى فى سنة ١٤٠٢ فى معركة أنقرة بالقوات العثمانية بقيادة السلطان العثمانى بايزيد الأول المعروف بيلدرم أى الصاعقة (سنة ١٣٨٨ /سنة ١٤٠٢) ، فإنتصر عليها وأسر سلطانها هذا وكاد أن يقضى على هذه الدولة .

ثم أنسحب السلطان تيمور لنك المغولى من الغرب إلى عاصمة سمرقند بآسيا الوسطى فى سنة ١٤٠٣ بعد أن أعاد حكام الدويلات التركية التى كانت الدولة العثمانية قد ضمت أراضيها إليها وبعد أن أقام بشرق الأناضول دولة الآق قونلو أى الشاة البيضاء التركمانية (سنة ١٣٠٣ / سنة ١٥٠٨) التى كانت عاصمتها آمد (ديار بكر) ، ثم إنتقلت إلى تبريز من أنصاره لكى تنافس الدولتين الجلائرية والقره قونلية اللتين عادتا كما توقع إلى الوجود وإستردتا أملاكهما إثر إنسحابه . وقد إنتهى أمر هذه الدول الثلاثة بتغلب الدولة القره قونلية على الدولة الجلائرية وإستيلائها فى سنة ١٤٢٦ على عاصمتها بغداد .

وفى فترة إسترداد الدولة القره قونلية لأرمينية الكبرى فى سنة ١٤٤١ إنتقل إلى إتشمياتزين من سيس بأقليم قليقية الذى كان يضم مملكة أرمينية الصغرى أنتقل إليها مقر جاثليق كل الأرمن الأرثوذكس ، ثم تغلبت الدولة الآق قونلية فى عهد سلطانها المشهور أوزون حسن أى حسن الطويل

التركمانى (سنة ١٤٥٣ / سنة ١٤٧٨) على الدولة القرة قونليه ، وإستولت فى سنة ١٤٦٨ على عاصمتها تبريز وبغداد .

ونتيجة لذلك آلت أرمينية الكبرى للدولة الآق قونلية التركمانية منذ سنة ١٤٦٨ وقد ظلت فى حوزتها رغم الحرب التى قامت بينها وبين الدولة العثمانية التى كانت تحدها غرباً للسيطرة على شرق الأناضول فى سنة ١٤٧٢ وسنة ١٤٧٣ ودارت فيها المعارك عند سيواس وأرزنجان وأرضروم وإن كانت هذه الحروب قد أنهكت الدولة الآق قونلية وإنتهت بهزيمتها فيها ، فمهد ذلك لزوالها على يد الشاه إسماعيل الأول الصفوى (سنة ١٥٠٢ / سنة ١٥٢٤) مؤسس الدولة الصفوية الفارسية (سنة ١٥٠٣ / سنة ١٧٣٦) ، التى أقامها فى أردبيل بأذربيجان الفارسية أولاً ، ثم وسعها على أساس إعلاء المذهب الشيعى الإسلامى ، الذى إتخذه لها مذهباً رسمياً وشعاراً ، فكانت نواة دولة إيران الحديثة ومنافسة للدولة العثمانية قرابة قرنين من الزمان فى السيطرة على الشرق الأوسط . وقد تمكن الشاه إسماعيل الأول الصفوى فى سنة ١٥٠٢ من الإستيلاء على تبريز عاصمة الدولة الآق قونلية ونقل إليها عاصمته ، ثم من الإستيلاء فى سنة ١٥٠٨ على بغداد عاصمتها الثانية وازالها فآلت أرمينية الكبرى إليه منذ سنة ١٥٠٢ حتى سنة ١٥١٤ حين آل الجزء الغربى إلى الدولة العثمانية .

ويجدر الوقوف وقفة طويلة عند الدولة العثمانية ، وإعطاء نبذة تاريخية عنها ، لأنها حكمت كل الشرق الأوسط تقريباً لمدة أربعة قرون وكانت كبرى دولة وأشقت شعوبه وبخاصة العرب والأرمن كما أنها شقت بهم على حد تعبير مؤرخنا المصرى المعاصر الأستاذ محمد شفيق غربال (فى مقاله المشار إليه فى ختام هذا الفصل) . وقد نشأت هذه الدولة فى أواخر القرن الثالث عشر فى الزاوية الشمالية الغربية من الأناضول (آسيا الصغرى) حول بلدة بروسة ، وأقامتها قبائل تركية أو تركمانية غزية هى قبائل قاى أو قايغ البدائية التى هاجرت من خراسان بشرق إيران أو من خوارزم بآسيا الوسطى بقيادة زعيمها الأسطورى سليمان التركمانى . وقيل إن ذلك كان فراراً من غزو المغول لهذا الإقليم الذى كانت تحكمه الدولة الخوارزم شاهية فى سنة ١٢٢١ ، وأنها أى إحدى هذه القبائل وصلت فى هجرتها غرباً فى سنة ١٢٢٤ إلى أرمينية الكبرى حيث أخذت تتجول لمدة سبع سنوات فى منطقتى إرزنجان وأخلاط على ضفاف نهر الفرات الأعلى . ثم إعتزمت فى سنة ١٢٣١ العودة إلى خراسان وحال عبورها هذا النهر عند قلعة جعبر (بشمال سورية حالياً) مات زعيمها هذا غرقاً ، ويقال إن القبر المسمى « بمزار الترك » الموجود بهذا المكان هو قبره . وإنه إثر موته تفرقت قبيلته فعاد بعض منها إلى خراسان ، وإستوطن بعض آخر منها الشام . وقصد بعض ثالث منها بزعامة إبنه الأمير أرطغرل التركمانى الأناضول غرباً حيث أقطعه السلطان علاء الدين كيقباد الأول الرومى السلجوقى (سنة ١٢١٩ / سنة ١٢٣٦) مكافأة له على مساعدته فى معركة كان يخوضها ضد بعض أعدائه أقطعه أرض بالإقليم الذى أسمى فيما بعد « سلطان أونو » الواقع فى منطقة بروسه فى هذه الزاوية الشمالية الغربية المشار إليها من الأناضول .

وإثر وفاة الأمير أرطغرل التركمانى فى سنة ١٢٨١ خلفه فى زعامة قبيلته إبنه السلطان عثمان الأول (سنة ١٢٨١ / سنة ١٣٢٦) الذى نسبت إليه الدولة العثمانية وأول سلاطينها ، وأقره السلطان علاء

الدين كيقباد الثالث الرومى السلجوقى (سنة ١٢٩٨ / سنة ١٣٠٠) آخر سلاطين دولة سلاجقة الروم . وإثر إنقراضها فى سنة ١٣٠٠ أعلن ولاة أقاليمها الذين كانوا يتمتعون من قبل ذلك بقسط كبير من الإستقلال – أعلنوا الإستقلال التام . وقد بلغ عدد الدويلات المستقلة التى وجدت عندئذ فى الأناضول وبعد هذا الإنقراض ٤٥ دويلة منها ٤٣ تركية كانت كبراها دولة آل قرمان (سنة ١٢٥٦ / سنة ١٤٨٣) التى كانت تتمركز فى قونية بوسط الأناضول ، وكان منها دول آل كرميان ، وآل حميد ، وآل آيدين (سنة ١٣٠٠ / سنة ١٤٢٨ وسنة ١٣٩١ وسنة ١٤٠٣) التى كانت تتمركز فى كوتاهية وفى أنطالية. فى أزمير فى غرب الأناضول ، ودولة آل برهان الدين (سنة ١٣٩١ / سنة ١٣٩٨) التى كانت تتمركز فى توقات وقيصرية وسيواس بشرق الأناضول ، ودولة آل رمضان (سنة ١٣٧٨ / سنة ١٦٠٨) التى كانت تتمركز بإقليم قليقية السابق فى جنوبه على الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط بالأراضى التى تضم مدن أطنة وسيس وطرسوس وهى غالبية أراضى مملكة أرمينية الصغرى التى كانت تملكها من قبلها وزالت منها ، وكانت تعتبر تابعة لدولة المماليك المصرية بمصر والشام . والدولة الغادرية أو آل ذى الغادر (سنة ١٣٣٩ / سنة ١٥١٥) التى كانت تتمركز بأقليم قبادوقية السابق فى البستان ومرعش وملطية وخربوط وشملت الجزء الشرقى من الأملاك السابقة لمملكة أرمينية الصغرى وأمتدت أيضا شرقها وشمالها . ويضاف إلى الدول التركية الثلاثة والأربعين هذه ذات مملكة أرمينية الصغرى الأرمنية (سنة ١١٨٠ / سنة ١٣٧٥) ، ومملكة أو إمارة طرابيزون الإغريقية الرومية (سنة ١٢٠٤ / ١٤٦١) التى كانت تتمركز بشمال شرق الأناضول على البحر الأسود وقد سقطت فى يد الأتراك العثمانيين فى سنة ١٤٦١ .

ولم تكن الدولة العثمانية أكبر هذه الدويلات وأقواها بل كانت تلك هى دولة آل قرمان ، ولكن الدولة العثمانية كانت أميزها موقعاً لكونها أقربها إلى أملاك دولة الروم البيزنطية بالأناضول والبلقان وإلى عاصمتها القسطنطينية . ولهذا رفعت الدولة العثمانية وهى مسلمة شعار الجهاد والغزو * ضد تلك الدولة المسيحية لفتح أقاليمها وضمها إلى دار الإسلام فكان هذا هو العامل الحاسم فى إعلاء شأن الدولة العثمانية وتصدرها جميع الدويلات التركية المشار إليها بالأناضول ، ثم إبتلاعها لها وضم أراضيها فى نهاية الأمر .فبقيادة سلاطينها الذين تلقبوا بالغزاة توسعت الدولة العثمانية أولًا فى شمال غرب الأناضول ثم فى البلقان على حساب دولة الروم البيزنطية ، وتم فتحها بروسة فى سنة ١٣٢٦ فى آخر عهد السلطان العثمانى عثمان الأول .

وفى عهد خلفه السلطان العثمانى أورخان (سنة ١٣٢٦ / سنة ١٣٥٩) الذى إتخذها عاصمة له عبر العثمانيون خليج الدردنيل إلى إوربا واستولوا على غاليوبلى فى سنة ١٣٥٣ ، وتقدموا فى تراقية فى سنة

---

* كانت تسود الدول التركية بالأناضول وكلها مسلمة ، نزعة دينية صوفية تجلت فى ظهور طرق « الأخيان » و« الدراويش » ، وأهم هذه المولوية ثم البكطاشية . وفى ذلك بل وفى كل المجالات الحضارية والثقافية تأثرت بالمدينة الإسلامية بعنصرها الفارسى دون عنصرها العربى .

١٣٥٨ . وفى أول عهد خلفه السلطان العثمانى مراد الأول (سنة ١٣٥٩ / سنة ١٣٨٩) إستولوا على أدرنة التى نقلوا إليها عاصمتهم ، ثم بلوفديف فضموا تراقية ومقدونية فى سنة ١٣٦١ ، ثم إنتصروا على الصرب فى واقعة قوصوه أو كوسوفو وإستولوا على بلادهم فى سنة ١٣٨٨ . وفى عهد السلطان العثمانى التالى بايزيد الأول الملقب بيلدرم أى الصاعقة (١٣٨٩ / ١٤٠٢) انتصروا على الحملة الصليبية التى وجهها ضدهم الملك سجسموند (سنة ١٣٨٧ / سنة ١٤٣٧) ملك المجر وغيره من ملوك وأمراء أوربا لوقف تقدمهم فيها وذلك فى معركة نيقوبوليس التى وقعت فى سنة ١٣٩٦ فى بلغاريا ، فإستولوا عليها ، ثم على شمال اليونان بلاد الإغريق فى سنة ١٣٩٧ .

وصارت للدولة العثمانية قاعدة صلبة فى البلقان بأوربا تتمثل أولًا فى أبنائه من الشعوب المسيحية كالإغريق والبلغار والصرب الذين كانت تجندهم أحداثاً طبقاً لنظام (الد وشرمة) فى فيالقها الجديدة بقواتها المسلحة المسماة « الإنكشارية » أى الجيش أو العسكر الجديد فينشأون مسلمين لا يعرفون غير السلطان العثمانى أباً لهم فيتفانون فى الإخلاص له وفى القتال من أجله ، ثم تتمثل ثانياً فى موارده الغنية التى صارت مصدراً آخر لقوة الدولة العثمانية . فأخذت تخضع بعدئذ الدويلات التركية الأخرى القائمة بالأناضول وتضم أملاكها سلماً أو حرباً . فقد إنتصر العثمانيون على دولة آل قرمان كبرى هذه الدويلات فى موقعه آق شاى وضموا أملاكها بوسط الأناضول فى سنة ١٣٩٧ ، كما ضموا أملاك دولة آل برهان الدين فى قيصرية وتوقات وسيواس بشرق الأناضول فى سنة ١٣٩٨ فتصدرت دولتهم كل الدويلات التركية هذه غير أنه أوقفت تقدم الدولة العثمانية حملة السلطان المغولى تيمور لنك بالأناضول السابق ذكرها فقد استولى على سيواس بشرقة فى سنة ١٤٣٠ ثم هزم العثمانين وأسر سلطانهم بايزيد الأول فى موقعة أنقرة فى سنة ١٤٠٢ ، وكاد أن يقضى على دولتهم ، إذ أعاد إلى الأناضول حكام الدويلات التركية التى كان العثمانيون قد ضموها أو أخضعوها . ولكن الدولة العثمانية عادت إلى قوتها إثر إنسحاب السلطان تيمور لنك المغولى من الأناضول ثم وفاته فى سنة ١٤٠٥ وإنحلال دولته إثر ذلك ، إذ بقيت قاعدة الدولة العثمانية ومصدر قوتها فى البلقان وفى غرب الأناضول سليمة . وجدد هذه الدولة سلطانها التالى محمد الأول (سنة ١٤٠٣ / سنة ١٤٢١) ثم من بعده خلفه سلطانها مراد الثانى (سنة ١٤٢١ / سنة ١٤٥١) واستردا ومن خلفهما أملاكها المفقوده تدريجياً .

وفى سنة ١٤٥٣ فى عهد السلطان العثمانى التالى محمد الثانى الملقب بالفاتح (سنة ١٤٥١ ، / سنة ١٤٨١) فتح العثمانيون مدينة القسطنطينية عاصمة دولة الروم البيزنطية وقضوا على هذه الدولة نهائياً ونقلوا عاصمتهم إلى هذه المدينة . وبعدئذ فتحوا فى سنة ١٤٦١ إمارة المورة وإمارة طرابيزون الإغريقيتين الروميتين ، وكانت اخرهما تحوى كثيراً من الأرمن وميناء طرابيزون وهو منفذ أرمينية الكبرى على البحر الأسود . فصارت الدولة العثمانية بذلك وارثة دولة الروم البيزنطية فى الشرق الأوسط بعد أن سيطرت على أقاليمها السابقة فى البلقان والأناضول ، كما خضعت لها فى هذه السنة إمارة مسلمة هى داغستان بشمال القوقاز غرب بحر قزوين ، ثم إتجهت الدولة العثمانية إلى التوسع شرقا على حساب الدولة الإسلامية المجاورة لها ، فإصطدمت أولًا بالدولة الآق قونلية التركمانية وقدتغلبت عليها على ما سبق بيانه بعد المعارك التى دارت

عند سيواس وأرزنجان وأرضروم فى سنة ١٤٧٢ وسنة ١٤٧٣ ، ولكنها لم تتجاوز هذه البلاد شرقاً. على أنه نتيجة لهذا الإنتصار نقل السلطان العثمانى محمد الفاتح إلى عاصمته الجديدة القسطنطينية قرابة أربعين ألف أرمنى من الصناع المهرة القاطنين فى هذه البلاد . كما أنه فى سنة ١٤٧٨ أعلنت خانية القرم المغولية عن تبعيتها له . وبقى الأمر كذلك أى أن الدولة العثمانية لم تتوسع شرقاً فى عهد السلطان العثمانى التالى بايزيد الثانى (سنة ١٤٨١ / سنة ١٥١٢) إذلم تحدث فيه إلا مناوشات على الحدود الجنوبية الشرقية لدولته المجاورة لحدود دولة المماليك المصرية بدأت فى سنة ١٤٨٢، بسبب تأييدها لأخيه ومنافسه فى الحكم الأمير جم أو الجمجة وإستمرت حتى سنة ١٤٩١ وفى أثنائها إستولى العثمانيون مؤقتا على أطنة وطرسوس وسيس (سنة ١٤٨ / منة ١٤٩١) بإقليم قليقية السابق ثم ردوها إختياراً . وهذا أول صدام لهم مع هذه الدولة .

وفى عهد السلطان العثمانى التالى سليم الأول المقلب بالياوز أى العبوس أو الشديد (سنة ١٥١٢ / سنة ١٥٢٠) فتح العثمانيون جزءاً من أرمينية الكبرى هو غربها – بعد تغلبهم على الدولة الصفوية الفارسية التى كانت تحكمها ثم فتحوا أرمينية الصغرى والشام ومصر ثم الحجاز وقضوا تماماً على دولة المماليك المصرية التى كانت تحكم كل هذه الأقطار ، ثم خضعت لهم أقطار شمال إفريقية (ماعدا مراكش أو المغرب) التى ضمها إلى دولتهم العثمانية إختيار القراصنة الذين كانوا يسيطرون عليها . ثم فتحوا فى عهد السلطان العثمانى التالى سليمان الأول المقلب بالقانونى لسنة القوانين (سنة ١٤٢٠ / سنة ١٥٦٦) رومانيا الحالية والمجر فى أوربا والعراق فى آسيا فبلغت الدولة العثمانية أوجها ، وصارت فوق وراثتها لدولة الروم البيزنطية لضمها أقاليمها السابقة وارثة أيضاً لدولة الخلافة العربية الإسلامية لضمها غالب أقاليمها السابقة وظهرت فيما بعد لتأكيد هذه الوراثة – وهى أمر واقع – وجعلها شرعية مزاعم لم تكن فى حاجة إليها تزعم أن الخليفة العباسى المتوكل الثالث آخر الخلفاء العباسيين بمصر – الذين قد نقلتهم إليها دولة المماليك المصرية فى عهد سلطانها الملك الظاهر بيبرس فى سنة ١٢٦١ إثر إنقراض الدولة العباسية من العراق بعد سقوط عاصمتها السابقة بغداد فى يد المغول فى سنة ١٢٥٨ – أن هذا الخليفة العباسى الأخير قد نزل على الخلافة للسلطان العثمانى سليم الأول ، إثر فتحه مصر فى سنة ١٥١٧ . ومن الجدير بالذكر أن أول من ردد هذه المزاعم هو الكاتب والمؤرخ الأرمنى العثمانى مرادجى حسون الآتى ذكره فى أواخر القرن الثامن عشر فى كتابة « الجدول العام للدولة العثمانية » . كما أنه من الجدير بالذكر أيضاً أنه فى عهد هذين السلطانين العثمانيين سليم الأول وسليمان الأول ، كان المهندس المعمارى الأرمنى العثمانى الأشهر سنان كلفيان (سنة ١٤٨٩ / سنة ١٥٧٨) الملقب سنان معمار وميكائيل أنجلو الشرق* يمارس نشاطه المعمارى فى عاصمتها القسطنطينية وغيرها من المدن العمثانية وقد بنى مائتين وخمسين ألف مسجداً وقصراً ومنشأة من روائع الفن من أهمها مسجد السليمانية الجامع بالعاصمة .

* لمعادلة شهرته لشهرة معاصره الرسام والمهندس المعمارى الإيطالى الأشهر ميكائيل انجلو (سنة ٢٤٧٥ / سنة ١٥٦٤) الذى مارس نشاطه فى كنائس روما .

والفتح العثمانى لبعض أرمينية الكبرى (أى الغربية) هو جزء من الحملة الكبرى الأولى التى شنها السلطان العثمانى سليم الأول على الدولة الصفوية الفارسية وأدت إلى وقف تقدمها غرباً وضم شرق الأناضول إلى الدولة العثمانية . وقد مهد لهذه الحملة بالقضاء على فرقة التختجية أو الحطابين بأملاكه بالأناضول خشية من ممالأتها بناء على تشيعها للدولة الصفوية ، ثم بدأ هذه الحملة من عاصمته القسطنطينية فى سنة ١٥١٤ وقادها شخصياً فسار شرقا فى الأناضول حتى نهاية الأملاك العثمانية فى سيواس ، ثم تقدم بعدها ودخل أملاك الدولة الصفوية الفارسية التى كانت قد ورثتها حديثاً عن الدولة الآق قونلية فإستولى على إرزنجان ، ثم على أرضروم ، ثم إتجه نحو الجنوب الشرقى ماراً بشمال بحيرة وان حتى وصل إلى سهل جالديران الواقع شمال شرقها والكائن حالياً فى دولة تركيا حيث وقعت معركة كبرى إنتصر فيها إنتصاراً تاماً على الشاه إسماعيل الأول الصفوى ، الذى هرب فتبعه السلطان العثمانى سليم الأول إلى عاصمته تبريز وأستولى عليها .

ولكنه لم يتمكن من مواصلة التقدم شرقاً لفتح باقى بلاد الدولة الطفوية الفارسية لأن جنوده لم يطيعوه لبعدهم عن بلادهم ، فأخلى تبريز وقرر العودة إلى عاصمته . وقبل عودته إتجه شمالاً ومر على بلدة خوى ، ثم عبر نهر الرس ومر على بلاد قره باغ ونخجوان (نخشوان أونا خشسفان) بجمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتيه حالياً ، ثم على مدينتى إريفان وإتشمياتزين بجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية حالياً . ولكنه لم يفتح هذه البلاد الكائنة شرق نهر الرس ثم إتجه غرباً . وفى طريق العودة إستولى على مدينة قارس ثم على قلعتى كمخ وبيبورت القريبتين من إرزنجان شمال وجنوب غربها ، واللتين لم يكن قد إستولى عليها إثر إستيلائه على أرضروم فى طريق الذهاب . هذا وكان مروره على مدينة إريفان فى يوم ٢٢ سبتمبر سنة ١٥١٤ . وترتب على هذه الحملة أن صارت قارس بدلاً من سيواس آخر حدود أرمينية العثمانية والدولة العثمانية كلها شرقاً دون أن تشمل مدينة وان الواقعة إلى الجنوب الشرقى من قارس ، التى لم تضم وان نهائيا إلى هذه الدولة إلا فى سنة ١٥٤٨ . وهذه هى الحرب العثمانية الفارسية الأولى وقد أنتهت دون عقد معاهدة للصلح .

وأثناء وجود السلطان العثمانى سليم الأول بشمال شرق الأناضول أرسل فى أوائل سنة ١٥١٥ سنان باشا أحد قادته إلى إقليم دولة ذى الغادر وهو إقليم قبا دوقية السابق الذى كان يشمل ألبستان ومرعش وملطية فضمه وقضى على هذه الدولة وقتل أميرها علاء الدين الغادرى سنة (١٤٧٩ / ١٥١٥) وهو جد هذا السلطان لأمه . كما أن الدويلات الكردية التى كانت تحكم جنوب شرق الأناضول وتتمركز فى ديار بكر وكيف وخربوط وماردين والرها والموصل وماحولها أعلنت إختياراً عن خلع طاعة الشاه إسماعيل الأول الصفوى لإعتناقه مذهب الشيعة الإسلامى ، وعن ولائها لهذا السلطان العثمانى لإعتناقه مذهب السنة الإسلامى ..فأقام الزعيم الكردى المؤرخ إدريس البدليسى واليا عليها للعمل على ضم كل بلاد الأكراد أى كردستان إلى الدولة العثمانية وتنظيم شئونها الداخليه ، فضمها إليها مع إحتفاظها بأمرائها المحليين وإستقلالها الذاتى ، ووطن الأكراد. فى مناطق تجاوزت شمالاً وغرباً بلادهم الأصلية فصار لهم شأن كبير فى الدولة العثمانية ثم أداتها فى التحرش برعاياها الأرمن جيرانهم فيما بعد .

وأما الفتح العثمانى لأرمينية الصغرى (أى إقليم قليقية السابق) فهو جزء من الحملة الكبرى الثانية التى شنها السلطان العثمانى سليم الأول على دولة المماليك المصرية ، وأدت إلى القضاء عليها وضم أراضيها المكونة من أقطار مصر والشام والحجاز إلى الدولة العثمانية وقد بدأ هده الحملة من عاصمته القسطنطينية فى سنة ١٥١٦ وقادها شخصياً أيضاً ، فسار شرقاً فى الأناضول إلى نهاية الأملاك العثمانية فى ألبستان ، ثم أتجه جنوباً نحو حلب من أملاك دولة المماليك المصرية بشمال الشام حيث دارت فى هذه السنة شمالها موقعه مرج دابق الحاسمة المعروفة التى إنتهت بإنتصاره التام وبإنهزام المماليك الذين كان يقودهم سلطانهم الأشرف قانصوه الغورى (سنة ١٥٠١ / سنة ١٥١٦) ومقتله . ثم واصل السلطان العثمانى سليم الأول السير جنوباً مخترقاً الشام وأستولى به على حلب ثم على دمشق دون قتال ، ثم إقتحم مصر حيث أنتصر على سلطانها المملوكى الجديد الأشرف طومان باى (سنة ١٥١٦ / سنة ١٥١٧) فى معركة الريدانية قرب القاهرة ، ثم فتح القاهرة ذاتها ، وقبض على هذا السلطان وأعدمه صلباً فى سنة ١٥١٧ . ولم تمر هذه الحملة العثمانية الثانية فى أراضى أرمينية الصغرى السابقة ذاتها بل مرت شمالها ثم شرقها . وقد كان محمود بك الرمضانى حاكم الدولة الرمضانية القائمه بها (١٥١٠ / ١٥١٧) قد لجأ إلى السلطان العثمانى سليم الأول فى العام السابق لهذه الحملة وصحبه فيها إلى مصر حيث قتل فى معركة الريدانية . وقد أدى إنتصار العثمانيين فى معركة مرج دابق ، ثم إستيلائهم على حلب إلى عزل أملاك دولة المماليك المصرية شمالها وضمنها أراضى الدولة الرمضانية التى كانت تعتبر تابعة لها ، فإستسلمت دون قتال للدولة العثمانية فى سنة ١٥١٦ . وقد ظل أمراء الدولة الرمضانية حاكمين بأراضيها تابعين لهذه الدولة العثمانية حتى سنة ١٦٠٨ .

وقد سبق ذكر أن الدولة العثمانية قد بلغت أوجها فى عهد السلطان العثمانى التالى سليمان الأول القانونى (سنة ١٥٢٠ / سنة ١٥٦٦) . غير أنه منذ عهد خلفه السلطان العثمانى التالى له سليم الثانى (سنة ١٥٦٦ / سنة ١٥٧٤) توقفت الفتوح العثمانية ، وبدأت الهزائم تتوالى على الدولة العثمانية ، وكانت أولها معركة ليبانتو البحرية أمام التحالف الأوربى ضدها بزعامة إسبانيا فى سنة ١٥٧١ . ومنذ أواخر القرن السادس عشر أخذ يسود الدولة العثمانية داخلياً الركود والجمود والفساد ، وبدأ فيها ماسمى بعصر الإنحلال والإنحطاط ، وخارجياً إستمرت تتوالى عليها هذه الهزائم فى حروبها وتنفصل عنها أطرافها تدريجياً . ورغم هذا الذى سادها وتلك الهزائم التى لحقت بها ، ورغم تعدد جنيسات وديانات رعاياها من أتراك وعرب وأكراد وأرمن وإغريق وصرب وبلغار وألبان وغيرهم ومن مسلمين من السنة والشيعة ومن مسيحيين أرثوذكس شرقيين وروم وكثالكة ومن يهود ، فإن عمودها الفقرى وهو عاصمتها القسطنطينية والأناضول والبلاد العربية بآسيا قد ظل سليماً كما ظل سلاطينها العثمانيون يحكمونها حتى قضت عليها القضاء المبرم الأخير هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٨ .

وقد حار المفكرون والمؤرخون فى تقييم الدولة العثمانية ، فزعم بعضهم لها فى أواخر عهدها أنها قامت للدفاع عن الإسلام وأنها سفينة الإسلام والمدافعة عنه والتى أبقت على تماسك وإستقلال البلاد الإسلامية

وحفظتها من الوقوع فى قبضة الدولة الأوربية بعيداً عن إستعمارها لها . كما حاروا فى تفسير أسباب ركودها وعدم مسايرتها الدول الأوربية المجاورة لها فى نهضتها رغم أنها إتصلت بها وشملت أملاكها أجزاء من أوربا .

وقد قدم المفكر والمؤرخ المصرى المعاصر الأستاذ محمد شفيق غربال * تقييماً معقولًا مقبولًا لأسباب فشل الدولة العثمانية والركود والجمود فيها والفساد الذى سادها ، خلاصته أنها لم تقم أصلًا على فكرة دينية أو سياسية أو اجتماعية جديدة ، بل قامت على الحرب والتوسع فلم تفتح لرعاياها العديدين من مختلفى الجنسيات والديانات باباً لتنظيم علاقاتهم المتنوعة على غير ماعرفوه من الأفكار والمبادىء ، فضاعت عليها الإفادة مما كان لملكها من موقع جغرافى فريد فى نوعه ومن ميزات إشتماله على أمم لها مالها من نصيب وافر فى تقدم الإنسانية . وأنه ليدل على ماأصيبت به هذه الأمم من السوء أن صار تخلصها من حكمها شرطاً لخروجها من شقائها وسلوكها طريق النهضة . وأن ماحاق بهذه الدولة كان نتيجة لأنها تولت أمر هذه الأمم وهى على درجة من الإعياء ولم يستطع حكمها لها إزالته ، لأن العثمانيين كانوا قوما يأخذون ولايعطون على ماتشهد به خططهم ومناهج اداباهم (الخالية من الأصالة والقائمة على النقل) . فكان مافعلوه هو تنظيم ملكهم العريض والعمل على ألا يتطرق إليه تغيير أو تبديل لحفظه من الإنقراض الذى كانت عوامله قائمة وهى تعدد الجنسيات والديانات هذا أى أنهم حالوا دون تطويره الأمر الذى ساقهم إلى الجمود وكل مما يترتب عليه .

---

* راجع هذا التقييم الذى إعتمدت فكرته مع تعديل فى صياغتها فى مقاله عن الدولة العثمانية الذى كتبه مقدمة لكتاب «الشرق الإسلامى فى العصر الحديث» للأستاذ حسين مؤنس – المطبوع باللغة العربية بالقاهرة فى سنة ١٩٣٨ .

الباب الثالث : التاريخ الحديث

الفصل الرابع عشر :

الفتح العثمانى لأرمينية الشرقية والصراع عليها بين الفرس والعثمانيين (سنة ١٥١٤ / سنة ١٧٤٥) :

أقام الشاه إسماعيل الأول الصفوى (سنة ١٥٠٢ / سنة ١٥٢٤) الدولة الصفوية على أساس إعلاء المذهب الشيعى الإسلامى فى آذربيجان الفارسية ، ثم شملت كل إيران ودامت حتى سنة ١٧٣٦ حين إنقرضت سلالتها . وقد كان هذه الدولة هى مؤسسة دولة إيران الحديثة الباقية حتى الآن ، والمنافسة فيما مضى للدولة العثمانية فى السيطرة على الشرق الأوسط لمدة جاوزت القرنين . وقد خضعت أرمينية الكبرى كلها لفترة قصيرة للدولة الصفوية بعد قيامها منذ إزالتها دولة الآق قنلو التركمانية من إقليم شرق الأناضول فى ١٥٠٢ حتى إستولت عليه الدولة العثمانية إثر إنتصار سلطانها سليم الأول على شاه إيران إسماعيل الصفوى فى معركته جالديران فى سنة ١٥١٤ على النحو السابق ذكره . على أن هذه الهزيمة للدولة الصفوية إنما أوقفت تقدمها غرباً ولكنها لم تقض عليها بل أنها ظلت بعدها قائمة وقوية تحارب الدولة العثمانية وتنافسها ، خاصة وأن هذه الدولة كانت تعتنق المذهب السنى الإسلامى ، فإتخذت الحرب بينهما طابعاً دينياً وإشتدت .

وكانت الحروب بين هاتين الدولتين تدور بأراضيهما المتجاورة الشاملة أرمينية الكبرى كلها شرقية وغربية مخربة لها وسجالاً دون أن تنال إحداهما نصراً حاسماً فيها . وقد إستؤنفت فى سنة ١٥٣٤ فى عهد السلطان العثمانى سليمان الأول القانونى (سنة ١٥٢٠ / سنة ١٥٦٦) ومعاصره الشاه الفارسى طهماسب الأول الصفوى (١٥٢٤/١٥٧٦) باستيلاء العثمانيين على مدينة وان الأرمنية، ثم إستيلائهم على مدينة تبريز الإيرانية ثم على مدينة بغداد وكل العراق . وفى سنة ١٥٣٨ إستولى العثمانيون مرة ثانية على مدينة تبريز ، ثم فى ١٥٤٨ إستولوا عليها مرة ثالثة . كما إستولوا منذ هذه السنة وحتى سنة ١٥٥٤ على المدن الأرمينية وان مرة ثانية ، ثم إريفان وناخشيفان فضموا كل أرمينيه الكبرى . وإنتهت هذه الحرب المتقطعة وهى العثمانية الفارسية الثانية بعقد أول معاهدة للصلح بين الدولتين العثمانية والفارسية هى معاهدة صلح أماسيا المؤرخة فى ٢٩ مايو سنة ١٥٥٥ ، وقد ترك للدولة العثمانية كردستان كما ضم إليها العراق وأقاليم هذه المدن الأرمنية الكائنة غرب وشرق نهر الرس .

وفى سنة ١٥٧٨ فى عهد السلطان العثمانى مراد الثالث (سنة ١٥٧٤ / ١٥٩٥) المعاصر لحكم الشاهين الفارسيين إسماعيل الثانى الصفوى (سنة ١٥٧٦ / ١٥٧٨) ، ومحمد خدا بنده الصفوى (١٥٧٨ / سنة ١٥٨٧) نقض العثمانيون معاهدة الصلح المذكورة ، وإستولوا على جورجيا بما فيها عاصمتها تفليس ثم على داغستان بما فيها عاصمتها دربند اللتين كانتا تحت السيادة الفارسية . فشن الفرس فى سنة ١٥٨٥ حملة لإستردادهما وإسترداد جميع أملاكهم التى فقدوها من قبل وعبروا نهر الرس وأغاروا

على إريفان عاصمة أرمينية الشرقية ولكنهم لم يتمكنوا من الإستيلاء عليها ، بل وإستولى العثمانيون فى هذه السنة على تبريز . فشن الفرس حملة ثانية فى سنة ١٥٨٧ على بغداد ولكنها صدت عنها ، وإستطاع العثمانيون الإستيلاء على إقليم قره باغ الأرمنى والآذربيجانى فى سنة ١٥٨٨ . وإنتهت هذه الحرب وهى العثمانية الفارسية الثالثة بإبرام معاهدة صلح إسطنبول الأولى فى يوم ٢١ مارس سنة ١٥٩٠ بين الدولتين الفارسية والعثمانية وبموجبها تنازلت الأولى للثانية على كل إقليم ماوراء القوقاز بل وعن آذربيجان الفارسية بما فيها عاصمتها تبريز أيضاً .

وفى سنة ١٦٠٣ فى عهد الشاه الفارسى عباس الأول الأكبر (سنة ١٥٨٧ / سنة ١٦٢٩) المعاصر للسلاطين العثمانيين محمد الثالث (سنة ١٥٩٥ / سنة ١٦٠٣) ، وأحمد الأول (سنة ١٦٠٣ / سنة ١٦١٧) ، ومصطفى الأول (سنة ١٦١٧ / سنة ١٦١٨ ثم سنة ١٦٢٢ / سنة ١٦٢٣) ، وعثمان الثانى (سنة ١٦١٨ / سنة ١٦٢٢) ، ومراد الرابع آخر من قاد بذاته منهم الجيوش والملقب « بفاتح بغداد » (سنة ١٦٢٣ / سنة ١٦٤٠) شن الفرس بعد تقوية دولتهم وضعف الدولة العثمانية حملة جديدة لإسترداد تبريز وسائر أملاكهم المفقودة ، وتمكنوا فى هذه المرة من إسترداد تبريز وكذلك إريفان وقارس ووان بأرمينية الشرقية والغربية فى تلك السنة ، وفى سنة ١٦٠٤ . كما أنه فى هذه السنة الأخيرة دارت معركة كبرى قرب بحيرة أرمية إنتصر فيها الفرس على العثمانيين ، وإستولوا نتيجة لذلك على كل آذربيجان وجورجيا وداغستان وكردستان والعراق . وإنتهت هذه الحرب وهى الحرب العثمانية والفارسية ، وتضمنت تخلى الأولى عن داغستان والعراق . وإنتهت هذه الحرب وهى الحرب العثمانية الفارسية الرابعة بعقد معاهدة صلح إسطنبول الثانية فى يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٦١٢ بين الدولتين العثمانية والفارسية، وتضمنت تخلى الأولى عن داغستان (التى كانت القوات الروسية قد وصلت إليها فى سنة ١٥٩٤ وفى ١٦٠٤ وتعاون معها بعض حكامها ثم إنسحبت منها) وكذلك العودة إلى حدودها حسبما كانت عليه فى عهد السلطان العثمانى سليم الأول . الأمر الذى كان معناه تخلى الدولة العثمانية عن فتوحها بعد عهده فى العراق وكردستان وفى أرمينية الشرقية وفى آذربيجان وجورجيا . ولكن العثمانيون إستأنفوا الحرب وهى العثمانية الفارسية الخامسة فى سنة ١٦١٦ وحاولوا الإستيلاء على إريفان وتبريز فلم يوفقوا ، ولكنهم وفقوا فى إبرام معاهدة صلح جديدة بين الدولتين هى معاهدة صلح سراب فى يوم ٢٦ أغسطس سنة ١٦١٨ ، وقد عدلت لصالحهم معاهدة الصلح السابقة عليها إذ تضمنت تركهم للفرس أرمينية الشرقية بما فيها عاصمتها إريفان وناخشيفان [فصارت قارس آخر بلاد أرمينية الغربية العثمانية شرقاً] وآذربيجان كلها وداغستان جورجيا مقابل ترك الفرس لهم كردستان والعراق بما فيه عاصمته بغداد .*

وترتب على هذه الحملات الأخيرة التى إستمرت من سنة ١٦٠٣ حتى سنة ١٦١٨ أمران هامان يخصان أرمينية . الأول هو تهجير الشاه الفارسى عباس الأول الأكبر الصفوى قرابة الخمسين ألف أرمنى من أرمينية الشرقية وخاصة من جولفا إلى عاصمتها أصفهان حيث بنوا حيًا لهم هو حى جولفا الحديدة الذى لم يزل موجوداً للآن ، وساهموا بخبراتهم ومهاراتهم فى تجديد الحياة السياسية والإجتماعية والتجارة والصناعات وخاصة صناعة السجاد العجمى فى كل إيران ، كما هاجر بعضهم منها إلى الهند حيث كونوا

مع من هاجر إليها قبلهم من الأرمن جالية نشيطة شاركت فى النهضة الفكرية الأرمينية فى القرن الثامن عشر . والأمر الثانى – وهو الأهم هو تقسيم أرمينية إلى قسمين شرقى وغربى بين الدولتين الفارسية الصفوية والتركية العثمانية ، ودخول أرمينية الشرقية التى كانت تمتد على الضفتين الشرقية والغربية للمجرى الأوسط لنهر الرس وتضم مدن إريفان وجنزة وناخشيفان التاريخية وإتشميازين المقدسة مقر جاثليق الكنيسة الأرمنية الرسولية أو الأرثوذكسية الوطنيةوهو الزعيم الروحى للأرمن ، وجبل أراراط رمزهم فى نطاق دولة إيران الحديثة ، ثم فيما بعد فى سنة ١٨٢٨ فى نطاق الدولة القيصرية الروسية . الأمر الذى مهد مؤخرًا فى سنة ١٩٢٠ إلى قيام جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية ممثلة الشعب الأرمنى المستقل على بعض أراضى أرمينية الشرقية . وبقيت أرمينية الغربية فى نطاق الدولة العثمانية ثم خليفتها الجمهورية التركية بل ثم زالت منها نتيجة المذابح الأرمنية وخاصة تلك التى وقعت فى سنة ١٩١٥ على ماسيرد تفصيله . على أنه يجدر بالذكر أن الأرمن لم يكن لهم دور هام فى هذا النزاع الذى دار بين الدولتين العثمانية والفارسية على تملك بلادهم وخربها ، ثم أدى إلى إقتسامها بينهما فى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر وذلك لضعف شأنهم وعدم وجود دولة لهم فى ذلك الزمان ، وأنهم والكرج والآذربيجانيين كانوا مؤيدين للفرس لكى يخلصوهم من وطأة الحكم العثمانى .

وفى سنة ١٦٣٠ فى عهد السلطان العثمانى مراد الرابع فاتح بغداد سابق الذكر (سنة ١٦٢٣/ سنة ١٦٤٠) ومعاصره الشاه الفارسى صفى الأول الصفوى (سنة ١٦٢٧/ سنة ١٦٤٢)، إستؤنفت الحرب من جديد بين العثمانيين والفرس – وهى السادسة بينهم – وقد بدأها العثمانيون بالإستيلاء على مدينة همدان بغرب إيران فرد عليهم الفرس بالإستيلاء على بغداد عاصمة العراق فى نفس السنة . وفى سنة ١٦٣٥ شن السلطان العثمانى مراد الرابع حملة للإستيلاء على إريفان وتبريز فإستولى عليهما ، ولكن الفرس إستردوهما فى السنة التالية سنة ١٦٣٦ . وفى سنة ١٦٣٨ قاد السلطان مراد الرابع بنفسه حملة لإستعادة بغداد ففتحها . وإثر ذلك تم فى يوم ٧ مايو سنة ١٦٣٩ عقد معاهدة صلح ذوهاب المشهورة بين الدولتين العثمانية والفارسية ، وقد تضمنت العودة إلى الحال قبل سنة ١٦٣٠ أى بقاء العراق وكردستان للعثمانيين وبقاء آذربيجان كلها وأرمينية الشرقية بما فيها عاصمتها إريفان وجورجيا للفرس . وقد إستمر الحال على ذلك حتى سنة ١٧٢٤ حين إستولى العثمانيون مؤقتًا على هذه الأقاليم من الفرس الذين عادوا وإستردوها فى سنة ١٧٣٥ .

وقد سجل الحروب الفارسية العثمانية منذ سنة ١٦٠٣ والأحداث التالية لها حتى سنة ١٦٦١ – من وجهة النظر الأرمينية – فى تاريخه المؤرخ الأرمنى المعاصر لها أراكيل التبريزى الذى عاش فى القرن السابع عشر . كما أنه فى العهد الفارسى بأرمينية الشرقية نشأت فى إقليم قره باغ الجبلى الأرمنى والآذربيجانى خمس إمارات أرمينية صغيرة حمل حكامها الأرمن لقب «ملك» وتمتعوا بالإستقلال الذاتى تحت السيادة الفارسية وكانت هذه هى إمارات جلستان ، وتشرابرت ، وخاتشن ، وفرندة ، وتيزاك – وتحكمها أسر الملوك بجلاريان ، وإسرائيليان ، وحسن جلاليان ، وشاه نزاريان ، وإفانيان ، ثم تمتعوا

بإستقلال حقيقى فى المدة من ١٧٢٢ حتى سنة ١٧٣٠ ، تحت زعامة داود بك القرباغى الذى سيأتى ذكره والمتوفى فى سنة ١٧٢٨ أثناء الحرب العثمانية الفارسية التالية وهى السابعة (سنة ١٧٢٢/ سنة ١٧٣٢) التى حالفوا فيها الفرس وحاربوا العثمانيين ، وكذلك فإنه فى هذا العهد الفارسى انتعشت مملكة الكرج (جورجيا) التى كانت يحكمها ملوك من أسرة البجارطة الأرمينية لتحالفها مع الفرس، ونالت أيضاً إستقلالا حقيقيا حتى إنضمامها إختيارًا إلى الدولة الروسية القيصرية فى سنة ١٨٠١ على ماسيرد ذكره .

ولم تتجدد الحروب الفارسية العثمانية فى عهد السلاطين العثمانيين التاليين إبراهم الأول (سنة ١٦٤٠ / سنة ١٦٤٨) ، ومحمد الرابع (سنة ١٦٤٨ / سنة ١٦٨٧) ، وسليمان الثانى (سنة ١٦٨٧ / سنة ١٦٩١) ، وأحمد الثانى (سنة ١٦٩١ / سنة ١٦٩٥) ، ومصطفى الثانى (سنة ١٦٩٥ / سنة ١٧٠٣) ، وأحمد الثالث (سنة ١٧٠٣ / سنة ١٧٣٠) ومعاصريهم شاهات إيران الصفويين عباس الثانى (سنة ١٦٤٢ / سنة ١٦٦٧) ، وصفى الثانى (سنة ١٦٦٧ / سنة ١٦٩٤) ، وحسين الأول (سنة ١٦٩٤ / سنة ١٧٢٢) . وضعفت السلالة الصفوية حاكمة إيران فضعفت الدولة الإيرانية أيضاً .

وبدأت الدولة الروسية القيصرية تتقوى وتتجه فى توسعها جنوباً نحو القرم وإقليم ماوراء القوقاز وغربًا نحو بولونيا والبلقان ، فإصطدمت بالدولة العثمانية وأخذتا تتنافسان تنافسًا شمل إقتسام الأملاك الفارسية فى إقليمى القوقاز وماورائه بل فى إيران ذاتها وذلك منذ سنة ١٦٧٦ . ثم إحتد التصادم والتنافس فى عهد القيصر بطرس الأكبر (سنة ١٦٨٢ / سنة ١٧٢٥) مجدد روسيا القيصرية حينما حاولت الدولة العثمانية السيطرة على إقليمى داغستان وشروان الإيرانيين فى سنة ١٧٢١ ، فبدأ الروس فى سنة ١٧٢٢ الزحف على الساحل الغربى لبحر قزوين جنوبًا نحو هذين الإقليمين بقيادة قيصرهم بطرس الأكبر شخصيًا وذلك بعد أن إستطلعت أحوال إيران بعثتان روسيتان أرسلهما إليها فى سنة ١٧٠٨ برئاسة المفكر الأرمنى إسرائيل أورى الذى سيأتى ذكره ، ثم فى سنة ١٧١٥ برئاسة المفكر الروسى أرتيمى فولونسكى . كما أن القيصر بطرس الأكبر أرسل حال قدومه إلى إقليم القوقاز مبعوثة إيفان كاراباتيان من الأرمن المستوطنين فى روسيا للحصول على مساندة من الأرمن ، ونالت إمارتهم الخمسة بإقليم قره باغ الجبلى الارمنى الآذربيجانى بقيادة زعيمهم دواد بك القرباغى سالف الذكر فى سنة ١٧٢٢ إستقلالها الحقيقى الذى دام حتى سنة ١٧٣٠ حين قضت الدولة العثمانية على هذه الإمارات الخمسة أثناء حملتها ضد الفرس ، والتى سأتابع الحديث عنها وعن الصراع بين العثمانيين والفرس والروس وخاصة فى عهد شاه الفرس نادرشاه الأفشارى حتى سنة ١٧٤٥ ، ثم حتى سنة ١٨٢٨ حين إنضمت إلى روسيا القيصرية نهائيًا أرمينية الشرقية وذلك فى الفصل التاسع عشر المخصص لهذا الإنضمام – ويكفى القول هنا إن أرمينية الشرقية ظلت خلال المدة من سنة ١٧٣٥ حتى سنة ١٨٢٨ تحت حكم الفرس فيما عدا فترة قصيرة من سنة ١٧٨٥ إلى سنة ١٧٩٥ كانت خلالها تحت حكم مملكة جورجيا أو الكرج ، وإن تقسيم أرمينية إلى شرقية وغربية قد أدى أيضاً إلى تطور كل من قسميها تطوراً ثقافياً مستقلاً فضلاً عن تغير إنتمائهما السياسى .

الفصل الخامس عشر

الأرمن فى الدولة العثمانية حتى بداية عهد السلطان عبدالحميد الثانى (سنة ١٤٥٣ / سنة ١٨٧٨)

كانت الدولة العثمانية منذ نشأتها متعددة القوميات والأديان ، ولكنها كانت لاتعترف بالقوميات المتعددة لرعاياها ولاتميز بينهم على أساسها . إنما كانت – لأن الإسلام كان دينها الرسمى – تلتزم نظرياً أحكام الشريعة الإسلامية فى معاملة رعاياها غير المسلمين بإعتبارهم مسيحيين ويهود أى – «ذميين» من «أهل الكتاب» . وقوام هذه الأحكام هو الإعتراف بدياناتهم وحرية إعتناقهم لها وممارستهم لعباداتها وحماية أشخاصهم وأعراضهم وأموالهم مقابل أداء الجزية . فالدولة العثمانية إذاً كانت تميز بين رعاياها على أساس الدين فقط وهو ماأكدته بإقامتها لغير المسلمين منهم نظام «الملل» الذى إعترفت بموجبه لهم بكيانات دينية لها رئاساتها التى أناطت بها تنظيم شئونهم وضمنها الفصل فى قضايا أحوالهم الشخصية والمدنية وقد أدى هذا النظام إلى تمتعهم فى واقع الأمر بإستقلال ذاتى محدود حفظ كيانهم وإلى صيرورة قسسهم هم زعمائهم الساعين إلى السلطة والنفوذ الأمر الذى إنحرف ببعضهم عن مهامهم الدينية وجعلهم موالين للدولة العثمانية ، رغم أنها عملياً كانت دائماً تشعر رعاياها من غير المسلمين أنهم مواطنون من الدرجة الثانية** ، وتحرم عليهم حمل السلاح ، ولاتقبل لهم شهادة أمام المحاكم ، وتلزمهم بأداء الجزية .

وقد بدأت الدولة العثمانية فى تنفيذ نظام «الملل» رسمياً فى سنة ١٤٥٤ ، التالية لسنة فتحها القسطنطينية عاصمة دولة الروم البيزنطية إذ طلب السلطان العثمانى محمد الثانى الفاتح (سنة ١٤٥١ / سنة ١٤٨١) من قسس الكنيسة الرومية الأرثوذكسية التى كانت الكنيسة الرسمية لهذه الدولة المنقرضة إنتخاب بطريك جديد لرأس «ملة» الروم التى إعتبرها شاملة لكل من يعتنق الديانة المسيحية الرومية الأرثوذكسية فى البلاد التى إستولت عليها دولته العثمانية والكائنة فى غرب الأناضول والبلقان من روم وصرب وبلغار وغيرهم – منهم قليل من الأرمن – وهى كل البلاد التى يسكنها معتنقو هذه الديانة فيما عدا تلك التابعة لإمارة موسكو وهى روسيا المستقبلة ، وجورجيا ولم يكن لها أهمية كبيرة فى ذلك

** لئن كان هذا هو عمليًا الواقع ويقتضى الإنصاف تسجيله ، فإنه ليس صحيحاً ماسجله بعض الباحثين من أن من مظاهره إطلاق تسمية «الرعايا» على غير المسلمين من مواطنى الدولة العثمانية – ، فإنه لم يكن المقصود من هذه التسمية «ماشية ترعى» ولم تطلق تحقيراً ، بل أنها تسمية مألوفة كانت تطلق أيضاً على المسلمين من مواطنى هذه الدولة . ولم تزل تستعمل للآن فى اللغة العربية مرادفة لكلمة «مواطنين» . وفوق ذلك ورد فى الحديث النبوى الشريف «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» .

الزمان – فإنتخب هؤلاء القسس الراهب «جناديوس» بطريكاً جديداً لكنيستهم وأقر السلطان العثمانى محمد الثانى الفاتح إنتخابه ، وخصه بكنيسة فى حى الفنار وعهد إليه بجمع الضرائب من أهل ملته وتنظيم شئونهم وجعله فى مصاف كبار علماء الدين المسلمين بدولته .

وكانت الدولة العثمانية فى زمان السلطان محمد الثانى الفاتح لاتشمل إلا البلقان وغرب الأناضول ولهذا كانت تضم بالإضافة إلى غالبية سكانها من المسلمين ومن المسيحيين الروم الأرثوذكس قليلاً من اليهود والمسيحيين من غير الروم الأرثوذكس هم الأرمن الأرثوذكس ولهذا ورغم قلة أفراد هاتين الملتين وهما «ملة اليهود» و ملة الأرمن «الأرثوذكس» بهذه الدولة فإنه فى سنة ١٤٦١ إعترف هذا السلطان بهما أيضاً وأقام لهما رئيسين دينيين : هما الحاخام اليهودى موسى كراسل الذى عينه حاخام باشى لليهود ، والمطران الأرمنى الأرثوذكسى لمدينة بروسة بالأناضول الغربى هواكيم الذى عينه بطريكاً للأرمن من الأرثوذكس (سنة ١٤٦١ / سنة ١٤٣٨) . وجعلهما كذلك فى مصاف كبار علماء المسلمين بدولته . وظلت الدولة العثمانية لمدة أربعة قرون لاتعترف رسمياً إلا بهذه الملل الثلاثة لرعاياها غير المسلمين ، وصارت لرؤسائها سلطات واسعة على أتباعهم لا فى الشئون الدينية فحسب بل وفى الشئون الدنيوية أيضاً .

وكانت ملة الأرمن الأرثوذكس تشمل طوال هذه القرون الأربع فوقهم أى فوق الأرمن الأرثوذكس وفى نظر الدولة العثمانية – جميع المسيحيين العثمانيين من غير معتنقى الديانة المسيحية الرومية الأرثوذكسية مثل الكاثوليك – [وكان من هؤلاء قليل من الأرمن إنفصلوا عن كنيستهم الأرثوذكسية منذ سنة ١٣٤٣أى منذ مجمع سيس الثانى الأرمنى المسيحى ، وتسموا بعد فشل مجمع فلورنسا الدينى المسيحى العام – الذى رفضت فيه الإنضمام لكنيسة روما الكاثوليكية – فى سنة ١٤٣٨ ، بأتباع «الكنيسة الأرمنيه المتحدة] • وكان هذا الخلط ناتجاً عن عدم إعتراف الدولة العثمانية إلا بملتين مسيحيتين لرعاياها هما ملة الروم الأرثوذكس، وملة الأرمن الأرثوذكس على ماتقدم . على أنه فى البداية كانت الدولة العثمانية ذاتها لاتضم إلا قليلاً من الأرمن الأرثوذكس على ماتقدم أيضاً ، وكان سبب ذلك أن أغلبية هؤلاء كانت تسكن فى شرق الأناضول وفى قليقية بجنوبه ولم يكن هذان الإقليمان قد ضما بعد إلى الدولة العثمانية . وكان بأولهما مقر الجاثليق الأكبر رئيس الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية فى إتشمياتزين منذ سنة ١٤٤١ وبثانيهما مقر جاثليقهم في سيس على أن هذين الإقليمين قد ضما فى سنة ١٥١٤ وفى سنة ١٥١٦ وفى سنة ١٥٤٨ إلى أملاك الدولة العثمانية فصار جميع الأرمن الأرثوذكس من رعاياها ولكن ممثلهم فى نظرها كان بطريكهم الذى أقامته لهم فى عاصمتها القسطنطينية ، وإن ظل رئيس كنيستهم هو جاثليقهم الأكبر المقيم فى إتشيماتزين . بل وإنه نتيجة لتوسع أملاك الدولة العثمانية بضمها الشام ومصر والعراق شملت ملة الأرمن الأرثوذكس نظرياً جميع المسيحيين العثمانيين من غير الروم الأرثوذكس كالموارنة والأقباط والسوريان ، وهم غالبية المسيحيين فى هذه البلاد لكونها بلادهم.

على أنه منذ سنة ١٦٠٤ إنفصل بعض الأرمن الأرثوذكس ومنهم رئيس كنيستهم أى جاثليقهم الأكبر فى إتشمياتزين عن تبعة الدولة العثمانية ، وذلك نتيجة لإستيلاء الدولة الفارسية على أرمينية الشرقية الواقعة شرق نهر الرس وغربه والمكونة من إقليمى أراراط وقطايق (صورمالو وإريفان) وضمن الأخيرة مدينتا إريفان وإتشمياتزين مقر هذا الجاثليق . ولكن هذا لم يمثل تغييراً كبيراً فى مركز ملة الأرمن الأرثوذكس فى الدولة العثمانية لأن الدولة الفارسية كانت تعتنق الإسلام ديناً رسمياً مثل الدولة العثمانية (وإن كان على المذهب الشيعى لا السنى) ، ولم تكن أقوى منها ، ولأن هذين الإقليمين كانا لا يحويان عندئذ غالب الأرمن الأرثوذكس ، ولأن الدولة الفارسية لم تحاول للسببين السابقين فيما يبدو إستقطاب الأرمن الأرثوذكس لجانبها ضد الدولة العثمانية . ثم إختلف الأمر منذ سنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٢٩ حين استولت الدولة الروسية القيصرية التى كانت تدين رسمياً بالديانة المسيحية على المذهب الرومى الأرثوذكسى ، وتعتبر نفسها وارثة دولة الروم البيزنطية ، بل وروما الثالثة وحامية كل المسيحيين الشرقيين وضمهم الأرمن ، وتسعى متسلحة بكل ذلك للقضاء على الدولة العثمانية - حينما استولت الدولة الروسية القيصرية من الدولة الفارسيه على هذين الاقليمين ، ومن الدولة العثمانية على بعض الأراضى الأرمنية المجاورة لهما - فإنها أخذت تستقطب لجانبها كل الأرمن الأرثوذكس فى كل الدولة العثمانية بصفتهم من المسيحيين الشرقيين ، رغم إختلافهم مذهباً عنها للعمل ضد هذه الدولة الأخيرة وإضطرتها فى سنة ١٨٣٣ ثم فى سنة ١٨٤٠ إلى الإعتراف بأن جاثليق الأرمن الأرثوذكس الأكبر المقيم بإتشمياتزين التابعة لأملاك الدولة الروسية القيصرية هو الرئيس الدينى الأعلى لكل هؤلاء الأرمن الأرثوذكس وهم غالبية الأرمن بالدولة العثمانية ، وتبعية بطريكهم الذى أقامته لهم فى عاصمتها القسطنطينية وجاثليقهم فى سيس لهذا الجاثليق الأكبر ، وكان ذلك مقابل تعهد الدولة الروسية القيصرية وحدها ، ثم تعهدها وغيرها من الدول الأوربية بمساعدة الدولة العثمانية فى حربها ضد والى مصر الخارج عليها (سنة ١٨٣٢ / سنة ١٨٤٠) وهو محمد على باشا (سنة ١٨٠٥ / سنة ١٨٤٨) بموجب معاهدة هنكار إسكلسى المبرمة فى يوم ٨ يونية سنة ١٨٣٣ ، ثم معاهدة لندن المبرمة فى يوم ٥ يولية سنة ١٨٤٠ .

ولكن الدولة العثمانية كانت تضم أيضاً قليلاً من الأرمن الكاثوليك ومن الأرمن البروتستانت ، ولكى تبعدهم عن نفوذ الدولة الروسية القيصرية وإستقطابها لكل الأرمن ، إعترفت بناء على طلب فرنسا ومنذ سنة ١٨٣٠ إعترافاً رسمياً بملة الأرمن الكاثوليك الذين كانت كنيستهم قد نشأت منذ سنة ١٤٣٩ على ماتقدم بيانه - ثم إعترفت بناء على طلب بريطانيا ومنذ سنة ١٨٤٦ إعترافاً رسمياً بملة الأرمن البروتستانت التى كانت قد ظهرت مؤخراً باعتناق قليل منهم منذ أوائل القرن التاسع عشر للديانة المسيحية على المذهب البروتستانتى ، الذى نشأت كنائسه نتيجة لإنفصالها عن كنيسة روما الكاثوليكية منذ سنة ١٥٢٠ وفيما بعدها .

غير أنه منذ بداية القرن السابع عشر وفى بداية عهد ضعف وتدهور الدولة العثمانية الذى عرف بعهد الإنحطاط أو بعهد الركود والذى أدى فى النهاية إلى نشوء ما أسمى «بالمسألة الشرقية» أى ماذا يكون

مصير الدولة العثمانية بعد ما حل بها ، وقبل ظهور الدولة الروسية القيصرية فى أفق هذه المسألة الشرقية والسياسية العثمانية ومحاولتها إستقطاب رعاياها المسيحيين من ملة الأرمن الأرثوذكس بل ومن ملة الروم الأرثوذكس قبلهم لجانبها ، فإنه نتيجة للضعف والتدهور اللذين أصابا الدولة العثمانية ونظام الملل الذى وضعته وسبق الإشارة إليه إرتفع شأن كبار الإغريق (الروم) والأرمن وزاد نفوذهم فى عاصمتها القسطنطينية بصفة خاصة لكونهم أصحاب الملتين المسيحيتين المعترف بهما رسمياً وحدهما فيها ، ولزيادة عددهم فى عاصمتها هذه ، ولإنحصار النشاط ، فهم دون باقى رعاياها من مسلمين ويهود بل ومسيحيين من غيرهم من الملل غير المعترف بها ، فصاروا يمثلون فيها فئات المثقفين المتنورين والفنيين والحرفيين والتجار أى الطبقة الوسطى إذا كان المسلمون وخاصة الترك من رعايا هذه الدولة لايمارسون إلا أعمال الحكم والحرب والدين والزراعة أساساً .

وكذلك كان كبار الإغريق والأرمن على إتصال دائم بالدول الأوربية بجامع إعتناق الجميع الديانة المسيحية ، ولهذا ولإلمامهم باللغة التركية العثمانية اللغة الرسمية للدولة العثمانية وبلغات تلك الدول الأوربية وخبراتهم فقد إعتمدت عليهم الدولة العثمانية فى تعاملها وإتصالاتها بهذه الدول التى كانت فى الماضى تتعالى عليها ثم أدركت منذ أن حل بها الضعف وأصابها التدهور حاجتها إليها لكى تقتبس منها ما يطورها وينتشلها مادياً على الأقل من تخلفها . بل وإعتمدت عليهم لذات هذه الأسباب الدول الأوربية المذكورة فى تعاملها وإتصالاتها بالدولة العثمانية** . وأفاد كبار الإغريق والأرمن من ذلك جميعه فعمل الإغريق ربابنة للسفن التجارية الرافعة للعلم العثمانى التى كانت تمارس التجارة البحرية ، فى حين عمل الأرمن قادة للقوافل التجارية العثمانية التى كانت تمارس التجارية البرية . وعمل كل من المثقفين الإغريق والأرمن تراجمة لدى الدولة العثمانية وفى السفارات الأجنبية لديها وحصلوا منها على «براءات» تخولهم ممارسة التجارة ، دون قيود ومتمتعين بالإعفاءات والإمتيازات والحمايات الممنوحة لرعايا تلك الدولة الأوربية التى أقرتها الدولة العثمانية منذ سنة ١٥٣٥ وذلك بإعتبارهم منهم أو ملحقين بهم ، وإحتكر الفنيون والحرفيون من الإغريق والأرمن بعض الصناعات وخاصة الصناعات الحربية وصناعة الخمور ومهنتى الصياغة والصرافة وبعض الوظائف الحكومية المتصلة بذلك وبالكتابة حتى قيل أن الأرمن هم «أصحاب القلم» بهذه الدولة .

(**) لم تشمل هذه النهضة التى حققها الإغريق (الروم) والأرمن بالدولة العثمانية - لم تشمل يهودها الذين كانت لهم أيضاً ملتهم المعترف بها فيها لأنهم كانوا قليلى العدد جداً وعلى غير إتصال بالدول الأوربية لاختلافها عنهم ديناً بل لقد هاجروا منها إلى الدولة العثمانية وخاصة إثر سقوط الأندلس (أسبانيا) فى سنة ١٤٩٢ وإضطهادهم فى كل أوربا .

وقد بلغ نفوذ كبار الإغريق والأرمن فى الدولة العثمانية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر إلى حد أنهم تسموا بالأمراء وأخذوا يشعرون، أنها دولتهم ويرغبون فى الإبقاء عليها** وعدم إقتسام الدول الأوربية وعلى رأسها روسيا القيصرية لأقاليمها بعد استيلائها على أطرافها . وظلت حالتهم على هذا المنوال حتى غيرتها عوامل أخرى أخذت تظهر منذ أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بعضها داخلى وهى إدراكهم أن الدولة العثمانية ليس دولتهم إذ بدأت تسعى لتجديد نفسها ولكى يشغل رعاياها الترك المسلمين بصفة خاصة كل مايشغله كبار الإغريق والأرمن بها ومنافستهم فيه وهى منافسة لن يصمدوا فيها لأنهم مواطنو هذه الدولة من الدرجة الثانية فى حين أن هؤلاء الترك المسلمين هم مواطنوها من الدرجة الأولى ولهم حكمها . ويلاحظ أن هذا المركز الممتاز كان يشغله كبار الإغريق والأرمن دون عامتهم وخاصة دون عامة الأرمن الذين كانت غالبيتهم تقيم بعيداً عن أوربا فى شرق الأناضول ، فى فقر وتعمل بالزراعة والرعى وسط الأتراك والأكراد ، والشراكسة الذين إعتادوا الإعتداء عليهم وسلب أموالهم وأولادهم ونسائهم حتى صار ذلك على مر الزمان أمراً مألوفاً وأدى الى هجرة كثير منهم إلى القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية والى خارجها فراراً من هذه المظالم وطلباً للعيش . غير أن الأرمن رغم كل ذلك كانوا أشد الشعوب المسيحية فى الدولة العثمانية إخلاصاً فى خدمتها وآخرها فى التحول عن ولائها لها ولهذا فإنه قد أطلق عليهم إسم «الملة الصادقة» أى المخلصة للدولة العثمانية ، وهو الأمر الذى كاد أن ينسى بعد أن صارت المذابح الأرمنية هى مايذكر عن علاقة هذه الدولة بالأرمن . كما وأنه إلى هذا العصر يرجع بدء النهضة الفكرية الأرمينية التى سأتناولها تفصيلاً فى فصل خاص . هذا فى حين أن الإغريق كانوا أول هذه الشعوب تحولاً عن هذا الولاء على ماسيرد تفصيلاً أيضاً عند هذه المقارنة بينهم وبين الأرمن فى الفصل الحالى فيمايلى .

ومن أشهر الأرمن الذين برزوا فى خدمة الدولة العثمانية الصيدلى والطبيب المعالج لسلاطينها الأرمنى العثمانى أميردولت الأماسى فى القرن الخامس عشر الذى ألف الكتب الكثيرة ، ومنها «فى خدمة الطب» والمهندس المعمارى سنان باشا كلفيان سابق الذكر فى القرن السادس عشر ، والمؤرخ والكاتب الأرمنى العثمانى أرميا شلبى قومرجيان فى القرن السابع عشر ، الذى ألف كتباً فى التاريخ العثمانى وفى وصف القسطنطينية وأشعاراً ، والمؤرخ والكاتب الأرمنى العثمانى مرادجى محسون ترجمان السفارة السويدية بالقسطنطينية فى أواخر القرن الثامن عشر الذى كان من أعضاء اللجنة التى عهد إليها السلطان العثمانى سليم الثالث (سنة ١٧٨٩ / سنة ١٨٠٧) فى سنة ١٧٩١ ببحث أسباب تدهور الدولة العثمانية وإقتراح مايصلح أمورها فوضعوا «لائحة» بذلك ، كما أنه ألف كتاب «الجدول العام للدولة العثمانية» باللغة الفرنسية الذى طبع فى باريس فى المدة من سنة ١٧٨٨ حتى سنة ١٨٢٤ فى ثمانية أجزاء كبيرة محلاة بالصور وهو أحسن كتاب فى وصف أحوالها ويكاد أن يضارع كتاب «وصف مصر» الذى ألفه علماء الحملة الفرنسية الذين رافقوها إلى مصر (سنة ١٧٩٨ / سنة ١٨٠١) فى وصف أحوالها . وقد سجل

(**) وصف ذلك المؤرخ البريطانى أرنولد توينبى بأنه كل «فياسكو» ... وأنه كان سعياً خيالياً لإعادة شبح دولة الروم البيزنطية الميتة إلى الحياة ، راجع كتابه «دراسة التاريخ» بالصفحة ١٨٧ بالجزء الثامن طبع لندن فى سنة ١٩٥٤ .

هذا المؤرخ والكاتب فى كتابه مسألة هامة لأول مرة هى مسألة إنتقال الخلافة من العباسيين إلى العثمانيين إثر فتحهم مصر فى سنة ١٥١٧ إذ ذكر ان آخر الخلفاء العباسيين بمصر وهو الخليفة العباسى المتوكل الثالث تنازل للسلطان العثمانى سليم الأول عن الخلافة ولم تزل هذه المسألة محل جدال وشك إذ لم يرد ذكرها فى مصدر معاصر لهذا التنازل المزعوم ولم يذكر هذا المؤرخ والكاتب المصدر الذى نقلها عنه ولعله قصد منها إعلاء شأن السلطان العثمانى ، كما أنه كان من أول من عملوا على نشر مبادىء الثورة الفرنسية الكبرى التى قامت فى سنة ١٧٨٩ فى المساواة والحرية بالدولة العثمانية .

ومن أشهر الأرمن الذين برزوا أيضاً فى خدمة الدولة العثمانية فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أرتين أمير بزجيان مدير دار سك النقود فى سنة ١٨٣٢ ، والمهندس المعمارى نقولاس باليان بالى سراى ضولمه بغشه المعروفة أجمل قصور عاصمتها سنة ١٨٥٣ ،وداود قرابيد باشا والى لبنان فى المدة من سنة ١٨٦١ حتى سنة ١٨٦٨ ثم وزير الأشغال فى المدة من ١٨٦٨ حتى سنة ١٨٧١ التى أشرف اثنائها على مد خط السكة الحديدية بالروملى وأوربا العثمانية ، وجبرائيل نورادونجيان الفقيه المعروف فى القانون العثمانى ، وكان مستشاراً قانونياً للباب العالى أى لرئاسة مجلس الوزراء فى الدولة العثمانية ثم وزيراً للخارجية فى وزارة الغازى أحمد مختار باشا فى سنة ١٩١٢ وألف كتاب مجموعة المعاهدات الدولة الخاصة بالدولة العثمانية المطبوع باللغة الفرنسية فى باريس سنة ١٨٩٧ ، وهاجوب قازاقيان باشا (١٨٣٢ / ١٨٩١) وزير المالية العثمانى منذ سنة ١٨٧٩ الذى عقد القروض العثمانية.وبرز فى مصر نوبار نوباريان باشا (سنة ١٨٢٤ / سنة ١٨٩٩) مؤسس المحاكم المختلطة فى مصر فى سنة ١٨٧٦ وأول رئيس لوزرائها ولثلاث مرات فى السنوات (١٨٧٨ / سنة ١٨٧٩) و (سنة ١٨٨٤ / سنة ١٨٨٨) و (سنة ١٨٩٤ / سنة ١٨٩٥) ، وأخوه أراكيل نوبار بك (سنة ١٨٢٦ / سنة ١٨٥٩) وزير التجارة المصرية وحاكم السودان ، وابنه بوغوص نوبار باشا (سنة ١٨٥١ / سنة ١٩٣٠) مدير السكة الحديد بمصر ومؤسس الاتحاد الخيرى الأرمنى العام بها فى سنة ١٩٠٦ ، والذى تزعم فيما بعد الأرمن العثمانيين فى أوربا وكان يفاوض الدول الأوربية نيابة عنهم وقت إبرامها معاهدة سيفر مع الدولة العثمانية من سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٢٠ ، ثم زوج إبنته تيجران دابرو باشا (سنة ١٨٤٦ / سنة ١٩٠٤) الذى تولى وزارة الخارجية المصرية (سنة ١٨٩١ / سنة ١٨٩٤) ، ثم الدكتور حنا ورتبت (سنة ١٨٢٧ / سنة ١٩٠٨) من رواد تعليم الطب والاستشراق بالجامعة الأمريكية ببيروت ، ثم الصحفى والأديب الأشهر أديب إسحق (سنة ١٨٥٦ / سنة ١٨٨٥) من تلاميذ جمال الدين الأفغانى ومن أعلام النهضة العربية الحديثة* ، ثم يعقوب أرتين باشا وكيل وزراة المعارف المصرية لمدة عشرين عاماً (سنة ١٨٨٤ / سنة ١٨٨٨) ، (سنة ١٨٩١ / سنة ١٩٠٦) والمؤلف عن الملكية العقارية فى مصر وعن التعليم فى مصر** ، ومن الجيل السابق لهؤلاء بوغوص يوسفيان بك (سنة ١٧٦٨ / سنة ١٨٤٤) وزير التجارة

(*) لم يؤلف كتاباً هاماً ، ولكن منتخبات من مقالاته الصحفية جمعت وطبعت بعد وفاته بإسم «الدرر» بالاسكندرية فى سنة ١٨٨٦ وفى بيروت فى سنة ١٩٠٩

(**) ألف هذين الكتابين بالفرنسية وهما ترجمتان عربيتان أسميا «الأحكام المرعية فى شأن الأراضى المصرية» ، «والقول التام فى التعليم العام» وطبعتا بالمطبعة الأميرية ببولاق بالقاهرة سنة ١٨٩٠ وفى سنة ١٨٩٤ .

والخارجية فى عهد محمد على باشا والى مصر والذى وقع نيابة عنه على اتفاقية الاسكندرية المؤرخة فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٠ مع ممثل بريطانيا الأميرال نابير والتى تضمنت قبول محمد على باشا سحب الجيش المصرى من سورية وقليقية اللتين كان قد إستولى عليهما فى سنة ١٨٣٢ من الدولة العثمانية وعقد الصلح معها وإقرار معاهدة لندن الدولية المؤرخة فى ١٥ يولية سنة ١٨٤٠ ، التى إعترفت الدولة العثمانية بموجبها مقابل ذلك بإستقلال مصر فعلياً عنها وجعل حكمها وراثياً فى أسرته أى فى أسرة محمد على باشا ، وكذلك ارتين تشاراكيان (سنة ١٨٠٠ / سنة ١٨٥٩) وزير التجارة الخارجية المصرية ، ويوسف حكاكيان بك (سنة ١٨٠٧ / سنة ١٨٧٤) من رواد التعليم فى مصر .

وكذلك ساهم فى تحول الشعوب المسيحية العثمانية عن ولائها للدولة العثمانية بدأ بالإغريق وإنتهاء بالأرمن عاملان خارجيان هما أولاً : الثورة الفرنسية الكبرى التى قامت فى سنة ١٨٧٩ وما سبقها ومهد لها من آراء المفكرين الأحرار الثوريين من أمثال فولتير وروسو وما لحقها من حروب أدت إلى التعريف بمبادئها ونشرها وهى القائمة على الحرية والمساواة والداعية للثورة على المظالم وتحرير الشعوب والأفراد ثم ثانياً – التدخل فى الشئون الداخلية للدولة العثمانية الذى مارسته الدول الأوربية التى زادت قوة وخاصة روسيا القيصرية التى إدعت فوق وراثتها لدول الروم البيزنطية ولروما ذاتها (بإدعائها أنها روما الثالثة بعد روما وبيزنطة) – أنها حامية كل المسيحيين الأرثوذكس أى المسيحيين الشرقيين ومنهم الإغريق والأرمن على ماسبق أن ذكرته وأنها أيضاً زعيمة كل الشعوب السلافية التى ينتمى إليهم الروس أنفسهم مثل الصرب والبلغار وغيرهم ، ودفاعها عن كل هؤلاء المسيحيين الشرقيين الأرثوذكس وهؤلاء السلافيين وسعيها إلى تحريرهم من الدول التى تحكمهم وأولها الدولة العثمانية لا بمجرد التدخل فى شئونها الداخلية فقط بل أيضاً بوضع الخطط لإقتسامها وفصل شعوبها المسيحية وخاصة السلافية التى كانت تحكمها عنها بعد إن إزدادت ضعفاً وتخلفاً وصارت تلقب «بالرجل المريض» مرض الموت الذى حان موته وإقتسام تركته وحمل مصيرها المحتوم هذا إسم «المسألة الشرقية» .

وكانت أول الشعوب المسيحية العثمانية خروجاً عن الولاء للدولة العثمانية هو الشعب الإغريقى* رغم أنه كان أميز هذه الشعوب إذ أدرك أبناؤه بعد أن تنوروا وبناء على العوامل التى أدت إلى هذا الخروج داخلية وخارجية وسبق بيانها أنهم ليسوا فقط الورثة الحقيقيين لدولة الروم البيزنطية بل أيضاً لقدماء الإغريق فى أثينا وإسبرطة وغيرهما الذين وضعوا أسس الحضارة الأوربية الحديثة وأنه غير جدير بهم وهم فى عصر الحرية التى أتت بها الثورة الفرنسية أن تكون لهم بعض الإمتيازات الواقعية فى الدولة العثمانية مع بقائهم مواطنين من الدرجة الثانية فيها ولاتكون لهم دولتهم المستقلة إستقلالاً قانونياً تاماً الخاصة بهم فى

(*) بعد إستثناء انتفاضات الشعب الصربى التى بدأت منذ سنة ١٨٠٤ ، لأنها لم تكن قاصرة عليه بل شارك فيها بعض الأتراك العثمانيين المقيمين فى بلاده ، ولأنها لم تفض إلى حصوله على إستقلاله بل على نوع غير واضح المعالم من الحكم الذاتى فى سنة ١٨١٧ ، ولم يتأكد إلا بموجب معاهدتى أقرمان ولندن الآتى ذكرهما المعقودتين فى سنة ١٨٢٦ و سنة ١٨٣٠ بعد قيام الثورة الإغريقية . وكما سبق قيام إنتفاضة إغريقية فى سنة ١٧٦٨ سبأتى ذكرها فى الفصل التاسع عشر .

بلادهم التى نشأت فيها هذه الحرية وتلك الحضارة . فأعلنوا فى سنة ١٨٢١ الثورة وساعدهم على نجاحها جغرافية بلادهم المكونة من الجزائر وشبه الجزائر المحيطة بها البحار التى كانت سفنهم تسيطر عليها وإمكان إقامة دولتهم المستقلة فى بلادهم هذه التى يشكلون غالبية ساحقة بها والتى تكون فى جملتها شبه جزيرة كبيرة يمكن أن تنفصل عن باقى الدولةالعثمانية ، ثم عطف الدول الأوربية عليهم وسهولة إتصالها بهم وتدخل بعضها وهى بريطانيا وفرنسا وروسيا لمصلحتهم ضد الدولة العثمانية لا لمجرد إضعافها وإقتطاع أطرافها بل تضامناً معهم لا لكونهم مسيحيين فحسب بل لكونهم أيضاً ورثة الإغريق القدماء أصحاب الفضل على أوربا كلها . وكان تدخل هذه الدول الثلاث تدخلا مسلحاً بدأ بمعركة نفارين البحرية التى حطمت فيها أساطيلها الأسطول العثمانى والمصرى فى سنة ١٨٢٧ وإنتهى بالحرب الروسية العثمانية (سنة ١٨٢٧ / سنة ١٨٢٩) التى وصلت فى أواخرها القوات الروسية إلى مدينة أدرنة على مقربة من القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية ثم بإعتراف هذه الدولة بإستقلال الإغريق فى سنة ١٨٣٠ .

أما الأرمن فإنهم وإن كانوا قد تنوروا أيضاً وتوافرت فيهم العوامل التى من شأنها خروجهم عن الدولة العثمانية ، وإن كانوا يحتلون فيها المركز الممتاز الثانى بعد الإغريق بين الشعوب المسيحية العثمانية إلا أن ظروفهم كانت تختلف عن ظروف الإغريق وظروف الشعوب الأوربية المسيحية الأخرى القاطنة بالبلقان بأوربا لأن بلاد الأرمن كانت تقع بشرق الأناضول أو آسيا الصغرى بعيداً عن أوربا ، كما كانت متداخلة فى البلاد التى يقطنها هنالك الترك والأكراد واللاظ والشراكسة ومنتشرة ومتناثرة بينها ولم يكن الأرمن يكونون فى مجموع بلادهم ولا فى مكان محدد منها أغلبية ظاهرة يمكن أن تكون نواة لدولة مستقلة منفصلة . وذلك فيما عدا الأقاليم الأرمنية التى ضمتها روسيا وهى اقليم مدينة جمرى (اسكندربول ثم لينناكان فيما بعد) وإقليما قطايق وأراراط (أريفان وصورمالو) الحاويان لمدينتى إريفان وإتشمياتزين وبلدة أغدير وقد آلت إليها من إيران فى سنة ١٨١٢ / وفى سنة ١٨٢٨ . ثم بعض إقليمى أخالكاكى واخالتزك وقد آل إليها من الدولة العثمانية فى سنة ١٨٢٩ ثم إقاليم قارس وأولطى وقاغزمان وبعض أقاليم باطوم وأرتفين وأردهان التى آلت إليها من الدولة العثمانية أيضاً فى سنة ١٨٧٨ • ولم تقم روسيا للأرمن دولة فى هذه الأقاليم الحاوية لأغلبية منهم تصلح لأن تكون نواه لإجتذاب الأرمن العثمانيين الآخرين بل ضمتها – إذ خشيت من إقامة هذه الدولة على أملاكها خلافاً لوعدها للأرمن باقامتها وخلافاً لما فعلته مع غيرهم من الشعوب الأخرى بالبلقان فى رومانيا والصرب وبلغاريا ولما فعلته مع الدول الأوربية الأخرى فى اليونان (بلاد الإغريق) ، . وكذلك فإن الأرمن لم يكونوا يتمتعون بعطف روسيا لأن غالبتهم العظمى كانت تتبع الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية الوطنية ، وهى كنيسة من الكنائس الشرقية المونوفيسية التى تخالف عقائدها عقائد الكنيسة الرومية الأرثوذكسية لدولة الروم البيزنطية ولدولة روسيا القيصرية وأيضاً للشعوب المسيحية العثمانية القاطنة بالبلقان المشار إليها من إغريق ورومانيين وصرب وبلغاريا . ، بل وكذلك للكرج سكان جورجيا أو جروزيا ، الكائنة بإقليم ماوراء

القوقاز شأن أرمينية والتى كانت تتمتع بعطف خاص من روسيا ، القيصرية وإنضمت إليها إختياراً منذ سنة ١٨٠١ ثم إندمجت كنيستهما فى سنة ١٨١١ . ولهذا لم يسع الأرمن العثمانيون إلى فصل بلادهم الملحقة بالدولة العثمانية عنها وضمها إلى روسيا . كما أنهم لم يكونوا أيضاً يتمتعون بعطف باقى الدول الأوربية وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا لأنها كانت تحرص على بقاء الدولة العثمانية والدفاع عنها ضد توسع روسيا القيصرية ولم تكن تربطها بها أى بأرمينية علاقة خاصة شأن الإغريق .

والخلاصة أنه لم يساعد الأرمن على المطالبة لأنفسهم بدولة مستقلة لا جغرافية بلادهم ولا موقف الدول الأوربية وعلى رأسها روسيا منهم رغم إدعاء روسيا القيصرية منذ إبرامها مع الدولة العثمانية معاهدة قينارجه التى سيأتى ذكرها فى سنة ١٧٧٤ أنها حامية المسيحيين الأرثوذكس من كل مللهم بهذه الدولة . وإضطر الأرمن رغم ما كانت تتعرض له غالبيتهم فى بلادهم بشرق الأناضول من أملاك الدولة العثمانية من إعتداء وسلب مستمرين من جيرانهم من الترك والأكراد والشراكسة واللاظ سبق الإشارة إليها - إضطروا رغم ذلك إلى الإكتفاء بالمطالبه بالمزيد من الإصلاحات الداخلية بالدولة العثمانية فى نطاق بقائهم من رعاياها ، وعلى رأسها مساواتهم قانوناً بباقى رعاياها من المسلمين وضمان حقوقهم بالإضافة إلى إعترافها بملتهم الأصلية وهى ملة الأرمن الأرثوذكس الذى تم منذ سنة ١٤٦١ .

وهذه الإصلاحات الداخلية بالدولة العثمانية التى عرفت « بالإصلاحات الخيرية » أو « التنظيمات » بدأت بمبادرة سلاطينها ومستشاريهم لا بناء على مطالب شعبية ولهذا فإن هدفها الأول لم يكن إصلاح أحوال مختلف الشعوب التى تحكمها ، بل كان إصلاح جهازيها الحربى والإدارى حتى تتقوى لتتمكن من التصدى للدول الأروبية التى نهضت وتفوت وأخذت تتعرض لأملاكها ، ولتتمكن أيضاً من السيطرة على شعوبها ومقاومة حركات إنفصالها عنها وبذلك تحافظ على أقاليمها التى بدأت تخرج عليها وتضمن بقائها . وفى هذا النطاق كانت تدور كل الإصلاحات العثمانية تستلهم الماضى وتسعى إلى العودة الى العظمة الغابرة ولا تتطلع إلى المستقبل وتحرص على الطبيعة العثمانية المحافظة بل الجامدة المتحجرة التى لاتؤمن بالتطور ولا بالإصلاح العام الحقيقى وخاصة فى جوانبه السياسية والإجتماعية .

وقد سبق أن أشرت للإصلاحات التى إقترح إجرائها السلطان العثمانى سليم الثالث ، وقد أدت إلى عزله وقتله وإقامة السلطان العثمانى مصطفى الرابع (سنة ١٨٠٧ / سنة ١٨٠٨) بدله وقد عزل وقتل أيضاً.وخلفه السلطان العثمانى محمود الثانى (سنة ١٨٠٨ / سنة ١٨٣٩) وكان من دعاة الإصلاح فبدأت هذه الإصلاحات فى عهده « بالخط الشريف » المؤرخ فى ٢٦ مايو سنة ١٨٢٦ وقد هدف إلى إنشاء جيش حديث على النظام الأوربى أسمى « بالنظام الجديد » وأسفر عن القضاء على أوجقة أو فرق عسكر « الإنكشارية » التى كانت إستفحلت مفاسدها وقاومت إنشاء هذا الجيش الحديث ، ثم خط « كلخانة » المؤرخ فى ٣ نوفمبر سنة ١٨٣٩ الذى نشر فى عهد السلطان العثمانى عبدالمجيد الأول (سنة ١٨٣٩ / سنة ١٨٦١) بمشورة وزيره مصطفى رشيد باشا ولم يكن إلا إعلاناً عن إعتزامه وضع قوانين جديدة تحسن إدارة الدولة مبنية على مبادىء إحترام أشخاص وأعراض وأموال رعاياها . ثم « الخط الهمايونى » المؤرخ فى ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ الذى نشر فى عهد هذا السلطان العثمانى أيضاً بمبادرة بريطانيا وفرنسا

حليفتى الدولة العثمانية ضد روسيا فى حرب القرم (سنة ١٨٥٣ / سنة ١٨٥٦) قبيل إبرام معاهدة باريس المؤرخة فى ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ التى أنهتها صلحاً ، وذلك لكى يضع موضع التنفيذ « خط كلخانة » ولكى يشمل أيضاً وبصفة خاصة الرعايا المسيحيين للدولة العثمانية ويساويهم برعاياها المسلمين برفع الجزية عنهم وقبول شهادتهم أمام المحاكم وكل ما يحقق هذه المساواة . غير أنه عملياً لم ينفذ إصلاح يفيد منه العثمانيون سواء من المسلمين أو المسيحيين . فمثلاً فرض على المسيحيين البدل العسكرى لإعفائهم من أدائهم الخدمة العسكرية بدلًا من الجزية التى رفعت عنهم وكان قبول شهادتهم أمام المحاكم قبولا شكلياً ، لا موضوعياً ، وإقتصر الأمر على صدور دستورين بنظامى ملتى الروم الأرثوذكس والأرمن الأرثوذكس فى سنة ١٨٦٣ بإنشاء مجلسين لهما غالبتهما منتخبة وبقصد مساعدة بطريكهما فى إدارة شئونهما ، وأدى ذلك إلى الحد من نفوذهما ومن نفوذ قسسهما ، عموماً ولعل هذا ما كان وراء إصدار هذين الدستورين . وكان صدور دستور ملة الأرمن الأرثوذكس بمقتضى الفرمان المؤرخ فى ٣٠ مارس سنة ١٨٦٣ الذى حاول إضعاف علاقتها بجاثليق إتشمياتزين الأكبر خلافاً لما تضمنه نظامها الذى وضعه أبناؤها أنفسهم بتاريخ ٥ يونية سنة ١٨٦٠ بمبادرة بعض مثقفيهم ومنهم جرجور أوديان ، سيروبى فتشنيان ، وناهابد روسنيان وصاغة جرجور ماركوسيان ثم ألغته الدولة العثمانية بالفرمان المؤرخ فى ٣١ أغسطس سنة ١٨٦١ ، وبقى قائماً حرمانهم من حمل السلاح لحرمانهم من الدفاع عن أنفسهم ضد الإعتداءات عليهم التى تواصلت وتصاعدت حتى بلغت درجة المذابح على ما سأفصله حالاً ، ولم ترفع أبداً الدولة العثمانية هذا الحرمان أو الحظر عنهم .

وبالرغم من الوعود التى حوتها الخطوط أو المراسيم العثمانية الثلاث المشار إليها وخاصة للمسيحيين العثمانيين فقد حصلت مذابح ضدهم بعدها كان أبرزها مذابح لبنان فى سنة ١٨٦٠ والتى وقعت بتحريض الحكام العثمانيون للدروز على قتل الموارنة المسيحيين وأسفرت.عن تدخل فرنسا وإرسالها قواتها إلى لبنان ثم عن وضع نظام خاص للبنان ضمن إستقلاله الذاتى وأسند حكمه لوالى مسيحى عثمانى (وكان أول من ولى هذا المنصب الأرمنى داود قرابيد باشا فى المدة من سنة ١٨٦١ حتى سنة ١٨٦٨ على ما سبق ذكره) . ثم ثورة الأرمن ومذابحهم فى إقليم زيتون الجبلى بولاية مرعش بجنوب شرق الأناضول (سنة ١٨٦١ / سنة ١٨٦٢) التى بدأت بسبب زيادة الضرائب عليهم وتمكنوا خلالها من صد القوات العثمانية الكبيرة التى وجهت ضدهم بقيادة عزيز باشا ولم يخمدها إلا تحريض جيرانهم من الترك والأكراد عليهم وتذبيحهم لهم ، ثم تدخل فرنسا لتسوية الخلاف الذى سبب هذه الثورة والتى لم تنتشر إلى الأقاليم الأرمينية الأخرى . ثم ثورة جزيرة كريت الإغريقية (سنة ١٨٦٦ / سنة ١٨٦٨) التى أسفرت عن وضع نظام خاص لها شبيه بنظام لبنان الخاص . ثم مذابح البوسنة والهرسك فى سنة ١٨٧٥ التى أدت إلى إصدار الفرمان المؤرخ فى ١٢ ديسمبر ١٨٧٥ بالتأكيد على ماقرره خط كلخانة والخط الهمايونى والصادر فى عهد السلطان العثمانى عبدالعزيز (سنة ١٨٦١ / سنة ١٨٧٦) ، وأدت أيضاً إلى إعلان الصرب الحرب على الدولة العثمانية فى سنة ١٨٧٦ . ثم المذابح والفظائع البلغارية التى بدأت فى

سنة ١٨٧٦ فى عهد السلطان العثمانى مراد الخامس (مايو / أغسطس سنة ١٨٧٦) وأدت إلى مطالبة السياسى البريطانى جلادستون زعيم حزب الأحرار بطرد الدولة العثمانية من أوربا كلها ، ثم إعلان روسيا القيصرية الحرب عليها فى سنة ١٨٧٧ لتحرير بلغاريا وإستكمال تحرير باقى بلاد شعوب البلقان من ربقتها .

ولهذا فقد ظهرت فى الدولة العثمانية حركة قادها السياسى المعروف أحمد مدحت باشا الذى تولى الصدارة العظمى أى رئاسة الوزراء بها فى يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ للمطالبة بإصلاحات حقيقة وتمكن أنصار هذه الحركة من السيطرة على الدولة العثمانية وإجبار السلطان العثمانى الجديد عبدالحميد الثانى (سنة ١٨٧٦ / سنة ١٩٠٩) على إصدار دستور لها أسمى « بقانونها الاساسى » أعلن وتلى بعد تعديله بما يلائم رغبات هذا السلطان فى يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ . ويجدر بالذكر أنه ساعد أحمد مدحت باشا فى وضع مبادئه وفى صياغة مواده معاونه وصديقه الفقيه الأرمنى العثمانى جرجور أوديان (سنة ١٨٣٤ / سنة ١٨٨٧) ونص هذا الدستور على إنشاء برلمان عثمانى من مجلسين هما مجلس المبعوثين أى النواب المنتخبين ومجلس الأعيان المعينين ، والبالغ عددهم مالا يجاوز ثلث عدد النواب أعضاء المجلس الأول ، وعلى تمثيل جميع قوميات الدولة العثمانية فيهما . ولكن السلطان عبدالحميد الثانى الذى كان مستبداً بطبعه مالبث أن عزل أحمد مدحت باشا فى يوم ٥ فبراير سنة ١٨٧٧ ، أى قبل إنعقاد البرلمان وفى ظرف شهرين من توليه رئاسة الوزراء ثم أعدمه فيما بعد فى سنة ١٨٨٣ بتهمة إشتراكه فى قتل السلطان العثمانى الأسبق عبدالعزيز الذى إنتحر ولم يقتل . ومع ذلك ترك البرلمان العثمانى بمجلسيه ينعقد فى يوم ١٩ مارس سنة ١٨٧٧ . وكان مجلس الأعيان مكوناً من ٢٥ من الموظفين المعينين أما المجلس المبعوثين فكان يتكون من ١١٥ نائباً من أصل مجموعهم وهو ١٢٠ منهم ٦٩ من المسلمين ، و٤٦ من المسيحيين ضمنهم الأرمن . وقد انتخبتهم المجالس المحلية وعهد برئاسته لأحمد وفيق باشا الذى سيره وفق أهوائه وكان ينهر قلة النواب المعارضين ويأمرهم بالسكوت وسط تهليل غالبية المؤيدين بتعضيده « إفت – إفت » أى نعم نعم » ومع ذلك ضاق السلطان عبدالحميد الثانى ذرعاً بالبرلمان العثمانى وحله بمجلسيه فى يوم ١٤ فبراير سنة ١٨٧٨ ، بل وأوقف العمل بالدستور ونفى أعضاء البرلمان العثمانى . وظل يحكم دولته حكماً إستبدادياً طوال ثلاثين سنة حتى أجبر على إعادة العمل بالدستور وعقد البرلمان إثر الإنقلاب الذى وقع ضده فى سنة ١٩٠٨ ثم أفضى إلى خلعه إثر محاولته القيام بإنقلاب مضاد فى سنة ١٩٠٩ .

وكان الأرمن العثمانيون أشد المسيحيين العثمانيين تحمساً لصدور الدستور العثمانى لإعتقادهم وقت صدوره فى سنة ١٨٧٦ فى حسن نوايا الدولة العثمانية وقد تجلى ذلك فى الإجتماع الهام الذى عقد فى يوم ١٨ يناير سنة ١٨٧٧ وشهده ٢٣٧ من أعيان الدولة العثمانية بمناسبة نشر الفرمان العثمانى المصدر لهذا الدستوروعندما عرضت على المجتمعين مقترحات المؤتمر الدولى الذى بدأ إنعقاده بالعاصمة القسطنطينية فى

يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ ، وهو نفس يوم إعلان الدستور العثمانى بشأن ضمان الدول الأروبية الكبرى الستة للإصلاحات الخاصة بالمسيحيين العثمانيين وخاصة فى البوسنة والهرسك وبلغاريا بمنحها الإستقلال الذاتى ، وهو ما كان يسعى إليه جاهداً سفير روسيا لدى الدولة العثمانية الجنرال إجناتيف فرفضوا هذه المقترحات وكان فى مقدمة الرافضين ممثلو الأرمن إستناداً إلى أنهم قد صاروا مسيحيين عثمانيين مساوين للمسلمين العثمانيين طبقاً للدستور العثمانى الجديد ، فرفض السلطان العثمانى رسمياً مقترحات الدولة المذكورة فى يوم ٢٠ يناير سنة ١٨٧٧ فإنفض مؤتمرهما دون أن يصل إلى نتيجة حاسمة .

وقد ترتب على فشل هذا المؤتمر وإستمرار المذابح البلغارية أن إنعقد مؤتمر دولى آخر فى لندن فوضع مشروعاً جديداً للإصلاحات المشار إليها فى يوم ٣١ مارس سنة ١٨٧٧ وقدمته الدول الأروبية الكبرى الستة للسلطان العثمانى للتصديق عليه فرفضه فى يوم ٩ إبريل سنة ١٨٧٧ وبناء على ذلك أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية فى يوم ٢٤ إبريل ١٨٧٧ ، وتمكنت الجيوش الروسية فى أوربا التى عهد بقيادتها وقيادة قوات حلفائها من دول البلقان – وهى الصرب والجبل الأسود ورومانيا لتحرير باقى السلافيين إلى بعض غلاة الدعوة السلافية ومنهم الجنرالين الروسيين شرنايف وسكوبليف اللذين أشتهرا فى فتح روسيا لآسيا الوسطى وضمها إلى أملاكها – تمكنت هذه الجيوش من عبور الطونة (الدانوب) جنوبا ودخول بلغاريا* والإستيلاء على مدن صوفيا وترنوفو وبلوفديف ثم أدرنة والوصول إلى سان إستفانو فى ضواحى القسطنطينية فى يوم ٣١ يناير سنة ١٨٧٨ ، وذلك بعد التغلب على مقاومة القوات العثمانية وأسر قائدها المشير الغازى عثمان باشا فى بلفنا . وتمكنت أيضاً الجيوش الروسية فى آسيا والتى كانت تضم بعض القوات الأرمنية الروسية وعهد بقيادتها كلها إلى القائد الأرمنى الروسى الجنرال ميخائيل لوريس مليكوف يعاونه الجنرالان الأرمنيان الروسيان أرشاك درهوجا سوف وهوفانس لازاريف ، تمكنت من الإستيلاء على مدن باطوم وقارس وأردهان وبايزيد وأرضروم بأرمينية الغربية العثمانية فى شرق الأناضول بعد التغلب على مقاومة القوات العثمانية التى كان يقودها المشير الغازى أحمد مختار باشا (رئيس الوزراء فيما بعد) وإضطرت الدولة العثمانية إلى طلب الهدنة من روسيا فى يوم ٣١ يناير سنة ١٨٧٨ وأخذت تفاوضها لعقد الصلح .

وإيقن الأرمن العثمانيون عدم جدية الدولة العثمانية فى إصلاحاتها بناء على عدم تنفيذها شيئاً منها وعزل أحمد مدحت باشا واضع الدستور وتعطيل هذا الدستور وحل البرلمان العثمانى ونفى أعضائه كما خشوا أن تنكل بهم هذه الدولة بسبب مشاركة جنود من الأرمن من رعايا روسيا فى حملتها ضدها أى ضد الدولة العثمانية فى آسيا هذه التى أفضت إلى الإستيلاء على جزء من أرمينية الغربية العثمانية وأعتزام روسيا ضم

* يجدر بالتسجيل على هامش هذه الحملة الروسية فى بلغاريا أن الأرمنى العثمانى أوهانس سيفاجيان ناظر محطة سكة حديد بلدة بازاردجك البلغارية الصغيرة قد أنقذ أهلها من تنفيذ أمر القيادة العثمانية بحرقها وترحيلهم منها عند إخلائها لدى تقدم القوات الروسية إليها ، بأن حرف فحوى البرقية المتضمنة هذا الأمر والواردة إلى القائد العثمانى المحلى بها ، بأن حرفها إلى ترك أهلها بها .

بعض هذا الجزء نهائياً إلى أملاكها وبعد أن بدأت عليهم أى على الأرمن العثمانيين الإعتداءات من الأتراك والشراكسة والأكراد بشرق الأناضول فعلاً ، ولهذا جميعاً حرصوا أى الأرمن العثمانيين أن تتضمن معاهدة الصلح الدولية الجارى إبرامها بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية نصاً بشأن أرمينية يضمن إجراء الإصلاحات فيها وعدم التنكيل بأبنائها . فأوفد المجلس الملى للأرمن الأرثوذكس بالقسطنطينية وفداً برئاسة كيفورك روسجولكيان مطرانهم بأدرنة وعضوية هوفانس نوريان ، وستيبان أرسلانيان من أعيانهم بالقسطنطينية إلى معسكر القوات الروسية بأدرنة ثم بسان إستيفانو حيث قابلوا قائدهما العام الدوق نقولا نقولا فتش الأكبر وسفير روسيا السابق لدى الدولة العثمانية الجنرال إجناتيف ، ثم لحق بهم بطريك الأرمن الأرثوذكس فى القسطنطينية نرسيس فرجبديان (سنة ١٨٧٤/ سنة ١٨٨٤) والذى صار بعدئذ جاثليقاً لكل الأرمن الأرثوذكس فى سنة ١٨٨٤ ، لعرض المطالب الأرمينية عليهما ، وتم الإتفاق على أن تتضمن معاهدة الصلح مادة عن أرمينية نصها « لضمان منع الإضطهادات والفظائع التى وقعت فى الولايات الأوربية والآسيوية من الدولة العثمانية يمنح السلطان بالإتفاق مع القيصر حكماً ذاتياً محلياً للولايات التى يسكنها الأرمن وهى (وان وبدليس وأرضروم وديار بكر ومعمورة العزيز وسيواس) . ونجحت المساعى الأرمنية جزئياً إذ تضمنت معاهدة صلح سان إستفانو الدولية التى أبرمت فى يوم ٣ مارس سنة ١٨٧٨ بين الدولتين العثمانية والروسية القيصرية المادة ١٦ منها التى نصت على (أن خروج عساكر روسيا من أرمستان وإرجاع تلك البلاد إلى الدولة العثمانية يمكن أن يفضى إلى المناقشة والإختلافات فيما بينهما فلهذا يتعهد الباب العالى بإجراء الإصلاحات على حسب الإحتياجات المحلية فى الولايات التى يسكنها أرمن وتأمين المسيحيين من تعدى الأكراد والشراكسة) . وكان هذا أول ذكر لأرمينية فى معاهدة دولية فى التاريخ الحديث مثلما كان ذكرها فى نقش بهستون المؤرخ فى سنة ٥١٦ ق . م . هو أول ذكر لها فى التاريخ القديم . كما تضمنت هذه المعاهدة فى المادة ١٩ / ٢ منها ضم روسيا لجزء من جورجيا وأرمينية الغربية هو الذى يحوى أقاليم أردهان وأرتفين وباطوم وقارس وأولطى وقاغزمان وبايزيد والشغراد من أملاك الدولة العثمانية ، وإعادة روسيا إليها إقليم أرضروم بأرمينية الغربية الذى كانت قد إحتلته . وكذلك تضمنت هذه المعاهدة إعترافاً من الدولة العثمانية بالإستقلال السياسى التام لرومانيا ، والصرب ، والجبل الأسود وبالاستقلال الذاتى الداخلى لبلغاريا مع توسيع حدودها .

ولكن هذه المعاهدة لم تنفذ إذ إعترضت عليها بريطانيا لحرصها خاصة وقد كان يحكمها رئيس وزرائها زعيم حزب المحافظين دزرائيلى ، على إبقاء الدولة العثمانية قوية ووقوفها ضد توسع روسيا ، ودعت إلى عقد مؤتمر دولى عام لتسوية المسألة الشرقية من جديد . فإنعقد مؤتمر برلين الدولى لهذا الغرض فى المدة من ١٣ يونية حتى ١٣ يولية سنة ١٨٧٨ وحضرته الدولة العثمانية وكذلك روسيا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والنمسا / المجر وإيطاليا وهى الدول الستة الكبرى فى ذلك الزمان . وأرسل إليه الأرمن العثمانيون بإذن من الحكومة العثمانية وفداً يمثلهم برئاسة المطران خريميان هايريك (سنة ١٨٢٠ / سنة ١٩٠٧) مطران وان (بطريك القسطنطينية السابق من سنة ١٨٦٩ حتى سنة ١٨٧٣)، ثم جاثليق

كل الأرمن الأرثوذكس باسم مجردتش الأول من سنة ١٨٩٢ وحتى سنة ١٩٠٧) ، وعضوية المطران خورين ناربى مطران بشكطاش بالقسطنطينية ، وميناس شيزار ، وستيبان بابازيان عضوى المجلس الملى للأرمن الأرثوذكس . وفى باريس وقبل أن يتجه رئيس الوفد إلى برلين قابل نوبار نوباريان باشا الوزير الأرمنى العثمانى العامل فى خدمة الحكومة المصرية (والذى تولى بعد قليل فى يوم ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ رئاسة وزرائها) وعرض عليه المذكرة التى أعدها لتقديمها للمؤتمر وطلب تأييده الأدبى والمادى . فوافق نوبار نوباريان باشا على تقديم هذا التأييد دون أى تحفظ وعرض من جانبه بصفته كبير الأرمن العثمانيين العارف بما يصلح أمورهم وخبيراً فى المفاوضات الدولية وصديقاً لكبار الساسة الأوروبيين المشاركين فى المؤتمر نتيجة لإجرائه معهم من قبل مفاوضات طويلة بشأن إنشاء المحاكم المختلطة المصرية ، عرض من جانبه على رئيس الوفد تنقيح المذكرة شكلاً وموضوعاً والإنضمام إلى أعضاء الوفد لشرحها شخصياً بعدئذ لأعضاء المؤتمر . وكان لهذا العرض قيمته ومغزاه لأن مقتضاه إختيار كبير الأرمن العثمانيين نفسه للمساهمة بنفسه فى حل قضية الأرمن العثمانيين سياسياً مثلما إختارت روسيا القيصرية كبير الأرمن الروس الجنرال ميخائيل لوريس مليكوف قائداً لقواتها فيما وراء القوقاز والأناضول للمساهمة فى حل هذه القضية حربياً . ولكن هذا العرض قد رفض بناء على قرار المجلس الملى للأرمن الأرثوذكس بالقسطنطينية لعدم إتساع الوقت لدراسة التعديلات المقترحة لمطالب الأرمن العثمانيين قبل عرضها على المؤتمر .

وعند إنعقاد المؤتمر فى برلين برئاسة بسمارك مستشار ألمانيا لم يسمح للوفد الأرمنى بالدخول إلى المبنى الذى إجتمع فيه أعضاؤه المؤتمرون ولكن أخذت من هذا الوفد مذكرته الحاوية للمطالب المشار إليها . وقد جاء بهذه المذكرة أنه قد خابت آمال الأرمن العثمانيين فى الإصلاحات التى وعدت بها الدولة العثمانية قبيل إنتهاء حرب القرم بالخط الهمايونى المؤرخ فى ١٨ فبراير سنة ١٩٥٦ لعدم تنفيذها ، ولكنهم لا يطالبون بالإنفصال عن الدولة العثمانية بل أن مطالبهم تنحصر فى إدارة ذاتية مسيحية مضمونة بضمانات دولية مثل نظام لبنان الدولى الصادر فى سنة ١٨٦١ والمعدل فى سنة ١٨٦٤ مع بقائهم فى نطاق الدولة العثمانية وأنهم يبدون تحفظاً على إنسحاب روسيا من أقاليم أرمينية الغربية التى أحتلتها ولكنها لن تضمها وهو أن يكون مرتبطاً بتنفيذ هذه المطالب .

ولكن هذا التحفظ لم يراع عند إبرام المعاهدة لأن بريطانيا كانت حريصة على سرعة إنسحاب روسيا من أرمينية الغربية فيما عدا أقاليم آولطى وقاغزمان وقارس وأردهان وأرتفين وباطوم (والثلاث الأخيرة تعتبر جزءاً من جورجيا) التى كان متفقاً على إبقائها لروسيا . وتعهدت بريطانيا بمساعدة الدولة العثمانية عسكرياً عند الحاجة لإرغام روسيا على هذا الإنسحاب لقاء مقابل هو إعطاء الدولة العثمانية لبريطانيا جزيرة قبرص لتجعلها قاعدة لها ولتديرها وبناء على مجرد وعد أو تعهد الدولة العثمانية بإجراء الإصلاحات اللازمة فى بلادها وحماية المسيحيين من رعاياها المقيمين فيها لا بتنفيذ هذه الإصلاحات فعلاً . وأبرمت بريطانيا مع الدولة العثمانية فى يوم ٤ يونية سنة ١٨٧٨ بالقسطنطينية معاهدة سرية تضمنت ذلك وإعادة

ما جاوز أقاليم أولطى وقاغزمان وقارس وأردهان و أرتغين وباطوم إلى الدولة العثمانية ، ثم أبرمتا فى يوم أول يولية سنة ١٨٧٨ بالقسطنطينية أيضاً معاهدة سرية ثانية تضمنت إعادة بريطانيا جزيرة قبرس للدولة العثمانية فيما لو أعادت روسيا إليها جميع البلاد التى فتحتها فى الحرب الأخيرة .

ولم تعلن هاتان المعاهدتان السريتان إلا بعد إبرام معاهدة برلين الدولية فى يوم ١٣ يولية سنة ١٨٧٨ . وقد تضمنت هذه المعاهدة الأخيرة إعادة روسيا للدولة العثمانية إقليمى الشغراد وبايزيد فقط وإبقاء أقاليم أولطى وقاغزمان وقارس وأردهان وأرتفين وباطوم لروسيا . وتضمنت عن أرمينية العثمانية المادة ٦١ منها التى نصت على أن : (الباب العالى يتعهد بأن يجرى بدون تأخير فى الولايات التى سكانها من الأرمن سائر الإصلاحات والتحسينات التى تحتاج إليها أمورها الداخلية ويتعهد بتأمينهم من تعدى الشراكسة والأكراد عليهم . ويفيد الدول الأجنبية المرة بعد المرة بالتشبثات التى إتخذها لهذه الغاية وهى تراقب كيفية إجراءها) . وتضمنت المادة ٦٢ من هذه المعاهدة حرية الأديان بالدولة العثمانية وتوسيع مداها توسيعاً مطلقاً بالغاء كل تمييز بينهما . وكذلك أقرت هذه المعاهدة ما قررته من قبل معاهدة سان إستفانو بشأن إستقلال دول البلقان فيما عدا ما يخص بلغاريا إذ أنقصت مساحة الأراضى التى آلت إليها ومع ندب النمسا/ المجر لإدارة البوسنة والهرسك (قد ضمتهما نهائياً فى سنة ١٩٠٨) ، ولكنها لم تتضمن ما قررته تلك المعاهدة السابقة التى حلت محلها من ربط بين إنسحاب روسيا من أجزاء أرمينية الغربية العثمانية التى إحتلتها وستخليها وبين إجراء هذه الإصلاحات الموعودة بها وهو ما كانت تفيد قيامه أى قيام هذا الربط المادة ١٦ من تلك المعاهدة السابقة . كما أن هذه المعاهدة أى معاهدة برلين لم تنص على منح أرمينية الغربية العثمانية إدارة ذاتية ولا ضمانات دولية جدية محددة لإجراء هذه الإصلاحات الموعودة بها . ولهذا جميعة كانت هذه الإصلاحات الموعودة نظرية بحتة فلم تنفذ ولم يفد الأرمن منها شيئاً بل أن مجرد مطالبتهم بإجرائها بعد تقريرها وهى لا شك مطالب معقولة ومشروعة قد عرضتهم لأشد الإضطهاد وأفظع المذابح التى سأفصلها فى الفصل التالى (السادس عشر) .

ونتيجة لهذه الحرب الأخيرة (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨) هاجر كثير من الأرمن من أراضى أرمينية الغربية العثمانية التى أخلتها القوات الروسية وصاحبها بعضهم عند جلائها . وكذلك هاجر كثير من الأتراك العثمانيين من أراضى أرمينية الغربية العثمانية وجورجيا التى ضمتها روسيا وبخاصة من إقليم قارس فشغله بدلهم بعض هؤلاء المهاجرين الأرمن . وسأفصل أيضاً فيما يلى تفاصيل حرب إستقلال اليونان (سنة ١٨٢٧ / سنة ١٨٢٩) وحرب القرم (سنة ١٨٥٣ / سنة ١٨٥٦) وإنعكاساتهما على أرمينية التى ذكرتها هنا فى الفصل الحالى بإيجاز وذلك فى الفصل التاسع عشر الخاص بإنضمام أرمينية الشرقية للدولة الروسية القيصرية

الفصل السادس عشر :
الأرمن العثمانيون فى عهد السلطان عبدالحميد الثانى (سنة ١٨٧٨ / سنة ١٩٠٨) :

عبدالحميد الثانى (سنة ١٨٧٦ / سنة ١٩٠٩) هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، وابن السلطان عبدالمجيد الأول (سنة ١٨٣٩ / سنة ١٨٦١) . وقد تولى حكم الدولة العثمانية إثر خلع أخيه السلطان مراد الخامس (مايو / أغسطس سنة ١٨٧٦) لجنونه ، وظل يحكمها طوال ثلث قرن من الزمان منذ سنة ١٨٧٦ حتى خلعه فى سنة ١٩٠٩ . وقد أسمى عهده الطويل هذا بعهد « الإستبداد الحميدى » . كما أسمى هو « السلطان الأحمر » لأنه مثل قمة الإستبداد والظلم والرجعية التى إنحدر إليها سلاطين الدولة العثمانية ولطخته مذابحه بالدماء الحمراء وكانت هذه هى النتيجة المنطقية لطابع الجمود الذى كان يسود هذه الدولة ولنظام وراثة العرش فيها . فقد كانت سلطة سلاطينها مطلقة تماماً ، ودأبوا منذ القدم على قتل إخوتهم وجميع أفراد اسرهم الذين تخشى منافستهم لهم فى وراثة العرش وإستصدروا الفتاوى بذلك بحجة القضاء على الفتنة ثم تطور هذا النظام وصار العرش يؤول إلى أرشد آل عثمان أى أكبرهم سناً لا لأكبر أبناء السلطان الحاكم سناً وصار جميع أفراد أسرته يوضعون فى « القفص » أى تحدد إقامتهم جبراً فى الحريم ذى جو الدسائس المسموم الذى كان فى واقع الأمر داراً للبغاء ، ويحرمون من التعليم الجدى ، ومن المشاركة فى الحياة الإجتماعية العامة ومن تولى القيادات والمناصب ، الأمر الذى أدى إلى أن السلطان صار يتولى الحكم المطلق وهو جاهل عديم الخبرة ، ولا يحرص إلا على بقائه فيه وملاذه ولا يهتم بأمور الشعب إلا بالقدر الذى يضمن له ما يحرص عليه ، ولا يعتمد الا على مشيرى السوء الفاسدين المرتشين الذين يزينون له ذلك . وكان السلطان عبدالحميد الثانى هو النموذج الحى لكل هذه المساوىء ، وفوق ذلك إتسم بالخبث والدهاء السياسى ، كما قيل إنه كان مريضاً نفسياً بل وكان مجنوناً أيضاً .

ففى السياسة الخارجية كان السلطان عبدالحميد الثانى يعتمد على « لعبة » التوازن والمنافسة الدوليين فى الإبقاء على الدولة العثمانية فمنذ إبرام معاهدة برلين الدولية فى يوم ١٣ يولية سنة ١٨٧٨ التى أنهت الحرب العثمانية الروسية (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨) ووضعت تسوية المسألة الشرقية السابق بيانها والتى دامت طويلاً إلى قبيل الحرب العالمية الأولى (سنة ١٩١٤ / سنة ١٩١٨) ، أى طوال عهد هذا السلطان تجنب الحروب وخاصة مع روسيا بقدر الإمكان ، وإعتمد فى درء مطامع روسيا فى الدولة العثمانية على بريطانيا التى كانت تحرص على بقاء هذه الدولة وسلامتها ، وأعطاها جزيرة قبرس فى سنة ١٨٧٨ لتدافع عن دولته العثمانية فلم تفقد شيئاً من أملاكها بعدئذ فى عهده* فيما عدا تونس التى إحتلتها

* وفيما عدا أيضاً تساليا وجزء إيبروس وقد نزلت عنهما سلمياً إلى اليونان بناء على وساطة الدول الأوروبية الستة الكبرى فى سنة ١٨٨١ ، إعمالا للمادة ٢٤ من معاهدة برلين المذكورة فى خصوص تعديل الحدود بينهما وبين الدول العثمانية وفيما عدا ذلك الحرب التى أعلنتها على اليونان ودامت شهراً واحداً وإنتصرت فيها عليها ، وكان سببها هو مساعدة اليونان للثورة التى وقعت فى جزيرة كريت ، والتى لم تنضم نهائياً إلى اليونان إلا فى سنة ١٩١٣ نتيجة لحرب البلقان سنة ١٩١٢ / سنة ١٩١٣ الآتى ذكرها .

فرنسا فى سنة ١٨٨١ ومصر التى إحتلتها بريطانيا نفسها فى سنة ١٨٨٢ . ولكن تونس ومصر كانتا قبل هذين الإحتلالين دولتين مستقلتين فعلاً عن الدولة العثمانية التى كانت لها عليهما السيادة الإسمية فحسب . على أن رفض بريطانيا الجلاء عن مصر رغم مفاوضته لها فى هذا الشأن لمدة خمس سنوات دفعه إلى الإعتقاد أن لها هى الأخرى مطامع فى دولته العثمانية ، فإعتمد فى آخر الأمر فى الدفاع عنها على ألمانيا التى زاره إمبراطورها وليم الثانى (سنة ١٨٨٨ / سنة ١٩١٨) مرتين فى سنة ١٨٨٩ وفى سنة ١٨٩٨ بعاصمته القسطنطينية وكذلك ساعدته أيضاً فى أبقاء دولته العثمانية والدفاع عنها الظروف الدولية ، فإن روسيا منذ عهد قيصرها إسكندر الثالث (سنة ١٨٨١ / سنة ١٨٩٦) عدلت عن سياستها حماية شعوب دول البلقان المسيحية التى إستقلت حديثاً عن الدولة العثمانية وحماية كافة الشعوب المسيحية العثمانية ، وفضلت مناصرة الرجعية العثمانية الصديقة الطبيعية للرجعية الروسية القيصرية . كما أن دول العالم كافة كانت تمر فى فترة سلام عامة لا تتخللها إلا حروب محلية غير ذات أهمية كبيرة إستعداداً ، لخوض الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ التى كانت أسباب نشوبها وهى أساساً التنافس الإمبريالى الحاد وإن بدأت فلم تختمر بعد .

ولم يحاول السلطان عبد الحميد الثانى إبقاء للدولة العثمانية تقوية الجيش العثمانى لأنه كان يخشاه خشيته للشعب بل إعتمد فى إبقائها داخلياً وفى نطاق البلاد الإسلامية التى لا تحكمها على فكرة « الجامعة الإسلامية » ومحاولة إحياء الخلافة الإسلامية بعد موتها وإدعائها شرعاً لنفسه ليكون رئيساً لكل المسلمين فى العالم ويحظى بولائهم ومناصرتهم . فحرص على أن ينص فى الدستور العثمانى على أنه « خليفة المسلمين » وتلقب . « بظل الله على الأرض » وبأمير المؤمنين » وإتخذ السياسة الإسلامية سياسة رسمية لدولته . ولكنه لم ينجح فى هذه السياسة لموت فكرة الخلافة ولعدم إخلاصه لها ولعدم الثقة فيه لمظالمه ولإعتماده على الدول الأروبية . وقد بلغ أقصى تخبطه فى سياسته هذه فى موقفه من الثورة العرابية فى مصر (سنة ١٨٨١ / سنة ١٨٨٢) ، فكان يتصل مؤيداً بزعيمها أحمد عرابى باشا وبخصمه حاكم مصر الخديوى محمد توفيق باشا (سنة ١٨٧٩ / سنة ١٨٩٢) فى آن واحد ، ثم أصدر فى نهاية الأمر بصفته خليفة المسلمين والسلطان العثمانى صاحب السيادة على مصر « فرماناً » بتكفير وعصيان أحمد عرابى باشا بناء على خديعة بريطانيا له أى للسلطان عبدالحميد الثانى بأنها ستشرك الدولة العثمانية معها فى التدخل العسكرى فى مصر ضد ثورتها الشعبية هذه ، وهو ما كانت بريطانيا تعلم يقيناً أنه سيتأخر بل ولن يحصل لعدم إستعداد هذه الدولة له . فأدى هذا التخبط إلى إضفاء شكل شرعى على التدخل العسكرى لبريطانيا فى مصر وإحتلالها لها .

أما فى السياسة الداخلية فإن السلطان عبدالحميد الثانى كان يخشى الشعب ولا يطمئن إليه لعدم ثقته فيه ، ولهذا كانت خطته تكميم الأفواه والضغط على الحريات ومحاربة كل معارضة وطلب أى إصلاح والإيقاع بين كل العناصر وقد إضطر إضطراراً فى أول عهده إلى إصدار الدستور العثمانى فى سنة ١٨٧٦ ، ولكنه مالبث أن عزل من رئاسة الوزراء أحمد مدحت باشا كبير دعاة الإصلاح وواضع هذا

الدستور قبل إفتتاح البرلمان العثمانى الذى أنشىء بمقتضاه ثم حل هذا البرلمان على ما سبق بيانه فى الفصل السابق ، وإن كان قد حرص على إبقاء هذا الدستور نظرياً وعدم إلغائه رسمياً ، كما نفى عالية النواب وكل المعارضين ونكل بهم ، وتقرب إلى الأقليات المسلمة التى كان يسودها الجهل مثل الأكراد والشراكسة والأرناؤوط (الألبان) واللاظ لتؤيده. وجعل الدولة قائمة على التجسس والتقارير السرية وعلى الرقابة الشديدة على الصحف والمطبوعات والكتب وعلى كل نشاط سياسى وإجتماعى بل وعلى الإغتيال ، وقد عرف الجواسيس الذين كانوا يمارسون التجسس والإغتيال « بالخفية » ، وعرفت تقاريرهم « بالجورنالات » ، وعرف الرقباء « بالمكتوبجية » وبلغ بهم الحد إلى حظر إستعمال ألفاظ الظلم والحرية والثورة وكل ما يماثلها ، وحظر نشر الأخبار عن الثورات وكل ما يمس الملوك الحاكمين . وكان السلطان عبدالحميد الثانى فى شغل شاغل من الإعتداء على حياته ومن كل حركة قد تقوم ضده ، ويخاف العنف لدرجة أنه كان يفضل خداع أو استرضاء خصومه أو الدس لهم وإن لزم الأمر إغتيالهم فيكون ذلك سراً أو بالسم . وكانت أشنع جرائمه الفردية إعدامه سراً وزيره أحمد مدحت باشا فى سنة ١٨٨٣ ، وإغتياله فى سنة ١٨٩٧ بالسم حكيم الشرق المصلح الإسلامى الكبير جمال الدين الأفغانى الذى أبقاه فى عاصمته القسطنطينية مدة خمس سنوات تحت الرقابة خشية من آرائه ونفوذه ثم فضل فى نهاية الأمر التخلص منه ، وإغتياله قبله فى سنة ١٨٩٢ بالسم أيضاً المطران الأرمنى خورين نارلى عضو الوفد الأرمنى لمؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ .

على أن سياسة السلطان عبدالحميد الثانى الأرمنية أو بالأحرى مذابحه الأرمنية التى اقترفها ، وهى جزء من سياسته الداخلية كانت أفظع جرائمه العامة وأسودها فى تلطيخه بالعار ، وخاصة أنه خرج فيها وحدها عما إلتزمه فى سياسته الخارجية والداخلية من محاولة البعد عن العنف والقتل بتجنب الحرب والإغتيال علناً . فقد مارس فى سياسته الأرمنية العنف والقتل علناً وبكل قسوة وعلى أوسع نطاق حتى جعل المذابح الأرمنية جزءاً مألوفاً معروفاً من السياسة الداخلية للدولة العثمانية ، وجرأ عليها من بعده خلفائه من عصابة فتيان تركيا الفتاة وجمعية الإتحاد والترقى ، حتى اقترفوا المذابح الأرمنية الكبرى فى سنة ١٩١٥ أثناء الحرب العالمية الأولى . وقد فاقت مذابحه التى كانت قبلها قد صارت أسطورة تحكى جانباً مظلماً هو ظلم السلطان عبدالحميد الثانى ، كما تحكى أيضاً جانباً مشرقاً هو بطولة الشعب الأرمنى وإستماتته فى الدفاع عن نفسه وحقوقه وعدم إستسلامه . وإختلطت بهذه الأسطورة عناصر روائية ينبغى تسجيل أحدها لغرابته ، وهو ما قيل إن من أسباب هذه المذابح الأرمنية التى قارفها السلطان عبدالحميد الثانى أنه كان ذا ملامح أرمنية واضحة أخصها أنفه الأقنى حتى أطلق عليه إسم أرمنى مألوف هو « بدروس » ، وأن هذه الملامح ترجع إلى أنه كان فى الحقيقة ليس إبن السلطان عبد الحميد الأول بل من صلب أب أرمنى ، وأن هذا السلطان كان يشك فى بنوته فلم يعترف بها إلا بعد إسبوع من ولادته ثم أقصى أمه بعد ذلك فماتت كمداً . وقيل أيضاً أن هذه الملامح ترجع إلى أن أمه هذه « تيرموجان » لم تكن شركسية بل كانت أرمنية ولهذا فإن هذا الشك فى أصله الأرمنى ظل يظلل حياته بعد أن كادأن

يدمرها فى مطلعها ، فكان يقصد من قسوته على الأرمن العثمانيين والتنكيل بهم وتذبيحهم أن ينفى أصله الأرمنى لأن هذا طبقاً لوجهة نظره كان الدليل الوحيد الذى يستطيع تقديمه على نفيه *.

على أن الحقيقة هى أن مذابح الأرمن العثمانيين كانت رد الدولة العثمانية غير العادل وغير المشروع على مطالبهم العادلة المشروعة التى أقرتها دولياً . وقد سبق بيان هذه المطالب وسبق تقدمهم بها إلى روسيا عند تفاوضها مع الدولة العثمانية على إبرام معاهدة صلح سان إستفانو الدولية ، ثم إلى الدول الأوربية عند تفاوضها معها على أبرام معاهدة برلين الدولية فى سنة ١٨٧٨ . وأنها كانت مطالب متواضعة تنحصر فى طلب حكم ذاتى محدود أو إدارة ذاتية للولايات الأرمنية المسيحية العثمانية مماثل للحكم الذاتى لولاية لبنان المسيحية العثمانية الذى يتولاه حاكم مسيحى وتضمنه الدول الأوربية مع بقاء تبعية هذه الولايات للدولة العثمانية وسيادتها عليها ، وربط إنسحاب القوات الروسية منها (فيما عدا ما تضمه روسيا) بتنفيذ هذه المطالب وأن كل ما حصل عليه الأرمن العثمانيون هو المادة ٦١ من معاهدة برلين الدولية التى إلتزمت بموجبها الدولة العثمانية بإجراء الإصلاحات والتحسينات الداخلية اللازمة بهذه الولايات التى يسكنها الأرمن وبتعهدها بتأمينهم من تعدى الأكراد والشراكسة عليهم تحت المراقبة الدولية دون ربط تنفيذ ذلك بالإنسحاب المذكور خلافاً لما كانت تفيده المادة ١٦ من معاهدة سان إستفانو الدولية وهو هذا الربط .

ولم ترض هذه النتيجة لا الأرمن العثمانيين ولا حكام الدولة العثمانية فقد علق عليها البطريك خريميان هايريك رئيس الوفد الأرمنى العثمانى إلى مؤتمر برلين الدولى بأنهم فشلوا فى كسب الرأى العام العالمى وقال « دخلت الأمم (أى شعوب البلقان) إلى قاعة إجتماع المؤتمر بمعالق من حديد لتأخذ حصتها ، أما نحن فكنا جالسين وفى أيدينا معالق من ورق » . وعلق عليها سياسينا المصرى المرموق الزعيم محمد فريد بك المتعصب للدولة العثمانية فى تاريخه عنها بأنها « ألزمت الدولة العثمانية بإفادة الدول الأوربية عن الإجراءات التى تتخذها لإجراء تحسين حالة الأرمن المسيحيين وقررت لهذه الدول مراقبة ذلك ، أى أنها جعلت لها حق مراقبة الأمور الداخلية للدولة العثمانية بحجة حماية هؤلاء من تعدى الأكراد والشراكسة عليهم »**.

وقد طالب الأرمن العثمانيون بتنفيذ الإصلاحات التى إلتزمت الدولة العثمانية بتنفيذها ولجئوا إلى الدول الأوربية التى قبلت مراقبة تنفيذها لها فكان طلبهم دون جدوى بل وسبباً لإتهام هذه الدولة لهم بخيانتها وبمحاولة تقويض أركانها بالإنفصال عنها رغم علمها بتعذره لتداخل الولايات التى يسكنونها فى تلك التى يسكنها الترك والأكراد والشراكسة واللاظ ، ولعدم وجود غالبية مطلقة واضحة أرمنية فى أى منها ، وبالتالى كان سبباً لقيام هذه الدولة بالتنكيل بهم وتذبيحهم . وكان إلتجاء الأرمن العثمانيين فى طلب تنفيذ الإصلاحات الموعودة بعد أن تخلت روسيا عن سياسة مساندة الشعوب المسيحية بالبلقان

---

* راجع فى هذا الخصوص كتب « عبدالحميد ظل الله على الأرض » تأليف : ألموالتن ، و « حياة السلطان عبدالحميد الثانى » ، تأليف جوان هالسب و « بنيان السلالة العثمانية » تأليف أ . د . ألدرسون .

** راجع كتابه تاريخ الدولة العلية العثمانية ، الطبعة الثانية فى سنة ١٩١٢ بالقاهرة ، بالصفحة رقم ٤٠٥ .

وبالدولة العثمانية وتفضيلها مساندة هذه الدولة لجمع الرجعية بين الحاكمين فيهما منذ بداية عهد القيصر الروسى إسكندر الثالث فى سنة ١٨٨١ على ما سبق بيانه ، كان إلتجاؤهم بعدئذ إلى كافة الدول الأوربية وبصفة خاصة إلى بريطانيا لأنها فوق إشتراكها فى الضمان الدولى الذى قررته معاهدة برلين الدولية فإنه بموجب المعاهدة التى أبرمتها بالقسطنطينية فى يوم ٤ يونية سنة ١٨٧٨ مع الدولة العثمانية بشأن جزيرة قبرص كانت هذه الدولة قد تعهدت لبريطانيا مقابل الدفاع عنها ضد روسيا بإجراء الإصلاحات اللازمة التى سيتفق على كيفية إجرائها فى بلاد الدولة العثمانية وحماية المسيحيين فيها .

وكان للأرمن العثمانيين هيئة تمثلهم وتتحدث بإسمهم بإعتبارهم ملة الأرمن الأرثوذكس أو « الملة الصادقة » المعترف بها منذ سنة ١٤٦١ ، هى مجلسهم الملى الصادر بشأنه الفرمان العثمانى المؤرخ فى ٣٠ مارس سنة ١٨٦٣ السابق ذكره لمعاونة بطريقهم بالقسطنطينية فى رعاية شئونهم الدينية والدنيوية ، وكان يتكون من ١٤٠ عضوا ينتخب منهم ١٢٠ إنتخاباً مباشراً . وهذا الفرمان هو المعروف بدستور الكنيسة الأرمنية الوطنية الأرثوذكسية بالدولة العثمانية .

وإثر إنتهاء الحرب العثمانية الروسية فى سنة ١٨٧٨ بتوقيع معاهدة برلين الدولية ، وإنسحاب القوات الروسية طبقاً لهذه المعاهدة من أقاليم أرضروم وبايزيد والشغراد التى كانت قد إحتلتها ثم إلتزمت بردها إلى الدولة العثمانية ، لم تقم هذه الدولة بتنفيذ الإصلاحات التى إلتزمت بإجرائها فى ولاياتها الأرمنية الستة طبقاً للمادة ٦١ من هذه المعاهدة . بل وساءت الحالة لتزايد إعتداءات الأكراد على الأرمن العثمانيين والتى كانت مألوفة وتشمل أدائهم للمشائخ الأكراد أتاوات بصفة منتظمة ، ورغم أن بريطانيا عينت فى هذه الولايات الأرمنية العثمانية الستة ثمانية قناصل عسكريين ضمنهم الضابط هربرت كتشنر (اللورد كتشنر فيما بعد فاتح السودان وممثل بريطانيا فى مصر ثم وزير الحرب البريطانى فى أول الحرب العالمية الأولى) ، ووضعتهم تحت رئاسة قنصليها العامين فى أرضروم وسيواس لمراقبة الحالة بها وكلفت سفيريها لدى الدولة العثمانية هنرى لا يرد ، ثم لورد جوشن بإثارة مسألة تنفيذ الإصلاحات فى هذه الولايات الأرمنية مع السلطان العثمانى عبدالحميد الثانى .

وإثر تولى السياسى البريطانى جلادستون زعيم حزب الأحرار المتحمس للمسألة الأرمنية لرئاسة الوزارة البريطانية فى شهر مايو سنة ١٨٨٠ وجهت الدول الأورية الموقعة على معاهدة برلين الدولية روسيا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والنمسا/ المجر وإيطاليا وهى الدول الكبرى الستة فى ذلك الزمان ، وبمبادرته إلى الدولة العثمانية المذكرتين المشتركتين المؤرخين فى ١١ يونية سنة ١٨٨٠ ، و ٧ سبتمبر سنة ١٨٨٠ . وفيهما لاحظت هذه الدول تزايد إعتداءات الأكراد على الأرمن فى الولايات العثمانية الستة التى يسكنونها حتى وصلت الحالة إلى درجة الفوضى ، وأنه لم تنفذ بها الإصلاحات الموعودة ، ولهذا فإنها تطالب بتنفيذها دون تأخير . غير أن تدخل هذه الدول كان شكلياً بحتاً وغير جدى ولم تقصد منه إلا حفظ ماء وجهها . وذلك فى حين أن الأرمن أخذوها أى هذه الإصلاحات جديا وبدأوا يستعدون للمساهمة فى تنفيذها بنشر التعليم بينهم ، الذى كان من مظاهره نشاط « الجمعية المتحدة » بفتح المدارس التى

أسسها فى سنة ١٨٦٤ المصلح والمثقف الأرمنى العثمانى المعروف مجردتش بشكطا شيليان (سنة ١٨٢٨ / سنة ١٨٦٨) عقب صدور دستور الكنيسة الأرمنية الوطنية الإرثوذكسية فى سنة ١٨٦٣ .

ولم ينفذ السلطان عبدالحميد الثانى شيئاً من هذه الإصلاحات لطبيعته الإستبدادية من جهة ، ومن جهة أخرى أولاً لزيادة خشيته من فقد دولته العثمانية تباعاً لأملاكها بعدما فقدته منها فى الحرب العثمانية الروسية (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨) فى أوربا وآسيا ، ثم فقدها بعدئذ تونس ومصر اللتين إحتلتهما فرنسا وبريطانيا فى سنة ١٨٨١ وفى سنة ١٨٨٢ ، الأمر الذى أدى إلى ضمه هاتين الدولتين إلى قائمة الدول التى كان لايطمئن إليها ولا إلى مطالبها . وثانياً لإيقانه عدم تضامن الدول الأروبية ضده فى المسألة الأرمنية ، وعدم جديتها فى تدخلها بشأنها . فلم يكن سراً أن بسمارك مستشار ألمانيا والذى رأس مؤتمر برلين الدولى المنعقد فى سنة ١٨٧٨ سابق الذكر قد رفض طلب جلاد ستون رئيس وزراء بريطانيا إثارة مسألة عدم تنفيذ الإصلاحات الأرمنية دولياً من جديد فى أوائل سنة ١٨٨١ ، بل وإقترح عليها تركها حتى لا تخلق مبدأ تستند إليه فرنسا فى طلب تنفيذ إصلاحات مماثلة فى إقليمى الألزاس واللورين الفرنسيين اللذين إستولت عليهما ألمانيا من فرنسا وضمتهما إثر حرب السبعين فى سنة ١٨٧١ . وإستجاب جلادستون وأمر سفيره لدى الدولة العثمانية اللورد جوشن فى يوم ١٠ فبراير سنة ١٨٨١ بعدم إثارة هذه المسألة ، وسحب قناصل بريطانيا العسكريين من الولايات الأرمنية العثمانية الستة وذلك لأن بريطانيا كانت قد بدأت تسترضى كل من الدولة العثمانية وألمانيا لكى لا تعارضا تدخلها فى مصر الذى بدأ فى سنة ١٨٨١ (إثر قيام الثورة العرابية الوطنية التى بدأت فى يوم أول فبراير سنة ١٨٨١) ثم بقائها فيها بعد إحتلالها فى سنة ١٨٨٢ . وبناء على ذلك توقف التدخل الدولى فى المسألة الأرمنية لدى الدولة العثمانية منذ أوائل سنة ١٨٨٣ ولم يسفر إلا عن لفت نظر الرأى العام العالمى إلى وجود هذه المسألة أو المشكلة أو القضية وإثارة مخاوف السلطان عبدالحميد الثانى منها . بل ولقد نصحه بسمارك فى خريف هذه السنة « بعدم الإسراع » فى تنفيذ الإصلاحات الأرمنية « حرصاً على هيبته » *.

وإنفرد السلطان عبدالحميد الثانى بالمسألة الأرمنية وتفرغ لها بعد أن ، كان قد زعم من قبل أن يتأكد وجودها لدى الرأى العام العالمى أنها ليست حقيقة واقعة ، بل إختلاق من الدولة الأروبية لإثارة المتاعب ضده ، وحاول حلها لا بإجابة المطالب الأرمنية وتنفيذ ما وعد بتنفيذه منها بل بالقضاء على المطالب ذاتها بالقضاء على المطالبين بها وهم الأرمن العثمانيين أنفسهم. فأخذ يحرض الأكراد وهم إحد الأقليات التى كان يحتضنها لتنفيذ أغراضه ، على زيادة إعتدائتهم المألوفة على الأرمن العثمانيين فى ولاياتهم الستة بل ويحضر لهم المذابح المماثلة لتلك التى حصلت فى إقليم زيتون الجبلى إثر ثورتهم به فى سنة ١٨٦١ وفى سنة ١٨٦٢ وقام بها عندئذ الشراكسة الذين هاجروا إلى الدولة العثمانية من بلادهم التى ضمتها روسيا ، ولتلك التى حصلت فى أقاليم شرق الأناضول وخاصة فى بايزيد والشغراد فى سنة ١٨٧٧ قبيل إنتهاء

* قدم بسمارك هذه النصيحة إلى المشير الغازى أحمد مختار باشا القائد العثمانى عند زيارته لألمانيا .

الحرب العثمانية الروسية (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨) وقام بها الأكراد الذين هجروا إليها من إقليم دياربكر فى جنوبها على نطاق واسع . وكان رد الأرمن العثمانيين على هذه الإعتداءات هو مقاومتهم لها بالقوة ، ثم ظهور حركة وطنية بينهم كان من طلائعها الزعيمان الوطنيان الأرميان مجردتش برتوغاليان مؤسس مدرسة وان للمعلمين ، ثم صحيفة أرمينة فى مرسيليا بفرنسا ، وميناس شيراز عضو الوفد الارمنى العثمانى إلى مؤتمر برلين الدولى المنعقد فى سنة ١٨٧٨ ، ثم ظهور اللجان أو الجمعيات الثورية الأرمنية التى كانت نواة الأحزاب الثورية الأرمنية .

وتأسست أول الجمعيات الثورية الأرمنية فى وان فى سنة ١٨٧٢ . وكانت أول الأمر جمعيات محلية تتمركز فى بلدة أو منطقة معينة تحصر نشاطها فيها ، ثم صارت عامة . وقد تأسست أول هذه الجمعيات العامة بمبادرة الثورى الأرمنى العثمانى حنا بروسلى بباريس فى سنة ١٨٨٨ ، وحظيت بتأييد البطريك الأرمنى خريميان هايريك الذى كان قد نفى إلى أسكدار جزءاً له على تقديم المطالب الأرمنية إلى مؤتمر برلين الدولى فى سنة ١٨٧٨ . وكانت هذه الجمعيات تتكون من ثلاث مجموعات أو طبقات من الأعضاء ، الأولى هى الزعماء وترسم الخطط وتمولها وتصدر الأوامر ، والثانية من الشبان المثقفين وتنشر الدعايات وتجند الأنصار وتجبى الأموال ، والثالثة من عامة الشعب وخاصة من الحمالين الفقراء ويناط بها تنفيذ الأوامر . وأما الأحزاب الثورية الأرمنية ، والتى سأتحدث عنها تفصيلًا فيما بعد فى الفصل العشرين فأذكر هنا بإيجاز أنها كانت حزب الأرمنجان أى الحزب الأرمنى الذى تأسس فى وان بأرمينية العثمانية فى سنة ١٨٨٥ ، وحزب الهنشاق أو الخنجاق أى الناقوس أو المنبه الذى تأسس فى جنيف بسويسرا فى سنة ١٨٨٧ ، ثم حزب الطاشناق أى الإتحاد الثورى الأرمنى الذى تأسس فى سنة ١٨٩٠ فى تفليس بجورجيا عاصمة إقليم القوقاز من الأملاك الروسية والتى كانت تضم كثيرين من الأرمن من رعايا روسيا .

وتصاعدت المقاومة الأرمنية للإعتداءات العثمانية وإزداد نشاط جمعياتهم الثورية الأرمنية وغالبه الدعاية والإغتيال والثأر فخشى السلطان عبدالحميد الثانى أن يؤدى ذلك إلى إستقلال أرمنية العثمانية وإنفصالها عن الدولة العثمانية ، وكان يفضى لمستشاريه أنه لن يتسامح مع الأرمن العثمانيين لأن فقد الدولة العثمانية لأرمينية العثمانية سيعنى فقدها قلبها وزوالها ويختلف عن فقدها بلاد الإغريق (اليونان) ورومانيا وبلغاريا والصرب وتونس ومصر الذى عنى فقدها أطرافها فقط ، وأن ما يفعله الأرمن العثمانيون وجمعياتهم الثورية المتمركزة خارج الدولة العثمانية هو بتحريض الدول الأوربية بل وأمريكا (التى لم يكن لها فى ذلك الزمان نشاط دولى) ، لأنها أنشأت كلية روبرت فى عاصمة القسطنطينية ، وكلية أخرى فى مازرفان بشرق الأناضول وصارتا مركزين من مراكز هذا النشاط . وقد روى صديقه المستشرق المجرى المعروف أرمنيوس فانبرى أنه أخبره أنه إعتمد ما أشار به عليه مشيزاه مشيرا السوء المعروفان عزت العابد باشا ، والشيخ أبو الهدى الصيادى أن التخلص من المشكلة الأرمنية أو « الحل النهائى » لها إنما يكون بالتخلص من الأرمن أنفسهم والقضاء عليهم ، أى أنه إعتزم تذبيحهم .

وقد بدأت المذابح الأرمنية العثمانية فى عهد السلطان عبدالحميد الثانى فى واقع الأمر منذ أواخر الحرب العثمانية الروسية فى سنة ١٨٧٧ ، على ماسبق ذكره وذلك لمعاقبة الأرمن العثمانيين على إشتراك إخوانهم الأرمن الروس فى الحملة الروسية على الأناضول والتى قادها ثلاثة من أبرز قوادهم الأرمن الروس هم الجنرالات ميخائيل لوريس مليكوف، وأرشاك درهوجاسوف، وهوفانس لازاريف السابق ذكرهم، مع أن الأرمن العثمانيين غير مسئولين عن ذلك لتقسيم أرمينية بين الدولتين العثمانية والروسية القيصرية من قبل هذه الحرب وكون الأرمن الروس من رعايا الدولة الروسية القيصرية . وجرت هذه المذابح فى إقليمى بايزيد والشغراد ، وهجرت للقيام بها قبائل كردية من ولاية دياربكر الواقعة جنوبهما . وبعد إنتهاء الحرب سكنت هذه المذابح مؤقتاً ، ولكن السلطان عبدالحميد الثانى أخذ يعد العدة لأستئنافها وتنظيمها بعد أن تهدأ الضجة حول المطالب الأرمنية العثمانية التى أقرتها المادة ٦١ من معاهدة برلين الدولية سنة ١٨٧٨ . فإستمر تهجير القبائل الكردية من ولاية دياربكر المشار إليها ، وهى أحد الولايات الأرمنية العثمانية الستة إلى باقى هذه الولايات وهى أرضروم ووان وبدليس وخربوط وسيواس لتقليل نسبة الأرمن فيها وخاصة فى ولايتى وان وبدليس.وأثناء المفاوضات الدولية التى دارت فى سنة ١٨٨٠ بشأن تنفيذ الإصلاحات الموعودة فى هذه الولايات أعطى الوزير العثمانى عابدين باشا بيانات مزورة عن عدد الأرمن فيها قصد منها تقليل عددهم إذ أضاف إليها ثلاث ولايات مجاورة يقطن بها بعض الأرمن وهى حلب وأطنة وطرابيزون وذكر أن عدد المسلمين بها من ترك وأكراد وعرب هو ٣ر٦٢ مليون ، وعدد الأرمن بها هو ٧٢٧ ألف ، وعدد المسيحيين الآخرين بها هو مليون ، فى حين أن عدد الأرمن كان فى الولايات الستة ٢ر١ مليون من أصل ٦ر٢ مليون . وكان عددهم فى الدولة العثمانية كلها ٤ر٢ مليون . ومع ذلك كان جزاء هذا الوزير العثمانى العزل لأخذه تنفيذ الإصلاحات المذكورة مأخذ الجد .

ومنذ سنة ١٨٨٩ بدأت المذابح الأرمنية فى هذه الولايات الستة بتزايد إعتداءات الأكراد على الأرمن القاطنين بها ، وخاصة فى سنجق موش بولاية بدليس حيث كان يمارسها الزعيم الكردى المعروف موسى بك . وكان من ضحايا هذه الإعتداءات خشاتور بصدرمجيان أهم شخصية من الأرمن العثمانيين بها ، الذى إغتيل فى أرضروم وأخذ قنصل بريطانيا فيها ينبه بدون جدوى إلى تصاعد هذه الإعتداءات وبلوغها درجة المذابح . وأخيراً وقعت فى يومى ٢٠ و ٢١ ، يونية سنة ١٨٩٠ مذبحة للأرمن فى أرضروم بتحريض واليها سامى باشا راح ضحيتها كثير منهم إذ هوجمت كنيستهم بحجة تفتيشها بحثاً عن أسلحة وكاد أن يقتل زعيمهم بها هاروتيون بصدرمجيان .

ولهذا طلب ممثلو الأرمن العثمانيين وهم أعضاء المجلس الملى للأرمن الأرثوذكس وجمعياتهم الثورية السرية من بطريك الأرمن الأرثوذكس بالعاصمة القسطنطينية خورين عاشقيان (سنة ١٨٨٤ / سنة ١٨٩٤) تقديم شكوى للسلطان عبدالحميد الثانى متضمنة التظلم مما حل بهم وطلب معاقبة المسئولين عنه . وقابل هذا البطريك المعروف بالتخاذل ثريا باشا كبير أمناء هذا السلطان لتقديم الشكوى إليه ولكنه أقنعه بتغيير صيغتهما تغييراً أفقدها معناها بل وإستجاب هذا البطريك لطلب الصدر الأعظم محمد

كامل باشا أن يغير فى أدعية وصلوات الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية بحذف أسماء بعض قديسيها مثل القديس ورطان الأول مامكونيان بطل معركة أفراير السابق ذكره من رجال الحرب المجاهدين . مـــنها حتى لا يثير الأرمن العثمانيين . وكان هذا هو نفس الخط الذى إتبعته الحكومة العثمانية مع أئمة المساجد المسلمين ، إذ كانت تعليماتها لهم تشدد على عدم تلاوة آيات القرآن الكريم التى تندد بالظالمين وتحث على محاربة الظلم والفساد ، ومع الصحفيين أيضاً إذ منعتهم من التعرض لذلك كما قدمت تفصيلاً .

ولما لم تجد هذه الشكوى إعتزم الأرمن العثمانيون المقيمون بالعاصمة القسطنطينية تنظيم مظاهرة بها للمطالبة بما تضمنته ففى يوم ٢٧ من يولية سنة ١٨٩٠ وأثناء إقامة البطريك عاشقيان صلاة خاصة بمناسبة حلول عيد الأضحى فى سنة ١٣٠٧ هجرية للدعاء للسلطان عبدالحميد الثانى بكتدرائية قوم قبو الأرمنية إخترق شاب أرمنى صفوف المصلين حتى وصل إليه ، ثم طلب إليه ترك الصلاة وقيادة مظاهرة من الأرمن العثمانيين إلى سراى السلطان فى يلدز لتقديم شكوى إليه من تذبيحهم ومعاقبة المسئولين عن ذلك وبخاصة الزعيم الكردى موسى بك ، ولما لم يستجب البطريك عاشقيان أطلق هذا الشاب عليه الرصاص فلم يصبه وفر البطريك عاشقيان وحاول الشاب قيادة المظاهرة ولكن رجال الشرطة قتلوه . وكان هذا الحادث هو الأول من نوعه فى العاصمة ، فلفت أنظار الدول الأوربية والرأى العام العالمى إلى المطالب والمذابح الأرمنية وإضطر السلطان عبدالحميد الثانى لإجراء محاكمة صورية للزعيم الكردى موسى بك إنتهت بتبرئته .

ثم توالت حوادث الإرهاب بالعاصمة فى شهرى أغسطس وسبتمبر سنة ١٨٩٠ وإستهدفت قتل الأرمن العثمانيين الذين خانوا قضيتهم وإستجابوا لأعوان السلطان عبدالحميد الثانى بتجميعهم سراً للوشاية بإخوانهم والدس بينهم . وكان على رأس القتلى المحامى الأرمنى خاتشيك ، وقد أثار قتله ضجة كبرى إذ إتهم به وهرام داديان بك القاضى الأرمنى بالمحاكم العثمانية وإبن أخى أرتين داديان باشا المستشار الأرمنى لوزارة الخارجية العثمانية ولكن الإتهام لم يثبت عليه . كما إتهمت بتدبير هذه الحوادث إحدى الجمعيات أو اللجان الثورية الأرمنية ، وهى المعروفة « باللجنة الحمراء » ، وألقى القبض على زعيمهما الثورى الأرمنى هاجوب بدريكوف الروسى التبعية ، وحكم عليه بالإعدام ، ولكن السلطان عبدالحميد الثانى عاد وعفا عنه وسلمه لسفير روسيا وأمره بمغادرة الأراضى العثمانية ، وذلك بناء على تدخل هذا السفير فى شهر إبريل سنة ١٨٩١ .

ورغم ذلك إستمرت المذابح الأرمنية فى شرق الأناضول وأناط السلطان عبدالحميد الثانى للقيام بها فرقاً كردية خاصة غير نظامية أمر بتشكيلها فى سنة ١٨٩١ بحجة حفظ الأمن ، وأسماها « بالفرق الحميدية » نسبة إليه . وكان رد الأرمن العثمانيين على هذه المذابح بالإنتفاضات فى هذا الإقليم الشامل لولاياتهم الستة وبالإغتيال فى العاصمة. وإتهمت الدولة العثمانية بتنظيمها حزب الهنشاق الثورى الأرمنى ، وإدعت أنها ضبطت مؤامرة أرمينية كبرى كانت تعد للقيام بثورة دبرتها اللجان الثورية الأرمنية المتمركزة بشرق الأناضول فى قيصرية ومارزفان وبخاصة فى الكلية الإرسالية الأمريكية بما رزفان

وذلك فى يوم ٥ يناير سنة ١٨٩٣ ، وقبضت على ٥٤ من زعماء هذه المؤامرة المزعومة ومنهم أستاذين بهذه الكلية وقسيسين ، وقدمتهم للمحاكمة بأنقرة فى يوم ٨ مايو سنة ١٨٩٣ . وقد بدأتها سراً وأخفت أمرها ، ثم أجرتها علناً وأحاطتها بالإعلان لكى تثبت العصيان على كافة الأرمن العثمانيين ، وإنتهت هذه المحاكمة بعد ما يزيد على الشهر بالحكم بالإعدام على بعض المتهمين وضمنهم هذين الأستاذين ثم عفت عنهما بناء على تدخل السفير الأمريكى .وكانت هذه هى قضية اليفط التى عرفت بذلك لأنها لم تعد تعليقها للتنديد بالسياسية الاستبدادية للسلطان عبد الحميد الثانى .

وفى يوم ٢٥ مارس سنة ١٨٩٤ وهو عيد الفصح وفى أثناء إقامة البطريك الأرمنى الأرثوذكسى عاشقيان الصلاة بكتدرائية قوم قبو الأرمنية بالعاصمة وإلقائه عظة تتفق مع منشوره الذى عممه على قسسه فى أوائل ذلك الشهر فيما تضمنه من التنديد بالحركة الثورية الأرمنية وتأييد الحكومة العثمانية أطلق أحد المصلين الأرمن النار عليه ولكنه لم يصبه . وإضطر هذا البطريك بعدئذ إلى ترك منصبه فى يوم ١٢ إبريل سنة ١٨٩٤ وأنتخب بدله البطريك ماتيوس إزميرليان (سنة ١٨٩٥ / سنة ١٨٩٦) المتعاطف مع هذه الحركة بطريكاً للأرمن الأرثوذكس بالقسطنطينية فى يوم ٨ يناير سنة ١٨٩٥ .

وفى المدة من ١٥ أغسطس إلى ١٥ سبتمبر سنة ١٨٩٤ وقعت مذبحة أرمنية كبرى فى قضاء صاسون الجبلى التابع لسنجق موش من أعمال ولاية بدليس الذى كان يحوى ١١٠ قرية يسكنها قرابة ٢١ ألفا من الجبليين حوالى ٤٠ ٪ منهم من الأرمن والباقون من الأكراد ، وكان سببها إمتناع السكان جميعهم منذ شهر يونية عن أداء الضرائب المطلوبة. منهم لأنهم كانوا معفين منها ، فأخبر حسن تحسين باشا والى بدليس السلطان عبدالحميد الثانى أن الأرمن أعلنوا العصيان فى هذا القضاء فأمر بإستعمال الشدة معهم وأرسل قوات كبيرة بعضها نظامية وبعضها الآخر من فرق الحميدية الكردية غير النظامية بقيادة المشير زكى باشا قائد الفيلق (الجيش) الرابع إلى هذا القضاء فخربت ٢٤ قرية أرمنية به وأحرقتها وقتلت كثيرين من الأرمن المقيمين بها وقيل إن عدد القتلى بلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة (٣٥٠٠) قتيلًا ثم قيل أن عددهم بلغ تسعمائة (٩٠٠) قتيلًا فقط . وأثارت هذه المذبحة ضجة كبرى بين شعوب الدول الأوربية ونددت بها صحفها وردت عليها الحكومة العثمانية ببلاغ مؤرخ فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٩٤ أى بعد مدة ذكرت فيه أن ما حدث هو إخماد فتنة أشعلها بعض العملاء ومنهم الثوريان الأرمنيان مهرام داماديان (سنة ١٨٦٣/١٩٤٥) وهامبرتسوم بوياجيان (سنة ١٨٦٧/١٩١٥) المنتميان إلى حزب الهنشاق وأن عدد الضحايا مبالغ فيه وسايرتها الصحف العثمانية الخاضعة لرقابتها. ولكن الأمر أسفر عن طلب الدول الأوربية تشكيل لجنة لإجراء تحقيق فى ظروف هذه المذبحة بإشتراك مندوبين عن بريطانيا وفرنسا وروسيا وإضطرت الحكومة العثمانية إلى الإستجابة إلى هذا الطلب لتهدئة الحال .

وأجرت اللجنة تحقيقاً متحيزاً لتصل فيه إلى النتيجة التى وضعتها مقدماً وهى نفى الإتهام عن السلطات العثمانية فى تدبير هذه المذبحة إذ سمعت فقط الشهود الذين إختارتهم السلطة لتسمع شهادتهم وإعتبرت من لم تختره متهمين لا تقبل لهم شهادة ، وأبعدت المراقبين الدوليين الثلاث عن إجراءات

التحقيق . وقدم هؤلاء المراقبون تقريراً منفصلاً ومناقضاً لتقرير لجنة التحقيق بتاريخ ٢٠ يوليو سنة ١٨٩٥ أثبتوا فيه مخالفات هذه اللجنة وتحيزها وأنه إن صح أن فتنة قد قامت كما إدعت الحكومة العثمانية ولجنتها المذكورة فإن إخمادها ما كان يصح أن يكون بأعمال القتل والتخريب الجماعية التى اقترفتها القوات العثمانية . فحاولت الحكومة العثمانية نفى أمرها القيام بهذه الأعمال بأن أوحت إلى صحفها الخاضعة لرقابتها أن تلقى مسئولية إصدار الأمر بذلك على ثريا باشا كبير أمناء السلطان عبدالحميد الثانى ، مع أنه إنما نقله عنه ومع أنه كان معروفاً لكل العثمانيين أنه المسئول الأول عن هذا الأمر لكونه مصدره وأنه لم ينكره إلا أمام الدول الأوربية ، . كما تظاهرت الحكومة العثمانية بعدم معارضتها فى تنفيذ الإصلاحات الأرمنية فعقدت فى يوم ٢٣ إبريل سنة ١٨٩٥ لجنة عثمانية لبحثها .

ولما لم تنقطع المذابح الأرمنية ولم يسفر التحقيق بشأن كبراها مذبحة صاسون عن شىء قدمت بريطانيا وفرنسا وروسيا بمبادرة أولاها إلى الدولة العثمانية مذكرة مشتركة مؤرخة فى يوم ١١ مايو سنة ١٨٩٥ تطلب فيها القيام بإجراءات محددة فى الولايات الأرمنية العثمانية الستة تضمنت تعيين مفتش عام لها ووضع ضمانات لإختيار ولاتها لتنفيذ الإصلاحات فيها وإنشاء لجنة دائمة بالعاصمة لمراقبة هذا التنفيذ وإعادة من هاجر من الأرمن العثمانيين بسبب المذابح إلى بلاده والعفو عنه وتعويضه وحل الفرق الحميدية. فأخذ السلطان عبدالحميد الثانى يسوف ويستمهل هذه الدول فى الرد على مذكرتها المشتركة حتى يوقع بينها ويواصل ،مذابحه، وأخيراً رد. عليها فى يوم ٣ يونية سنة ١٨٩٥ بقبولها مبدأ لانفصيلا أى رفضه لها فى الواقع ، وخوف روسيا من نشوء دولة أرمنية مستقلًا على حدودها مع الدولة العثمانية تضم إليها الأراضى الأرمنية الروسية التى تحكمها أيضاً . فصرح لوبانوف وزير الخارجية الروسية المشهور بمعاداته للأرمن أن روسيا لاتقبل إنشاء ولاية أرمنية عثمانية ممتازة تكون نواة لدولة أو مملكة أرمنية فى المستقبل لأنها لا توافق على قيام هذه الدولة أو المملكة الأرمنية لأنها ستكون بمثابة بلغاريا جديدة (التى كان يتهمها بالجحود لعدم موالاتها لروسيا رغم تحريرها لها).وسعى السلطان عبدالحميد الثانى من جانبه إلى عزل البطريك الأرمنى الأرثوذكس الجديد للقسطنطينية إزميرليان لتعاطفه مع الحركة الثورية الأرمنية وعين فى أول يولية سنة ١٨٩٥ المشير العثمانى شاكر باشا مفتشاً عاماً للولايات الأرمنية ، فوجدته بريطانيا وفرنسا غير صالح لهذا المنصب ولم تعترفا به وهدد اللورد سالسبورى رئيس وزراء بريطانيا رغم إنتمائه لحزب المحافظين ، إستجابة للرأى العام البريطانى الذى مثلته الجمعية الإنجليزية الأرمنية برئاسة النائب ستيفنسون والكاتب لنش وغيرهما ، هدد الحكومة العثمانية بالتدخل لوقف المذابح الأرمنية وأعدلها إنذاراً ونال تأييد فرنسا فى تقديمه .

وفى يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٥ وهو عيد إرتفاع الصليب لدى الأرمن الأرثوذكس قاموا بمظاهرة نظمها حزب الهنشاق بالعاصمة القسطنطينية ، وتوجهت إلى الباب العالى أى لرئاسة الوزراة لتقديم مطالبهم بشأن الإصلاحات ووقف المذابح ، ففرقت الشرطة العثمانية هذه المظاهرة بل ونظمت مذبحة كبرى للأرمن بالعاصمة إستمرت طوال ذلك اليوم واليوم التالى راح ضحيتها قرابة ألفين ، وباشر القتل

والنهب فيها رجال الشرطة السريين المتنكرين فى زى طلبة العلوم الدينية (الصفته) ، كما ألقوا القبض على كثيرين من الأرمن وتركوا الغوغاء يقتلونهم بعد القبض عليهم حتى فى مراكز الشرطة دون دفاع عنهم . ولهذا فإنه فى يوم ٢ أكتوبر سنة ١٨٩٥ قدم سفراء الدول الأوروبية الكبرى بالعاصمة مذكرة إحتجاج مشتركة إلى الحكومة العثمانية على هذه المذبحة التى جرت تحت بصرهم فى العاصمة ذاتها فكانوا هم أنفسهم شهود إثبات مسئوليتها عنها دون حاجة إلى إجراء تحقيق بشأنها ، وفى هذه المذكرة لفتوا نظر هذه الحكومة إلى خطورة الموقف وطلبوا إتخاذ الإجراءات اللازمة والحازمة لإعادة الأمن . واضطر السلطان عبدالحميد الثانى فى نفس اليوم إلى عزل ناظم باشا وزير الداخلية وإبعاد غالبية رجال الشرطة السرية من العاصمة ، ثم عزل فى اليوم التالى أيضاً الصدر الأعظم سعيد باشا لما رفض أمره بإبعاد طلبة العلوم الدينية كذلك من العاصمة . ولم يكتف هؤلاء السفراء بذلك فقدموا مذكرة إحتجاج ثانية فى يوم ٦ أكتوبر سنة ١٨٩٥ ، فأصدر السلطان عبدالحميد الثانى فى يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٩٥ خطاً سلطانياً بالإصلاحات الأرمنية التى أقرها تلبية للمذكرة الدولية المشتركة المؤرخة ١١ مايو سنة ١٨٩٥ . ولكن هذا الخط كان مثل ما سبقه من الإصلاحات العثمانية السابقة مجرد حبر على ورق ، ووعد لم ينفذ ، وإنما صدر بناء على هذين الإحتجاجين الدوليين المشار إليهما وما أعقب تقديمهما من إتصالات بين الدول الأوربية الكبرى للتدخل بالقوة المسلحة فى الدولة العثمانية ، وإرسال بريطانيا أسطولاً إلى خليج الدردنيل قريباً من عاصمتها تمهيداً لذلك ، بل خشية أن يتدخل قبلها غيرها من هذه الدول وخاصة روسيا وفرنسا .

وتواصلت المذابح الأرمنية طوال سنة ١٨٩٥ وسنة ١٨٩٦ فى الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول وخاصة فى المدة من ١٣ أكتوبر حتى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٩٥ بل وشملت كل الأناضول إذ وقعت فى طرابيزون ، و أرضروم ، ومرعش ، وقيصرية ، وأورفا (الرها) وغيرها . فقد كان السلطان عبدالحميد الثانى يباشر تنفيذ سياسته الأرمنية المرسومة السابق بيانها وهى إبادة الأرمن من دولته . وقد بلغت المذابح أشدها فى المدينة الأخيرة وهى الرها فى يومى ٢٨ ، ٢٩ ديسمبر سنة ١٨٩٥ إذ بلغ عدد ضحاياها قرابة الثلاثة آلاف منهم كثير من النساء والأطفال الذين أحرقوا أحياء فى كنيستها التاريخية ونظم الأرمن مقاومتهم لهذه المذابح بفضل لجانهم الثورية السرية وإستطاعوا فى بعض البلاد مثل وان وزيتون صد مهاجميهم وقاد دفاعهم بعض قادتهم من أمثال أوزانيان أنترانيك (سنة ١٨٦٥ / سنة ١٩٢٧)، وكيفورك شاووش (سنة ١٨٧٠/ ١٩٠٧) وغيرهما. ولم تفعل الدول الأوربية شيئاً لوقف هذه المذابح ولو إستجابة لنداء الإنسانية وإرضاء لغضب شعوبها وإضطر البطريك الأرمنى الارثوذكسى للقسطنطينية إزميرليان إلى ترك منصبه فى يوم ٤ أغسطس سنة ١٨٩٦ .وقد أعيد إنتخابه إثر سقوط السلطان عبدالحميد الثانى نتيجة للإنقلاب العثمانى فى سنة ١٩٠٨ ثم إنتخب جاثليقاً لكل الأرمن الأرثوذكس بإسم ماتيوس الثانى (سنة ١٩٠٨ / سنة ١٩١٠) .

وأعدت اللجان الثورية الأرمنية السرية خطة للقيام بهجوم مسلح على سراى السلطان عبدالحميد الثانى فى يلدز بالعاصمة القسطنطينية أثناء الإحتفالات فى يوم ٣١ أغسطس سنة ١٨٩٦ بالذكرى

العشرين لتوليه العرش إنتقاماً منه . ولكن الحكومة الروسية القيصرية نما إليها خبر هذه الخطة إجمالاً فأبلغت بها الحكومة العثمانية كما أبلغها بها جواسيسها تفصيلاً . ولهذا أعدت الحكومة العثمانية من جانبها هى خطة مضادة للمبادرة بالقيام بمذبحة كبرى للأرمن بالعاصمة بعد ظهر يوم ٢٦ أغسطس سنة ١٨٩٦ . وبلغ اللجان الثورية الأرمنية السرية إكتشاف خطتها ، وكذلك خطة الحكومة العثمانية التى فضحها تنبيهها فى يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٨٩٦ على موظفيها بأن اليوم التالى سيكون عطلة دون مبرر معقول ووضع علامات على مساكن الأرمن الأرثوذكس بالعاصمة للتعرف بها ، فأعدت هذه اللجان خطة جديدة أخرى للإستيلاء بالقوة المسلحة على البنك العثمانى بالعاصمة والتهديد بنسفه للفت أنظار الدول الأوربية من جديد إلى مطالب الأرمن العثمانيين وما حل بهم .

وفى ظهر يوم ٢٦ أغسطس سنة ١٨٩٦ فى الساعة الواحدة مساء هاجمت فعلاً البنك العثمانى بالعاصمة قوة من الأرمن العثمانيين مكونة من أربعة وعشرين رجلاً مسلحاً من المنتمين إلى حزب الطاشناق الثورى الأرمنى غالبيتهم من الحمالين وبقيادة الثورى بابكين سيونى(١٨٧٩/١٨٩٦)الذى قتل عند الهجوم فحل محله فى القيادة الثورى أرمن جارو بصدر مجيان (١٨٧٣/ ١٩٢٤) وتمكنوا من إحتلال البنك وإحتجزوا به رهائناً مائة وعشرين من موظفيه وهددوا بنسفه بالمفرقعات إذا لم ينفذ السلطان عبدالحميد الثانى فى خلال ثلاثة أيام وعوده للأرمن العثمانيين ولم يستجب إلى مطالبهم ولم يعرض المسألة الأرمنية على التحكيم الدولى وأرسلوا بهذا التهديد إلى هذا السلطان مساعد مدير البنك الفرنسى جاستون أبوينو بعد أن هرب منه مديره البريطانى السير إدجار فنست .وحاصرت قوات الشرطة العثمانية البنك العثمانى ولكنها صدت عنه ولم تستطع إسترداده بالقوة . وتمكن سفراء الدول الأوربية من عقد تسوية بين الحكومة العثمانية وبين المهاجمين الأرمن تم بموجبها إخلائهم من البنك العثمانى تحت حراسة تراجمة السفراء وتسفيرهم دون التعرض لهم إلى الخارج ووعدهم بتدخل الدول الأوربية لحل المسألة الأرمنية ، فغادروا البنك فى الساعة الثانية من صباح اليوم التالى ٢٧ أغسطس سنة ١٨٩٩ إلى يخت مدير البنك الذى نقلهم إلى السفينة الفرنسية الجيروند التى أبحرت بهم إلى مرسيليا بفرنسا . ويعتبر هذا الحادث هو أول حادث فدائى وطنى وسياسى ثورى من نوعه فى العصر الحديث ، ولم يسبق له مثيل فى العاصمة العثمانية ، وقد حقق غرضه وهو لفت نظر الدول الأوربية والرأى العام العالمى بل والدولة العثمانية ذاتها إلى جدية المطالب الأرمنية وأثبت جرأة الأرمن وإستماتتهم فى مطالبهم وجدارتهم بها . وأصدرت الحكومة العثمانية عن الحادث فى اليوم التالى له بلاغاً رسمياً كشف عن سوء نيتها لأنها إعترفت فيه بأنها كانت تعلم بتدبيره مقدماً ، ولما كانت لم تحاول منع وقوعه فإن ذلك قد دل على أنها حاولت استغلاله لكى يكون مبرراً مقبولاً لمذبحتها التى كانت دبرتها قبل تدبيره وحددت لها نفس يوم وقوعه .

وقد وقعت هذه المذبحة فى العاصمة فعلاً فى الميعاد المحدد لها بعد وقوع حادث البنك العثمانى بقليل بل وقبل وقوعه فى بعض الأحياء الأمر الذى ينفى وقوعها بصفتها رداً شعبياً تلقائياً على هذا الحادث على نحو ما حاولت الحكومة العثمانية تصوير هذه المذبحة به . وقد جرت وفقاً للخطة المرسومة لها وخاصة بعد أن علمت منازل الأرمن الأرثوذكس ، وتركزت بصفة خاصة فى حى « خاص كوى » وهو حى

الأرمن القريب من حى أيوب وإستمرت ثلاثة أيام هى أيام ٢٦ و ٢٧ و٢٨ أغسطس سنة ١٨٩٦ وأسفرت عن سقوط سبعة آلاف قتيل منهم كثير من النساء والأطفال ، غير أنه حفظاً للمظاهر لم تمتد إلى كندرائية قوم قابو الأرمنية الأرثوذكسية ، كما أنها للوقيعة بين الأرمن الأرثوذكس وبين الأرمن الكاثوليك لم تشمل هؤلاء الأخرين . ولجأ كثير من الأرمن أثناء سير المذابح إلى المساجد ومنازل كبراء الأتراك العثمانيين فأغاثهم وآواهم أئمة المساجد وخاصة فى حى أيوب وهؤلاء الكبراء ، وحال الغازى المشير فؤاد باشا الشركسى دون امتداد المذابح إلى البر الأسيوى من العاصمة (إسكدار) . ولما بدأ سفراء الدول الأوربية يظهرون إمتعاضهم من إنتشارها وإستمرارها صدر أمر من السلطان عبدالحميد الثانى بوقفها فتوقفت فجأة .

وقدم سفراء الدول الأوربية الستة الكبرى بالعاصمة فى يوم ٧ سبتمبر سنة ١٨٩٦ مذكرة إحتجاج إلى الحكومة العثمانية إحتجوا فيها بشدة على هذه المذابح وأشاروا إلى تدبيرها وطلبوا وقفها نهائياً وإعادة الأمن إلى نصابه . وقام يندد بها ويدينها كبار الساسة فى الدولة الأوربية ، فقد لقب الوزير اليسارى الفرنسى كليمنصو السلطان عبدالحميد الثانى « **بالسلطان الأحمر** » وطالب جلادستون رئيس وزراء بريطانيا السابق وزعيم حزب الأحرار بها بتدخلها لوقفها بقوة السلاح ونعت السلطان عبدالحميد الثانى « **بالقاتل الأعظم** » . وكان رد اللورد سالسبورى رئيس وزراء بريطانيا وزعيم المحافظين بها « أن الأسطول البريطانى لايستطيع أن يعبر جبال طوروس إلى جبل أراراط » الذى ذهب مثلاً . وقدم سفراء روسيا وبريطانيا وفرنسا لدى الدولة العثمانية مذكرة مشتركة فى يوم ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٩٦ إلى حكومتها تتضمن طلب إجراء إصلاحات محددة فى الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول بإشراك المسيحيين فى إدارتها ، وكان الرد العثمانى أنه سبق صدور الخط السلطانى المؤرخ فى ٢١ أكتوبر سنة ١٨٩٤ بشأن هذه الإصلاحات . كما إعتمدت روسيا من جانبها سراً فى شهر نوفمبر سنة ١٨٩٦ خطة نليدوف سفيرها بالعاصمة العثمانية القسطنطينية بالإستيلاء عليها فيما لو تدخلت بريطانيا عسكرياً فى الدولة العثمانية ، التى كان قد إقترحها قبل قرابة السنة لما أرسلت بريطانيا أسطولاً إلى خليج الدردنيل .

وقد بلغت حصيلة هذه المذابح الأرمنية فى الدولة العثمانية التى تواصلت فى السنوات ١٨٩٤ وسنة ١٨٩٥ وسنة ١٨٩٦ قرابة مائة وخمسين ألف شهيد من الأرمن العثمانيين مات ثلثاهم قتلاً والثلث الباق نتيجة للظروف القاسية التى لابستها وهى التشريد والجوع والبرد . وهاجر مائة ألف من الأرمن العثمانيين من الدولة العثمانية إلى روسيا ودول البلقان وأوربا وأمريكا . وهبط عددهم إلى النصف فى ولايات أرضروم ووان وبدليس بشرق الأناضول ومجموعهم فى كل الدولة العثمانية بنسبة العشر . واسدل الستار على هذه المذابح ببلاغ أصدرته الحكومة العثمانية فى يوم ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٦ ، وعدت فيه بأن تنفذ بكل دقة فى ولاياتها الأرمنية الستة فى شرق الأناضول وبالنسبة لجميع الأرمن أحكام «الخط الشريف» و «خط كلخانة» و «الخط الهمايونى» و «الدستور العثمانى»، وأضافت إليها مرسومين مؤرخين فى يومى

٢٢ ديسمبر سنة ١٨٩٦ و ١١ أكتوبر سنة ١٨٩٩ بالعفو على بعض الأرمن وببعض الإصلاحات . ولكن هذه جميعها كانت مجرد وعود جوفاء منها ، فقد شددت رقابتها على الأرمن العثمانيين ، بل سعت إلى تجاهل وجودهم إلى حد أنها أضافت إسم أرمينية إلى ألفاظ الحرية والظلم والثورة المحرمة والمحظور إستعمالها فى الصحف العثمانية ، وحذفته أى إسم أرمينية من خرائطها وأسقطته من تقويمها الرسمى السنوى المعروف « بالسالنامة » ، وأوقفت العمل بدستور أو نظام ملة الأرمن الأرثوذكس المؤرخ فى ٣٠ مارس ١٨٦٣ بحجة لزوم تعديله ثمان سنوات حتى سنة ١٩٠٤ .

ونقلت الحركات الثورية الأرمنية معظم نشاطها الى خارج الدولة العثمانية وركزته على الدعاية وفى التعاون مع الحركات الثورية العثمانية المعادية للسلطان عبد الحميد الثانى ، وفى التدريب على استعمال الأسلحة والقنابل لإغتياله بالذات والعودة إلى هذا النشاط بداخل هذه الدولة . وقد راح ضحية هذا التدريب الثورى الأرمنى المعروف خرستوفرميكائيليان (١٨٥٩/ ١٩٠٥) من مؤسسى حزب الطاشناق الذى سيأتى ذكره ، فقد قتل من إنفجار قنبلة فى بلغاريا فى سنة ١٩٠٥ . ولم يبق فى الدولة العثمانية إلا نشاط ثورى أرمنى قليل منه حادث إطلاق الرصاص على بطريك الارمن الارثوذكس الجديد مغاكيا أورمانيان ، وإصابته فى يوم عيد الميلاد الأرمنى الموافق يوم ٦ يناير سنة ١٩٠٣ ، بكندرائية قوم قابو الأرمنية بالعاصمة القسطنطينية لإتهامه بالتعاون مع السلطان عبد الحميد الثانى الذى رشحه لهذا المنصب فإنتخب فى يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٦ (وبقى فيه حتى إستقال منه إثر الانقلاب العثمانى فى سنة ١٩٠٨) . ولقد قام بعض موظفى الحكومة العثمانية من الأرمن عندئذ بإجراء مصالحة بينه وبين الأرمن العثمانيين عمومًا فعفا عن كثيرين من معتقليهم ، ولكنها لم تكن مصالحة جدية ولا حقيقية فقد جرت بعدها مذابح أرمنية على نطاق واسع فى توقات بشرق الأناضول فى يومى ١٩ ، ٢٠ مارس سنة ١٨٩٧ ، ورد عليها الأرمن بمهاجمة الأكراد فى إقليم خناصور به فى يوم ٢٤ يولية سنة ١٨٩٧ للأخذ بالثأر . ثم جرت مذابح كبيرة للأرمن فى جبل صاسون به أيضًا فى المدة من ١١ حتى ١٥ أغسطس سنة ١٩٠٣ ، ثم فى المدة من ٢٥ إبريل حتى ٢٩ مايو سنة ١٩٠٤ ، ورد عليها الأرمن بمحاولة إغتيال السلطان عبد الحميد الثانى ذاته فى العاصمة بجهاز متفجر لم يصبه فى يوم ٢١ يولية سنة ١٩٠٥ .

ويجدر بالذكر أنه قيض للكاتب الألمانى لبسيوس تسجيل المذابح الأرمنية فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى ، كما قُيض من بعده للكاتب الإغريقى أدوسيدس تسجيل المذابح الأرمنية بالدولة العثمانية فى سنة ١٩٠٩ ، ثم للكاتب البريطانى اللورد برايس تسجيل المذابح الأرمنية الكبرى للدولة العثمانية فى سنة ١٩١٥ .

الفصل السابع عشر

الأرمن العثمانيون والإنقلاب العثمانى لسنة ١٩٠٨ وحتى بداية الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ :

كانت معارضة العثمانيين من الترك وبعض العرب والأكراد لحكم السلطان عبدالحميد الثانى الإستبدادى بعد التضييق عليها وملاحقتها قد نقلت نشاطها خارج الدولة العثمانية إلى المنفى فى أوربا وبخاصة فى فرنسا وفى باريس بالذات منذ سنة ١٨٩٧ . وأخذت تمارسه بصفة منتظمة جماعتان أو حركتان ثوريتان هما :

أولاً : حركة تركيا الفتاة التى كانت إمتداداً لحركة لجنة الإتحاد والترقى التى نشأت فى العاصمة القسطنطينية سنة ١٨٨٩ وتزعمها أحمد رضا (سنة ١٨٥٩ / سنة ١٩٣٠) ، وكانت تتعصب للقومية التركية لأن هدفها كان تأكيد وجودها فى الدولة العثمانية وتجديد هذه الدولة العثمانية على أساس أنها دولة تركية . وإن لم تكن هذه الحركة قد إعتنقت بعد فكرة الجامعة التركية أو التورانية .

وثانياً : حركة الأحرار العثمانيين بزعامة الأمير صباح الدين (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٩٤٨) إبن أخت السلطان عبدالحميد الثانى ذاته . وكانت تدعو إلى مساواة وتوحيد كافة قوميات الدولة العثمانية من تركية وعربية وكردية وأرمنية وغيرها وتجديد هذه الدولة على أساس فدرالى وليبرالى .

وكانت للأرمن منظماتهم الثورية من لجان ثورية وأحزاب ثورية وعلى رأسها حزبا الهنشاق والطاشناق السابق ذكرها التى كانت تعمل ضد حكم كل من روسيا القيصرية والدولة العثمانية الإستبداديين للأرمن . ولكن نشاطها كان موجهاً فى المقام الأول ضد الدولة العثمانية ، وكانت تمارسه خارجها فى روسيا وكذلك فى المنفى فى أوربا وبخاصة فى فرنسا وفى باريس بالذات . وكان تعاونها منذ البداية وحسب منطق الأمور لا مع حركة تركيا الفتاة بل مع حركة الأحرار العثمانيين ، فقد إشتركت فى مؤتمرها الأول الذى إنعقد فى باريس فى المدة من ٤ حتى ٩ فبراير سنة ١٩٠٢ والذى إشتركت فيه حركة تركيا الفتاة أيضاً . ولكن هذا المؤتمر لم يسفر عن توحيد جهود الحركات الثورية التركية والأرمنية .

ولهذا دعا الإتحاد الثورى الأرمنى (وهو حزب الطاشناق) إلى عقد مؤتمر آخر مشترك من جميع هذه الحركات الثورية التركية والأرمنية لمحاولة التوفيق بينها وتوحيد جهودها من جديد وإنعقد فعلاً فى باريس فى المدة من ٢٧ حتى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٠٧ المؤتمر الثانى للأحرار العثمانيين برئاسة مشتركة من حركات تركيا الفتاة ، والأحرار العثمانيين ، والإتحاد الثورى الأرمنى مكونة من ممثليها أحمد رضا ، والأمير صباح الدين وخشاتور مالوميان الشهير بأكنونى ، وأصدر المؤتمرون بياناً مشتركاً عن طريق تنظيم المعارضة بل والثورة فى الدولة العثمانية ، ولكن إتفاقهم كان ظاهرياً إذ ظلت حركة تركيا الفتاة فى جانب وحركة الأحرار العثمانيين والإتحاد الثورى الأرمنى فى جانب آخر .

الفصل السابع عشر

الأرمن العثمانيون والإنقلاب العثمانى لسنة ١٩٠٨ وحتى بداية الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ :

كانت معارضة العثمانين من الترك وبعض العرب والأكراد لحكم السلطان عبدالحميد الثانى الإستبدادى بعد التضييق عليها وملاحقتها قد نقلت نشاطها خارج الدولة العثمانية إلى المنفى فى أوربا وبخاصة فى فرنسا وفى باريس بالذات منذ سنة ١٨٩٧ . وأخذت تمارسه بصفة منتظمة جماعتان أو حركتان ثوريتان هما :

أولاً : حركة تركيا الفتاة التى كانت إمتداداً لحركة لجنة الإتحاد والترقى التى نشأت فى العاصمة القسطنطينية سنة ١٨٨٩ وتزعمها أحمد رضا (سنة ١٨٥٩ / سنة ١٩٣٠) ، وكانت تتعصب للقومية التركية لأن هدفها كان تأكيد وجودها فى الدولة العثمانية وتجديد هذه الدولة العثمانية على أساس أنها دولة تركية . وإن لم تكن هذه الحركة قد إعتنقت بعد فكرة الجامعة التركية أو التورانية .

وثانياً : حركة الأحرار العثمانيين بزعامة الأمير صباح الدين (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٩٤٨) إبن أخت السلطان عبدالحميد الثانى ذاته . وكانت تدعو إلى مساواة وتوحيد كافة قوميات الدولة العثمانية من تركية وعربية وكردية وأرمنية وغيرها وتجديد هذه الدولة على أساس فدرالى وليبرالى .

وكانت للأرمن منظماتهم الثورية من لجان ثورية وأحزاب ثورية وعلى رأسها حزبا الهنشاق والطاشناق السابق ذكرها التى كانت تعمل ضد حكم كل من روسيا القيصرية والدولة العثمانية الإستبداديين للأرمن . ولكن نشاطها كان موجهاً فى المقام الأول ضد الدولة العثمانية ، وكانت تمارسه خارجها فى روسيا وكذلك فى المنفى فى أوربا وبخاصة فى فرنسا وفى باريس بالذات . وكان تعاونها منذ البداية وحسب منطق الأمور لا مع حركة تركيا الفتاة بل مع حركة الأحرار العثمانيين ، فقد إشتركت فى مؤتمرها الأول الذى إنعقد فى باريس فى المدة من ٤ حتى ٩ فبراير سنة ١٩٠٢ والذى إشتركت فيه حركة تركيا الفتاة أيضاً . ولكن هذا المؤتمر لم يسفر عن توحيد جهود الحركات الثورية التركية والأرمنية .

ولهذا دعا الإتحاد الثورى الأرمنى (وهو حزب الطاشناق) إلى عقد مؤتمر آخر مشترك من جميع هذه الحركات الثورية التركية والأرمنية لمحاولة التوفيق بينها وتوحيد جهودها من جديد وإنعقد فعلاً فى باريس فى المدة من ٢٧ حتى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٠٧ المؤتمر الثانى للأحرار العثمانيين برئاسة مشتركة من حركات تركيا الفتاة ، والأحرار العثمانيين ، والإتحاد الثورى الأرمنى مكونة من ممثليها أحمد رضا ، والأمير صباح الدين وخشاتور مالوميان الشهير بأكنونى ، وأصدر المؤتمرون بياناً مشتركاً عن طريق تنظيم المعارضة بل والثورة فى الدولة العثمانية ، ولكن إتفاقهم كان ظاهرياً إذ ظلت حركة تركيا الفتاة فى جانب وحركة الأحرار العثمانيين والإتحاد الثورى الأرمنى فى جانب آخر .

وكانت لجنة الإتحاد والترقى التى تأسست من جديد فى سنة ١٩٠٦ فى سالونيك عاصمة مقدونية واتحدت مع حركة تركيا الفتاة بالمنفى فى سنة ١٩٠٧ هى التى قامت بالانقلاب العثمانى فى سنة ١٩٠٨ الذى أدى فى النهاية إلى خلع السلطان عبدالحميد الثانى فى سنة ١٩٠٩ . وكان ذلك عن طريق خلاياها الثورية السرية التى نشرتها بين ضباط الجيش العثمانى وخاصة الجيش الثالث المتمركز فى مقدونية وقد بدأ فيها الثورة الضابط به نيازى بك فى ناحية رسنة من أعمال ولاية مناستير فى يوم ٦ يولية سنة ١٩٠٨ ، ثم إنتشرت الثورة إلى كل مقدونية ثم إلى العاصمة القسطنطينية ، وأجبر السلطان عبدالحميد الثانى على إعادة العمل بالدستور العثمانى الذى كان قد أوقف العمل به منذ ثلاثين سنة . وآلت السلطة فى الدولة العثمانية إلى الضباط الثوريين الممثلين للجناح المتطرف لحركة تركيا الفتاة دون المعتدلين منهم وأولهم زعيمها أحمد رضا الذى عين فى منصب شرفى هو رئيس مجلس المبعوثين الذى إجتمع فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٨ لمجرد الإعتراف بجهاده ودوره . وظهر الثالوث الذى إستأثر بهذه السلطة والمكون من طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا وهم رئيس الوزراء ووزيرى الحرب والبحرية فيما بعد ، وإنحرف هؤلاء الثلاث بالإنقلاب العثمانى أو الثورة العثمانية عن أهم أهدافها وهو القضاء على الإستبداد بكل صوره وأشكاله ومن ضمنها إضطهاد الأقليات وخاصة الأرمن الذين قاسوا منه ، وحكموا الدولة العثمانية حكماً عسكرياً دكتاتورياً أشد إستبداداً من حكم السلطان عبدالحميد الثانى . وتوصلوا به إلى سيطرة الترك دون غيرهم من قومياتها الأخرى عليها وإلى تحقيق فكرة الجامعة التركية التى كان متوقعاً أن يعتنقوها لأنها المكملة الطبيعية للعصبية التركية وخاصة بعد أن فلسفها الكاتب التركى المعروف ضياجوك ألب (سنة ١٨٧٦ / ١٩٢٤) ، وكان متوقعاً أيضاً أن يوجهوا هذه الفكرة ضد روسيا لأن إمبراطوريتها وحدها هى التى كانت بالإضافة إلى الدولة العثمانية ودولة إيران الضعيفة تضم شعوباً تركية وقد أفضى كل ذلك فى نهاية الأمر إلى القضاء على الدولة العثمانية إذ زجوا بها فى سنة ١٩١٤ فى الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا ضد روسيا وبريطانيا وفرنسا .

ومع ذلك فإنه فى بداية الإنقلاب العثمانى سنة ١٩٠٨ خيل للأرمن العثمانيين ، وقد أعادوا فى هذه السنة إنتخاب ماتيوس أزمرليان بطريكا أن هذا الإنقلاب سيجدد الدولة العثمانية ويغير أحوالها لتحقيق آمالهم فى رفع الإضطهاد عنهم وفى حرية ممارسة حياتهم الخاصة وفى مساواتهم بالقوميات الأخرى فى هذه الدولة وعلى رأسها الترك وفى مشاركتهم فى حكمها فرحبوا بهذا الإنقلاب وأعلنوا عن تأييدهم له دون تحفظ مثلما فعلت غيرهم من القوميات الأخرى العثمانية المسلمة وبعض المسيحية كالعرب والكرد والألبان وغيرهم وشاركوهم فى مظاهرات التآخى التى عمت الدولة العثمانية ، وأكدوا أنه لا رغبة لهم فى الإنفصال عنها خلافاً لغيرهم من بعض قومياتها المسيحية كالبلغار الذين أعلنوا إستقلالهم التام وذلك لكونهم أى الأرمن هم « الملة الصادقة » على نحو ما كانت تنعتهم السلطات العثمانية قبل تعرضهم للإضطهاد والمذابح . بل وأنهم قد إستبشروا أن يفضى الإنقلاب العثمانى إلى إنقلاب روسى يحرر أخوانهم الأرمن الخاضعين لروسيا القيصرية وقاموا بالدعاية له ، ومن ذلك توجه خشاتور مالوميان إلى مصر وأمريكا لنشر هذه الدعاية . ولم يدركوا فى ذلك الحين أن هذا الإنقلاب العثمانى هو صحوة الموت

بالدولة العثمانية وأنه سيفضى إلى زيادة إضطهاد قومياتها غير التركية حتى يدفعها إلى ربط مستقبلها بزوال هذه الدولة وإنفصالها عنها .

وسرعان ما إبتدأ الأرمن العثمانيون يدركون أنهم أفرطوا فى التفاؤل ، إذ أنه قبيل خلع السلطان عبدالحميد الثانى * فى يوم ٢٧ من إبريل سنة ١٩٠٩ وإقامة أخيه السلطان محمد رشاد الخامس من بعده (سنة ١٩٠٩ / سنة ١٩١٨) إثر محاولته القيام بإنقلاب مضاد رجعى ، قبيل ذلك بقليل وقعت بإقليم قليقية الأرمنى العثمانى المكون لولايتى أطنة ومرعش بجنوب الأناضول وبإقليم أنطاكية بولاية حلب بشمال سورية مذابح جديدة للأرمن القاطنين بها . وبدأت فى أطنة فى أيام ١٤ و ١٥ و ١٦ إبريل سنة ١٩٠٩ ثم تجددت بها على نطاق أوسع بعد وصول قوات الحكومة العثمانية إليها لإعادة الأمن إلى نصابه بها فى أيام ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٩ إذا إشتركت فى تجديدها وزادتها . وإمتدت هذه المذابح إلى باقى الإقليمين المذكورين وخاصة إلى بلاد مرسين وهجين واللاذقية فى الفترة ما بين هذه التواريخ وراح ضحيتها قرابة ١٥ ألف من الأرمن العثمانيين رغم محاولة بريطانيا وألمانيا إيقافها بالقوة بإرسالهما سفناً حربية فى يوم ٢١ إبريل إلى الإسكندرونة . ولم يعرف مدبروها على وجه التحديد وقيل إنهم حكام الدولة العثمانية الجدد من حزب تركيا الفتاة ، وقال هؤلاء إنها من تدبير أنصار السلطان المخلوع رداً على موقف الأرمن العثمانيين المعادى من محاولته القيام بإنقلاب مضاد قبيل خلعه وإحراجاً لمركز الحكام الجدد . وقدم عن هذه المذابح إلى مجلس المبعوثين (النواب) العثمانى تقريران متناقضان من عضويه التركى يوسف كمال والأرمنى هاجوب بابيكيان . وقبل الأرمن العثمانيون على مضض تفسير الحكام الجدد من حزب تركيا الفتاة للمذابح إعراباً عن حسن نواياهم ، وعلى أمل أن يحقق هؤلاء مطالبهم فى الإصلاح . بل وقبلوا مساعى نائب القسطنطينية الأرمنى جرجور زوهراب فى التصالح معهم . وقد قيض للكاتب الإغريقى أدوسيدس تسجيل هذه المذابح الأرمنية لسنة ١٩٠٩ ، وكذلك سجلها مطران اطنة الأرمنى موشع فى كتابه المعروف (صلوات المغرب فى قليقية) ** كما أنها أدت إلى أبعاد المطران الأرمنى الكاثوليكى بول ترزيان لتنديده بها من الدولة العثمانية فى سنة ١٩١٣ .

وفى سنة ١٩١١ و سنة ١٩١٢ إستولت إيطاليا بالقوة المسلحة على ليبيا آخر أملاك الدولة العثمانية بإفريقيا ولم تستطع هذه مقاومتها . ثم انه فى سنة ١٩١٢ وسنة ١٩١٣ قامت الحرب البلقانية التى أعلنتها بلغاريا واليونان والصرب والجبل الأسود على الدولة العثمانية لطردها من أوربا كلية وإقتسام أملاكها الباقية بها حتى تستكمل كل من هذه الدول وحدة أراضيها وإستقلالها . ولم تتدخل روسيا إلى جانبها ، ولكنها أى هذه الدول إنتصرت وحققت أهدافها بل وكادت أن تستولى على القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية ، ولم تترك لها فى أوربا إلا قطعة أرض صغيرة حول عاصمتها شاملة أدرنة وشبه جزيرة غاليبولى

---

* عاش السلطان عبد الحميد الثانى مخلوعاً حتى توفى فى يوم ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى .

** هذا الكتاب مطبوع باللغة الفرنسية بالأسكندرية بمصر فى سنة ١٩٠٩ وقد حكم على مؤلفه غيابياً جزاء على تأليفه بالسجن خمسين عاماً .

(وهى تراقية الشرقية البقية الباقية حالياً لدولة تركيا الحديثة بأوربا*) . وفى هذه الحرب أمرت الدولة العثمانية بتجنيد الأرمن العثمانيين فى جيوشها لأول مرة ، وشكلت منهم وحدات خاصة وزعتها على تلك الجيوش ودفعتها للمشاركة فى القتال . ولم يعارض الأرمن العثمانيون فى ذلك بل وجودها فرصة لإثبات ولائهم للدولة العثمانية ومن ثم تحقيق مطالبهم بها . وأشاد بحسن بلاء الوحدات الأرمنية العثمانية فى هذه الحرب ناظم باشا من قادتها ووزير الحرب العثمانى .

وفى يوم ٢٣ يولية سنة ١٩١٢ تولى الفقيه الأرمنى العثمانى فى القانون الدولى العام المعروف جبرائيل نوراد ونجيان مستشار الباب العالى ، تولى وزارة الخارجية العثمانية فى وزارة الغازى المشير أحمد مختار باشا (سنة ١٩١٢ ، / ١٩١٣) ، ولاح للأرمن أن مطالبهم فى الإصلاح التى وعدتهم بها الدولة العثمانية فى المادة ٦١ من معاهدة برلين الدولية المؤرخة فى ١٣ يولية ١٨٧٨ على وشك أن تتحقق وخاصة أنه قد ظهرت منذ سنة ١٩٠٧ كتلة دول الإتفاق الودى المكونة من روسيا وبريطانيا وفرنسا للوقوف ضد مطامع ألمانيا فى الدولة العثمانية والشرق عموماً المعروفة بسياسة الإندفاع نحو الشرق بل وفى العالم بأسره ، وصارت دول هذه الكتلة تعطف على قضيتهم وتؤيد مطالبهم فزال التنافس السابق بين روسيا وبريطانيا فى الشرق الأوسط الذى أدى طويلًا إلى وقوف بريطانيا ضد توسع روسيا على حساب الدولة العثمانية وزيادة نفوذها بها بل ودفاع بريطانيا عن الدولة العثمانية . وكذلك عدلت روسيا عن موقفها السابق المعادى للأرمن الذى إتخذته منذ بداية عهد قيصرها إسكندر الثالث فى سنة ١٨٨١ ، ورأت أن من صالحها لمنع سيطرة ألمانيا على الأناضول نتيجة لإستفحال نفوذها فى الدولة العثمانية الذى تمثل فى حصولها على إمتيازات إقتصادية وتدريب ضباط ألمان لجيشها أن تتبع سياسة أكثر لبرالية وأن تستقطب إلى جانبها كل الأرمن من رعاياها ورعايا الدولة العثماينة أيضا فتزعمت المطالبة الدولية بتنفيذ هذه الإصلاحات الأرمنية الموعودة فى الدولة العثمانية ونادى بذلك وزير خارجيتها سازانوف وسفيرها بالقسطنطينية جيرز وجاثليق كل الأرمن الأرثوذكس كيفورك الخامس (سنة ١٩١٢ / سنة ١٩٣٠) بمقره بإتشمياتزين بأرمينية الشرقية الداخلة فى الأملاك الروسية .

وفى هذه الأثناء وقعت الثورة الشعبية الفارسية** بإيران ضد إستبداد الشاه محمد على القاجارى (سنة ١٩٠٧ / سنة ١٩٠٩) لخلعه إقتداء بما وقع بجارتها الدولة العثمانية . وقد شارك الأرمن من الفرس والعثمانيين المقيمين بإيران فى هذه الثورة ، وكان أبرز زعمائها الأرمنى العثمانى سعيد أفرايم خان الذى قاد قوة من الثوار عند إستيلائهم فى سنة ١٩٠٩ على العاصمة طهران وعين قائداً لشرطتها إثر خلع الشاة ، ثم قام بالدور الأكبر فى صده عند محاولته العودة إلى إيران فى سنة ١٩١١ ، فأدى كل ذلك إلى رفع شأن الأرمن العثمانيين وتأييد مطالبهم فى الإصلاح .

---

* ترتب أيضا على هذه الحرب حصول ألبانيا على الإستقلال التام وإنفصالها عن الدولة العثمانية . ولكنها لم تستكمل إستقلالها فعلًا إلا فى سنة ١٩٢٠ .

** يجدر بالذكر من المفكرين الأحرار الفرس الذين مهدت أفكارهم وكتاباتهم لهذه الثورة ، الأرمنى الفارسى ملكولم خان (وحقيقة إسمه هوسف ملكوميان) (١٨٣٣/١٩٠٨) سفير إيران لدى بريطانيا والمتوفى قبل هذه الثورة .

وفى شهر إبريل سنة ١٩١٢ تزايدت إعتداءات الأكراد على الأرمن القاطنين بولايتى أرضروم وبدليس الأرمنيتين العثمانيتين فقدم زافين أغيايان بطريك الأرمن الأرثوذكس بالقسطنطينية (سنة ١٩١٣ / سنة ١٩٢٢) بناء على قرار إجماعى عن مجلسهم الملى المنعقد فى يوم ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٢ بالقيام بالإجراءات اللازمة لتحقيق مطالبهم ، قدم فى يومى ٢٩ إبريل ويوم ١٨ مايو سنة ١٩١٣ ، مذكرتين إلى الحكومة العثمانية لفت فيهما نظرها إلى ما يحدث للأرمن العثمانيين وما يدبر لهم ويحذرها من العواقب . وفى ذات الوقت إتصل بوغوص نوبار باشا من زعماء الأرمن العثمانيين بناء على تكليف من جاثليق كل الأرمن الأرثوذكس بإتشمياتزين كيفورك الخامس بساسة الدول الأوربية ليبين لهم وجوب تنفيذ الإصلاحات الأرمنية العثمانية تحت الرقابة الروسية والدولية .

وقامت روسيا بإتصالات بالدول الأوربية لتدويل المسألة الأرمنية بالدولة العثمانية وحلها حلًا دولياً محدداً ، كما إتصل فى هذا الشأن سفيرها جيرز بعاصمة هذه الدولة برئيس وزرائها ووزير خارجيتها محمد سعيد حليم باشا ، فأبدى تفضيله أن يكون حل هذه المسألة حلًا عثمانياً . وقد أفضت هذه الإتصالات إلى إصدار الدول الستة الكبرى (بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا والنمسا / المجر وإيطاليا) إلى سفرائها بالعاصمة العثمانية تعليماتها لوضع مشروع دولى محدد بالإصلاحات الأرمنية العثمانية المقترحة . وكلف جيرز سفير روسيا بإعتبارها صاحبة المبادرة ترجمانه أندريه ماندلستام** الفقيه والخبير بالشئون العثمانية بوضع صيغة هذا المشروع على أساس الخط السلطانى المؤرخ فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٩٥ بالإصلاحات الأرمنية العثمانية والنظام الأساسى اللبنانى الصادر فى سنة ١٨٦١ فقام بوضعها وتضمنت توحيد الولايات الأرمنية العثمانية الستة التى يسكنها الأرمن العثمانيون بشرق الأناضول وهى أرضروم ووان وبدليس وخربوط وسيواس ودياربكر ، بعد إستبعاد بعض أجزائها التى يسكنها الأكراد وحدهم - توحيدها كلها فى إقليم واحد يعين لحكمه السلطان العثمانى حاكماً عاماً من الأوربيين أو المسيحيين العثمانيين ويعاونه مجلس محلى يتكون من عدد متساو من المسلمين والمسيحيين ، وأن تتساوى أعدادهم أيضاً فى الهيئات القضائية والإدارية وفى قوات الشرطة . وأرسل جيرز سفير روسيا هذا المشروع إلى سفراء الدول الأوربية الكبرى الأخرى وللحكومة العثمانية لبحثه . وأبدى فانجنهايم سفير ألمانيا إعتراضات عليه أهمها عن توحيد الولايات الأرمنية العثمانية الستة وقدمت الحكومة العثمانية من جهتها مشروعاً مقابلاً . ولذلك إنعقد مؤتمر فى سفارة النمسا / المجر فى ينى كوى من سفراء الدول الأوربية الكبرى الستة لبحثه أى المشروع الروسى فى المدة من ٣ يولية حتى ٢٤ يولية سنة ١٩١٣ ولكنه إنفض لعدم إتفاقهم على إقراره لمعارضة ألمانيا والنمسا / المجر له على سند أنه سيؤدى إلى إنفصال أرمنية الغربية عن الدولة العثمانية . ولكن روسيا واصلت مساعيها ، وتمكن جيرز سفيرها فى القسطنطينية من الإتفاق مع فانجنهايم سفير ألمانيا بها على مشروع آخر يتضمن إعتبار الولايات الأرمنية العثمانية التى يسكنها الأرمن سبعاً هى طرابزيون وأرضروم وسيواس ووان وبدليس وخربوط ودياربكر ، وتقسيمها إلى إقليمين يتكون الإقليم الأول من الولايات الثلاثة الأولى ، ويتكون الإقليم الثانى من الولايات الأربعة الباقية وأن يعين السلطان العثمانى لكل من الإقليمين مفتشاً عاماً من إحدى الدول الأوربية الصغرى بناء على إقتراح الكبرى من

هذه الدول ، ويكون لهما تعيين صغار الموظفين بالهيئات القضائية والإدارية وإقتراح تعيين كبارهم على السلطان العثمانى وأن يكون لكل من الإقليمين مجلس محلى يتساوى عدد المسلمين والمسيحيين فيه ، كما يتساوى فى هذه الهيئات ، وأن تراقب الدول الأوربية الكبرى الستة بواسطة سفرائها فى العاصمة وقناصلها فى هذين الإقليمين تنفيذ هذه الإصلاحات . وأقر سفراء باقى الدول الأوربية الكبرى وهى بريطانيا وفرنسا والنمسا/ المجر وإيطاليا هذه الإتفاقية .

غير أن الحكومة العثمانية لم تقر هذه الإتفاقية وتفاوضت مع جيرز سفير روسيا لديها لتعديلها وتم هذا التعديل وإقرار صيغتها النهائية بالإتفاقية المبرمة فى يوم ٨ فبراير سنة ١٩١٤ بين رئيس وزرائها ووزير خارجيتها محمد سعيد حليم باشا وبين جولكفتش القائم بأعمال جيرز سفير روسيا لغيابه وتضمن أهم تعديل لهذه الإتفاقية أن يكون عدد المسيحيين فى هيئات بعض الولايات السبعة المذكورة مناسباً لنسبتهم العددية فيها لا النصف ، وأقرت باقى الدول الأوربية الكبرى هذه الإتفاقية . وبدأت الحكومة العثمانية فى تنفيذها فعينت بناء على إقتراح الدولة الأوربية الستة ، الكبرى مفتشين عامين للإقليمين المذكورين هما وستنيك وهوف من هولندا ومن النرويج . ووصلا إلى عاصمتها فعلًا وتعاقدت معها فى يوم ٢٣ مايو سنة ١٩١٤ ، كما وافقت على زيادة أعضاء مجلس النواب العثمانى أعضاء الأرمن- عددهم سبعون- يختارهم بطريك الأرمن الأرثوذكس ، بعد أن كان قد حدد له حد أقصى تحكمى . ولكن الحرب العالمية الأولى مالبثت أن قامت فى يوم أول اغسطس سنة ١٩١٤ بإعلان ألمانيا الحرب على روسيا ، فقلبت كل الحسابات ولم تنفذ فعلًا الإصلاحات الأرمنية التى أقرت ، والتى وإن كانت لم تصل إلى حد حصول الأرمن العثمانيين على الحكم الذاتى إلا أنها كانت أول خطوة جدية فى هذا الإتجاه .

ولم تشارك الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى عند قيامها فى يوم أول أغسطس سنة ١٩١٤ ، ولكن ميولها كانت مع ألمانيا وقد تحالفت معها سراً فى اليوم التالى ثم دخلت هذه الحرب فى صفها بعد إستكمالها إستعداداتها لها بمهاجمة سواحل روسيا على البحر الأسود فى يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٤ . فردت عليها روسيا ثم بريطانيا وفرنسا بإعلان الحرب عليها فى يومى ٢ ، و ٥ من شهر نوفمبر سنة ١٩١٤ . وفى الفترة ما بين هذين التاريخين كانت الحكومة العثمانية وقد إعتزمت فعلًا دخول هذه الحرب فى صف ألمانيا تستطلع سراً آراء ممثلى قومياتها المختفة فى ذلك وتحاول إستمالتهم إليها ، ومن هذا مفاتحتها فى الإجتماع المنعقد بشهر أغسطس سنة ١٩١٤ فى أرضروم ، زعماء الأرمن العثمانيين الدينيين منهم والحزبيين بنواياها وطلبها إليهم ضمان ولاء كل من الأرمن لها ، فأكدوا لها ضمان ولاء الأرمن العثمانيين دون الروس . وقد إستجاب الأرمن العثمانيون فعلًا لتجنيدهم فى الجيوش العثمانية قبل قيام الحرب .

والحق أن حالة الأرمن من قبيل قيام الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ كانت تبشر بالخير ، إذا أخذت تتألفهم كل من روسيا والدولة العثمانية وتوقفتا عن اضطهاداتهما لهم ، كما أخذت أمورهم المادية والمعنوية تتحسن . وقد بلغ عددهم عندئذ $\frac{٤٧٠}{١٠٠٠}$ ٤ مليون ، منهم $\frac{١٠٠}{١٠٠٠}$ ٢ فى الدولة العثمانية

(ضمنهم ١/٤ ١ر١ ف أرمينية العثمانية ، و ١٥٠ ألف ف مدينة القسطنطينية) ، ومنهم مليونان و
الإمبراطورية الروسية (ضمنهم ٣/٤ ١مليون ف أرمينية الروسية) ، و ١٤٠ ألف ف إيران ، و ٢٣٠ ألف
ف باق دول العالم ، فكان مجموع الأرمن ف أرمينية بشقيها العثمانى والروسى ٢ر٧/١٠ مليون ، وهو
مايعادل تقريباً عدد الأرمن ف جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية ف أول يناير سنة ١٩٧٧ أى بعد
٦٣ سنة . وكان أكبر تجمعين للأرمن ف مدينتى القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية وتفليس عاصمة
إقليم القوقاز التابع للدولة الروسية القيصرية* .

* المرجع الرئيسى ف هذه الاحصاءات هو أطلس جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية طبع الاكاديمية العلمية الأرمنية باللغة الأرمنية ف أريفان ف سنة ١٩٦١ .

الفصل الثامن عشر

– النهضة الفكرية الأرمنية فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

بدأت النهضة الفكرية الأرمنية فى مطلع القرن الثامن ، حينما كان الشرق (وأرمينية جزء منه لتبعيتها عندئذ للدولتين العثمانية والايرانية) لم يزل يغط فى سبات العصور الوسطى التى إستطالت فيه حتى تجاوزت زمن إنتهائها وبدء عصر النهضة الأوربية فى الغرب وهو أواخر القرن الخامس عشر . إذ استمرت هنا أى فى الشرق حتى مطلع القرن التاسع عشر ، حين شرع الشرق يفيق من هذا السبات الذى كان سبباً فى جموده وتخلفه وإنحطاطه السابق وتفصيل ما ألحقه بالدولة العثمانية بالذات . وكان شأن الشعب الأرمنى فى ذلك هو شأن الشعوب الشرقية المسيحية الأخرى مثل الإغريق واللبنانيين التى كانت غالبيتها تقطن فى إقاليم تابعة للدولة العثمانية ، وقد قيض لهذه الشعوب ان تسبق فى النهضة باقى شعوب الشرق لأنها لمسيحيتها لم تجد غضاضة – خلافًا للشعوب المسلمة التى ترددت طويلًا فيما بعد – فى إقامة الإتصال بالدول الغربية المسيحية مثلها وإقتباس عوامل نهضتها ، وعلى رأسها تحطيم قيود الجمود المكبلة للفكر والتطوير الحر للدراسة والتعليم وإحياء تراث الماضى المجيد البعيد والبحث العلمى المجرد . ويسر هذا الاتصال مادياً لهذه الشعوب الشرقية المسيحية قدوم الإرساليات الرهبانية الكاثوليكية من الغرب الشرق منذ القرن السابع عشر بناء على الإمتيازات التى منحتها الدولة العثمانية للدول الأوربية بدأ بفرنسا إعتبارًا من سنة ١٥٣٥ . وكان غرض هذه الإرساليات الأساسى هو السعى لتوحيد الكنائس الشرقية الأرثوذكسية مع كنيسة روما الكاثوليكية ، فأقامت بأقاليم الدولة العثمانية معاهد دينية على النمط الأوربى الغربى لتعليم أبناء هذه الشعوب ولتقريبهم إلى الفكر المسيحى الغربى . فتم تعرفهم عليه وهم فى ديارهم ، وإن لم تنضم إلا قلة منهم إلى كنيسة روما الكاثوليكية .

وبالرغم من أن الأرمن كانوا قد فقدوا إستقلالهم السياسى كأمة نتيجة ضم بلادهم إلى الدولة العثمانية ، إلا أنهم حافظوا على بقائهم فيها بصفة ملة مسيحية هى ملة الأرمن الأرثوذكس التى إعترفت بها رسميًا منذ سنة ١٤٦١ على ماسبق بيانه . فلم يبق لهم من مؤسساتهم الوطنية إلا كنيستهم الوطنية وهى الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية الجريجورية أو الرسولية ، ولهذا فإنهم تكتلوا حولها وركزوا من خلالها كل نشاطاتهم بإعتبارها آخر مايعتصمون به من الفناء ، وكانوا يعتبرونها لارابطتهم الدينية فحسب بل رابطتهم القومية الوطنية أيضًا . وكان رؤساء وقسس هذه الكنيسة عمومًا يعون ويدركون هذه الحقيقة ويعرفون دورهم الدينى والقومى والوطنى ، ولهذا كانوا يقيمون علاقاتهم مع الشعب الأرمنى على أساس أنهم ممثلوه المنتخبون ، ويتعاطفون معه ومع كل مطالبه وآماله ولا يحاولون الإنفصال عنه أو التعالى عليه وظهر ممن تولى منصب الجاثليق الأكبر وهو رئيس الكنيسة الوطنية الأرمنية الذى كان مقره باتشمياتزين بارمينية الشرقية أو ممن تولى منصب بطريك القسطنطينية الذى كان يعتبر نائبه لدى السلطات العثمانية بعض ممن أشتهر بالاخلاص للشعب الأرمنى والحرص على مصالحه مثل الجاثليق

سيمون الأول (سنة ١٧٦٣ / سنة ١٧٩٠) والبطريكان قولوط وناليان فى القرن الثامن عشر والحنانقة نرسيس فرجيديان (سنة ١٨٨٤) وخريميان هايريك (سنة ١٨٩٢ / سنة ١٩٠٧) وماتيوس الثانى إزمرليان (سنة ١٩٠٨ / سنة ١٩١٠) فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . وإن كان السعى إلى السلطة والنفوذ اللذين أتاحتهما زعامة الكنيسة الوطنية الأرمنية للشعب الأرمنى جعل بعض ر ؤسائها وقسسها يوالون الدولة العثمانية حتى ضد الشعب الأرمنى مثل البطريك عاشقيان فى أواخر القرن التاسع عشر والبطريك أورمانيان فى أوائل القرن العشرين .

وكان نتيجة لتزعم الكنيسة الوطنية الأرمنية للشعب الأرمنى وتركيز أبنائه نشاطاتهم من خلاله أن تقوقع فيها نشاطهم الفكرى والثقافى والعلمى التقليدى وصار كنسيًا بحتًا يجرى فى الكنائس والأديرة وفى المعاهد الدينية الملحقة بها . وكان أهمها دير طاطيف بأرمينية الشرقية الذى تأسس أصلًا فى سنة ٨٩٥ ثم أضاف إليه معهدًا دينيًا ملحقًا به المطران ساركيس والقس جيراجوس فى سنة ١٠٦٩ وكذلك دير جلادزور بها . غير أن هذا النشاط قد إنبعث من جديد فى الكنائس والأديرة وفى المعاهد الدينية الملحقة بها ذاتها وإنطلق منها وخاصة تلك الكائنة بالقسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية لأنها كانت نافذة الشعب الأرمنى على الغرب .

وأول رواد النهضة الفكرية الأرمنية الحديثة هو الأباتى أى رئيس الرهبان محيطار السباسطى (سنة ١٦٧٦ / سنة ١٧٤٩) أول من قام الإتصال الحقيقى بين الشعب الأرمنى وبين الغرب وفكره فى العصور الحديثة . وقد ولد فى سنة ١٦٧٦ بسبسطة أو سيواس بشرق الأناضول ، وترهبن فى سنة ١٦٩٠ وأنهى دراسته العلوم الدينية فى أرضروم حيث إتصل بالمرسلين اليسوعيين فى سنة ١٦٩٩ ، ثم إنتقل إلى العاصمة القسطنطينية فى سنة ١٧٠٠ . وفيها شاع عنه إعجابه بالغرب بل وسعيه إلى توحيد الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية فى الكنيسة الكاثوليكية بروما ورغبته فى السفر إلى هذه المدينة فلم يرق ذلك لاللسلطات العثمانية ولالسلطات الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية وعادته ، فلجأ إلى السفارة الفرنسية ثم إلى دير الكبوشيين حيث أسس به فى يوم ٨ سبتمبر سنة ١٧٠١ الرهبنة المخيطارية للأرمن الكاثوليك بهدف إيقاظ أرمينية بإرسال الإرساليات إليها وبمدها بالكتب الثقافية النافعة المنتوى تأليفها . ثم إنتقل إلى شبه جزيرة المورة الإغريقية التى كانت تابعة لجمهورية البندقية فى سنة ١٧٠٣ . وإعترف البابا بروما وهو رئيس الكنيسة الكاثوليكية برهبانيته فى سنة ١٧١٥ ، ثم إنتقل فى سنة ١٧١٥ نفسها إلى البندقية ذاتها أى إلى إيطاليا إثر قيام الحرب بين الدولة العثمانية والبندقية فى السنة المذكورة .

وأعطته سلطات البندقية جزيرة لعاذار ليستقر فيها فى سنة ١٧١٧ فأقان بها ديراً لرهبانيته واتخذه مركزًا لنشاطه العلمى حتى وفاته فى سنة ١٧٤٩ . وبعد وفاته واصل اتباعه الرهبان المخيطاريون هذا النشاط فأسسوا فروعًا له فى فينا بالنمسا حيث أقاموا ديرا آخر وفى باريس بفرنسا وغيرهما . وفى سنة ١٨١٦ أنشأوا فى مقرهم الرئيسى معهدا أو إكاديمية لدراسة اللغة الأرمنية والتاريخ الأرمنى .

وتضمن النشاط العلمى للرهبان المخيطاريين العمل على المحافظة على اللغة الأرمنية لكونها المعبرة عن أصالة وشخصية الشعب الأرمنى ، إذ هى فرع قائم بذاته من مجموعة اللغات الآرية ولها حروفها الخاصة ، وخشية من ضياعها وضياع الشعب الأرمنى بالتالى فقد بدأ أبناؤه يتكلمون بجانبها اللغة التركية العثمانية ويكتبون هذه اللغة بحروف أرمنية وتضمن هذا النشاط ايضا تعريف الشعب الأرمنى بآدابه وفنونه القديمة وبتاريخه الطويل الحافل حتى يعرف أصالته هذه وعراقة ماضيه فيصلح أحواله السيئة التى تردى فيها . ومن مظاهر هذا النشاط تأليف الأباتى محيطار السباسطى ذاته أجروميه أرمينية وقاموس اللغة الأرمنية القديمة طبعا فى سنة ١٧٢٧ ، ثم قاموس كبير للغة الأرمنية طبع بعد وفاته فى المدة من سنة ١٧٤٩ حتى سنة ١٧٦٩ ، وتأليف الأب ميخائيل تشامشيان (سنة ١٧٣٨ / سنة ١٧٩٥) تاريخًا لأرمينية هو أول تاريخ كتب على أساس علمى وطبع فى المدة من سنة ١٧٨٤ ، حتى سنة ١٧٨٦ ، وتأليف الأب جوكاس اندجحيان جغرافية لأرمينية الحديثة طبعت فى سنة ١٨٠٦ وأخرى لأرمينية القديمة طبعت فى سنة ١٨٢٨ ، وتأليف الأب مجردتش أفكاريان (سنة ١٧٦٩ / سنة ١٨٥٤) قاموس اللغة الأرمنية الكبير . ونشر عيون الأدب الأرمنى القديم فى المدة من سنة ١٨٠٠ وحتى سنة ١٨٢٤ بإشراف الأب كيوفر . كما كان من أبرز الرهبان المخيطاريين فى البندقية الأب حنا زوهراب (سنة ١٧٥٦ / سنة ١٨٥٩) ناشر أحسن نسخة للكتاب المقدس باللغة الأرمنية ، وفى فينا بالنمسا الاب نرسيس أكينيان الذى كان حجة فى التاريخ والأدب الأرمنين القديمين .

وفى القرن الثامن عشر ظهرت نهضة فكرية أرمينية أخرى موازية للنهضة الفكرية الأرمنية التى بعثها الرهبان المخيطاريون فى الغرب ، وذلك فى أرمينية الشرقية التى كانت تحت الحكم الفارسى وفى إقليم ماوراء القوقاز . وقد تزعمها المفكران الأرمنيان إسرائيل أورى (سنة ١٦٥٨ / سنة ١٧١١) ، ويوسف أمين (سنة ١٧٢٦ / سنة ١٨٠٩) اللذان إتصلا وغيرهما بالدولة الروسية القيصرية وكرسا نشاطهما الفكرى لإنهاض أرمينية وإنتشالها من وهدتها بمساعدة هذه الدولة ولهذا سأفصله بالفصل القادم المخصص لإنضمام أرمينية الشرقية إليها وعلاقتهما السابقة . كما كان من رواد هذه النهضة المؤكدين على شخصية أرمينية شاعرها الأكبر صيات نوفا ، وإسمه الحقيقى أرتين سعيديان (سنة ١٧١٢ / سنة ١٧٩٥) الذى عاش فى تفليس فى بلاط ملك جورجيا هرقل الثانى البجراطى وألف أشعاره وأغانيه باللغات الأرمنية والكرجية والآذربيجانية ثم ترهبن ، وقد قتل فى الغارة الفارسية على تفليس سنة ١٧٩٥ التى سيأتى ذكرها فى الفصل القادم أيضًا . وقد إمتدت هاتان النهضتان الفكريتان الأرمنيتان إلى أرمينية الغربية العثمانية وسائر الدولة العثمانية ، وكان من بوادرها ظهور أول داعية أرمنى عثمانى لمبادىء الثورة الفرنسية الكبرى التى قامت فى سنة ١٧٨٩ ، وذلك فى عاصمتها القسطنطينية وهو المفكر الأرمنى العثمانى مرادجى حسون ترجمان السفارة السويدية بها ومؤلف كتاب الجدول العام للدولة العثمانية وأحد من أناطت بهم هذه الدولة إقتراح إدخال بعض الإصلاحات فيها ووضع لائحة بها فى سنة ١٧٩١ على ماسبق ذكره فى الفصل الخامس عشر .

وقد سبق فى ذلك الفصل أيضاً ذكر الأرمن العثمانيين الذين تنوروا وتثقفوا وخدموا الدولة العثمانية بإخلاص منذ القرن الثامن عشر ، حتى إستحقوا لقب « الملة الصادقة » وحتى بلغوا مركزهم المرموق فيها وكانوا من طلائع مثقفيها ومفكريها . كما أنهم تولوا تعريف الغرب ببلادهم أرمينية وشوقوا مفكريه ومستشرقيه لدراسة شئونها ، ونجحوا فى ذلك وساعدهم أن ذلك العصر كان عصر الرومانسية والحنين الى استكشاف الشرق . وكان ممن تعرف على أرمينية والأرمن وكتب عنهم من فطاحل الفلاسفة الفرنسيان فولتير ، وروسو والألمانى كانت فى القرن الثامن عشر ، والشاعر البريطانى الكبير لورد بيرون الذى تعلم مبادىء اللغة الأرمنية وتحمس لتحرير الأرمن مثلما تحمس لتحرير الإغريق فى أوائل القرن التاسع عشر . وكذلك زار أرمينية وكتب عن تاريخها وجغرافيتها فى ذلك القرن وأوائل القرن العشرين الكتاب البريطانيون لورد برايس ولنش وباكستون والألمان لبسيوس وهاختسهاوزن وأبيش ورهرباش والفرنسيان شوليه ودى مورجان . وكان أول هؤلاء لورد برايس هو المدافع عن الأرمن عندما تعرضوا لمذابح سنة ١٩١٥ بالدولة العثمانية . كما إهتم بدراسة الشئون الأرمنية وتعاطف مع الأرمن الكاتبان المفكران الروسيان مار وبريوسوف الآتى ذكرهما .

ومنذ أواخر القرن الثامن عشر دخلت النهضة الفكرية الأرمنية فى دور جديد عممها إثر تصريح الحكومة العثمانية فى سنة ١٧٩٠ بفتح المدارس غير الدينية ليتعلم فيها رعاياها المسيحيون ومنهم الأرمن بعد أن كان ذلك محدودًا وقاصرًا على تعليمهم تعليمًا دينيا أساسًا فى المعاهد الدينية ليصيروا قسسًا . فظهرت المدارس الإبتدائية لتعليم البنين على المستوى الإبتدائى والثانوى أولًا فى القسطنطينية العاصمة فى المدة من سنة ١٧٩٠ ، حتى سنة ١٨٠٠ ، ثم لتعليم البنات منذ سنة ١٨٢٠ . وإنتشرت هذه المدارس الأرمنية إلى إنحاء الدولة العثمانية الأخرى التى يسكنها الأرمن . كما إنتشرت خارج هذه الدولة فى المدن التى هاجروا إليها فى روسيا بتصريح من حكومتها القيصرية ، مثل مدن روستوف وأستراخان فى جنوب روسيا ولفوف بغربها وموسكو بوسطها حيث أسس الأرمنى الفارسى يواقيم لازاريان « معهد لازاريف أو لازاريان الأرمنى » المشهور فى سنة ١٨١٥ ، وهو الذى درس به الجنرال الأرمنى الروسى ميخائيل لوريس مليكوف والزعيم الأرمنى السوفيتى إسكندرميا سينكيان الآتى ذكرهما .

ولم يزل مبناه قائمًا « بالحارة الأرمنية » فى قلب موسكو وتشغله حاليًا الممثلية الدائمة لجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية بها لكونها عاصمة الاتحاد السوفيتى . ومثل تفليس عاصمة مملكة الكرج التى إنضمت إلى الدولة الروسية القيصرية منذ سنة ١٨٠١ ، حيث أسس المطران الأرمنى نرسيس (الخامس) إشتراكتسى (١٨٥٧/١٧٧٠) (الذى صار جاثليقًا للأرمن فيما بعد من سنة ١٨٤٣ حتى وفاته١٨٥٧) « معهد نرسيسيان الأرمنى » المشهور فى سنة ١٨٢٥ .

وبدأ يتخرج من هذه المدارس والمعاهد خريجون من الأرمن يطمحون لإستكمال تعليمهم تعليمًا عاليًا فى الجامعات بأوربا الغربية وفى الجامعات بروسيا وخاصة بعد إنضمام أرمينية الشرقية إليها فى سنة ١٨٢٨ . وتجمعوا لهذه الدراسة ببعض هذه الجامعات التى إختاروها فى فرنسا بجامعات مونبليه وباريس

(حيث درس فيما بعد بوغوص نوبار باشا بكلية الهندسة بالسربون) وفى سويسرا بجامعات جنيف ولوزان وزيوورخ ، وفى ألمانيا بجامعات برلين وليبزج ودرسدن ، وفى روسيا بجامعات موسكو وبطرسبورج وخركوف ودوربرت (وهى جامعة تارتو بهذه المدينة التى صارت الآن تحمل هذا الاسم والكائنة بجمهورية إستونيا الإشتراكية السوفيتية حاليًا) حيث درس الكاتب الأرمنى الروسى الكبير خشاتور أبوفيان . غير أن تأسيس المعاهد العالية الأرمنية الخالصة قد تأخر إلى أواخر القرن التاسع عشر حين أسس الأرمنى الروسى سانا سريان الكلية التى حملت اسمه فى أرضروم فى سنة ١٨٨١ ، وتأسس معهد الهندسة ومدرسة جتروتاكان بالقسطنطينية ، ومعهد بربريان بضاحيتها إسكودار فى سنة ١٨٨٧ ، ومعهد المعلمين بوان الذى أسسه مجردتش برتوغاليان من رواد الحركة الوطنية الأرمنية فى سنة ١٨٧٨ ، وكل هذه بأرمينية الغربية وبالعاصمة العثمانية . وحين أسس الجاثليق كيفورك الرابع (سنة ١٨٦٦ / سنة ١٨٨٢) بأرمينية الشرقية الروسية فى سنة ١٨٧٤ أكاديمية كيفوركيان فى إتشميازين ، وهى التى درس فيها الزعيم الأرمنى السوفيتى المعروف أنسطاس ميكويان، والتى ظلت المعهد العالى الوحيد بها حتى سنة ١٩٢٠ حين تأسست جامعة إريفان .

وتخرج من هذه المدارس وتلك الجامعات والمعاهد العالية جيل أرمنى جديد مثقف بالثقافة الأوربية كان له أكبر الأثر فى مواصلة السير بالنهضة الفكرية الأرمنية وتطويرها منهم من الأرمن الروس الكاتب الكبير والوطنى الغيور خاشاتور أبوفيان (سنة ١٨٠٩ / سنة ١٨٤٨) السابق ذكره مؤسس الأدب الأرمنى الحديث ومخرجه من وسطه الكنسى إلى العالم الخارجى ، إذ كتب باللغة الأرمنية المتداولة المعروفة « بالأشخارابار » بالأساليب المفهومة بدلًا من اللغة الأرمنية القديمة القاصرة على الكتابة والمعروفة « بالكيرابار » التى كانت تلتزم الأساليب التقليدية غير المفهومة للجميع . وقد ألف قصته المعروفة التى عبر فيها عن الآلام التى قاساها الشعب الأرمنى بسبب فقدانه إستقلاله وسيطرة الأجانب عليه وإختار عنوانها المعبر عن ذلك « جراح أرمينية » . ثم الكاتبان الكبيران الغيوران أيضًا ميكائيل نالبانديان (سنة ١٨٢٩ / سنة ١٨٦٦) مترجم عيون الأدب الروسى إلى اللغة الأرمنية ، وهاجوب ملك هاجوبيان الشهير براق (سنة ١٨٣٥ / سنة ١٨٨٥) أكبر الروائيين الأرمن الذى وصف أيضًا هذه الآلام وآماله فى مؤلفاته ومنها قصة « الوميض » ، ثم الكاتب المعروف إصطفانوس نزاريان ، ثم الكاتب المسرحى جبرائيل صندوقيان (سنة ١٨٢٥ / سنة ١٩١٢) أكبر الكتاب المسرحيين الأرمن مؤلف مسرحية « بيو » ، ثم الكاتب قمر كاتيبه وغيرهم . ثم الرسام الفنان هوفانس إيفازوفسكى (سنة ١٨١٧ / سنة ١٩٠٠) الذى تخصص فى رسم المناظر البحرية وحضر إفتتاح قناة السويس بمصر فى سنة ١٨٦٩ ، ورسم مناظره ومناظر الآثار المصرية القديمة وأولها الأهرام وأبى الهول .

ومن هؤلاء الخريجين من الأرمن العثمانيين الجاثليق خريميان هايريك (سنة ١٨٢٠ / سنة ١٩٠٧) ، الذى عمل أولًا مدرسًا وصحفيًا ، ثم صار قسيسًا ثم بطريكًا للقسطنطينية فى سنة ١٨٦٩ ، ورأس وفد الأرمن العثمانيين إلى مؤتمر برلين الدولى فى سنة ١٨٧٨ ، ثم إنتخب جاثليقًا لكل الأرمن الأرثوذكس

(سنة ١٨٩٢ / سنة ١٩٠٧) ، وكان المدافع الأول عنهم إبان مذابحهم فى الدولة العثمانية فى (سنة ١٨٩٤ / سنة ١٨٩٦) والدولة الروسية القيصرية فى سنة ١٩٠٥ ، ثم الشاعر بدروس طوريان (سنة ١٨٥١ / سنة ١٨٧٢) ، والناقد الساخر هاجوب بارونيان (سنة ١٨٤٥ / سنة ١٨٩١) ، والشاعر مساك رتنس (سنة ١٨٨٥ / سنة ١٩٠٨)، والفقيهان جرجور أوديان (سنة ١٨٣٤ / سنة ١٨٨٧) وجبرائيل نورداونجيان (سنة ١٨٥٢ / سنة ١٩٣٦)، والموسيقار العالمى سلامون سلامونيان الشهير بكوميتاس (سنة ١٨٦٩ / سنة ١٩٣٥) رائد الموسيقى الأرمنية الحديثة ، ثم الناقد والشاعر أرشاك تشوبانيان، ثم الكاتب جرجور زوهراب والشاعران أرطوم يارجانيان الشهير بسيامانطو ودانيال فاروجان الذين راحوا ثلاثتهم ضحايا فى المذابح الأرمنية سنة ١٩١٥ فى الدولةالعثمانية وسيأتى ذكرهم .

ومن جيل مثقفى الأرمن العثمانيين فى القرن التاسع عشر الذين يجدر ذكرهم أيضًا الراهبان المخيطاريان الأديبان أرسين البجراطيونى (سنة ١٧٩٠ / سنة ١٨٦٦) من أسرة البجارطة ملوك أرمينية السابقين مؤلف ملحمة هايك توقسازن الشعرية التى ظهرت فى سنة ١٨٥٨ عن تاريخ الشعب الأرمنى وملكة الأسطورى هايك فى ٢١٠ و ٢٢ أبيات من الشعر والمماثلة للإلياذة الإغريقية (التى ترجمها إلى اللغة الأرمنية أيضًا) والإلياذة الرومانية و الشاهنامة الفارسية ، ثم غفوند عاليشان (سنة ١٨٢٠ / سنة ١٩٠١) مؤلف ملحمة «هايرونى» عن مفاخر الشعب الأرمنى وأمجاده الوطنية وكتب عديدة عن تاريخه ، ثم الموسيقاران همبارتشوم ليمونجيان (سنة ١٧٦٨ / سنة ١٨٣٩) ، وتيجران شوخاجيان (سنة ١٨٣٠ / سنة ١٨٩٨) .

وشغل الأرمن لما بلغوه من تعليم وأبدوه من إخلاص فى عملهم أرفع المناصب فى الدولتين العثمانية والروسية القيصرية وكان أبرزهما فى القرن التاسع عشر هما فى الدولة العثمانية نوبار نوباريان باشا (سنة ١٨٢٥ / سنة ١٨٩٩) الذى عاش وعمل فى مصر التى كانت تحت سيادتها . وقد ولد فى إزمير فى سنة ١٨٢٥ ودرس فى جامعات فرنسا وسويسرا . ثم خدم الحكومة المصرية طول حياته وهو مؤسس المحاكم المختلطة فى مصر فى سنة ١٨٧٦ ورئيس وزرائها ثلاث مرات (سنة ١٨٧٨ / سنة ١٨٧٩) و (سنة ١٨٨٤ / سنة ١٨٨٨) و (سنة ١٨٩٤/ سنة ١٨٩٥) وتحمل إسمه ترعة النوبارية بغرب الدلتا بمصر وهى أساس مشروع النوبارية ثم مديرية التحرير الحالية . وفى الدولة الروسية القيصرية الجنرال ميخائيل لوريس مليكوف أو ميخائيل لوريس مليكيان (سنة ١٨٢٦ / سنة ١٨٨٨) المنتسب إلى آل البجراطى ملوك مملكة لورى الأرمنية فى العصور الوسطى . وقد ولد فى تفليس وبدأ تعليمه فى معهد لازاريان أو لازاريف الأرمنى فى موسكو ثم فى المعاهد العسكرية الروسية ، وصار ضابطاً فى الجيش الروسى وإشترك فى الحرب العثمانية الروسية (سنة ١٨٥٣ / سنة ١٨٥٦) وهى حرب القرم فى جبهة القوقاز ، ثم قاد بنجاح القوات الروسية فى هذه الجبهة فى الحرب العثمانية الروسية (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨) وهى حرب تحرير شعوب البلقان ، وإستولى على مدينتى قارس وأرضروم . ثم تولى وزارة الداخلية الروسية (سنة ١٨٨٠ / سنة ١٨٨١) ، وصار المستشار الأول للقيصر إسكندر الثانى (سنة ١٨٥٥ / سنة ١٨٨١) حتى مصرعه .

ويرتبط بالنهضة الفكرية الأرمنية بدء الطباعة والصحافة الأرمنيتين ، ففى سنة ١٥١٢ وبالبندقية بإيطاليا طبع أول كتاب باللغة الأرمنية وهو تقويم كنسى. وكانت اللغة الأرمنية هى خامس لغة تطبع بها الكتب بعد اللغات اللاتينية والإغريقية والعربية والعبرية منذ إختراع فن الطباعة. وطبع الكتاب المقدس لأول مرة باللغة اللاتينية فى سنة ١٤٥٣ ، ولكن الكتاب المقدس لم يطبع باللغة الأرمنية إلا فى سنة ١٦٦١ بأمستردام بهولندا بإشراف أوسخان الإريفانى الأرمنى الفارسى من جولفا الجديدة. وبالبندقية بإيطاليا أيضًا أسس الأرمنى العثمانى أبجار التوقاتى أول مطبعة دائمة باللغة الأرمنية فى سنة ١٥٩٥ بمبادرة الجاثليق ميكائيل الأول السباسطى (سنة ١٥٦٤ / سنة ١٥٧٠) ثم نقلت إلى كنيسة أرمنية بالقسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية بعد سنتين . ولكن لم تؤسس مطبعة باللغة الأرمنية فى أرمينية ذاتها إلا فى سنة ١٧٧٤ فى إتشمياتزين ، كما لم تؤسس أول مطبعة باللغة التركية العثمانية فى هذه العاصمة إلا فى سنة ١٧٢٩ . ويجدر بالذكر أنه كان من أوائل ماطبعته بهذه اللغة للتعريف بالغرب كتاب الجغرافية الكبير للكاتب والجغرافى الأرمنى العثمانى بدروس بارونيان ترجمان السفارة الهولندية الذى طبع فى سنة ١٧٣١ .

وأما أول صحيفة أرمنية فهى إزدرار وقد أسستها الجالية الأرمنية بمدراس بالهند فى سنة ١٧٩٤ فى القرن الثامن عشر ، ثم أسس الرهبان المخيطاريون بالبندقية ثانى صحيفة أرمنية فى ذلك القرن أيضًا . وتأسست ثالث صحيفة أرمنية وهى رقيب بيزنطية فى سنة ١٨١٢ بالقسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية التى كانت تضم أكبر تجمع أرمنى وكانت أول صحيفة تصدر فى هذه الدولة كلها . ثم توالى بها صدور الصحف الأرمنية ، وكانت أهمها صحيفة هايرنيك التى أسسها بعاصمتها أيضًا الصحفى الأرمنى العثمانى أرابيار أرابياريان فى سنة ١٨٨٥ ، وكانت أهم المجلات الأرمنية العثمانية «نسر البسفرجان» و«نسر طارون» ، وقد أسسهما خريميان هايريك جاثليق كل الأرمن الأرثوذكسى فيما بعد . وأسست أول صحيفة أرمينية بالأملاك الروسية فى سنة ١٨٤٦ ، وتلتها صحيفة أراراط «فى سنة ١٨٥٠» ، ثم تلتها غيرها ، وكانت أهم صحيفة أرمينية روسية هى صحيفة ميشاك أى الفلاح ، وقد أسسها الصحفى الأرمنى الروسى جرجور أردزرونى فى تفليس ، التى كانت تضم ثانى أكبر تجمع للأرمن . كما أنه يجدر تسجيل إصدار الرهبنة المخيطارية لمجلتى بازماف وهاندس أمسوريا العلميتين فى البندقية بإيطاليا وفى فينا بالنمسا فى سنة ١٨٤٣ وفى سنة ١٨٨٧ .

وأدت النهضة الفكرية الأرمنية إلى تنور الأرمن فهالهم فقدان وطنهم أرمينية لإستقلاله السياسى وإقتسامه بين الدولتين العثمانية و الروسية القيصرية ، وسوء معاملتهم وتردى أحوالهم فيهما معًا . فكان هذا الأمر من أول عوامل ظهور الروح الوطنية بينهم ، وقد دفعتهم ظروف قهرهم إلى أن تتخذ حركتهم الوطنية التى أفرغت فيها شكل جمعيات أو لجان سرية ثورية ، ثم أحزاب سرية ثورية على ماسيرد تفصيله .

انضمام أرمينية الشرقية إلى الدولة الروسية القيصرية فى سنة ١٨٢٨ وعلاقتهما السابقة على ذلك

يمثل إنضمام أرمينية الشرقية إلى دولة روسيا تطورًا هامًا وتقدميا فى تاريخ الشعب الأرمنى ، لأنه حفظها له وجماه فيها من الإبادة التى تعرض لها فى أرمينية الغربية وفى قليقية وفى سائر ولايات الأناضول الأخرى التى بقيت تابعة للدولة العثمانية فشملتها المذابح الأرمنية فى سنة ١٩١٥ . وصارت أرمينية الحديثة المستقلة وهى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية قاصرة على بعض اراضى أرمينية الشرقية أو أرمينية الروسية السابقة وحدها . كما أنها صارت مرتبطة بجمهورية روسيا الإشتراكية الفدرالية السوفيتية وباقى الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية الأخرى وخاصة بأقربها إليها جمهوريتى جورجيا وآذربيجان الإشتراكيتين السوفيتيين باتحادهما جميعاً فى الاتحاد السوفيتى نتيجة لنجاح ثورة أكتوبر لسنة ١٩١٧ ، وإعتناق كل هذه الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية للمبادىء الإشتراكية التى أتت بها هذه الثورة . ولهذا ينبغى الآن اعطاء نبذة عن تاريخ الشعب الروسى الذى إرتبط مصير الشعب الأرمنى بمصيره، ثم فيما بعد نبذة أخرى عن تاريخ ثورة أكتوبر الروسية سنة ١٩١٧ التى أدت إلى تأسيس الاتحاد السوفيتى ، مع تسجيل أن جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية بناء على ذلك إحتفلت رسميًا وشعبيًا مؤخرا فى سنة ١٩٧٨ بإنقضاء مائة وخمسين سنة على إنضمام أرمينية الشرقية إلى دولة روسيا فى سنة ١٨٢٨ .

والشعب الروسى شعب آرى وهو أكبر الشعوب السلافية بل والأوربية جميعها وموطنه شرق أوربا فى بلاده روسيا . وقد ظهرت أول دولة روسية فى التاريخ فى سنة ٨٦٠ ، ولإتساع بلاد الشعب الروسى فإنه كون عدة دول أو إمارات روسية مستقلة فى آن واحد لا دولة روسية مركزية واحدة . وكانت أهمها إمارة « كيف » فى الجنوب بأوكرانيا حالياً ، وهى الدولة الروسية القديمة التى بلغت مكانة عالية فى القرون الوسطى وخاصة فى عهد أميرها ياروسلاف الحكيم (سنة ١٠١٩ / سنة ١٠٥٤) ، إذ كانت كبرى الدول الأوربية وقتئذ، ثم جمهورية نوفجورود التى كان يحكمها التجار الأغنياء فى الشمال . وقد عرقل تطور الإمارات الروسية غزو المغول لروسيا فى النصف الأول من القرن الثالث عشر ، إذ أنه قضى فى سنة ١٢٤٠ على كبراها إمارة كيف ، ثم أخضع كل الإمارات الروسية لخانية القبيلة الذهبية التى أقامها المغول فى شرق روسيا وفى إقليم القبجاق ، وهو إقليم السهوب الكبير بقازاخستان بغرب آسيا حالياً ، والتى كانت عاصمتها سراى قرب فولجاجراد على نهر الفولجا .

وعادت الإمارات الروسية إلى الإستقلال ، وبدأت فى التوحد تحت زعامة إمارة موسكو التى ظهرت فى سنة ١١٤٧ ، وتمكنت من خلع نير المغول فى سنة ١٤٨٠ ، وأكمل أميرها أيفان الرابع الملقب بالرهيب (سنة ١٥٣٣ / سنة ١٥٨٤) توحيد الإمارات الروسية وقضى على غالب دويلات خانية

القبيلة الذهبية التى تفرعت عنها ، وهى قازان واستراخان فى شرق روسيا ثم شيبير فى غرب سيبيريا فى السنوات ١٥٥٢ وسنة ١٥٥٦ وسنة ١٥٨١ ، وضمها فلم تبق منها إلا خانية القرم فى جنوب روسيا التى تبعت الدولة العثمانية منذ سنة ١٤٧٨ بعد فتحها القسطنطينية . وإتخذ فى سنة ١٥٤٧ لقب « قيصر » ، إذ إدعى وراثته لدولة الروم البيزنطية التى كانت قد سقطت فى يد الأتراك العثمانيين إثر فتحهم عاصمتها القسطنطينية على سبق ذكره فى سنة ١٤٥٣ . وذلك إستناداً إلى أن الدولة الروسية الكيفية القديمة كانت قد إعتنقت الديانة المسيحية الرومية الأرثوذكسية فى أواخر القرن العاشر فى سنة ٩٨٨ أخذاً عن دولة الروم البيزنطية ، وتصاهر حكامها . وظهرت أسطورة لإعلاء شأن الدولة الروسية المسكوفية تقول إن موسكو هى روما الثالثة بعد روما والقسطنطينية ، ولكنها لن تسقط مثلهما . وفى أواسط القرن السابع عشر ضمت روسيا كل سيبريا فوصلت أملاكها شرقاً إلى المحيط الهادى ، وصارت دولة أوربية آسيوية لا أوربية فقط .

وفى سنة ١٦١٣ آل الحكم فى روسيا للقياصرة لآل رومانوف . وكان أقدرهم القيصر بطرس الأول (سنة ١٦٨٢ / سنة ١٧٢٥) مصلح روسيا ومجددها ، فقد أدخل فيها إصلاحات حضارية حتى تدخل فى عداد الدول الأوربية الكبرى الحديثة ، وتمكن من التغلب على منافسة السويد والدولة العثمانية والوصول إلى منفذين غرباً وجنوباً على بحر البلطيق والبحر الأسود . وفى سنة ١٧١٢ نقل عاصمته إلى مدينة بطرس بورج (لننجراد حالياً) التى بناها فى سنة ١٧٠٣ على بحر البلطيق لتكون نافذة على أوربا . وقد حقق غرضه وصارت روسيا إمبراطورية وإتخذ لقب إمبراطور فى سنة ١٧٢١ . وحافظت القيصرة كاترينا الثانية (سنة ١٧٦٢ / سنة ١٧٩٦) على تراث بطرس الأكبر وسارت على خطته حتى صارت روسيا فى بداية القرن التاسع عشر أكبر الدول الأوربية مساحة وأكثرها سكاناً . وقامت بالدور الأكبر فى القضاء على تسلط نابليون إمبراطور فرنسا على أوربا . إذ صدته عن بلادها ودحرته فى الحرب الوطنية الروسية لسنة ١٨١٢ . ثم زادت روسيا إتساعاً ولم يكن إتساعها دائماً حرباً بل أن شعوباً كثيرة مثل الأوكرانيين (أو الروس الصغار) والروس البيض فى القرن السابع عشر والقازاخيون فى القرن الثامن عشر والجورجيون أو الكرج وبعض الأرمن فى أول القرن التاسع عشر قد إنضموا إليها إختياراً . ولكنها فتحت بولونيا وفنلندا وآسيا الوسطى حرباً منذ أواسط القرن الثامن عشر حتى أواسط القرن التاسع عشر . كما أنها ساعدت شعوب البلقان على الحصول على إستقلالها وتحررها من الدولة العثمانية فى ذلك القرن الأخير .

ولم تحاول القيصرية الروسية إدخال إصلاحات إجتماعية وسياسية إلى روسيا ولم تسمح بذلك ، بل ظلت محافظة على النظام الإقطاعى حتى سنة ١٨٦١ وعلى الحكم الإستبدادى حتى سنة ١٩١٧ . فكانت قمة الرجعية الأوربية والعداء للشعب الروسى ذاته ، بل وكانت سجناً له وللشعوب الأخرى التى ضمت بلادها . غير أن الشعب الروسى وهو العريق فى تقاليده الثورية كان دائم الثورة عليها . ومن أبرز ثوراته الثورتان الفلاحيتان فى مناطق الدون والفولجا والأورال التى قاد الأولى منها الثورى ستيبان رازين من

سنة ١٦٦٧ وحتى سنة ١٦٧١ ، وقاد الثانية الثورى إيمليان بوغاشيوف من سنة ١٧٧٣ وحتى سنة ١٧٧٥ ، ثم ثورة الضباط والمثقفين المسماه «بثورة الديسمبريين» فى العاصمة بطرس بورج فى سنة ١٨٢٥ ، ثم ثورة العمال والفلاحين فى كل أنحاء روسيا من سنة ١٩٠٥ حتى سنة ١٩٠٧ . ثم ثورتاهما فى فبراير وأكتوبر سنة ١٩١٧ الناجحتان فتم لهم القضاء على كل المظالم التى كانت تكبلهم بها القيصرية بل وعلى القيصرية ذاتها .

وقد شارك الشعب الروسى فى صنع وتطوير الحضارة الإنسانيةبنصيب كبير جداً . إذ قدم للعالم من الأدباء والشعراء بوشكين ، ولرمنتوف ، وتورجنيف ، ودستيوفسكى ، وتولتسوى ، ومكسيم جوركى ، ومن العلماء لومونوسوف (مكتشف قانون بقاء المادة ومؤسس جامعة موسكو) ، ولوباشفسكى (واضع الهندسة غير الإقليدية) ، ومندلييف (مكتشف القانون الدورى للعناصر الكيميائية)، وبافلوف (مكتشف النشاط العصبى). ومن الفنانين الموسيقاران تشايكوفسكى ، وجلنكا، والرسام ربين . ومن القادة أساطين فن الحرب المارشالات سوفوروف ، وكوتوزوف ، وجوكوف ، وهم قاهرو الأتراك العثمانيين ونابليون بونابرت والألمان الفاشيين . ومن المفكرين الثوريين رادشيف ، وهرتزن ، وتشيرنيشفسكى ، وبليخانوف ،ولنين . وهؤلاء قليلون من كثيرين .

ويرجع أول إتصال للروس بإقليم ماوراء القوقاز إلى سنة ٧٦٤ قبل تكوين دولهم ، حين كانت بعض قبائلهم الجنوبية وهى الآزتابعة لدولة الخزر التى كانت قائمة فى شمال القوقاز بجنوب روسيا (سنة ٦٢٥ / سنة ٩٦٥) . إذ إشتركت فى الغارة التى شنها الخزر فى تلك السنة على إقليم ماوراء القوقاز التابع عندئذ لدولة الخلافة العربية الإسلامية فى عهد الخليفة العباسى المنصور (سنة ٧٥٤ / سنة ٧٧٥) ، والتى أدت إلى إستيلائهم مؤقتاً على تفليس عاصمة أرمينية الثانية أو جروزيا (جورجيا) وتخريبهم لهذه البلاد . وقد قاد هذه الغارة زعيم هذه القبائل الذى أسماه المؤرخ العربى الطبرى « رأس طرخان » وصحح المؤرخ الروسى الأمريكى المعاصر فرنادسكى هذا الإسم إلى « روس طرخان » أى زعيم الروس ، ولكن هذا التصحيح وبالتالى ذات واقعة إشتراك الروس فى هذه الغارة غير مؤكدين . **

أما الإتصال المؤكد فقد وقع فى سنة ٩٤٣ وسنة ٩٤٤ فى عهد الأمير إيغور أمير الدولة الروسية الكيفية (سنة ٩١٣ / سنة ٩٤٥) حين قام الروس بحملة بحرية ونهرية على إقليم ماوراء القوقاز الذى كان لم يزل تابعاً لدولة الخلافة العربية الإسلامية فى عهد الخليفة العباسى المتقى (سنة ٩٤٠ / سنة ٩٤٤ .) ، وبإتفاقهم مع دولة الخزر التى عبروا أراضيها لقاء جزء من الغنائم التى سيغنمونها ، إذ أبحروا فى السفن فى نهر الفولجا ثم دخلوا بحر قزوين (بحر الخزر) ، ومنه دخل بعضهم نهر الكر وتوغلوا إلى داخل أرمينية الأولى (آذربيجان) وإستولوا بها على عاصمتها مدينة بردعة . وتمركز الباقون فى باكو بشبه جزيرة أبشرون على الساحل الغربى لبحر قزوين وأخذوا يشنون منها الغارات على البلاد الواقعة على

** راجع كتاب تاريخ روسيا تأليف فرنادسكى – الجزء الأول « روسيا القديمة » ، باللغة الإنجليزية طبع جامعة ييل بأمريكا سنة ١٩٤٣ بالصفحة ٢٨٨ .

هذا البحر بشمال إيران . وإستمروا على هذا الحال حتى فتكت بهم الأمراض فإنسحبوا إلى حيث أتوا .

وقد فصل المؤرخان العربيان المسعودى ومسكويه المتوفيان فى سنة ٩٥٧ وفى سنة ١٠٣٠ وصف هذه الحملة ، وقد كانت مفاجأة تامة لدولة الخلافة العربية الإسلامية لأنها أتت من بحر قزوين (بحر الخزر) وهو بحر مغلق لا يتصل بالبحار المفتوحة ولم تأت منه حملات من قبل . * كما كانت هذه الحملة فاتحة لقضاء الروس فى عهد أمير دولتهم الكيفية سفياتوسلاف (سنة ٩٦٢ ، / سنة ٩٧٢) على دولة الخزر فى سنة ٩٦٥ .

ومن المعروف أن الملكة طامار الكبرى البجراطية ملكة جورجيا الشهيرة وراعية الشاعر الكرجى شوطاروستافيلى (سنة ١١٨٤/ سنة ١٢١٣) التى تنتمى إلى أسرة البجارطة الحاكمة الأرمنية الأصل والسابق ذكرها ، قد تزوجت الأمير الروسى جريجورى وهو إبن الأمير الروسى أندريه بوجولوبسكى أمير «كيف» (سنة ١١٥٧/ سنة ١١٧٤) فى سنة ١١٨٥، ثم طلقته بعدئذ ونفته إلى القسطنطينية غير أنه عاد منها مرتين محاولا إنتزاع الملك منها ففشل .

ومن المعروف أيضًا أنه فى القرن الحادى عشر كان يستوطن إمارة كيف الروسية الواقعة بأوكرانيا بجنوب روسيا ، وإمارة بلغاريا الكبرى القديمة [المنقرضة فى القرن الثالث عشر والتى كانت واقعة بمنطقة نهر الفولجا بشرق روسيا] تجار وأطباء وحرفيون من الأرمن ، وكانوا يمارسون التجارة الخارجية ويعلمون الروس مهنة الطب ومختلف الحرف . وأنه إثر إستيلاء المغول على أرمينية فى أواسط القرن الثالث عشر نقلوا منها كثير من الحرفيين الأرمن إلى بلدتى قازان وأستراخان بمنطقة نهر الفولجا بخانية القبيلة الذهبية سابقة الذكر التى أقاموها . وأنه بعد حوالى القرن هاجر كثير من هؤلاء الأرمن من منطقة الفولجا إلى شبه جزيرة القرم حتى صارت تسمى «أرمينية البحرية» ، وتمركزوا بصفة خاصة فى بلدة كافا (فيوديسيا) التى كانت لهم فيها وفى ضواحيها قرابة أربعين كنيسة ، ولم تزل توجد بشبه جزيرة القرم بلدة أرميا نسك المنسوبة للأرمن حتى الآن . كما أنه كانت توجد فى القرن الثالث عشر جالية أرمينية فى بلدة لفوف (لمبرج) ببولونيا (بغرب أوكرانيا الآن) وفى القرن السادس عشر كانت توجد جالية أرمينية فى موسكو ذاتها إذ نقل إليها القيصر إيفان الرهيب بعض التجار والحرفيين الأرمن من بلدة قازان إثر فتحه لها وضمه منطقة الفولجا إلى الأملاك الروسية فى سنة ١٥٥٢، وخصص لهم جناحاً أسمى «بالجناح الأرمنى» فى كنيسة أوكتدرائية باكروفسكى (فاسيلى المبارك) ذات الشهرة العالمية التى بناها فى الميدان الأحمر فى قلب موسكو فى سنة ١٥٥٥ تخليداً لهذا الفتح والتى لم تزل قائمة .

* : يراجع كتاب تجارب الأمم لمسكوية الجزء السادس طبع القاهرة ، فى سنة ١٩١٥ / ص ٦٢ / ص ٦٧ .

وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى الجزء الاول طبع القاهرة فى سنة ١٩٣٨ ص ١٥٥ / ١٥٧ .

ويراجع أيضاً كتاب الألبان للمورخ الأرمنى موسى الدراسخورانتى من أهل القرن الحادى عشر بالترجمة الانجليزية طبع لندن فى سنة ١٩٦١ ص ٢٢٤ ، وقد أسمى الروس «الروزيك»، كما أنه فى ص٨٣/٨٤ وصف الخزر وأكد ملامحهم التتارية التى إعتبرهم بناء عليها من الترك .

وقد بدأ زحف روسيا نحو إقليم ماوراء القوقاز فى سنة ١٥٥٧ فى عهد القيصر إيفان الرهيب ، حين فرضت حمايتها على القبارطة ، ثم فى سنة ١٥٥٨ على بعض الشركس بشمال غرب القوقاز وشرق البحر الاسود . فإقتربت أملاك الدولة الروسية القيصرية من هذا الإقليم ومن املاك الدولة العثمانية ، وسرعان ماوقعت الحرب بين هاتين الدولتين فى سنة ١٥٦٩ فى عهد ذات هذا القيصر ومعاصره السلطان العثمانى سليم الثانى (سنة ١٥٦٦ / سنة ١٥٧٤) ، إذ أنه بمبادرة وزيره المعروف محمد صقللى باشا تحالفت الدولة العثمانية مع خانية القرم التتارية (المغولية) التابعة لها إسمًا لإسترداد أستراخان من روسيا التى كانت قد إستولت عليها فى سنة ١٥٥٦ ، ولشق قناة توصل بين نهرى الفولجا والدون* لسهولة الوصول إليها . وهاجمت القوات العثمانية والتتارية أستراخان ، ولكن القوات الروسية بها صدتها وهزمتها فى تلك السنة وهى سنة ١٥٦٩ . وكانت هذه الحرب هى أولى الحروب العثمانية الروسية . وكانت نتيجتها هى ضمان تقدم الدولة الروسية القيصرية جنوبًا نحو اقليم ماوراء القوقاز ووقف تقدم الدولة العثمانية شماله .

ومنذ أواخر القرن السادس عشر كانت الإتصالات مستمرة بين ملوك مملكة جورجيا المسيحية الواقعة باقليم ماوراء القوقاز وبين قياصرة روسيا ، إذ كان هؤلاء الملوك – وهم من اسرة البجراطى الأرمنية على ماتقدم – يطلبون من هؤلاء القياصرة المساعدة ضد الدولتين العثمانية والإيرانية المسلمتين أثناء حروبهما المستمرة التى كانت تتعرض لها جورجيا ، وتدور فى كل بلاد إقليم ماوراء القوقاز وضمها أرمينية لأنها كانت ميدانًا لها بل ومن هجمات هاتين الدولتين على جورجيا ذاتها إذ كانت كل منهما تحاول ضمها إليها أو فرض سيادتها عليها . بل أنه لذلك أرسلت حملتان روسيتان نحو هذا الإقليم فى سنة ١٥٩٤ وفى سنة ١٦٠٤ ، فلم تستطيعا الوصول الا إلى طاركى بداغستان على بحر قزوين . وأما أرمينية فلم يكن لها ملك ولا دولة لوقوعها كلها تحت سيطرة الدولتين العثمانية والإيرانية وحكمهما المباشر لها على نحو ماسبق بيانه عن صراعهما عليها ، فكان يتزعم الأرمن جاثليقهم الأكبر الأرثوذكسى الذى كان مقره منذ سنة ١٤٤١ فى إتشمياتز ين . وكان فى البداية يتطلع إلى المساعدة والحماية من دول أوربا الغربية التى إتصل بها الأرمن منذ عهد الحروب الصليبية . وقد أوفد الجاثليقان الأرمنيان الأرثوذكسيان إصطفان الخامس السالماسى (سنة ١٥٤٢ / سنة ١٥٦٤) ، وميكائيل الاول السباسطى (سنة ١٥٦٤ / سنة ١٥٧٠) فى خمسينات وستينات القرن السادس عشر سعيًا لذلك بعثتين إلى البندقية وروما وفينا ولفوف فلم تسفرا عن نتيجة غير تأسيس أول مطبعة أرمنية ، رغم أن أولهما رأس الأولى شخصيًا ، وأما الثانية فقد رأسها أبجار التوقاتى سالف الذكر مؤسس هذه المطبعة على ماجاء بالفصل السابق ، ولم يتم إتصال دائم بين أرمينية وأوربا الغربية إلا منذ سنة ١٧١٥ حين استقرت الرهبنة المخيطارية الأرمنية فى البندقية على ماجاء بالفصل المذكور أيضًا .

---

* شقت هذه القناة مؤخراً فى سنة ١٩٥١ وهى قناة الدون الفولجا المعروفة .

غير أنه بعد قرن من الزمان فى سنة ١٦٦٧ وفى سنة ١٦٧٢ عقدت الحكومة الروسية فى عهدى القيصرين الكسيس الأول (سنة ١٦٤٥ / سنة ١٦٧٦) وفيودور الثالث (سنة ١٦٧٦ / سنة ١٦٨٢) ، عقدت إتفاقيتين تجاريتين مع الشركة الأرمنية التجارية التى كانت تتمركز فى اصفهان عاصمة إيران عندئذ إثر تهجير كثير من الأرمن إليها فى عهد الشاه عباس الأول الأكبر (سنة ١٥٨٧ / سنة ١٦٢٨) على ماسبق بيانه ، وكان يرأس هذه الشركة الأرمنيان جرجور لوسيكوف ، وستيبان رومادانسكى . وبموجب هاتين المعاهدتين التجاريتين إتفق على أن تباشر هذه الشركة نقل سلع تجارتها الخارجية وعلى رأسها الحرير والأقمشة بين إيران وأوربا عبر الأملاك الروسية مرورًا ببحر قزوين وميناء استراخان ونهر الفولجا وموسكو ولفوف حتى هولندا تحت حماية الحكومة الروسية القيصرية ومقابل رسوم جمركية غير باهظة تتقاضاها ، وذلك بدلًا من نقل السلع عبر املاك الدولة العثمانية . وقد عطل تنفيذ المعاهدة الاولى نشوب الثورة الفلاحية الروسية بقيادة ستيبان رازين فى منطقة الفولجا ، ولكن المعاهدتين نفذتا بعد إنتهاء هذه الثورة . وترتب على ذلك إنتعاش الجاليات الأرمنية فى استراخان وموسكو ولفوف التى سبق ذكر وجودها بها ، ونشوء علاقات الصداقة بين أرمنية وروسيا التى أكدها إرسال الجاثليق هاجوب الرابع جوغاسى (سنة ١٦٦٥ / سنة ١٦٨٠) أول رسالة من جاثليق أرمنى أرثوذكسى إلى قيصر روسى وهو فيودور الثالث السابق ذكره . كما أن هذا الجاثليق إتصل بملوك غرب أوربا والبابا بروما بهدف إستقلال أرمينية ، وذلك بناء على قرار مؤتمر أرمنى عقده سراً فى إتشمياتزين فى سنة ١٦٧٨ .

وفى هذا العصر بدأ النزاع بين الدولتين الروسية القيصرية والعثمانية على السيطرة على الأقاليم الواقعة بين أملاكهما وضمنها إقليم ماوراء القوقاز ، وأخذت روسيا تستعد لإستئناف الزحف نحوه بعد توقفه مستعينه بشعوبه المسيحية وعلى رأسها الكرج والأرمن ، وأخذت الدولة العثمانية تستعد من جانبها للزحف نحو أوكرانيا . وقامت بين هاتين الدولتين ثانية حروبهما (سنة ١٦٧٦ / سنة ١٦٨١) وقد دارت فى أوكرانيا عندما حاولت قوات الدولة العثمانية الإستيلاء عليها بمساعدة قوات حليفتها خانية القرم فى عهد السلطان العثمانى محمد الرابع (سنة ١٦٤٨ / سنة ١٦٨٧) فلم تتمكن من ذلك ، فى حين ان قوات القوزاق الروسية * إقتحمت خانية القرم وإحتلت مؤقتًا عاصمتها بخشه سراى ، وإنتهت هذه الحرب دون نتيجة حاسمة بعقد صلح بخشه سراى أورادزين فى سنة ١٦٨١ الذى بقى قائمًا فى عهدى السلطانين العثمانيين سليمان الثانى (سنة ١٦٨٧ / سنة ١٦٩١) ، وأحمد الثانى (سنة ١٦٩١ / سنة ١٦٩٥) .

---

* القوزاق هم الروس الاحرار الاشداء المقيمون بالحدود الشرقية والجنوبية للدولة الروسية القيصرية اثر فرارهم اليها وقد قاموا بدور هام فى توسعها شرقاً وجنوباً ، وكانت الدولة الروسية القيصرية تخصهم ببعض الإمتيازات ، وهم أحيانا يلتبسون بالقوقازيين ساكنى إقليم القوقاز ويرجع هذا الإلتباس إلى بعض التشابه اللفظى ولكن لا توجد صلة حقيقية بين القوزاق وبين القوقازيين والأصلان المشتقان منهما مختلفان تماماً .

وفى المدة من سنة ١٦٩٥ وحتى سنة ١٧٠٥ حدثت الحرب الروسية العثمانية الثالثة فى عهد القيصر بطرس الأكبر مجدد روسيا (سنة ١٦٨٢ / سنة ١٧٢٥) ومعاصره السلطان العثمانى مصطفى الثانى (سنة ١٦٩٥ / سنة ١٧٠٣) ، وتركزت حول ميناء آزاق أو آزوف (وقلعته) الواقع على مصب نهر الدون فى بحر آزوف ، إذ إستولى القيصر بطرس الأكبر فى سنة ١٦٩٦ على هذا الميناء العثمانى (وقلعته) لينفذ منه إلى بحر آزوف والبحر الأسود . وكانت الدولة العثمانية وقتئذ ومنذ سنة ١٦٨٢ فى حالة حرب أيضاً هى وحليفتها خانية القرم مع النمسا** وبولونيا والبندقية التى كونت ضدها « الحلف المقدس » ، وتمكنت من صد زحفها نحو فينا فى سنة ١٦٨٣ وهزمتها فى ميادين الحرب فى أوكرانيا والمجر والبلقان وأبرمت كل الدول المحاربة للدولة العثمانية معها معاهدة صلح كارلوفتس (قارلوبجه) المؤرخ فى ٢٦ يناير سنة ١٦٩٩ التى أبقت لهذه الدول فتوحها وضمنها قلعة وميناء آزوف لروسيا ، ولكن القيصر بطرس الأكبر لم يصدق على هذه المعاهدة ولم يعقد الصلح مع الدولة العثمانية إلا فى سنة ١٧٠٠ .

وفى سنة ١٧١٠ أعلنت الدولة العثمانية فى عهد سلطانها أحمد الثالث (سنة ١٧٠٣ / ١٧٣٠) حربها الرابعة على روسيا ، وكان ذلك بتحريض الملك شارل الثانى عشر ملك السويد (سنة ١٦٩٧ / سنة ١٧١٨) إثر هزيمة القيصر بطرس الأكبر له فى واقعة بولتافا الحاسمة بأوكرانيا عندما غزا روسيا ثم إلتجائه إلى الدولة العثمانية فى سنة ١٧٠٩ . وفى هذه الحرب تمكنت القوات العثمانية من محاصرة القوات الروسية التى جازفت وعبرت نهر البروث وإتجهت إلى البلقان بقيادة القيصر بطرس الأكبر شخصياً ، وأرغمه العثمانيون على التوقيع على معاهدة صلح البروث فى يوم ٢ يولية سنة ١٧١١ ، وقد إلتزم بموجبها بإخلاء قلعة آزوف وتخريب ميناء تاجنروج الذى كان قد بناه على بحر آزوف .

وفى سنة ١٧١٢ أعلنت الدولة العثمانية حربها الخامسة على روسيا لعدم تنفيذها شروط معاهدة صلح البروث المبرمة فى السنة السابقة ، وإنتهت هذه الحرب بإبرام معاهدة صلح أدرنة فى يوم ١٨ يولية سنة ١٧١٣ وقد أكدت شروط تلك المعاهدة السابقة حتى لا يكون لروسيا أى منفذ على البحر الأسود ، ونصت على عدم دفعها ما كانت تؤديه لخانية القرم من مال لكى لاتعتدى على قوافلها التجارية ودوام السلم بين الدولتين الروسية القيصرية والعثمانية لمدة خمسة وعشرين سنة .

وفى المدة من سنة ١٧١٥ وحتى سنة ١٧١٨ حدثت حرب جديدة بين النمسا والبندقية وبين الدولة العثمانية وهى الحرب العثمانية النمساوية السابعة وإنتهت بعقد معاهدة صلح بساروفتشى (باساروبج) فى يوم ٢١ يولية سنة ١٧١٨ ، وبموجبها تنازلت الدولة العثمانية للنمسا عن أجزاء من المجر ورومانيا والصرب وأعادت البندقية شبه جزيرة المورة باليونان إلى الدولة العثمانية . وقد ترتب على هذه الحرب أن غادر الأباتى مخيطار السباسطى المصلح الأرمنى المعروف شبه جزيرة المورة التى كانت من قبل تابعة للبندقية وكان هو مقيماً بها بعد تركه القسطنطينية ، أن غادرها نهائياً إلى البندقية ذاتها وقد سبق ذكر ذلك .

* هذه هى الحرب العثمانية النمساوية السادسة – وقد وقعت أول هذه الحروب فى سنة ١٥٢٩ / سنة ١٥٣٣ إثر إستيلاء العثمانيين على المجر ، وفيها صدوا عن فينا العاصمة النمساوية أول مرة . ودارت كل هذه الحروب البلقان .

وإثر عدم توفيق القيصر بطرس الأكبر فى فتح نافذة على البحر الأسود فى أوربا حرباً ضد الدولة العثمانية سعى فى سنة ١٧٢٢ إلى توسيع نافذته على بحر قزوين التى كانت منحصرة فى أستراخان بسواحله الشمالية على مصب نهر الفولجا التى إستولى عليها القيصر إيفان الرهيب فى سنة ١٥٥٦ على ما سبق بيانه ، لكى يضم لأملاكه سواحل هذا البحر الغربية والجنوبية الواقعة بإقليم القوقاز وإيران الشاملة داغستان وشروان وآذربيجان وجيلان ومازندران وأستراباد بآسيا وركز جهوده على هذه الإقاليم لإنتزاعها من الدولة الإيرانية التى بدأت تضعف نتيجة لضعف سلالتها الحاكمة وهى السلالة الصفوية التى أسسها الشاه إسماعيل الأول الصفوى سابق الذكر ، كما راقب الدولة العثمانية حتى لا تتدخل فى هذا الإقليم وهو الأمر الذى بدأته فى سنة ١٧٢١ بمحاولتها السيطرة على إقليمى داغستان وشروان . وشجعه على ذلك دعوة زعماء الكرج والأرمن المسيحين له لدخول بلادهم ليخلصهم من حكم الدولتين العثمانية والفارسية الصفوية المسلمتين ، وكان على رأس هؤلاء الملك فاختانج السادس البجراطى ملك جورجيا (سنة ١٧٠٣ / سنة ١٧٣٧) الذى زار روسيا ، والمفكر والتاجر الأرمنى المعروف إسرائيل أورى (سنة ١٦٥٨ / سنة ١٧١١) الذى زار أوربا الغربية فى المدة من سنة ١٦٨٠ حتى سنة ١٦٩٩ ثم راسل القيصر بطرس الأكبر منذ سنة ١٦٩٩ ، وعرض عليه ضم أرمينية وجورجيا ومساعدته بأربعين ألف مقاتل منهما وذهب إلى موسكو وتولى رئاسة بعض السفارات الروسية إلى إيران ودول أوربا الغربية ، والمفكر والقس الأرمنى ميناس تيجرانيان الذى زار أوربا الغربية أيضاً .

وفى سنة ١٧٢٢ بدأ القيصر بطرس الأكبر حملته على إقليم القوقاز وقادها شخصياً وهى الحرب الروسية الفارسية الأولى ، وكان ذلك بحجة مساندة الشاه طهماسب الثانى الصفوى (سنة ١٧٢٢ / سنة ١٧٣١) الذى أعلن نفسه شاهاً على إيران فى بلدة قزوين إثر تنازل أبيه الشاه حسين الأول الصفوى (سنة ١٦٩٤ / سنة ١٧٢٢) للأمير محمود الأفغانى (١٧٢٢ / سنة ١٧٢٥) عن حكم إيران ، بعد سقوط عاصمته أصفهان فى يد الأفغان وإقامتهم دولة جديدة فى إيران . وأبحر القيصر بطرس الأكبر من ميناء أستراخان ونزل على الساحل الغربى لبحر قزوين على مقربة من طاركى حيث إنضمت إليه بعض قواته التى أتت براً ، وتعاون معه بعض الحكام المحليين وتقدم جنوباً وإستولى على دربند بداغستان ، ولكنه عاد بعدئذ إلى أستراخان تاركاً قيادة قواته للجنرال الروسى ماتوشكين لتواصل الحرب ، وإستنجد أهالى داغستان وغالبهم ترك من السنة بالعثمانيين من الروس بعد أن عدل حكامهم عن التعاون معهم فى حين إستنجد أهالى جيلان وهم فرس من الشيعة بجنوب بحر قزوين بإيران من الأفغان بالروس . ولم تعلن الدولة العثمانية الحرب على روسيا إنما أعلنتها فى ربيع سنة ١٧٢٣ على إيران (على الشاه طهاسب الثانى الصفوى) وهى الحرب العثمانية الفارسية السابعة لتدخل إليها ولتصد بنفسها الزحف الروسى نحوها . وإحتلت القوات العثمانية تفليس عاصمة جورجيا فردت عليها القوات الروسية الموجودة بإقليم ما وراء القوقاز بإحتلال باكو بآذربيجان فى يوم ٦ أغسطس سنة ١٧٢٣ (وهذا ثانى إحتلال روسى لها) ، كما إحتلت فى نفس الوقت والسنة إقليم جيلان الإيرانى بجنوب بحر قزوين وعقد القائد الروسى المذكور مع الشاه طهماسب الثانى الصفوى معاهدة فى يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٧٢٣ تعهد

بمقتضاها بمساعدة روسيا له فى إسترداده السلطة فى بلاده إيران مقابل تخليه لروسيا عن دربند وباكو وتنازله لها عن أقاليم جيلان ومازندران وأستراباد المطلة كلها على جنوب بحر قزوين . فى حين عرضت الدولة العثمانية على الشاه طهماسب الثانى الصفوى مساعدتها لها فى ذلك مقابل تنازله لها عن إقليمى جورجيا وآذربيجان ، وهددته بالإستيلاء على إريفان وتبريز وإستولت فعلاً على كرمانشاه على حدود إيران الغربية .

وقد أثارت حملة القيصر بطرس الأكبر بإقليم ما وراء القوقاز حماساً كبيراً بين الأرمن والكرج ، إذ خيل إليهم أنه على وشك الإستيلاء على كل هذا الإقليم وضمه إلى روسيا القيصرية ، فأرسل من مقره فى شوشة نرسيس جاثليق الأرمن الأرثوذكس ببلاد الألبان أو الأغوان أى بإقليم قره باغ فى شهر مارس سنة ١٧٢٣ إليه رسالة يحثه فيها على وضع الأرمن تحت حمايته لأنهم على حد تعبيره « أسرى فى أيدى غير المؤمنين الذين يذبحونهم وينهبونهم ليل نهار » ، وتكونت كتائب من المتطوعين من الأرمن والكرج وغيرهم من سكان إقليم ماوراء القوقاز لمساعدة القوات الروسية آملين فى حصولهم على إستقلالهم وتحريرهم على أيديهم . وكان فى مقدمة هؤلاء داود بك القره باغى المتوفى سنة ١٧٢٨ الذى حصل على إستقلال حقيقى لإقليم قره باغ فى المدة من سنة ١٧٢٢ وحتى سنة ١٧٣٠ ، وحارب العثمانيين وتغلب عليهم فى معركة هيلتسور محالفاً الفرس فى حربهم ضدهم . وقد دون حياته معاصره ونصيره التاجر الأرمنى إصطفانوس شاهوميان فى تاريخه له ، كما سجل بطولته فى روايته عنه الكاتب الأرمنى المعروف راق فى القرن التاسع عشر . و بعث القيصر بطرس الأكبر من جانبه الأرمنى إيفان كارابتيان ليستنفر الأرمن وخاصة المقيمين فى منطقة عمليات حملته بالساحل الغربى لبحر قزوين ، وأصدر مرسوماً يحضهم على إستيطانها ، وبمعاملتهم معاملة خاصة . وتمكن مبعوثه هذا من جعل ملوك وزعماء إقليم قره باغ يبرمون معاهدة تحالف ودفاع مشترك بينهم ضد الدولة العثمانية وأتباعها فى يوم ٢٠ مارس سنة ١٧٢٤ فى أجتماعهم المشهور المنعقد ذلك اليوم .

وكادت الحرب أن تنشب بين الدولة العثمانية وروسيا ، ولكن بوناك سفير فرنسا بالقسطنطينية الذى كان يهدف إلى أن توجه الدولة العثمانية جهودها ضد النمسا منافسة فرنسا فى أوربا ، تمكن من إقناع الدولة العثمانية وروسيا بتفادى هذه الحرب بل وإبرام معاهدة بينهما فى القسطنطينية فى يوم ٢٤ يولية سنة ١٧٢٤ ، على حساب إيران لإقتسام أملاكها فى شمالها الغربى ، بإختصاص روسيا بداغستان وشمال شروان حتى إلتقاء نهرى الرس والكر ثم الأراضى الواقعة شرقى خط يمتد منه إلى أردبيل ثم إلى همدان ثم إلى كرمانشاه ، وبأختصاص الدولة العثمانية بالبلاد الواقعة غربى هذا الخط ، الأمر الذى تضمن ضم الدولة العثمانية لكل أرمينية بما فيها مدن إريفان وإتشمياتزين وناخشيفان والبلاد التى بها مدن أردبيل وتبريز وهمدان الإيرانية ، وتنفيذا لهذه المعاهدة إحتلت القوات العثمانية أريفان وناخشيفان فى سنة ١٧٢٤ ثم تبريز فى سنة ١٧٢٥ ، كما سيطرت على كل إقليم القوقاز فيما عدا ما إختصت به روسيا منه

ولكن إيران تمكنت من النهوض على قدميها وإسترداد كل ما فقدته نتيجة لمعاهدة التقسيم هذه . إذ توفى القيصر بطرس الأكبر فى سنة ١٧٢٥ [وقيل إنه ترك وصية سياسية نسبت إليه لتقوية روسيا وتوسيع أملاكها والقضاء تماماً عن الدولة العثمانية] وتولى بعده حكم روسيا قياصرة ضعاف إنشغلوا فى منازعات داخلية ، حتى تولت القيصرة القوية كاترينا الثانية (سنة ١٧٦٢ / سنة ١٧٩٦) حكم روسيا فى سنة ١٧٦٢ . فى حين أنه ظهر فى إيران زعيم وطنى جديد قوى هو نادرشاه الأفشارى (سنة ١٧٢٦ / سنة ١٧٤٧) مؤسس الدولة الأفشارية بها التى دامت حتى سنة ١٧٤٩ والذى تولى منذ سنة ١٧٢٦ أمر إعادة السلطة إلى الشاه طهماسب الثانى الصفوى وتمكن فى خلال أربع سنوات من هزيمة الأفغان وطردهم من إيران وعاصمتها أصفهان . ثم طلب إلى كل من الدولة العثمانية وروسيا رد الأملاك الإيرانية التى إقتساها ، ودون إنتظار للرد العثمانى هاجمت القوات الفارسية همدان وتبريز وإستردتهما فى سنة ١٧٣٠ ، ثم قصدت بقيادة الشاه طهماسب الثانى الصفوى إريفان وناخشيفان فى سنة ١٧٣١ . وإستولت على ناخشيفان ثم إتشمياتزين ، وحاصرت أريفان ولكن القوات العثمانية هزمتها عندها وإضطرتها إلى رفع الحصار عنها ، بل أنها إضطرت إلى إخلاء ناخشيفان وإتشمياتزين بأرمينية ، وبل أيضاً وتبريز وهمدان بإيران ذاتها . فإضطر الشاه طهماسب الثانى إلى عقد معاهدة أصفهان مع الدولة العثمانية فى يوم ١٠ يناير سنة ١٧٣٢ وتعهدت بموجبها برد همدان وتبريز من الأراضى الإيرانية الأصلية فقط دون الأملاك الإيرانية فيما ما وراء القوقاز إلى إيران . ثم عقد معاهدة أخرى هى المعاهدة المعروفة بمعاهدة رشت مع روسيا فى يوم أول فبراير سنة ١٧٣٢ وتعهدت بموجبها روسيا بإعادة الأملاك الإيرانية الواقعة جنوب نهر الكر التى كانت قد إستولت عليها فى خلال خمسة أشهر ، ثم إعادة باق هذه الأملاك عندما تعيد الدولة العثمانية باق الأملاك الإيرانية التى إستولت عليها . وحصلت هذه الحملة وأبرمت هاتان المعاهدتان فى فترة غياب نادرشاه الذى كان صاحب السلطة الحقيقية فى إيران بشرقها ، فلما عاد إلى عاصمتها لم ترضه تنازلات الشاه طهماسب الثانى الصفوى للدولة العثمانية ، فخلعه وأقام بدله إبنه عباساً الثالث الصفوى آخر الصفويين (سنة ١٧٣٢ / سنة ١٧٣٦) شاهاً جديداً إسمياً تحت وصايته فى يوم ٣١ أغسطس سنة ١٧٣٢ ، وإعتزم إلغاء المعاهدة الأولى وإسترداد كل الأملاك الإيرانية .

ورضيت روسيا عن تصرف نادرشاه الذى كانت تعتبره حليفاً لها، فى حين تخوفت منه الدولة العثمانية وسعت إلى إكمال سيطرتها على كل إقليم ماوراء القوقاز بضم داغستان وشمال شروان بغرب بحر قزوين التى كانت روسيا قد إستولت عليهما فى حملة سنة ١٧٢٢ وسنة ١٧٢٣ ثم قبلت إخلائهما ، وذلك قبل إخلاء روسيا وإسترداد إيران لهما ، وأمرت خان القرم التابع لها بإرسال قوات إليهما . ولكن حال عبور هذه القوات فى طريقها إلى هذين الإقليمين أملاك روسيا فى شمال الوقاز ببلاد القبارطة والشركس تصدت لها القوات الروسية وصدتها ، فإضطرت إلى التوجه إلى جورجيا بجنوب شرق البحر الأسود .

وبدأ نادرشاه حملته ضد الدولة العثمانية وهى الحرب العثمانية الفارسية الثامنة فى عهد معاصره سلطانها محمود الأول (سنة ١٧٣٠ / سنة ١٧٥٤) فى سنة ١٧٣٣ بالهجوم على العراق ، ولكن القوات

العثمانية بقيادة قائدها المعروف طوبال عثمان تغلبت عليه فى معركة الجديدة فى يوم ١٨ يولية سنة ١٧٣٣ فاضطر إلى الإنسحاب من العراق . ولكنه عاد إليه وإنتصر على القوات العثمانية فى معركة ليلان فى يوم ٩ نوفمبر سنة ١٧٣٣ التى قتل فيها القائد العثمانى طوبال عثمان وحاصر بغداد . فاضطر واليها أحمد باشا إلى عقد معاهدة معه فى يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٧٣٣ تضمنت رد الدولة العثمانية إلى إيران كل إستولت عليه من أملاكها وإعادة حدودهما إلى ما كانت عليه طبقاً لمعاهدة ذوهاب المؤرخة فى ٧ مايو سنة ١٦٣٩ . غير أن السلطان العثمانى المذكور لم يصدق على هذه المعاهدة الأخيرة وأمر ولاته بإقليم ماوراء القوقاز بمقاومة القوات الإيرانية ، فقرر نادر شاه إستردادها بالقوة وكانت أولها تبريز التى أخلاها العثمانيون أثناء حصار بغداد فى سنة ١٧٣٣ . وفى هذه الأثناء أرسلت إليه روسيا فى عهد قيصرتها أنا (سنة ١٧٣٠ / سنة ١٧٤٠) سفارتين لعرض مساعدتها عليه ولمحاولة مصالحته مع الدولة العثمانية .

ولم يتم هذا الصلح وقام نادر شاه بحملة فى إقليم ماوراء القوقاز فى سنة ١٧٣٤ فاستولى على بلدة شماخى فى آذربيجان ، ثم حاصر مدينة جنزة أو كنجة بها ومدن تفليس بجورجيا وإريفان بأرمينية . وساعدته القوات الروسية فى حصار جنزة وأبرم قائدها معه معاهدة جنزة فى يوم ٢١ مارس سنة ١٧٣٥ وبموجبها تعهدت روسيا بإخلاء باكو ودربند وردهما إلى إيران (وهو ماتم فعلا فى أقرب وقت) ، وتحددت الحدود بين الدولتين الروسية والايرانية بإقليم ماوراء القوقاز محاذية لنهر صولاق الذى يجرى جنوب نهر تيرك ويصب فى بحر قزوين . كما أن قائد القوات الروسية أوعز إلى حلفاء روسيا من الأرمن والكرج بمساعدة نادر شاه فى حروبه ضد العثمانيين ، وقابله للاتفاق على ذلك جاثليق الأرمن الأرثوذكس أبراهام الثالث كريتاس (سنة ١٧٣٤ / سنة ١٧٣٧). وفى يوم ١٩ يونية سنة ١٧٣٥ جرت معركة إغفرد الأولى قرب إتشمياتزين بين القوات الايرانية بقيادة نادر شاه وبين القوات العثمانية بقيادة عبد الله باشا كوبريلى ، وإنتهت بإنتصار تام لنادر شاه وإنهزام العثمانيين ومقتل قائدهم هذا وهربت فلولهم فقضى عليها حال هربها المتطوعون الأرمن المساعدون لنادر شاه . وترتب على هذه المعركة إستسلام القوات العثمانية المحاصرة فى تفليس فى يوم ١٢ أغسطس سنة ١٧٣٥ ثم فى إريفان فى يوم ٣ أكتوبر سنة ١٧٣٥ . ولم يصلح المركز السيىء للدولة العثمانية فى إقليم ماوراء القوقاز إرسال تابعها خان القرم بعض قواته إلى إقليمى داغستان وشروان مخترقة الاملاك الروسية بشمال القوقاز ببلاد القبارطة والشركس دون ان تستطيع القوات الروسية منعهما من ذلك فى هذه المرة . ولكن روسيا وجدتها فرصة لمحاربة الدولة العثمانية وأعلنت فى يوم ٢٨ مايو سنة ١٧٣٦ الحرب عليها وأرسلت قواتها إلى القرم وطلبت المساعدة من نادر شاه ضدها ، ولكنه فضل عقد الصلح معها فى يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٧٣٦ بموجب معاهدة إسطنبول الثالثة التى تضمنت إعتراف الدولة العثمانية به شاهًا لإيران مقابل عودة الحدود بينهما طبقا لمعاهدة ذوهاب المؤرخة فى ٧ مايو ١٦٣٩ .

ودارت هذه الحرب الروسية العثمانية (سنة ١٧٣٦ / سنة ١٧٣٩) ، وهى الحرب السادسة بين الدولتين الروسية والعثمانية بعيدًا عن إقليم ماوراء القوقاز رغم إستعداد كتائب المتطوعين من الأرمن

والكرج به لمساعدة الروس . فقد كان ميدانها شمال بحر آزوف والبحر الأسود وفى مولدافيا حيث إستولت القوات الروسية على قلعة آزوف على مصب نهر الدون فى بحر آزوف ، وعلى قلعة أشاكوف (أوزى) على مصب نهر البوج فى البحر الأسود، وعلى قلعة ياسى على نهر البروث. وإشتركت النمسا فى هذه الحرب إلى جانب روسيا ضد الدولة العثمانية (وهذه الحرب العثمانية النمساوية الثامنة) وحاولت الاستيلاء على الصرب والبوسنة من أملاك الدولة العثمانية ولكن قواتها صدتها بل وهاجمت المجر من املاك النمسا وإنتصرت عليهما . وإنتهت هذه الحرب بعقد الدولة العثمانية معاهدتى بلغراد فى يوم أول و١٨ سبتمبر سنة ١٧٣٩ بواسطة فرنسا ، الأولى مع النمسا والثانية مع روسيا ، وبموجبها أعيدت الحالة إلى ما كانت عليها قبل هذه الحرب ، فيما عدا بلغراد فقد أخذتها الدولة العثمانية من النمسا .

وفى سنة ١٧٤٣ شن نادر شاه حربًا جديدة على الدولة العثمانية (وهى الحرب العثمانية الفارسية التاسعة) وهاجم العراق وحاصرها به الموصل والبصرة ثم رفع الحصار عنهما وعقد صلحًا مع والى بغداد أحمد باشا فى يوم أول ديسمبر سنة ١٧٤٣ لكسب الوقت ريثما يستعد لمهاجمة أملاك الدولة العثمانية بالأناضول . ولكن السلطان العثمانى محمود الأول ، سابق الذكر لم يصدق على هذا الصلح وأمر قواته المرابطة فى قارس بشرق الأناضول بقيادة يكن باشا بمهاجمة إقليم ماوراء القوقاز وإخراج الفرس منه ، فهاجم فعلا إريفان ، ولكن نادر شاه تصدى له وإنتصر عليه إنتصارًا تامًا فى معركة إغفرد الثانية قرب إتشمياتزين فى يوم ١١ أغسطس سنة ١٧٤٥ . وإنتهت هذه الحرب بعقد معاهدة صلح كردان فى يوم ٤ سبتمبر سنة ١٧٤٦ وبموجبها إتفقت الدولتان العثمانية والايرانية على العودة إلى حدودهما السابقة التى حددتها بينهما معاهدة صلح ذوهاب المبرمة فى يوم ٧ مايو سنة ١٦٣٩ . كما أنه فى خلال هذه الحرب ساعدت قوات من المتطوعين الأرمن والكرج القوات الفارسية . وترتب على ذلك أن أعاد نادر شاه فى سنة ١٧٤٤ كل من الأميرين الكرجيين تمراز الثانى البجراطى وإبنه هرقل الثانى البجراطى ملكين على جورجيا* . وترتب أيضًا على هذه الحرب أن بقيت أرمينية الشرقية تحت الحكم الفارسى حتى الفتح الروسى لها فى سنة ١٨٢٧ وذلك فيما عدا فترة قصيرة من سنة ١٧٨٥ حتى سنة ١٧٩٥ كانت فيها تحت حكم مملكة الكرج ، كما أنه بعد أيام هذه المعاهدة الأخيرة ظل السلام قائمًا بين روسيا والدولة العثمانية فى عهد سلطانها التالى عثمان الثالث (سنة ١٧٥٤ / سنة ١٧٥٧) .

وكانت للفترة من سنة ١٧٢٢ حتى سنة ١٧٤٦ أى منذ قدوم القوات الروسية إلى إقليم ماوراء القوقاز حتى إنتهاء الحرب العثمانية الايرانية الأخيرة أثر هام على شعوب إقليم ماوراء القوقاز ومنهم الأرمن والكرج هو إتصالهم لأول مرة إتصالاً فعليًا مباشرًا بالدولة الروسية ودخولهم حلبة السياسة الدولية

* ساعد نادر شاه فى حروبه أيضًا أهالى داغستان فأعاد إليها حكامها المحليين وإستقلالها الذى حافظت عليه وان إدعت إيران السيادة عليها حتى سنة ١٨٠٦ ، حين ضم الروس سواحلها وضمنها عاصمتها دربند فى السنة المذكورة ثم جبالها فى سنة ١٨٥٩ على ما سيرد ذكره . وجدير بالذكر أن هؤلاء الحكام كانوا يحملون لقب «شامخال» وأن دولتهم بداغستان تعتبر إمتدادا للدولة الشروانشاهية وللدولة الخاقانية اللتين تمركزا فى إقليم شروان (الواقعة جنوب داغستان) والسابق ذكرهما . لأنهما شملتا أيضا داغستان بعد زوال دولة الخزر فى سنة ٩٦٥ .

ومشاركة قواتهم فى الحروب بعد أن كانوا قد خرجوا منها . وظهر لهم زعماء جدد مثل الأرمنى داود بك زعيم قره باغ ، ومثل الجاثليق الأرمنى أبراهام الثالث كريتامى الذى صادق نادر شاه فدعاه لحضور حفل تتويجه شاهًا على ايران فى سهل موقان فى يوم ٨ مارس سنة ١٧٣٦ ، وقد ألف تاريخًا عن نادر شاه وعلاقته به . كما أن شعوب هذا الاقليم من أرمن وكرج وغيرهم تيقظوا من سباتهم وتنبهوا إلى سوء إحوالهم ، وتبلورت لدى مفكريهم حركة موازية لحركة النهضة الأرمنية فى أوربا الغربية التى كان رائدها الأباتى مخيطار السباسطى . وكانت هذه الحركة الموازية تنادى بأن خلاص الشعبيين الأرمنى والكرجى وسائر شعوب هذا الاقليم من الحكمين العثمانى والفارسى هو بإتحادهما وتحالفهما مع الشعب الروسى . و من زعماء هذه الحركة الملك هرقل الثانى البجراطى ملك جورجيا (سنة ١٧٦٢ / سنة ١٧٩٨) والجاثليق الأرمنى الأرثوذكسى هاجوب الخامس الشماخى (سنة ١٧٥٩ / سنة ١٧٦٣) والمفكر الأرمنى يوسف أمين .

وتجدر وقفة عند المفكر الأرمنى يوسف أمين (سنة ١٧٢٦ / سنة ١٨٠٩) لأن نشاطه فى خارج أرمينية مشابه لنشاط الاباتى مخيطار السباسطى السابق بيانه عند الحديث عن النهضة الفكرية الأرمنية فى القرن الثامن عشر . وقد سجل يوسف أمين حياته ونشاطه فى ترجمته الشخصية التى ألفها باللغة الانجليزية وطبعت فى لندن فى سنة ١٧٩٢ ، وخلاصتها أنه ولد فى سنة ١٧٢٦ فى همدان بإيران ثم إنتقلت أسرته فى سنة ١٧٣٣ إلى بغداد بالعراق ثم إلى الهند التى كانت تعيش بها جاليات أرمنية فى دلهى ومدارس وكلكتا وبمبائى (هاجرت إليها من إيران ومن غيرها) حيث تربى وتعلم ، وطاف بأوربا الغربية حيث لم يجد عطفًا على أرمينية ، ثم زار أرمينية فى سنة ١٧٦٠ وقابل بإتشمياتزين الجاثليق الأرمنى الأرثوذكسى هاجوب الخامس الشماخى سابق الذكر وخالط الفلاحين الأرمن البسطاء وكان يتلو عليهم أمجاد أرمينية التاريخية من كتب مؤرخى الأرمن القدماء أمثال موسى الخورينى ، واليسوس أو يغيشيه من أهل القرن الخامس فكانوا يتعجبون ولا يصدقون أن هذا هو ماضى أسلافهم ويتسابقون إلى تقبيل أقدامه (أى يوسف أمين) بصفته نبيًا أنبأهم بما لم يكونوا يعرفونه ، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم منذ أول الخليقة يحكمهم الفرس والترك وسيظلون كذلك حتى قيام المسيح أى إلى آخرها . ثم زار يوسف أمين بطرس بورج عاصمة روسيا ولاق حكامها وتمراز الثانى البجراطى ملك جورجيا (سنة ١٧٤٤ / سنة ١٧٦٢) الذى كان يزورها ليعرض عليهم قضية جورجيا كما كان يعرض هو عليهم قضية أرمينية ، ثم عاد إلى الهند حيث شارك المفكرين الأرمنيين شاميرشا ميريان وموسيس باجرميان فى تأسيس أول مطبعة أرمنية بمدراس فى سنة ١٧٧١ حيث طبعت بعض الكتب لتنوير الأرمن ، وفى سنة ١٧٩٤ ظهرت بها أذدراروهى أول صحيفة أرمنية تصدر فى العالم . ** (١)

(١) ** كان للأرمن نشاط بالهند منذ عهد امبراطورها المغولى أكبر خان (سنة ١٥٥٦ / سنة ١٦٠٥) فقد دعاهم إلى بلاطه فى عاصمته أجرا ، وكانت إحدى ملكاته مريم زمانى بيجوم ، وكبير قضاته ميرعدل أرمنيين ، كما كان الأرمنى جورجين خان وزيرًا فى ولاية البنغال من سنة ١٧٦٠ حتى سنة ١٧٦٣ . (وقد دامت الدولة المغولية بالهند من سنة ١٥٥٦ حتى سنة ١٨٥٨ وهى متفرعة من الدولة التيمورية) . وكان من مظاهر نشاطهم اشتغالهم بالتجارة البريه والبحرية ايضا وضمنها تجهيز السفن فمن المعروف أن القرصان البريطانى والأمريكى المشهور وليم كيد غنم للسفينة الأرمنية الكبيرة «تاجر كيوادغ» فى المحيط الهندى فى سنة ١٦٩٨ .

وفى سنة ١٧٦٢ تولت القيصرة القوية كاترينا الثانية حكم روسيا (سنة ١٧٦٢ / سنة ١٧٩٦) فعادت إلى السياسة الروسية الخارجية قوة دفعها نحو التوسع غربًا على حساب بولونيا*** وجنوبًا على حساب الدولة العثمانية وتابعتها خانية القرم للوصول إلى وسط أوربا وإلى البحر الأسود . وأخذت روسيا تتحرش بالدولة العثمانية حتى أعلنت هذه الأخيرة عليها فى يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٧٦٨ الحرب ، وهى الحرب العثمانية الروسية السابعة ، وقد جرت على أوسع نطاق فى شبه جزيرتى البلقان والقرم وفى إقليم ماوراء القوقاز . بل وأرسلت روسيا أسطولا حربيًا روسيًا من قاعدة كرونستاد الواقعة على مقربة من العاصمة بطرس بورج ببحر البلطيق لف حول أوربا ودخل البحر المتوسط لمحاربة الدولة العثمانية ومارست دعاية كبيرة فى ولاياتها الثورات ضدها ، وإتصلت بالثائرين ضدها فى شبه جزيرة المورة باليونان ، بل وفى الشام وفى مصر حيث كان الشيخ ضاهر العمر حاكم عكا وصفد (سنة ١٧٣٣ / سنة ١٧٧٥) وعلى بك الكبير شيخ البلد بمصر (سنة ١٧٦٠ / سنة ١٧٧٣) المعروفان خارجين عليها فى عهد السلطانيين العثمانيين مصطفى الثالث سنة (سنة ١٧٥٧/ سنة ١٧٧٤) ثم عبد الحميد الأول (سنة ١٧٧٤ / سنة ١٧٨٩) .

ففى شبه جزيرة البلقان وهى الميدان الرئيسى للحرب عبرت القوات الروسية بقيادة الجنرال إسكندر جولتزين ثم الجنرال رومانزوف ثم الجنرال سوفوروف نهر الدينستر ، وإستولت على قلاع أقرمان وبندر وإسماعيل وكلية ثم عبرت نهر البروث وإستولت على قلعتى برايل ، وياسى ثم على بوخارست ثم عبرت نهر الدانوب أو الطونة وحاصرت سلستره وشوملا وفارنا ، أى إنها إقتحمت رومانيا وبلغاريا الحاليتين ، فإقتربت من العاصمة العثمانية القسطنطينية ، وفى شبه جزيرة القوم وما حولها إخترقت القوات الروسية بقيادة الأمير فاسيلى دولجروكى مضيق بريكوب الموصل اليها وإستولت بها على عاصمتها بخشه سراى وعلى كافة (فيود روسيا) وكرش ، وأعلن قائدها هذا فصل خانية القرم عن الدولة العثمانية وأقام عليها خاناً جديداً هو شاهين كراى تابعاً لروسيا بدلًا من خانها الذى هرب منها ، كما إستولى على آزوف على بحر آزوف وحاصر قنبورن وأشاكوف (أوزى) على البحر الأسود . وفيما وراء القوقاز دخلت القوات الروسية بقيادة الجنرال تودلبين ثم الجنرال سوخوتين إلى تفليس عاصمة جورجيا وتعاونت مع ملكها هرقل الثانى البجراطى (سنة ١٧٦٢ / سنة ١٧٩٨) ، ثم إستولت بها على كوتايس وجورى وبغداق .

وكان ظهور الأسطول الروسى بالبحر المتوسط مفاجأة تامة لوزراء الدولة العثمانية لأنهم لجهلهم بالجغرافية كانوا يعتقدون أن التهديد بإرساله إليه أجوف لعدم وجود إتصال بين هذا البحر وبين بحر البلطيق . فلما دخل البحر المتوسط إعتقدوا أن البندقية قد صرحت بدخوله عن طريق خليجها أى بحر

(٢) *** أسفر التوسع الروسى غربًا عن إقتسام بولونيابين روسيا والنمسا وبروسيا على مراحل حتى أزلتها نهائيا بموجب الاتفاقية المؤرخة فى يوم ٢٤ أكتوبر سنة ١٧٩٤ وفازت روسيا بالنصب الاكبر فى هذه الغنيمة فصار مصير بولونيا مشابهًا لمصير أرمينية ولم تعد إلى الوجود إلا إثر سقوط القيصرية الروسية وقيام ثورة أكتوبر الروسية فى سنة ١٩١٧ .

الأدرياتيك لأنه لابد متصل ببحر البلطيق على ماتوموه . وقد وصل هذا الأسطول على دفعتين بقيادة الأميرال الروسى سبيرتوف والأميرال البريطانى ألفنستون وكان يحمل قوات برية روسية ثم تولى قيادته الأمير ألكسى أرلوف وأنزل بعضها فى كورون بشبه جزيرة المورة وتعاون مع الثوار الإغريق ولكن ثورتهم لم تنجح ، ثم إنتصر على الأسطول العثمانى فى معركة جشمة البحرية فى بحر إيجه قرب إزمير وحاول إقتحام خليج الدردنيل إلى العاصمة العثمانية القسطنطينية فلم يوفق . فأخذ يتجول فى البحر المتوسط ويتعرض للسفن العثمانية ويضرب الموانى العثمانية الواقعة على سواحله ومنها بيروت كما كان يقيم الإتصالات مع على بك الكبير حاكم مصر والشيخ ضاهر العمر حاكم عكا وصفد الخارجين على الدولة العثمانية . وقد قام بالوساطة فى هذه الإتصالات مع أولهما الأرمنى هاجوب العامل فى خدمته وأمكنه أن يحصل له على بعض الأسلحة الروسية . ولكن هذين الخارجين لم ينجحا أيضاً فى ثورتهما . وترتب على هذه الحرب أن ظهر بعد إنتهائها فى سنة ١٧٧٤ بعض الحكام الإقطاعيين الأتراك بأنحاء الأناضول وتوارثوها وإستقلوا بها ذاتياً ، وقد أسموا بالمتغلبين أو الدربايات ومنهم على جانفكلى باشا ولى طرابيزون بأرمينية الغربية وورثته من بعده . وكان فى وسعهم فصلها عن الدولة العثمانية بناء على تقاربهم من روسيا الذى ساروا عليه فعلاً ثم تغيير مجرى التاريخ الأرمنى ، ولكن الدولة العثمانية قضت على هؤلاء الحكام فى سنة ١٨١٢ .

وإنتهت هذه الحرب بعقد معاهدة صلح قينارجه فى يوم ٢١ يولية سنة ١٧٧٤ التى حققت بعض أغراض روسيا لا كلها لإنهزام الدولة العثمانية من جهة وعدم إستطاعة روسيا مواصلتها من جهة أخرى لإنشغالها بالثورة الفلاحية التى قامت فى هذه السنة بإقليم الفوجا بقيادة الثورى إيميليان بوغاشيوف ولخشيتها من تدخل النمسا ضدها لأنها تخوفت من توسع روسيا فى البلقان.وقد تضمنت هذه المعاهدة تنازل الدولة العثمانية لروسيا عن قلاع آزوف على بحر آزوف وكرش وقنبورن على البحر الأسود وإعتراف الدولة العثمانية بضم روسيا لبلاد القبارطة وبعض الشركس (القبارطتين الكبرى والصغرى) فى شمال غرب القوقاز والتى كانت تحت حمايتها منذ سنة ١٥٥٧ وسنة ١٥٥٨ ، وبإستقلال خانية القرم ومملكة جورجيا مع بقاء الأخيرة دون الأولى تحت سيادتها العثمانية الإسمية وإنسحاب القوات الروسية مما عدا ذلك من البلاد وردها إلى الدولة العثمانية . وكان مقتضى هذه المعاهدة حصول روسيا على منافذ على البحر الأسود وعلى مركز ممتاز فى خانية القرم ومملكة جورجيا لتعاظم نفوذها فيهما . وقد هاجمت قواتها بقيادة الجنرال بتيومكين خانية القرم بعدئذ فى سنة ١٧٨٣ وإستولت عليها وضمتها إلى أملاكها وأقامت قاعدة سباستبول على الطرف الجنوبى الغربى أى لشبه جزيرة القرم فصارت المسيطرة على البحر الأسود ثم إنضمت إليها جورجيا إختياراً فى سنة ١٨٠١ على ما سيرد تفصيله.

وكذلك تضمنت معاهدة صلح قينارجة نصاً هاماً فسرته روسيا بأنه إعتراف من الدولة العثمانية بحمايتها لشعوبها المسيحية الأرثوذكسية بل لكل المسيحيين بها بما فيهم الأرمن طبعاً وحقها فى التدخل فى شئونها لمصلحتهم ، وهو نص المادة ٧ منها غير الصريح فى ذلك والذى يجرى على النحو التالى (تتعهد

دولتنا العلية أن تصون الديانة المسيحية وكنائس المسيحيين صيانة قوية وتمنح سفراء روسيا الرخصة بإبراز التفهيمات المتنوعة عند كل إحتياج سواء كان متعلقاً فى الكنيسة المذكورة فى المادة ١٤ الكائنة فى محروسة القسطنطينية أو فى صيانة خادميها وإذا عرض السفير الموسىء إليه شيئاً ما بواسطة معتمد له يتعلق بدولة مصافية ومجاورة لدولتى العلية فتتعهد دولتنا العلية بقبول المعروض والمعتمد) . وبالنسبة للأرمن فإن ما أفادوه من هذه الحرب ومن تلك المعاهدة ينحصر فى أنهم بصفتهم من الشعوب المسيحية الواقعة جزئياً تحت حكم الدولة العثمانية شعروا بأن روسيا صارت قريبة منهم وزادت قوة وبدأت تقوم برسالتها التاريخية التى كانوا يتطلعون إليها للقيام بها ويتحثونها على تنفيذها حتى إنجزتها جزئياً فى خلال قرن من الزمان وهى تحريرهم من الحكم العثمانى ، إذ دخلت القوات الروسية للمرة الأولى فى التاريخ الحديث بعض بلاد هذه الشعوب وتغلغلت فيها وهى رومانيا وبلغاريا واليونان فى البلقان وجورجيا فيما وراء القوقاز ونصبت نفسها حامية لهم . وعاد كثير من الأرمن إلى البلاد التى كانوا يستوطنونها فى القرم التى كانت تسمى أرمينية البحرية كما تقدم ، وخاصة فى كافة (فيودوسيا) إثر ضمها إلى روسيا . بل وشجعت روسيا الأرمن على الهجرة إليها ذاتها وإستيطانها للإستعانة بخبراتهم وسهلت ذلك لهم . ومن مظاهر ذلك التصريح للأرمنى جرجور خالديران بتأسيس مطبعة أرمنية فى العاصمة بطرس بورج طبعت أول قاموس أرمنى روسى فى سنة ١٧٨٨ ، وإنشاء بلدة جريجورى بول الأرمنية على الضفة الشرقية لنهر الدينستر (بجمهورية مولدافيا الإشتراكية السوفيتية الحالية) . وأخذ زعماء الروس والأرمن يتقاربون ففى أوائل سنة ١٧٨٠ كان الجنرال سوفوروف فى أستراخان ثم فى بطرس بورج يجمع من الأرمن المعلومات عن إيران وعن أملاكها فى إقليم ما وراء القوقاز ويعدهم بإعادة دولتهم . وفى اواخر سنة ١٧٨٠ إنعقد إجتماع من القسس والزعماء الأرمن فى إتشمياتزين برئاسة الجاثليق الأرمنى الأرثوذكسى جوكاس الأول (سنة ١٧٨٠ / سنة ١٧٩٩) بمقره بها وأعلنوا فيه عن ولائهم لقيصرة روسيا كاترينا الثانية وإلتمسوا منها أن تأخذهم تحت حمايتها وأن ترسل إلى بلادهم جيشاً روسياً أسوة بجورجيا التى كان ملكها هرقل الثانى البجراطى سابق الذكر يفاوض روسيا لوضع بلاده تحت حمايتها . وهى المفاوضات التى أسفرت عن توقيع معاهدة بذلك فى يوم ٤ أغسطس سنة ١٧٨٣ وبناء عليها دخلت القوات الروسية إلى جورجيا فى يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٧٨٣ لحمايتها من الدولة الفارسية ومن الدولة العثمانية معاً . وعندئذ أعد المفكر الأرمنى شامير شاميريان السابق ذكره والقس الأرمنى يوسف أرغوطيانتس مشروعاً بوضع أرمينية تحت حماية روسيا أيضاً بعد توحيدها مع جورجيا بزعامة ملكها هرقل الثانى البجراطى الذى كان يعمل على تقويتها وتوسيعها لتعود إلى مثل ماكانت عليه عهد ملكتها المشهورة طامارا الكبرى البجراطية ، وخاصة بعد أن أعلن خانا إريفان وجنزه المكونتين لأرمينية الشرقية فى غالبها عن ولائهما له فى سنة ١٧٨٥ .

وبعد إخماد روسيا القيصرية ثورة إيميليان بوغاشيوف الفلاحية وتفاهمها فى سنة ١٧٨١ مع النمسا على إقتسام أملاك الدولة العثمانية أنذرت هذه الدولة بالتخلى عن قلعة أشاكوف (أوزى) على البحر الأسود

وعن إقليم بساريا الواقع بين نهرى البروث والدينستر وأثارت ضدها الثورات فى ولايتى البغدان والإفلاق (مولدافيا وولاشيا الداخلتين فى قوام رومانيا حالياً) . فرفضت الدولة العثمانية إنذارها وأعلنت عليها الحرب – وهى الحرب العثمانية الروسية الثامنة فى يوم أغسطس سنة ١٧٨٧ وأعلنت النمسا حليفة روسيا الحرب كذلك على الدولة العثمانية فى يوم ١٠ فبراير سنة ١٧٨٨ وهذه هى الحرب النمساوية التاسعة والأخيرة . وتمكنت القوات الروسية فى شمال البحر الأسود من صد هجوم القوات العثمانية على قلعة قنبورن والإستيلاء على قلعة أشاكوف ، وفى شرق البحر الأسود من الإستيلاء فى سنة ١٧٩٠ على قلعة أنابا فى جنوب شبه طامان المقابلة لشبه جزيرة كرش بالقرم ، وفى البلقان حاصرت القوات الروسية بقيادة الجنرال سوفوروف بعد عبورها نهر الدينستر قلعة إسماعيل على نهر الطونة . أما النمسا لم يصادفها التوفيق فى هذه الحرب فعدلت عن تحالفها مع روسيا وردت إلى الدولة العثمانية بلغراد وغيرها من الأراضى الصربية التى كانت قد إحتلتها ووقعت معها معاهدة سيستيوا أوزشتوى المتضمنة ذلك فى يوم ٤ أغسطس سنة ١٧٩١ .

ولكن روسيا واصلت الحرب ضد الدولة العثمانية وتمكنت من الإستيلاء على قلعة إسماعيل وعلى ولايتى البغدان والإفلاق (مولدافيا وولاشيا) وعبور نهر الطونة ودخول بلغاريا ، كما تمكنت من الإستيلاء على إقليم القوبان بشرق البحر الأسود وأقصى شمال غرب القوقاز . ولكنها إضطرت بعدئذ بناء على تدخل بريطانيا وهولندا إلى عقد معاهدة صلح ياسى مع الدولة العثمانية فى يوم ٩ يناير سنة ١٧٩٢ ، وبموجبها تركت هذه الدولة لروسيا قلعة أشاكوف وإعترفت بضم روسيا لخانية القرم وإتفقتا أن يكون نهر الدينستر هو الحد الفاصل بين أملاكهما الأمر الذى كان يعنى ضم روسيا للأراضى الواقعة بينه وبين نهر البوج ، وأن يكون إقليم القوبان مستقلاً فيما عدا شبه جزيرة طامان وهى رأسه الشمالى الغربى التى ضمتها روسيا ، وهو الأمر الذى كان يعنى وضع هذا الإقليم تحت حماية روسيا ، وأن تتخلى الدولة العثمانية عن سيادتها على جورجيا وهو ما كان يعنى تركها لروسيا .

وفى سنة ١٧٩٥ بدأت إيران الحرب الروسية الفارسية الثانية بأن عادت إلى محاولة السيطرة على إقليم ماوراء القوقاز عقب قيام دولة قوية جديدة فيها هى الدولة القاجارية التى أسسها الشاه آغا محمد القاجارى (سنة ١٧٧٩ / ١٧٩٧) فى سنة ١٧٩٤ (بعد الفوضى التى سادتها أى سادت إيران منذ إغتيال شاهها الأسبق نادرشاه فى سنة ١٧٤٧) . ودامت حتى سنة ١٩٢٥ فقد إنتهز الشاه أغامحمد القاجارى فرصة إنسحاب القوات الروسية من جورجيا التى كانت تحت حماية روسيا منذ سنة ١٧٨٣ فإدعى فى سنة ١٧٩٥ سيادته عليها وإستدعى ملكها هرقل الثانى البجراطى إلى بلاطه ، فلما رفض هاجم بجيش كبير قوامه ستين ألف مقاتل جورجيا مخترقاً أرمينية الشرقية وحاصر عاصمتها إريفان وكذلك شوشة بأزربيجان فهرعت نحوه قوات الكرج بقيادة ملكهم هرقل الثانى البجراطى إلى جنزة حيث جرت معركة إنهزم فيما الملك هرقل الثانى البجراطى وفر ، ودخل الشاه أغامحمد القاجارى عاصمته تفليس وإستباحها ستة أيام وخربها وقتل وإسترق ثلاثة آلاف من سكانها الكرج و الأرمن .

وكان ضمن القتلى أشهر شعراء أرمينية صيات نوفا الذى كان يعيش فى بلاط هذا الملك هرقل الثانى البجراطى . ثم استسلمت إريفان بعد سقوط تفليس وإستنجد الملك هرقل الثانى البجراطى ملك جورجيا بالقيصرة كاترينا الثانية قيصرة روسيا ، فأرسلت فى سنة ١٧٩٦ لنجدته جيشاً روسياً كبيراً قوامه عشرين ألف مقاتل بقيادة الجنرال فاليريان زوبوف لطرد الفرس من جورجيا ولضم خانيتى أريفان وجنزة أى أرمينية الشرقية فى غالبها إلى أملاك روسيا . وتقدم هذا الجيش الروسى جنوباً على الساحل الغربى لبحر قزوين فى داغستان ثم آذربيجان ، وإستولى على دربند وباكو وشماخى وجنزة وإقترب من أرمينية ، وأعلن خانا إريفان وناخشيفان عن ولائهما لروسيا . وإضطر الشاه أغا محمد القاجارى إلى سحب قواته من إقليم ماوراء القوقاز الى ماوراء أى جنوب نهر الرس ، ولكن القيصرة كاترينا الثانية توفيت فى يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٧٩٦ وخلفها إبنها القيصر بولس الأول (سنة ١٧٩٦ / سنة ١٨٠١) الذى كان كل همه مخالفة سياستها فأمر بسحب القوات الروسية من إقليم ماوراء القوقاز وشماله .

فعاد الشاه أغا محمد القاجارى إلى الهجوم على إقليم ماوراء القوقاز وإستولى على شوشة المحاصرة باقليم قره باغ وعندها فى سنة ١٧٩٧ قتله بعض أتباعه ، فخلفه إبن أخيه الشاه فتح على القاجارى وشهرته باباخان (سنة ١٨٩٧ / ١٨٣٩) فى حكم إيران . ثم توفى الملك هرقل الثانى البجراطى وخلفه إبنه الملك جورجى الثانى عشر البجراطى فى حكم جورجيا فى سنة ١٧٩٨ . وسار كل من الشاه والملك الجديدين على سيأسة سالفه ، وطلب الشاه فتح على القاجارى من الملك جورجى الثانى عشر البجراطى إرسال إبنه رهينة إلى بلاطة فرفض ذلك وإلتمس من قيصر روسيا بولس الأول المساعدة فأرسل إليه فى هذه السنة جيشاً روسياً بقيادة الجنرال لازاريف وأقام لديه المستشار الروسى كافالنسكى وزيراً ومشيراً .

ثم أوصى الملك جورجى الثانى عشر البجراطى الذى كان مريضاً مرض الموت فى سنة ١٨٠٠ بأن تؤول جورجيا بعد وفاته « لأخيه » قيصر روسيا بولس الأول الذى أعد مرسوماً مؤرخاً فى ١٨ يناير سنة ١٨٠١ بقبول هذه الوصية . ثم توفى الملك جورجى الثانى عشر البجراطى بعد قليل ، ثم قتل القيصر بولس الأول فى يوم ٢٤ مارس سنة ١٨٠١ دون أن يوقع على مرسوم الضم وخلفه القيصر إسكندر الأول (سنة ١٨٠١ / سنة ١٨٢٥) فوقعه بعد إعادة بحث الأمر من جميع جوانبه فى يوم ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٠١ . فتم بذلك إنضمام مملكة جورجيا سلمياً إلى روسيا ، وطبعت أربعة آلاف نسخة من مرسوم الضم فى تفليس عاصمتها جرى توزيعها فى كل أنحاء جورجيا . وجعلت مملكة جورجيا محافظة روسية وعين المستشار الروسى كافالنسكى محافظاً لها ، وأرسلت إليها قوات روسية جديدة قادها الجنرال كنورجين ثم الجنرال سيسانوف فى سنة ١٨٠٣ . وبقيت بعض الأمارات الكرجية الصغيرة وهى إمريتا ، وجوريا ، ومكريل غير منضمة إلى روسيا حتى فى سنة ١٨١٠ حين إنضمت كلها إبتداء من سنة ١٨٠٣ . وفوق ذلك قرر المجمع أو السنودس الدائم للكنيسة الارثوزكسيه الروسية (التى كان يرأسها قيصر روسيا ذاته منذ أواخر القرن السابع عشر) ضم الكنيسة الأرثوذكسية الكرجية إليها ، وتعيين رئيسها الملقب «إكسارخوس الكرج» عضواً به، وذلك بإعتبار أن كلتا الكنيستين رومية أرثوذكسية وعقائدهما واحدة ، وقد تم هذا فى سنة ١٨١١ .

وأعرب الأرمن فى أرمينية الشرقية عن رغبتهم فى أخذ روسيا لهم تحت حمايتها ، وأقر القيصر إسكندر الأول طلبهم وأرسل إلى محافظ جورجيا المذكور بإستخدامهم فى أعمالها وخاصة فى التجارة لإلمامهم بشئونها ، كما كلف قائده بجورجيا الجنرال كنورجين بمفاوضة خانى إريفان وجنزة اللذين كانا قد عادا تابعين لإيران للدخول فى حماية روسيا سلمياً . وجرت فعلاً مفاوضات فى هذا الشأن منذ سنة ١٨٠١ ولكنها لم تسفر عن شيء لأن هذين الخانين خشيا من إنتقام الأمير عباس مرزا ولى عهد إيران . وفى سنة ١٨٠٣ بلغ الجنرال سيسانوف القائد الروسى الجديد بجورجيا أن خان إريفان ينوى تهجير كثير من الأرمن إلى إيران وأنهم يهاجرون فراراً من ذلك إلى جورجيا ، ولكنه واصل المفاوضات معه حتى أبلغه أى خان إريفان فى أوائل سنة ١٨٠٤ أن الشاه فتح على القاجارى يعتزم إرسال إبنه الأمير عباس مرزا لإستلام إريفان منه ، وعرض عليه أى على الجنرال سيسانوف أن يأتى حالًا لكى يتسلم منه أريفان قبله . وبلغت هذه المفاوضات الشاه فتح على القاجارى الذى كان يعتزم فتح كل إقليم ماوراء القوقاز فأرسل إلى الجنرال سيسانوف ينذره بإخلاء جورجيا فرفض ذلك طبعاً . وتقدمت القوات الفارسية بقيادة الشاه فتح على القاجارى إلى إقليم ماوراء القوقاز لفتحه وتقدمت القوات الروسية بقيادة الجنرال سيسانوف ومعها كتائب من المتطوعين الأرمن والكرج لملاقتها وصدها والإستيلاء على هذا الإقليم حتى نهرى الكر والرس جنوباً وضم آزربيجان وأرمينية الشرقية . ودارت بين هذه الجيوش معركة فى جوار إتشمياتزين فى يوم ٢٠ يونية سنة ١٨٠٤ إنتهت بإنهزام الفرس وفرارهم ، وحاصرت القوات الروسية إريفان لمدة شهرين فلم تستطيع الإستيلاء عليها ثم عادت إلى مهاجتها فى شهر يونية سنة ١٨٠٥ ولكنها لم تستطع أيضاً الإستيلاء عليها ، غير أنها فى هذه الأثناء تمكنت من الإستيلاء على بعض البلاد الأرمنية ومنها ارتك فى شهر مارس ١٨٠٥ وقره كليس وبامبك وجمرى ، فى شهر يونية سنة ١٨٠٥ . وفى سنة ١٨٠٦ توجه الجنرال سيسانوف بقواته بحراً أى من بحر قزوين إلى رشت فى شمال غرب إيران ولما لم يستطع النزول إليها توجه بها أى بقواته فى شهر فبراير إلى باكو عاصمة آزربيجان الواقعة أيضاً على هذا البحر لفتحها ، وتظاهر خانها بأنه سيسلمها إليه وإجتمع معه لهذا الغرض ولكنه قتله غيلة ، إلا أن القوات الروسية تمكنت بعدئذ من الإستيلاء عليها بعد إستسلام خانها فى شهر أكتوبر من ذات هذه السنة . كما إستولت قبل ذلك فى شهر يولية من نفس هذه السنة على دربند عاصمة داغستان وضمت نهائياً هاتين المدينتين ثم توقفت الحرب بين روسيا وإيران عمليا وإن لم يتم عقد الصلح بينهما .

وفى هذه الاثناء كانت قد قامت فى فرنسا سنة ١٧٨٩ الثورة الفرنسية الكبرى ، ثم ظهر نتيجة لها منذ سنة ١٧٩٦ الجنرال نابليون بونابرت وهو أحد قادتها المدافعين عنها ضد الدولة الأوربية التى تحالفت ضدها لحصرها فى فرنسا ومنع إنتشار مبادئها القائمة على الحرية والإخاء والمساواة منها إلى شعوبها بل والقضاء عليها فى فرنسا ذاتها . ثم تطورت الاوضاع فى فرنسا إلى صيرورة الجنرال نابليون بونابرت حاكمًا دكتاتورًا لها ثم منذ سنة ١٨٠٤ وحتى سنة ١٨١٥ إمبراطورًا لها وسعيه إلى السيطرة على أوربا . وواجهت دولها خطره عليها بأحلاف نظمتها وتزعمتها بريطانيا . وبدأت حروب الثورة الفرنسية ثم الحروب النابليونية بإعلان فرنسا الحرب على النمسا فى يوم ٢٠ إبريل سنة ١٧٩٢ ثم على بريطانيا واسبانيا

وهولندا فى يومى أول فبراير و ٧ مارس سنة ١٧٩٣ ، ورجحت كفة فرنسا وتوالت إنتصاراتها وتمكنت من صد أعدائها والإستيلاء على بعض بلادهم فى بلجيكا وهولندا وإيطاليا وأجبرتهم كلهم فيما عدا بريطانيا على عقد الصلح معها فى سنة ١٧٩٥ حتى سنة ١٧٩٧ . وظلت الدولة العثمانية وروسيا بعيدتين عن هذا الحلف وهو الحلف الأول ضد فرنسا حتى سنة ١٧٩٨ حين إستولت حملة فرنسية بقيادة الجنرال نابليون بونابرت على مصر من أملاك الدولة العثمانية ، وقبل وصوله إليها وهى فى طريقها نحوها إستولت على مالطة التى كان قيصر روسيا رئيسًا شرفيًا لفرسانها الحاكمين لها . فعقدت روسيا فى يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٧٩٨ حلفًا مع بريطانيا ضد فرنسا ، وإنضمت إليهما الدولة العثمانية فى يوم ٢ يناير سنة ١٧٩٩ ، ثم النمسا ، وهذا هو الحلف الثانى ضد فرنسا . وقد شاركت القوات الروسية بقيادة المارشال سوفوروف القوات النمساوية فى طرد القوات الفرنسية من إيطاليا فى سنة ١٧٩٩ ، كما إستولت القوات البريطانية على مالطة وشاركت القوات العثمانية فى طرد القوات الفرنسية من مصر وأنجزت ذلك فى سنة ١٨٠١ . وإثر هذا خرجت روسيا من الحرب ضد فرنسا وهى بالنسبة لها أول حرب فرنسية روسية بالمعاهدة المبرمة بينهما فى يوم ١١ أكتوبر سنة ١٨٠١ فى بطرس بورج . ثم خرجت الدولة العثمانية منها وهى بالنسبة لها أول حرب عثمانية فرنسية بالمعاهدة التى أبرمتها مع فرنسا فى يوم ١٩ أكتوبر سنة ١٨٠١ بالقسطنطينية التى أقرت بموجبها إعادة مصر إلى الدولة العثمانية وجلاء قواتها عنها طبقًا للشروط التى تم الإتفاق عليها بموجب الإتفاقية المؤرخة فى يوم ٣١ أغسطس سنة ١٨٠١ التى وقع عليها قائد الحملة الفرنسية بمصر ثم لحقت بريطانيا بروسيا والدولة العثمانية فعقدت معاهدة صلح أميان مع فرنسا فى يوم ٢٧ مارس سنة ١٨٠٢ . أما النمسا فقد سبقت هذه الدول جميعًا فى عقد الصلح مع فرنسا إذ عقدت معها معاهدة صلح لونيفيل فى يوم ٩ فبراير سنة ١٨٠١ .

وفى يوم ١٦ مايو سنة ١٨٠٣ أعلنت بريطانيا من جديد الحرب على فرنسا ، ثم كونت ضدها منذ سنة ١٨٠٥ الحلف الثالث مع روسيا والنمسا ثم بروسيا . وردًا على ذلك أرسل الإمبراطور نابليون بونابرت سفيره المشهور سبستيانى إلى القسطنطينية* لإستمالة الدولة العثمانية إليه ولتعلن الحرب على روسيا وبريطانيا ، فأعلنتها عليهما فى يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٠٦ . وكانت هذه الحرب العثمانية الروسية التاسعة والعثمانية البريطانية الاولى ، وقد إستمرت ضد بريطانيا حتى يوم ٥ يونية سنة ١٨٠٩ حين خرجت منها بموجب معاهدة جناق قلعة على الدردنيل المبرمة فى هذا التاريخ ، وإستطالت ضد روسيا حتى يوم ٢٨ مايو سنة ١٨١٢ حين خرجت منها بموجب معاهدة بوخارست المبرمة فى التاريخ المذكور . وبين الدولة العثمانية وبريطانيا دارت هذه الحرب بحرًا حينما حاول الاسطول البريطانى بقيادة

---

* وكذلك أرسل إلى إيران سفيراً آخر ليعرض عليها التحالف معه ضد روسيا ومساعدته لها فى إسترداد جوجيا وغيرها منها ، ورد عليه فتح على شاه إيران القاجارى بإرسال سفير إليه . وأسفرت هذه المفاوضات التى دارت فى سنة ١٨٠٦ وسنة ١٨٠٧ وهدف منها الإمبراطور نابليون بونابرت أن تساعد إيران قواته فى مرورها عبرها ومهاجمة أملاك بريطانيا بالهند – أسفرت عن عقد إتفاق مبدئى فى تلست (فى بروسيا) فى شهر مايو سنة ١٨٠٧ . ولكن هذا الاتفاق لم ينفذ لأنه سرعان ماعقدت فرنسا وروسيا معاهدة صلح بينهما فى نفس هذه البلدة (تلست) فى يوم ٧ يوليه سنة ١٨٠٧ على ماسيرد ذكره .

الاميرال دوك ورث الوصول إلى القسطنطينية إثر عبوره خليج الدردنيل فى يوم ٢٠ فبراير سنة ١٨٠٧ ، ولكنه لم يتمكن وارتد عنها فى يوم أول مارس سنة ١٨٠٧ . كما دارت هذه الحرب بين هاتين الدولتين برًا فى مصر من أملاك الدولة العثمانية إذ أرسلت إليهما بريطانيا بعدئذ حملة بقيادة الجنرال فريزر نزلت فى الاسكندرية فى يوم ٢٧ مارس سنة ١٨٠٧ وإستولت عليها ، ثم زحفت نحو رشيد فلاقتها قوات والى مصر العثمانى محمد على باشا (سنة ١٨٠٥/ سنة ١٨٤٨) وهزمتها هزيمة تامة فى يوم ٣١ مارس سنة ١٨٠٧ فى معركة رشيد ثم فى يوم ٢١ إبريل سنة ١٨٠٧ فى معركة الحماد ، فإضطرت إلى عقد إتفاقية للجلاء عن مصر فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ وجلت عنها بعد خمسة أيام .

ودارت هذه الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا فى البلقان وفى إقليم ماوراء القوقاز . ففى الميدان الأول وهو البلقان عبرت القوات الروسية نهرى الدينستر ثم البروث وإحتلت ولايتى الافلاق والبغدان (ولاشيا ومولدافيا) فى سنة ١٨٠٧ ، وبعد توقف عادت وعبرت نهر الطونة فى سنة ١٨٠٩ وإنتصرت بقيادة الجنرال كوتوزوف (بطل الحرب الوطنية الروسية ضد نابليون بونابرت فيما بعد فى سنة ١٨١٢) على القوات العثمانية عند روستوق فى سنة ١٨١١ . وفى الميدان الثانى وهو إقليم ماوراء القوقاز صارت القوات الروسية تواجه القوات العثمانية والفارسية معًا لأن الحرب الروسية الفارسية التى بدأت فى سنة ١٨٠٤ لم تكن قد إنتهت لعدم عقد الصلح بعد - وتولى قيادة القوات الروسية فى هذا الميدان قائدها فى جورجيا الجنرال جوادفتش خلفًا للجنرال سيسانوف الذى إغتيل فى سنة ١٨٠٦ على ماسبق بيانه، وباشر الحرب ضد العثمانيين وضد الفرس معًا . وتمكن فى صيف سنة ١٨٠٧ فى حملته ضد العثمانيين عند بلدة جمرى الأرمنية (التى كان الروس قد أخذوها من إيران فى سنة ١٨٠٥ على ماتقدم وأسموها إسكندروبول تيمنًا بإسم قيصر روسيا إسكندر الأول ثم أعيد بعد ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ ووفاة لنين سميتها لنياكان تيمنًا به وهى ثانية مدن جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية الحالية) من القضاء على يش عثمانى قوامه عشرين ألف مقاتل ، ثم إستولى على ميناء بوتى الواقع على البحر الأسود وعلى إمارات يتا ومنكريل وجوريا الكرجية الصغيرة المجاورة . كما إستولت قوات روسية أخرى أتت من إقليم وبان الواقع شمالى شرق البحر الأسود على ميناء أنابا القريب منه من العثمانيين . وفى سنة ١٨٠٨ وجه القائد الروسى حملة ضد الفرس وحاصر إريفان ولكنه لم يستطع الاستيلاء عليها . وفى سنة ١٨١٠ لى على ميناء سوخومى بوسط الساحل الشرقى للبحر الأسود من العثمانين ، وطلب الأبخازيون ن إقليم هذا الميناء دخولهم فى حماية روسيا وصدر منها مرسوم بذلك فى يوم أول فبراير سنة ١ . كما أنه وفى هذه السنة إستولى الجنرال بالوتش القائد الروسى الجديد بجورجيا على بلدة كى الواقعة بين أرمينية الغربية العثمانية وجورجيا من العثمانيين .

نشاط القوات الروسية بإقليم ماوراء القوقاز ضد الفرس فإنه جرى ثانية بعد توقفه فى سنة حينما عادت فى سنة ١٨٠٨ إلى محاصرة أريفان ولكنها لم تستطع الاستيلاء عليها على ماسبق فى سنة ١٨١٢ دارت معركة كبيرة فى يوم ٣١ أكتوبر بين القوات الروسية بقيادة الجنرال

الروسى رتشف التى كانت عبرت نهر الرس جنوبًا نحو إيران ذاتها وبين القوات الفارسية بقيادة الأمير عباس مرزا عند أصلان دوز جنوب هذا النهر بالأملاك الايرانية حاليًا وإنتهت بهزيمة القوات الفارسية رغم أنه كان يشارك فى قيادتها بعض الضباط البريطانيون الذين رفضوا تركها (مع أنه عندئذ كانت روسيا وبريطانيا حليفتين ضد فرنسا منذ هجوم هذه الأخيرة على روسيا فى يوم ٢٤ يونيه سنة ١٨١٢ على ماسيلى) . وكان الأرمن والكرج طوال هذه الحرب كدأبهم يتعاطفون مع الروس ويساعدونهم ضد العثمانيين والفرس . وقد أنهت معاهدة بوخارست المبرمة فى يوم ٢٨ مايو سنة ١٨١٢ سالفة الذكر قبيل نشوب الحرب الروسية الوطنية لسنة ١٨١٢ أنهت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية فقط دون الحرب بين روسيا وإيران . ونصت على الاتفاق فى أوربا على ضم روسيا لاقليم بساريبا الواقع بين نهرى البروث والدينستر (والمكون حاليًا لجمهورية مولدافيا الاشتراكية السوفيتية) ، وفى آسيا أى فى إقليم ماوراء القوقاز على إعادة الحالة إلى ماكانت عليه قبل الحرب ، غير أنه ورد بها بند سرى مقتضاه إقرار حقوق خاصة لروسيا على ماإستولت عليه وخاصة بالساحل الشرقى للبحر الأسود أى بقاء سيطرتها عليه فعلًا .

وبعد إبرام هذه المعاهدة بقليل بدأت حملة الامبراطور نابليون بونابرت الفرنسى المعروفة بالحرب الوطنية الروسية لسنة ١٨١٢ ، وتفصيل ذلك ان روسيا كانت قد خرجت من الحلف الثالث ضد فرنسا الذى خاضت فيه الحرب الفرنسية الروسية الثانية إثر إنتصار القوات الفرنسية على القوات النمساوية والروسية المشتركة فى معركتى أوسترلتز وفريدلاند فى سنة ١٨٠٥ وفى سنة ١٨٠٧ ، وعقدت مع فرنسا معاهدة صلح تلست فى يوم ٧ يولية سنة ١٨٠٧* . ولكن العلاقات ساءت بعد ذلك بين فرنسا وروسيا لتنافسهما ، فهاجم الامبراطور نابليون بونابرت بجيشه الأعظم المكون من ستمائة ألف مقاتل روسيا لقهرها وإخضاعها دون إعلان حرب فى يوم ٢٤ يونيه سنة ١٨١٢ وهذه هى الحرب الفرنسية الروسية الثالثة فتصدت له القوات الروسية النظامية وقوات المتطوعين بقيادة المارشال كوتوزوف الذى فوضه القيصر إسكندر الأول كل السلطات وقاتلته فى حرب نظامية وحرب عصابات فلم يتمكن من تحقيق نصر عليها فى معركة بورودينو التى دارت فى يوم ٧ سبتمبر سنة ١٨١٢ قرب موسكو . ولم يستطع البقاء فى موسكو التى إحتلها فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨١٢ إلا قرابة الشهر وإضطر فى يوم ١٩ أكتوبر سنة ١٨١٢ إلى إخلائها والانسحاب من كل روسيا ، وإنقلب إنسحابه إلى كارثة محققة إذ فتكت بقواته قوات المتطوعين الروس فى حرب عصابات فلم يعد من جيشه الأعظم إلا سدسه فقط .

* فى فترة السلام بين فرنسا وروسيا (سنة ١٨٠٧ / سنة ١٨١٢) حاربت روسيا السويد لإجبارها على العدول عن سياستها الموالية لبريطانيا فى سنة ١٨٠٨ وإستولت على فنلندا من أملاك السويد وضمتها لأملاكها بموجب معاهدة صلح هامينا التى أبرمتها مع السويد فى يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٨٠٩ . وقد ظلت فنلندا تابعة لروسيا حتى إنفصلت عنها وأعلنت إستقلالها فى يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩١٧ إعمالًا لحق تقرير المصير الذى أقرته ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية .

وكانت هذه الحرب هى فاتحة هزيمته النهائية فى أوربا ثم خلعه من حكم فرنسا فى سنة ١٨١٤ ثم ثانية فى سنة ١٨١٥ إثر محاولته العودة إليه*

وفى هذه الحرب كان الأرمن والكرج بإقليم ماوراء القوقاز وبروسيا على أشد الحماس للدفاع عن روسيا والروس وأقبلوا على التطوع فى كتائب المتطوعين الروس وفى التبرع للمجهود الحربى الروسى، بل أن الجنرال بطرس بجراطيون (سنة ١٧٦٥ / سنة ١٨١٢) المساعد الأول للمارشال كوتوزوف والذى قتل فى معركة بوردينو سابقة الذكر كان أرمنيًا عاملًا فى خدمة روسيا ومنتميا لأسرة البجارطة ملوك أرمينية الكبرى السابقين فى العصور الوسطى . وترتب على هذا الموقف أن أصدر القيصر إسكندر الأول مرسومًا فى شهر نوفمبر سنة ١٨١٣ بمنح الجنسية الروسية لكل الأرمن المقيمين بالأملاك الروسية ، ولم يكن بحاجة لذلك بالنسبة للكرج لأنهم كانوا فعلًا يحملون هذه الجنسية منذ إنضمام جورجيا إلى روسيا فى سنة ١٨٠١ . وترتب على هذه الحرب أيضًا أن إيران لم تستطع مواصلة حربها ضد روسيا وخاصة بعد هزيمتها فى معركة أصلان دوز التى وقعت فى يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٨١٢ السابق بيانها أى فى أثناء هذه الحرب الوطنية الروسية لسنة ١٨١٢ وتقدمت القوات الروسية بعد هذه المعركة جنوبًا واحتلت ميناء لنكوران فى أقصى جنوب الساحل الغربى لبحر قزوين فسعت إيران إلى الصلح مع روسيا ووسطت فى ذلك الجاثليق الأرمنى الأرثوذكسى إفيريم الأول (سنة ١٨٠٩ / سنة ١٨٣١) ، فتم فى يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٨١٣ عقد معاهدة صلح جلستان وهى بلدة بإقليم ناخشيفان ، وبموجبها أقرت إيران ضم روسيا لكل الأقاليم التى فتحتها فعلا بداغستان فى شمال القوقاز وكذلك فيما وراء القوقاز الشاملة آذربيجان وأجزاء من أرمينية الشرقية وهى أقاليم جمرى وأرتك فى شمالها الشرق وقره باغ فى شرقها فضلًا عن ضمها جورجيا أو مملكة الكرج .

على أن الدولتين العثمانية والإيرانية بعد أن عقدتا مع روسيا معاهدتى صلح بوخارست وجلستان المؤرختين فى سنة ١٨١٢ وسنة ١٨١٣ سعيتا لنقضهما ، إذ حاولت الدولة العثمانية إسترداد الساحل الشرقى للبحر الأسود وخاصة سوخومى وإدعت السيادة على جورجيا ، وطلبت إيران بوساطة بريطانية مراجعة معاهدة صلحها مع روسيا وهو مارفضته روسيا بتاتًا بلسان وزير خارجيتها نسلرود والقائد العام لقواتها فيما وراء القوقاز وحاكمه الجنرال يرملوف (سنة ١٨١٧ / سنة ١٨٢٧) . وإن لم يحل ذلك دون تنافس الدولتين العثمانية والايرانية على هذا الإقليم وغيره ، فقد قامت بينهما حربهما العاشرة والأخيرة لنزاع على حدودهما المشتركة فى سنة ١٨٢١ ، ودارت أساسًا فى أرمينية العثمانية وتفوق فيها الفرس بقيادة الأمير عباس مرزا ثم إنتهت بعقدهما معاهدة أرضروم الأولى فى يوم ٢٨ يوليه سنة ١٨٢٣

* إنتهت الحروب النابليونية معاهدة فينا المؤرخة فى ٨ يونيه سنة ١٨١٥ المبرمة بين دول أوربا وبموجبها أعيدت الحالة بها بقدر الإمكان إلى ماكانت عليه قبل الثورة الفرنسية بقصد محو آثارها ومقاومة كل الثورات والحركات الاصلاحية - وكان أهم آثار هذه المعاهدة التزام الرجعية لمدة قرن من الزمان فى روسيا وألمانيا والنمسا ومنع وقوع حرب عامة فى هذه المدة أى إلى قيام الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ .

التى تضمنت إعادة الحالة إلى ماكان عليه وتخطيط حدود ظلت قائمة حتى إنتهاء الحرب العالمية الأولى ، بل وفى جزء منها يحد غالب الأملاك الباقية لجمهورية تركيا حتى الآن . إذ ضبطت هذه الحدود معاهدة أرضروم الثانية التى عقدتها هاتان الدولتان فى يوم ٣١ مايو سنة ١٨٤٧ ، ثم بروتوكول القسطنطينية الذى أبرمتاه فى يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٣ بوساطة روسيا وبريطانيا اللتين وقعتا عليه أيضًا . وبعدئذ عدلتها جزئيًا الإتفاقية التركية الايرانية المؤرخة فى ٢٣ يناير سنة ١٩٣٢ ، الآتى ذكرها لصالح الجمهورية التركية .

وفى سنة ١٨٢٦ تجددت الحرب بين روسيا وإيران وهى الحرب الروسية الفارسية الثالثة والأخيرة فى إقليم ماوراء القوقاز لنقض إيران معاهدة جلستان التى كانت تسعى لتعديلها وهو الأمر الذى وتر علاقاتهما من قبل . فقد كانت إيران تنازع روسيا فى رسم حدودهما الفاصلة بين أملاكهما فى أرمينية الشرقية مابين إريفان وبحيرة جوكشاى أى سيفان الواقعة شمالها وتدعى ملكية بلدة جوكشاى أى سيفان ، فإحتلتها القوات الروسية بقيادة الجنرال يرملوف إثر فشل مفاوضاته مع الأمير عباس مرزا بشأن رسم هذه الحدود فى شهر مارس سنة ١٨٢٥ . وطلبت إيران من البعثة الروسية التى ترأسها الأمير منشكوف وقدمت إلى طهران فى أوائل سنة ١٨٢٦ لإخبارها بتولى القيصر نقولا الأول (سنة ١٨٢٥ / سنة ١٨٥٥) الحكم فى روسيا منذ يوم ١٤ /٢٦ ديسمبر سنة ١٨٢٥ (إثر فشل ثورة الديسمبرين السابق ذكرها) طلبت إعادة بلدة جوكشاى فلم تقبل ذلك روسيا .

وبدأت هذه الحرب فعلًا فى صيف سنة ١٨٢٦ بحملة شنها الأمير عباس مرزا على الأملاك الروسية بإقليم ماوراء القوقاز للإستيلاء عليها . وكانت هذه الحملة مفاجأة تامة لروسيا لم تتوقعها ولم تستعد لها فلم تستطع فى البداية قواتها مقاومتها وخاصة أن قوام هذه الحملة كان ستين ألف مقاتل . وتمكنت هذه الحملة فى أول الأمر من عبور نهرى الكر والرس شمالًا والإستيلاء على بلدتى شمخور وجنزة وحاصرت بلدة شوشة التى صمدت ودافع عنها الجنرال الأرمنى الأصل مادادتيان العامل فى خدمة الروس ، بل وإقتربت من تفليس عاصمة جورجيا وكل إقليم ماوراء القوقاز . ولكن القوات الروسية تجمعت فيها وشنت هجوماً مضاداً نحو جنزة وتمكنت بقيادة الجنرال دافيدوف فى معركة دارت فى يوم ١١ سبتمبر سنة ١٨٢٦ عند شمخور من الإنتصار على القوات الفارسية بقيادة الأمير محمد مرزا أخى الأمير عباس مرزا الذى كاد أن يقع فى الأسر ، ثم إستردت بقيادة الجنرال مادادتيان جنزة . ولما علم الأمير عباس مرزا بهذه الهزيمة خف بقوات كبيرة قوامها ثلاثين ألف مقاتل إلى جنزة حيث لاقته القوات الروسية بقيادة الجنرال بسكافتش وهزمته هزيمة تامة فى معركة ثانية دارت عندها فى يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٢٦ ، وهرب الأمير عباس مرزا وإلتزم الدفاع عن الأملاك الإيرانية لا الهجوم . فى حين القوات الروسية إنتقلت إلى الهجوم وإعتزمت الإستيلاء على هذه الأملاك فيما وراء القوقاز ، وخاصة بعد أن تلقت مدداً من القرم بقيادة الجنرال كراسوفسكى فى شهر نوفمبر سنة ١٨٢٦ ، ، وتوجه هذا القائد إلى أرمينية الشرقية وإستولى بها على إتشمياتزين وسردار آباد وناخشيفان فى النصف الأول من سنة ١٨٢٧ وإلقى الحصار على إريفان فى يوم ٢٠ يونية سنة ١٨٢٧ .

وفى أثناء حصار الجنرال كراسوفسكى لإريفان تلقى فى يوم ١٦ أغسطس سنة ١٨٢٧ خبراً من زعيم الأرمن بها إسحق ملكوف يتضمن أن الأمير عباس مرزا يعتزم أن يهاجم بقوة كبيرة قوامها ثلاثين ألف مقاتل إتشمياتزين التى كان يوجد بها سبعمائة جندى روسى من المرضى والجرحى ، وفى اليوم التالى وهو يوم ١٧ أغسطس سنة ١٨٢٧ وقع الهجوم فعلاً ودارت عند إتشمياتزين معركة عنيفة تصدت فيها القوات الروسية البالغة خمسة آلاف مقاتل للقوات الفارسية وصدتها بعد أن قتل من القوات الروسية ما يزيد على ألف جندى وجرح الجنرال كراسوفسكى وكان هذا آخر هجوم مضاد يقوم به الأمير عباس مرزا .

وأحكمت القوات الروسية بقيادة قائدها العام الجديد الجنرال بسكافتش حصارها لمدينة أريفان فى يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٢٧ وبدأت فى مهاجمتها فى اليوم التالى وأنذر قائدها المذكور قائد الدفاع عنها وخانها حسن خان بالتسليم ، فرد بالموافقة بعد الحصول على موافقة الأمير عباس مرزا ، فاعاد الجنرال بسكافتش إنذاره بوجوب التسليم حالاً بغير شروط وإلا فسوف يعرفه قوة السلاح الروسى . ولما لم يتلق رداً منه هاجم إريفان وإقتحمتها قواته بالقوة وإستولت عليها فى يوم أول أكتوبر سنة ١٨٢٧ ، وأرسل يخبر القيصر نقولا الأول بهذا الفتح الهام بقوله (إن مدينة إريفان التاريخية الشهيرة التى تهون إراقة بحار الدماء للإستيلاء عليها قد سقطت فى يد القوات الروسية مقابل تحملها خسائر قليلة ووقعت كل حاميتها فى الأسر) فمنحه القيصر لقب « أمير إريفان » .

وكان يوم إستيلاء القوات الروسية على إريفان وهو يوم أول أكتوبر سنة ١٨٢٧ عيداً لكل الأرمن إذ تحررت أكبر مدنهم وعاصمتهم الحالية وصار جزء هام من بلادهم تحت حماية روسيا، وهو ما إعتقدوا أنه مقدمة لإعادة إستقلالهم الوطنى بعد أن فقدوه قرابة الخمسة قرون (منذ سقوط مملكة أرمينية الصغرى بقليقية فى سنة ١٣٧٥) ، وبعد أن ضحوا بالكثير فى سبيل إنتصار القوات الروسية معرضين أنفسهم للتنكيل والإبادة . فقد كانت كتائبهم من المتطوعين تشارك فى الحرب النظامية وفى حرب العصابات ضد القوات الفارسية والعثمانية أيضاً ، وتزعمها القادة أمثال داود طرخانوف ، ومقار إبرليان ، وقسطنطين أربجيان ، وكانوا يخبرون القادة الروس بتحركات القوات الفارسية ويحبطون هذه الحركات . وممن فعلوا ذلك إسحق ملكوف زعيم الأرمن فى إريفان السابق ذكره وهاجوب أرتينوف المدفعى فى جيش الأمير عباس مرزا الذى كان يوجه طلقات المدافع ضد القوات الفارسية بدلاً من القوات الروسية فى موقعة إتشمياتزين الأخيرة فكان جزاؤه التمثيل به وقتله ، والمطران نرسيس إشتراكتسى المطران الأرمنى لتفليس والذى صار فيما بعد جاثليقاً لكل الأرمن الأرثوذكس (سنة ١٨٤٣ / سنة ١٨٥٨) فقد آوى الجنود الروس المرضى والجرحى فى إتشمياتزين ولازم الجنرال بسكافتش فى حملاته ثم أعطاه ألفى روبل من الفضة* جمعها من الأرمن لتوزيعها على الجنود الروس فاتحى

---

* كانت تساوى عندئذ مائتى جنية إنجليزى إسترلينى ذهباً تقريباً .

إريفان مكافأة لهم على تحريرها . وسجل الكاتب والسياسى الروسى الضابط جريبو يدوف مبعوث عقد الصلح مع إيران والذى سيأتى ذكره أن القسس الأرمن كانوا فى صلواتهم التى أقاموها إبتهاجاً بهذا الفتح يشبهون الجنرال بسكافتش برسول أرسله الله لتخليصهم . وقال الأديب الأرمنى المعروف أبوفيان إن ساعة فتح أريفان رسخت فى ضمير الشعب الأرمنى وإنه لن ينساها أبداً . ومع ذلك فإن مدينة إريفان الشهيرة والتاريخية هذه كانت فى ذلك الزمان بلدة صغيرة عدد سكانها يبلغ ١١٫٤٦٣ نسمة فقط منهم ٦٫١٣٥ من الأرمن .

وواصلت القوات الروسية بقيادة الجنرال بسكافتش بعد فتح أريفان زحفها فى قلب إيران ذاتها ، فإستولت فى يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٨٢٧ على مدينة تبريز الواقعة فى شمالها الغربى وهى أكبر وأهم مدنها فى ذلك الزمان إذ كانت تحوى منازل قادتها العسكريين ومصانع أسلحتها وذخائرها الحربية وذلك دون قتال ، وإستعدت لمواصلة الزحف نحو العاصمة طهران وإحتلالها . فإضطر الأمير عباس مرزا إلى قبول شروط إبرام الصلح التى كانت روسيا قد عرضتها عليه ولكنه تلكأ فى إبرامه آملاً فى مساعدة بريطانيا التى كانت تربطها بإيران المعاهدة المبرمة فى يوم ٢٥ نوفمبر سنة ١٨١٤ بقصد الدفاع عن الهند من الهجوم عليها عبر الأراضى الإيرانية ، بل وفى مساعدة الدولة العثمانية التى كانت على وشك إعلان الحرب على روسيا لمساعدتها ضدها اليونان فى حرب إستقلالها وخاصة بعد وقوع معركة نافارين البحرية التى سيأتى ذكرها فى يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧ . وإستولت القوات الروسية فى هذه الأثناء على بلدتى أرمية وأردبيل الإيرانيتين ، وإستؤنفت المفاوضات لعقد الصلح بين إيران وروسيا التى كانت قد بدأت فعلاً بين ممثليهما الأمير عباس مرزا ، والمبعوث الروسى الضابط جريبويدوف منذ أن بدأ حصار إريفان فى يوم ٢٠ يونية سنة ١٨٢٧ . ووقع الممثلان فى يوم ٢٢ فبراير سنة ١٨٢٨ على معاهدة تركمانشاى بهذه البلدة الواقعة على مسافة خمسين كليومتراً من تبريز .

وتضمنت هذه المعاهدة موافقة إيران على الشروط الروسية للصلح ومؤداها ضم روسيا لجورجيا وآذربيجان وأرمينية الشرقية بما فيها إقليم ناخشيفان ، وأن تكون الحدود بين أملاك الدولتين الروسية والإيرانية ممتدة من الغرب إلى الشرق إبتداء من الحدود الإيرانية العثمانية قرب جبل أراراط (شاملة جبل أراراط الكبير دون جبل أراراط الصغير الذى بقى بالأراضى الإيرانية) حتى بحر قزوين بمحاذاة نهر الرس الى نقطة برماى ثم تنحرف جنوباً حتى ميناء أسترا على ذلك البحر بحيث تدخل فى الأملاك الروسية ضفتا نهر الرس حتى هذه النقطة ثم باقى مجراه ومجرى نهر الكر وميناء لانكوران الواقع قرب مصبهما فى هذا البحر شمال ميناء أسترا* ، وأن لا يكون لإيران أسطول حربى فى بحر قزوين وأن تدفع لروسيا غرامة

---

* عدلت الحدود التى رسمتها هذه المعاهدة بعد أن ضبطتها لجنة مشتركة فى سنة ١٨٨١ ، وذلك بموجب الإتفاقية الروسية الإيرانية المبرمة فى يوم ٩ يونية سنة ١٨٩٣ بتنازل روسيا لإيران عن بعض أراضى آذربيجان بعد نقطة برماى مقابل تنازل إيران لروسيا عن بعض أراضيها المجاورة لآسيا الوسطى (تركستان) الروسية . والغرامة الحربية كانت تساوى ثلاثة ملايين جنيه إنجليزى إسترلينى ذهباً تقريباً .

حربية قدرها ثلاثين مليون روبل تجلو بعد سدادها القوات الروسية عن الأراضى الإيرانية التى إحتلتها ولم تضم إلى الأملاك الروسية، وأن يكون للأرمن المقيمين فى أملاك إيران الحق فى الهجرة إلى الأراضى الأرمنية التى ضمت إلى الأملاك الروسية . كما إعترفت روسيا بولاية عهد الأمير عباس مرزا لعرش إيران وكان هذا ما يسعى إليه ويقوم بمغامراته وحملاته من أجله ليكون مؤهلًا له إذ كان الإبن الأصغر للشاه فتح على القاجارى ومع ذلك قدمه على إبنه الأكبر محمد مرزا . ولكن الأمير عباس مرزا لم ينل مبتغاه فقد توفى فى سنة ١٨٣٣ قبل أبيه الذى توفى سنة ١٨٣٤ ، غير أن حكم إيران آل بعده لحفيده إبن الأمير عباس مرزا وهو الشاه محمد القاجارى (سنة ١٨٣٤ / سنة ١٨٤٨) الذى كان على عكس أبيه صديقاً لروسيا . وبقى لإيران بعد إبرام هذه المعاهدة وحتى الآن جزء صغير من أرمينية الشرقية قليل السكان مساحته قرابة عشرة آلاف كم^2 يقع فى زاوية إيران الشمالية الشرقية ويحوى مناطق لم تزل جزئياً ، أرمنية بها بلاد خوى وماكو وسالماس وأرمية شمال وغرب بحيرة أرمية ، لكن لم يلعب هذا الجزء دوراً هاماً فى التاريخ التالى لأرمينية . كما أنه منذ إبرام هذه المعاهدة نزلت إيران إلى مرتبة الدول الصغرى ، ولم تعد منافسة لا لروسيا ولا للدولة العثمانية ولم تحاربهما بعدئذ .

وأقامت روسيا فى الأراضى الأرمنية التى آلت إليها الولاية أو المقاطعة الأرمنية المكونة من أقاليم حمرى وإريفان وناخشيفان ، وأخذ الأرمن يهاجرون إليها من الأملاك الإيرانية وبلغ مجموع المهاجرين قرابة أربعين ألف أرمنى . ولكن السلطات الإيرانية أقامت فى وجههم العراقيل لمنعهم من الهجرة من أملاكها حرصاً على الإستفادة من خبراتهم ، فكانت تحاول أن توهمهم أن الحياة تحت حكم روسيا ستكون جحيماً وتوعز إلى رعاياها بعدم شراء ممتلكاتهم ، ولكن دون جدوى فقد أيقنوا صداقة روسيا لهم وعطفها عليهم . وقد راح ضحية هذا العطف الضابط الروسى جريبوييدوف ذاته الذى عقد معاهدة صلح تركمانشاى مع الأمير عباس مرزا، فان روسيا قد عينته سفيراً لها لدى إيران لمراقبة تنفيذ أحكام هذه المعاهدة وخاصة فى خصوص هجرة الارمن إذ خلص إمرأتين أرمنيتين كانتا فى حريم الوزير آصاف الدولة وترغبان فى تركه والتوجه إلى بلدهما تطبيقاً لأحكام هجرة الأرمن التى تضمنتها هذه المعاهدة ، ولكن أحد العلماء المجتهدين بطهران أفتى بأن تخليصهما قد خالف الشرع الإسلامى فقام الغوغاء بطهران وإغتالوا الضابط السفير جريبوييدوف وكل أعضاء سفارته فى يوم ١١ فبراير سنة ١٨٢٩ .

وترتب على إبرام هذه المعاهدة أن عُدلت المعاهدة المبرمة فى يوم ٢٥ نوفمبر ، سنة ١٨١٤ بين بريطانيا وإيران والتى كانت إيران قد إعتمدت عليها وطلبت بناء عليها المساعدة من بريطانيا فى أثناء حربها مع روسيا منذ سنة ١٨٢٦ ، وكان رد بريطانيا أنها غير ملزمة بمساعدتها لإيران إلا دفاعاً فى حين أن حربها هذه كانت هجومية من جانبها ، وتم التعديل بإزالة طابع معاداة روسيا منها . ولم تعد إيران معادية لروسيا فى عهد الشاه محمد القاجارى السابق ذكره بل كان صديقاً لروسيا حتى وقع تحت نفوذها كلية وكان يسيره سفيرها .

وما أن إنتهت هذه الحرب بين إيران وروسيا حتى نشبت حرب جديدة بين الدولة العثمانية وروسيا فى يوم ٢٦ إبريل سنة ١٨٢٨ وهى الحرب العثمانية الروسية العاشرة . وكانت هذه الحرب الجديدة هى النتيجة المترتبة على تدخل روسيا وغيرها من الدول الأوربية لمساعدة الإغريق فى حرب إستقلالهم عن الدولة العثمانية . وقد بدأت هذه الحرب بالثورة الإغريقية التى قامت بها الجمعيات الإغريقية السرية المتمركزة أساساً فى أودسا بجنوب روسيا منذ سنة ١٨١٤ بعد تحضير طويل ، أولاً بإعلان الزعيم الإغريقى إسكندر أبسلانتى ، الضابط السابق بالجيش الروسى هذه الثورة فى يوم ٦ مارس سنة ١٨٢١ فى البغدان (مولدافيا برومانيا حالياً) لدى إحتلاله عاصمتها ياسى ، ولكن محاولته لم تنجح لعدم تلقيه مساعدة مباشرة من روسيا . فقامت المحاولة الثانية الحقيقية فى بلاد الإغريق (اليونان) ذاتها فى شبه جزيرة المورة فى يوم ٦ إبريل سنة ١٨٢١ . وكان هدف الثورة فصل بلاد الإغريق عن الدولة العثمانية والحصول على إستقلالها وإعادة مجدها القديم إليها على نحو ما فصلته فى الفصل الخامس عشر . وإستمرت هذه الثورة طويلًا وإمتدت إلى البحار التى كانت السفن الإغريقية تسيطر عليها . ولم تستطع الدولة العثمانية إخمادها فإستعانت فى ذلك بمحمد على باشا واليها على مصر فأرسل قوات مصرية بقيادة إبنه القائد إبراهيم باشا إلى المورة فى سنة ١٨٢٥ . وبدأت الثورة الإغريقية تتراجع ، ولكن الرأى العام الأوربى زاد عطفه عليها وحماسه لها لكون الإغريق هم واضعى أساس الحضارة الأوربية وأصحاب الفضل على كل شعوب أوربا . وتزعم هذا الإتجاه كثير من كبار المفكرين فى كل أوربا ومنهم الشاعران اللورد بيرون البريطانى ، وبوشكين الروسى فأخرجوا الدول الأوربية عن رجعيتها التى إلتزمتها عقب الحروب النابليونية منذ سنة ١٨١٥ وكانت تملى عليها محاربة كل الثورات إلى إستثناء هذه الثورة ومد ثوارها بالمتطوعين وبالأسلحة ثم التدخل الدولى المسلح لصالحها .

وإضطرت الدولة العثمانية إلى إبرام معاهدة أقرمان مع روسيا فى يوم ٧ أكتوبر سنة ١٨٢٦ لتحسين أحوال الشعوب المسيحية العثمانية وتضمنت مع ملاحقها منح إستقلال ذاتى للإفلاق والبغدان (ولاشيا ومولدافيا برومانيا حالياً) وللصرب تحت الحماية الروسية الفعلية . وتضمنت هذه المعاهدة أيضاً إعترافاً ضمنياً بحقوق روسيا على الساحل الشرقى للبحر الأسود وخاصة فى مينائى سوخومى وأناكليا شمالى بوتى إذ نصت على إبقاء الوضع بالحدود الآسيوية بين الدولتين على ما هو عليه والذى كان تحت سيطرة روسيا فعلياً . غير أن حرب الإستقلال الإغريقية إشتدت كما إشتدت المواجهة بين الدول الأوربية المؤيدة كلها للإغريق وبين الدولة العثمانية ، وأرسلت بريطانيا وفرنسا وروسيا أساطيلها بقيادة الأميرالات كودرنتجتون ، ورينى ، وهيدن إلى المياه الإغريقية ووضعتها تحت إمرة الأميرال البريطانى . وفى يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧ وقعت معركة نفارين البحرية التى دمرت فيها هذه الأساطيل المجتمعة الأسطول العثمانى والمصرى . وإستشاط السلطان العثمانى محمود الثانى (سنة ١٨٠٨ / سنة ١٨٣٩) غضباً وأعلن فى يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٢٧ إلغاء معاهدة أقرمان المشار إليها والجهاد الدينى الإسلامى على كل المعادية وأولها روسيا فكان رد روسيا إعلانها الحرب على الدولةالعثمانية فى يوم ٢٦ إبريل سنة ١٨٢٨ .

ودارت هذه الحرب العثمانية الروسية وهى العاشرة فى البلقان وفيما وراء القوقاز ، ففى ميدان البلقان عبرت القوات الروسية بقيادة القيصر نقولا الأول شخصياً نهر البروث واحتلت مدينتى ياسى وبوخارست عاصمتى ولايتى والبغدان والإفلاق (مولدافيا ، وولاشيا برومانيا الحالية) ، ثم عبرت نهر الطونة وإستولت على شوملا وفارنا ببلغاريا الحالية وتم ذلك فى سنة ١٨٢٨ . وفى السنة التالية عهد بقيادتها إلى الجنرال دبتش فواصلت التقدم نحو القسطنطينية العاصمة العثمانية وإستولت على مدينة أدرنة القريبة منها فى يوم ١٤ .أغسطس سنة ١٨٢٩ ، وإضطرت الحكومة العثمانية إلى طلب الهدنة فى يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٨٢٩ . أما فى ميدان ماوراء القوقاز فقد تولى الجنرال بسكافتش فاتح إريفان قيادة القوات الروسية وقد بدأت بالإستيلاء على أنابا فى شمال الساحل الشرقى للبحر الأسود فى يوم ٢٣ يونية سنة ١٨٢٨ ، ثم على بوتى فى جنوبه وإنتصرت على القوات العثمانية فى معركة أخالتزيك فى يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٨٢٨ وإستولت عليها وعلى أخالكاكى فيما بين جورجيا وأرمينية الغربية العثمانية . ثم توغلت فيها وبدأت بأخذ بايزيد فى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٨٢٨ ثم أردهان وقارس وبابوبرت ووان وأخيراً أرضروم فى يوم ٢ يولية سنة ١٨٢٩ . وكانت تعاون القوات الروسية قوات المتطوعين الأرمن والكرج ، وكانت أشد المعارك هى معركة الإستيلاء على قارس التى أسر فيها جيش عثمانى قوامه ثلاثين ألفًا . وحاول العثمانيون إثارة النعرة الدينية بين السكان المحليين فلم يجدهم ذلك نفعًا فى كسب الحرب وإن أدى إلى التنكيل ببعض الأرمن وتشريدهم جزاء على ترحيبهم بالروس . وقد سجل الضابط الروسى لاشينوف وهو من الثوار الديسمبريين السابقين ومن قادة هذه الحملة كيف شارك الأرمن فى الحرب إلى جانب الروس وقال إنهم كانوا معهم قلبًا وقالبًا بعد أن توغلوا فى عمق أرمينية الغربية العثمانية وكان يحيونهم باللغة الروسية .

وإنتهت هذه الحرب بإنتهاء حرب إستقلال اليونان التى كانت بسببها حصول اليونان على إستقلالها فعلًا وتدخل الدول الأوربية لإنقاذ الدولة العثمانية من الإنقراض بعد أن كادت تسقط عاصمتها القسطنطينية فتم عقد معاهدة صلح أدرنة بين الدولتين العثمانية والروسية فى هذه البلدة فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩ أى فى خلال شهر من سقوطها . وتضمنت هذه المعاهدة إعتراف الدولة العثمانية بأحكام معاهدة أقرمان التى أبرمتها مع روسيا فى سنة ١٨٢٦ وبأحكام معاهدة تركمانشاى التى أبرمتها روسيا مع إيران فى سنة ١٨٢٨ وخاصة فيما تضمنته من ضم خانيتى إريفان وناخشيفان أى أرمينية الشرقية إلى أملاك الدولة الروسية وبإعتراف الدولة العثمانية بملكية الدولة الروسية من قبل لجورجيا وإمريتا وجوريا ومكريل (أى غالب بلاد الكرج فيما عدا أخالكاكى وأخالتزيك وباطوم وأردهان وأرتفين) ولكل الساحل الشرقى للبحر الأسود من ميناء أنابا شملًا إلى موانى سوخى (سوشى) ثم سوخومى ثم أناكليا ثم بوتى ثم مارى نقولا جنوبًا ، فصار آخر ميناء عثمانى بشرق البحر الأسود هو ميناء باطوم ، وتحديد الحدود بين الدولتين فى آسيا طبقًا لما نصت إليه معاهدة بوخارست المنعقدة فى سنة ١٨١٢ مع ضم قطعة صغيرة من الأرض تقع بها بلدتا أخالكاكى وأخالتزيك الكرجتين فيما بين جورجيا وأرمنية الغربية

العثمانية إلى أملاك الدولة الروسية التى تعهدت بإخلاء بلاد بايزيد وقارس وأرضروم وكل ما إحتلته أثناء الحرب ولم تتملكه وبضمان حرية الملاحة الروسية فى البحر الأسود وعبر خليج البسفور والدردنيل . وفوق ذلك إعترفت الدولة العثمانية بالاتفاقية الدولية المبرمة فى يوم ٢٢ مارس سنة ١٨٢٨ فى لندن والتى أعلنت إستقلال اليونان ذاتيًا ثم أصدرت إعترافًا صريحًا بهذا الاستقلال الذى صار تامًا (بموجب بروتوكول لندن المؤرخ فى ٣ فبراير سنة ١٨٣٠) ، فى يوم ٣٠ مايو سنة ١٨٣٠ ، ولكن مملكة اليونان لم تشمل كل أراضيها ، وقد إستكملتها فيما بعد فى سنة ١٩١٣ على ما سيرد ذكره . كما إتفقت الدولتان الروسية والعثمانية على أحقية الأتراك العثمانيين فى الهجرة من البلاد التى ضمتها روسيا وأحقية الأرمن فى الهجرة من البلاد التى تعهدت بإخلائها .*

ونتيجة لهذه الحرب هاجر كثيرون من الأرمن إلى أرمينية الشرقية الروسية من أرمينية الغربية العثمانية إذ غادروها مع القوات الروسية حال إنسحابها منها . وأقامت السلطات العثمانية شأن ما فعلته من قبلها السلطات الإيرانية العراقيل أمامهم لحاجتها إلى خبراتهم ، فكانت تمنع رعاياها العثمانين من شراء أملاكهم وترسل من يحاول أن يثنيهم عن الهجرة بالحسنى ومن هؤلاء القس الأرمنى بارطلومى من العاصمة القسطنطينية وقد صحبه الجنرال الروسى بانكراتوف لكى يوريه بنفسه أن الأرمن إنما يهاجرون بملء إختيارهم فكان يتلقى من كل من ينصحه منهم بالبقاء فى الأراضى العثمانية ذات الرد الذى صار مثلًا (لو نزل المسيح نفسه من السماء ليوحى إلينا برغبته أن نبقى فى أملاك الدولة العثمانية فإننا لن نتبع نصيحته) ، وقد بلغت جملة هؤلاء المهاجرين من الأرمن فى خلال سنة ونصف قرابة ٨٤ ألفًا ووفرت لهم السلطات الروسية الإقامة والعمل المناسب لخبراتهم فى أملاكها وخاصة فى إقليم بلدة أخلكاكى الذى هاجر منه سكانه من الأتراك العثمانيين . وكان ذلك فيما بعد سببًا فى مطالبة جمهورية أرمينية بضم هذا الاقليم إليها ونزاعها مع جمهورية جورجيا بشأنه فى سنة ١٩١٨ على ماسيرد ذكره .

وبدأ فى أرمينية الشرقية عهد جديد بعد أن آلت لحكم روسيا ، وإن لم تتحقق كل آمال الأرمن فيه من البداية . وقد أدركوا كلهم مغزاه وفرحوا بحلوله ، فكتب بعض الأرمن المقيمين فى الهند يقول (بعثت أرمينية من جديد وأشرقت شمس الحياة على بلاد أراراط ، وشعبنا الأرمنى مدين بذلك لإنسانية الشعب الروسى الذى سنحيا بين ظهرانيه فى أمان بعيدًا عن الأخطار) ، وكتب الكاتب الأرمنى المعروف أبو فيان فى قصة جراح أرمينية (إن هذا العهد كان بداية الصداقة بين الشعبين الأرمنى والروسى بعد أن إنتشلت روسيا أرمينية من الوهدة التى كانت قد تردت فيها) .. وسأتابع تاريخ أرمينية الشرقية فى عهد إنضمامها لروسيا القيصرية فى الفصل القادم . على أنه ينبغى المبادرة بتسجيل أن هذا الإنضمام – فى ظروفه سابقة التفصيل – كان إختياريًا ولم يمثل من وجه نظر الأرمن أنفسهم فتحًا ولا ضمًا .

---

* لئن كانت الدولة الروسية القيصرية قد ضمت نتيجة لهذه الحرب كل إقليم ماوراء جبال القوقاز أى جنوبها ، فقد بقى بعض الاقليم الواقع شمالها الذى يقطنه الداغستانيون الجبليون وبعض الشراكسة ونحوهم غير خاضع لهذه الدولة رغم كونه خلف حدودها وتحيط به أملاكها، وقاوم سكانه حربًا محاولات هذه الدولة ضمه إليها من سنة ١٨٣٤ حتى سنة ١٨٦٤ حين تغلبت عليهم . وسأذكر ذلك فيما يلى عند الحديث عن حرب القرم .

وأعود إلى متابعة الحروب العثمانية الروسية التى لم تنقطع عن أراضى أرمينية ولم ينقطع تأثيرها عليها بعد تقسيمها إلى شرقية روسية وغربية عثمانية . فأذكر أن حرب «القرم» وهى الحرب العثمانية الروسية الحادية عشرة* قد بدأت فى يوم ٥ أكتوبر سنة ١٨٥٣ بإعلان الدولة العثمانية الحرب على روسيا لرفضها إخلاء قواتها عن ولايتى الإفلاق والبغدان (ولاشيا ومولدافيا برومانيا الحالية) اللتين كانت قد إحتلتها منذ يوم ٢٠ يولية سنة ١٨٥٣ بحجة عدم إجابة مطلبها بإعتبارها وحدها حامية كل المسيحيين الأرثوذكس وضمنهم الأرمن العثمانين من هؤلاء طبقا لمعاهدة قينارجة المبرمة فى سنة ١٧٤٤ السابق ذكرها . وهو تحرش منها فى الواقع ، فقد إستضعفت الدولة العثمانية ووضع قيصرها نقولا الأول خططًا لإقتسام أملاكها أو ميراثها بإعتبارها على نحو ماوصفها به «الرجل المريض» مرض الموت على ماسبق بيانه فى فصل سابق . وعبرت القوات العثمانية نهر الطونة إلى ولايتى الإفلاق والبغدان (ولاشيا ومولدافيا) لإخراج الروس منهما فى يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٥٣ . وكان رد الروس على ذلك هو مهاجمة الإسطول الروسى بالبحر الأسود بقيادة الأميرال ناخيموف الأسطول العثمانى والمصرى وتدميره بميناء سينوب بشمال الأناضول والواقع على البحر فى يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٣ . وأعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على روسيا فى يومى ٢٧ و ٢٨ مارس سنة ١٨٥٤ دفاعاً عن الدولة العثمانية ولرفض روسيا الجلاء عن هاتين الولاياتين . وبالنسبة لفرنسا فهذه هى الحرب الفرنسية الروسية الرابعة والأخيرة ، أما بالنسبة لبريطانيا فهى الحرب البريطانية الروسية الأولى والأخيرة .

ودارت هذه الحرب فى ثلاثة ميادين رئيسية هى البلقان والقرم والقوقاز . ففى ميدان البلقان عبرت القوات الروسية بقيادة الجنرال بسكافتش فاتح إريفان نهر الطونة فى يوم ٢٣ مارس سنة ١٨٥٤ وألقت الحصار على سلسترة فى يوم ١٧ مايو سنة ١٨٥٤ ، ولكنها لم تستطع الإستيلاء عليها وإنسحبت إلى ماوراء هذا النهر ، بل ومن إقليمى الإفلاق والبغدان (ولأشيا ومولدافيا) وسلمتهما فى أوائل أغسطس سنة ١٨٥٤ إلى النمسا / المجر التى دخلت قواتها إليهما لإدارتها مؤقتًا . وفى ميدان القرم (الذى صار الميدان الرئيسى للحرب) نزلت من البحر الأسود إليه منذ يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٥٤ القوات البريطانية والفرنسية والعثمانية بقيادة الجنرالين راجلان والجنرال سان أرنو والمشير عمر باشا ، ثم ألقت الحصار على القاعدة الروسية الكبيرة بها سباستبول التى أعد إستحكاماتها المهندس والضابط الروسى تودلبين وتولى الدفاع عنها الأميرال ناخيموف . وإثر معارك طويلة حولها ودفاع مجيد إستسلمت هذه القاعدة بعد ٣٤٩ يومًا من الحصار فى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٨٥٥ .

---

* فى الفترة بين بدء هذه الحرب وبين نهاية الحرب العثمانية الروسية السابقة فى سنة ١٨٢٩ ، أدت الظروف الدولية وهى خروج والى مصر العثمانى محمد على باشا على الدولة العثمانية وإنتصاره عليها وضمه الشام وقليقية من أملاكها فى سنة ١٨٣٢ – أدت هذه الظروف إلى إستنجاد الدولة العثمانية بروسيا وتقاربهما معًا ، الأمر الذى بلغ ذروته بنزول قوات روسية فى عاصمتها القسطنطينية فى سنة ١٨٣٣ ثم إبرامها معها معاهدة هنكاراسكلسى لتدافع عنها والتى وضعتها عملًا تحت حمايتها فى يوم ٨ يولية من هذه السنة . وقد سبق ذكر أن هذا التقارب أدى إلى إعتراف الدولة العثمانية برئاسة الجاثليق الأكبر للأرمن الأرثوذكس المقيم بإتشمياتزين بأرمينية الشرقية الروسية لكل الأرمن الأرثوذكس العثمانيين ، وسبق أيضا ذكر أن النزاع المصرى العثمانى قد سوى نهائيا بمعاهدة لندن الدولية المبرمة فى يوم ١٥ يولية سنة ١٨٤٠ التى حلت من المعاهدة سالفة الذكر لأنها أعطت الدولة العثمانية ضمانًا دوليًا شاركت فيه روسيا بدلًا من الضمان الروسى وحده .

وفى ميدان القوقاز صدت القوات الروسية التى كانت تضم كثيرين من المتطوعين الأرمن والكرج ويقودها كلها الجنرال الأرمنى الروسى بيبوتيان ، صدت القوات العثمانية المتجهة هجومًا نحو تفليس عند باشدور قرب جمرى (إسكندروبول) فى يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٨٥٣ ، ثم إنتصرت على قوة عثمانية كبيرة كان يقودها أحد باشا عند بشكادكلار على ضفاف نهر أخوريان وقرب آنى عاصمة أرمينية القديمة فى يوم أول ديسمبر سنة ١٨٥٣ الأمر الذى فتح أمامها الطريق للزحف إلى قارس بأرمينية العثمانية – فزحفت نحوها فى صيف سنة ١٨٥٤ وهزمت العثمانين عند بايزيد وإستولت عليها فى ٣٠ يونيه سنة ١٨٥٤ ، ثم ألقت بقيادة الجنرال مواريف الحصار على قارس الذى كان يتولى قيادة الدفاع عنها الجنرال البريطانى وليمز فى يوم ١٥ يولية سنة ١٨٥٥ . ولم تجد المحاولات العثمانية لرفع هذا الحصار بهجمات من الشمال من باطوم ومن الغرب من أرضروم إذ صدتها القوات الروسية وتمكنت من الإستيلاء على قارس فى يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٥٥ . كما صدت القوات الروسية القوات العثمانية التى نزلت خلف جبهة القوقاز من البحر الأسود فى ميناء سوخومى بقيادة المشير عمر باشا فى يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٥٥ وقصدت تفليس . وكذلك لم تجد محاولة الدولة العثمانية الإتصال بالزعيم الداغستانى الثائر الشيخ شامل الذى قاد نضال داغستان الجبلية فى شمال شرق القوقاز ضد روسيا فى فترة سعيها لضمها إليها أى فى المدة من سنة ١٨٣٤ حتى سنة ١٨٥٩ ، فإنه لم يتمكن من إختراق آذربيجان وجورجيا والالتقاء بالقوات العثمانية فى غرب القوقاز لتصدى قوات المتطوعين من السكان المحليين من الأرمن والكرج وغيرهم له . وقد تم لروسيا ضم بلاده فى سنة ١٨٥٩ ثم باقى بلاد الشركس (أى بلاد الأديغة) بشمال غرب القوقاز فى سنة ١٨٦٤ فتمت لها سيطرتها على إقليم القوقاز كله شماله وجنوبه (وهو ماوراء) .

وإنتهت هذه الحرب بإبرام معاهدة صلح باريس الدولية فى يوم ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ وبموجبها ضمت معاً ولايتا الافلاق والبغدان (ولاشيا ومولدافيا) اللتان تكونت منهما مملكة رومانيا فيما بعد ومنحتا الإستقلال الذاتى . وأعيدت الحال إلى ماكانت عليه قبل الحرب فى آسيا بين الدولتين العثمانية وروسيا وإلتزمت هذه بإعادة قارس إلى الدولة العثمانية ، وبعدم الإحتفاظ بأسطول حربى بالبحر الأسود . على أن هذا الشرط الأخير قد ألغى بموجب المعاهدة الدولية المبرمة فى لندن فى يوم ١٣ مارس سنة ١٨٧١ عقب إنهزام فرنسا فى حرب السبعين أو الحرب الفرنسية الألمانية (سنة ١٨٧٠ / سنة ١٨٧١) . كما لم تستطع الدولة العثمانية أن تفعل شيئًا لكى تحول دون ضم روسيا حربًا لخانيات آسيا الوسطى الثلاثة خوقند وبخارى وخيوة ذات الطابع التركى والإسلامى التى كانت تتعاطف معها فى الفترة من سنة ١٨٦٤ حتى سنة ١٨٧٦ . وقد ظل هذا الإقليم تابعًا لروسيا حتى سنة ١٩١٨ حين بدأت تتأسس به جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية بشكلها الحالى إعمالاً لحق تقرير المصير الذى أقرته ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية .

وفى يوم ٢٤ إبريل سنة ١٨٧٧ أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية وهى الحرب العثمانية الروسية الثانية عشرة وكان سببها مساعدة شعوب البلقان وخاصة البلغار والصرب فى البوسنة والهرسك وهم من

السلاف على الحصول على إستقلالها التام عن الدولة العثمانية التى ثاروا عليها . ودارت هذه الحرب فى البلقان وفيما وراء القوقاز وقد سبق تفصيلها فى الفصل الخامس عشر ، ولهذا أوجزها هنا لإستكمال الحروب العثمانية الروسية . ففى ميدان البلقان قاد القوات الروسية وقوات حلفائها من دول البلقان الجنرالان الروسيان شرنايف وسكوبليف من غلاة الدعاة السلافية اللذان إشتهرا فى الفتح الروسى لاسيا الوسطى ، وتمكنت هذه الجيوش من عبور نهر الطونة ودخول بلغاريا والإنتصار على القوات العثمانية بقيادة الغازى المشير عثمان باشا والإستيلاء على مدن بلفنا وصوفيا وترنوفو وبلوفيدف ثم أدرنة والوصول إلى سان إستفانو فى ضواحى القسطنطينية . وتمكنت الجيوش الروسية فيما وراء القوقاز بقيادة القائد الأرمنى الروسى الجنرال ميخائيل لوريس مليكوف ومعه الجنرالان الأرمنيان الروسيان أرشاك درهوجاسوف وهوفانس لازاريف من الإنتصار على القوات العثمانية بقيادة الغازى المشير أحمد مختار باشا عند زوين ثم عند ألجاداغ ومن الاستيلاء على مدن باطوم وقارس وأردهان وبايزيد وأرضروم بأرمينية الغربية العثمانية فى شرق الأناضول ، وإضطرت الدولة العثمانية إلى طلب الهدنة من روسيا فى يوم ٣١ يناير سنة ١٨٧٨ وأخذت تفاوضها فى عقد الصلح .

وفى يوم ٣ مارس سنة ١٨٧٨ أبرمت معاهدة سان إستفانو الدولية بين روسيا والدولة العثمانية متضمنه إقرار الإستقلال التام لرومانيا والصرب والجبل الأسود والإستقلال الذاتى لبلغاريا* وتنازل الدولة العثمانية عن باقى بلاد الكرج وجزء من أرمينية الغربية العثمانية الحاوين بلدان أردهان وقارس وباطوم وبايزيد والشغراد والوعد بإجراء إصلاحات بأرمينية الغربية العثمانية بناء على طلب الأرمن العثمانيين . ولم تقر بريطانيا هذه المعاهدة فإستبدلت بها معاهدة برلين الدولية المؤرخة ١٣ يولية سنة ١٨٧٨ التى وقعت عليها كل الدول الأوربية الكبرى مع الدولة العثمانية وتضمنت تأييد إستقلال دول البلقان وندب النمسا / المجر لإدارة البوسنة والهرسك (وقد ضمتها رسميا فى سنة ١٩٠٨) على ماسبق بيانه وتعديل الاقاليم المتنازل عنها برد بايزيد والشغراد للدولة العثمانية وتعديل وعود الإصلاحات الأرمنية بعدم ربطها بجلاء القوات الروسية . وقد سبق تفصيل هاتين المعاهدتين فى الفصل الخامس عشر أيضًا .

وأما الحرب العثمانية الروسية الثالثة عشرة والأخيرة فهى حربهما بجبهة القوقاز أثناء الحرب العالمية الأولى (سنة ١٩١٤/ سنة ١٩١٨) التى بدأت على هذه الجبهة بالهجوم العثمانى على الموانى الروسية بالبحر الأسود فى يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٤ ثم بإعلان روسيا على الدولة العثمانية الحرب فى يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ وسيرد تفصيلها فى الفصل الخاص بها وهو الفصل الحادى والعشرين .

لما كانت الدولة العثمانية قد إنحازت إلى كتلة ألمانيا والنمسا / المجر ضد كتلة الحلفاء المكونة من روسيا وبريطانيا وفرنسا وغيرها فى هذه الحرب فإنها أيضًا الحرب العثمانية البريطانية الثانية والحرب العثمانية الفرنسية الثانية، فوق كونها الحرب الروسية الألمانية الثانية (بعد الحرب الروسية الألمانية أو البروسية الأولى (سنة ١٧٥٧/ سنة ١٧٦٣) والحرب الروسية النمساوية/ المجرية الأولى .

* بصفتها إمارات ثم أعلنت أنفسها بعدئذ ممالك فى سنة ١٨٨١ وفى سنة ١٨٨٢ وفى سنة ١٩١٠ . وأما بلغاريا فقد أعلنت إستقلالها التام وصيرورتها مملكة فى سنة ١٩٠٨ .

الفصل العشرون

أرمينية الشرقية فى الدولة الروسية القيصرية (سنة ١٨٢٨ / سنة ١٩١٧) .

أدى فتح الدولة السلجوقية للأناضول ثم قيام الدولة العثمانية به وفتوحها بأوربا فى أواخر العصور الوسطى إلى فقد أرمينية لإستقلالها بل ولمركزها المتوسط بين عالمى الشرق والغرب الذى كان سببًا لقيامها برسالتها التاريخية إذ صارت لاتقع على الحدود بينهما بعد أن تزحزت هذه الحدود من شرق الأناضول إلى ماوراء البلقان ونهر الطونة . فإنعزلت أرمينية عن الغرب وغرقت فى وسط الشرق بأملاك الدولة العثمانية ثم بينها وبين أملاك الدولة الفارسية التى أحاطت بها من كل جانب ، بل وكاد أن يقضى عليها لاستيعاب الفاتحين لكثير من أبنائها وتزايد هجرتهم منها إلى كل مكان فرارًا من الفقر والظلم . فى حين أدى إنضمام أرمينية الشرقية إلى الدولة الروسية القيصرية إلى فتح الطريق أمام أرمينية لإسترداد إستقلالها وإعادتها إلى مركزها المتوسط السابق على الحدود بين عالمى الشرق والغرب لكى تستأنف القيام برسالتها التاريخية هذه ، وإن كان إتصالها بالغرب قد رجع من الشمال عن طريق روسيا التى كانت ذاتها تعتبر وسطًا بين الشرق والغرب لاجزءًا لايتجزأ منه أى من الغرب .

ولم يعتبر الأرمن ضم الدولة الروسية لأرمينية الشرقية فتحًا بل إعتبروه تحريرًا لهم من نير حكم الشاه الإيرانى والسلطان العثمانى ومظالم أتباعهما من ملوك وخانات وولاه وأغوات وباشاوات وبكوات وقائمقا مين ومتصرفين وعسف غير النظاميين من عساكرهما من قزل باشى وشاه سافان وباشى بوزوق وإنكشارية ، وهو حكم شرق إستبدادى من مخلفات العصور الوسطى كانوا يئنون تحت وطأته ، فكانوا يساعدون القوات الروسية ويهللون لها ويرحبون بهذا الضم على نحو ماسبق أن فصلته فى الفصل السابق وخاصة أنهم كانوا يتطلعون إلى الدولة الروسية التى تدين بالمسيحية مثلهم لإنقاذهم من مظالم الدولتين الإيرانية والعثمانية المسلمتين هذه (التى لاتمت بصلة لتعاليم الاسلام ذاته) ويعتقدون أن «أعمامهم» الروس سيأتون إليهم حتمًا ليفعلوا ذلك منذ قرن فى عهد القيصر بطرس الأكبر ويستحثونهم على ذلك . وخاصة أيضًا أن الجنرال بسكافتش قائد القوات الروسية الذى فتح أرمينية الشرقية قد وعد نرسيس إشتراكتسى المطران الأرمنى لتفليس (والذى صار فيما بعد جاثليقًا لكل الأرمن الأرثوذكس) ومرافقه فى حملته بمنح الاستقلال لأرمينية وكان الجنود الروس الذين شاركوا فى هذه الحملة لما يلقونه من مساعدة وتهليل وترحيب ويشعرون أنهم لايقاتلون فى بلاد أعداء بل أن ضم روسيا لإقليم القوقاز وضمنه أرمينية وهو الإقليم ذو الحضارات والذكريات التاريخية القديمة الذى كان يحكمه فى الماضى أمثال الملك تيجران الأكبر والملكة طامارا الكبرى قد لقى ترحيبًا بين كل المفكرين والأدباء الروس وإستثار حماسهم فراحوا يزورونه ويكتبون عنه ومن هؤلاء الأدبيان الشاعران بوشكين الذى زار إريفان فى سنة ١٨٢٩ وتحمل إسمه «إستراحة بوشكين بأرمينية» وهى المكان الذى قابل فيه نعش جريبويدوف فى طريقه من إيران إلى روسيا وبه نصب تذكارى عن ذلك ،، ثم لرمنتوف الذى مات فى بيتيا جورسك فى شمال القوقاز فى سنة ١٨٤٤ وكتب عنه روايته الخالدة «بطل عصرنا» .

والحق أن هذا الضم رغم كل مانسب إليه من أنه لم يكن إلا توسعًا للإمبراطورية القيصرية الروسية ولم يكن القصد منه تحرير شعوب ماوراء القوقاز وأنها لم تنل إستقلالها نتيجة له بل وقعت تحت الحكم الإستبدادى للقيصرية الروسية التى كانت تستبد بالشعب الروسى ذاته ، الحق أن هذا الضم رغم كل ذلك كان مبنيًا على إنضمام إختيارى بل و حدثًا تقدميًا بكل تأكيد . فقد أتاح الفرصة أمام هذه الشعوب للتعرف على الشعب الروسى الذى كان يعلوها فى المستوى الثقافى عند الضم وإقامة الصداقة معه وإرتباط مصيرها بمصيره والإستفادة من خبراته ونجاحاته فى كل المجالات وضمنها المجال الثورى . إذ كانت الحركة الثورية فى روسيا التى قادتها فيما بعد أحزابها الثورية وعلى رأسها «حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى» قد أخذت تتطور حتى فاقت فى تنظيمها وقوتها وشجاعتها وإخلاصها كل الحركات الثورية فى أوربا والعالم كله . فتمكنت فى نهاية الأمر من القيام بثورتى فبراير وأكتوبر سنة ١٩١٧ ، وقضت على القيصرية الروسية وأقامت النظام الاشتراكى فى روسيا ، ثم أسست الاتحاد السوفيتى من إتحاد الشعوب التى كانت تحكمها القيصرية الروسية . كما أن وطأة إستبداد الحكم القيصرى الروسى كانت أخف على شعوب هذا الاقليم من وطأة إستبداد الحكمين الفارسى والعثمانى ، فقد تم إستتاب الأمن وإنقطاع الإغارات على الأرمن من الشعوب المجاورة مثل الترك والاكراد والشراكسة التى كانت تستضعفهم والتى أى هذه الإغارات إستمرت فى الدولة العثمانية حتى بلغت ذروتها فى المذابح الأرمنية بها التى جرت فى سنة ١٩١٥ وأدت إلى فقد أرمينية الغربية العثمانية لطابعها الأرمنى بل وزوالها ، فى حين بقى هذا الطابع لأرمينية الشرقية الروسية بل وتأكد بإقامة جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية ممثلة الشعب الأرمنى ووطنه القومى بها .

وقد قال المفكر الثورى الروسى المعروف هرتزن (سنة ١٨١٢ / سنة ١٨٧٠) وقوله تحصيل حاصل إن الشعب الروسى لم يكن يمثله القصر الشتوى (وهو قصر القيصر فى العاصمة بطرس بورج) ، أى القيصر وكبار ضباطه وموظفيه فى العاصمة وغيرها . بل كان ممثلوه الحقيقيون مفكريه وعامته أعداء هؤلاء والذين كانوا يسعون إلى التخلص من مظالمهم ، أى المثقفين والثوريين وعماله وفلاحيه البسطاء المتنورين الذين تتفق مصالحهم مع مصالح عامة شعوب إقليم ماوراء القوقاز ، والذين هاجر البعض منهم إلى الاقليم للعمل فى الجهاز الادارى وفى المصانع التى بدأت تنشأ بصفة خاصة فى المدينتين الكبيرتين فى هذا الاقليم وهما تفليس وباكو اللتين كانت تسكنهما رغم عدم وقوعهما فى أرمينية الشرقية نسبة عالية من الأرمن . وخاصة فى صناعة إستخراج وتكرير النفط فى باكو التى بدأت فى سنة ١٨٧٣ ، حيث عمل لأول مرة فى التاريخ الحديث العمال الأوربيون والآسيويون كتفًا إلى كتف ممثلين فى الروس والأوكرانين وغيرهم وفى شعوب ماوراء القوقاز من أرمن وكرج وتتار أى آذربيجانيين وغيرهم فتعارفوا وتآخذوا وإتحدوا فى الأحزاب الثورية الأممية التى كان الروس وغيرهم من شعوب الإمبراطورية الروسية القيصرية يشتركون فى عضويتها دون تمييز بينهم وعلى رأسها حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى . وكان ذلك من مظاهر الأممية ونواة الإتحاد بين هذه الشعوب فيما بعد فى تأييد ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية وفى إقامة الاتحاد السوفيتى . وقد طبق المفكر الثورى الألمانى

فردريك إنجلز (سنة ١٨٢٠ / سنة ١٨٩٥) رأى هرتزن وفرق بين الشعب الروسى وبين قيصره فى موقف الشعب الأرمنى بالذات منهما حينما قال فى سنة ١٨٩٤ (إن تحرير أرمينية من الترك وأيضًا من الروس سيكون ممكنًا فقط فى اليوم الذى ستسقط فيه القيصرية الروسية) .

وكان فى مقدمة الروس التقدميين الذى إتصلوا بأرمينية بعد إنضمامها إلى روسيا الضابط جريبوييدوف (سنة ١٧٩٥ / سنة ١٨٢٩) الذى تفاوض مع ولى عهد إيران الأمير عباس مرزا حتى عقد معه فى سنة ١٨٢٨ معاهدة تركمانشاى التى بموجبها ضمت أرمينية الشرقية إلى روسيا ، ثم راح ضحية دفاعه عن الأرمن فى سنة ١٨٢٩ إبان عمله سفيراً لروسيا فى طهران على ما سبق بيانه فى الفصل السابق . فقد كان من المفكرين والأدباء التقدميين الروس الذى تتلمذوا على أول المفكرين الثوريين الروس رادشيف (سنة ١٧٤٩ / سنة ١٨٠٢) ، وألف الكوميديا الخالدة «مصيبة الذكاء» ، وعاش منذ سنة ١٨١٨ حتى قبيل وفاته فى إقليم ماوراء القوقاز ودافع عن شعوبه وأحبها بل وكان يعتبر نفسه منهم لتزوجه من كرجية . وقد زار إريفان قبل فتحها فى سنة ١٨٢٧ وبعده ووصف أحوال الأرمن السيئة ووضع مشروعاً لإنشاء شركة روسية لتطوير إقليم ماوراء القوقاز وإصلاح أحوال شعوبه . ولم يزل الأرمن يذكرونه بالخير فقد أقاموا له تمثالًا فى إريفان هو من معالمها الحالية ، ويجدر بالتسجيل أن كوميديتيه هذه مثلت لأول مرة بمعسكر القوات الروسية بإريفان بعيد تحرير هذه القوات لها فى سنة ١٨٢٩ .

ولما تقدم وخلاصته أن ضم روسيا لإقليم ماوراء القوقاز كله لم يكن أصلًا يهدف إلا توسعاً للإمبراطورية الروسية القيصرية التى يسيطر عليها القيصر وأعوانه ، ويعتبرونها دولة للروس خاصة ومن عداهم بها أجانب غير معترف بقومياتهم ، ولم يقصد تحرير شعوب هذا الإقليم . فإنه لم تتحقق آمال الأرمن فى الإستقلال وفى إصلاح أحوالهم فور ضم أرمينية الشرقية إلى الدولة الروسية القيصرية ، إذ أنها لم تقدر موقفهم الودى منها ومساعدتهم لقواتها أثناء الفتح ولم تكافئهم عليه . وكان كل ما فعلته أن وضعت فى يوم ٢٣ مارس سنة ١٨٣٦ لكنيستهم الوطنية بولوجينيا أى «نظاماً» للحد من نفوذها بحجة تنظيم شئونها ولمعاملتهم بصفة أقلية دينية أى ملة لا أمة شأن ما كانت تعاملهم به الدولة العثمانية بنظام الملل ، بل أنها لم تستعن بهم فى إدارة بلادهم وعينت لذلك موظفين روس حتى سنة ١٨٤٤ . كما أنها لم تمنحهم الإستقلال إنجازاً لما وعد به فاتح بلادهم أرمينية الشرقية من الفرس الجنرال بسكافتش المطران الأرمنى لتفليس نرسيس إشتراكتسى ملازمه أثناء حمله الفتح ، بل لقد شكاه الجنرال بسكافتش للحكومة الروسية القيصرية وإتهمه بأنه إستولى على أموال الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية فى إتشمياتزين وأنه يتصرف كأنه رئيس الأمة الأرمنية ، فإسفرت هذه الشكوى عن نفى المطران نرسيس إشتراكتسى إلى بساربيا (بجمهورية مولدافيا الإشتراكية السوفيتية حالياً) بأوربا فى سنة ١٨٢٩ . وفرضت السلطات الروسية القيصرية الرقابة على نشاط زعماء الأرمن فى أرمينية الشرقية وفى كل إقليم وراء القوقاز خشية من أن يكون ثورياً وطنياً يقود إلى إستقلال أرمينية وعدم دمجها فى روسيا وهو ما كانت تسعى

إليه دولتها القيصرية ، أو متضمناً طلب ما تقاومه وتخشاه من إصلاح سياسي أو إجتماعي مثلما طلبه الثوار الروس الملقبين بالديسمبريين ، وهم الضباط والمثقفين الروس التقدميين والثوريين الذين قاموا بثورة ١٤/ ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٢٥ الفاشلة فى العاصمة الروسية بطرس بورج فى أول عهد القيصر نقولا الأول (سنة ١٨٢٥ / سنة ١٨٥٥) ، والتى أدى فشلها إلى إشتداد الحكم الإستبدادى فى روسيا وكل أملاكها والتنكيل بقادة هذه الثورة ومؤيديها والمتعاطفين معها بإعدامهم ونفيهم إلى الأقاليم النائية من الأملاك الروسية فى سيبريا وفيما وراء القوقاز . وقد إشترك بعض هؤلاء فى الحملات الروسية بهذا الإقليم فى المدة سنة ١٨٢٦ إلى سنة ١٨٢٩ والتى أدت إلى ضم أرمينية الشرقية إلى روسيا .

وكذلك لم يرق للسلطات الروسية القيصرية وجود مقاطعة بأملاكها فيما وراء القوقاز تحمل إسم المقاطعة الأرمنية ، مع أنها هى التى أقامتها بها عقب ضم أرمينية الشرقية إليها وإسمتها بهذا الإسم فى ذلك الحين . فقررت بعد عدة تقسيمات إدارية لهذه الأملاك وفى سنة ١٨٤٤ أن تستبدل بهذه المقاطعة الأرمنية مراكز إريفان وناخشيفان وإسكندروبول ، ثم جمعت هذه المراكز فى سنة ١٨٥٩ فى محافظة واحدة أسمتها بمحافظة إريفان لا بالمحافظة الأرمنية وضمت إليها مركزى بايزيد الجديدة وأردوبان . بل تعرض للإضطهاد المفكر الأديب الأرمنى الكبير والتقدمى خشاتور أبوفيان (سنة ١٨٠٩ / سنة ١٨٤٨) مؤسس الأدب الأرمنى الحديث الذى تعلم فى جامعة دوربرت الروسية وأكبر داعية للصداقة بين الشعبين الأرمنى والروس ، والذى سبق أن تحدثت عنه بمناسبة النهضة الفكرية الأرمنية ، فقد إختفى دون أن يترك أثراً فى سنة ١٨٤٨ ، ثم المفكر الأرمنى الثورى ميكائيل نالبانديان (سنة ١٨٢٩ / سنة ١٨٦٦) الذى تعلم فى جامعة موسكو ، وتتلمذ على المفكر الثورى الروسى الكبير تشير نيشفكسى (سنة ١٨٢٨ / سنة ١٨٨٩) ، وترجم إلى اللغة الأرمنية مؤلفات بوشكين ولرمنتوف وكان يدرك أن (تنوير الشعب الأرمنى لايتأتى إلا بعد تخلصه من الرق والفقر) وأن (الشعب الروسى لا يسعى إلى تحرير نفسه فقط وأن تحريره سيكون له مغزى كبير لكل الإنسانية) على حد تعبيره ، فقد تعرض للإضطهاد أيضاً إذ قبض عليه ونفى إلى سيبريا كذلك فى سنة ١٨٦٥ حيث مات فى سنة ١٨٦٦

وبدات الحكومة الروسية القيصرية عقب ضم أرمينية الشرقية إلى إمبراطورياتها فى تنظيم إدارتها وإستكشاف ثرواتها الطبيعية لتطوير إقتصادها لا لمصلحة عامة شعبها الشعب الأرمنى بل لكى تصير جزءاً غنياً مستغلاً بإمبراطوريتها هذه . وبدأ ذلك منذ سنة ١٨٢٨ حين أسست المقاطعة الأرمنية إثر الضم ، فقد قام به شوبن أول حاكم روسى لهذه المقاطعة بناء على تكليفه ، وقدم تقارير عن ثرواتها المعدنية وإمكاناتها الزراعية ذكر فيها أنه يوجد فى أرمينية بعض ما ينفع من المعادن مثل النحاس ومن الأحجار مثل الطوف والبازلت ، وأنه تصلح وتجرى فيها زراعة الكروم والفواكه والقطن وإنتاج الحرير . ولم تنس هذه الحكومة تحصيل الضرائب من الشعب الأرمنى فقد كلفت فاتح أرمينية الشرقية الجنرال بسكافتش بحصرها وتحصيلها منذ الفتح فبان له أن هذا الشعب فى حالة فقر يتعذر معه تحصيلها ، فإقترح تأجيل ذلك سنتين ريثما تنتعش حالته . وجرى توطئة لذلك وعملاً بتوصيات الحاكم

شوبن حفر المناجم والمحاجر وشق قنوات الرى وتوسيع رقعة الأراضى الزراعية وتحسين قليل للأساليب الزراعية وإنتاج الحرير . ولكن لم تدْخل فى أرمينية الشرقية إصلاحات إجتماعية لتنظيم العلاقات بين الفلاحين والملاك التى كانت تحكم الإنتاج الزراعى على أساس النظام الإقطاعى حتى سنة ١٨٧٠ حين ألغى النظام الإقطاعى فى أرمينية الشرقية وآزربيجان إسوة بإلغائه فى روسيا فى سنة ١٨٦١ ، ثم فى جورجيا فى سنة ١٨٦٤ . ولكن هذا الإلغاء كان السياسة التى إتبعتها الحكومة الروسية القيصرية بناء على بحث طويل بعد أن إستفحلت الشكوى بين الفلاحين ، وبعد أن بدأ عصر التصنيع وظهرت الحاجة إلى تحويل بعض الفلاحين إلى عمال ، فقد رأت أن مصلحتها تقتضى أن يكون إلغاء النظام الإقطاعى من فوق بمرسوم تصدره بدلًا من أن يكون من تحت نتيجة لثورة شعبية تطيح بها ، وأنه صار لا يتماشى مع روح ومتطلبات عصر التصنيع . وقد أتى هذا الإلغاء غير محقق لمطالب الفلاحين إذ إقتصر على تحريرهم شخصياً ولم يعطهم إلا أراض قليلة مقابل تعويضات باهظة يدفعونها للملاك الزراعيين الكبار ، وفى أرمينية بالذات كان أثر إلغاء النظام الإقطاعى محدوداً لقلة عدد كبار الملاك الزراعيين وعدم وجود طبقة بهذا المعنى الخاص للطبقة منهم .

وبدأت حركة التصنيع فى إقليم ماوراء القوقاز الروسى فى سبعينات القرن التاسع عشر فنشأت وإنتشرت به المنشآت الصناعية الكبيرة وخاصة لإستخراج ومعالجة المعادن ولإستخراج النفط وتكريره على وجه الخصوص فى باكو ، وظهرت نتيجة لهذا طبقات إجتماعية جديدة هى طبقة الأغنياء الرأسماليين من كبار أصحاب المصانع والبنوك الذين يمولونها والمقاولين الذين يشيدونها ويمدونها بإحتياجاتها والتجار الذين يصرفون منتجاتها ، وذلك إلى جانب أغنياء الفلاحين الملاك الزراعين . ثم طبقة العمال المأجورين العاملين بها ، أى بهذه المنشآت الصناعية وذلك إلى جانب الفلاحين الأجراء وطبقة صغار الحرفيين . ثم طبقة المثقفين المتعلمين والفنيين التى شغلت الوظائف الإدارية والفنية بهذه المنشآت الصناعية وأيضاً بالجهاز الإدارى للدولة ، كما إشتغلت بالمهن الحرة ، وكان ظهورها فوق كونه نتيجة للتصنيع نتيجة أيضاً لإنتشار وتطور التعليم ، وصارت إلى جانب صغار التجار وكبار الحرفين تكوّن الطبقة المتوسطة . وفى أرمينية الشرقية بالذات لم تبن إلا مصانع قليلة غير كبيرة لصناعة الخمور والزيوت والزجاج والفخار والمنسوجات ، وكانت إمكانات ممارسة التجارة الداخلية وشغل الوظائف الإدارية والفنية بها محدودة وذلك لعدم وجود مدن كبيرة بها وغلبة الطابع الزراعى والجبلى عليها .

ولكن الشعب الأرمنى وهو من أنشط الشعوب وأقدرها على التعليم وممارسة التجارة وإتقان كل الحرف والمهن قد هاجر كثيرون من أبنائه إلى المراكز الصناعية الكبيرة فى إقليم ماوراء القوقاز بل وفى روسيا ذاتها وخاصة فى باكو وتفليس حيث صار الأرمن يكونون جزءاً هاماً من الطبقة العاملة وزعمائها ومن طبقة الرأسماليين الصناعيين ومن الطبقة الوسطى من المثقفين المتعلمين مثل الموظفين الحكوميين والأطباء والمهندسين والصحفيين والكتاب ومن صغار التجار وكبار الحرفيين مثل أصحاب الفنادق والمطاعم والمقاهى والصياغ والساعاتية والمصورين والسماسرة والصيارف فى إقليم ماوراء القوقاز الروسى كله ،

ولكن غالبية هؤلاء كانت تعمل خارج أرمينية الشرقية ذاتها فى باقى هذا الإقليم وصارت نسبة هذه الطبقات الجديدة إلى مجموع الشعب الأرمنى أعلى من نسبتها فى الشعوب الأخرى بهذا الإقليم إلى مجموعها . وكان هذا هو ذات المركز الذى بلغه الأرمن فى ذلك الزمان فى الدولة العثمانية على ما ذكرته فى موضعه ، غير أنه لم تظهر فى هذه الدولة أى فى الدولة العثمانية طبقة رأسمالية صناعية ولا طبقة عمالية صناعية لعدم قيام حركة التصنيع بها . كما كانت بيد الأرمن الروس والعثمانيين التجارة الخارجية الدولية التى كانت تمارس بين روسيا وإيران والدولة والعثمانية .

وأقامت الحكومة الروسية القيصرية شبكة من الطرق المعبدة لكى تتصل روسيا بسهولة بإقليم ماوراء القوقاز لإحكام سيطرتها عليه وإرتباطها به وتيسير أرسال قواتها العسكرية إليه وتبادل التجارة بينهما ، وكان أهم هذه الطرق هو طريق جورجيا الحربى الذى يخترق جبال القوقاز وقد تم بنائه فى المدة من سنة ١٨٢٨ ، إلى سنة ١٨٤٨ . ثم بدأ إنشاء السكك الحديدية فى ستينات القرن التاسع عشر ، وفى أوائل ثمانيناته كان قد تم بناء خط السكة الحديدية من بوتى إلى تفليس ثم إلى باكو الذى إخترق إقليم ماوراء القوقاز من الغرب إلى الشرق وربطه بالخط الممتد شمالاً منه إلى روسيا ، ثم مد خط للسكة الحديد يتفرع منه من تفليس إلى إسكندروبول ثم إلى أريفان ثم إلى ناخشيفان ثم إلى جولفا على الحدود الإيرانية . وكان هذا الفرع يخترق أرمينية الشرقية الروسية . وفى أواخر ذلك القرن كان قد بلغ طول خطوط السكة الحديدية فى إقليم ماوراء القوقاز سنة ١٣٥٠ كيلومتراً ، وكان يعمل بها ١١ ألف عامل يعتبرون من عمال الصناعات الكبيرة .

وشمل التقدم الذى صاحب ضم روسيا لكل إقليم ماوراء القوقاز بما فيه أرمينية الشرقية وكان أصلاً فى الجوانب المادية وأدى إلى زيادة عدد سكانه من مليون ونصف المليون إلى سبعة ملايين عند قيام الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ أى فى خلال قرابة قرن – شمل هذا التقدم أيضاً الجوانب الثقافية والتعليمية فقد أقيم أول مسرح بهذا الإقليم فى عاصمته تفليس فى سنة ١٨٤٥ ، وأول مكتبة عامة فى تفليس أيضاً فى سنة ١٨٤٩ ، ثم أول متحف فيها كذلك فى سنة ١٨٦٥ . وأنشئت بهذا الإقليم فروع للجمعيات العلمية الروسية مثل الجمعية الجغرافية والجمعية الزراعية والجمعية الموسيقية لتباشر نشاطاتها العلمية والإستكشافية فيه ولتبحث حضاراته وآدابه وتواريخه القديمة وتدرسها . وقدم إلى هذا الإقليم لإجراء هذه البحوث والدراسات المستشرقون الروس وغيرهم ومنهم الألمانى المعروف هرمان أبيش الأستاذ المستشرق بجامعة دوربرت الروسية [الذى أتى فى سنة ١٨٤٥ موفداً منها إلى أرمينية لدراسة حضاراتها وتاريخها] والشاعر الأديب والمؤرخ الروسى المرموق فاليرى بريوسوف (سنة ١٨٧٣ / سنة ١٩٢٤) والمؤرخ والأثرى الروسى نقولاى مار (سنة / ١٨٦٤ / سنة ١٩٣٤) * . واستفادت من

* مؤلفا كتابى عن ارمينية والثقافة الأرمنية ، «وسفر المقدرات التاريخية للشعب الأرمنى» للأول وكتاب «الفيشاب» السابق ذكره ، وكلها باللغة الروسية

ذلك الحضارات والآداب والتواريخ القديمة لشعوب هذا الإقليم إذ كانت من بين عوامل إنبعاثها من جديد وتطويرها حتى صارت من الأسس التى يقوم عليها تمسك كل من هذه الشعوب ومنهم الأرمن أقدمها جميعاً بأصالته وقوميته وإفتخارها بها ، وأدت إلى نشوء حركات وطنية إصلاحية منها الحركة الوطنية الأرمنية . وإنتشرت المدارس وبدأت طباعة الكتب وإصدار الصحف والمجلات وكان من أهم هذه المدارس معهد كيفوركيان الدينى بإتشمياتزين الذى أسس فى سنة ١٨٧٤ ، غير أنه لم تنشأ جامعات فى إقليم ماوراء القوقاز إلا بعد ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية . وقد فصلت ذلك فى الفصل الخاص بالنهضة الفكرية الأرمنية ، وأضيف هنا أن الأرمن بدأوا فى تعليم اللغة الروسية وأقبلوا عليها حتى صار كثيرون منهم ملمين بها منذ سنة ١٨٣٢ . وكان من أبرزهم فى خدمة الدولة الروسية القيصرية القادة الجنرالات بيبوتيان ، ثم ميخائيل لوريس مليكوف ، وارشاك ديرهوجاسوف ، وهوفانس لازاريف الذين شاركوا فى الحرب بين روسيا والدولة العثمانية فى جبهة القوقاز (سنة ١٨٥٣ / سنة ١٨٥٦) ثم فى الحرب بينهما فيها (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨) على ما سبق بيانه .

وتعتبر آراء مفكرى الأرمن فى القرن الثامن عشر أمثال الأباقى مخيطار السباسطى ، وإسرائيل أورى ، ويوسف أمين ، وشامير شاميريان ، ومرادجى حسون الذين سبق أن تحدثت عن نشاطهم نواة الحركة الوطنية الأرمنية التى ظهرت فى القرن التاسع عشر . وقد تميزت هذه الحركة بأن نشاطها كان موزعاً على جبهتين ضد الدولة العثمانية وضد الدولة الروسية القيصرية لأنهما كانتا تقتسمان أرمينية فيما بينهما . ولكنه فى أول الأمر كان موجهاً كله تقريباً ضد الدولة العثمانية بإعتبارها أخطر الجبهتين ، وكان يسعى إلى إنقاذ أرمينية الغربية العثمانية بإجراء إصلاحات محدودة بها عن طريق نشر التعليم فيها والدعاية الدبلوماسية فى الخارج ، أى سلمياً بغير قوة وعنف . وكان ذلك هو الحال فى البداية خاصة وإنه كان يتزعم عندئذ هذه الحركة التى كانت أولاً مجرد فكرة لاتنظيماً ، كان يتزعمها كبار رجال الدين وأغنياء طبقة التجار الذين يكرهون العنف ، وكانوا هم الذين حصلوا على دستور الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية بالدولة العثمانية فى سنة ١٨٦٣ ثم على المادة ٦١ المشهورة من معاهدة « برلين الدولية » المبرمة فى سنة ١٨٧٨ التى وعدت بموجبها الحكومة العثمانية بإجراء الإصلاحات بأرمينية العثمانية* . إلا أن الطرق السلمية لم تجد مع الدولة العثمانية لأنها لم تنفذ الإصلاحات الموعودة كما أن سياسة الحكومة الروسية قد بدأت تتغير إزاء الدولة العثمانية بعد إبرام هذه المعاهدة بسنوات قليلة إذ أخذت تتعاطف معها بإعتبار أن كلا من الدولتين الروسية القيصرية والعثمانية تمثل قمة الرجعية الأوربية فتخلت عن مطالب الأرمن العثمانيين بعد أن كانت تحتضنها وتشجع على إنشاء دولة أرمنية تحت سيطرتها تتكون من الأقاليم الأرمنية التابعة لها وللدولة العثمانية ولإيران طبقا لآراء الجنرال الأرمنى الروسى ميخائيل لوريس-مليكوف السابق ذكره وهو قائد القوات الروسية فى جبهة ماوراء القوقاز فى الحرب الروسية العثمانية (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨) ثم وزير الداخلية الروسية والمستشار الأول للقيصر إسكندر الثانى (سنة ١٨٥٥ / سنة

* راجع فى تفصيل ذلك الفصلين الخامس عشر والسادس عشر السابقين.

١٨٨١) ، وذلك منذ إغتيال هذا القيصر فى سنة ١٨٨١ وتولى حكم روسيا بعده القيصر الرجعى إسكندر الثالث (سنة ١٨٨١ / سنة ١٨٩٤) . فقد عين بدلًا من الجنرال ميخائيل لوريس مليكوف وزيراً للداخلية الروسية الجنرال إيجانيف السفير الروسى السابق لدى الدولة العثمانية والداعية السلاف المشهور ، وعهد بتوجيه سياسة الدولة الروسية إليه وإلى بوبيد وتستف المشرف على المجمع الدائم الكنسى (السينودوس الدائم) الروسى . وإتجهت هذه السياسة فوق القمع السياسى إلى إضطهاد الأقليات الدينية المسيحية غير الرومية الأرثوذكسية والأقليات الأوربية غير الروسية بالدولة الروسية القيصرية وتلك هى الفنلنديون والبلاطقة وهم من البروتستانت وغير روس ، ثم البولونيون وهم من الكثالكة وغير روس أيضاً ، ثم الأرمن وهم من الأرثوذكس الشرقيين المونوفيسيين.*

وحاولت الدولة الروسية جاهدة دمج هذه الأقليات دينياً وعنصريا فى الروس الأمر الذى إستمر طوال عهد القيصر إسكندر الثالث ثم فى عهد خلفه القيصر الأخير نقولا الثانى (سنة ١٨٩٤/سنة ١٩١٧) حتى أوائل القرن العشرين وبلغ أوجه فى أرمينية بقفل المدارس الأرمنية فيها وفى كل إقليم ماوراء القوقاز والبالغ عددها أربعمائة مدرسة فى المدة من سنة ١٨٨٤ حتى سنة ١٨٨٩ ، وتصريح القيصر نقولا الثانى فى شهر سبتمبر سنة ١٨٩٥ أنه سأم المسألة الأرمنية ويرغب فى دفنها ، ثم وبمبادرة الأمير جريجورى جولتزن حاكم القوقاز الروسى المعادى للأرمن (سنة ١٨٩٧ / سنة ١٩٠٤) بغلق هذه المدارس والتى زاد عددها إلى خمسائة مدرسة مرة أخرى فى سنة ١٨٩٧ وبغلق جمعية نشر الكتب الارمنية فى تفليس فى سنة ١٩٠١ ، وبالتدخل المستمر فى شئون الكنيسة الأرمنية الوطنية إلى حد صدور المرسوم المؤرخ فى ٢٥ يونيه سنة ١٩٠٣ بمصادرة أملاكها ، ولما طلب جاثليق الأرمن الأرثوذكس خريميان هايريك مقابلة القيصر نقولا الثانى لمراجعته بشأن هذا المرسوم نهره بغلطه وزير الداخلية الروسية بلفه - وكان رد الأرمن على هذه الإجراءات التعسفيةهو العصيان المدنى إذ قاطعوا المدارس والمحاكم وسائر الجهات الحكومية الروسية القيصرية وإمتنعوا عن أداء التبرعات التى ألفوا التبرع بها لكنيستهم حتى لا تؤول إلى الدولة الروسية القيصرية ، ثم المظاهرات ، ثم الإضرابات فى كل مكان حتى فى خط سكة حديد ماوراء القوقاز ، ثم الإعتداء على موظفى هذه الحكومة الذى شمل هذا الحاكم ذاته . وقررت الأحزاب الثورية الأرمنية التى سأتحدث عنها حالًا أن توجه نشاطها أيضاً ضد القيصرية الروسية فوق السلطنة العثمانية التى كانت تركز عليها من قبل .

وتطورت الحركة الوطنية الأرمنية من مجرد فكرة إلى جمعيات ثورية سرية بدأت محلية ثم صارت عامة ثم نشأت عنها الأحزاب الثورة الأرمنية . وكان أول هذه الجمعيات الثورية السرية ظهوراً هى جمعية إتحاد الخلاص فى وان بأرمينية الغربية العثمانية التى تأسست فى سنة ١٨٧٢ ، ثم جمعية الصليب الأسود وجمعية حماة الوطن اللتان تأسستا فى وان وفى أرضروم بأرمينية الغربية العثمانية أيضاً فى سنة ١٨٧٨ وفى سنة ١٨٨١ ، ثم الجمعية الحمراء التى أسسها الثورى الأرمنى الروسى هاجوب بدريكوف فى القسطنطينية

* لم تشمل هذه السياسة الأقليات المسلمة (وهى غير روسية) بآسيا الوسطى وبإقليم ماوراء القوقاز وبسائر هذه الدولة .

عاصمة الدولة العثمانية فى سنة ١٨٩٠ . وكانت أول جمعية ثورية سرية عامة هى تلك التى أسسها فى باريس لفرنسا الثورى الأرمنى العثمانى حنا بروسلى فى سنة ١٨٨٨ ، وحظيت بتأييد المطران الأرمنى خريميان هايريك قبل أن يصير جاثليقاً والذى كان عندئذ يعيش فى الدولة العثمانية منفياً فى إسكدار جزاء له على تقديم المطالب الأرمنية إلى مؤتمر برلين الدولى فى سنة ١٨٧٨ . وقد سبق بيان نظام هذه الجمعيات السرية فى الفصل السادس عشر وأعيده هنا ، وهو أنها كانت تتكون من ثلاث مجموعات أو طبقات من الأعضاء الأولى هى الزعماء وترسم الخطط وتمولها وتصدر الأوامر ، والثانية من الشبان المثقفين وتنشر الدعايات وتجند الأنصار وتجبى الأموال ، والثالثة من عامة الشعب وخاصة من الحمالين والفقراء ويناط بها تنفيذ الأوامر وكانت هذه الجمعيات تمارس غالب نشاطها وهو الدعاية والإغتيال والثورة فى أقاليم الدولة العثمانية .

وأما الأحزاب الثورية الأرمنية التى تلى ظهورها ظهور الجمعيات السرية الثورية الأرمنية التى ارتبطت بها فكان اولها ظهورا فى سنة ١٨٨٥ (حزب الأرمنجان) أى حزب الأرمن وهو الحزب الأرمنى الحر المحافظ وقد أسسه بعض المدرسين الشبان بمدرسة المعلمين فى وان بأرمينية الغربية العثمانية التى أنشأها مجردتش برتوغاليان (سنة ١٨٤٨ / سنة ١٩٢١) أحد رواد الحركة الوطنية الأرمنية فى سنة ١٨٧٨ . وكان هذا الحزب وطنيًا أرمنيًا لا يعتنق أى مبدأ إشتراكى وهدفه التحرر الوطنى لأرمينية بكل الوسائل دون إستبعاد العنف والقوة ردًا على مثلهما . وكان أعضاؤه أساسًا من الأرمن العثمانيين الأغنياء ، وبعد أن كان منتشرًا فى إقليم البهسفرجان (الفاسبوراكان) وحده حيث نشأ به فى وان ، إنتشر بين كل الأرمن فى الدولة العثمانية وفى إيران وفى إقليم ماوراء القوقاز وكافة الأملاك الروسية . وكان لهذا الحزب صحيفة «أرمينية» التى ظهرت فى سنة تأسيسه فى مرسيليا بفرنسا وحررها برتوغاليان ذاته حتى وفاته فى سنة ١٩٢١ ثم توقفت بعدها بسنتين . وقد ساهمت بغض عناصر هذا الحزب فى سنة ١٩٠٨ فى تأسيس حزب الذى تأسس بمبادرتها وزوجها أفيديس نزاربيكان وجبرائيل كفيان الشهير بشمادان وكيفورك غارداجيان الحالى لهذا الحزب .

ولكن أهم حزبين ثوريين أرمنيين كانا «حزب الهنشاق» أو «الخنجاق» وحزب «الطاشناق» الاشتراكيين اللذين أسسهما المثقفون الأرمن من أرمينية الشرقية الروسية ومن كافة الأملاك الروسية ثم إنتشرا بين الأرمن فى الدولة العثمانية ومهاجريهم فى الخارج . وأولهما حزب «الهنشاق» ومعناه الناقوس أى الجرس المنبه ، وقد إستعير إسمه هذا من إسم المجلة التى أسسها المفكر الثورى الاشتراكى الروسى هرتزن السابق ذكره فى سنة ١٨٥٧ . وهذا هو الحزب الاشتراكى الديمقراطى الأرمنى ، وقد أسسه فى سنة ١٨٨٧ فى جنيف بسويسرا ستة من الطلبة الأرمن الروس الماركسيين هم الطالبة ماروفارتا بديان الذى تأسس بمبادرتها وزوجها أفيدس نزاربيكيان وجبرائيل كفيان الشهير بشمادان وكيفورك غارداجيان وروبين خانزاديان الشهير بخانزاد و م . مانوئليان ، وكان هذا الحزب بصفته إشتراكيًا على إتصال بالثورى الماركسى الروسى المعروف جريجورى بليخانوف (سنة ١٨٥٦ / سنة ١٩١٨) مؤسس جماعة

«تحرير العمل فى روسيا» ، وقد قبل هذا الحزب بإعتباره حزبًا إشتراكيًا فى مؤتمر الدولة الاشتراكية الثانية للأحزاب الاشتراكية المنعقد فى باريس سنة ١٨٨٩ والذى آسسها ، ومثله فيه بليخانوف ذاته . وكان لهذا الحزب صحيفته المسماه «الهنشاق» التى حررها أفيديس نزار بيكيان وصدرت عند تأسيسه فى سنة ١٨٨٧ فى جنيف ، ثم إنتقلت فى نفس السنة إلى مونبليه بفرنسا ثم فى سنة ١٨٩١ إلى أثينا باليونان ثم فى سنة ١٨٩٤ إلى لندن ، ثم منها فى ذات السنة إلى باريس حتى سنة ١٩١٤ حين كفت عن الصدور . وقرر هذا الحزب فى مؤتمره العام المنعقد فى شهر سبتمبر سنة ١٩٠٥ إعتماد برنامج حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى الذى كان يتزعمه لينين برنامجاً له مع بقائه مستقلاً عنه وعدم الانضمام إليه . وهذا موقف غير معقول أدى عمليًا إلى زواله وإنضمام أعضائه إلى حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى الذى لم يكن يسمح بتأسيس فروع له على أساس قومى أو عنصرى فى الدولة الروسية تمسكًا بمبادىء الأممية التى كان يدين بها . وظل هذا الحزب مع ذلك قائما حتى الآن ، ولكنه قرر حل نفسه رسمياً بالإتحاد السوفيتى فى مؤتمره العام المنعقد فى تفليس فى سنة ١٩٢٣ . على أنه منذ سنة ١٨٩٦ إنفصل عنه جناح يمينى صغير تزعمه الصحفى الأرمنى العثمانى أربيار أربياريان وغيره ، وتسمى «حزب الهنشاق المصلح» كما أنه فى سنة ١٩٠٨ أسست بعض عناصر هذا الجناح وعناصر حزب الأرمنجان – حزبًا أرمنيا حرًا محافظًا يمينياً جديدًا بعاصمة الدولة العثمانية هو «حزب الرامجافار» السابق ذكره ومعناه الحزب الدستورى الديمقراطى وإسمه كاملًا ساهمانا ترَكان رامجافار .

وأما حزب الطاشناق أو «هاى هغا يوخاكان طاشناقتزوتشون» ومعناه حزب «الاتحاد الثورى الأرمنى» فقد تأسس فى سنة ١٨٩٠ فى تفليس عاصمة إقليم القوقاز الروسى والتى كانت تحوى أكبر تجمع للأرمن بالأملاك الروسية بعد محادثات طويلة بدأت فى سنة ١٨٨٩ بين جماعات ثورية أرمنية تمثل **أولًا** – إتجاهات مشابهة لحركة «النارودنك» الروسية أى الحركة الشعبية الروسية التى بدأت نشاطها فى سنة ١٨٧٤ وكانت تعتنق سياسة الارهاب للدفاع عن الشعب ومن هنا جاء إسمها «الشعبية» كما كانت تؤمن بالفلاحين وتعتمد عليهم ثم صارت هى الحركة الليبرالية السائدة فى روسيا ثم نواة للحزب الاشتراكى الثورى الروسى المعروف بحزب «الإيسير» والذى لعب إلى جانب حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى دورًا فى ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية على ماسيأتى الحديث عنه ، **وثانيا** – إتجاهات وطنية أرمنية متعصبة من حزب الأرمنجان **وثالثا** – جماعة مشاك أى الفلاح الملتفة حول الصحيفة التى تحمل هذا الاسم التى أنشأها الصحفى الأرمنى الروسى المعروف جرجور أردرزونى منذ سنة ١٨٧٢ ودامت حتى وفاته سنة ١٨٩٢ وكان يكتب فيها الأرمن من مختلف الاتجاهات **ورابعًا** – بعض أعضاء حزب الهنشاق . وكان حزب الطاشناق هو الحزب الاشتراكى الوطنى الأرمنى . وقد إتحد مع حزب الهنشاق بعد تأسيسه فى سنة ١٨٩٠ ، ولكنهما عادا وانفصلا فى سنة ١٨٩١ ، وقد قبل حزب الطاشناق فى مؤتمر الدولية الاشتراكية الثانية للاحزاب الاشتراكية المنعقد فى ستوتجارت فى سنة ١٩٠٧ وذلك بصفتهُ الحزب الاشتراكى العثمانى الذى قيل إنه تحت التأسيس (فقد كان من زعمائه

الأرمنى العثمانى خشاتور مالوميان الذى كان يتعاون مع حزبى تركيا الفتاه والعثمانيين الاحرار بالمنفى بأوربا قبل الانقلاب العثمانى لسنة ١٩٠٨ ومن بعده) . ثم قبل بعدئذ ومنذ سنة ١٩١٠ بمؤتمرها المنعقد فى كوبنهاجن بإعتباره أنه فعلًا وحسبما وصف به نفسه الحزب الاشتراكى العثمانى ، وإن كان برنامجه الاشتراكى غير واضح ، وكان لا يمثل غير الأرمن من العثمانيين . هذا وقد كان مؤسسوه هم خرستوفر ميكائليان (سنة ١٨٥٩ / سنة ١٩٠٥) ، وحنا لوريس مليكوف ، وسيمون زافريان ، وقسطنطين خادسيان ، وليفون ساركيسيان وهم من الأرمن الروس .

وكان لهذا الحزب صحيفة هى «الدروشاق» أى العلم أو اللواء التى صدرت أولا عند تأسيسه فى سنة ١٨٩٠ ، ثم إنتقلت إلى جنيف فى سنة ١٩١٤ ثم بعد توقفها إحدى عشرة سنة إلى تفليس فى سنة ١٩٢٥ حتى كفت عن الصدور فى سنة ١٩٣٣ ، كما كانت له مجلة مشهورة هى مجلة «برو أرمنية» التى أصدرها فى باريس الثورى الأرمنى خرستوفر ميكائيليان أحد مؤسسيه فى المدة من سنة ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٠٤ ، وكان يكتب فيها كبار الساسة الفرنسيون الذين تعاون معهم من أمثال جورج كليمنصو وأناطول فرانس وجان جوريس . وكان من أبرز أعضاءهذا الحزب بالاضافة لمؤسسيه من الأرمن الروس هامو أوهانجانيان (سنة ١٨٧٣ / سنة ١٩٤٧) وهوفانس كاشازنونى (سنة ١٨٦٨ / سنة ١٩٣٨) ، وهاجوب كاتشاريان ، ومن الأرمن العثمانيين خشاتور مالوميان وأرمن جارو بصدرمجيان . كما أن هذه الحزب هو الذى شكل أو حكومة أرمينية فى سنة ١٩١٨ ، ولم يزل موجوداً حتى الآن فى أوساط الأرمن المغتربين بالمهاجر .

وكانت هذه الأحزاب الأرمنية الثلاث الرئيسية – الأرمنجان والهنشاق والطاشناق – أرمنية وطنية تدافع عن المصالح الأرمنية فى المقام الأول – وكان أولها الأرمنجان ليس اشتراكيا فى حين أن الثانى والثالث وهما حزبا الهنشاق والطاشناق كانا إشتراكيين يساوى أولهما بين الاشتراكية والوطنية ويغلب ثانيهما الوطنية على الاشتراكية . وكانت هذه الأحزاب الأرمنية والجمعيات الثورية السرية الأرمنية وراء غالبية الإنتفاضات الأرمنية والاغتيالات التى جرى معظمها فى أولًا الدولة العثمانية ووجهت إلى المتعاونين **معها** ثم إلى المتعاونين مع الحكومة الروسية القيصرية ضد بنى جلدتهم من الأرمن ، والتى كان أهمها حادث الاستيلاء على البنك العثمانى بالقسطنطينية فى سنة ١٨٩٦ الذى سبق ذكره وقامت به جماعة من حزب الطاشناق بقصد جذب إهتمام الرأى العام العالمى نحو مأساة أرمينية وإستدرار عطفه عليها . وكانت هذه الأحزاب والجمعيات السرية الأرمنية بعد ملاحقتها فى الدولة العثمانية وفى الدولة الروسية القيصرية تتمركز فى خارجهما وخاصة فى دولة إيران الضعيفة المجاورة لهما التى كانت تتخذها قاعدة للإنطلاق إليهما وبصفة خاصة إلى الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول لتنشر دعايتها فيها ولتحضر الإنتفاضات الأرمنية بها .

وكذلك مارست النشاط الثورى الأرمنى جماعات من الشبان الأرمن المستقلين عن هذه الاحزاب والجمعيات السرية الأرمنية يحدوهم الحماس الوطنى والشاعرية وكانت أشهرها جماعة الثورى ساركيس

جوجونيان (سنة ١٨٦٦ / سنة ١٩١٣) التى كونها من مائة وخمس وعشرين من الشبان الأرمن من مختلف الفئات والطبقات ، وقد شنوا غارة من أرمينية الروسية على أرمينية العثمانية فى سنة ١٨٩٠ ليستشهدوا فى سبيل تحرير إخوتهم بها . ولإنعدام خبرتهم واصطدامهم بالأكراد لقيت غارتهم فشلا ذريعا فى جنوب قارس وقبض عليهم الجنود القوزاق الروس ، وحاكمتهم السلطات الروسية القيصرية وعاقبت زعيمهم بالأشغال الشاقة عشرين سنة وأرسلته إلى جزيرة سخالين بالشرق الأقصى ، ثم أفرجت عنه فى سنة ١٩٠٦ ، ثم أعادت القبض عليه فى سنة ١٩١٢ ، ومات فى السجن فى السنة التالية . وكانت غارته هى قمة الفداء والرومانسية فى الحركة الثورية الوطنية الأرمنية وألف عنها كثير من الأشعار والأغانى .

كذلك وجدت كثير من جماعات أرمنية لاتمثل إلا قلة ضئيلة من الأرمن كان مذهبها التعاون مع السلطات العثمانية أو السلطات الروسية القيصرية أو عدم معارضتها ومسالمتها ومن هؤلاء خورين عاشقيان ، وماغاكيا أورمانيان بطريكا الأرمن الأرثوذكس فى القسطنطينية (سنة ١٨٨٨ / سنة ١٨٩٤) و (سنة ١٨٩٦ / سنة ١٩٠٨) قبل وبعد بطريكهم ماتيوس أزميرليان (سنة ١٨٩٤ / سنة ١٨٩٦) ، الذى إستقال بعد حادث الاستيلاء على البنك العثمانى فى السنة المذكورة وظل آخرهم فى منصبه حتى إضطر للإستقالة منه فى سنة ١٩٠٨ عقب الإنقلاب العثمانى ضد السلطان عبد الحميد الثانى فقد كان يتعاون مع هذا السلطان و يسعى لتوحيد الأرمن العثمانيين سياسيًا حول الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية أى حوله ، الأمر الذى أدى إلى محاولة إغتياله بإطلاق النار عليه فى يوم ٦ يناير سنة ١٩٠٣ بكتدرائية قوم قابو الأرمنية بالقسطنطينية على ماسبق ذكره.وكذلك منهم ليفون ساركسيان أحد مؤسسى حزب الطاشناق فى سنة ١٨٩٠ ثم فيما بعد فى سنة ١٩٠٦ أحد مؤسسى الفرع الأرمنى للحزب الديمقراطى الروس المعروف بحزب الكادت الذى كان حزبًا ملكيًا يؤيد القيصرية الروسية ويقتنع بإصلاحاتها الشكلية المحدودة .

ومنذ أواسط القرن التاسع عشر ظهرت فى ألمانيا أولًا ثم إنتشرت منها إلى دول أوربا الأخرى ومنها روسيا «الاشتراكية العلمية» أو «الماركسية» وهى الاشتراكية المستندة إلى أسس علمية والقابلة للتطبيق العملى والمعتمدة على طبقة العمال الصناعيين التى بدأت تتكون فى ذلك الزمان نتيجة للثورة الصناعية وحركة التصنيع ، فحلت هذه الاشتراكية العلمية محل الاشتراكية الخيالية أو «الطوباوية» التى كانت مجرد حلم . وقد وضع أسس الاشتراكية العلمية أو الماركسية المفكر الثورى الألمانى كارل ماركس (سنة ١٨١٨ / سنة ١٨٨٣) ، وقد نسبت إليه الماركسية وهو مؤلف كتاب «رأس المال فى سنة ١٨٦٧ ونشرة «البيان الشيوعى من قبله فى سنة ١٨٤٨ الحاويين لأسسها ، وعاونه زميله المفكر الثورى الألمانى فردريك إنجلز (سنة ١٨٢٠ / سنة ١٨٩٥) شريكة فى تأليف نشرة «البيان الشيوعى» . وبفضلهما تأسست منظمتان إشتراكيتان دوليتان سيأتى ذكرهما هما الدولية الأولى فى سنة ١٨٦٤ ثم الثانية فى سنة ١٨٨٩ . وكان أول دعاة الماركسية ومروجها فى الدولة الروسية القيصرية هو المفكر

الثورى الروسى بليخانوف سابق الذكر ومؤسس أول منظمة ماركسية روسية هى حركة «تحرير العمل» التى أسسها فى جنيف فى سنة ١٨٨٣ وضمها للدولية الثانية عند تأسيسها فى سنة ١٨٨٩ فى باريس . وقد قام وزملاؤه بترجمة هذين المؤلفين وغيرهما من المؤلفات الماركسية إلى اللغة الروسية منذ سنة ١٨٧٢ ، ثم إنتشرت الماركسية فى الدولة الروسية القيصرية بين العمال والطلبة فى الحلقات الماركسية السرية منذ ثمانيات القرن التاسع عشر .

وكانت أهمها تلك المسماة «إتحاد النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة» التى أسسها لنين (سنة ١٨٧٠ / سنة ١٩٢٤) بالعاصمة بطرس بورج فى سنة ١٨٩٥ ووحد فيها هذه الحلقات التى كانت تمارس نشاطها بها وكان هذا بداية تزعمه للحركة الثورية الروسية بأجمعها وتتويجاً لنشاطه الثورى الذى بدأه فى سنة ١٨٨٧ منذ أن كان طالباً بقازان ثم سامارا بشرق روسيا . ثم تأسس من توحيد هذه الحلقات ومنظمات الماركسين فى روسيا كلها حزب العمال الإشتراكى الديمقراطى الروسى بمؤتمره الأول المنعقد فى منسك (عاصمة جمهورية روسيا البيضاء والإشتراكية السوفيتية حالياً) فى سنة ١٨٩٨ . ثم تبلور البرنامج المحدد لهذا الحزب الإشتراكى ، وتأكدت زعامة لنين له فى مؤتمره الثانى المنعقد فى سنة ١٩٠٣ فى بروكسل ثم فى لندن بعد أن إنفصلت عنه أقلية يمينية سميت بالمناشفة أى الأقلية وعرفت غالبيته الباقية بالبلاشفة أى الأغلبية . وصار أشد الأحزاب الروسية ثورية وأحسنها تنظيماً وأقواها نفوذاً بين العمال وأقدرها على تحريكهم وعلى معارضة الحكومة الروسية القيصرية التى أعلن عن عدائه السافر لها ونيته فى القضاء على النظام القيصرى ذاته وتحقيق أهدافه الإشتراكية الثورية بقوة الثورة . وكان هذا الحزب على ماتقدم ذكره أممياً يغلب الإشتراكية على الوطنية ولهذا فقد إنضم إلى الدولية الثانية منذ مؤتمرها المنعقد فى أمستردام فى سنة ١٩٠٤ وفتح باب عضويته أمام جميع سكان الدولة الروسية القيصرية من كل جنسياتهم ولم يسمح بإقامة فروع له إلا على أساس محلى وليس على أساس قومى أو عنصرى بالأقاليم غير الروسية من هذه الدولة وضمنها إقليم ماوراء القوقاز بما فيه أرمينية الشرقية الروسية . وكان بعض الأرمن والكرج المقيمون بروسيا ذاتها فى مقدمة المنضمين إلى لينن فى نشاطه الثورى وأولهم إسحق لالايانتز (سنة ٢٨٧٠/ سنة ١٩٣٣) الذى عرفه منذ أن كان طالباً فى قازان فى سنة ١٨٨٧ ثم إنضم إلى حلقته الماركسية فى سامارا فى سنة ١٨٩٢، ثم بغدان كونونيانتز (سنة ١٨٧٨/ سنة ١٩١١) وميخا تسخكايا (سنة ١٨٦٥/ سنة ٢٩٥٠) أول رئيس لجمهورية إتحاد ماوراء القوقاز اللذان إنضما إلى إتحاد لنين فى بطرس بورج فى سنة ١٨٩٧ ، والأولان أرمنيان والثالث كرجى .

وإنتشرت الإشتراكية العلمية أو الماركسية فى إقليم ماوراء القوقاز الروسى بما فيه أرمينية الشرقية الروسية بين سكانه من مختلف جنسياتهم ومنهم الروس القلائل الذين هاجروا إليه بعد ضمه لروسيا . وكان من مظاهر ذلك ترجمة الثورى الأرمنى كيفورك غا رادجيان أحد مؤسسى حزب الهنشاق للبيان الشيوعى إلى اللغة الأرمنية لأول مرة فى سنة ١٨٨٧ لنشره مع ترجمتين روسية وفرنسية فى صحيفة

« أرمينية » التى يصدرها حزب الأرمنجان فى مرسيليا ولكنها رفضت نشره ، ولم يتسن له نشره فى القسطنطينية لأن الناشر خشى طبع كتاب يحمل إسم كارل ماركس وعرض عليه أن يضع إسمه بدلاً منه بإعتباره المؤلف فرفض ذلك وقد ضاعت هذه الترجمة الأرمنية الأولى . وترجم هذا البيان الشيوعى مرة ثانية إلى اللغة الأرمنية الثورى الأرمنى هوسف عطابكيانتس (سنة ١٨٧٠ / سنة ١٩١٦) فى سنة ١٨٩٤ ، ولكنه لم يوفق أيضاً فى طبعه ونشره لعدم حصوله على موافقة فردريك إنجلز بصفته أحد مؤلفيه وضاعت هذه الترجمة الثانية كذلك . فلم يطبع وينشر باللغة الأرمنية لأول مرة إلا فى سنة ١٩٠٤ ، بالترجمة الثالثة التى أجراها الزعيم الثورى الأرمنى المعروف ستيبان شاهوميان الذى سيأتى الحديث عنه .

وكانت أول الحلقات الماركسية التى ظهرت فى إقليم ماوراء القوقاز هى حلقة « المجموعة الثالثة » (مسامى داسو) التى شارك فى تأسيسها فى تفليس فى سنة ١٨٩٢ الثوريون يوسف ستالين (سنة ١٨٧٩ / سنة ١٩٥٣) [خليفة لنين وزعيم الإتحاد السوفيتى كله فيما بعد] وفليق جوردانيا (سنة ١٨٦٨ / سنة ١٩٤١) [أول رئيس لجمهورية جورجيا السوفيتية] ونوح جوردانيا (سنة ١٨٧٠ / سنة ١٩٥٣) ، وهرقل تسرتيلى (سنة ١٨٨١ / سنة ١٩٥٩) ، [وقد صار الأخيران من المناشفة بعد الإنشقاق الذى أدى إلى ظهور هذا الحزب فى سنة ١٩٠٣] ، وهؤلاء الأربع كلهم من الجورجين أو الكرج ، ولكن حلقتهم كانت تضم بعض الروس والأرمن أيضاً . وفى نفس سنة ١٨٩٢ تأسس فى تفليس أيضاً « إتحاد العمال الأرمن الثوريين » وكان من مؤسسيه الثورى الأرمنى أشوط خوماريان (سنة ١٨٧٥ / سنة ١٩٣٧) ، ولكن أعضائه لم يكونوا فى البداية من الإشتراكيين الملتزمين بالماركسية ، ومن أعماله أنه أصدر أول منشور باللغة الأرمنية يدعو إلى الإحتفال بعيد العمال فى يوم أول مايو سنة ١٨٩٤ ، ثم إنضم أعضاؤه فيما بعد فى سنة ١٨٩٨ إلى حزب العمال الإشتراكى الديمقراطى الروسى . وفى هذه السنة تأسست فى تفليس كذلك أول حلقة ماركسية أرمنية فى إقليم ماوراء القوقاز هى « تجمع العمال الأرمن الماركسيين » وكان من مؤسسيها الثوريون الأرمن هايك بلوسيان الشهير بأطاميان، وأرشافير ملك مليكيان الشهير بديد وشكا أى العم، وسادور كاخويان الشهير بالعامل خنشو ، وكاركين كوزيكيان الشهير بيسالم .

وفى سنة ١٨٩٩ أسس الطالب الثورى الأرمنى ستيبان شاهوميان (سنة ١٨٧٨ / سنة ١٩١٨) أول حلقة ماركسية فى أرمينية ذاتها بأرمينية الشرقية الروسية فى بلدته جلال أوغلو والتى تسمى الآن ستيافاقان نسبة إليه وتكريماً له وتخليداً لذكراه وتحوى الكهف الذى كانت تجتمع فيه حلقته هذه والذى جعل متحفاً . وقد صار هذا الثورى الأرمنى فيما بعد تلميذاً للنين منذ سنة ١٩٠٣ حينما قابله للمرة الأولى فى المنفى فى جنيف بسويسرا ، ثم صار من أقرب المقربين إليه وأكبر الزعماء الأرمن الماركسيين وزعيماً لثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية فى كل إقليم ماوراء القوقاز ولقب"لنين القوقاز" ، وسيأتى ذكر دوره فيها وإستشهاده فى سبيلها . ثم تأسست فى أرمينية (الشرقية الروسية) حلقات ماركسية

أخرى فى سنة ١٩٠١ وفى سنة ١٩٠٢ فى عاصمتها إريفان وفى إسكندروبول وقارس وألا فردى .
وأخيراً أسس الأرمن الماركسيون الثوريون ستيبان شاهوميان وأشوط خوماريان وبغدان كونونيا نتز (الذى إنضم للإتحاد الذى أسسه لنين فى بطرس بورج منذ سنة ١٨٩٧) وآخرون فى سنة ١٩٠٢ فى تفليس « إتحاد العمال الإشتراكيين الديمقراطيين الأرمن » ، وأعلن هذا الإتحاد نفسه فرعاً لحزب العمال الإشتراكى الديمقراطى الروسى ثم إندمج فى سنة ١٩٠٣ فى لجنته فى إقليم ماوراء القوقاز عندما قرر المؤتمر الأول لهذا الحزب فى هذاالإقليم المنعقد فى هذه السنة توحيد كل فروعه فى الإقليم المذكور فى لجنته هذه لتعمل معاً كل قومياته إلتزاماً بمبدأ الأممية . وكان من أعضاء هذه اللجنة زعماء المجموعة الثالثة الجورجيون أو الكرج السابق ذكرهم وأولهم ستالين وزعماء تجمع العمال الأرمن الماركسين وضمنهم سادور كاخويان الشهير بالعامل خنشو وزعماء إتحاد العمال الإشتراكيين الديمقراطيين الأرمن وأولهم ستيبان شاهوميان وغيرهم من الأرمن بالمنظمات الثورية المماثلة الأخرى المتدمجة فى هذه اللجنة ، ومنهم أنسطاس ميكويان (سنة ١٨٩٥ / سنة ١٩٧٨) [من كبار زعماء الاتحاد السوفيتى فيما بعد ورئيسه فى سنة ١٩٦٤ وفى سنة ١٩٦٥]، وسورين سبنداريان (١٨٨٢ / سنة ١٩١٦)، وسركيس خانويان، وأرشاك زوهرابيان، وأرمياسيس إرزنكيان، وإسكندر بكزاديان، وهاجوب هاجوبيان، وكانت لهم صحيفة سرية غير منتظمة الصدور بدأت منذ سنة ١٩٠٤ هى « كفاح البروليتاريا » كان يحررها ستيبان شاهوميان .

وكانت لإنضمام كثير من المثقفين والعمال الأرمن إلى حزب العمال الإشتراكى الديمقراطى الروسى وإعتناقهم الإشتراكية دلالة كبيرة هى إنتقالهم من مرحلة النضال فى نطاق الحركة الوطنية الثورية الأرمنية إلى مرحلة النضال فى نطاق الحركة العمالية الإشتراكية الدولية وإعتمادهم أساليب جديدة لهذا النضال وإقرارهم حلول مستحدثة لمشاكل أرمينية تقوم على نظرة أوسع للأمور بعد خروجهم من أفكارهم الضيقة القائمة على التركيز على الدفاع على حقوق الأرمن فى أرمينية العثمانية والعمل على تحريرها من الحكم العثمانى لكون ذلك هو مهتهم الوحيدة أو الأولى فقد كان ذلك يبعدهم عن الغالبية العظمى من العمال والمثقفين الإشتراكيين فى الدولة الروسية القيصرية المنضمين لهذا الحزب والمتعاطفين معه ، إذ كان يضع فى مقدمة برنامجه معاداة القيصرية الروسية قمة الرجعية الأوربية والقضاء عليها لتحرير جميع الشعوب غير الروسية التى تحكمها بل والشعب الروسى ذاته من كل المظالم التى تكبله بها مهما كان نوعها ثم المشاركة فى تحرير الشعوب الأخرى بعدئذ . وكانت الأحزاب الإشتراكية الماركسية الأوربية الأخرى تقره على فكره هذا وعلى التركيز على إسقاط القيصرية الروسية كمقدمة لكل ذلك . ومما قاله المفكر الثورى الألمانى فردريك إنجلز فى خصوص تحرير أرمينية بالذات وفى سنة ١٨٩٤ وسبق أن ذكرته وأكرره (إن تحرير أرمينية من الترك ومن الروس أيضاً سيكون ممكناً فقط فى اليوم الذى تسقط فيه القيصرية الروسية) .وقد إحتدم الجدل بين الأرمن المنتمين إلى هذا الحزب وبين الأرمن من حزب الطاشناق حول مسألة أولوية تحرير أرمينية العثمانية بالنسبة للأرمن ، ومن ذلك المناقشة العلنية التى جرت فى باكو فى سنة ١٩٠١ بين الأرمنى الماركسى بغدان كونونيانتز والأرمنى الطاشناق خرستوفر

ميكائيليان . غير أن هذا جميعه لم يكن معناه تخليهم أى الأرمن الأولين عن قضية تحرير أرمينية العثمانية العادلة ، كما أن ذلك التخلى لم يكن فى وسعهم ، فقد قالت المفكرة الثورية الألمانية المعروفة روزا لوكسمبورج (سنة ١٨٧٠ / سنة ١٩١٩) فى سنة ١٨٩٦ (إن الإشتراكيين الديمقراطيين يجب أن يقروا تطلع الحركة الوطنية الأرمنية إلى تحرير أرمينية العثمانية من الحكم العثمانى لأنه لا يناقض مبادئهم وسيؤدى إلى ضعف نفوذ القيصرية الروسية فى الدولة العثمانية) .

وفى سنة ١٩٠٥ وقعت الثورة الروسية الأولى فى القرن الحالى . وقد بدأت فى يوم الأحد ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥ الذى عرف بيوم الأحد الدامى فى بطرس بورج عاصمة الدولة الروسية القيصرية وقتئذ ، ثم عمت روسيا وإمبراطوريتها كلها وظلت مستمرة بصفة متقطعة لمدة جاوزت السنتين وأتعرض لها ببعض التفصيل لأنها كانت تجربة لثورتى فبراير وأكتوبر ١٩١٧ الروسيتين ، ولإنعكاساتها على الأرمن فى إقليم ماوراء القوقاز . فأقول إن أسبابها كانت تذمر الشعب وعلى رأسه العمال لزيادة أحوالهم السيئة سوءاً نتيجة للحرب الروسية اليابانية (سنة ١٩٠٤ / سنة ١٩٠٥) التى قامت بين روسيا واليابان لنزاعهما على السيطرة على منشوريا من أملاك الصين بالشرق الأقصى ، وذلك لعدم إجابة المطالب الشعبية العامة وأولها إنهاء الحكم المطلق والمستبد الذى كان يمارسه القيصر دون دستور يحد من سلطاته ، والمطالب العمالية وأولها تحسين أحوالهم وتحديد ساعات العمل . وأما سببها المباشر الذى فجرها فهو ماحدث للمظاهرة السلمية الكبرى التى نظمها القس جابون عميل البوليس السرى السياسى وإشترك فيها قرابة المائة والخمسين ألف من العمال وزوجاتهم وأطفالهم توجهوا إلى « القصر الشتوى » مقر القيصر نقولا الثانى آخر القياصرة فى العاصمة لتقديم عريضة تحوى مطابهم والمطالب الشعبية إليه شخصياً بصفته « القيصر الأب » لما أفهمه لهم منظمها القس جابون أن سوء الأحوال يرجع إلى حاشية القيصر لا إليه ذاته وأنه من المؤكد سيتفهم مطالبهم ويصلح الأحوال فيما لو عرضت هذه المطالب عليه كما ينبغى . وبالرغم من أن المظاهرة كانت مدبرة وسلميه ويسير فيها النساء والأطفال وترفع الصلبان وصور القيصر وتدعو له إلا أنه خشى عواقبها وأمر حرسه وجنود القوازق بإطلاق الرصاص على المتظاهرين فى ميدان القصر الواقع أمامه فقتل منهم قرابة الألف وجرح قرابة الخمسة آلاف فبددت هذه المذبحة البقية الباقية من ثقة الشعب فى القيصر ، وإنفجر السخط الشعبى عليه وإنتشرت الإضطرابات والمظاهرات والقلاقل فى كل مكان فى العاصمة وفى المدن الأخرى وفى الأرياف وبلغت أوجها فى شهر أكتوبر سنة ١٩٠٥ حين أعلن إضراب شامل شل كل الدولة .

وإشترك فى هذه الثورة جميع العمال وأولهم عمال السكك الحديدية بل والفلاحون والجنود والبحارة أيضاً فى جميع أنحاء الدولة الروسية القيصرية وعمت إنتفاضاتهم ومن أهمها إنتفاضه بحارة السفينة الحربية المدرعة بتيومكين فى البحر الأسود وإستيلائهم عليها فى شهر يونية سنة ١٩٠٥ ، وإنتفاضة بحارة ميناء سباستبول بالبحر الأسود أيضاً بقيادة الملازم شمت وإستيلائهم عليه فى شهر ديسمبر ١٩٠٥ . وما أن حلت سنة ١٩٠٦ حتى عمت الثورة الأرياف حيث وقعت بها قرابة ألفين وستمائة إنتفاضة فلاحية .

وإتسع نشاط الأحزاب الثورية وعلى رأسها حزب العمال الإشتراكى الديمقراطى الروسى (البلشفى) الذى أخذ يشجع على مواصلة الثورة حتى يستولى العمال والفلاحون على السلطة والحكم . وظهرت لأول مرة فى التاريخ « **سوفيتات نواب العمال** » أى مجالسهم التى صارت فيما بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧ أداة التمثيل الشعبى . وقد بدأت بإعتبارها لجان لتنظيم الإضرابات وتحركات وشئون العمال وأسميت « **بالسوفيتات** » أى المجالس باللغة الروسية .

وإضطر القيصر إلى إصدار بيان فى يوم ٣ مارس سنة ١٩٠٥ عن إنشاء مجلس إستشارى له مجرد من السلطات أسمى تهكماً « دوما بولجين » أى مجلس شورى بولجين وزير الداخلية الروسية وقتئذ . ولما لم يكف هذا لتهدئة السخط الشعبى إضطر القيصر إلى إصدار بيان ثان فى يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٠٥ وعد فيه الشعب بمنحه حرياته الديمقراطية أى حرية القول والنشر والإجتماع والإعتقاد وبإنشاء مجلس نيابى محدود السلطات هو « دوما الدولة » أى مجلس شوراها تمثل فيه كل قومياتها روسية وغير روسية . وتم فعلاً إنتخاب أول مجلس دوما للدولة بموجب قانون للإنتخاب قصد إبعاد غالبية العمال والفلاحين عنه ، وإنعقد فى شهر إبريل سنة ١٩٠٦ ، ومع ذلك ضاق به القيصر ذرعاً وحله بعد ثلاثة أشهر فقط ثم حل أيضاً مجلس الدوما الثانى الذى إنعقد فى شهر فبراير سنة ١٩٠٧ بعد أربعة أشهر فقط وذلك لمعارضته سياسته الرجعية ، ثم دعا لإنتخاب مجلس الدوما الثالث الذى إنعقد فى سنة ١٩٠٧ وظل قائماً لعدم معارضته هذه السياسة حتى إنتهت مدته فى سنة ١٩١٢ ، ثم دعا لإنتخاب مجلس الدوما الرابع الذى كان كسابقه وإنعقد فى نفس السنة وبقى حتى سنة ١٩١٧ حين أمر بتعطيله إبان ثورة فبراير ١٩١٧ .

وإمتدت ثورة سنة ١٩٠٥ / سنة ١٩٠٧ إلى إقليم ماوراء القوقاز وخاصة إلى مركزية الصناعيين الكبيرين اللذين يعجان بالعمال وهما مدينة تفليس عاصمته ومدينة باكو مركز صناعة النفط* . ولما كانتا تحويان نسبه عاليه من العمال الأرمن وكانت غالبية زعمائهم من الأرمن أيضاً ، فإن السلطات الروسية القيصرية عمدت إلى تخريب هذه الثورة فى هذا الإقليم بإتباع الخطة التى إتبعتها من قبل الحكومة العثمانية إزاء الأرمن وهى تحريض الأكراد المسلمين ضدهم ، بأن حرضت عليهم هنا الآذربيجانيين (الذين كانوا يسمون خطأ بالتتار) وهم من المسلمين أيضاً. وإستثارت كل النعرات الدينية والعنصرية والمنافسات والخلافات بينهم وبين الأرمن ، وإستجاب إلى هذا التحريض الزعيم الآذربيجانى المعروف أحمد أغايف بك [من غلاة الدعاة للجامعة التركية أو التورانية والذى هاجر بعدئذ إلى الدولة العثمانية بعد الإنقلاب العثمانى لسنة ١٩٠٨ وتعاون مع من شاطره آرائه من متعصبى حاكميها فكانوا بتعصبهم

---

* وفى أرمينية ذاتها كانت أهم مظاهر هذه الثورة هى إضراب عمال صناعة النحاس فى ألا فردى فى شهرى أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٠٥ ثم فى شهر أغسطس سنة ١٩٠٦ بقيادة الثوريين الأرمنيين البلشفيين ستيان شاهوميان ، ثم سورين سبندريان .

هذا مدبرى المذابح للأرمن ، بهذه الدولة ، ومسببى الشقاق بين الترك والعرب أثناء الحرب العالمية الأولى (سنة ١٩١٤ / سنة ١٩١٨) الذى أدى إلى قيام الثورة العربية فى سنة ١٩١٦ ، وأيضاً إلى إنهيار هذه الدولة] وقام بالإعداد لمذابح أرمنية فى كل إقليم ماوراء القوقاز .

وبدأت هذه المذابح فى باكو فى يوم ١٩ فبراير سنة ١٩٠٥ بمهاجمة الازربيجانيين للأرمن بها ، وإستمرت هذه الهجمات فى اليومين التاليين دون أن يجدى فى وقفها إلتجاء الأرمن الى طلب الحماية من السلطات الروسية القيصرية إذ وقفت قواتها من الجيش والشرطة موقف المتفرج على الحياد ، فإضطروا إلى تنظيم صفوفهم وإمتشاق السلاح لحماية أنفسهم وهاجموا بقيادة الثورى الأرمنى الطاشناق نقول طومان مهاجميهم وتغلبوا عليهم ، ثم إغتالوا الأمير الكرجى ناكاشدزه حاكم باكو لأنه لم يدافع عنهم ، فى يوم ٤ مايو سنة ١٩٠٥ . وفى نفس الوقت إمتدت المذابح الأرمنية إلى باطوم وتفليس العاصمة وإشترك فيها ضد الأرمن الآذربيجانيون أيضاً ، وتصدى لهم الأرمن فى تفليس بقيادة الثورى الأرمنى الطاشناق أرمن جارو بصمدرمجيان (قائد الهجوم على البنك العثمانى بالقسطنطينية فى سنة ١٨٩٦) وتغلبوا عليهم كذلك . وفى شهر يونية سنة ١٩٠٥ إمتدت المذابح الأرمنية إلى إقليم إريفان الأرمنى ذاته حيث هاجم الأرمن الآذربيجانيون والأكراد كذلك وهنا صدهم وتغلب عليهم أيضاً الأرمن بقيادة الثوريين العامل خنشو ودروكانايان . وفى شهر سبتمبر ١٩٠٥ ، إمتدت هذه المذابح الى باكوثانية والى اليزافتبول (جنزة سابقاً وكيروف آباد حالياً) وشوشة وناخشيفان بل إلى إقليم زنجزور الأرمنى وهاجم هؤلاء المهاجمون الأرمن فصدوهم . وأدت الإشتباكات الأخيرة فى باكو إلى تدمير صناعة النفط فيها تدميراً تاماً .

وكان من آخر حوادث هذه الثورة وأشدها جرأة فى إقليم ماوراء القوقاز حادث السطو المسلح الذى دبره وقام به بعض أعضاء الحزب البلشفى بقيادة الثورى الأرمنى الجسور سيمون تربتروسيان المعروف بكامو (سنة ١٨٨٢ / سنة ١٩٢٢) [معاون ستالين فى نشاطه الثورى بهذا الاقليم فى أوائل القرن الحالى ثم صديق لنين] فى يوم ٢٣ يولية سنة ١٩٠٧ فى تفليس إذ هاجموا قافلة من الجنود القوازق الروس كانت تنقل اموالًا حكومية جملتها ٣٤٠ ألف روبل* وإستولوا عليها (أو صادروها على ماقالوه) لحزبهم وفروا دون أن يتركوا أثرًا . وقد قبض على كامو بعدئذ فى ألمانيا وعذب ليعترف بإسماء شركائه فلم يذكرهم ، ثم حكم عليه بالاعدام ثم أفرج عنه وقد شارك بعدئذ بنشاط فى ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية وفى الحرب الاهلية الروسية التى تلتها وفى إقامة السلطة السوفيتية فى باكو فى سنة ١٩٢٠ . وتحمل إسمه الآن مدينة كامو (نوفو بايزيد سابقًا) فى جمهورية أرمينية الأشتراكية السوفيتية تمجيدًا لنضالة .

---

*كان الجنيه المصرى عندئذ يساوى عشرة روبلات تقريبًا .

وقد خمدت ثورة سنة ١٩٠٥ / سنة ١٩٠٧ الروسية تدريجيًا لعدم تنظيمها جيدًا ، وأخذت السلطات الروسية القيصرية تنكل بالمشاركين فيها . وأمر ستوليبين وزير داخلية روسيا فى سنة ١٩٠٦ ثم رئيس وزرائها فى المدة من سنة ١٩٠٦ حتى إغتياله فى سنة ١٩١١ بتشكيل محاكم عسكرية ميدانية لمحاكمة زعماء الثائرين وإعدامهم فورًا ، فأعدمت فى خلال ستة شهور ٨٦٣ ثائرًا حسب الإحصاءات الرسمية التى قللت عددهم طبعًا . وإعتبرت هذه السلطات من العصاة زعماء الأرمن وخاصة من حزب الطاشناق لأنهم كانوا على رأس منظمى المقاومة الأرمنية للمذابح الأرمنية التى دبرتها هى وإغتالوا حاكم باكو وإنتقموا من خصومهم ، فإشتطت فى معاملتهم كما إعتبرتهم من إعدائها ما لم يعلنوا عن ولائهم لها .

وبناء على ذلك بدأ إنقسام حزب الطاشناق منذ سنة ١٩٠٥ (وتكرس هذا الإنقسام فى سنة ١٩٠٧) إلى جناحين جناح قديم أعلن عن ولائه للقيصرية الروسية لإعتقاده أنها التى ستخلص أرمينية من الحكم العثمانى وجناح يسارى جديد مكون من أقلية عدل من الولاء لها بعد ما اقترفته فى حق الأرمن وخاصة من مذابح ، وقد إنضم هذا الجناح فى ذات سنة ١٩٠٧ إلى الحزب الاشتراكى الثورى الروسى. وإزاء هذا الانقسام تمكن الامير فرنتزوف داشكوف الحاكم الروسى العام الجديد لإقليم القوقاز (سنة ١٩٠٥ / سنة ١٩١٥) الذى كان يعطف على الأرمن من إقناع السلطات الروسية القيصرية برد أملاك الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية إليها فى شهر أغسطس سنة ١٩٠٥ ، ولكن لم يستطع أن يحول دون إلقائهاالقبض على ألفين من الأرمن وخاصة من جناحى حزب الطاشناق القديم والجديد بتهمة تدبير مؤامرة ضد الدولة الروسية فى شهر ديسمبر ١٩٠٨ . وقدم مائة وستة وأربعون منهم وعلى رأسهم هامو أوهانجانيان من زعماء هذا الحزب إلى المحاكمة فقضى فى يوم ١٢ إبريل سنة ١٩١٢ بمعاقبة إثنين وخمسين منهم بعقوبات مختلفة بلغ أقصاها السجن المؤبد . ومع ذلك ظل هذا الحاكم الجديد يخاطب هذه السلطات فى شأن الأرمن هذه السنة قائلًا إنهم أثبتوا فى غالبيتهم ولائهم للدولة الروسية القيصرية كما إنهم سلاح فى يدها ضد الدولة العثمانية حتى إستطاع أن يقنعها بذلك فسعت لتنفيذ الاصلاحات التى طلبتها المادة ٦١ من معاهدة برلين الدولية المبرمة فى سنة ١٨٧٨ من الدولة العثمانية إجرائها فى ولايتها الأرمنية حتى قيض لها أن تبرم معها الاتفاقية المؤرخة فى يوم ٨ فبراير سنة ١٩١٤ المتضمنة ذلك قبيل قيام الحرب العالمية الأولى على ماسبق بيانه فى الفصل السابع عشر .

وقد قامت الحرب العالمية الأولى فى يوم أول أغسطس سنة ١٩١٤ ، وكانت روسيا منذ اليوم الأول فى صف الحلفاء مع بريطانيا وفرنسا ثم إيطاليا ثم أمريكا ، بل وكانت أولهم وقوفاً ضد ألمانيا والنمسا / المجر ، ثم منذ يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ ضد الدولة العثمانية ولم تكن هذه الحرب عادلة من جانبيها إذ قصد كل فريق التوسع على حساب الآخر ، ومع ذلك فإن السلطات الحاكمة فى الدول المتحاربة إستثارت وطنية وحماس شعوبها لها بدعوى أنها للدفاع عن الوطن وعن المصالح الوطنية فإنساقت ورائها . ولم تلق هذه الحرب معارضة جدية إلا فى روسيا حيث عارضها حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى بزعامة لنين الذى كان يعيش خارج روسيا بالمنفى ، فقد أدانها وندد بها ونشر

هذا مدبرى المذابح للأرمن ، بهذه الدولة ، ومسببى الشقاق بين الترك والعرب أثناء الحرب العالمية الأولى (سنة ١٩١٤ / سنة ١٩١٨) الذى أدى إلى قيام الثورة العربية فى سنة ١٩١٦ ، وأيضاً إلى إنهيار هذه الدولة] وقام بالإعداد لمذابح أرمنية فى كل إقليم ماوراء القوقاز .

وبدأت هذه المذابح فى باكو فى يوم ١٩ فبراير سنة ١٩٠٥ بمهاجمة الازربيجانيين للأرمن بها ، وإستمرت هذه الهجمات فى اليومين التاليين دون أن يجدى فى وقفها إلتجاء الأرمن إلى طلب الحماية من السلطات الروسية القيصرية إذ وقفت قواتها من الجيش والشرطة موقف المتفرج على الحياد ، فإضطروا إلى تنظيم صفوفهم وإمتشاق السلاح لحماية أنفسهم وهاجموا بقيادة الثورى الأرمنى الطاشناق نقول طومان مهاجميهم وتغلبوا عليهم ، ثم إغتالوا الأمير الكرجى ناكاشدزه حاكم باكو لأنه لم يدافع عنهم ، فى يوم ٤ مايو سنة ١٩٠٥ . وفى نفس الوقت إمتدت المذابح الأرمنية إلى باطوم وتفليس العاصمة وإشترك فيها ضد الأرمن الآذربيجانيون أيضاً ، وتصدى لهم الأرمن فى تفليس بقيادة الثورى الأرمنى الطاشناق أرمن جارو بصمدرمجيان (قائد الهجوم على البنك العثمانى بالقسطنطينية فى سنة ١٨٩٦) وتغلبوا عليهم كذلك . وفى شهر يونية سنة ١٩٠٥ إمتدت المذابح الأرمنية إلى إقليم إريفان الأرمنى ذاته حيث هاجم الأرمن الآذربيجانيون والأكراد كذلك وهنا صدهم وتغلب عليهم أيضاً الأرمن بقيادة الثوريين العامل ختشو ودروكانايان . وفى شهر سبتمبر ١٩٠٥ ، إمتدت هذه المذابح إلى باكوثانية وإلى إليزافتبول (جنزة سابقاً وكيروف آباد حالياً) وشوشة وناخشيفان بل إلى إقليم زنجزور الأرمنى وهاجم هؤلاء المهاجمون الأرمن فصدوهم . وأدت الإشتباكات الأخيرة فى باكو إلى تدمير صناعة النفط فيها تدميراً تاماً .

وكان من آخر حوادث هذه الثورة وأشدها جرأة فى إقليم ماوراء القوقاز حادث السطو المسلح الذى دبره وقام به بعض أعضاء الحزب البلشفى بقيادة الثورى الأرمنى الجسور سيمون تربتروسيان المعروف بكامو (سنة ١٨٨٢ / سنة ١٩٢٢) [معاون ستالين فى نشاطه الثورى بهذا الاقليم فى أوئل القرن الحالى ثم صديق لنين] فى يوم ٢٣ يولية سنة ١٩٠٧ فى تفليس إذ هاجموا قافلة من الجنود القوازق الروس كانت تنقل اموالا حكومية جملتها ٣٤٠ ألف روبل * وإستولوا عليها (أو صادروها على ماقالوه) لحزبهم وفروا دون أن يتركوا أثرًا . وقد قبض على كامو بعدئذ فى ألمانيا وعذب ليعترف بإسماء شركائه فلم يذكرهم ، ثم حكم عليه بالاعدام ثم أفرج عنه وقد شارك بعدئذ بنشاط فى ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية وفى الحرب الاهلية الروسية التى تلتها وفى إقامة السلطة السوفيتية فى باكو فى سنة ١٩٢٠ . وتحمل إسمه الآن مدينة كامو (نوفو بايزيد سابقًا) فى جمهورية أرمينية الأشتراكية السوفيتية تمجيدًا لنضالة .

---

* كان الجنيه المصرى عندئذ يساوى عشرة روبلات تقريبًا .

وقد خمدت ثورة سنة ١٩٠٥ / سنة ١٩٠٧ الروسية تدريجيًا لعدم تنظيمها جيدًا ، وأخذت السلطات الروسية القيصرية تنكل بالمشاركين فيها . وأمر ستوليبين وزير داخلية روسيا فى سنة ١٩٠٦ ثم رئيس وزرائها فى المدة من سنة ١٩٠٦ حتى إغتياله فى سنة ١٩١١ بتشكيل محاكم عسكرية ميدانية لمحاكمة زعماء الثائرين وإعدامهم فورًا ، فأعدمت فى خلال ستة شهور ٨٦٣ ثائرًا حسب الإحصاءات الرسمية التى قللت عددهم طبعًا . وإعتبرت هذه السلطات من العصاة زعماء الأرمن وخاصة من حزب الطاشناق لأنهم كانوا على رأس منظمى المقاومة الأرمنية للمذابح الأرمنية التى دبرتها هى وإغتالوا حاكم باكو وإنتقموا من خصومهم ، فإشتطت فى معاملتهم كما إعتبرتهم من إعدائها مالم يعلنوا عن ولائهم لها .

وبناء على ذلك بدأ إنقسام حزب الطاشناق منذ سنة ١٩٠٥ (وتكرس هذا الإنقسام فى سنة ١٩٠٧) إلى جناحين جناح قديم أعلن عن ولائه للقيصرية الروسية لإعتقاده أنها التى ستخلص أرمينية من الحكم العثمانى وجناح يسارى جديد مكون من أقلية عدل من الولاء لها بعد ما اقترفته فى حق الأرمن وخاصة من مذابح ، وقد إنضم هذا الجناح فى ذات سنة ١٩٠٧ إلى الحزب الاشتراكى الثورى الروسى.وإزاء هذا الانقسام تمكن الامير فرنتزوف داشكوف الحاكم الروسى العام الجديد لإقليم القوقاز (سنة ١٩٠٥ / سنة ١٩١٥) الذى كان يعطف على الأرمن من إقناع السلطات الروسية القيصرية برد أملاك الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية إليها فى شهر أغسطس سنة ١٩٠٥ ، ولكن لم يستطع أن يحول دون إلقائهاالقبض على ألفين من الأرمن وخاصة من جناحى حزب الطاشناق القديم والجديد بتهمة تدبير مؤامرة ضد الدولة الروسية فى شهر ديسمبر ١٩٠٨ . وقدم مائة وستة وأربعون منهم وعلى رأسهم هامو أوهانجانيان من زعماء هذا الحزب إلى المحاكمة فقضى فى يوم ١٢ إبريل سنة ١٩١٢ بمعاقبة إثنين وخمسين منهم بعقوبات مختلفة بلغ أقصاها السجن المؤبد . ومع ذلك ظل هذا الحاكم الجديد يخاطب هذه السلطات فى شأن الأرمن هذه السنة قائلًا إنهم أثبتوا فى غالبيتهم ولائهم للدولة الروسية القيصرية كما إنهم سلاح فى يدها ضد الدولة العثمانية حتى إستطاع أن يقنعها بذلك فسعت لتنفيذ الاصلاحات التى طلبتها المادة ٦١ من معاهدة برلين الدولية المبرمة فى سنة ١٨٧٨ من الدولة العثمانية إجرائها فى ولايتها الأرمنية حتى قيض لها أن تبرم معها الاتفاقية المؤرخة فى يوم ٨ فبراير سنة ١٩١٤ المتضمنة ذلك قبيل قيام الحرب العالمية الأولى على ماسبق بيانه فى الفصل السابع عشر .

وقد قامت الحرب العالمية الأولى فى يوم أول أغسطس سنة ١٩١٤ ، وكانت روسيا منذ اليوم الأول فى صف الحلفاء مع بريطانيا وفرنسا ثم إيطاليا ثم أمريكا ، بل وكانت أولهم وقوفاً ضد ألمانيا والنمسا / المجر ، ثم منذ يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ ضد الدولة العثمانية ولم تكن هذه الحرب عادلة من جانبيها إذ قصد كل فريق التوسع على حساب الآخر ، ومع ذلك فإن السلطات الحاكمة فى الدول المتحاربة إستثارت وطنية وحماس شعوبها لها بدعوى أنها للدفاع عن الوطن وعن المصالح الوطنية فإنساقت ورائها . ولم تلق هذه الحرب معارضة جدية إلا فى روسيا حيث عارضها حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى بزعامة لنين الذى كان يعيش خارج روسيا بالمنفى ، فقد أدانها ونددبها ونشر

الدعايات ضدها لكشف أهدافها الحقيقية ولمناقضتها لمبادئه الأممية ، وذلك كله على ماسأذكره تفصيلا فى موضعه فى الفصل الحادى والعشرين .

وفى أرمينية الشرقية الروسية إنساق غالب زعماء حزب الطاشناق وراء دعوى تأييد الحرب ضد الدولة العثمانية حتى قبل دخولها لها ، الأمر الذى إضطر حاكم القوقاز الروسى الأمير فرنتزوف داشكوف لكبح جماحهم عندئذ ، وذلك لإعتقاد هذا الحزب أنه قد حانت الفرصة لكى تحرر روسيا القيصرية الشعب الأرمنى فى أرمينية الغربية العثمانية ، وهى دعوى غير مقبولة لأن شعوب الدولة الروسية القيصرية ذاتها بما فيها رعاياها من الأرمن فى أرمينية الشرقية الروسية كانوا أنفسهم فى حاجة إلى تحرير ، وإنما كانت هذه الدولة الروسية القيصرية تستعملهم أداة أو سلاحًا فى يدها لتحقيق أطماعها ضد الدولة العثمانية على ماسبق بيانه ، ولا يعقل أن تسعى إلى تحرير الأرمن العثمانيين . وكان هذا الحماس من جانب زعماء حزب الطاشناق الأرمنى والذى شاركهم فيه كيفورك الخامس جاثليق كل الأرمن الأرثوذكسى بإتشيماتزين للحرب فى صف روسيا ضد الدولة العثمانية ، ثم تشكيلهم كتائب المتطوعين الأرمن للقتال إلى جانب القوات الروسية فى جبهة القوقاز من الأسباب التى إتخذتها الدولة العثمانية ذريعة لاقترافها المذابح الأرمنية فى أرمينية العثمانية فى سنة ١٩١٥ ، ولكن ذلك طبعا لا يبررها إطلاقاً على ماسأفصله فى حينه عند التحدث على هذه المذابح فى الفصل الثانى والعشرين على أنه يجدر ذكر أن قلة من هؤلاء الزعماء ضمنها هو فانس كاشازنونى و سيمون فراطيسان رئيسا وزراء جمهورية إريفان الأرمنية فيما بعد قد حذرت من عواقب هذا الإندفاع فى الحماس .

أما حزب العمال الإشتراكى الديمقراطى الروسى الذى كان يتزعمه فى إقليم ماوراء القوقاز سيتبان شاهوميان فقد عبر عن تفهمه لوجهة نظر زعيمه لنين ، فى الحرب وأيده فى موقفه التنديد بها ، وكذلك التنديد بفكرة جديدة ظهرت بالدولة الروسية القيصرية قبيل قيام هذه الحرب أسميت « الإستقلال الذاتى الوطنى الثقافى » قصد منها تفريق شعوبها عن إتحادها فى معاداة القيصرية الروسية . ولهذا كان زعماء هذا الحزب عرضه للإتهام بالخيانة الوطنية والإضطهاد والملاحقة من السلطات الروسية القيصرية . وأدت هذه الحرب فى البداية إلى إضعاف الطبقة العاملة التى كانت عماد هذا الحزب فى نضاله فى كل الدولة الروسية القيصرية لأن كثيرين من أبنائها تحولوا إلى جنود بناء على تجنيدهم فى القوات المسلحة . ولكن هذا الأمر أفضى فى النهاية إلى نتيجة لم تكن متوقعة هى أنه لما طالت هذه الحرب ولم تحقق نصرًا وأدت إلى سوء الأحوال الإقتصادية بل وإلى الخراب الاقتصادى وإنكشفت أهدافها الحقيقية وأفادت منها فئة قليلة من الحاكمين وأنصارهم مما جنوه من أرباح باهظة من توريد الأسلحة والمهمات والتموين للقوات المسلحة على حساب حياة وشقاء ومعاناه وجوع غالبية الشعب ممثلة فى جنوده أنفسهم وفى عماله وفى فلاحية التى وصلت إلى حد عدم الإحتمال ، حول هؤلاء الجنود سلاحهم الذى حملوه بسبب الحرب ضد القيصرية الروسية وإتحدوا مع العمال والفلاحين فى النضال ضدها فأسقطوها ثم أسقطوا الحكومة الروسية المؤقتة التى حلت محلها وذلك فى ثورتى فبراير سنة ١٩١٧ وأكتوبر سنة ١٩١٧ .

وقد ساهمت فى هذا التحول ، الدعاية للثورة وللسلام التى مارسها حزب العمال الإشتراكى الديمقراطى الروسى بعد أن نظم صفوفه بين الجنود والعمال والفلاحين فى كل إنحاء روسيا حتى صار إنهاء الحرب مطلبًا قوميًا . وقد مارس فرع هذا الحزب بإقليم ماوراء القوقاز هذه الدعاية بين جنود جبهة القوقاز وفى هذا الإقليم ذاته وكان له صحيفته « بايكار » أى النضال التى كانت تصدر باللغة الأرمنية فى سنة ١٩١٥ / سنة ١٩١٩ فى تفليس العاصمة وكان يكتب فيها الزعماء الأرمن ومنهم ستيبان شاهوميان ، وأنسطاس ميكويان ، وهاجوب هاجويان وهوفانس طومانيان وتدعو إلى وحدة شعوب القوقاز فى النضال وتدافع عن مطالب الطبقة العاملة ، كما مارس هذا الفرع الدعاية الثورية بين العمال والفلاحين حتى إنتشرت بينهم المظاهرات والإضطرابات والقلاقل وكانت هذه الحالة عندما قامت ثورة فبراير ١٩١٧ فى الدولة الروسية القيصرية .

الباب الرابع : التاريخ المعاصر

الفصل الحادى والعشرون

أرمينية وجبهة القوقاز فى الحرب العالمية الأولى حتى خروج روسيا منها . (سنة ١٩١٤ / سنة ١٩١٧)

فى سنة ١٩١٤ نشبت الحرب العالمية الاولى التى إستمرت حتى سنة ١٩١٨ وكان سببها الرئيسى هو التنافس الإمبريالى الحاد للسيطرة على العالم بين كتلتين من الدول الكبرى تضم الأولى بريطانيا وفرنسا وروسيا . وتضم الثانية ألمانيا والنمسا/المجر وإيطاليا . وكانت دول الكتلة الأولى قد سبقت دول الكتلة الثانية فى تكوين الامبراطوريات الإستعمارية وضمان الأسواق العالمية . وكانت ألمانيا زعيمة الكتلة الثانية تطور جيشها وأسطولها وصناعتها وتجارتها مهددة دول الكتلة الأولى فى مصالحها . ومن ميادين التنافس التى يجدر ذكرها ونحن بصدد تاريخ أرمينية والقضية الأرمنية التى كانت جزءًا من المسألة الشرقية ، من هذه الميادين الدولة العثمانية نفسها التى كانت ألمانيا وقد إعتمدت سياسة «الإندفاع نحو الشرق» تسعى للسيطرة عليها سيطرة تشكل خطرًا على أملاك بريطانيا فى مصر والهند وعلى أملاك روسيا فيما وراء القوقاز وفى آسيا الوسطى بل وعلى أطماع ونفوذ هاتين الدولتين فى الدولة العثمانية ذاتها وفى إيران اللتين كانت هاتان الدولتان بريطانيا وروسيا تسعيان لإقتسامهما ، وقد حصلت ألمانيا من الدولة العثمانية فى سنة ١٨٩٩ على إمتياز مد خط سكة حديد الأناضول الذى كان يتصل بخطوط السكك الحديدية فى أوربا ، مده إلى بغداد ومنها إلى البصرة والخليج العربى ليربطها ببرلين عاصمة ألمانيا . كما عقدت بريطانيا وروسيا فى سنة ١٩٠٧ إتفاقية لتحديد مناطق نفوذهما فى إيران ، بموجبها نالت بريطانيا جنوب شرق إيران ونالت روسيا شمال إيران .

كما كانت من الاسباب الثانوية لهذه الحرب المنازعات الإقليمية مثل النزاع على إقليمى الألزاس واللورين الفرنسيين اللذين استولت عليهما ألمانيا من فرنسا فى سنة ١٨٧١ ، ومثل النزاع على أقاليم البوسنة والهرسك وسلوفانيا السلافية التى ضمتها النمسا/المجر فعليا فى سنة ١٨٧٨ ، وكانت الصرب السلافية تسعى لضم هذه الاقاليم السلافية مثلها إليها وتساندها وتعادى النمسا/المجر لذلك روسيا بصفتها زعيمة الدول السلافية كلها وخاصة لأن النمسا/المجر كانت تحكم سلافيين آخرين تتعاطف معهم روسيا منهم بعض الأوكرانيين فى غاليسيا والتشيك فى بوهيميا ومورافيا والسلوفاك فى سلوفاكيا . ويدخل فى هذه المنازعات الإقليمية أيضًا أولًا محاولة الدولة العثمانية إستقطاب القوميات ذات الأصل التركى وغيرها من القوميات المسلمة من رعايا روسيا التى تسكن إقليم ما وراء القوقاز وإقليم آسيا الوسطى وغيرهما من الأقاليم الداخلة فى الأملاك الروسية . وذلك بإعتبار الدولة العثمانية وخاصة بعد أن حكمها حزب تركيا الفتاة منذ الإنقلاب العثمانى لسنة ١٩٠٨ هى الداعية لتوحيد القوميات التركية فوق كونها زعيمة كل

الشعوب التى تعتنق الإسلام ودولة خلافته **وثانيا – محاولة روسيا إستقطاب البقية الباقية** من الشعوب المسيحية الأرثوذكسية العثمانية وهى الأرمن بل والقضاء نهائيا على هذه الدولة والاستيلاء على عاصمتها القسطنطينية وذلك بإعتبار روسيا حامية كل الشعوب المسيحية الارثوذكسية والمدافعة عنها والوارثة الشرعية لدولة الروم البيزنطية التى أزالتها الدولة العثمانية فى سنة ١٤٥٣ . وكانت هاتان المحاولتان من جانب الدولة العثمانية وروسيا فى مقدمة أسباب إنضمام الدولة العثمانية إلى كتلة ألمانيا فى هذه الحرب ضد روسيا وحلفائها .

وكان النزاع بين النمسا/المجر وبين الصرب هو السبب المباشر الذى أشعل هذه الحرب فقد قتل ولى عهد النمسا / المجر فى مدينة سراجيفو بالبوسنة من أملاكها فى يوم ٢٨ يونيه سنة ١٩١٤ بتحريض من الصرب، فإتهمتها النمسا/المجر بتدبير قتله وقدمت إليها مطالبًا غير مقبولة ، ثم اعلنت عليها الحرب فى يوم ٢٨ يولية سنة ١٩١٤ . فأمرت روسيا بإعلان التعبئة العامة لقواتها المسلحة إستعدادًا لمساعدة الصرب فأنذرتهما ألمانيا حليفة النمسا / المجر بالكف عن هذه التعبئة . ولما لم تستجب روسيا لهذا الانذار أعلنت ألمانيا الحرب عليها فى يوم أول أغسطس سنة ١٩١٤ ثم على حليفتها فرنسا فى يوم ٣ أغسطس ، وإخترقت الجيوش الألمانية بلجيكا لمهاجمة فرنسا طبقا لخطة موضوعة من قبل فأعلنت بريطانيا حليفة فرنسا وروسيا الحرب على ألمانيا فى يوم ٤ أغسطس، ولم تنضم إيطاليا إلى حليفتها ألمانيا والنمسا/ المجر إنما إنضمت إليهما بعدئذ بدلها الدولة العثمانية التى أحلتها محل إيطاليا فى الكتلة الثانية .

وتم ذلك بالمعاهدة التى أبرمتها ألمانيا مع الدولة العثمانية سرًا فى يوم ٢ أغسطس سنة ١٩١٤ ، وأخذت لهذا تماثلها فاوت سفينتيا الحربيتين الألمانيتين جوبن وبرسلو اللتين لجأتا إليها فرراً من الأسطول البريطانى بالبحر المتوسط فى يوم ١١ أغسطس سنة ١٩١٤ ، وأخذت تستعد لإستكمال إستعدادتها الحربية لغزو مصر وإقليم ماوراء القوقاز لإخراج بريطانيا وروسيا منهما . ثم هاجمت بحرًا بعد هذا الاستكمال سواحل روسيا بالبحر الأسود فى يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٤ فأعلنت عليها الحرب فى يومى ٢ و ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ ، روسيا ثم بريطانيا وفرنسا التى صارت كتلتها تسمى بالحلفاء . ثم إنضمت إلى الحلفاء إيطاليا ورومانيا بإعلانهما الحرب على النمسا / المجر فى يومى ٢٣ مايو سنة ١٩١٥ و ٢٧ أفسطس سنة ١٩١٦ . كما إنضمت إلى الحلفاء غالبية دول العالم وأهمها أمريكا أى الولايات المتحدة الامريكية التى أعلنت الحرب على ألمانيا فى يوم ٦ إبريل سنة ١٩١٧ لأملها إقامة سلم حقيقى ودائم فى العالم (ولكنها لم تعلنها على الدولة العثمانية) . وكذلك إشتركت فى الحرب إلى جانب الحلفاء اليونان التى أعلنت الحرب على ألمانيا وكتلتها فى يوم ٢ يولية سنة ١٩١٧ ، وكذلك ومن قبلها اليابان ثم الصين للاستيلاء على أملاك ألمانيا بالشرق الأقصى إذ أعلنتا عليها الحرب فى يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩١٤ و فى يوم ١٤ أغسطس سنة ١٩١٧ ، ولم يتعد إشتراكهما فى الحرب ذلك . ولم تنضم إلى كتلة ألمانيا والنمسا / المجر بعد الدولة العثمانية إلا بلغاريا التى أعلنت الحرب على الصرب فى يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩١٥ . وقد إنتهت هذه الحرب بموجب هدنة كومبين فى يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ بإستسلام

ألمانيا ، التى كانت آخر من ألقى السلاح من كتلتها بعد إنهزامها إلى الحلفاء . وكانت أولها بلغاريا (بموجب هدنة سالونيك فى يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩١٨ ، ثم الدولة العثمانية (بموجب هدنة مودروس فى يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨) ثم النمسا / المجر (بموجب هدنة بلغراد فى يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩١٨) .

فالحرب العالمية الاولى لم تكن عند بدءها حربا عادلة بالنسبة لكل من الكتلتين المتحاربتين فيها ، بل كانت بالنسبة لهما معًا حربًا إستعمارية إمبريالية هدفها التوسع والضم ولهذا فــإن السلطات|الحاكمة والفئات المؤيدة لها فى الدولة المتحاربة قد إستقبلت هذه الحرب بحماس لما كانت تنتظر أن تجنيه بسببها من أرباح هائلة من صناعة وتوريد الأسلحة والمهمات الحربية ومن ضم بعض بلاد وممتلكات دول الأعداء وفتح أسواق جديدة ، وحاولت إستغلال الروح الوطنية فى شعوبها للحصول على تأييدها وتدعيم سلطاتها بحجة أن الحرب عادلة وللدفاع عن الوطن والمصالح الوطنية فإنخدعت شعوبها فى بداية الأمر وراحت تؤيدها فى غمرة هذا الحماس . بل وإنساقت فى هذا التأييد غالبية الأحزاب الإشتراكية الديمقراطية فى هذه الدول [التى كانت تكون منذ سنة ١٨٨٩ **الدولية الثانية**] تحت شعار الوطنية التى غلبتها على **الأممية فماتت عملًا هذه الدولية الثانية** .

ولم يعارض منها هذه الحرب إلا الحزب الإشتراكى الديمقراطى الروسى فى روسيا بزعامة **لنين** الذى كان يعيش فى المنفى خارجها فقد أدان الحرب وندد بها ونشر الدعايات ضدها لكشف أهدافها الحقيقية ولمناقضتها لمبادىء الأممية* . ومع ذلك فإن جموع الشعب الروسى قد إحتشدت فى يوم ٢ أغسطس سنة ١٩١٤ فى مظاهرة لتأييد الحرب والقيصرية فى بطرس بورج العاصمة التى أعيد تسميتها عندئذ بتروجراد وفى ذات ميدان القصر الشتوى حيث جرت مذبحة يوم الاحد الدامى التى نكلت به فيها القيصرية فى يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥ منذ مايزيد على التسع سنوات . ثم عرف هذا الشعب بعدئذ حقيقة أهداف الحرب بعد أن طالت وتوالت فيها الهزائم (فى الجبهة الشرقية بأوربا) وإرتفعت الخسائر فى الأرواح وإنكشفت فضائح إستغلال الحرب وظهر العجز فى إدارتها وساد الخراب الاقتصادى فزادت معاناة الشعب عن حد الإحتمال وعم السخط بينه على الحرب ومناصريها والمنتفعين منها حتى صار إنهائها مطلبًا قوميا . **وكانت هذه الحالة السيئة التى وصلت إليها روسيا فى أوائل شهر مارس سنة ١٩١٧ هى التى أدت إلى** قيام ثورة فبراير سنة ١٩١٧ والإطاحة بالقيصرية ثم إلى قيام ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ من بعدها .

وكذلك إستقبل الشعب فى الدولة العثمانية قيام هذه الحرب بحماس بعد أن خدعه أيضا حكامه من جماعة الاتحاد والترق وحزب تركيا الفتاة وعلى رأسهم الثالوث أنور باشا ، وطلعت باشا ، وجمال باشا الذين كانوا يسعون للمجد الزائف وهياوه لها ، وإحتشدت جموعه فى يوم أول نوفمبر سنة ١٩١٤ أمام

* كانت أهم مظاهر ذلك إدانة هذا الحزب وأجنحته من بعض الأحزاب الاشتراكية الاخرى ، الحرب والدعوة لإنهائها فى مقررات مؤتمراتها زمروالد الأول بسويسرا المنعقد فيها فى المدة بين ٥ حتى ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٥ ، ثم زمروالد الثانى فى كنتهال بسويسرا المنعقد فى يومى ٢٣ و ٢٤ إبريل سنة ١٩١٦ ، ثم زمروالد الثالث فى ستوكهولم بالسويد المنعقد فيها فى المدة من ٥ حتى ١٢ سبتمبر سنة ١٩١٧ . ومن الجدير بالذكر أن مقررات المؤتمر الأول ذكرت أنه نتيجة للحرب تتعرض أراضى بلجيكا وبولونيا ودول البلقان و أرمينية كليًا وجزئيًا للمساومة وللضم بين الدول المتحاربة .

الباب العالى أى رئاسة الوزراة لتأييد الحرب والخلافة والسلطنة العثمانية . بل أن هؤلاء الحكام إستثماروا النعرة الدينية فى الشعب العثمانى وحاولوا إستعمال سلاح الدين فى محاربة دول الأعداء بإعلان الدولة العثمانية فى يوم ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٤ «الجهاد الدينى الاسلامى» ضد هذه الدول وهى روسيا وبريطانيا وفرنسا – التى أضيفت إليها فيما بعد إيطاليا – الذى أصدره شيخ الاسلام فى الدولة العثمانية وثمانية وعشرون عالمًا دينيًا من علمائها وأقره سلطانها محمد رشاد الخامس (سنة ١٩٠٩ / سنة ١٩١٨) بصفته المدعاة وهى خلافة المسلمين ، وذلك إستنادًا إلى ماتضمنه هذا الاعلان من معاداة هذه الدول للاسلام وإستيلائها على بلاد المسلمين فى القوقاز وماوراءه وآسيا الوسطى والهند وإفريقية وغيرها ، كما تضمن هذا الاعلان دعوة المسلمين فى كافة إنحاء العالم ومنهم المقيمين فى تلك البلاد التى تسيطر عليها هذه الدول إلى جهادها والقضاء عليها بإعتبار أن هذا فرض عين على كل منهم . وقد طبعت من هذا الإعلان ومن غيره من الدعايات التى أجمعت على أن الاسلام معرض للخطر بسبب أطماع دول الحلفاء هذه الملايين من النسخ وأرسل لتوزيعها وشرحها سرًا إلى هذه البلاد وإلى دولتى إيران وأفغانستان الاسلاميتن اللتين بقيتا محايديتين دعاة من الوعاظ والفقهاء والمحرضين بل ومن المستشرقين الألمان الذين كانوا يدعون أن قيصرهم مسلم . غير أن هذه الدعايات لم تثمر إلا فى أحوال قليلة غير هامة فى اليمن والصومال والسودان وليبيا ، لأن فكرة الخلافة الاسلامية قد كانت ماتت ، كما أن إدعاء السلطان العثمانى لها كان محل شك كبير ولأنه كذلك كان حليفًا لألمانيا غير المسلمة . على أنه يجدر بالذكر أن الحرب لقيت بعض المعارضة وخاصة من العرب والأرمن فى الدولة العثمانية أيضًا فقد إستقال من وزرائها الوزير العربى سليمان البستانى والوزير الأرمنى أسكان وغيرهما إحتجاجًا على إعلانها ، كما عارض فيها شريف مكة وقائد الثورة العربية فيما بعد الشريف حسين بن على بن محمد الهاشمى، ولم يرتح لها الزعماء الأرمن العثمانيون عند مفاتحة السلطات العثمانية لهم فى إعلانها فى مؤتمر حزب الطاشناق بأرضروم المنعقد فى شهر أغسطس سنة ١٩١٤ الذى سيأتى ذكره .

ولم تخف الدولة العثمانية أطماعها فى أقاليم ماوراء القوقاز وشمال القوقاز والقرم وآسيا الوسطى (تركستان الروسية) التابعة للدولة الروسية والواقعة على حدودها بل وفى إقليمى التتار والباشقرد الواقعين فى قلب أملاك تلك الدولة . وهى الأطماع المبنية على كون سكان هذه الاقاليم من قوميات تركية مسلمة بها لقد اعلنت ، فى يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٤ انها هدف دخولها الحرب . كما أن الدولة العثمانية تمسكت بسيادتها على مصر وليبيا وتونس والجزائر التى كانت قد إنتزعتها منها بريطانيا وإيطاليا وفرنسا وكانت تردد أن الفرصة قد صارت «سانحة» لضم وإسترداد هذه الاقاليم والبلاد .

أما دول الحلفاء بريطانيا وفرنسا وروسيا ثم إيطاليا فإنها كانت تخفى أطماعها المعروفة فى الدولة العثمانية وتتآمر سرًا على إقتسامها . فقد عقدت بريطانيا وفرنسا وروسيا فى يوم ١٠ إبريل سنة ١٩١٥ فى بتروجراد بمبادرة سازانوف وزير خارجية روسيا إتفاقية سرية تضمنت إقتسام الدولة العثمانية بإقرار حقوق خاصة لبريطانيا وفرنسا فى البلاد العربية التابعة لهذه الدولة بآسيا عدا الحجاز ، وبإعطاء روسيا

القسطنطينية عاصمتها وخليجى البسفور والدردنيل حتى تصل إلى البحر المتوسط . ثم عقدت تلك الدول الثلاثة فى يوم ٢٦ إبريل سنة ١٩١٥ فى لندن إتفاقية سرية ثانية أبرمت بموجبها معاهدة مع إيطاليا تضمنت فيما تضمنت إعطائها الجزء الجنوبى الغربى من الأناضول (آسيا الصغرى) لإغرائها على دخول هذه الحرب فى صفها وهو ماتم فعلًا يوم ٢٣ مايو سنة ١٩١٥ كما تقدم .

ثم عقدت بريطانيا وفرنسا وروسيا فى يوم ٢٦ أبريل سنة ١٩١٦ فى بتروجراد إتفاقية سرية ثالثة وافقت بموجبها بريطانيا وفرنسا على إعطاء الجزء الشمالى الشرقى من الأناضول الشامل لغالب أرمينية العثمانية أيضًا إلى روسيا مقابل موافقتها على إعطائها البلاد العربية التى سبق أن أقرت حقوقهما الخاصة فيها ، على أن يلحق بسورية إقليم قليقية وإقليم بوسط جنوب الأناضول شامل سيواس وخربوط ودياربكر وواقع بين الاقليمين اللذين أعطيا لإيطاليا وروسيا بالأناضول السابق ذكرهما ، أى أن يؤول لفرنسا التى كان متفقاً مبدئياً على أن تختص بسورية جزء من أرمينية العثمانية شاملاً قليقية التى إرتبطت بها أى بفرنسا تاريخيا منذ عهد الصليبيين وقيام مملكة أرمينية الصغرى بها (سنة ١٠٨٠ / سنة ١٣٧٥) .

ثم بموجب إتفاقية سرية رابعة عقدت فى يوم ١٦ مايو سنة ١٩١٦ فى لندن وهى الاتفاقية المعروفة بإتفاقية سايكس وبيكو وهما مارك سايكس وجورج بيكو المفاوضان البريطانى والفرنسى اللذان عقداها إقتسمت بريطانيا وفرنسا البلاد العربية وملاحقاتها التى أعطيت لهما بأن إختصت بريطانيا بالعراق والاردن وفلسطين وفرنسا بسورية ولبنان ، وأقرت إيطاليا هذا الاقتسام مقابل زيادة نصيبها فى جنوب غرب الأناضول وذلك بموجب إتفاقية سرية خاصة عقدت فى يوم ٢١ ابريل سنة ١٩١٧ فى سانجان دومرين بفرنسا . وقد فضحت الحكومة الروسية السوفيتية حليفاتها السابقة بريطانيا وفرنسا وإيطاليا بنشر هذه الاتفاقيات السرية لإثبات زيف مزاعمهما عدالة الحرب ووعودها للعرب بالاستقلال التى بذلتها لهم مقابل ثورتهم على الدولة العثمانية التى قاموا بها فعلًا منذ يوم ١٠ يونية ١٩١٦ بمكة وجدة والطائف بالحجاز ثم إمتدت منها . وكان ذلك النشر قبل إنتهاء هذه الحرب وعقب قيام ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية وتولى هذه الحكومة الحكم فى روسيا ، فقد تم نشرها فى يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ . على أنه لم يكن سرًا تصريح اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية فى يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ بوعد اليهود بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين التى إختصت بها بريطانيا .

وكانت الميادين الرئيسية للحرب العالمية الأولى هى الجبهة الغربية الأوربية حيث جرت على أراضى فرنسا وبلجيكا بينهما وحلفائهما وأولهم بريطانيا ثم امريكا وبين ألمانيا ، ثم الجبهة الشرقية الأوربية حيث جرت بين روسيا وبين ألمانيا والنمسا / المجر على أراضيها جميعها ، ثم الجبهة الجنوبية الأوربية أى الايطالية حيث جرت بين إيطاليا وبين النمسا / المجر على أراضيهما . كما دارت هذه الحرب فى ميادين ثانوية أهمها جبهة القوقاز بين روسيا والدولة العثمانية على أراضيهما المتاخمة وهى فى المقام الأول أرمينية بشطريها العثمانى والروسى . ومنها أيضًا جبهة العراق وجبهة مصر والشام حيث قامت بريطانيا فيهما بحملتين ضد الدولة العثمانية إمتدتا حتى إستسلامها فى سنة ١٩١٨ . ومنها كذلك جبهة الدردنيل حيث قامت

بريطانيا وفرنسا بحملة فاشلة فى سنة ١٩١٥ ضد الدولة العثمانية للوصول إلى عاصمتها القسطنطينية وإقامة الاتصال مع روسيا وتخفيف الضغط عليها فى جبهة القوقاز .

وسيقتصر الحديث هنا على جبهة القوقاز فقط مع الاشارة إلى ما يرتبط بها وذلك ببعض التفصيل لأنها هى التى دارت فيها الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا على أراضى أرمينية كلها فخربتها وتولدت عنها المذابح الأرمنية الكبرى فى سنة ١٩١٥ بالدولة العثمانية التى أدت إلى القضاء على كل الأرمن تقريبًا فى أرمينية العثمانية أو الغربية قتلًا وتشريدًا . وقد كانت هذه الحرب بين هاتين الدولتين على هذه الجبهة هى الحرب الثالثة عشرة والأخيرة بينهما والجولة الرابعة من الحروب بينهما منذ ضم أرمينية الشرقية إلى روسيا فأولاها فى سنة ١٨٢٧ / سنة ١٨٢٩ أثناء حرب إستقلال اليونان ، وثانيتها فى سنة ١٨٥٣ / سنة ١٨٥٦ أثناء حرب القرم ، وثالثتها فى سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨ أثناء حرب تحرير شعوب البلقان .

وكانت جبهة القوقاز فى هذه الحرب أى فى الحرب العالمية الاولى بالنسبة للدولة العثمانية هى جبهة القتال الرئيسية ولهذا ركزت جهودها الأساسية فيها ومارست بها إستراتيجية الهجوم للاستيلاء على إقليم ماوراء القوقاز الروسى وفتح الطريق نحو الشرق إلى آسيا الوسطى الروسية والهند عبر إيران ، كما أنها هدفت تخفيف الضغط على حليفتها ألمانيا والنمسا / المجر من شدة وطأة الهجوم الروسى عليها فى الجبهة الشرقية الأوربية ، أما بالنسبة لروسيا فإن هذه الجبهة أى جبهة القوقاز ، لم تكن جبهة القتال الرئيسية بل أن جبهة قتالها الرئيسية كانت الجبهة الشرقية الأوربية التى ركزت جهودها الأساسية فيها ، ولم تول جبهة القوقاز إلا إهتمامًا محدودًا ثانويًا ومارست فيها إستراتيجية الدفاع ولم تقم بالهجوم الجدى فيها إلا بعد فشل الهجوم العثمانى بها ، وردًا عليه ثم على أمل الإتصال بالقوات البريطانية فى جبهة العراق .

وكانت جبهة القوقاز تبلغ طولاً قرابة أربعمائة كيلو مترًا وتمتد من البحر الأسود فى الشمال نحو الجنوب الشرقى إلى جبل أراراط قرب تقاطع الحدود الدولية بين الدولة العثمانية وروسيا وإيران . وكانت الأراضى فى هذه الجبهة جبلية تحوى قليلا من المدن والقرى الصغيرة غالبًا ، وصعبة المواصلات إذ كانت طرقها رديئة وليس به إلا خط سكة حديد واحد للامدادات والتموين فى الجانب الروسى يمتد من تفليس إلى قارس ثم إلى صارى قامش قرب الحدود ، ولهذا كان القتال فى هذه الجبهة شاقًا جدًا وخاصة فى الشتاء ذى الثلج والبرد القارس . وقد حشدت فيها الدولة العثمانية جيشها الثالث المكون من مائة ألف مقاتل بقيادة حسن عزت باشا . ووضع له أنور باشا وزير الحرب العثمانى خطة طموحه للهجوم على نطاق واسع . ولم تشمل هذه القوات جنودًا مقاتلين من الأرمن العثمانيين إلا فى البداية لأنه سرعان مانزع سلاحهم وعهد إليهم بالخدمة فى كتائب العمل لعدم الثقة فيهم .

وحشدت روسيا فى هذه الجبهة قوات مقاتلة تعادل القوات المقاتلة العثمانية عددًا وكانت تحت القيادة الاسمية للدوق ميخائيل إسكندروفتش أخى القيصر نقولا الثانى ، ولكن قائدها الفعلى كان الجنرال يودنتش ، وسرعان ماتولى القيادة الرسمية فيها وبقى بها حتى يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩١٥ حينما تولاها

الدوق نقولا نقولافتش الأصغر* ، ولكنه أى الجنرال يودنتش ظل يقوم بدور كبير فى هذه الجبهة ثم تولى قيادتها رسميًا مرة أخرى إثر نقل هذا الدوق من قيادتها فى يوم ١٥ مارس سنة ١٩١٧ ، (قائدًا عاما لجميع القوات الرئيسية ، وهو المنصب الذى عزل منه بعد تسعة أيام أى فى يوم ٢٤ مارس سنة ١٩١٧ بعد قيام ثورة فبراير سنة ١٩١٧ الروسية) وحتى شهر يونية سنة ١٩١٧ حين خلفه الجنرال برجفالسكى . ولم تكن القوات الروسية تشمل فى البداية إلا قليلًا من الجنود من أبناء إقليم ماوراء القوقاز وضمنهم الأرمن الروس لأن هؤلاء كانت قد أرسلت الوحدات المكونة منهم إلى الجبهة الشرقية الأوربية إثر قيام الحرب فى يوم أول أغسطس سنة ١٩١٤ ولكن بعدئذ إنضمت إليها كتائب المتطوعين الأرمن الروس التى قادها قادتها أوزانيان أنترانيك ودروكانايان وأرمن جارو بصدرمجيان وأفشاريان والأمير هوسف أرغوطيان وكيرى وهمازسب . وقد ظلت هذه الكتائب تحارب حتى حلتها القيادة الروسية العامة بجبهة القوقاز بموجب قرارها المؤرخ فى ١٦ مايو سنة ١٩١٦ خشية إستفحال أمرها بعد ما نالته من شهرة فى القتال .

كما إمتد القتال فى جبهة القوقاز شرقًا إلى إيران المحايدة إذ كانت كل من الجيوش الروسية والعثمانية تحاول تطويق الأخرى بالالتفاف خلفها شرقًا عبر الأراضى الايرانية منتهزة فرصة ضعف إيران التى ظلت ملتزمة الحياد طوال هذه الحرب . وكانت القوات الروسية قبل إبتداء هذه الحرب ومنذ سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٠ تحتل الجزء الشمالى الغربى منها الذى يحوى مدن تبريز وأرمية وخوى ويقيم فيه كل الأرمن الايرانيين تقريبًا .

وكانت الجيوش الروسية هى التى بدأت الهجوم فى جبهة القوقاز إثر إمتداد الحرب إليها فى أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩١٤ مباشرة ولكن هجومها كان مظاهره تكتيكية لمجرد إظهار قوتها وقد أفضى فى المدة من ٣ إلى ٨ نوفمبر سنة ١٩١٤ إلى إحتلالها بلدتى خوروسان وكوبرى كوى على الطريق المؤدى إلى أرضروم فى وسط الجبهة ، وإلى إحتلالها بلدة بايزيد على الطريق المؤدى إلى وان فى جنوب الجبهة . ولكن القوات العثمانية صدت هذا الهجوم الروسى وقامت بهجوم مضاد فتمكنت فى يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ من طرد القوات الروسية من بلدتى خوروسان ، وكوبرى كوى وإستولت على بلدة أولطى داخل الحدود الروسية فى وسط الجبهة ، ولكنها لم تستطع التقدم نحو بلدة صارى قامش الكائنة أيضًا فى وسط الجبهة داخل الحدود الروسية على الطريق إلى قارس . كما لم تستطع قوات عثمانية أخرى أتت بحرًا ونزلت فى ميناء طرابيزون العثمانى على البحر الأسود التقدم فى شمال الجبهة نحو أردهان داخل الحدود الروسية . ولهذا قدم أنور باشا وزير الحرب العثمانى إلى جبهة القوقاز فى يوم ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٤ وتولى شخصيًا قيادة القوات العثمانية وأمرها بشن هجوم عام على طول الجبهة لتخترقها إقتداء بكبار

* هو إبن الدوق نقولا نقولافتش الأكبر قائد القوات الروسية ضد الدولة العثمانية فى أوربا فى حرب (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨) والذى أبرم معها معاهدة سان إستفانو والسابق ذكره فى الفصل الخامس عشر . وقد شغل فى فترة قيادته لجبهة القوقاز (سنة ١٩١٥ / سنة ١٩١٧) أيضًا منصب حاكم إقليم القوقاز الروسى العام ، وكان آخر حكامه .

بريطانيا وفرنسا بحملة فاشلة فى سنة ١٩١٥ ضد الدولة العثمانية للوصول إلى عاصمتها القسطنطينية وإقامة الاتصال مع روسيا وتخفيف الضغط عليها فى جبهة القوقاز .

وسيقتصر الحديث هنا على جبهة القوقاز فقط مع الاشارة إلى ما يرتبط بها وذلك ببعض التفصيل لأنها هى التى دارت فيها الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا على أراضى أرمينية كلها فخربتها وتولدت عنها المذابح الأرمنية الكبرى فى سنة ١٩١٥ بالدولة العثمانية التى أدت إلى القضاء على كل الأرمن تقريبًا فى أرمينية العثمانية أو الغربية قتلًا وتشريدًا . وقد كانت هذه الحرب بين هاتين الدولتين على هذه الجبهة هى الحرب الثالثة عشرة والأخيرة بينهما والجولة الرابعة من الحروب بينهما منذ ضم أرمينية الشرقية إلى روسيا فأولاها فى سنة ١٨٢٧ / سنة ١٨٢٩ أثناء حرب إستقلال اليونان ، وثانيتها فى سنة ١٨٥٣ / سنة ١٨٥٦ أثناء حرب القرم ، وثالثتها فى سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨ أثناء حرب تحرير شعوب البلقان .

وكانت جبهة القوقاز فى هذه الحرب أى فى الحرب العالمية الاولى بالنسبة للدولة العثمانية هى جبهة القتال الرئيسية ولهذا ركزت جهودها الأساسية فيها ومارست بها إستراتيجية الهجوم للاستيلاء على إقليم ماوراء القوقاز الروسى وفتح الطريق نحو الشرق إلى آسيا الوسطى الروسية والهند عبر إيران ، كما أنها هدفت تخفيف الضغط على حليفتها ألمانيا والنمسا / المجر من شدة وطأة الهجوم الروسى عليها فى الجبهة الشرقية الأوربية ، أما بالنسبة لروسيا فإن هذه الجبهة أى جبهة القوقاز ، لم تكن جبهة القتال الرئيسية بل أن جبهة قتالها الرئيسية كانت الجبهة الشرقية الأوربية التى ركزت جهودها الأساسية فيها ، ولم تول جبهة القوقاز إلا إهتمامًا محدودًا ثانويًا ومارست فيها إستراتيجية الدفاع ولم تقم بالهجوم الجدى فيها إلا بعد فشل الهجوم العثمانى بها ، وردًا عليه ثم على أمل الإتصال بالقوات البريطانية فى جبهة العراق .

وكانت جبهة القوقاز تبلغ طولاً قرابة أربعمائة كيلو متراً وتمتد من البحر الأسود فى الشمال نحو الجنوب الشرقى إلى جبل أراراط قرب تقاطع الحدود الدولية بين الدولة العثمانية وروسيا وإيران . وكانت الأراضى فى هذه الجبهة جبلية تحوى قليلا من المدن والقرى الصغيرة غالبًا ، وصعبة المواصلات إذ كانت طرقها رديئة وليس به إلا خط سكة حديد واحد للامدادات والتموين فى الجانب الروسى يمتد من تفليس إلى قارس ثم إلى صارى قامش قرب الحدود ، ولهذا كان القتال فى هذه الجبهة شاقًا جدًا وخاصة فى الشتاء ذى الثلج والبرد القارس . وقد حشدت فيها الدولة العثمانية جيشها الثالث المكون من مائة ألف مقاتل بقيادة حسن عزت باشا . ووضع له أنور باشا وزير الحرب العثمانى خطة طموحه للهجوم على نطاق واسع . ولم تشمل هذه القوات جنودًا مقاتلين من الأرمن العثمانيين إلا فى البداية لأنه سرعان مانزع سلاحهم وعهد إليهم بالخدمة فى كتائب العمل لعدم الثقة فيهم .

وحشدت روسيا فى هذه الجبهة قوات مقاتلة تعادل القوات المقاتلة العثمانية عددًا وكانت تحت القيادة الاسمية للدوق ميخائيل إسكندروفتش أخى القيصر نقولا الثانى ، ولكن قائدها الفعلى كان الجنرال يودنتش ، وسرعان ماتولى القيادة الرسمية فيها وبقى بها حتى يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩١٥ حينما تولاها

الدوق نقولا نقولافتش الأصغر* ، ولكنه أى الجنرال يودنتش ظل يقوم بدور كبير فى هذه الجبهة ثم تولى قيادتها رسميًا مرة أخرى إثر نقل هذا الدوق من قيادتها فى يوم ١٥ مارس سنة ١٩١٧ ، (قائدًا عامًا لجميع القوات الرئيسية ، وهو المنصب الذى عزل منه بعد تسعة أيام أى فى يوم ٢٤ مارس سنة ١٩١٧ بعد قيام ثورة فبراير سنة ١٩١٧ الروسية) وحتى شهر يونية سنة ١٩١٧ حين خلفه الجنرال برجفالسكى . ولم تكن القوات الروسية تشمل فى البداية إلا قليلًا من الجنود من أبناء إقليم ماوراء القوقاز وضمنهم الأرمن الروس لأن هؤلاء كانت قد أرسلت الوحدات المكونة منهم إلى الجبهة الشرقية الأوربية إثر قيام الحرب فى يوم أول أغسطس سنة ١٩١٤ولكن بعدئذ إنضمت إليها كتائب المتطوعين الأرمن الروس التى قادها قادتها أوزانيان أنترانيك ودروكانايان وأرمن جارو بصدرمجيان وأفشاريان والأمير هوسف أرغوطيان وكيرى وهمازسب . وقد ظلت هذه الكتائب تحارب حتى حلتها القيادة الروسية العامة بجبهة القوقاز بموجب قرارها المؤرخ فى ١٦ مايو سنة ١٩١٦ خشية إستفحال أمرها بعد ما نالته من شهرة فى القتال .

كما إمتد القتال فى جبهة القوقاز شرقًا إلى إيران المحايدة إذ كانت كل من الجيوش الروسية والعثمانية تحاول تطويق الأخرى بالالتفاف خلفها شرقًا عبر الأراضى الايرانية منتهزة فرصة ضعف إيران التى ظلت ملتزمة الحياد طوال هذه الحرب . وكانت القوات الروسية قبل إبتداء هذه الحرب ومنذ سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٠ تحتل الجزء الشمالى الغربى منها الذى يحوى مدن تبريز وأرمية وخوى ويقيم فيه كل الأرمن الايرانيين تقريبًا .

وكانت الجيوش الروسية هى التى بدأت الهجوم فى جبهة القوقاز إثر إمتداد الحرب إليها فى أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩١٤ مباشرة ولكن هجومها كان مظاهره تكتيكية لمجرد إظهار قوتها وقد أفضى فى المدة من ٣ إلى ٨ نوفمبر سنة ١٩١٤ إلى إحتلالها بلدتى خوروسان، وكوبرى كوى على الطريق المؤدى إلى أرضروم فى وسط الجبهة ، وإلى إحتلالها بلدة بايزيد على الطريق المؤدى إلى وان فى جنوب الجبهة . ولكن القوات العثمانية صدت هذا الهجوم الروسى وقامت بهجوم مضاد فتمكنت فى يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ من طرد القوات الروسية من بلدتى خوروسان ، وكوبرى كوى وإستولت على بلدة أولطى داخل الحدود الروسية فى وسط الجبهة ، ولكنها لم تستطع التقدم نحو بلدة صارى قامش الكائنة أيضًا فى وسط الجبهة داخل الحدود الروسية على الطريق إلى قارس . كما لم تستطع قوات عثمانية أخرى أتت بحرًا ونزلت فى ميناء طرابيزون العثمانى على البحر الأسود التقدم فى شمال الجبهة نحو أردهان داخل الحدود الروسية . ولهذا قدم أنور باشا وزير الحرب العثمانى إلى جبهة القوقاز فى يوم ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٤ وتولى شخصيًا قيادة القوات العثمانية وأمرها بشن هجوم عام على طول الجبهة لتخترقها إقتداء بكبار

* هو إبن الدوق نقولا نقولافتش الأكبر قائد القوات الروسية ضد الدولة العثمانية فى أوربا فى حرب (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨) والذى أبرم معها معاهدة سان إستفانو والسابق ذكره فى الفصل الخامس عشر . وقد شغل فى فترة قيادته لجبهة القوقاز (سنة ١٩١٥ / سنة ١٩١٧) أيضًا منصب حاكم إقليم القوقاز الروسى العام ، وكان آخر حكامه .

القادة الفاتحين منذ عهد الاسكندر الأكبر المقدونى حتى عهد السلطان سليم الأول العثمانى ولكى تتم المسلمين فى إقليم القوقاز الروسى ضد روسيا فيكسب مجدًا على ما توهمه دون أن يلقى بالًا إلى حلول الشتاء . وأدى هذا الهجوم الذى بدأ فى يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩١٤ إلى إستيلاء القوات العثمانية على أردهان فى شمال الجبهة وإلى إقترابها من صارى قامش فى وسطها فى أواخر شهر ديسمبر سنة ١٩١٤ ، ولكن القوات الروسية بقيادة الجنرال يودنتش ومعاونه الجنرال برجفالسكى شنت هجومًا مضادًا أدى إلى صد الهجوم العثمانى وطرد القوات العثمانية من الأراضى الروسية وإلحاق خسائر فادحة بها بلغت قرابة ٨٥ ٪ من عددها فى أوائل شهر يناير سنة ١٩١٥ . كما أدى إلى طرد القوات العثمانية من بعض الأراضى الايرانية التى كانت تقدمت فيها بجنوب الجبهة وإستولت بها على مدينتى أرمية وتبريز فى يومى ٢ و ٧ يناير سنة ١٩١٥ لتطويق الجناح الأيسر للقوات الروسية ، فقد أستردت منها مدينة تبريز فى يوم ٣٠ يناير سنة ١٩١٥ . وإضطر أنور باشا فى يوم ٧ يناير سنة ١٩١٥ إلى العودة إلى العاصمة القسطنطينية ، بعد أن كاد يقع فى الأسر ولم ينقذه منه إلا بعض المجندين الأرمن على ما قيل (وهو الأمر الذى دفعه إلى الثناء عليهم رسميًا فى أوائل شهر فبراير سنة ١٩١٥) وترك قيادة جبهة القوقاز إلى حافظ حقى باشا الذى قضى عليه الوباء الذى إنتشر بين القوات العثمانية فى شهر فبراير سنة ١٩١٥ ، فخلفه فى قيادتها محمود كامل باشا . وكان لهذه الهزيمة أثر بالغ فى شعور العثمانيين بالإحباط وبالحزازة وفى رفع معنويات الروس وحلفائهم من الأرمن وفى إبعاد الخطر عن إقليم القوقاز الروسى ، كما كانت من أسباب صب حكام الدولة العثمانية جام غضبهم على الأرمن العثمانيين وإقامتهم لهم المذابح الأرمنية الكبرى فى ذات سنة ١٩١٥ .

وبعدئذ وفى خلال باقى سنة ١٩١٥ دار القتال على نطاق ضيق فى جبهة القوقاز إذ إقتصر على محاولة عثمانية فاشلة فى شهر إبريل سنة ١٩١٥ للاستيلاء على ميناء باطوم الروسى على البحر الأسود فى شمال الجبهة ، وعلى هجوم روسى محدود فى جنوبها من بايزيد وعبر إيران فى شهرى إبريل ومايو سنة ١٩١٥ إشتركت فيه قوات المتطوعين الأرمن الروس كان هدفه إنقاذ الأرمن العثمانيين من المذابح التى بدأها العثمانيون للقضاء عليهم فى شرق الأناضول وخاصة فى وان . وقد أدى هذا الهجوم إلى الاستيلاء على بلدة وان العثمانية الواقعة جنوب شرقى بحيرة وان فى يوم ١٩ مايو سنة ١٩١٥ حين دخلتها القوات الروسية والأرمنية الروسية بقيادة الجنرال نقولا ييف وخلصت الأرمن العثمانيين المحاصرين بها بحيهم بقيادة زعيمهم آرام مانكويان (سنة ١٨٧٩/سنة ١٩١٩) ولكنها لم تستطع مواصلة التقدم والاستيلاء على بلدة بدليس العثمانية الواقعة جنوب غربى هذه البحيرة ، وإضطرت إلى الانسحاب من وان ومعها سكانها الأرمن العثمانيون فى يوم ٣ أغسطس سنة ١٩١٥ فإستردتها القوات العثمانية فى اليوم التالى غير أن القوات الروسية عادت وإسترجعتها فى يوم ١٧ أغسطس سنة ١٩١٥ ، كما أدى هذا الهجوم إلى إستيلاء القوات الروسية على بلدة أرمية الايرانية فى يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٥ .

وفى سنة ١٩١٦ بدأت القوات الروسية هجومًا كبيرًا فى وسط الجبهة فى يوم ١١ يناير بقيادة الجنرال برجفالسكى للاستيلاء على أرضروم أهم المدن فى أرمينية العثمانية وفى كل شرق الأناضول وتمكنت من محاصرتها ثم فتحها بالقوة فى يوم ١٦ فبراير سنة ١٩١٦ ، وإضطرت القيادة العامة العثمانية إلى كتمان هذا الخبر وعزلت فى شهر مارس سنة ١٩١٦ محمود كامل باشا من قيادة الجيش الثالث العثمانى وأسندتها إلى محمد وهيب باشا لعل القتال يتحول لمصلحتها ، ولكنه لم يتحول وإضطرت إلى إخلاء مدينتى موش وبدليس فى جنوب الجبهة فى يومى ١٨ فبراير و٢ مارس سنة ١٩١٦ ، وإستمرت القوات الروسية فى تقدمها فى شمالها ووسطها فإحتلت ميناء طرابيزون فى شمالها على البحر الأسود فى يوم ١٧ أبريل سنة ١٩١٦ ، ثم بعد أن صدت هجومًا عثمانيًا مضادًا عند ما ماخاتون فى أوائل يونية سنة ١٩١٦ ، إستولت على بلدة بايبورت وإرزنجان العثمانيتين الواقعتين غربى أرضروم فى يومى ٧ و ٢٥ يولية سنة ١٩١٦ بوسط الجبهة ثم واصلت تقدمها غربًا فى شمال ووسط الجبهة حتى صارت هذه الجبهة تمتد فى داخل الحدود العثمانية شمالًا من ميناء تريبولى الواقع غربى طرابيزون على البحر الأسود عموديًا نحو الجنوب إلى قلعة كمخ التاريخية الواقعة غرب إرزنجان على نهر قره صو وهو أعالى نهر الفرات الغربى ثم تنحرف نحو الجنوب الشرقى إلى بلاد كيغى ثم أغنات، ثم موش ثم بدليس . وكان هذا أقصى تقدم بلغته القوات الروسية فى الأناضول غربًا ، وأعلن إثره الدوق نقولا فتش الأصغر القائد العام الروسى الجديد لجبهة القتال القوقاز تحرير أرمينية الغربية أو العثمانية من ربقة الدولة العثمانية بعد أن صارت ، أغلبيتها فى قبضة قواته الروسية .

وفى هذه السنة سنة ١٩١٦ تفاهمت بريطانيا وروسيا على إلتقاء القوات البريطانية العاملة بالعراق ضد القوات العثمانية بالقوات الروسية العاملة بجبهة القوقاز . وقد بدأت القوات البريطانية حملتها العراقية هذه بإحتلال البصرة بأقصى جنوب العراق فى يوم ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٤ ، ثم إتجهت نحو بغداد عاصمته الواقعه بوسطه وكادت أن تصل إليها ثم توقفت جنوبها عند الكوت حيث حاصرت بعضها القوات العثمانية فى شهر ديسمبر سنة ١٩١٥ . وتوغلت بعض القوات الروسية العاملة فى جبهة القوقاز بإيران من تبريز بقيادة الجنرال باراتوف وتمكنت فى نفس الشهر المذكور من طرد القوات العثمانية من مدينتى همدان وكرمنشاة الايرانيتين اللتين كانت هذه القوات قد إحتلتها فى هجومها عليها من العراق فى شهر إبريل من هذه السنة سنة ١٩١٥ ، ثم إستولت هذه القوات الروسية فى يوم ١١ مارس سنة ١٩١٦ على بلدة كرند الايرانية القريبة من بلدة خانقين العراقية بوسط العراق فى طريقها إلى عاصمته بغداد على ما قيل عندئذ . كما إستولى بعضها الآخر فى ذات الوقت على مدينة اصفهان بوسط إيران (حيث إتصلت بها بعض القوات البريطانية القادمة من العراق فيما بعد) فى يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩١٦ ورفعت حصار العثمانيين وأنصارهم من الايرانيين عنها ، وحيث رحب بها أهل هذه المدينة وعلى رأسهم الأرمن منهم سكان حى جولفا الجديدة .

وبذلت القيادة العامة العثمانية مجهودًا أخيرًا لوقف الزحف الروسى غربًا وجنوبًا فى الأناضول وفى إيران نحو العراق ولوقف الزحف البريطانى شمالًا فى العراق ولمنع إلتقاء هذين الزحفين . ففى جبهة الأناضول حشدت بالإضافة إلى الجيش الثالث العثمانى أيضًا الجيش الثانى العثمانى وعينت لقيادته أكفأ قوادها وهو مصطفى كمال

باشا بطل الدفاع عن الدردنيل ومؤسس الجمهورية التركية فيما بعد وجعلت قيادته فى بلدة ديار بكر ل جنوب هذه الجبهة وجعلت مقر قيادة الجيش الثالث العثمانى الذى بقوده محمد وهيب باشا فى بلدة بشمال هذه الجبهة ووضعت هذين الجيشين تحت قيادة أحمد عزت باشا (الذى ولى رئاسة الوزارة العثمانية فيما بعد فى أواخر سنة ١٩١٨ حينما إستسلمت الدولة العثمانية) بوسط هذه الجبهة فى بلدة خربوط وأعدت لهجوم مضاد فى جنوب هذه الجبهة فلم يتيسر لها القيام به إلا فى شهر أغسطس سنة ١٩١٦ لتأخر وصول قوات الجيش الثانى العثمانى الذى عهد إليه به ، وقد أسفر عن الاستيلاء على بلدتى بدليس وموش فى يومى ٧ و ٨ أغسطس سنة ١٩١٦ ولكن القوات الروسية إستردتها فى يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٦ . وفى جبهة القتال بالعراق شددت القوات العثمانية هجومها على القوات البريطانية المحاصرة بالكوت بقيادة الجنرال تونسند حتى إضطرتها إلى التسليم فى يوم ٢٩ إبريل سنة ١٩١٦ ، كما صدت الهجوم الروسى على بلدة خانقين العراقية فى يوم أول يونية سنة ١٩١٦ ثم عبرت الحدود العراقية ودخلت إيران وإضطرت القوات الروسية إلى إخلاء مدينتى كرمنشاه وهمدان الايرانيتين فى يومى أول يولية و ١٠ أغسطس سنة ١٩١٦ وإلى الإرتداد شمالاً إلى بلدة قزوين الإيرانية .

وفى أواخر سنة ١٩١٦ وضعت القيادتان البريطانية والروسية خطة جديدة لإلتقاء قواتهما فى العراق فى سنة ١٩١٧ . وبدأت القوات البريطانية بقيادة الجنرال مود زحفها شمالاً نحو الكوت وبغداد من جديد فى يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩١٦ فإستولت على الكوت فى يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩١٧ ، ثم على بغداد فى يوم ١١ مارس سنة ١٩١٧ . فى حين عهد إلى القوات الروسية بإيران بقيادة الجنرال باراتوف بالهجوم من جديد عبرها نحو الجنوب الغربى للإتصال بالقوات البريطانية فى أواسط العراق فقامت بالإستيلاء من جديد على كرمنشاه ثم كرند ثم قصر شيرين فى أيام ١١ و ١٨ و ٣١ مارس سنة ١٩١٧ ، ثم دخلت العراق حيث إلتقت بالقوات البريطانية فعلاً فى قزل أرباط فى يوم ٢ إبريل سنة ١٩١٧ . كما عهد إلى قوات روسية أخرى بقيادة الجنرال شرنازوف مرابطة بين بلدتى بانه الإيرانية وراوندوز العراقية جنوب بحيرة أرمية فى جنوب شرق جبهة القوقاز بالتقدم غرباً للإستيلاء على مدينة الموصل بشمال العراق ولكنها لم تستطع ذلك لإصطدامها ببعض وحدات الجيش العثمانى الثانى الذى أرسل مؤخراً إلى جنوب هذه الجبهة . وكذلك عهد إلى القوات الروسية الرئيسية بهذه الجبهة بقيادة الجنرال يودنتش بالقيام بهجوم كبير غرباً على خربوط وسيواس وعلى طول الساحل الشمالى للبحر الأسود نحو القسطنطينية ذاتها ولكنها لم تقم به .

وبدا أن إنتصار روسيا القيصرية على الدولة العثمانية وضمها لكل أرمينية العثمانية وشيكاً ولكنه لم يحصل ، لأنها كانت قد لحقت بها الهزائم فى جبهة قتالها الرئيسية وهى الجبهة الشرقية الأوروبية ولأنه فى شهر مارس سنة ١٩١٧ قامت فى روسيا الثورة الأولى فى هذه السنة وهى ثورة فبراير سنة ١٩١٧ التى أدت إلى خلع القيصر نقولا الثانى بل وإلغاء القيصرية ، وتولت الحكومة الروسية المؤقتة حكمها . وسأتحدث عن ذلك تفصيلاً فى الفصل الثالث والعشرين . ورغم قرار هذه الحكومة مواصلة الحرب فى

صف الحلفاء فقد بدأ فى عهدها الحديث عن طلب الصلح المنفرد وعن خروج روسيا من الحرب وأدى ذلك عملياً إلى توقف العمليات الحربية من جانب القوات الروسية فى جبهة القوقاز وفى إيران توقفاً تاماً تقريباً . ونقل الدوق نقولا نقولافتش الأصغر فى يوم ١٥ مارس سنة ١٩١٧ من القيادة العامة للقوات الروسية بهذه الجبهة (قائداً عاماً لجميع القوات الروسية ثم عزل من هذا المنصب الجديد بعد تسعة أيام) وأسندت إلى الجنرال يودنتش الذى عزل منها هو الآخر فى شهر يونية سنة ١٩١٧ لإخلائه بحجة تقصير الجبهة بلدتى بدليس وموش فى شهر مايو سنة ١٩١٧ ولعدم الثقة فيه وتولاها بعده الجنرال برجفالسكى .

ودام توقف العمليات الحربية الروسية حتى قامت فى روسيا فى يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ الثورة الثانية فى هذه السنة وهى ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ ، التى سأتحدث عنها تفصيلاً أيضاً فى الفصل الثالث والعشرين ، وأدت إلى عزل الحكومة الروسية المؤقتة من الحكم وتولى الحكومة الروسية السوفيتية له . وبناء على مرسوم السلام الذى إستصدرته فى يوم ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ إتفق فى يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩١٧ على وقف القتال رسمياً فى كل الجبهات الروسية وضمنها القوقاز توطئة لعقد الهدنة ثم الصلح ، وقد تم عقد الهدنة فى يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٧ ،على أنه عقدت أيضاً هدنةخاصة لجبهة القوقاز هى هدنة إرزنجان فى يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٧ ، ثم تم عقد الصلح فى يوم ٣ مارس سنة ١٩١٨ فى برست لتوفسك بين روسيا وبين الدول المحاربة لها وهى ألمانيا والنمسا / المجر والدولة العثمانية ، وكانت القوات الروسية عندئذ لم تزل تحتل شرق الأناضول وضمنه غالب أرمينية العثمانية أو الغربية . فكان عقد هذا الصلح إنقاذاً مؤقتاً للدولة العثمانية من الهزيمة التامة التى كادت أن تلحق بقواتها فى كل جبهاتها وضمنها جبهة القوقاز ولكنها كانت صحوة الموت .

على أنه فى هذه الصحوة إستأسدت الدولة العثمانية وهاجمت قواتها القوات الأرمنية والكرجية فى جبهة القوقاز التى حلت فيها محل القوات الروسية إثر عقد الهدنة وإنسحابها لكى تسترد شرق الأناضول بل ولكى تستولى على إقليم ماوراء القوقاز الذى كان جزءاً من الممتلكات الروسية وتفصيل ذلك فى الفصل الرابع والعشرين . وكذلك ظلت الدولة العثمانية تواصل الحرب ضد بقية دول الحلفاء غير روسيا فى جبهتى الشام والعراق ، حتى كالت لها القوات البريطانية والفرنسية بقيادة الجنرال أللنبى والتى كانت تضم قوات الثورة العربية وقوات من المتطوعين الأرمن نظمت الأولى بريطانيا ونظمت الثانية فرنسا ، الضربة القاضية فى جبهة الشام ، فإضطرت إلى توقيع هدنة موردوس فى يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ مع هذه الدول وتفصيل ذلك فى الفصل الرابع والعشرين أيضاً .

هذا وفى فترة إحتلال القوات الروسية لأرمينية الغربية أو العثمانية منذ بدء الحرب العالمية الأولى حتى قيام ثورة فبراير سنة ١٩١٧ الروسية كانت قد خلت من سكانها الأرمن تقريباً نتيجة للترحيل والمذابح والهجرة ، ولم تسمح السلطات الروسية القيصرية بإعادة من هاجر منها من الأرمن العثمانيين إليها رغم مفاتحة زعماء الأرمن الروس لها فى ذلك فى بتروجراد فى خلال سنة ١٩١٦ . ولم تجد محاولاتهم التقرب

منها التى قام بها السياسيان الأرمنيان الطاشناقيان هاجوب زافريان نائب الحاكم الروسى لأرمينية الغربية أو العثمانية المحتلة ، وإسكندر خادسيان عمدة مدينة تفليس ، وذلك لأن هذه السلطات كانت قد إعتزمت بناء على إقتراح الجنرال يودنتش أن يستوطن أرمينية الغربية أو العثمانية القوازق الروس الذين أسمتهم مقدماً « قوازق الفرات » مثل قوازق الدون ونحوهم ، ولكن مشروعها لم يقدر له التنفيذ ، ورجع فعلاً بعض الأرمن العثمانيين المهاجرين إلى أرمينية الغربية أو العثمانية بعد نجاح ثورة فبراير سنة ١٩١٧ فى يوم ١٢ مارس ، سنة ١٩١٧ ، ولكنهم عادوا وهاجروا منها تباعاً بعد الهجوم العثمانى عليها الذى بدء منذ يوم ١٤ فبراير سنة ١٩١٨ بعد عقد هدنة أرزيبجان فى يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٧ .

ويجدر بالذكر مشاركة كتائب المتطوعين الأرمن* إلى جانب قوات الحلفاء فى محاربة الدولة العثمانية بجبهة الشام التى أشرت إليها والتى بلغت ذروتها فى معركة عرعرة فى جنوب شرق حيفا بفلسطين فى يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٨ . وأن المتطوعين الأرمن الفرس كانوا نواة كتائب جنوب فارس التى نظمتها بريطانيا فى إيران منذ سنة ١٩١٧ لحفظ النظام فيها ولصد الزحف العثمانى نحوها ، إثر خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى وإنسحاب قواتها تدريجياً من إيران . وأن الأرمن المغتربين تطوعوا فى الفرقة الأجنبية الفرنسية وكونوا الكتيبتين الأولى والثانية منها وشاركوا مع القوات الفرنسية وغيرها من قوات الحلفاء فى محاربة الألمان بالجبهة الغربية بفرنسا . وأن كثيرين من الأرمن الأمريكيين كانوا ضمن القوات الأمريكية التى حاربت ضد الألمان فى الجبهة الأخيرة ..

---

* تشكلت كتائب المتطوعين الأرمن هذه التى أسميت فرقة الشرق منذ أواخر سنة ١٩١٦ بمصر من الأرمن الذين أنقذوا من جبل موسى ونقلوا إلى بورسعيد فى سنة ١٩١٥ (على ما سيرد بالفصل الثانى والعشرين) أساساً ثم من غيرهم . وكان ذلك بمبادرة فرنسية قدمها ممثلها جورج بيكو سابق الذكر إلى بوغوص نوبار باشا زعيم الأرمن فى المهاجر فقبلها ودرب وقاد هذه الكتائب ضباط فرنسيون على رأسهم الكولونيل روميو ثم وضعت تحت القيادة الفرنسية . وكان الهدف من تشكيلها تحرير إقليم قليقية الأرمنى العثمانى (المكون من ولايتى أطنة ومرعش) فى المقام الأول ، وقد ساهمت فعلاً فى الحرب به (بعد مساهمتها فى حملة الشام) فى سنة ١٩١٨/سنة ١٩٢٠ . وقد أمرت القيادة الفرنسية بحل هذه الكتائب فى يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩٢٠ . (وسيرد تفصيل هذه المساهمة فى الفصل الرابع والعشرين) . وكان سند هذه المبادرة الفرنسية هو وعد من فرنسا للأرمن بإلحاق إقليم قليقية الأرمنى العثمانى بأملاكها وإقامتها دولة أرمنية متمتعة بالحكم الذاتى فيه . وقد أعطى هذا الوعد رسمياً فى أواسط شهر أكتوبر سنة ١٩١٦ . ويلاحظ تماشيه مع الإتفاقية الدولية السرية المؤرخة فى يوم ٢٦ إبريل سنة ١٩١٦ المتضمنة إقتسام بعض الأملاك العثمانية السابق ذكرها .

الفصل الثانى والعشرين :
المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ فى الدولة العثمانية :

وصفت المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ الدولة العثمانية بعيد وقوعها بأنها « أسود صفحة فى تاريخ القرن العشرين » . وكان هذا الوصف صحيحاً فى حينه لأنه لم تكن قد جرت بعد مذابح أدولف هتلر زعيم ألمانيا الفاشية لشعوب أوربا التى إحتل بلادها فى الحرب العالمية الثانية (سنة ١٩٣٩ / سنة ١٩٤٥) وفاقت المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ بالدولة العثمانية . ولكن عندما قام أدولف هتلر بمذابحه هذه إحتذى تلك المذابح الأرمنية مثالاً ونموذجاً ، فقد ضمن تعليماته السرية لجلاديه عند غزوه بولونيا فى سنة ١٩٣٩ وجوب التنكيل بشعبها تنكيلاً تتضآل بجانبه المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ بالدولة العثمانية على حد تعبيره .

وقد مضت الآن على المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ بالدولة العثمانية قرابة خمس وستين سنة ، ولكن ذكراها لم تزل حية باقية فى ذاكرة الشعب الأرمنى لأنه لا يعقل أن ينسى وحشيتها ونتائجها الخطيرة التى أدت إلى إبادة مليون ونصف المليون من أبنائه وهو ثلث مجموع عدده القليل عندئذ قتلاً وتشريدا ، ثم إخلاء بلاد هؤلاء الضحايا وهى أرمنية العثمانية أو الغربية فى شرق الأناضول منهم ومحو إسم أرمنية من خريطته ، ثم إتخاذ أثر هذه الجريمة وهو هذا الإخلاء حجة للرد على المطالب الأرمنية إعادة جزء منها هو أقاليم قارس وصورمالو وأولطى وقاغزمان وهى المطالب التى أثارها الإتحاد السوفيتى نيابة عن جمهورية أرمنية الإشتراكية السوفيتية (مع مطالب جمهورية جورجيا الإشتراكية السوفيتية إعادة إقليمى أردهان وأرتفين) بعد الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٤٦ . ومن أهم معالم مدينة إريفان عاصمة تلك الجمهورية التى أقامها أبناؤها النصب التذكارى الضخم الذى يخلد ذكرى ضحايا هذه المذابح ، وتشتعل فيه بصفة دائمة شعلة الخلود وتعزف به الموسيقى الهادئة الحزينة الجنائزية الكنيسية . وقد صمم ونفذ إقامة هذا النصب الفنانون الأرمن المهندسان أ . طارخانيان ، و س . كالاشيان ، والمثال أ . خاتشتاريان ، والموسيقى مما كتبها الموسيقاران الأرمنيان كوميتاس (سنة ١٨٦٩ / سنة ١٩٣٥) سابق الذكر ، وم . إكاليان (سنة ١٨٥٥ / سنة ١٩٠٥) . وقد إحتفل الأرمن فى كل أنحاء العالم فى يوم ٢٤ إبريل سنة ١٩٦٥ بإنقضاء خمسين سنة على هذه المذابح وبقائهم بالرغم منها ، كما أنهم يحتفلون سنوياً بهذا اليوم ٢٤ إبريل بإعتباره بداية هذه المذابح فى سنة ١٩١٥ .

وجرت هذه المذابح فى سنة ١٩١٥ بالدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى على أوسع نطاق وإستبشعها كل من كتب عنها ، وشجبها الجميع بما تستحقه من شجب فيما عدا مدبريها وشركائهم

طبعاً . وتوهم البعض أن ما كتب للتنديد بها هو دعاية حرب تشوبها المبالغة* وياليته كان كذلك . ولكن هذه المذابح حقيقة واقعة مرة تجمعت فيها أركان جناية دولية خطيرة لم يكن القانون الدولى العام قد ألفها عندئذ ولا أسماها بعد ، ثم ألفها قبيل الحرب العالمية الثانية وفى خلالها وأسماها بإسم جديد هو « الجينوسيد » أى جناية الإبادة الجماعية لجنس أو لشعب غير الإنسانية الذى صار مصطلحاً قانونياً . وقد صاغ هذا المصطلح القانونى « الجينوسيد » الفقيه الأمريكى روفائيل لمكين فى أربعينات القرن الحالى ، واعتبر المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ بالدولة العثمانية أول جينوسيد فى التاريخ الحديث لأنها فاقت كثيراً « البوجروم » ، وهو ما كانت تسمى به المذابح غير الشاملة المدبرة ضد الأقليات التى كانت تجرى فى القرن التاسع عشر وخصوصاً ضد اليهود فى روسيا ومعناها باللغة الروسية « السحق » أو الذبح ، ويدخل فى عدادها المذابح الأرمنية بالدولة العثمانية فى عهد سلطانها عبدالحميد الثانى وخاصة فى المدة من سنة ١٨٩٤ حتى سنة ١٨٩٦ . وقد أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب قرارها الصادر فى يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٨ « الجينوسيد » بعد تعريفه بما تقدم وإعتبرته جريمة دولية .

إنه من المؤلم وصف هذا الجينوسيد الذى نحن بصدده . ومن الصعب متابعة أحداثه التى ما هى إلا سلسلة جرائم مدبرة متشابهة ومستمرة لأنها جرت أساساً فى أقاليم نائية من الدولة العثمانية فى زمن الحرب محاطة بالسرية والكتمان وبعيداً عن رقابة الضمير العالمى ، فلم يتسرب من أخبارها إلا قليل القليل ، ولعل ما خفى منها كان أسوأها وخاصة أنها أحياناً أجهزت على مجتمعات بأسرها فلم يبق منها من يروى أخبارها . وأحيل لمعرفة تفاصيل وافية عنها إلى كتاب « معاملة الأرمن فى الإمبراطورية العثمانية » وهو مجموعة وثائق وشهادات جمعها السياسى البريطانى اللورد برايس عن هذا الجينوسيد ونسقها وشرحها وعلق عليها المؤرخ البريطانى أرنولد توينبى ثم قدمها اللورد برايس إلى اللورد جراى وزير الخارجية البريطانية الذى قدمها بدوره إلى مجلسى البرلمان البريطانى ، وهى مطبوعة باللغتين الإنجليزية والفرنسية فى سنة ١٩١٦ فى لندن (وقد رجعت للطبعة الإنجليزية) . ثم كتاب « مصير الدولة العثمانية » تأليف الفقيه الروسى الخبير بالشئون العثمانية والموظف السابق بالسفارة الروسية القسطنطينية عاصمة هذه الدولة

* ومما إستند إليه البعض فى هذا الوهم الباطل كلمات تؤيده وردت فى كتاب المؤرخ البريطانى أرنولد توينبى « المسألة الغربية فى اليونان وتركيا » (والمطبوع باللغة الإنجليزية فى لندن فى سنة ١٩٢٣٢) ، ورغم كون هذا المؤرخ كان فى مقدمة من كتب عن هذه المذابح وأدانها (على ماسيأتى ذكره حالاً) . وقد غالى بعدئذ « فى كتابه معارف » وهو مذكراته المطبوع باللغة الإنجليزية فى لندن سنة ١٩٦٧ فى مذهبه الجديد إلى حد ان أضاف إلى ما سبق أن كتبه من أن وصفه لهذه المذابح فى حينها كان دعاية حرب لأن السلطات العثمانية قد وجدت الأرمن العثمانيين يمثلون ما أسمى فيما بعد « طابور خامس » فقررت ترحيلهم من مناطق القتال وأن هذا الأجراء أمنى مشروع تتخذه غيرها فى مثل هذه الظروف . وقد فند هذا المذهب الجديد الكاتب الأرمنى المعاصر آرام ترزيان (فى كتابه متفرقات أرمنية المطبوع باللغة الإنجليزية فى لندن فى سنة ١٩٦٩) وأبان أن التناقض الذى وقع فيه هذا المؤرخ البريطانى مرجعه أنه صار بعد إنتهاء الحرب العالمية يعطف على الحركة الوطنية التركية الكمالية . وأضيف تعليقاً لئن كانت هذه الحركة مستحقة كل العطف الذى أعطته لها روسيا السوفيتية والدوائر المنصفة فى الدول الغربية وجديرة بتقدير الجميع ، فإن ليس لازم هذا ولا مقتضاه تبرير هذه المذابح ولا الإقلال من شأنها (وخاصة وقد بدأت فى سنة ١٩١٥ أى قبل هذه الحركة) ، لأنه فضلاً عن أنه لا تلازم بينهما ، فإن هذه المذابح تاريخ حدث ومضى وسجل فلا يقبل تغييراً ولا تبديلاً .

أندريه ماندلستام ، وفيه عرض القضية الأرمنية بالدولة المذكورة وإختصر وثائق اللورد برايس وإختصر أيضاً الكتاب الرسمى الذى أصدرته الحكومة العثمانية لتبرير تنكيلها بالأرمن العثمانيين وناقش حججها ورد عليها ، وهو أى كتابه مطبوع باللغة الفرنسية فى سنة ١٩١٧ فى باريس . ثم هذا الكتاب الرسمى العثمانى المطبوع باللغة التركية بالقسطنطينية سنة ١٩١٦ الذى تمكنت من الحصول عليه ولكننى لم إستفد منه مباشرة لعدم معرفتى هذه اللغة . ثم « مجموعة الوثائق والمعلومات عن جينوسيد الأرمن فى الإمبراطورية العثمانية » لجامعها المؤرخ الأرمنى السوفيتى مجردتش نرسيسيان والمطبوع باللغة الروسية فى سنة ١٩٦٦ فى إريفان ، ثم كتيب « أرمنية الشهيدة » للكاتب العربى الأستاذ فايز الغصين وهو شاهد عيان لهذه المذابح ، وقد ألفه باللغة العربية وترجم منها إلى اللغة الإنجليزية وطبع بها فى سنة ١٩١٧ فى لندن ، ثم كتيب « جينوسيد » سنة ١٩١٥ للقس الأرمنى حنا أحمرانيان المطبوع باللغة الفرنسية فى سنة ١٩٧٨ بالقاهرة . وما أكتبه هنا فى هذا الفصل هو تلخيص وترتيب لما حوته هذه المراجع وغيرها مماكتب عن هذه المذابح والواردة فى الملحق الأول لهذا الكتاب أو ضمن موضوعات أخرى وتعليق عليها .

ولم يكن تذبيح الأرمن فى الدولة العثمانية أمراً جديداً فيها فقد كانوا محل إعتداء مستمر على الأرواح والأعراض والأموال صار مألوفاً من جيرانهم من الأكراد والشراكسة واللاظ والأتراك وخاصة فى شرق الأناضول وقليقية أى فى أرمينية الكبرى وفى أرمينية الصغرى السابقتين حيث كانت تتداخل البلاد التى يقطنها الأرمن وجيرانهم هؤلاء . وذلك لإستخفاف بعض هؤلاء بهم وإستضعافهم وحسدهم لهم وحقدهم عليهم لأن الأرمن العثمانيين كانوا أقلية مسيحية بين هؤلاء الجيران المسلمين الذين يكونون الغالبية والحكام فى الدولة العثمانية ، ولأنهم أى الأرمن العثمانيين كانوا أنشط وأنجح منهم حتى قال المثل السائر فى القسطنطينية إذا أردت البناء فأطلب أرمنياً ، وإذا أردت الهدم فأطلب تركياً . ولم يكن الزعماء ورجال الحكم المحليون فى هذه الأقاليم يحاولون المصالحة بين الأرمن وبين جيرانهم هؤلاء ، بل كانوا على العكس يعمدون إلى تأجيج العداوة بين الفريقين بإثارة كل النعرات ، العنصرية والدينية والأطماع المادية لإلهاء عامة هؤلاء الجيران المسلمين عن سوء أحوالهم المادية والمعنوية بحصولهم على بعض المغانم التافهة وبإرضاء كبريائهم .

وقد أقر هذه السياسة المحلية كبار حكام الأقاليم العثمانية ، ثم السلطان العثمانى ذاته لمناسبتها لأغراضهم ، بل أنهم تلقفوها وجعلوها سياسة عامة للدولة العثمانية ووسعوا قاعدتها حتى حولوها من إعتداءات إلى بوجرومات ثم إلى جينوسيد . وقد سبق بيان أنها كانت رد السلطان العثمانى عبدالحميد الثانى على مطالب الأرمن العثمانيين العادلة منحهم حكماً ذاتياً محدوداً فى الولايات الأرمنية العثمانية الأرمنية الستة بشرق الأناضول طبقاً لما إضطر لإقراره بموجب المادة ٦١ من معاهدة برلين الدولية المبرمة فى سنة ١٨٧٨ ، لخوفه من أن يؤدى ذلك إلى إنهيار الدولة العثمانية لوقوع هذه الولايات فى جوفها وتداخلها فيها بحيث تعتبر بمثابة قلبها ولعدم إحتوائها على أغلبية مطلقة من الأرمن العثمانيين ، ولإعتباره

لهم غير موالين له وغير مخلصين لدولته بل متطلعين إلى الدول الأجنبية وخاصة روسيا ، ولأن سياسته كانت ترمى إلى المحافظة بكل الوسائل على دولته هذه بعد أن تصدعت أركانها من الداخل وتوالت عليها الهزائم من الخارج التى كانت آخرها ما جلبته الحرب الروسية العثمانية (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨) وفقدها ولاياتها الواحدة إثر الأخرى نتيجة لهذه الهزائم ، وخاصة أنه كان ضمن ما فقدته أقاليم قارص وأولطى فى شرق الأناضول التى كانت تقطنها غالبية من الأرمن العثمانيين إنضموا إلى الأرمن الروس فى أرمينية الشرقية الواقعة تحت حكم روسيا فصار يخشى من وقوع الولايات الأرمنية العثمانية الستة المجاورة لأرمينية الروسية تحت حكم روسيا أيضاً . ولهذا جرت فى عهد هذا ، السلطان بعض المذابح الأرمنية فى السنوات سنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩٥ وسنة ١٨٩٦ ، ولم تقتصر على شرق الأناضول بل وإمتدت أيضاً إلى العاصمة القسطنطينية ثم تجددت فى آخر عهده فى سنة ١٩٠٩ فى أقليم قليقية الأرمنى العثمانى . وقد سبق تفصيل ذلك .

ورغم تعاون الأرمن العثمانيين مع العثمانيين الآخرين فى حركاتهم المعارضة لحكم السلطان عبدالحميد الثانى فى خارج الدولة العثمانية التى إنتهت بالتغلب عليه فى سنة ١٩٠٨ ثم خلعه فى سنة ١٩٠٩ ، وترحيب هؤلاء الأرمن بالإنقلاب العثمانى لسنة ١٩٠٨ وتعاونهم مع الحكام الجدد للدولة العثمانية من حزب الإتحاد و الترقى الأمر الذى أدى إلى تسويتهم بباقى رعايا هذه الدولة بتجنيدهم فى الجيوش العثمانية . وإلى قبول هؤلاء الحكام الجدد فى نهاية الأمر منحهم نوع من الحكم الذاتى فى الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول بموجب الإتفاقية التى أبرمتها حكومتهم مع روسيا فى يوم ٨ فبراير سنة ١٩١٤ والتى تمت بمبادرتها . فإن هؤلاء الحكام الجدد للدولة العثمانية قد عادوا إلى شك حكامها القدامى فى إخلاص الأرمن العثمانيين للدولة العثمانية بعد أن رفض زعماؤهم من حزب الطاشناق فى الإجتماع السرى الذى عقدوه فى شهر أغسطس سنة ١٩١٤ فى أرضروم قبيل دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ضد روسيا والتى كانت تستعد وتمهد له بعد أن رفضوا ما طلب منهم ضمان ولاء كل الأرمن العثمانين والروس للدولة العثمانية قائلين إنهم لا يضمنون إلا ولاء الأرمن العثمانيين . وروى أن بهاء الدين شاكر رئيس التشكيلات المخصوصة وهى البوليس السرى السياسى العثمانى الذى حضر هذا الإجتماع من حكام الدولة العثمانية الجدد من حزب الإتحاد والترقى ضمن غيره منهم لاحظ عدم تحمس الزعماء الأرمن ومنهم خشاتور مالوميان ، وأرشاك فراميان ، ورستم زوريان لهذه الحرب ،وهو أمر معقول فكيف يتحمسون لها وهى ستؤدى إلى مقاتلة الأرمن العثمانين لإخوانهم الأرمن من الرعايا الروس ، فصاح بهاء الدين شاكر قائلاً « هذه خيانة » فكان ذلك أول إتهام من الدولة العثمانية للأرمن العثمانين بخيانتها .*

* راجع كتاب معاملة الأرمن فى الأمبراطورية العثمانية السابق ذكره بالصفحة ٨٠ حيث أشار إلى تقرير ضمنى عن ذلك نشر . فى أوائل سنة ١٩١

وفضلاً عن ذلك فإن سياسة هؤلاء الحكام الجدد للدولة العثمانية كان قوامها عدم الثقة بكل الشعوب غير التركية التى تقطن هذه الدولة وذلك لتعصبهم لتركيتهم ثم لفكرة الجامعة التركية ومحاولة تتريك هذه الدولة وحصر حكمها فى الأتراك وحدهم ، والذى كان من أهم مظاهره قرار مؤتمر حزبهم وهو حزب الإتحاد والترقى المنعقد فى سالونيك فى سنة ١٩١٠ حظر الأحزاب السياسية غير التركية الذى كان مقصوداً به فى المقام الأول العرب والأرمن * ، وفضلاً عن ذلك أيضاً فإنهم طبعوا إشتراك الدولة العثمانية فى هذه الحرب بطابع دينى بإعلانهم الجهاد الدينى الإسلامى ضد الدولة المسيحية المحاربة لهم وأولها روسيا فى يوم ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٤ على ما سبق بيانه فكان طبيعياً أن يتمخض عن ذلك تعصب دينى ضد الرعايا العثمانيين المسيحيين وأولهم الأرمن .

ولما قامت الحرب العالمية الأولى بلغ عدد المجندين من الأرمن الروس فى القوات المسلحة الروسية قرابة ١٢٠ ألفًا . وقد أرسلت غالبية الكتائب الأرمنية الروسية للقتال فى الجبهة الشرقية الأوربية ضد ألمانيا والنمسا / المجر ، لأن روسيا دخلت الحرب منذ قيامها فى يوم أول أغسطس سنة ١٩١٤ ، فى حين أنه لم تفتح جبهة القوقاز بين روسيا وبين الدولة العثمانية إلا بعد دخول هذه الأخيرة الحرب فى يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٤ . ولم يكن ضمن القوات الروسية بهذه الجبهة عندئذ إلا قليل من الكتائب الأرمنية الروسية . وبلغ عدد المجندين من الأرمن العثمانين فى القوات المسلحة العثمانية قرابة ستين ألفًا ولكنهم لم يشتركوا فعلاً فى القتال فى هذه الجبهة ولا فى غيرها إلا فى بدايته لأنه سرعان ما نزع سلاح كتائبهم المقاتلة وحولت إلى فرق للعمل غير مقاتلة للشك فى ولائهم . وفضلًا عن ذلك فإن الأرمن الروس قد تطوعوا لمساعدة القوات الروسية فى جبهة القوقاز وكونوا ستة كتائب قاتلت بعدئذ إلى جانبها وهو ما لم يفعله الأرمن العثمانيون . وكان من قادة كتائب الأرمن أو فرق المتطوعين الأرمن الروس الأمير هوسف أرغوطيان و الجنرالات أوزانيان أنترانيك وهمازسب وأفشاريان وكيرى ودرو كانايان ومساعده أرمن جارو بصدر مجيان وهذا الأخير هو قائد الهجوم على البنك العثمانى بالقسطنطينية سنة ١٨٩٦ ثم قائد القوات الأرمنية فى تفليس فى سنة ١٩٠٥ ثم صار نائبًا فى البرلمان العثمانى بعد إنقلاب سنة ١٩٠٨ ، ثم فر إلى روسيا إثر نشوب الحرب فى سنة ١٩١٤ .

وقد وقعت أولى المذابح الأرمنية فى الحرب العالمية الأولى فى بلدة أرمية الايرانية فى أول زمن إحتلال القوات العثمانية لها والذى دام منذ يوم ٢ يناير حتى يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٥ ونظمها وقارفها جودت بك الحاكم العسكرى لولاية وان الأرمنية العثمانية لدى مشاركته فى الحملة العثمانية على شمال غرب إيران التى أدت إلى هذا الاحتلال . وكانت أى هذه المذبحة نتيجة لإنضمام أهل هذه البلدة المسيحيين من الأرمن والنساطرة وهم من الرعايا الايرانيين إلى القوات الروسية القليلة المرابطة فيها منذ سنة ١٩١٠ أى

* قيل إن هذا المؤتمر إتخذ قراراً سرياً بوجوب إبادة الأرمن فى الدولة العثمانية ، فكن هذا القرار السرى هو أول خطوة فى الطريق إلى المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ بهذه الدولة .

فى تلك البلاد ريثما تضع الحرب أوزارها» ، علمًا بأن الأرمن العثمانين بإعتبارهم من غير المسلمين كان محرمًا عليهم حمل السلاح على ماذكرته أنفًا فى أول الفصل الخامس عشر .

وكررت الحكومة العثمانية هذا الاتهام وهذه الاقوال فى كتابها الرسمى عن المذابح الأرمنية الذى أسمته (الحقيقة عن الحركة الثورية الأرمنية والاجراءات الحكومية) والذى نشرته فى سنة ١٩١٦ بعد أن تسربت أخبار هذه المذابح إلى الخارج رغم محاولتها كتمانها . ودعمت ذلك بمستندات للتدليل على أن الأرمن العثمانيين كانوا على اتصال بروسيا وبريطانيا منذ توقيع معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ للقضاء على الدولة العثمانية وعلى أنهم بناء على تحريض قسسهم وأعيانهم وزعمائهم الثوريين وخاصة من حزب الهنشاق قد قاموا منذ دخول الدولة العثمانية الحرب فى سنة ١٩١٤ بمساعدة الجيوش الروسية وبقطع خطوط إتصالات القوات العثمانية وبالثورات وبالفتن وبقتل المسلمين وحازوا الاسلحة والقنابل والمفرقعات ومنشورات للدعاية الثورية وتجسسوا لحساب دول الحلفاء وعللت الحكومة العثمانية فى هذا الكتاب حدوث المذابح بأنه حال ترحيل الأرمن تعرضوا لإعتداءات يؤسف لها كان سببها الغضب الشديد الذى ساور جماهير المسلمين عليهم لخيانتهم وعصيانهم ولم تستطع قوات الجيش العثمانى حمايتهم لوجودها «بميدان القتال» فكانت تحميهم قوات الشرطة العثمانية التى تعرضت ذاتها للإعتداء بل وللقتل .

ولكن الضمير العالمى سواء فى دول الحلفاء أو فى الدول المحايدةو وعلى رأسها أمريكا أو حتى فى الدولتين الحليفتين للدولة العثمانية وهما ألمانيا والنمسا / المجر لم يقتنع بهذا التبرير . فأنذر الحلفاء الحكومة العثمانية فى يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٥ بأنهم سيعتبرون أعضائها وعملائهم فى تنفيذ المذابح مسئولين شخصيا عنها ونددوا بها رسميًا وشعبياً . وحاول مورجنتاو السفير الامريكى فى القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية عبثًا التدخل لديها بصفة غيررسمية لوقف المذابح ومنع ترحيل الأرمن العثمانيين من العاصمة ، ولكنه لم يحتج على القيام بها ولم يتداخل رسميًا لوقفها ، وكان ذلك بحجة أنها لاتمس المصالح الأمريكية . كما أثير أمر هذه المذابح فى البرلمان الألمانى وفى الصحف الألمانية وإستنكرها المستشرقان الألمانيان العارفان بأرمينية ماركوات وليسيوس، وسألت صحيفة ألمانية طلعت باشا وزير الداخلية العثمانى سؤلاً كان يطرح نفسه طرحًا على الجميع، وهو أنه لو فرض أن الاتهامات الموجهة إلى بعض الأرمن العثمانيين صحيحة **فهل** تبرر إبادة الأرمن العثمانيين **بأكملهم فرد بقوله (إنه يستحيل التمييز بين البرىء** والمذنب من الأرمن لأن من يكون منهم بريئًا اليوم يحتمل أن يصير مذنبًا غدًا) . وهذا تبرير لاتقبله ولاتقره إلا سياسة صاحبه المبنية على التعصب التى كان يعتنقها وينفذها ودفعت به من وظيفة كاتب بسيط فى مصلحة البريد لم يتلق تعليما قبيل الانقلاب العثمانى فى سنة ١٩٠٨ إلى وظيفة وزير الداخلية ثم رئيس الوزراء بعد هذا الانقلاب .

ولقد صرح أيضا أن الدولة العثمانية لاتتسع لكى يعيش فيها الترك والأرمن معًا وأن الأرمن إستنزفوا أموال الترك أى أنه يحسدهم على نجاحاتهم الاقتصادية ، وصرح كذلك أنه فى ثلاثة أشهر حل المسألة

الأرمنية التى عجز عن حلها السلطان عبد الحميد الثانى فى ثلاثين سنة ، بل ولقد بلغت حماقته وصفاقته درجة أن طالب السفير الأمريكى لدى الدولة العثمانية مورجنتاو بأن تدفع شركات التأمين الأمريكية للحكومة العثمانية بصفتها وارثة لرعاياها الأرمن الذين أبادتهم المبالغ التى كانوا قد أمنوا بها على حياتهم لدى هذه الشركات * . وكما أن ثمة سؤال آخر كان أيضا يطرح نفسه على الجميع دون أن يوجه إليه وهو أنه كيف تشنط الحكومة العثمانية وتسرف فى كيل تهم الخيانة للأرمن العثمانين وتستنكر تأييدهم للحلفاء وتعاطفهم معهم وعلى رأسهم روسيا ، وقد دعت هى رسميًا الشعوب التركية التابعة لروسيا بل والأرمن الروس إلى الثورة ضد روسيا أى لخيانتها حسب التعريف العثمانى للثورة .

وبدأت الحكومة العثمانية تكشر عن أنيابها للأرمن العثمانين عقب رفضهم فى إجتماع أرضروم المنعقد فى شهر أغسطس سنة ١٩١٤ أى بعد قيام الحرب العالمية الأولى وقبل دخولها هى فيها إثارة الأرمن الروس ضد روسيا. فألغت فى الشهر التالى عقدى عمل المفتشين العامين الأجنبين النرويجى والهولندى لإقليمى شرق الاناضول اللذين عقدتهمامعهما فى يوم ٢٣ مايو سنة ١٩١٤ تطبيقًا لاتفاقية الاصطلاحات الأرمنية التى أبرمتها مع روسيا فى يوم ٨ فبراير سنة ١٩١٤ ، وإستدعت أولهما بعد أيام من إستلامه عمله فى وان ، وأما الثانى فلم يكن قد إستلمه بعد ، وأعلنت عن تأجيل تنفيذه هذه الاتفاقية . ثم أمرت بعد الهزيمة التى لحقت بها فى جبهة القوقاز فى شهر يناير سنة ١٩١٥ بنزع سلاح الكتائب الأرمنية التابعة للقوات المسلحة العثمانية التى كانت قد جندتها وضمتها إليها ، وحولتها إلى كتائب عمل غير مقاتلة على ماسبق بيانه . ووضعت خطة متكاملة للقضاء على الأرمن العثمانيين قضاء تامًا . فأصدرت سرًا فى يوم ٨ إبريل سنة ١٩١٥ مرسومها السابق الاشارة إليه بترحيلهم من بلادهم ، ورسمت كيفية تنفيذه تدريجيًا متضمنة **أولًا** : القبض على زعماء الأرمن وكبار مفكريهم فى العاصمة القسطنطينية وإبعادهم عنها فى يوم ٢٤ إبريل سنة ١٩١٥ [حتى يصير الشعب الأرمنى جسدًا بلا رأس ، وتم القبض على مائتين واربع وخمسين منهم فعلًا ثم زادوا بعدئذ إلى قرابة الستمائة ورحلوا وقد أعدم دون محاكمة غالبهم بعدئذ] **وثانيا** : نزع السلاح من الأرمن جميعا وإرهابهم حتى يصيروا عاجزين عن مقاومة عملية ترحيلهم التى قصد بها إخلاء بلادهم منهم وإبادتهم نهائيا ، فهى لم تقرر أن يتم هذا الترحيل بصفة إنسانية ولاأن يكون نقلهم نقلًا موقوتًا بإنتهاء الحرب العالمية الاولى على نحو ماتضمنه مرسومها المذكور . **وثالثًا** : ثم إجراء هذا الترحيل ذاته بالقوة والوحشية حتى يعرضهم للقتل وللموت جوعًا وتعبًا حال البدء فيه وفى الطريق إعتمادًا على عصابات المجرمين (الشطة) وعلى الاكراد وتنفيذه فى المدة من ٨ إبريل حتى ٦ نوفمبر سنة ١٩١٥ ، طبقا لجدول زمنى بموجبه يتم إخلاء قليقية فى شهرى إبريل ومايو سنة ١٩١٥ ، وبعدئذ ولايات أرضروم وطرابيزون ووان ، وبدليس وخربوط وسيواس بشرق الأناضول فى شهرى يونية ويولية سنة ١٩١٥ ، ثم أقاليم غرب الأناضول ، وولايتى الرها وعين تاب فى جنوبه **الشرق** فى شهرى

* راجع مذاكرت مورجنتا وفى الترجمة الفرنسية ص ٢٩٢ طبع باريس سنة ١٩١٩ .

فى تلك البلاد ريثما تضع الحرب أوزارها» ، علمًا بأن الأرمن العثمانيين بإعتبارهم من غير المسلمين كان محرمًا عليهم حمل السلاح على ماذكرته أنفًا فى أول الفصل الخامس عشر .

وكررت الحكومة العثمانية هذا الاتهام وهذه الاقوال فى كتابها الرسمى عن المذابح الأرمنية الذى أسمته (الحقيقة عن الحركة الثورية الأرمنية والاجراءات الحكومية) والذى نشرته فى سنة ١٩١٦ بعد أن تسربت أخبار هذه المذابح إلى الخارج رغم محاولتها كتمانها . ودعمت ذلك بمستندات للتدليل على أن الأرمن العثمانيين كانوا على اتصال بروسيا وبريطانيا منذ توقيع معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ للقضاء على الدولة العثمانية وعلى أنهم بناء على تحريض قسسهم وأعيانهم وزعمائهم الثوريين وخاصة من حزب الهنشاق قد قاموا منذ دخول الدولة العثمانية الحرب فى سنة ١٩١٤ بمساعدة الجيوش الروسية وبقطع خطوط إتصالات القوات العثمانية وبالثورات وبالفتن وبقتل المسلمين وحازوا الاسلحة والقنابل والمفرقعات ومنشورات للدعاية الثورية وتجسسوا لحساب دول الحلفاء وعللت الحكومة العثمانية فى هذا الكتاب حدوث المذابح بأنه حال ترحيل الأرمن تعرضوا لإعتداءات يؤسف لها كان سببها الغضب الشديد الذى ساور جماهير المسلمين عليهم لخيانتهم وعصيانهم ولم تستطع قوات الجيش العثمانى حمايتهم لوجودها «بميدان القتال» فكانت تحميهم قوات الشرطة العثمانية التى تعرضت ذاتها للإعتداء بل وللقتل .

ولكن الضمير العالمى سواء فى دول الحلفاء أو فى الدول المحايدةو وعلى رأسها أمريكا أو حتى الدولتين الحليفتين للدولة العثمانية وهما ألمانيا والنمسا / المجر لم يقتنع بهذا التبرير . فأنذر الحلفاء الحكومة العثمانية فى يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٥ بأنهم سيعتبرون أعضائها وعملائهم فى تنفيذ المذابح مسئولين شخصيا عنها ونددوا بها رسميًا وشعبياً . وحاول مورجنتاو السفير الامريكى فى القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية عبثًا التدخل لديها بصفة غيررسمية لوقف المذابح ومنع ترحيل الأرمن العثمانيين من العاصمة ، ولكنه لم يحتج على القيام بها ولم يتداخل رسميًا لوقفها ، وكان ذلك بحجة أنها لاتمس المصالح الأمريكية . كما أثير أمر هذه المذابح فى البرلمان الألمانى وفى الصحف الألمانية وإستنكرها المستشرقان الألمانيان العارفان بأرمينية ماركوات ولبسيوس، وسألت صحيفة ألمانية طلعت باشا وزير الداخلية العثمانى سؤلاً كان يطرح نفسه طرحًا على الجميع، وهو أنه لو فرض أن الاتهامات الموجهة إلى بعض الأرمن العثمانيين صحيحة فهل تبرر إبادة الأرمن العثمانيين بأكملهم فرد بقوله (إنه يستحيل التمييز بين البرىء والمذنب من الأرمن لأن من يكون منهم بريئًا اليوم يحتمل أن يصير مذنبًا غدًا) . وهذا تبرير لاتقبله ولاتقره إلا سياسة صاحبه المبنية على التعصب التى كان يعتنقها وينفذها ودفعت به من وظيفة كاتب بسيط فى مصلحة البريد لم يتلق تعليما قبيل الانقلاب العثمانى فى سنة ١٩٠٨ إلى وظيفة وزير الداخلية ثم رئيس الوزراء بعد هذا الانقلاب .

ولقد صرح أيضا أن الدولة العثمانية لاتتسع لكى يعيش فيها الترك والأرمن معًا وأن الأرمن إستنزفوا أموال الترك أى أنه يحسدهم على نجاحاتهم الاقتصادية ، وصرح كذلك أنه فى ثلاثة أشهر حل المسألة

أغسطس وسبتمبر سنة ١٩١٥ ، ثم مدينة أدرنة فى شهر أكتوبر سنة ١٩١٥ ثم مدينتى إزمير والقسطنطينية فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ .

وأكدت وحشية معاملة الأرمن لدى ترحيلهم والغرض الحقيقى منه ماصرح به بعض الموظفين العثمانيين عندئذ ثم التعليمات السرية التى أصدرها طلعت باشا وزير الداخلية العثمانية تنفيذا لمرسوم ترحيلهم المشار إليه ، والتى عثر على بعض منها بعد إنتهاء الحرب لعالمية الأولى ومنها تعليماته المؤرخة فى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩١٥ لوالى حلب المتضمنة أن الحكومة العثمانية قررت إلغاء حق الأرمن فى الحياة وفى العمل والقضاء عليهم بتهجيرهم دون مراعاة أى إعتبار . ثم تعليماته المؤرخة فى يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٥ إلى والى حلب أيضًا ، المتضمنة تأكيد تعليماته السابقة وأن على موظفى الحكومة تنفيذها دون شفقة حتى بالنساء والأطفال وإلا تعرضوا للعزل .

ولم تنس الحكومة العثمانية أن واليها المسيحى العثمانى على لبنان منذ سنة ١٩١٢ أوهانس قوبجيان هو أرمنى عينته وفق ماجرت عليه طبقا لنظام لبنان الاساسى الصادر بالفرمان المؤرخ فى يوم ٩ يونية سنة ١٨٦١ بناء على تدخل الدول الأوربية الكبرى فى سنة ١٨٦٠ لوقف مذابح الموارنة المسيحيين فى لبنان ولضمان عدم تعرضهم لها مستقبلًا والمتضمنة أن يكون والى لبنان مسيحيًا عثمانيًا توافق الدول الأوربية الكبرى على تعيين السلطان العثمانى له . ولهذا عزلت هذا الوالى فى شهر أغسطس سنة ١٩١٥ وإستدعته إلى العاصمة وأقامت بدله على منيف بك وهو تركى مسلم والياً على لبنان ، وقد أعلن عند تنصيبه فى شهر أغسطس سنة ١٩١٥ . فكان تعينه يعنى إلغاء الحكومة العثمانية لهذا الفرمان وهو ماأعلنته فعلًا لحليفتيها ألمانيا والنمسا / المجر فى مذكرتها المؤرخة فى يوم أول نوفمبر سنة ١٩١٦ . علمًا بأن هذا النظام اللبنانى هو ماكان يسعى الأرمن العثمانيون إلى الحصول على مثله أثناء المفاوضات التى دارت عند إبرام معاهدة صلح برلين الدولية فى سنة ١٨٧٨ .

وإستولت الحكومة العثمانية على أملاك الأرمن العثمانيين بموجب القانون الذى أصدرته فى يوم ١٦ مايو سنة ١٩١٥ المتضمن أنها صارت بعد ترحيلهم من المتروكات ولا مالك لها . ثم إلغت كل إلتزامتها نحوهم ، وبدأت بالفرمان المؤرخ فى ٣٠ مارس سنة ١٨٦٣ بنظام ملة الأرمن الأرثوذكس فقد عدلته بالمرسوم المؤرخ فى ١١ أغسطس سنة ١٩١٥ الذى ألغى المجلس الملى لهذه الملة بحجة أن أعضائه من المنتخبين والقسس قد إنضموا إلى الأحزاب الثورية الأرمنية أو وقعوا تحت نفوذها ، كما قرر هذا المرسوم الأخير قطع كل العلاقات بين جاثليق الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية المقيم بمقره بإتشمايتزين بأرمينية الروسية وهو رئيسها الأعلى وبين بطريك الأرمن الأرثوذكس العثمانيين بالقسطنينية ، ونقل مقر هذا الأخير وكان عندئذ زافين أغيايان منها إلى القدس ونفيه هو إلى بلدة بغداد (وقد عاد إليه فى سنة ١٩١٩ بعد إنتهاء الحرب) . ثم ثنت الحكومة العثمانية بإلغاء معاهدتى باريس وبرلين الدولتين المبرمتين فى يومى ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ و ١٣ يولية سنة ١٨٧٨ فقد تضمنت إلغائهما مذكرتها المؤرخة فى أول نوفمبر سنة ١٩١٦ الموجهة إلى حليفتها ألمانيا والنمسا / المجر سابقة الذكر وكان هذا يعنى إلغاء المادة ٩ من

المعاهدة الأولى ، وبالتالى إلغاء ماجاء بالخط الهمايونى المؤرخ فى ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ الذى أشارت إليه هذه المادة من سريان أحكام خط كلخانة المؤرخ فى ٣ نوفمبر سنة ١٨٣٩ الخاصة بالاصلاحات العثمانية – من سريان احكامه على المسيحيين العثمانين ومنهم الأرمن ، ويعنى أيضًا إلغاء المادة ٦١ من المعاهدة الثانية التى تنص على إجراء الاصلاحات فى الولايات الأرمنية الستة فى شرق الأناضول ، وبالتالى إلغاء الاتفاقية المؤرخة فى ٨ فبراير سنة ١٩١٤ المعقودة مع روسيا بشأن تنفيذ هذه الاصلاحات .

أما المذابح الأرمنية ذاتها فإن وصفها قد إعتمد على شهود عيان من الأرمن الفارين ومن رعايا الدول المحايدة مثل سويسرا وأمريكا (التى أعلنت الحرب على ألمانيا مؤخراً فى يوم ٦ إبريل سنة ١٩١٧ ولكنها لم تعلنها على الدولة العثمانية) ، ومن رعايا ألمانيا حليفة الدولة العثمانية ومن رعايا الدولة العثمانية ذاتها . ولإعطاء صورة واضحة ولكنها موجزة عن هذه المذابح سأختار بعض الحوادث من كل من الولايات العثمانية التى كان يقطنها الأرمن .

ففى منطقة زيتون بولاية مرعش بإقليم قليقية الأرمنى العثمانى الذى يسكنه كثير من الأرمن والواقع بجنوب الأناضول [ولا يدخل فى الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرقه] حيث بدأت المذابح بالدولة العثمانية ذاتها ، وحسب رواية القس الأرمنى ديكران أندرسيان راعى كنيسة الأرمن البروتستانت فى زيتون وهى رقم ١٢٢ فى مجموعة برايس كانت الحالة متوترة فى منطقة زيتون عند نشوب الحرب بسبب عدم إقبال الأرمن على التجنيد وفرار بعضهم منه إلى الجبال وقتالهم مطارديهم من الجنود فضربت السلطات العثمانية أهاليهم للارشاد عنهم ، ثم حشدت خمسة آلاف جندى عثمانى وأرسلتهم إلى زيتون للقبض على الفارين . وتوسط القس الأرمنى شرجيان والراهب الأرمنى إسحق وغيرهما لتسليم الفارين إلى السلطات العثمانية لتجنب تدمير بلدة زيتون والتنكيل بأهلها حتى جمعوهم فى الدير وأخبروا هذه السلطات بذلك ، فهاجم جنودها الدير فى يوم ٧ إبريل سنة ١٩١٥ بقيادة الضابط العثمانى خورشيد ولكنهم لقوا مقاومة شديدة وقتل منهم قرابة المائة ولهذا أحرقوا الدير بمن فيه ، ولكن غالب الفارين كانوا قد هربوا منه أثناء القتال . وبعدئذ (ومنذ اليوم التالى) ورغم عدم إشتراك أهل بلدة زيتون فى هذا القتال رحلت السلطات العثمانية منها إلى المنفى خمسين أسرة أرمنية معروفة ثم ستين أسرة أرمنية أخرى ثم حى أرمنى إثر حى أرمنى آخر ثم الباقين من الأرمن دفعة واحدة . وكانت جملة الأرمن المنفين المرحلين ثمانية آلاف أرمنى . وحطمت السلطات العثمانية كنائسهم وآزالت نقوشها وغيرت إسم البلدة إلى «السليمانية» ولم يبق بزيتون أحد من الأرمن إلا القس راوى هذه الرواية الذى غادرها بعدئذ .

وتكمل هذه الرواية رواية شاهد من بلدة بوزانتى بهذا الاقليم لم يذكر إسمه وهى رقم ١٢٤ فى مجموعة برايس تقول إن آخر قافلة من الأرمن غادرت زيتون فى يوم ١٣ مايو سنة ١٩١٥ وأن الأرمن المبعدين أرغموا على ترك ممتلكاتهم بمساكنهم ، وأنه حل محلهم فيها لاجئون أتراك هاجروا من تراقية ، وأن هؤلاء الأرمن المبعدين رحلوا إلى بلدة قره بندار الموحشة بولاية قونية سيرًا على الأقدام وإن حالتهم

كانت سيئة جدًا وكانوا عراة حفاة جياعًا يستجدون الخبز وتفتك بهم الأمراض . كما يكمل هذه الرواية أيضا رواية شاهد أجنبى لم يذكر إسمه أيضًا مقيم فى قونية ومؤرخة فى يوم ١٧ يولية سنة ١٩١٥ هى رقم ١٢٥ فى مجموعة برايس تقول إن السلطات العثمانية أسكنت الأرمن المبعدين فى إسطبلات الجمال بعد أن خلت منها لأخذها لنقل المعدات الحربية وكانت تعطى لكل منهم مائة وخمسين درهمًا من الدقيق يوميًا ثم أنقصته إلى مائة ثم لم تعطهم شيئا بعد أربعة أسابيع وتركتهم يبحثون عن أعمال للاقتيات منها فلم يجدوا وكانوا يبحثون عن الجذور والأعشاب لأكلها .

وفى مدينة أطنة بولاية أطنة بإقليم قليقية الأرمنى العثمانى أيضًا وحسب روايتى شاهدين أجنبيين مقيمين فى بلدة بوزانتى ولم يذكرا إسمهما وهما رقما ١٢٣ و ١٢٩ فى مجموعة برايس ، كانت السلطات العثمانية فى الأربعة الشهور الأولى من سنة ١٩١٥ وخاصة فى شهر إبريل سنة ١٩١٥ تشنق من آن لآخر فى ميادين أطنة بعض الأرمن من بلدة دورت يول الأرمنية الواقعة على خليج الاسكندرية على البحر المتوسط بتهمة أنهم كانوا يتبادلون الاشارات مع أساطيل الحلفاء البريطانيين والفرنسيين التى كانت تمخر فى هذا البحر أمامها اعتزاما لفتحهم جبهة فى هذا الموقع وإنزالهم قواتهم (هو ما عادوا وعدلوا عنه ، وأنزلوا قواتهم بخليج الدردنيل للوصول إلى القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية القريبة منه والاتصال بروسيا ، وقد دامت هذه الحملة من يوم ١٩ فبراير سنة ١٩١٥ حتى يوم ٩ يناير سنة ١٩١٦ حين إنسحبت لفشلها) .

وفى مدينة وان بولاية وان (وهى من الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول) التى كانت تحوى ١٨٥ ألف من الأرمن وهم الغالبية المطلقة لسكانها البالغ عددهم ٣٥٠ لفاً، وحسب رواية الآنسة جريس كناب الأمريكية المقيمة فى مدينة وان وهى رقم ١٥ فى مجموعة برايس ، فإن عدد سكان هذه المدينة كان خمسين ألفًا ثلاثة أخماسهم من الأرمن وكانوا يشعرون بقوتهم وكانت عيشتهم مزدهرة وكانوا يفخرون بمدينتهم هذه التى أسموها مدينة «الكروم» و «مدينة الحدائق» ، وكانت تنشط بينهم الأحزاب الأرمنية ويتزعمهم نائبهم فى البرلمان العثمانى أرشاك فراميان وزميلاه نيكوغايوس أشخان وآرام (مانوكيان) وكانت بالمدينة أرسالية أمريكية ومعسكرات للقوات المسلحة العثمانية ،، وكان حاكمها العسكرى جودت بك (مقترف المذابح الأرمنية ببلدة أرمية الايرانية) صهرًا لأنور باشا ، وقد بدأت الاحداث فيها بطلب هذا الحاكم أو الوالى من أهلها من الأرمن ثلاثة آلاف شاب لتجنيدهم ، وبحصول مصادمات بين الترك والأرمن فى منطقة شاتاخ التابعة لها ، ثم ماوقع فى يوم ١٦ ابريل سنة ١٩١٥ وهو إغتيال الزعيم أشخان الذى بعثه الوالى للمصالحة بين المتصادمين، ثم بقبض الوالى على النائب أرشاك فراميان وإرساله إلى العاصمة ، ثم بفشل وساطة الطبيب الامريكى أوشر ** لدى الوالى لتخفيض عدد

** ألف الدكتور أوشر كتابه (طبيب أمريكى فى تركيا) المطبوع فى بوسطن سنة ١٩١٧ وشكل ذكرياته عن هذه الأحداث التى تؤيد هذه الشهادة عنها .

المطلوب تجنيدهم إلى أربعمائة شاب ، ثم بمحاولة جرت فى يوم ٢٠ أبريل سنة ١٩١٥ خارج المدينة من جنود من الترك لإغتصاب بعض النسوة الأرمنيات وقتلهم أرمنيين حاولا منعهم من ذلك . فبدأت القوات المسلحة العثمانية تطلق النار على الأرمن طوال ذلك اليوم فتجمعوا بقيادة آرام مانوكيان فى حى واحد وهو حيهم المسمى «بالحى المسور» وأحكموا تحصينه وظلوا يقاومون بأسلحتهم القليلة البالغة ثلثمائة بندقية وبالذخائر التى كانوا يصنعونها محليًا هجمات القوات المسلحة العثمانية عليهم والتى كانت تستعمل المدفعية وصدوها كلها ، بل وإستطاعوا فى وقت ما الاستيلاء على احد المعسكرين العثمانيين ، وصمدوا حتى دخلت القوات الروسية وقوات المتطوعين الأرمن الملحقة بها بقيادة الجنرال الروسى نقولاييف التى أرسلت لنجدتهم – حتى دخلت مدينة وان فى يوم ١٩ مايو سنة ١٩١٥ . وإنسحبت منها القوات والادارة العثمانية وبقى بها بعض الاتراك الذين لجأوا إلى الارسالية الأمريكية ، وأقام الروس إدارة جديدة وعينوا آرام مانكويان حاكمًا للأقاليم التى إحتلوها ثم ترك الأرمن العثمانيون سكان مدينة وان مدينتهم فى المدة من ٣٠ يولية حتى ٣ أغسطس سنة ١٩١٥ حين أخلتها القوات الروسية واستولت عليها القوات العثمانية حتى يوم ١٧ أغسطس سنة ١٩١٥ حين إستردتها منها القوات الروسية . وفى هذه المدة قتلت القوات العثمانية كل من عجز عن تركها من الأرمن العثمانيين وأحرقت منازلهم وتركز الشاهدة الأنسة جريس كناب الأمريكية على مسألة هامة تنقض رواية الحكومة العثمانية المتضمنة أن اجراءاتها ضد الأرمن وتذبيحها لهم كانت ردًا على ثورتهم فى مدينة وان ، إذ تؤكد أن الأرمن العثمانين لم يبدؤا ثورة فى هذه المدينة بل أنهم دافعوا فيها عن أنفسهم وتحصنوا بحيهم فيها لما هاجمتهم القوات المسلحة العثمانية .

وكان عدد القتلى فى ولايات مرعش وأطنة ووان الأرمنية العثمانية غير كبير لأن ترحيل الأرمن العثمانيين من الولايتين الأولى والثانية تم قبل أن تختمر وتتبلور تمامًا فكرة تقتيلهم فى الطريق ، فمات من مات منهم فى القتال أو ضحية التعب والجوع والمرض ، ولأن الأرمن العثمانين فى الولاية الثالثة قاوموا القوات المسلحة العثمانية بنجاح ، ثم هاجروا فى غالبهم منها مع القوات الروسية إلى أرمينية الشرقية الروسية عندما غادرتها وإنسحبت منها . أما فى الولايات الأرمنية العثمانية الأخرى التى سيرد ذكرها فيما بعد فقد بوشر القتل صبرًا وعلى نطاق واسع إنتقامًا مما حدث فى ولاية وان وهو نجاح الأرمن فى المقاومة .

ففى مدينتى بدليس وموش وقراهما ومنطقة جبل صاسون بولاية بدليس – وهى من الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول التى كانت تحوى ١٨٠ ألفا من الأرمن، وهم الغالبية النسبية من سكانها البالغ عددهم ٣٨٢ ألفا والواقعة غرب ولاية وان بعد بحيرة وان غربا ، وقعت بها مذابحها بإعتبارها الانتقام المباشر لجودت بك الحاكم العسكرى لوان بعد إنهزامه فيها وهربه إلى ولاية بدليس فإنه فى أواخر مايو سنة ١٩١٥ غادر جودت بك وان منهزمًا نحو الجنوب الغربى على رأس قوة عثمانية مسلحة قولها ثمانية آلاف جندى أسميت لما قارفته «طوابير القصابيين أو الجزارين» ودخل بلدة سعرت جنوبى مدينة بدليس وقتل غالبية سكانها من الأرمن والمسيحيين عمومًا وعلى رأسهم مطرانها الأرمنى يغيشيه ومطرانها الكلدانى المؤرخ المعروف أدى شير اللذين أحرقهما . ثم توجه إلى مدينة بدليس وحاصرها فى يوم ٢٥

يونية سنة ١٩١٥ وإقتاد كل الرجال من هؤلاء – أى من الأرمن والمسيحيين عمومًا – منها إلى خارجها حيث إنتقى منهم الحرفيين المهرة وأرسلهم للخدمة بالجبهة وقتل باقيهم ودفنهم فى قبور جماعية أمرهم بحفرها قبل قتلهم ، ثم إنتقى بعض النساء والأطفال منهم ووزعهم على جنوده وألقى بمن لا ينفعونهم منهم فى نهر دجلة بعد ترحيلهم نحو جنوبًا فماتوا غرقًا وبذلك أجهز على ١٥ ألف أرمنى فى بدليس وحدها .

وقبل هذه المذبحة كانت بعض القبائل الكردية والتركية الجبلية قد تقدمت بأمر السلطات العثمانية من موطنها فى ولاية ديار بكر نحو الشمال الشرقى إلى موش ومنطقة جبل صاسون وقضت فى طريقها على الأرمن الساكنين فى قضائى سليفان ، (ميافارقين) ، وشرميك والذين كان عددهم أصلا ١٥ ألفًا ثم تضاعف بمن لجأ إليهم من قضاء موش، ثم حاصرت هذه القبائل جبل صاسون فى حين حاصرت قوة عثمانية مسلحة مدينة موش.

ولم تستطع هذه القبائل ولا تلك القوة العثمانية الاستيلاء على جبل صاسون ولا على مدينة موش – حتى إنضمت إليها قوة عثمانية كبير قوامها عشرة آلاف جندى بقيادة القائد كاظم قره بكير بك قدمت من ولاية أرضروم فى الشمال ، ففى يوم ١٠ يولية سنة ١٩١٥ هاجمت القوات العثمانية المشتركة مدينة موش وضربتها بالمدافع ، وإستمر الأرمن المدافعون عنها بقيادة قائدهم جوتايان فى المقاومة فى داخلها فى الكنائس والمنازل لمدة أربعة أيام حتى قتلوا جميعًا ، ثم جمع المهاجمون النساء والأطفال ووضعوهم فى عشش خشبية وأحرقوهم ، وهكذا فعلوا أيضًا بسكان القرى التابعة لمدينة موش ، ثم تفرغت كل القوات العثمانية والقبائل لجبل صاسون وهاجمته وضربته بالمدافع فى أواخر شهر يولية سنة ١٩١٥ ودافع عنه الأرمن دفاعًا مستميتًا بقيادة قائدهم جوريون وغيره حتى قتلوا جميعًا وإنتحرت نساؤهم حتى لاتقعن فى الأسر .

وفى مدينة أرضروم ومنطقتها بولاية أرضروم وهى من الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول التى كانت تضم ٢١٥ ألف من الأرمن من مجموع سكانها البالغ عددهم ٦٣٠ ألفا والواقعة شمالى ولاية بدليس ، وحسب رواية المبشر الأمريكى القس روبرت ستابلتون المقيم بأرضروم وهى رقم ٥٣ بمجموعة برايس ، فإنه فى يوم ١٩ مايو سنة ١٩١٥ وقعت مذبحة فى بلدة خنوص الواقعة بين مدينتى أرضروم و موش للأرمن راح ضحيتها كثير منهم ضمنهم بعض تلاميذ مدرسة هذا الشاهد ، الذين كانوا فى رحلة مدرسية فى هذه البلدة ، وأنه قارف هذه المذبحة بعض الأكراد الفارين من الزحف الروسى نحو وان . وفى شهر يونية سنة ١٩١٥ صدر الأمر لقرابة ١٥ ألف أرمنى من سكان مائة قرية بولاية أرضروم بالرحيل عنها فى خلال ساعتين تحت الحراسة إلى إرزنجان غربًا ، ولكن لم يصل إليها منهم إلا قليل القليل إذ قتلهم وسلب أموالهم حراسهم من الأكراد . وقد حوكم أحد هؤلاء الأكراد فقال إنه أمر بما فعله وقدم أمراً مكتوباً يؤيد قوله . ثم وصلت إلى الوالى تحسين بك الأوامر بوجوب قتل الأرمن كلهم فأذعن لها بعد أن حاول رفضها ، وأصدر فى يوم ٩ يونية سنة ١٩١٥ أمراً بوجوب مغادرة كل الأرمن مدينة أرضروم فغادرتها فى يوم ١٦ يونية سنة ١٩١٥ الدفعة الأولى منهم المكونة من خمسين أسرة

إلى ديار بكر جنوباً ، ولكنها أبيدت بين كيغى وبالو فى الطريق إليها ولم يصل منها إلى خربوط إلا رجل واحد وأربعون إمرأة . وفى يوم ١٩ يونية سنة ١٩١٥ غادرت أرضروم دفعة ثانية مكونة من خمسمائة أسرة إلى ارزنجان ثم إلى سيواس غرباً ، وفى كمخ فى الطريق إليها قتل كل الرجال ، وقد ذكرت شهادات أخرى أن ذلك تم بإلقائهم من الربى العالية المعروفة بوغاز كمخ المطلة على نهر الفرات الأعلى إلى مجرى هذا النهر ، وفرقت النسوة وأرسلن إلى الموصل والرقة وحلب وعين تاب . وفى يوم ٢٨ يونية سنة ١٩١٥ غادرت أرضروم دفعة ثالثة ضمنها مطرانها الأرمنى الأرثوذكس فلم يعرف مصيرها وقيل إن المطران المذكور قتل فى إرزنجان . ولم يبق فى مدينة أرضروم من الأرمن إلا القليل من الكاثوليك الذين صدر أمر بترحيلهم إلى الموصل فى نهر دجله إذ لم يعلموا بما بيت لهم وهو إغراقهم به عند نقلهم فى نوفمبر سنة ١٩١٥ إلى إرزنجان ثم إلى العاصمة القسطنطينية ، وبقيت بارضروم بعدئذ عشرون أسرة من الحرفيين المهرة للحاجة إليهم ، ولكنهم رحلوا أيضاً منها إلى إرزنجان فى أوائل فبراير سنة ١٩١٦ لما إقترب الروس من أرضروم التى إستولوا عليها فعلاً فى يوم ١٦ فبراير سنة ١٩١٦ ، فقتلهم الأكراد فى الطريق .

وحسب رواية الكاتب والصحفى الأرمنى الروسى ب . كونونيانتز الذى زار أرضروم بعد إحتلال القوات الروسية لها فى اليوم المذكور وهى رقم ٥٥ بمجموعة برايس ، فقد عقد فى يوم ١٨ إبريل سنة ١٩١٥ بمدينة أرضروم إجتماع كبير بناء على تعليمات الحكومة العثمانية جرى فيه التحريض على الفتك بالأرمن لكونهم المسئولين عن الهزائم التى لحقت بالقوات العثمانية ، وأنه إغتيل فيها بعض زعمائهم ومنهم أخو نائب أرضروم أرمن جارو بصدرمجيان لإلتحاق هذا النائب بالقوات الروسية وقيادته مساعداً كتيبة من المتطوعين الأرمن الروس الملحقين بها . وكذلك كان من ضحايا المذابح فى هذه الولاية أنانيا هازاربديان مطران بايبورت الأرمنى فقد شنق بها دون محاكمة .

وفى ولاية معمورة العزيز أو خربوط وهى من الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول التى كانت تضم ١٦٨ ألفاً من الأرمن من مجموع سكانها البالغ عددهم ٤٥٠ ألفاً والواقعة جنوب غربى ولاية أرضروم ، فإنه حسب رواية ممرضة دانمركية كانت فى بعثة الصليب الأحمر الألمانى فى خربوط وهى رقم ٦٤ فى مجموعة برايس ، فإنه فى شهر مايو سنة ١٩١٥ أمر الوالى العثمانى بالقبض على الشبان الأرمن اللائقين للتجنيد والبالغ مجموعهم أربعمائة ، وطلب من أعيان الأرمن وقسسهم أن يسلموا أسلحتهم لضمان حمايته لهم ، فجمعوها وسلموها إليه ، فصورها وأرسل صورها إلى العاصمة القسطنطينية مدعياً أنها الدليل على إعتزامهم القيام بثورة وذلك لكى يحصل على أمر من الحكومة بمعاقبتهم . ولما وصل إليه الأمر جمع الشبان الأرمن المقبوض عليهم وأرسلهم إلى خارج المدينة حيث قتلوا ، ثم أمر بجمع من تبقى من الأرمن بها وترحيلهم فى خلال ساعات . وحسب الرواية المكملة لهذه الرواية ، وهى رواية أجنبى لم يذكر إسمه مقيم فى خربوط وهى رقم ٦٦ فى مجموعة برايس فإن هؤلاء بلغ عددهم ثلاثة آلاف غالبيتهم من النساء والأطفال وقد غادروا خربوط سيراً على الأقدام نحو الجنوب الغربى إلى ملطية ثم الرها (أورفا) ثم إلى حلب فى يوم أول يونية سنة ١٩١٥ ، وكانت تحرسهم قوة

قوامها سبعين شرطياً وظلوا سائرين معرضين لقتلهم ولسلبهم وخطفهم من القبائل الكردية بل ومن حراسهم حتى وصلوا بعد خمسة عشر يوماً إلى ملطية حيث إنضمت إليهم دفعة من الأرمن المرحلين من سيواس وتوقات بولاية سيواس فبلغ مجموعهم ١٨ ألفاً وظلوا معرضين لما سبق أن تعرضوا له فضلاً عن الجوع والعرى والمرض . وكان المرضى منهم يتركون فى الطريق أو يحرقون حتى وصل منهم فى اليوم السبعين إلى حلب مائة وخمسون إمرأة وطفل فقط ضمنهم خمسة وثلاثون من القافلة الأولى . وكان من هؤلاء الضحايا مطران خربوط الأرمنى بساك درخوربنيان الذى قتل غدراً بعد ترحيله عنها .

وفى ولاية طرابيزون التى أضيفت مؤخراً لكى تشملها الإصلاحات الأرمنية العثمانية إلى الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول فصارت سابعتها ، والتى كانت تضم أقلية من الأرمن عددها ٥٣ ألفاً من مجموع سكانها البالغ عددهم قرابة المليون كثير منهم من الاغريق والواقعة شمال ولاية أرضروم على البحر الأسود ، فإنه حسب رواية شاهد أجنبى لم يذكر إسمه مقيم بطرابيزون وهى رقم ٧٢ بمجموعة برايس فإنه فى يوم ٢٦ يونية سنة ١٩١٥ ألصقت بالشوارع إعلانات عن وجوب ترحيل كل الأرمن من طرابيزون . وفى يوم أول يولية سنة ١٩١٥ بدأ القبض عليهم من منازلهم البالغة جملتها ألف وأرسلوا جنوباً إلى داخل الأناضول براً ، كما أن بعضهم حمل فى قوارب صغيرة لإرسالهم غرباً إلى ميناء صمسون بحراً فغرقت بهم هذه القوارب فى الطريق إليها ولعل هذا ما كان مقصوداً . وفى قرية طوز القريبة من طرابيزون قتل بعض الأرمن ، غدراً ومنهم بوغوص ماريمان من أعيانها ووالداه وخمسة وأربعون من الرجال والنساء بعد إغتصابهن خارجها . وحسب رواية شاهد إغريقى من بلدة كيرسون المجاورة التى تكمل الرواية السابقة وهى رقم ٧٥ بمجموعة برايس فإن الأرمن جمعوا من هذه القرية وأرسل ثلثمائة وخمسون من الرجال فى قافلة إلى داخل الأناضول ولكنهم قتلوا جميعاً غدراً فى اليوم التالى ، أما النساء فقد حبسن ثم طردن من القرية ، وأما الأطفال فقد وزعوا على الأسر التركية . وأن الأرمن من سكان بلدة شابين قره حصار القريبة أيضاً لما علموا بما حدث فى قرية طوز تنبهوا لما يبيت لهم فغادروا قريتهم ومارسوا خارجها حرب عصابات ضد السلطات العثمانية .

وفى مدينة سيواس بولاية سيواس وهى من الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول التى كانت تضم ١٩٥ ألفاً من الأرمن من مجموع سكانها البالغ عددهم ٥٠٧ ألفاً والواقعة غرب ولاية أرضروم ، وحسب رواية شاهد أجنبى مقيم فى سيواس وهى رقم ٧٧ بمجموعة برايس ، فإنه عندما غادرها فى يوم ١٣ يولية سنة ١٩١٥ كان قد زج فى السجون بها قرابة ألف وخمسمائة من الأرمن وقتل بعضهم ، ولكن لم تحدث مذبحة عامة فى هذه المدينة ، إنما رحل عنها ثلثا سكانها من الأرمن وأنهم يتعرضون فى طريقهم إلى المنفى لخطر الموت جوعاً . وحسب رواية الأرمنى مراد السيواسى من قرية جاودون بهذه الولاية وهى رقم ٨١ بمجموعة برايس فإنه تم القبض على كل هؤلاء المقبوض عليهم بتهمة باطلة هى أنهم دسوا السم فى الخبز الذى يخبزونه للقوات المسلحة العثمانية . كما أنه حسب رواية أخرى لهذا الشاهد هى رقم ٨٢ بمجموعة برايس فإن كل أسرة شاهينيان الأرمنية قد قتلت وهى تقاوم

السلطات العثمانية عند محاولتها القبض عليها فى سيواس ، وأن هذه السلطات دبرت إغتيال أو ضاباشيان المطران الأرمنى الأرثوذكس لهذه المدينة فى أواخر شهر يناير سنة ١٩١٥ أى قبيل بدء المذابح .

وفى ولاية دياربكر وهى من الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول التى كانت تضم ١٠٥ ألفاً من الأرمن ، و ٦٠ ألفاً من السوريان والكلدانيين المسيحيين من مجموع سكانها البالغ عددهم ٢٩٦ ألفاً والواقعة جنوبى ولاية بدليس ، فإنه حسب رواية الكاتب العربى المسلم فايز أسعد الغصين فى كتابه « أرمينية الشهيدة » والذى كان معتقلاً بديار بكر ثم أطلق سراحه ، فإن الوالى رشيد بك أمر بالقبض على أعيان الأرمن بها وسجنهم لأن عامتهم كانوا لا يقبلون على الخدمة العسكرية ويهربون منها ويكونون العصابات . وأن عدد المقبوض عليهم بلغ سبعمائة ضمنهم بعض القسس ، ومنهم هومانديرياس المطران الأرمنى الكاثوليكى ومجردتش نائب المطران الأرمنى الأرثوذكس . وقد فرحوا لما أخبرهم الوالى أنه صدر أمر بترحيلهم إلى الموصل فى نهر دجلة إذ لم يعلموا بما بيت لهم وهو إغراقهم به عند نقلهم فى قوارب صغيرة على دفعات كان آخرها فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ . ويؤكد هذا الكاتب أن ترحيل الأرمن عموماً لم يكن إلا بقصد تقتيلهم فى الطريق وأن القبائل الكردية كانت تختص بذلك بتحريض السلطات العثمانية وأن أحد زعماء الأكراد فاخر بقتل خمسين ألفاً منهم فى خربوط أو معمورة العزيز جمعوا فيها منها ومن ولايات أرضروم وسيواس وطرابيزون ، وأن أموالهم كانت تسلب وأن نسائهم كن تغتصبن حتى بعد موتهن ، كما كن تخطفن وتباع الواحدة منهم بشاة أى بنعجة واحدة ، وتجبرن مقابل إطلاق سراحهن على الزواج من الأتراك أو الأكراد بعد إسلامهن وتخليهن عن أطفالهن . ويؤكد هذا الكاتب بصفته مسلماً أن الإسلام برىء من هذه الجرائم التى كانت ترتكب بتحريض من حاكمى الدولة العثمانية بإسمه خلافاً لتعاليمه وأنه لهذا ألف كتابه لشجب هذه الجرائم وإدانتها .

وفى هذه الولاية دياربكر شملت المذابح المسيحيين من السوريان والكلدان كذلك لإتهام الدولة العثمانية لهم أيضاً بخيانتها . وقد ألف القس السوريانى الكاثوليكى إسحق أرملة العثمانى الجنسية الذى كان مقيماً فى ماردين من أعمال هذه الولاية عن هذه المذابح كتابه « القصارى فى نكبات النصارى » المطبوع باللغة العربية فى بيروت سنة ١٩٢٠ ، وفيه أفاض فى وصفها فى مدينتى ماردين ودياربكر بهذه الولاية وفى مدينة الرها أو أورفا بولايتها وهى ليست من الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول ، وفى مدينتى دير الزورورأس العين بلواء دير الزور العربى . وأبان أنها شملت رجال الدين المسيحيين من جميع طوائفهم وفى مقدمتهم الأرمن بإعتقالهم وسجنهم وقتلهم وتخريب الكنائس ، وكان من ضحاياها المطران الأرمنى الكاثوليكى أغناطيوس مالويان من ماردين . كما أنه فى مدينة الرها بولايتها ، وحسب رواية الأرمنى توماس مجردتشيان وهى رقم ١٣٤ بمجموعة برايس جرت المذابح على ثلاث دفعات فى المدة من ١٩ أغسطس حتى أول أكتوبر سنة ١٩١٥ وراح ضحيتها كل الأرمن بها الذين بلغ عددهم قرابة ٢٨ ألفاً إذ رفضوا الإنصياع لأوامر ترحيلهم وتحصنوا بحيهم فهاجمتهم القوات العثمانية بقيادة فخرى باشا وضربتهم بالمدافع .

وشملت المذابح الأرمن بولاية حلب العربية التى كان يوجد كثير منهم بها فى قضاءى أنطاكية والإسكندرونة ، ولكنهم قاوموا أمر ترحيلهم منها الذى أعلن فى يوم ١٣ يولية سنة ١٩١٥ وإعتصموا بجبل موسى القريب من ساحل البحر المتوسط بينه وبين أنطاكية وقاوموا بقيادة المجاهد عيسى يعقوبيان كل هجمات القوات العثمانية ، وأرسلوا فى طلب النجدة من الحلفاء فأتى إليهم أسطول فرنسى فى يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩١٥ أى فى اليوم الخامس والثلاثين من بدء الحصار ونقل منهم ٤٢٠٠ فرد ضمنهم ٩١٥ رجلًا فقط إلى بورسعيد ، فى مصر حيث وضعوا فى معسكر للاجئين . وكان الرجال منهم نواة كتائب المتطوعين الأرمنية التى نظمها الفرنسيون وشاركت فى الحملة البريطانية والفرنسية التى قادها الجنرال اللنبى ضد الدولة العثمانية بالشام . وكانت هذه الحالة بإضافة إلى حالة إنقاذ القوات الروسية للأرمن المدافعين عن وان السابق ذكرها كانت هاتان الحالتان الوحيدتين اللتين تلقى فيها الأرمن مساعدة مباشرة من الحلفاء . كما أن دفاع الأرمن البطولى الناجح بجبل موسى قد أوحى للكاتب الألمانى فرنز ورفل بتأليف روايته الطويلة « أربعون يوماً فى جبل موسى » فى سنة ١٩٣٤ ، وقد لاقت رواجاً كبيراً .

وجرى ترحيل الأرمن من ولاية أدرنة بأوربا ومن ولاية أنقرة وسنجق قيصرية التابع لها فى وسط الأناضول دون أن تسجل إعتداءات عليهم أثناء ترحيلهم ولعل ذلك راجع إلى أنهم رحلوا بالسكة الحديدية الممتدة داخل هذه الولايات ولعدم وجود قبائل كردية تعترض طريقهم بها . ولكن هذا لم يعن نجاتهم لأنهم تعرضوا للإعتداءات بعد وصولهم إلى شرق الأناضول شأن غيرهم إذ ساروا على أقدامهم إلى وجهاتهم النهائية . وكذلك لم يعن الوصول إليها بالنسبة للجميع النجاة لأنهم وضعوا فى معسكرات للإعتقال فى العراء كان أهمها فى دير الزور بلوائه ومسكنة بولاية حلب وهما بسورية وقتلهم حراسهم جوعاً وضرباً بالرصاص .

وفى العاصمة القسطنطينية التى كان يسكنها مائة وخمسون ألف أرمنى شنق عشرون منهم علنًا بتهمة الخيانة فى يوم أول يونية سنة ١٩١٥ ولكن لم تجر مذابح لهم لوقوعها تحت نظر العالم ولقيام الأرمن بها بأعمال هامة للدولة العثمانية لايمكن أن يحل غيرهم محلهم فيها . ولهذا إقتصر الأمر فيها على تسجيل كل الأرمن المقيمين بها ومراقبتهم ومنعهم من التراسل مع الخارج والسفر إليه ثم القبض منذ يوم ٢٤ إبريل سنة ١٩١٥ على زعمائهم وإبعادهم عنها ليلقوا حتفهم غيلة خارجها . وكل من هؤلاء الزعيم الطاشناق خشاتورمالوميان حليف حزبى تركيا الفتاة والعثمانيين الأحرار الذى شاركهما فى النضال خارج الدولة العثمانية لإسقاط السلطان عبد الحميد الثانى ثم قام بالدعاية خارجها أيضا لإنقلاب سنة ١٩٠٨ بعد إسقاطه ، وكذلك صديق حكام الدولة العثمانية الجدد من حزب تركيا الفتاة وجماعة الاتحاد والترقى وفيلسوفهم ديكران كليكيان ، ثم النائب ونقيب المحامين العثمانيين جرجورزو هراب الذى صالحهم مع الأرمن إثر مذابح سنة ١٩٠٩ ، والنائب أرشاك فراميان ، ، والنائب هوفانس فارتكيس ، ثم الشاعران أطوم يارجانيان المعروف (بسيامانطو) ، ودانيال فاروجان اللذان كتبا عن نضال الشعب الأرمنى ، ثم المجاهد هامبرتسوم بوياجيان من أبطال الدفاع عن جبل صاسون فى سنة ١٨٩٤ وغيرهم . ولم يصب

الأرمن فى إزمير ضرر لأن غالبية سكانها من الإغريق حموهم ، ولكن دمر وأحرق الحى الأرمنى بها فى سنة ١٩٢٢ إثر إسترداد الأتراك لها من الإغريق على ماسيرد فى الفصل الرابع والعشرين . ولهذا فإن منطقة القسطنطينية هى حاليًا المركز الرئيسى الذى يقيم به الأرمن فى الجمهورية التركية .

وهاجر باقى الأرمن العثمانيين الذيم لم يتأثروا بصفة مباشرة بالمذابح الأرمنية إلى أرمينية الروسية وإلى سورية ولبنان اللتين إنفصلتا عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى وإلى سائر بلاد العالم ولم يستطع غالبهم العودة إلى بلادهم أرمينية الغربية العثمانية بعد هذه الحرب مفضلين على ذلك أسوأ الظروف التى مروا بها فى البداية فخلت منهم تقريبًا أرمينية الغربية العثمانية . وذلك لعدم تكفير السلطات العثمانية ومن بعدها السلطات التركية الوطنية عن هذه المذابح ، بل وعدم ترحيبها بعودتهم وتمسكها ضدهم بالاجراءات القانونية التى إتخذتها بحقهم وخاصة بشأن أملاكهم والتى سبق ذكرها فى ولاياتهم السابقة بشرق الأناضول وبإقليم قليقية على وجه الخصوص وبالذات ، بل ولفتك الدهماء ببعض من عادوا فعلًا إلى هذه الولايات وذلك الاقليم .

ومن الأعمال غير الانسانية التى قارفتها السلطات العثمانية ضد الأرمن إلحاق أطفالهم بملاجىء الأيتام الاسلامية وتغير أسمائهم ومحاولة طمس ماضيهم لكى ينشأوا أتراكاً . وقد إقتضى الأمر بعد عقد هدنة مودروس وخروج الدولة العثمانية من الحرب فى سنة ١٩١٨ وإحتلال الحلفاء لبعض أطرافها أن يكونوا لجانًا وخاصة فى العاصمة القسطنطينية لفرز الأرمن من أطفال هذه الملاجىء .

وتقع مسئولية المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ أولًا على مرتكبيها حكام الدولة العثمانية وأولهم طلعت باشا وزير داخليتها ثم رئيس وزرائها وزميليه أنور باشا وجمال باشا ثم على شركائهم حكام ألمانيا وممثليهم فى الدولة العثمانية وعلى رأسهم السفير الألمانى فانجنهايم والجنرال الألمانى ليمان فون ساندرز مفتش عام الجيش العثمانى الذين كان فى وسعهم منع هؤلاء من مقارفة هذه المذابح ، ولكنهم لم يفعلوا ويبدو أنهم كانوا يحرضونهم على مقارفتها ويعلمونهم كيف يقارفونها ، فقد كان الموظفون العثمانيون يرددون أنهم إنما قاموا بالمذابح « لأن هذه هى تعليمات الألمان » . وبعد الانتهاء من الحرب العالمية الأولى إعترف الداماد فريد باشا رئيس وزراء الدولة العثمانية فى خطابه فى يوم ١٧ يونية سنة ١٩١٩ أمام المجلس الأعلى للحلفاء المنعقد أثناء موتمر الصلح فى باريس (أن العالم المتمدن قد أثرت فيه هذه الجرائم التى أرتكبها الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى ، وأن كل مايسعى إليه هو تخفيف وقعها على الضمير العالمى) أى أن الدولة العثمانية تعترف بمقارفتها للمذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ ولاتجد لها تبريرًا وإنما تلتمس معاملتها بالرأفة عند مجازاتها عنها .

وجرت فى الدولة العثمانية محاكمة غيابية لزعمائها الثلاث السابقين طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا الذين أرتكبوا هذه الجرائم غير الانسانية وزجوا بدولتهم فى الحرب مما أدى إلى هزيمتها وتمزقها وذلك فى العاصمة القسطنطينية منذ يوم ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٨ وإنتهت فى يوم ٥ يولية سنة ١٩١٩ بالحكم عليهم بالاعدام ، ولكنهم كانوا قد هربوا إلى ألمانيا إثر توقيع الدولة العثمانية لهدنة مودروس مع الحلفاء

يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ . كما أن هذه المحاكمة كانت صورية لم يقصد بها إلا إكتساب عطف الحلفاء وإسترضائهم . ولهذا فإن الجمعيات الثورية السرية الأرمنية أصدرت حكمها بإعدامهم لمقارفتهم المذابح الأرمنية وبإعدام شركائهم فيها ، وكلفت فدائييها بتنفيذ حكمها . فنفذ أولًا بقتل طلعت باشا فى برلين فى يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢١ فقد إغتاله الفدائى الأرمنى صوغومون تهلريان، ثم من بعده بقتل الأمير محمد سعيد حليم رئيس الوزراء العثمانية [سنة ١٩١٣ / سنة ١٩١٧] وإغتاله الفدائى الأرمنى أرشافير شيراكيان فى روما فى يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩٢١ ، ثم من بعده بقتل جمال باشا فى تفليس فى يوم ٢١ يولية سنة ١٩٢٢ وقد إغتاله الفدائيان الأرمنيان بدروس تريوغوصيان وأرتاشيس كيفوركيان، وكذلك بقتل بهاء الدين شاكر رئيس التشكيلات المخصوصة وهى البوليس السرى السياسى العثمانى وأول من أتهم الأرمن العثمانيين بالخيانة فى مؤتمر أرضروم فى شهر أغسطس سنة ١٩١٤ فقد إغتاله الفدائيان الأرمنيان آرام يارجانيان وأرشافير شيراكيان فى برلين فى يوم ٧ أبريل سنة ١٩٢٢ . وأما أنور باشا فقد أعفى هؤلاء الفدائيون من إغتياله لأنه قتل وهو يحارب فى صف أعداء الثورة الروسية ضد القوات السوفيتية فى بلدة بلجوان قرب دوشنبه عاصمة جمهورية طادجيكستان الاشتراكية السوفيتية الحالية بآسيا الوسطى فى يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٢٢ ، وتشاء الأقدار أن يكون قائدا هذه القوات أرمنيين هما جرجور صاروخانيان وهاجوب ملكوميان. وكان هذا هو القصاص الموافق العادل من هؤلاء لإرتكابهم فى الحرب العالمية الأولى المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ بل ومذابح زعماء الثورة العربية الذين أعدمهم شنقًا جمال باشا حال قيادته الجيش العثمانى الرابع فى الشام وولايته له فى سنة ١٩١٦ . ولقد أقرت ذلك محكمة جنايات برلين الألمانية فقضت ببراءة أول هؤلاء الفدائين بعدما وزنت الأدلة التى قدمها إليها عن دوافعه لإغتيال طلعت باشا جلاد الأرمن وخاصة شهادة الجنرال الألمانى ليمان فون ساندرز مفتش عام الجيش العثمانى سابقًا والمستشرق الألمانى لبسيوس الذى أدان المذابح الأرمنية أبان وقوعها .

ويجدر بالتسجيل أن كلا من العرب والأرمن وجد فى الآخر صديقًا طبيعيًا نتيجة للمحن والمذابح التى تعرضوا لها فى الدولة العثمانية وصارت مصالحهم المشتركة تقتضى تخلصهم من حكمها . ودامت هذه الصداقة المتبادلة حتى بعد زوال هذه الدولة ، وقد تجلت قبله فى تخليص العرب لكثيرين من الأرمن من مصيرهم المحتوم أثناءترحيلهم فى خلال عهد مذابح سنة ١٩١٥ وإخفائهم لهم وفى مشاركة القوات الأرمنية والقوات العربية لقوات الحلفاء فى مقاتلة القوات العثمانية فى جبهة الشام ، كما تجلت بعد زوال هذه الدولة فى حسن معاملة العرب للأرمن الذين إستوطنوا البلاد العربية إثر طردهم من بلادهم بسبب هذه المذابح ، وفى مساهمة الأرمن فى تطوير وتقدم البلاد العربية إلى جانب أبنائها العرب وتعاونهم معهم فى ذلك ، وخاصة أنهم إعتبروا فى غالب الأحوال من مواطنيها دون حاجة لكسب جنسياتها بإعتبار أن الجميع العرب والأرمن كانوا فيما مضى مواطنين عثمانيين .

الفصل الثالث والعشرون

أرمينية ماوراء القوقاز وثورتا فبراير وأكتوبر سنة ١٩١٧ الروسيتان*

يجدر البدء بنبذة مطولة عن هاتين الثورتين الروسيتين للتعريف بهما لأنها كانتا السبب فى إقامة السلطة السوفيتية بأرمينية الشرقية الروسية وتأسيس جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية التى تمثلها حاليا فيها ولتفهم ظروف النضال بها وبإقليم ماوراء القوقاز كله التى أدت إلى إقامة هذه السلطة به . فأذكر أن الأحوال ساءت فى الدولة الروسية القيصرية نتيجة للبؤس والخراب اللذين جلبتهما عليها الحرب العالمية الأولى . وإزداد السخط الشعبى وإشتدت الحركات الثورية من عمالية وفلاحية وتحريرية وطنية بشكل لم يسبق له مثيل فى أوائل سنة ١٩١٧ حتى صارت هذه الأحوال تهدد بإنتفاضه عامة فى أية لحظة . وبدأت هذه السنة بإحتفال كل مدن الدولة الروسية القيصرية فى يوم ٢٢ يناير سنة ١٩١٧ بذكرى يوم الاحد الدامى السابق ذكره وهو بداية ثورة سنة ١٩٠٥ ، بالمظاهرات والإضرابات التى بدت أضخم مما كانت عليه من قبل . وفى بتروجراد العاصمة التى أسميت بهذا الاسم بدلًا من بطرس بورج فى مطلع الحرب ، تسلسلت الحوادث التى أدت إلى سقوط القيصرية منذ يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩١٧ حينما بدأت باضراب بعض العمال ، وحينما أنضم إليهم فى يوم ٣ مارس عمال مصنع بتوليف الكبير للآلات وخرجوا فى مظاهرات عارمة تهتف ضد الحرب وضد حكم القيصر نقولا الثانى المطلق وإستمر حتى يوم ١٠ مارس حين صار الإضراب عامًا إذ اشترك فيه قرابة أربعمائة ألف عامل .

وفى اليوم التالى ١١ مارس سنة ١٩١٧ بدأت الثورة فعلًا حينما رفض جنود الجيش تنفيذ أمر قائد منطقة بتروجراد العسكرية الجنرال خابالوف الذى أصدره بناء على تعليمات القيصر نقولا الثانى (الذى كان بموجليف بمقر القيادة العامة للقوات الروسية بالجبهة بعيدا عن العاصمة) للقضاء على الاضطرابات بإطلاق النار على العمال المتظاهرين، وأطلق هؤلاء الجنود النار بدلًا عن ذلك على قوات الشرطة التى كانت تحاول تفريق هؤلاء العمال . وفى اليوم التالى ١٢ مارس إنضم جنود الجيش تباعًا إلى العمال المتظاهرين. فصارت العاصمة فى أيديهم ، وشكلوا كل ثم معًا مجالس «السوفيات» تمثيلهم مثلما فعل العمال فى ثورة سنة ١٩٠٥ . وأصدر سوفيت عمال وجنود بتروجراد الذى رأسه الكرجى المنشفى شيخدزه فى يوم ١٤ مارس أمره المشهور رقم واحد لضمان إنضمام الجنود إليه وعدم سيطرة ضباطهم عليهم . وحاولت الأحزاب الرجعية التى كانت تسيطر على مجلس الدوما وعلى رأسها رئيسه رودزيانقو إنقاذ القيصرية من السقوط بإقناع القيصر نقولا الثانى فى يوم ١١ مارس بتشكيل حكومة جديدة يثق

---

* نجحت هاتان الثورتان فى يومى ٢٧ فبراير و٢٥ أكتوبر سنة ١٩١٧ طبقًا للتقويم الجولياني (القديم) المعمول به عندئذ فى روسيا وبعض الدول الشرقية ، وهما يوافقان يومى ١٢ مارس و٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ طبقًا للتقويم الجريجورى (الجديد المعدل) المعمول به فى أوربا الغربية ، وقد إتبعته روسيا أيضًا بعدئذ ومنذ يوم أول فبراير سنة ١٩١٨ طبقًا للتقويم القديم الذى جعلته يوم ١٤ فبراير سنة ١٩١٨ .

فيها الشعب ، فلم يدرك القيصر خطورة الموقف وأمر بتعطيل مجلس الدوما . ولكن المجلس لم يصدع بأمر تعطيله وشكل اللجنة المؤقتة ثم « الحكومة المؤقتة » من الأحزاب الرجعية أساسا لضمان بقائها ، ورأسها رودزيانقو ذاته ثم الأمير لفوف ولم تضما إلا واحدًا من ممثلى الأحزاب الثورية هو كرنسكى من الاشتراكيين الثوريين إذ مالبث إنسحب منها شخدزة وذلك جميعه فى نفس يوم ١٢ مارس الذى كانت العاصمة قد سقطت فيه فعلًا بيد الثوار . وفى يوم ١٥ مارس إضطر القيصر نقولا الثانى (الذى كان فى بلدة بسكوف إذ لم يستطع إلا الوصول إليها فى محاولته العودة للعاصمة لاعتراض الجنود له) لإقرار تشكيل الحكومة المؤقتة برئاسة الأمير لفوف لتبدو شرعية وغير ثورية ثم للتنازل عن العرش والحكم لأخيه الدوق ميخائيل إسكندروفتش الذى تنازل عنهما هو الآخر فى اليوم التالى ، فإنقضى العهد القيصرى فى روسيا* .

وإزدوجت السلطة فى الدولة الروسية بين سوفيتات العمال والجنود الذين قاموا بالثورة ثم سوفيتات الفلاحين (وقد تشكلت بعدئذ) والتى كانت تتمتع بالسلطة الفعلية وبثقة الشعب ويؤيدها الحرس الاحمر المسلح الذى تألف للدفاع عن الثورة وحفظ النظام منذ أواخر شهر مارس سنة ١٩١٧ ، وبين الحكومة المؤقتة ولجانها التنفيذية المتفرعة منها (والتى أيدتها عند تكوينها بتحفظات السوفيتات دون أن تندمج فيها) وكانت تمثل الطبقات الممتازة ، وتحاول سرقة الثورة ممن قاموا بها وتسعى إلى السيطرة على السوفيتات . وأجبرت الحكومة المؤقتة إرضاء للشعب على إقرار الحريات الديمقراطية العامة وهى حرية القول والصحافة وحق الاجتماع والاضراب وتكوين الأحزاب وإلى تخفيض ساعات العمل إلى ثمان ساعات يوميًا . ولكنها لم تستجب إلى المطالب الاساسية للجماهير وهى إقامة النظام الديمقراطى وتطبيق الاشتراكية وإنهاء الحرب والتى كانت قد صاغتها فى عبارات بسيطة ليفهمها الجميع هى (السلام والأرض والخبز والسلطة للسوفيتات) ، بل تهربت الحكومة المؤقتة من إجابتها جميعها بحجة ترك أمر البت فيها لجمعية تإسيسية تنتخب فيما بعد ، مع أن إجابتها لم تكن محتاجة لذلك لوضوح رأى الشعب فيها .

وإضطرت الأحزاب المؤيدة للقيصرية والرجعية غير الاشتراكية مثل حزب الأكتوبريين الذى كان يتزعمه رود زيانقو وشولغين وجوتشاكوف إلى الاختفاء أو الانضمام إلى حزب الكادت أى الدستورى الديمقراطى الذى كان قد تإسس فى سنة ١٩٠٥ من إتحاد جماعات لبرالية ، وكان لهذا الحزب ومن زعمائه ميليكوف أول الأمر الأغلبية فى الحكومة المؤقتة . وأما الأحزاب الثورية الاشتراكية فكان أهمها حزبان هما أولًا – حزب الايسير أى الاشتراكى الثورى ومن زعمائه كرنسكى وتشرنوف ، وقد بدأ جماعات ثورية فلاحية ثم صار فى سنة ١٩٠٥ حزبًا له سياسة اشتراكية زراعية ولهذا كان يعتبر نفسه

* عاش القيصر نقولا الثانى بعدئذ معتقلًا فى ضواحى بتروجراد ثم فى بلدة إكترينبورج (سفردلوفسك حاليًا) بإقليم جبال الأورال حيث أعدم بأمر سوفيتها المحلى فى ليلة ٣٠ يولية سنة ١٩١٨ .

الحزب الممثل للفلاحين ، ولسياسته اليمينية إنشق عنه فى خريف سنة ١٩١٧ جناح أيسر كان من زعمائه سبيريدونوفا ، وكار يلين وسار على سياسة قريبه من سياسة جناح الأغلبية فى حزب العمل الاشتراكى الديمقراطى الروسى وتحالف معه .

وثانياً « حزب العمال الإشتراكى الديمقراطى الروسى هذا ،* وسنده الأساسى العمال وهو الحزب الإشتراكى الحقيقى الذى كانت له سياسة إشتراكية علمية ثابتة وواضحة هى الماركسية . ولهذا إعترفت به الأحزاب الإشتراكية الديمقراطية فى الدول الأوربية الأخرى غير روسيا لمطابقة سياسته الإشتراكية لسياساتها الإشتراكية ، وكانت تكون معه الدولية الثانية التى أسست بمؤتمرها المنعقد بباريس سنة ١٨٨٩ ،** وكان يتزعم هذا الحزب لنين (وهو روسى) ومن أعضائه دجرجنسكى (وهو بولونى) ، وسفردلوف (وهو يهودى) ، وستالين (وهو كرجى من جورجيا على ما سبق بيانه) وقد تأسس هذا الحزب فى سنة ١٨٩٨ . ومنذ سنة ١٩٠٣ كان أعضاؤه يسمون « بالبلاشفة » أى الأغلبية لأنه فى تلك السنة إنفصلت عنه أقلية يمينية هى المناشفة أى الأقلية . ومن زعماء المناشفة دان ، وتسيرتيللى ، وشيخدزه أول رئيس لسوفيت عمال وجنود بتروجراد (والأخيران على ما سبق بيانه أيضاً من جورجيا التى كانت معقلًا للمناشفة) .

وكشفت ثورة فبراير سنة ١٩١٧ مواقف كل هذه الأحزاب إذ أنه عندما جد الجد وصار تطبيق الإشتراكية فى متناول اليد إبتعد أولًا عن مسيرة الثورة حزب الكادت لأنه لم يكن ثورياً أصلًا وإستقال ممثلوه من الحكومة المؤقتة . وفى يوم ٢١ يولية سنة ١٩١٧ رأس هذه الحكومة الإشتراكية الثورى كرنسكى . غير أنه ظهر أن ميول الحزب الإشتراكى الثورى والحزب المنشفى وهما الحزبان المؤلفان للحكومة ضد السير فى الثورة إلى نهايتها أيضاً . وأنهما يتمسكان ببقاء الحكومة المؤقتة فأخذ عدد أنصارهما يتناقص وإنفصل عن أولهما الجناح اليسارى منه فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٧ كما تقدم . أما الحزب البلشفى فإنه صار وحده الحامل للواء الثورة وإلتفت حوله جماهير العمال والجنود وخاصة بعد أن عاد زعيمه لنين من المنفى فى الخارج إلى روسيا فى يوم ١٦ إبريل سنة ١٩١٧ وأوضح أهدافه وهى أنه يعارض الحكومة المؤقتة حتى لا تصير دائمة ، ولتكتمل الثورة بنقل السلطة إلى السوفيتات لأن ماتم هو نصف ثورة . كما أنه حصل فيما بعد تأييد الجناح اليسارى للحزب الإشتراكى الثورى الذى إنشق عنه وكانت تؤيده جماهير الفلاحين . ولهذا تصادم الحزب البلشفى مع الحكومة المؤقتة وأخذ يؤكد

* بناء على قرار المؤتمر السابع لهذا الحزب الشيوعى المنعقد فى أيام ٦/ ٨ مارس سنة ١٩١٨ غير إسمه إلى « الحزب الشيوعى الروسى » ثم تأسست أحزاب شيوعية مستقلة فى الجمهوريات السوفيتية الأخرى (أى غير روسيا) إثر قيامها ، ولما تأسس من مجموع هذه الجمهوريات « الإتحاد السوفيتى » بموجب المعاهدة المبرمة بينهن بموسكو فى يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٢ تكون من مجموع أحزابها الشيوعية الحزب الشيوعى للإتحاد السوفيتى أو السوفيتى .

** وقد خلفت الدولية الأولى التى تأسست بلندن فى سنة ١٨٦٤ وإتخذت شكل حزب عمالى دولى موحد وقائم على عضوية أفراد (لا أحزاب) يمثلون دولًا مختلفة وإتجاهات إشتراكية متعددة ، ثم إنحلت فى سنة ١٨٧٦ .
أما هذا الحزب فقد إنضم للدولية الثانية منذ مؤتمرها المنعقد بأمستردام فى سنة ١٩٠٤ .

دعوته نقل السلطة إلى السوفيتات وخاصة أنها أخذت تتصدى للمظاهرات بل وأعادت حزب الكادت إليها . ووصل هذا التصادم إلى حد أن أمرت الحكومة المؤقتة بالقبض على لنين ومحاكمته فاضطر إلى الإختفاء وقيادة حزبه من مخبئه . وقد تمكن حزبه فى هذه الأثناء من إحباط حركة الجنرال كورنيلوف التى قامت فى يوم ٦ سبتمبر سنة ١٩١٧ للقضاء على الثورة .

وفى شهرى سبتمبر وأكتوبر سنة ١٩١٧ كان الحزب البلشفى قد نال الأغلبية المطلقة فى سوفيتات العمال والجنود وخاصة فى العاصمتين أى فى بتروجراد وموسكو التى لم تكن له من فيها عند تأسيسها ، الأمر الذى سبق أن ظهر فى المؤتمر العام الأول لسوفيتات عمال وجنود عموم روسيا المنعقد فى المدة من ١٦ يونية حتى ٧ يولية سنة ١٩١٧ . ولما نال هذ الأغلبية أيقن لنين أن حزبه هذا صار الممثل الحقيقى للشعب وأنه يستطيع بل يجب عليه الإستيلاء على السلطة وتسليمها لسوفيتات العمال والجنود بصفتها الهيئة النائبة عن الشعب ممثلة فى مؤتمرها العام الثانى عند إنعقاده الذى كان وشيكاً ، وأقرت اللجنة المركزية للحزب البلشفى فى إجتماعها التاريخى المغلق المنعقد فى يوم ٢٣ أكتوبر سنة ١٩١٧ إقتراح لنين المتضمن ذلك ، وشكلت لجنة عسكرية ثورية تابعة لسوفيت عمال وجنود بتروجراد للقيام بإنتفاضة مسلحة فى العاصمة للإستيلاء على السلطة . وقررت حامية العاصمة فى يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٧ أنها تأتمر بأمر هذه اللجنة لا بأمر قيادتها .

ونجحت الثورة فى يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ بإستيلاء قواتها المسلحة المكونة من العمال والجنود والبحارة والحرس الأحمر على المراكز الإستراتيجية فى العاصمة ، ثم بمؤازرة السفينة الحربية المدرعة « أفرورا » على « القصر الشتوى » مقر الحكومة المؤقتة وآخر معاقلها ، دون أن تلقى مقاومة فعالة لأن أغلبية الشعب والقوات المسلحة جنوداً وبحارة وحرساً أحمر كانت معها وتؤيدها . وفر كرنسكى وتم إعتقال أعضاء حكومته المؤقتة بعد إعلان عزلها ونجاح الثورة فى البيان التاريخى « إلى مواطنى روسيا » الذى كتبه لنين شخصياً . وقرر « المؤتمر العام الثانى لسوفيتات عمال وجنود روسيا » فى جلسته التاريخية التى إنعقدت فى مساء نفس اليوم فى قصر سمولنى مقر الثورة بالعاصمة تولى السلطة وفى اليوم التالى أختارت أغلبيته المطلقة وهى من البلاشفة فى اجتماع لها حكومة جديدة منهم وحدهم هى أول حكومة سوفيتية برئاسة لنين أسميت « مجلس مفوضى الشعب » . وعرضت الحكومة السوفيتية الجديدة فى نفس ذلك اليوم على المؤتمر قرار تشكيلها ومشروعى مرسومين بإقرار السلام الديمقراطى العادل وبإلغاء الملكية الخاصة للأرض فصادق عليهما كما انتخبت لجنته التنفيذية المركزية حاوية أغلبية مطلقة من البلاشفة وبعدئذ إجتمع « المؤتمر العام الإستثنائى لسوفيتات فلاحى عموم روسيا » فى بتروجراد أيضاً وقرر بجلسته المنعقدة فى يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ تأييد الحكومة السوفيتية الجديدة وإقرار مرسومى السلام والأرض وإنضمام فلاحى روسيا إلى عمالها وجنودها فى سوفيتاتهم فصارت اللجنة التنفيذية المركزية للسوفيتات تعرف « باللجنة التنفيذية المركزية لسوفيتات عمال وجنود وفلاحى عموم روسيا » .

وتمكنت الحكومة السوفيتية فى يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٧ من القضاء على محاولة كرنسكى الرئيس السابق للحكومة المؤقتة إسترداد العاصمة وإعادة حكومته المعزولة وأخذت تسعى لمد سلطاتها على الأقاليم وإلى قيادة القوات المسلحة ، فسيطرت على موسكو العاصمة الثانية لروسيا بعد قتال شديد مع أعدائها فى يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، ثم على هذه القيادة بموجليف بروسيا البيضاء بعد القضاء على مقاومة القائد العام الجنرال دوخونين الذى قتله جنوده فى يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩١٧ . ولكن الدولة الروسية شاسعة المساحة وتضم أقاليم مختلفة لايحوى بعضها إلا قليلاً من العمال وتسكنها قوميات غير روسية . ولهذا فإن أعداء الثورة وفى مقدمتهم الأحزاب الرجعية ثم الإشتراكية غير المؤيدة لها قد إنتهزوا فرصة عدم تفهم هذه الشعوب لمبادىء الثورة فى البداية ، بل ومطالب هذه الشعوب القومية وحقها فى تقرير المصير الذى أقرته الثورة بمرسومها المؤرخ فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ لهذه الشعوب ذاتها لا لمتزعميها ومستغليها ، وأخذوا أى أعداء الثورة هؤلاء فى تخريبها بالتمركز فى الأقاليم النائية والحدودية وفى الاستيلاء عليها وأقاموا فيها بعض الحكومات الروسية وغير الروسية المعادية للثورة وللسلطة السوفيتية للقضاء على هذه السلطة فى روسيا ذاتها أو لفصل هذا الأقاليم عنها ، وإستعانوا بالألمان أو بالحلفاء فى ذلك فقامت الحرب الأهلية الروسية وظلت مشتعلة حتى سنة ١٩٢١ ، وإنتهت بإنتصار الثورة وتوطيد السلطة السوفيتية وتأسيس « الإتحاد السوفيتى » فى يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٢ من الجمهوريات السوفيتية الأربعة القائمة عندئذ وهى روسيا الفدرالية ، وأوكرانيا ، و روسيا البيضاء ، وماوراء القوقاز (المكونة من جمهوريات آذربيجان وجورجيا وأرمنية) على ما سيرد تفصيلاً . وقد صارت موسكو عاصمته ، بناء على إنتقال الحكومة الروسية السوفيتية إليها وإستقرارها فيها « بالكرملين » بدلاً من مقرها السابق بقصر سمولنى ببتروجراد منذ يوم ١٢ مارس سنة ١٩١٨ .

وفى إقليم ما وراء القوقاز وإثر نجاح ثورة فبراير سنة ١٩١٧ فى العاصمة بتروجراد قامت فى يومى ١٦ و ١٧ مارس سنة ١٩١٧ فى باكو التى كانت تحوى أكبر تجمع عمالى بهذا الإقليم يتزعمه البلاشفة ، مظاهرات كبيرة إشترك فيها قرابة خمسة عشر ألف متظاهر للترحيب بالثورة ، فى حين أنه لم تجر فى هذين اليومين مظاهرات مماثلة فى تفليس عاصمة هذا الاقليم التى كانت تحوى ثانى تجمع عمالى بهذا الإقليم إذ كان يتزعمه المناشفة برئاسة الكرجى نوح جوردانيا واستجابة لنداء حاكمه والقائد العام لجبهة القوقاز الدوق نقولا نقولافتش الأصغر ولنداء عمدة هذه العاصمة الأرمنى الطاشناق اسكندر خادسيان . وبدأت تتكون السوفيتات لتمثيل العمال فى تجمعاتهم والجنود فى وحداتهم بالحاميات وبجبهة القوقاز . وكان أهم وأقوى سوفيت بهذا الإقليم هو سوفيت عمال باكو الذى أسسوه فى يوم ٢٠ مارس سنة ١٩١٧ وتزعمه الزعيم البلشفى لكل هذا الإقليم الأرمنى ستيبان شاهوميان ، ثم سوفيت عمال تفليس وتزعمه فى البداية البلشفى الكرجى فيليب مخارادزة* ثم حل محله المنشفى الكرجى نوح جوردانيا . وتزعم البلشفى

* فيليب مخارادزة (سنة ١٨٦٨ / سنة ١٩٤١) صار فيما بعد أول رئيس لجمهورية جورجيا الإشتراكية السوفيتية فى سنة ١٩٢١ .

الأرمنى أنسطاس ميكويان سوفيت عمال بلدة إتشمياتزين المقدسة الصغيرة بأرمينية . وإنتشرت السوفيتيات فى كل مكان وشملت الفلاحين أيضاً ، ولكنها كانت فى أول الأمر تضم أغلبية من عير البلاشفة أى من المناشفة والإشتراكيين الثوريين ومن الأحزاب القومية شأن حالها عندئذ فى روسيا ذاتها . وأقامت الحكومة الروسية المؤقتة بموجب مرسومها المؤرخ فى ٢٢ مارس سنة ١٩١٧ تمثيلها فى هذا الإقليم «اللجنة الخاصة لإقليم ماوراء القوقاز» (الأوزاكوم) بتفليس بدلاً من الحاكم العام*، وكانت مكونة من خمسة أعضاء ضمنهم رئيسها الكادتى الروسى خارلاموف (ومن بعده المنشفى الكرجى أكاكى شخنكلل) وعضوها الكادتى الأرمنى ميكائيل بابازيان . كما أقامت قوميسارية أو مفوضية عامة لإدارة الأراضى الأرمنية العثمانية التى إحتلتها القوات الروسية بموجب مرسومها المؤرخ فى يوم ٢٦ مايو سنة ١٩١٧ والذى جعل لها إدارة خاصة أسندت للجنرال الروسى أفريانوف وعين السياسى الأرمنى الطاشناق هاجوب زافريان نائباً له. ولكنها أى الحكومة الروسية المؤقتة لم تجر تعديلاً فى الجهاز الإدارى القيصرى القديم المعاون للحاكم العام لإقليم ماوراء القوقاز ، ولم تستجب للمطالب الشعبية والعمالية العامة إكتفاء بإطلاق الحريات العامة الأمر الذى لم يصلح أحوال الشعب السيئة على نحو ماسبق بيانه . كما أنها أيضاً لم تحل المسألة القومية أى تقرير مصير الشعوب غير الروسية التى تسكن الدولة الروسية القيصرية السابقة وهو ما كان يهم هذه الشعوب وضمنها شعوب إقليم ماوراء القوقاز ومنها الأرمن إلى جانب إهتمامها بالمطالب الشعبية والعمالية العامة وأولها الأرض والسلام والخبز والسلطة للسوفيتات ، فقد إكتفت بإصدار المرسوم المؤرخ فى ٢ إبريل سنة ١٩١٧ بإلغاء القيود القانونية المفروضة على مواطنى روسيا على أساس العقيدة والجنس . هذا فى حين أن الحزب البلشفى عند بحثه هذه المسألة فى إجتماعاته التى عقدها فى شهر إبريل سنة ١٩١٧ عقب عودة لنين من المنفى إلى روسيا ، وعد بلسان لنين ذاته أنه إذا آلت السلطة للسوفيتات فإن الحكومة السوفيتية ستطالب (بخروج روسيا من أرمينية إلى جانب مطالبتها بخروج ألمانيا من بولونيا وإلا فإن سياستها ستكون قائمة على الغش وذات وجهين) . وكذلك لم تفعل الأوزاكوم شيئاً ولم تجب الشكاوى والمطالب المحلية التى قدمت إليها .

وزالت هيئة الحكومة الروسية المركزية التى كانت تتمثل فى الحكومة المؤقتة لروسيا وفى لجانها التنفيذية التى أقامتها من موظفى الحكومة فى الغالب فى جميع أنحاء الدولة الروسية وضمنها إقليم ماوراء القوقاز ، وصارت السلطة الحقيقية فى يد السوفيتات وتنازعتها فيها الأحزاب ذات الإتجاهات المختلفة وفى هذا الإقليم وهو غير روسى زادت حدة النزاع مشاركة أحزاب قائمة على أساس قومى فيه . وقد دارت هنا بين الأحزاب الثورية والإشتراكية وعلى رأسها البلاشفة بزعامة الأرمنى ستيبان شاهوميان الذين كانوا ضد الحكومة المؤقتة لروسيا من جهة ، ومن جهة أخرى الأحزاب المناوئة للثورة وهى غير الثورية وغير الإشتراكية أو الإشتراكية غير المؤيدة لها وكان يمثلها فى هذا الإقليم الحزب المنشفى فى جورجيا التى كانت معقلاً من معاقلة وحزب المساواة الإشتراكى الوطنى فى آذربيجان وحزب

* نقل الحاكم المشار إليه قائداً للقوات الروسية بموجب آخر قرار أصدره القيصر بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٩١٨ .

الطاشناق الإشتراكى الوطنى أيضاً فى أرمينية ، وكان يتزعمها كلها الكرجى المنشفى نوح جوردانيا ، وكانت تؤيد الحكومة الروسية المؤقتة وتتجمع حولها . وقد ظهر هذا الخلاف أو النزاع واضحاً فى المؤتمر الأول لسوفيتات إقليم ماوراء القوقاز الذى إفتتح فى يوم ٣١ مارس سنة ١٩١٧ فى تفليس حينما أعلن نوح جوردانيا تأييده للحكومة المؤقتة لروسيا ، فى حين أعلن ستيبان شاهوميان معارضته لها ، ثم ظهر أيضاً فى المؤتمر الأول لسوفيتات جنود جبهة ماوراء القوقاز الذى إفتتح فى يوم ٦ إبريل سنة ١٩١٧ . ولم يستطع البلاشفة الحصول على الغالبية فى هذين المؤتمرين ، ودفعهم ذلك إلى قطع صلاتهم بالحزب المنشفى الذى كان يتزعم الجبهة المعادية لهم وتنظيم أنفسهم . وكان هذا ماقرروه فى مؤتمر منظماتهم المنعقد فى باكو فى يوم ٨ يولية سنة ١٩١٧ وإنتخبوا لجنة لحزبهم فى باكو كان من اعضائها ستيبان شاهوميان والثوريان الكرجى والآذربيجانى بروكو فى جبارادزه ، وناريمان ناريمانوف* . كما إنتخبوا لجنة لحزبهم فى تفليس ثم لجان أخرى له فى كل مكان وضمنها لجنة إسكندروبول بأرمينية التى تزعمها الثورى الأرمنى بجراط بوريان . كما ظهر فى آذربيجان حزبا العدالة ثم الهمة الاشتراكيان بزعامة الثوريين مشادى عزيز بيكوف وناريمان ناريمانوف وغيرهما لاستقطاب المسلمين بها وتعاونا مع البلاشفة وأعلن الثانى نفسه فرعاً بها لحزبهم الذى كان يتمتع بأغلبية فى سوفيت عاصمتها باكو وإن لم تكن مطلقة .

وفى شهر مايو سنة ١٩١٧ إجتمع بإريفان المؤتمر الأول للأرمن الغربيين من الأحزاب الأرمنية التقليدية وإنتخب لجنة تنفيذية رأسها فاهان بابازيان ، وتولى إعادة الأرمن المهاجرين من أرمينية الغربية العثمانية إليها وتنظيم معونة الجهات المختلفة لهم. وأخذت الأحزاب المناوئة للثورة تستغل ضد الحزب البلشفى المسألة القومية التى كانت تتشابك بالمسألة الاجتماعية وتختلط بها إختلاطًا شديدًا فى إقليم ماوراء القوقاز وتؤلب عليه القوميات المختلفة بهذا الاقليم وخاصة فلاحيها الذين كانوا يترابطون إرتباطًا متينًا ببلادهم وقومياتهم فعقدوا المؤتمر الأول لسوفيتات الفلاحين بإقليم ماوراء القوقاز الذى إفتتح فى تفليس فى يوم ٣ أغسطس سنة ١٩١٧ ، وقرر تأجيل البت فى المسألة الزراعية وتركها للجمعية التأسيسية لكل روسيا عند إنتخابها . وأجروا إنتخابات بلدية حصلوا فى مجالسها على الأغلبية . وقرروا إقامة مؤسسات على أساس قومى تشمل حتى السوفيتات ذاتها . وكان ضمنها «المؤتمر الأرمنى الوطنى الأول» الذى إجتمع فى تفليس فى المدة من ١١ حتى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩١٧ وإشترك فيه ١٨٨ مندوبًا من أحزاب الطاشناق والرامجافار والايسير وغيرها وإنتخب لجنته التنفيذية من ١٥ عضوًا برئاسة إفيديس أهارونيان ومنهم آرام مانوكيان وميكائيل بابازيان ولكنه لم يستطع الوصول الى قرارات محددة . ورد عليهم البلاشفة بعقد المؤتمر الأول لمنظماتهم فى إقليم ماوراء القوقاز فى تفليس كذلك فى المدة من ١٥ حتى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩١٧ الذى إشترك فيه ثلاثون مندوبًا يمثلون ٨٦٣٦ عضوًا فى هذه المنظمات وإنتخبوا لجنته الاقليمية

* ناريمان ناريمانوف (سنة ١٨٧٠ / سنة ١٩٠٥) صار فيما بعد أول رئيس لجمهورية آذربيجان الاشتراكية السوفيتية فى سنة ١٩٢٠ ، وأما بروكوفى جبارادزه (سنة ١٨٨٠ / سنة ١٩١٨) ومشادى عزيز بيكوف (سنة ١٨٧٦ / سنة ١٩١٨) فكانا ضمن القوميسارين الباكويين الستة والعشرين الذين إغتيلوا وعلى رأسهم ستيبان شاهوميان فى سنة ١٩١٨ ، وسيرد تفصيل ذلك .

(الزاكرايكوم) من الأرمنى ستيبان شاهوميان والكرج بروكو فى جباردزه وفيليب مخاردزه وميخا تسخكايا والروسى إيفان فياليتوف وغيرهم ، ثم مؤتمر منظماتهم العسكرية فى جبهة القوقاز بتفليس أيضًا فى المدة من ٥ حتى ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، وأيدت قراراتهم خطوط حزبهم السياسية والاجتماعية والقومية المعارضة لسياسة الحكومة الروسية المؤقتة كما نشروا دعايتهم الواسعة بشأن وجوب أن تكون «كل السلطة للسوفيتات» الذى صار شعار الساعة فى كل الدولة الروسية ، وتضامن كل قوميات إقليم ماوراء القوقاز . وفى هذه الأثناء وفى المؤتمر العام السادس للحزب البلشفى المنعقد فى العاصمة بتروجراد فى المدة من ٨ حتى ١٦ أغسطس سنة ١٩١٧ إنتخب ستيبان شاهوميان عضوًا بلجنته المركزية وبروكو فى جباردزه عضوًا مرشحًا بها .

وإثر نجاح ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ فى العاصمة بتروجراد وإعلان قيام الحكومة الروسية السوفيتية بها فى يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ ثم وصول الخبر عن ذلك إلى إقليم ماوراء القوقاز إنعقد فى باكو إجتماع موسع لسوفيت نواب العمال والجنود بمنطقتها فى يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٧ لمناقشة الموقف، وأقر المجتمعون من البلاشفة فى يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ بعد إنسحاب ممثلو أحزاب المناشفة والايسير والمساواة والطاشناق - اقتراح ستيبان شاهوميان إستيلاء السوفيتات على السلطة بهذا الاقليم وإعلان ولائها للحكومة الروسية السوفيتية برئاسة لينين ، وأصدروا بيانًا بذلك للشعب فى يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ . وشكلوا سلطة أو حكومة سوفيتية محلية رأسها ستيبان شاهوميان وتولى فيها وزارتين بروكوفى جباردزه ومشادى عزيز بيكوف وإعترفت الحكومة الروسية السوفيتية بهذه الحكومة السوفيتية المحلية بصفتها نائبة عنها فى هذا الاقليم ، ثم عينت فى يوم ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٧ ستيبان شاهوميان مفوضًا عامًا لها فيه . وسيطرت هذه الحكومة السوفيتية المحلية على جزء من هذا الاقليم فقط هو الواقع حول مقرها فى باكو والذى يضم بلاد كوبا وشماخى ولنكوران وغيرها ويمتد غربًا إلى قرب اليزافيتبول (جنزة) وكلها بجنوب غرب بحر قزوين فى آذربيجان حتى حدود إيران .

وكان ذلك أى عدم سيطرة هذه الحكومة السوفيتية المحلية على كل إقليم ماوراء القوقاز راجعًا إلى فشل البلاشفة فى الاستيلاء على السلطة فى تفليس إذ كانوا أقلية فى سوفيت نواب العمال والجنود بمنطقتها الذى كان يرأسه حينئذ الاشتراكى الثورى الروسى دونسكوى، فلم يقر إقتراحهم الذى قدموه إليه فى يوم ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ بإستيلاء السوفيتات على السلطة فى هذا الاقليم وإعلان الولاء للحكومة الروسية السوفيتية ، لمعارضة غالبيته من الأحزاب الأخرى المناوئة للثورة. وكان هذا ماحدث فى مناطق أخرى بجورجيا وأرمينية مثل سوخومى واليزافتبول وإريفان واسكندربول وجلال اوغلو ، رغم أن غالبية العمال والجنود كانت تؤيد السلطة السوفيتية وتتظاهر لإقامتها ، ورغم إقامة هذه السلطة فى منطقة باكو على ماتقدم ، ثم إقامتها فى قيادة جبهة القوقاز فى شهر يناير سنة ١٩١٨ .

وأعلنت الأحزاب المناوئة للثورة التى صارت السلطة فى أيديها فى إقليم ماوراء القوقاز فيما عدا منطقة باكو ، قيام مفوضية أو قوميسارية إقليم ماوراء القوقاز (التى تمركزت فى تفليس) وتوليها السلطة به فى

يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ وأصدرت بيانًا بذلك للشعب إستند إلى إحلال سلطة الحكومة المركزية لروسيا ، وهى حكومتها المؤقتة ، وهو تحصيل حاصل لا يجديها ولا يبرر إقامتها لأنه قد قامت بدلًا من هذه الحكومة المؤقتة لروسيا ، الحكومة الروسية السوفيتية ، وكان عدم إعتراف هذه المفوضية بها بل ومعاداتها لها هو السبب الحقيقى فى توليها السلطة بهذا الاقليم . وتكونت حكومة هذه المفوضية من أحد عشر وزيرًا من هذه الأحزاب وهى أساسًا المناشفة عن جورجيا والمساواتية عن آذربيجان والطاشناق عن أرمينية ورأسها الكرجى إفجينى جيجشكورى وضمت ثلاثة وزراء من الأرمن وهم هامو أوهانجانيان وغازار ترغازاريان وخشاتور كارشيكيان . ولكن السلطة الحقيقية كانت فى يد الزعيمين المنشفين الكرجيين نقولا شيخدزه ، ونوح جوردانيا الذى كان يلقب نفسه بالأب الروحى للشعب الكرجى .

وفى هذه الأثناء وتنفيذاً لمرسوم السلام المؤرخ فى ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ المتضمن إقتراح عقد الصلح الديمقراطى العادل بين الدول المتحاربة على أساس حق تقرير المصير ، أصدرت الحكومة الروسية السوفيتية فى يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ مرسوم «إعلان حقوق شعوب روسيا» وصرحت فيه بمساواتها وسيادتها وحقها فى تقرير مصيرها إلى حد الإنفصال عن الدولة الروسية وتكوين دولًا مستقلة وبالغاء جميع الإمتيازات والقيود والقومية والدينية وبالتطور الحر للأقليات القومية القاطنة فى الدولة الروسية ، وكان هذا الإعلان يشمل الأرمن فى أرمينية الشرقية الروسية . ثم أصدرت الحكومة الروسية السوفيتية مبادرة لينين الذى كان يعطف على الأرمن ويحتضن قضيتهم فى يوم ١١ يناير سنة ١٩١٨ مرسومًا بتأييد حق تقرير المصير للأرمن فى أرمينية الغربية أو العثمانية * «التى كانت القوات الروسية قد إحتلتها فى الفترة الأولى من الحرب العالمية الأولى ولم تزل محتلة لها ، » وأقر هذا المرسوم المؤتمر الثالث العام لسوفيتات عمال وفلاحى وجنود روسيا بجلسته المنعقدة فى يوم ٢٨ يناير سنة ١٩١٨ . وقد تضمن أيضًا هذا المرسوم حق الأرمن العثمانيين المهاجرين والأرمن فى المهاجر العودة إليها وإنسحاب القوات الروسية منها وإقامة إدارة محلية مؤقتة لها وإنشاء قوات أرمنية فيها .

كما أنه تنفيذاً لمرسوم السلام المؤرخ فى ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ فإن الحكومة الروسية السوفيتية أمرت بوقف القتال ضد الدول المحاربة لروسيا وهى ألمانيا والنمسا / المجر والدولة العثمانية إعتباراً من يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩١٧ ، بعد أن كان قد توقف عملياً منذ نجاح ثورة فبراير سنة ١٩١٧ . وبدأ الحديث عن الصلح ثم وقعت الحكومة الروسية السوفيتية فى يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٧ الهدنة مع هذه الدول ، وعقدت حكومة مفوضة ماوراء القوقاز بالإضافة إليها هدنة خاصة فى جبهة القوقاز هى هدنة إرزنجان فى يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٧ . وبدأت الحكومة السوفيتية فى يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩١٧ المفاوضات مع الدول المحاربة لروسيا لعقد الصلح ، وتم عقده بعد إنقطاع فى برست لتوفسك فى يوم ٣ مارس سنة

* وقع هذا المرسوم لينن وستالين بصفته وزيراً للقوميات ، وصدر بناء على مبادرة الزعيم الأرمنى ستيبان شاهوميان وصاغته لجنة من الأرمن ضمها الأرمينان فارلام أفانيسوف ، وفاهان تريان عضو قوسيارته الشئون الأرمينة بوزارة القوميات السوفيتية الآتى ذكرها .

١٩١٨ ، وقد أسمى « معاهدة صلح برست لتوفسك » . وفى هذا الوقت فاوضت الحكومة العثمانية حكومة مفوضية ماوراء القوقاز ، التى كانت حدود المنطقة التى تسيطر عليها تحد جبهة القوقاز (خلافاً للمنطقة التى كانت تحت سيطرة سوفيت باكو) ، وذلك على أساس أنها أى حكومة مفوضية ماوراء القوقاز تمثل دولة مستقلة رغم أنها لم تكن قد أعلنت إنفصالها عن روسيا . كما أن القوات العثمانية إنتهزت فرصة إنسحاب القوات الروسية من جبهة القوقاز وتركها أمر الدفاع عنها للقوات الكرجية والأرمنية التابعة لحكومة هذه المفوضية ، وإستعادت أراضى أرمينية العثمانية بل ودخلت أراضى أرمينية الروسية ، وذلك على نحو ما سأفصله فى الفصل القادم .

ولكن هذا الإنفصال عن روسيا سرعان ماتم عملياً وفعلياً ففى يوم ٢٥ يناير سنة ١٩١٨ أصدرت مفوضية ماوراء القوقاز بياناً تضمن أن قرار الحكومة الروسية السوفيتية المؤرخ فى ١٩ يناير سنة ١٩١٨ بحل الجمعية التأسيسية لروسيا كلها [التى إنتخبت فى أواخر شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ بناء على قرار الحكومة الروسية المؤقتة قبل سقوطها ، ثم إجتمعت فى اليوم السابق ولم تؤيد الحكومة الروسية السوفيتية] . قد قطع على حد تعبيرها آخر خيط يربط كل الأقاليم الداخلة فى قوام الدولة الروسية بعضها ببعض ، لأن هذه الجمعية كانت رمزاً لوحدتها . ولكن هذه الحكومة لم تعلن إنفصالها رسمياً عن الدولة الروسية إلا بموجب قرار برلمانها المسمى « السم » فى يوم ٢٢ أبريل سنة ١٩١٨ ، وأسميت إقليمها « جمهورية ماوراء القوقاز الديمقراطية الفدرالية » . وشرعت هذه الحكومة فى بحث أمر إنضمامها إلى « الإتحاد الجنوبى الشرقى » الذى أنشاته فى يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٧ الحكومات الروسية المعادية للثورة فى أقاليم قوزاق نهر الدون وقوازق نهر القوبان وقوازق نهر التيرك وشمال القوقاز وداغستان والواقعة جميعها بين جنوب روسيا وبين إقليم ماوراء القوقاز ، فحالت دون إتصال الحكومة الروسية السوفيتية القائمة فى روسيا بهذا الإقليم الأخير ، والتى كانت أى حكومة الإتحاد تتمركز فى مدن نوفوشركاسك ثم رستوف ثم سمفروبول بالقرم ويتزعمها الجنرال كاليدين ، ثم الجنرال ألكسيف ، ثم الجنرال دنيكين ، ثم الجنرال فرنجل . ثم أعلنت حكومة جمهورية ماوراء القوقاز الديمقراطية الفدرالية فى يوم ٢٦ مايو سنة ١٩١٨ حل نفسها بسبب الخلاف بين الجمهوريات الثلاث المكونة لها وهى آذربيجان وجورجيا وأرمينية على شروط معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية التى كانت المفاوضات بشأنها دائرة فى باطوم . وكان هذا يعنى أيضاً حل ذات جمهورية ماوراء القوقاز الديمقراطية الفدرالية التى لم تعش إلا قرابة الشهر الواحد . فأعلنت جورجيا إستقلالها فى نفس اليوم ولجأت حكومتها المنشفية إلى ألمانيا ، واعلنت آذربيجان إستقلالها فى يوم ٢٧ مايو سنة ١٩١٨ ولجأت حكومتها المساواتية إلى الدولة العثمانية ، ثم قررت أرمينية إعلان إستقلالها فى يوم ٢٨ مايو سنة ١٩١٨ على ما سيرد تفصيله ، ولكن حكومتها الطاشناقية لم تجد من تلجأ إليه ، وإنتقلت هذه الحكومة من تفليس إلى إريفان بأرمينية ذاتها فى يوم ١٩ يولية سنة ١٩١٨ ورأسها منذ إعلانها إستقلالها حتى سقوطها نهائياً فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ هوفانس كاشازنونى ، ثم إسكندر خادسيان ، ثم هامو أوهانجانيان ، ثم سيمون فراطسيان ورأس

برلمانها المسمى الخرهوت أفيديس إسحقيان ، ثم الأمير هوسب أرغوطيان . وسأتابع فى الفصل الرابع والعشرين أمر ما آلت إليه هذه الحكومات الثلاثة والحكومة السوفيتية المحلية فى منطقة باكو . وأضيف هنا أن قطع إتصال إقليما ماوراء القوقاز عن روسيا نتيجة لقيام حكومات معادية للثورة فى جنوب روسيا قد إستمر حتى ربيع سنة ١٩٢٠ حين بدأ إنهيار هذه الحكومات (التى سقطت بعدئذ نهائيا فى أواسط شهر نوفمبر سنة ١٩٢٠) فصار الإتصال بين روسيا وهذا الإقليم ممكناً . وبناء عليه تمكنت قوات الجيش الأحمر السوفيتى وهى قوات الحكومة الروسية السوفيتية من دخول هذا الإقليم بدأ بآذربيجان بعد ذلك لتقديم المساعدة إلى القوى الثورية فيه على ماسيرد فى الفصل المذكور .

الفصل الرابع والعشرون :

أرمينية وإقليم ماوراء القوقاز منذ خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٧ حتى إبرام معاهدة لوزان فى سنة ١٩٢٣ :

كان أول أعمال الحكومة الروسيةالسوفيتية إثر توليها الحكم فى روسيا نتيجة لإنتصار ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ هو إستصدارها من المؤتمر الثانى العام لسوفيتات عمال وجنود روسيا الذى آلت إليه السلطة فيها وإختارها أى هذه الحكومة إستصدارها منه مرسوم السلام فى يوم ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ وهو اليوم التالى لإنتصار الثورة . وفى هذا المرسوم عرضت على جميع الدول المتحاربة التفاوض على عقد « الصلح الديمقراطى العادل » الذى عرفته بأنه « الصلح الذى يقوم من غير دمج يفرض أى من غير إغتصاب للأراضى الأجنبية ومن غير ضم القوميات الأجنبية إلى كيان الدول الأخرى بالقوة ومن غير جزية تفرض » ، كما أقر هذا المرسوم حق جميع شعوب العالم فى تقرير مصيرها بحرية تامة . وأرسلت الحكومة الروسية السوفيتية وفداً إلى مدينة برست لتوفسك (برست حالياً الكائنة الآن فى جمهورية روسيا البيضاء الإشتراكية السوفيتية) التى كانت تحتلها القوات الألمانية لمفاوضة الدول المحاربة لروسيا وهى ألمانيا والنمسا / المجر والدولة العثمانية لعقد الهدنة ثم الصلح معها على أساس المبادىء التى تضمنها هذا المرسوم . فتم الإتفاق فى يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩١٧ على وقف القتال ، وفى يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٧ تم التوقيع على الهدنة ثم بدأت فى يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩١٧ مفاوضات الصلح فأدت بعد إنقطاع إلى إبرامه فى يوم ٣ مارس سنة ١٩١٨ ثم صدق عليه فى موسكو وفى برلين فى يومى ١٦ و ١٩ مارس سنة ١٩١٨ . ولكن معاهدة صلح برست لتوفسك هذه لم تكن قائمة على المبادىء التى أقرها مرسوم السلام بل تضمنت تنازلات إقليمية كبيرة من روسيا ، وإضطرت الحكومة الروسية السوفيتية إلى إقرارها رغم ذلك لضعفها وقتئذ ولكى تلتقط أنفاسها حتى تتفرغ لتنظيم شئون روسيا الداخلية وللقضاء على الحركات المعادية للثورة التى قامت فى أطرافها .

وكان مؤدى هذا الصلح المنفرد هو خروج روسيا من صف الحلفاء وتصفية الجبهة الشرقية الأوربية وجبهة القوقاز اللتين كانت تعمل بهما نصف القوات الألمانية والنمسوية / المجرية والعثمانية وبالتالى تفرغ كل قوات هذه الدول الثلاثة لمحاربة الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ثم أمريكا فى الجبهة الغربية الأوربية فى فرنسا وفى الجبهة الإيطالية وفى جبهتى الشام والعراق . كما أن هذا الصلح عرض أملاك روسيا فى الجنوب ومنها إقليم ماوراء القوقاز للسقوط فى أيدى قوات الألمان والعثمانيين وزحفهم عبرها إلى إيران ، ثم الهند ونشرهم دعايتهم الإسلامية والتركية وهو ما بدأ يتحقق فعلاً . وكذلك أدى إنتصار ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ فى روسيا إلى إسقاط حكامها الرجعيين وخروجها من عصبة الدول الإستعمارية الإمبريالية وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وأيضاً ألمانيا التى كانت تسعى كلها إلى إقتسام العالم

وتتصارع على ذلك . بل وإنضمامها أى روسيا إلى شعوب العالم المستعمرة فى حركاتها للتحرر من إستعمار هذه الدول ، ونشرها أى روسيا فيها دعوة التحرر والإشتراكية ، فقام خطر نشوب الثورات الوطنية والإشتراكية فى المستعمرات وشبه المستعمرات مثل الهند والصين . ولهذا جميعه سعت دول الحلفاء سعيا حثيثاً إلى فرض حصار أوكردون صحى على روسيا لمنع القوات الألمانية والعثمانية من إختراق أملاكها ومن سقوطها فى إيديهم ، ولمنع إنتشار الدعايات الثورية المتنوعة (الإسلامية والقومية التركية والتحريرية والإشتراكية) منها أو عبرها ، وذلك بالتعاون مع الحكومات الروسية وغير الروسية المناوئة للثورة التى قامت فى أطراف الدولة الروسية بمدها بالمال والسلاح بل وبالتدخل المباشر والمسلح أيضاً فى الحرب الأهلية التى نشبت بين بعض هذه الحكومات وبين الحكومة الروسية السوفيتية والحكومات السوفيتية المحلية المؤيدة لها ، للإستيلاء على السلطة فى هذه الأطراف بل وفى روسيا ذاتها أيضاً .

وقد توقف القتال فى جبهة القوقاز عملًا منذ نجاح ثورة فبراير الروسية فى شهر مارس سنة ١٩١٧ وبدأ الحديث عن الصلح ، ثم صار هذا التوقف رسمياً منذ يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩١٧ إثر نجاح ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية ، ثم عقدت الهدنة فى يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٧ . وقد عقدت حكومة مفوضة ماوراء القوقاز بالإضافة إليها هدنة أخرى خاصة بها بجبهة القوقاز فى يوم ١٨ديسمبر سنة ١٩١٧ « هى هدنة إرزنجان » على ما سبق بيانه.

وعندئذ كانت القوات الروسية لم تزل تحتل شرق الأناضول وضمنه غالب أرمينية العثمانية أو الغربية التى أعلنت عن تحريرها إثر إستيلائها عليها فى سنة ١٩١٦ كما تقدم . أما أرمينية الروسية أو الشرقية فإنها كانت وقتئذ جزءاً من قوميسارية أو مفوضية ماوراء القوقاز التى كونتها من جورجيا وأرمينية وجزء من آذربيجان أحزابها المعادية للثورة وهى أحزاب المناشفة والطاشناق والمساواة ، وأعلنت فى يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ عن قيامها فى تفليس بجورجيا وتولت السلطة فى هذه المفوضية . وكان حزب المناشفة الكرجى بزعامة نقولا شيخذزه ونوح جوردانيا هو المسيطر الحقيقى على حكومتها . غير أنه لم تخضع لها منطقة باكو وما حولها فى آذربيجان غير المتاخمة لخط جبهة القتال بالقوقاز ، إذ كانت تحوى صناعتها النفطية أكبر تجمع عمالى فى إقليم القوقاز فإستطاع سوفيت مدينة باكو الممثل لهم والذى كان يسيطر عليه البلاشقة وأكثرهم من الأرمن بزعامة أحدهم وهو الزعيم المرموق ستيبان شاهوميان أن يتولى السلطة فيها هى ومنطقتها وشكل بها سلطة أو حكومة سوفيتية محلية برئاسته وكان من وزرائها الكرجى والآذربيجانى بروكوفى جبارذزه ومشادى عزيز بيكوف ، وأعلن ولائه للحكومة الروسية السوفيتية منذ يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٨ وسيطرت هذه الحكومة المحلية أيضاً على بلاد كوبه وشماخى ولنكوران وغيرها التى تمتد غرباً إلى قرب إليزافتبول (جنزة) الواقعة كلها ، بجنوب غرب بحر قزوين بآذربيجان

حتى حدود إيران . وإعترفت الحكومة الروسية السوفيتية بهذه الحكومة السوفيتية المحلية بصفتها ممثلة لها فى إقليم ماوراء القوقاز وعينت فى يوم ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٧ رئيسها ستيبان شاهوميان مفوضاً عاماً لكل هذا الإقليم . وقد سبق ذكر هذا جميعه فى الفصل السابق .

وتأكيداً لحق تقرير المصير لشعوب الإمبراطورية الروسية القيصرية السابقة الذى إعتنقه حزب العمال الإشتراكى الديمقراطى الروسى (البلشفى) من قبل نجاح الثورة وأعلنه زعيمه لينين فى مؤتمره السابع المنعقد فى شهر إبريل سنة ١٩١٧ وضرب عليه مثلاً ببولونيا وبأرمينية بالذات ، ثم فى مرسوم السلام المؤرخ فى ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ بعد إنتصار الثورة ، فإن الحكومة الروسية السوفيتية أصدرت فى يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ « إعلان حقوق شعوب روسيا » وفيه صرحت بمساواتها وسيادتها وبحقها فى تقرير مصيرها إلى حد الإنفصال عن الدولة الروسية وتكوين دولاً مستقلة وبإلغاء جميع الإمتيازات والقيود القومية وبالتطور الحر للأقليات القومية القاطنة فى الدولة الروسية . وكان هذا الإعلان يشمل الأرمن فى أرمينية الشرقية أو الروسية ، ثم إستصدرت الحكومة الروسية السوفيتية بمبادرة لينين ذاته الذى كان يعطف على الأرمن ويحتضن قضيتهم فى يوم ١١ يناير سنة ١٩١٨ مرسوماً بتأييد حق تقرير المصير فى أرمينية الغربية أو العثمانية التى كانت القوات الروسية قد إحتلت غالبها فى أثناء الفترة الأولى من الحرب العالمية الأولى ولم تزل محتلة له ، وأقر هذا المرسوم المؤتمر العام الثالث لسوفيتات عمال وفلاحى وجنود روسيا فى يوم ٢٨ يناير سنة ١٩١٨ . وقد سبق ذكر هذا جميعه أيضاً فى الفصل السابق .

وإثر عقد هدنة إرزنجان فى يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٧ أرسل محمد وهيب باشا قائد العام للقوات العثمانية فى شرق الأناضول فى يوم ١٤ يناير سنة ١٩١٨ ، إلى حكومة مفوضية ماوراء القوقاز بصفتها دولة مستقلة طالبا إليها إستقبال وفد عثمانى للتفاوض على الصلح وإبداء طلباتها بشأنه ، فردت عليه فى يوم ١٧ يناير سنة ١٩١٨ قائلة إنها لم تزل جزءاً من الدولة الروسية فلا تستطيع عقد الصلح إلا بتخويل من جمعيتها التأسيسية الممثلة لكل قومياتها التى ستجتمع فى اليوم التالى . غير أنه بعد أن أمرت الحكومة الروسية السوفيتية فى يوم ١٩ يناير سنة ١٩١٨ التالى بحل هذه الجمعية لعدم تأييدها لها أصدرت حكومة مفوضية ماوراء القوقاز بناء على ذلك فى يوم ٢٥ يناير سنة ١٩١٨ بياناً تضمن أن هذا الحل قد قطع آخر خيط كان يربط أقاليم الدولة الروسية بعضها ببعض لأن هذه الجمعية كانت رمز وحدتها . ولكن هذه الحكومة لم تعلن إنفصال إقليمها رسمياً عن الدولة الروسية ، وإن كان بيانها هذا قد عنى عملاً وفعلاً تقرير ذلك الإنفصال والتمهيد لإعلانه رسمياً . ودعت فى يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩١٨ الأعضاء السابق إنتخابهم من إقليمها، ماوراء القوقاز لهذه الجمعية المنحلة بصفتهم ممثلى هذا الإقليم ويكونون برلمانه المسمى « بالسم » ، فعارض فى ذلك كثير من الساسة من مختلف الإتجاهات ومنهم ستيبان شاهوميان الذى كان موجوداً فى تفليس فأمرت بالقبض عليه ولكنه هرب عائداً إلى باكو مقر حكومته السوفيتية المحلية ، وتبعه بعض المعارضين . وكان من المعارضين الذين لم يتبعوه الزعيم الأرمنى آرام مانوكيان وبعض الطاشناقيين ، وكان سند معارضتهم أنهم رأوا فى هذه الدعوة مقدمة للإنفصال رسمياً وتماماً عن

الدولة الروسية وفضلوا إبقاء الإرتباط بها والإعتراف بحكومتها السوفيتية الجديدة ، ورغم ذلك إجتمع هذا البرلمان ورغم تخلف كثير من أعضائه إنتخب الزعيم الكرجى نقولا شيخدزه رئيساً له وشرع مع حكومة هذا الإقليم فى بحث أوضاعه وشروط الصلح .

وتضمنت هذه المشاورات بحث إعلان إستقلال إقليم ماوراء القوقاز وإرتباطه « بالإتحاد الجنوبى الشرقى » الذى أنشأته منذ يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩١٧ الحكومات الروسية المعادية للثورة بأقاليم قوزاق نهر الدون وقوزاق نهر القوبان وقوازق نهر التيرك وفى شمال القوقاز وداغستان وهى الأقاليم الواقعة فى جنوب روسيا بينها وبين إقليم ماوراء القوقاز الواقع جنوبها والتى كانت تتمركز فى مدينة نوفو شركاسك القوزاقية قرب مصب نهر الدون ثم فى مدينة رستوف غير البعيدة عنها ، ثم فى مدينة سمفروبول بالقرم . وكان يترعمها الجنرال كاليدين ، ثم الجنرال ألكسيف ، ثم الجنرال دينيكين ، ثم الجنرال فرنجل وكان وجودها يقطع الإتصال بين روسيا التى كانت تحكمها حكومتها السوفيتية وبين إقليم ماوراء القوقاز حتى ربيع سنة ١٩٢٠ حين بدأت تنهار هذه الحكومات (وقد سقطت آخرها فى شهر نوفمبر سنة ٩١٢٠) . وأسفرت هذه المشاورات على إعلان حكومة مفوضية ماوراء القوقاز فى يوم ٢ مارس سنة ١٩١٨ عن أنها لن تلتزم بأية تسوية تعقد بشأن إقليمها لا تشترك فيها ، وأنها سترسل وفداً إلى طرابيزون لمفاوضة الحكومة العثمانية لعقد الصلح معها . وقد سبق ذكر هذا كله فى الفصل السابق كذلك .

وفى خلال شهر يناير سنة ١٩١٨ أخذ الجنود الروس بقوات الدولة الروسية التى كانت تضمهم وغيرهم من قومياتها بجبهة القوقاز والتى كانت قد أعلنت فى مؤتمرها المنعقد فى تفليس يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٧ عن الولاء للحكومة الروسية السوفيتية وتأييد مقررتها وأولها مرسوم السلام أخذ هؤلاء الجنود الروس يتركون هذه الجبهة ليعودوا إلى روسيا ذاتها للدفاع عن السلطة السوفيتية بها* ، وتركوا أمر حراسة هذه الجبهة للمجندين بهذه القوات والمتطوعين والمنضمين إليها من الأرمن والكرج وغيرهم من شعوب إقليم ماوراء القوقاز . وأقر القائد العام الروسى لجبهة القوقاز الجنرال برجفالسكى إنشاء كتائب بهذه الجبهة منهم ، وقد تولى فيها قيادة الجنود الأرمن الجنرال توماس نزاربيكيان قائدهم العام وعاونه الجنرالات أوزانيان أنترانيك ودرو كانايان وأريشيان وموسيس سلكيان وكلهم أرمن ، وإحتلت القوات الأرمنية المواقع الحربية من إريفان إلى وان وإرزنجان وتولت الدفاع عن جنوب الجبهة.وتولت القوات الكرجية بقيادة قائدها العام الجنرال الكرجى جنايف الدفاع عن شمال الجبهة ، وتولى الجنرال الكرجى أضيشلدزره قيادة كل القوات بجبهة القوقاز التى أسميت بجيش القوقاز ، مع بقاء منصب القائد العام الروسى لجبهة القوقاز وذلك منذ أواخر شهر يناير سنة ١٩١٨ ، وكذلك نظمت وحدات أرمنية خاصة لحماية التجمعات الأرمنية فى كل ماوراء أقليم القوقاز من الإعتداء عليها . وقد تم إنسحاب

* قررت الحكومة الروسية بموجب مرسومها الذى أصدرته فى يوم ١١ فبراير سنة ١٩١٨ تشكيل جيش جديد ليحل محل الجيش القديم والحرس الأحمر وأسمت هذا الجيش الجديد « بالجيش الأحمر » ثم أعيد تسميته فى سنة ١٩٤٦ الجيش السوفيتى .

القوات الروسية دون حوادث فيما عدا ماوقع من إعتداء على بعضها من قوات جمهورية آذربيجان المساواتية لتجريدها مع السلاح ولأخذه منها فى هذا الشهر حال مرورها فى جنزة وشخمور ولكنها قاومته وتمكنت من الوصول إلى باكو وشمال القوقاز حيث بقيت للدفاع عن السلطة السوفيتية .

وفى هذه الأثناء ذهب طلعت باشا جلاد الأرمن الذى تولى رئاسة الوزارة العثمانية منذ يوم ٢٧ يونية سنة ١٩١٧ (وبقى فيها حتى يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٩١٨) إلى برست لتوفسك لرئاسة المفاوضين العثمانيين فى إبرام معاهدة الصلح وعرض مطالب الدولة العثمانية من روسيا بنفسه فنجح فى تحقيقها ، خاصة أنه كان يرأس كل الجانب المفاوض لروسيا بصفة أكبر المفاوضين مركزاً لرئاسته الوزارة العثمانية . وتم توقيع معاهدة الصلح فى يوم ٣ مارس سنة ١٩١٨ ثم صدق عليها فى موسكو وفى برلين فى يومى ١٦ ، ١٩ مارس سنة ١٩١٨ على ما تقدم . وقد تضمنت المادة ، الرابعة منها إلتزام روسيا حالاً بإخلاء مناطق شرق الأناضول العثمانية التى إحتلتها أثناء الحرب العالمية الأولى وهى غالب أرمينية الغربية أو العثمانية ، وحالاً أيضاً بإخلاء أقاليم قارس وأولطى وقاغزمان وأرتفين وأردهان وباطوم وهى الجزء من أرمينية الشرقية أو الروسية ومن جورجيا الذى كانت الدولة العثمانية قد تنازلت عنه لروسيا بموجب معاهدة برلين المنعقدة فى سنة ١٨٧٨ ، وبإلتزام روسيا برد هذه الأقاليم كلها إلى الدولة العثمانية .

وفى هذه الأثناء أيضاً وحال التفاوض على إبرام معاهدة صلح برست لتوفسك إنتهزت القوات العثمانية تعزيزها وتفوقها عدداً وعُدداً على القوات الأرمنية والكرجية القليلة والضعيفة وسيئه التسليح (بأسلحة عتيقة وبنادق مصنعة محلياً ومن طراز بدران الذى حاز الشهرة) المواجهة لها بجبهة القوقاز ودون إنتظار الرد النهائى لحكومة ماوراء القوقاز بشأن شروط الصلح التى كانت لم تزل تبحثها ، إنتهزت ذلك للقيام بالهجوم شرقاً لكى تسترد فعلا وعملًا أراضى أرمنية الغربية أو العثمانية التى كانت فقدتها أثناء الحرب العالمية الأولى والأقاليم سابقة الذكر التى كانت قد فقدتها بسبب الحرب العثمانية الروسية (سنة ١٨٧٧ / سنة ١٨٧٨) ، بل وللإستيلاء على إقليم ماوراء القوقاز الروسى بأكملة وكانت حجتها أن عصابات الأرمن بزعامة مراد السيواسى ينكلون بالمسلمين بكل هذه البلاد . وأعيدت تسمية القوات العثمانية بهذه الجبهة وهى الجيشان الثانى والثالث العثمانيان « بمجموعة جيش القوقاز » إيذاناً بمهمتها الجديدة ، وعهد بقيادتها إلى محمد وهيب باشا ، وكان يساعده القائدان كاظم قره بكير ويعقوب شوق . وبدأ هذا الهجوم فعلًا فى مواجهة مقاومة محدودة وغير مكافأة ، فإحتلت القوات العثمانية بقيادة القائد كاظم قره بكير مدينة إرزنجان التى كانت القوات الأرمنية تدافع عنها والواقعة فى وسط الجبهة فى يوم ١٤ فبراير سنة ١٩١٨ ، ثم بقيادة القائد يعقوب شوق ميناء طرابيزون الذى كانت القوات الكرجية تدافع عنه والواقع فى شمال الجبهة فى يوم ٢٤ فبراير سنة ١٩١٨ .

وبعد إبرام معاهدة صلح برست لتوفسك وفى يوم ١٠ مارس سنة ١٩١٨ أرسل محمد وهيب باشا قائد القوات العثمانية المسماة الآن بمجموعة جيش القوقاز إلى الجنرال لبدنسكى القائد العام الروسى لجبهه القوقاز (الذى حل منذ يوم ١٠ يناير سنة ١٩١٨ محل الجنرال برجفالسكى فى قيادتها وبقى بها حتى يوم

٢٧ مايو سنة ١٩١٨) يطلب إليه إخلاء أقاليم قارس وأولطى وقاغزمان وأرتفين وأردهان ، وباطوم لتحتلها قواته العثمانية إعمالاً لهذه المعاهدة ، كما أرسل إلى الجنرال الكرجى أضيشللدزة قائد جيش القوقاز الكرجى والأرمنى ينذره بأنه سيخلص أرضروم من الفظائع التى قال إن العصابات الارمنية ترتكبها بها . وواصلت قواته العثمانية التقدم دون إنتظار الرد فإحتلت بقيادة القائد كاظم قره بكير مدينة أرضروم الواقعة بوسط الجبهة والتى كانت تدافع عنها القوات الأرمنية بقيادة الجنرال أوزنيان أنترانيك فى يوم ١٢ مارس سنة ١٩١٨ ، فتم للقوات العثمانية إسترداد عاصمة أرمينية الغربية أو العثمانية وغالب بلادها ، كما إحتلت بلدة أردهان الواقعة بشمال الجبهة فى داخل الحدود الروسية والتى كانت تدافع عنها القوات الكرجية بقيادة الجنرال جبايف قائدها العام فى يوم ١٩ مارس سنة ١٩١٨ .

وأرسلت حكومة مفوضية ماوراء القوقاز وفدها الذى قررت بموجب إعلانها المؤرخ فى ٢ مارس سنة ١٩١٨ إيفاده إلى طرابيزون لمفاوضة الحكومة العثمانية لعقد الصلح بينهما ، فوصل إليها فى يوم ١٢ مارس ١٩١٨ ، وبدأت المفاوضات بعد يومين ، ولكن الوفد العثمانى المفاوض له عدل عن عرض حكومته المؤرخ فى ١٤ يناير سنة ١٩١٨ مفاوضة حكومة مفوضية ماوراء القوقاز إستنادا إلى أنها لم تعلن إستقلال إقليمها فلم يصر دولة مستقلة يحق لها التفاوض أو عدم الالتزام بأحكام معاهدة صلح برست لتوفسك سابقة الذكر . وفى يوم ٨ إبريل سنة ١٩١٨ أنذر هذا الوفد العثمانى وفد هذه الحكومة بوجوب إلتزامها أحكام هذه المعاهدة ، فقبل الانذار ووقع فى ذات اليوم على هدنة وإتفق على تأجيل مفاوضات الصلح . إلا أن القوات العثمانية كانت فى هذه الاثناء تواصل تقدمها شرقًا فإحتلت فى يوم ٢٦ مارس سنة ١٩١٨ بلده أولطى التى كانت القوات الكرجية تدافع عنها والواقعة بشمال وسط الجبهة فى داخل الحدود الروسية ، ثم استولت فى ايام ٥ و ٧ و ١٤ ابريل سنة ١٩١٨ على بلاد صارى قامش فى داخل هذه الحدود أيضًا ، ووان والشغراد فى داخل الحدود العثمانية والتى كانت القوات الأرمنية بقيادة الجنرال أريشيان تدافع عنها والواقعة بوسط الجبهة ، ثم حاصرت فى يوم ١٢ ابريل سنة ١٩١٨ ميناء باطوم بشمال الجبهة فى داخل الحدود الروسية وأنذرت حامية الكرجية بالاستلام ، كما استعدت القوات العثمانية للتقدم نحو تبريز بشمال غرب إيران .

وعندئذ وفى يوم ١٣ ابريل سنة ١٩١٨ أعلنت مفوضية ماوراء القوقاز الحرب على الدولة العثمانية لمواصلة قواتها التقدم . ولكن قوات هذه المفوضية لم تستطع الدفاع عن باطوم ، فإستولت عليها القوات العثمانية فى يوم ١٥ ابريل سنة ١٩١٨ ، ثم استولت على أخالتزك التى كانت تدافع عنها القوات الكرجية بشمال وسط الجبهة داخل الحدود الروسية فى يوم ١٩ ابريل سنة ١٩١٨ .

وفى يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩١٨ أعلنت مفوضية ماوراء القوقاز بناء على قرار برلمانها « السم » إنفصالها رسميًا تماما عن الدولة الروسية وأنها صارت دولة مستقة هى « جمهورية ماوراء القوقاز الديمقراطية الفيدرالية » ، وأيضا عن قرارها وقف الحرب ضد لدولة العثمانية وإستئنافها لمفاوضات الصلح معها . وأمر الكرجى أكاكى شخنكللى القائم بأعمال رئيسها الجنرال الأرمنى توماس نزاربيكيان

القائد العام للقوات الأرمنية والجنرال الروسى ديف قائد حامية قارس بشمال وسط الجبهة داخل الحدود الروسية بتسليمها دون قتال إلى القوات العثمانية الزاحفة نحوها بقيادة القائد كاظم قره بكير ، فسلمتها إليها القوات الأرمنية رغم إستعدادها للقتال دونها فى يوم ٢٥ إبريل سنة ١٩١٨ وبعد أن غادرها سكانها الأرمن . وأثار التخلى عن قارس ضجة كبرى بين الأرمن الطاشناق فى حكومة جمهورية ماوراء القوقاز الديمقراطية الفيدرالية وعارضوا مساعى القائم بأعمال رئيسها الكرجى أكاكى شخنكللى فى الصلح وفى توليه رئاستها إلى حد إتهامه بالخيانة ، وعرضوا أن يتولاها بدله الأرمنى الطاشناق هوفانس كاشازنونى ، ولكن الكرج تغلبوا عليهم فى النهاية وتشكلت فى يوم ٢٦ ابريل سنة ١٩١٨ حكومة لجمهورية ماوراء القوقاز الديمقراطية الفيدرالية من ١٣ وزيرًا برئاسة الكرجى أكاكى شخنكللى ذاته ، وكان أربعة منهم من الأرمن هم هوفانس كاشازنونى ، وإسكندر خادسيان ، وأفيديس إسحقيان ، وأرمياسيس إرزنكيان وهم من حزب الطاشناق فيما عدا آخرهم فكان إشتراكيًا ديمقراطيًا .

وفى يوم ٢٧ ابريل سنة ١٩١٨ قبلت الحكومة العثمانية عرض حكومة جمهورية ماوراء القوقاز الديمقراطية إستئناف مفاوضات الصلح وإستؤنفت فعلًا فى يوم ١١ مايو سنة ١٩١٨ ، ولكن الوفد العثمانى لم يقنع بإتخاذ معاهدة برست لتوفسك أساسًا للتفاوض ولم يكتف بما نصت عليه من إسترداد الدولة العثمانية أقاليم قارس وقاغزمان وأولطى وأردهان وأرتفين وباطوم التى كانت روسيا قد أخذتها منها بموجب معاهدة برلين المؤرخة فى ١٣ يولية سنة ١٨٧٨ ، بل وطالب أيضًا بإستردادها للمناطق التى سبق أن أخذتها منها روسيا بموجب معاهدة أدرنة المؤرخة فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩ وهى إقليما أخالكاكى وأخالتزيك الكرجيان أصلًا ، وكذلك لجزء من أرمينية الشرقية يحوى إقليم صورمالو الأرمنى الشامل لجبل أراراط الكبير كانت روسيا قد أخذته من إيران بموجب معاهدة تركمانشاى المبرمة بينهما فى يوم ٢٢ فبراير سنة ١٨٢٨ ، وبحق القوات العثمانية فى إستخدام خط السكة الحديدية الممتد من مدينة إسكندروبول (لنيناكان حالياً) ثانى مدن جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية والتى كانت بيد هذه القوات منذ يوم ١٥ مايو سنة ١٩١٨ على ماسيرد تفصيله إلى جولفا بآذربيجان على حدودها مع إيران ، وذلك لنقل هذه القوات لمقاتلة القوات البريطانية فى شمال غرب إيران .

فعارض هذه المطالب ممثلو أرمينية وجورجيا فى حكومة جمهورية ماوراء القوقاز الديمقراطية الفيدرالية لمساسها بأراضى بلادهم ، فى حين لم يعارضوها ممثلو آذربيجان فيها لعدم مساسها بأراضى بلادهم وتعاطفهم مع العثمانيين لكونهم مثلهم من الترك المسلمين . ويجدر بالذكر أن هذه المطالب (فيما عدا مايخص جورجيا) هى التى أقرتها للدولة العثمانية الاتفاقية السرية التى ابرمتها مع ألمانيا فى يوم ٢٧ ابريل سنة ١٩١٨ بالقسطنطينية لإقتسام النفوذ بإقليم ماوراء القوقاز بينهما .

وإستحكم هذا الخلاف فى حكومة جمهورية ماوراء القوقاز الديمقراطية الفيدرالية ، ولم يشأ الكرج والآذربيجانيون الابقاء عليها لتفضيل الأولين الاعتماد على ألمانيا التى كانوا يفاوضونها وطلبوا حمايتها منذ يوم ١٤ مايو سنة ١٩١٨ ، والآخرين الاعتماد على الدولة العثمانية التى كانوا يجاهرون بصداقتهم لها ،

فأعلنت هذه الحكومة فى يوم ٢٦ مايو سنة ١٩١٨ عن حل نفسها وبالتالى حل جمهورية ماوراء القوقاز الديمقراطية الفيدرالية ذاتها ، أى إتحادها. وأبرمت جورجيا بعد يومين معاهدة صداقة وتحالف مع ألمانيا فى بوتى ، وأعلنها فى اليوم الأول أى ٢٦ مايو سنة ١٩١٨ مجلسها الوطنى المكون من ممثليها فى السم جمهورية مستقلة . وفى يوم ٢٧ مايو سنة ١٩١٨ التالى وفى تفليس أيضًا أعلن المجلس الوطنى الآذربيجانى المكون من ممثليها فى السم أنها جمهورية مستقلة أيضًا ، ولجأت إلى الدولة العثمانية .

وأما الأرمن فقد اساءهم حل هذه الجمهورية لأنه جردهم من شركائهم فيها فى الوقت الذى لم يكن لهم حلفاء أو أصدقاء ولكن مجلسهم الوطنى المكون من ممثليهم فى السم برلمان هذه الجمهورية لم يجد مناصًا من أن يقرر فى يوم ٢٨ مايو سنة ١٩١٨ وفى تفليس كذلك وجوب استقلال أرمينية وأرسال وفد يمثلها لاستئناف المفاوضات مع الدولة العثمانية فى باطوم وعقد الصلح بإسمها معها . ولكنه لم يعلن قيام جمهورية أرمينية المستقلة للشعب الأرمنى إلا فى يوم ٣٠ مايو سنة ١٩١٨ فى بيان أصدره إليه ، غير أنه لم يشر فى هذا البيان إلى قيامها وإستقلالها صراحة وإن كان مقتضاه ذلك ، إذ ذكر فيه توليه السلطة العليا فى أرمينية وتعيينه لها حكومة مؤقته تسير شئونها . ولم يتحدث المجلس الوطنى الأرمنى عن الاستقلال صراحة إلا بعد تمكن أرمينية من صد الهجوم العثمانى عليها وعقدها معاهدة صلح باطوم مع الدولة العثمانية فى شهر مايو ثم فى شهر يونية سنة ١٩١٨ ، وبعدئذ سارت أرمينية على سياسة إستعطاف كل من روسيا السوفيتية وألمانيا والدولة العثمانية فى آن واحد لكى تعترف بها .

غير أن قرار هذا المجلس المؤرخ ٢٨ مايو سنة ١٩١٨ بوجوب إستقلال أرمينية هو حدث تاريخى هام بكل تأكيد ، وقد إعتبرت حكومتها الطاشناقية فيما بعد هذا اليوم هو عيد إستقلال أرمينية وإحتفلت به . والأمر كذلك لأنه فى هذا اليوم ردت إلى أرمينية روحها بعد أن كانت قد فارقتها منذ ٥٤٣ سنة وشهر ونصف شهر بالضبط حين فقد الأرمن إستقلالهم فى يوم ١٣ ابريل سنة ١٣٧٥ بسقوط مملكة أرمينية الصغرى التى كانت قائمة فى إقليم قليقية . ورأس الأرمنى الطاشناق هوفانس كاشازنونى الحكومة الأرمنية الجديدة التى هى أول حكومة للدولة الأرمنية المستقلة فى التاريخ الحديث وتكونت من حزب الطاشناق .

وفى هذه الأثناء واصلت القوات العثمانية على نحو ما كان متوقعًا ويخشاه الأرمن الزحف نحو قلب أرمينية لإحتلالها والنفاذ منها إلى آذربيجان وإيران . وأنذر قائدها القائد كاظم قره بكير فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩١٨ الجنرال توماس نزاربيكيان القائد العام للقوات الأرمنية بسحب قواته المتمركزه فى مدينة أسكندروبول والبالغة جملتها قرابة ستة آلاف جندى مقاتل - بسحب هذه القوات الأرمنية مسافة خمسة وعشرين كيلو مترًا شرقها وشرق خط السكة الحديدية الممتد منها إلى جولفا ، ودون إنتظار الرد عبرت القوات العثمانية بقيادة القائدين كاظم قره بكير ويعقوب شوقى نهر أخوريان شرقًا وهاجمت هذه المدينة فقاتلتها القوات الأرمنية حتى تمكن ساكنوها الأرمن من مغادرتها ، وعندئذ أمرها قائدها العام الجنرال توماس نزاربيكيان بالإنسحاب شرقًا إلى بلدة قره كليس (كيروفاكان حاليًا) . وفى هذه البلدة وفى يوم

١٦ مايو سنة ١٩١٨ التالى تلقى إنذارا عثمانيًا ثانيًا بوجوب عدم تعرض قواته الأرمنية لتحركات القوات العثمانية فى تقدمها نحو جولفا ، فرد عليه بالقبول مبدئيًا حتى يشاور حكومته ، ولكن القوات العثمانية بقيادة قائديها المذكورين زحفت شرقًا نحو قره كليس وإحتلت حال سيرها إليها بلدة حماملو (سبيتاك حاليًا) فى يوم ٢٢ مايو سنة ١٩١٨ ، فقطعت الطريق ما بين إريفان وتفليس . ثم إتجه بعضها إلى باش إيران ، جنوباً فى حين واصل باقيها السير نحو قره كليس . وفى نفس اليوم زحفت قوة عثمانية أخرى شرقًا نحو بلدة سردار آباد (وهى أكتمبريان حاليًا) الواقعة جنوبى إسكندربول وغربى إريفان عاصمة أرمينية التى صارت أى الأخيرة قريبة من ميدان القتال ومهددة بالسقوط . وعندئذ وفى يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٨ أمر الجنرال توماس نزاربيكيان القائد العام للقوات الأرمنية بشن هجوم عام مضاد قاده شخصيًا فى قره كليس حيث دار القتال سجالًا أربعة أيام ، وقاده الجنرال موسيس سلكيان والعقيد دانيل بك بيروميان فى سردار آباد ، وقاده الجنرال دروكانيان فى باش إيران . وفى القطاعين الأخيرين تمكنوا من صد القوات العثمانية بل ومطاردتها نحو إسكندروبول وحماملو وصار سقوط الأولى مؤكداً ، إلا أن القائد الأرمنى العام الجنرال توماس نزاربيكيان أمر فجاة بوقف القتال فى يوم ٢٨ مايو سنة ١٩١٨ لتلقيه خبرًا مفاده أن مؤتمر باطوم للصلح قرر عقد هدنة . وحث كثيرون من الأرمن الجنرال موسيس سليكان والزعيم آرام مانوكيان حاكم إريفان على الخروج على الحكومة الأرمنية ومواصلة القتال فلم يستجيبا .

ولكن الجنرال أوزانيان أنترانيك إستجاب لطلبهم وإنسحب بقواته الأرمنية التى كانت تقاتل القوات العثمانية شمالى إسكندروبول حتى إقليم ناخشيفان ، ثم إلى جبال زنجزور فى جنوب شرق أرمينية ، وظل يواصل القتال ضد القوات العثمانية العاملة فى آذربيجان وفى إيران حتى خروج الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى فى يوم ٣٠ إكتوبر سنة ١٩١٨ . ويعتز الشعب الأرمنى بهذه المعارك وخاصة معركة سردارآباد لأنها تمثل إنتصاره فى نضاله من أجل البقاء فى العصر الحديث وتشابه معركة أفراير التى خاضها ضد الفرس فى سنة ٤٥١ من أجل ذلك فى الماضى البعيد ، والتى سبق أن ذكرتها فى الفصل السادس ،وقد أشار إلى هذا التشابه الجنرال موسيس سلكيان فى ندائه للأرمن وخاصة فى إريفان لحثهم على القتال إبان وقوعه . وأقام الشعب الأرمنى مؤخراً فى سنة ١٩٦٨ فى موقع معركة سردارآباد نصباً تذكاريا ضخماً لتخليدها ووضع فيه ذات أجراس الكنائس التى قرعت للدعوة إلى القتال فى هذه المعركة ، وقد صممه المهندس الأرمنى المعروف د . إسرائيليان . وكتب عن هذه المعركة المؤرخ الأرمنى المعاصر جاك كبالوف (معركة سرادآباد) المطبوع باللغة الإنجليزية فى باريس ولاهاى فى سنة ١٩٧٣ .

وإضطرت حكومة جمهورية أرمينية الطاشناقية فى يوم ٤ يونية سنة ١٩١٨ إلى إبرام معاهدة صلح باطوم مع الدولة العثمانية وألمانيا وبموجبها إستجابت إلى جميع المطالب العثمانية التى أيدتها ألمانيا ، وإن كسبت جزاء لها على الإنتصارات الأخيرة لقواتها تنازلًا عثمانياً طفيفاً هو أن تضم إلى أراضيها فى مركز

إسكندربول مساحة قدرها ستمائة كيلو مترا مربعا على مقربة من جبل أراجاس . ولكنها فقدت مدينة إسكندربول ذاتها وكذلك كل الأراضى الواقعة غرب شريط يبدأ من هذه المدينة ممتداً شرق نهر أخوريان ثم شرق نهر الرس إلى إقليم ناخشيفان ، فخسرت ضمن ذلك أقاليم أولطى وقارس وقاغزمان وصورمالو بل وجزءاً من إقليم إريفان ، وصارت مساحتها قرابة عشرة آلاف كيلومتراً مربعاً فقط وإقتصرت على عاصمتها إريفان وإتشمياتزين وماجاورهما فأطلق عليها إسم جمهورية إريفان الأرمنية ، كما قبلت أن يتكون جيشها من عشرة آلاف جندى فقط وأن تحتل القوات العثمانية إحتلالًا ودياً أراضيها وأن تمر عبرها ، فصارت تحت رحمة الدولة العثمانية وحمايتها واقعاً . وكذلك تعهدت لها بتعهد كان بعيداً عن متناول يدها وليس مقدورها تنفيذه هو سحب المقاتلين الأرمن المدافعين عن باكو عاصمة آذربيجان التى كانت عند إبرام هذه المعاهدة تحت حكم حكومتها السوفيتية المحلية الذى يسيطر عليها البلاشفة بزعامة الزعيم الأرمنى السوفيتي ستيبان شاهوميان وأكثرهم من الأرمن على ماتقدم ذكره . ويجدر بالذكر أنه رغم إبرام هذه المعاهدة فإن قوات من الأنصار الأرمن مارست حرب عصابات ضد القوات العثمانية فى الأراضى الأرمنية التى إحتلتها أو ضمتها،لأن الأرمن إعتبروا بحق أن هذه الأراضى إغتصبت منهم إغتصاباً بالقوة لكون هذه المعاهدة قد فرضت عليهم فرضا .

وفى ذات يوم ٤ يونية سنة ١٩١٨ وفى باطوم أيضاً عقدت حكومتا جمهوريتى جورجيا المنشفية وآذربيجان المساواتية مع الدولة العثمانية وألمانيا معاهدتى صلح وبموجب معاهدتها إستجابت جورجيا لغالب المطالب العثمانية وهى فيما يخصها تنازلها للدولة العثمانية عن أقاليم باطوم وأردهان وأرتفين ، ولكن دون إقليمى أخالكاكى وأخالتزك اللذين بقيالها ، وقبلت إحتلال أراضيها القوات الألمانية التى نزلت فعلًا من البحر الأسود فى ميناء بوتى وإحتله منذ يوم ٢٥ مايو ١٩١٨ ، ثم إحتلت عاصمتها تفليس فى يوم ١٠ يونية سنة ١٩١٨ ، ولكنها كانت تعتبر هذا الإحتلال لصالحها ولمساعدتها لمصادقة حكومتها المنشفية لألمانيا وإعتمادها عليها . أما آذربيجان فلم تتضمن معاهدتها تنازلات إقليمية للدولة العثمانية لأنه لم يكن لها حدود مشتركة معها ولكنها قبلت إحتلال القوات العثمانية لأراضيها بل ورحبت به لأنها كانت تعتبره أيضاً لصالحها ولمساعدتها لمصادقة حكومتها المساواتية للدولة العثمانية وإعتمادها عليها كذلك . وقد تضمنت معاهدتا أرمينية وجورجيا تعليق تنازلهما عن الأقاليم سالفة الذكر للدولة العثمانية على إجراء إستفتاء بها لسكانها فأجرته الحكومة العثمانية فى يوم ٢٨ يولية سنة ١٩١٨ فكانت نتيجته لصالحها طبعاً .

وزحفت القوات العثمانية بقيادة قائدها العام الجديد نورى باشا عبر جمهورية إريفان الأرمنية متجاوزة عاصمتها إريفان وقاصدة باكو عاصمة آذربيجان لتسيطر على آبار النفط وصناعته فيها ولتنصب فيها حكومتها المساواتية المؤيدة لها ، وعززت الحكومة العثمانية قواتها هذه بقوات عثمانية أخرى سحبتها من جبهتى العراق والشام حيث كانت تقاتل القوات البريطانية وتلك الملحقة بها رغم خطورة الأوضاع بهما ، وذلك لأنها ركزت إهتمامها على جبهة القوقاز لإستقطاب الشعوب التركية التى تسكن فيما وراء

القوقاز وشماله وسائر الأملاك الروسية ، وأهملت العراق والشام لأنه يسكنهما بعض الشعوب العربية . وساندت القوات العثمانية فى زحفها قوات حكومة آذربيجان المساواتية هذه التى كانت أثر إعلان إستقلال جمهورية آذربيجان فى يوم ٢٧ مايو سنة ١٩١٨ تتمركز فى تفليس ثم إنتقلت من هذه المدينة إلى بلدة جنزة وهى (إليزافتبول سابقاً وكيروف أباد حاليا) بإقليمها اذربيجان وتمركزت فيها منذ يوم ١٦ يونية سنة ١٩١٨ ، وتزعمها فتح على خان خويسكى ، وتمكنت قواتها بإعتبارها حليفة للقوات العثمانية وقبل ذلك من إحتلال مدينة تبريز بشمال غرب إيران فى يوم ١٤ يونية سنة ١٩١٨ .

ولكن القوات البريطانية التى كان يقودها الجنرال مارشال وتقاتل القوات العثمانية بجبهة العراق كانت تحاول بشتى الوسائل وقف هذا الزحف العثمانى على مدينة باكو وتسعى لكى تسبقها وتحتلها هى قبلها . غير أن مدينة باكو كانت كما تقدم تحت سلطة حكومتها السوفيتية المحلية التى يسيطر عليها البلاشفة بزعامة الزعيم الأرمنى السوفيتى ستيبان شاهوميان الموالى للحكومة الروسية السوفيتية التى كانت تمدها بالأسلحة عن طريق ميناء أستراخان الواقع أيضاً على بحر قزوين شأن باكو . وكانت غالبية أنصار حكومة باكو السوفيتية المحلية من الأرمن المكونين الغالبية من عمالها ، وكانت بعض الأحزاب كالمساواة الآذربيجانى وغيره تحاول أن تثير ضد هذه الحكومة كل النعرات الدينية والعنصرية وغيرها لكى تقضى عليها ، ودبرت فعلاً فى المدة من ٢٩ مارس حتى أول إبريل سنة ١٩١٨ فتنة فى باكو ضدها ، ولكنها تمكنت من القضاء عليها بل وحصل البلاشفة منذ هذا التاريخ على الأغلبية المطلقة فى سوفيتها التى لم تكن لهم من قبله وشكلوا حكومة سوفيتية جديدة قوية إستناداً إلى ذلك . كما لم يسفر عن نتيجة إلتزام حكومة أريفان الأرمنية للدولة العثمانية فى معاهدة باطوم المبرمة فى يوم ٤ يونية سنة ١٩١٨ والسابق ذكرها سحب الأرمن المدافعين عن باكو ، فإنه لم يستجب لذلك لا المناصرون منهم لحكومتها السوفيتية المحلية من البلاشفة ولا الطاشناق . بل أن هؤلاء الأخيرين الذين كان يتزعمهم الزعيم الأرمنى الطاشناق رستم زوريان كانوا يؤيدون هذه الحكومة فى دفاعها عن باكو ضد القوات العثمانية الزاحفة نحوها لتلاقى مصالحهم وموقفهم فى ذلك معها . بل وأنه لما إقتربت منها إقترح ممثلوهم فى سوفيت باكو الإستعانة بالقوات البريطانية لصدها ، ولكن الزعيم ، ستيبان شاهوميان رفض ذلك بتاتاً لأنه من غير المعقول أن تلجأ السلطة السوفيتية إلى الإمبريالية البريطانية طالبة المساعدة . وقد أدى ذلك إلى سقوط حكومة باكو السوفيتية المحلية وتولى أخرى طاشناقية بزعامة الزعيم الأرمنى الطاشناق رستم زوريان الحكم بدلها فى يوم ٣١ يولية سنة ١٩١٨ بباكو .

وحاولت الحكومة الروسية السوفيتية وقف هذا الزحف العثمانى على باكو معقلها بإقليم ماوراء القوقاز فوق إمداد حكومتها السوفيتية المحلية بالمساعدات الحربية عن طريق ميناء أستراخان ، بالطرق الدبلوماسية أيضاً بطلبها من الحكومة العثمانية وقفه إحتراماً لمعاهدة برست لتوفسك المبرمة فى يوم ٣ مارس سنة ١٩١٨ ، وعن طريق ألمانيا لكى تضغط على حليفتها الدولة العثمانية لوقفه . ورحبت ألمانيا بهذا العرض لأنها كانت تنافس حليفتها هذه ، (التى لم تقنع بما أعطته لها إتفاقيتها السرية المؤرخة فى ٢٧ إبريل سنة

١٩١٨ سابقة الذكر) ، فى السيطرة على إقليم ماوراء القوقاز وإحتلت منه فعلاً جزءاً من جورجيا على ما تقدم ذكره . ولهذا عقدت ألمانيا أخيرا (ودون علم الدولة العثمانية) مع روسيا السوفيتية فى برلين فى يوم ٢٧ أغسطس سنة ١٩١٨ ملحقاً لمعاهدة برست لتوفسك المشار إليها تضمن إقرار روسيا السوفيتية لإعلان ألمانيا لإستقلال جورجيا وتعهدها بأن تبيع لألمانيا ربع إنتاج حقول النفط فى باكو ، مقابل تعهد ألمانيا بعدم مساعدة قوات أية دولة ثالثة (والمقصود من ذلك الدولة العثمانية) فى السيطرة على إقليم ماوراء القوقاز (فيما عدا أقاليم قارس وقاغزمان وأولطى وصورمالو وأرتفين وأردهان وباطوم التى أعطيت لهذه الدولة بموجب المعاهدة المذكورة ومعاهدات باطوم المؤرخة فى ٤ يونية سنة ١٩١٨) ، بل ومنعها من ذلك . وحاولت ألمانيا الضغط على الدولة العثمانية لوقف زحف قواتها نحو باكو إعمالاً لهذه المعاهدة الأخيرة الملحقة فلم يجد ذلك ، وهرع طلعت باشا رئيس الوزارة العثمانية إلى برلين لمفاوضة الحكومة الألمانية لإبطال مفعول ملحق معاهدة برست لتوفسك المشار إليه ، وتواصل الزحف العثمانى نحو باكو .

وقامت القوات البريطانية العاملة فى جهة العراق فعلاً بمحاولة لسبق القوات العثمانية لإحتلال باكو قبلها وصدها عنها ، إذ أعد فى بغداد قائدها العام الجنرال مارشال قوة بريطانية خاصة سريعة الحركة بقيادة الجنرال دنسترفيل ، هى التى عرفت بقوة « دنستر » بلغ عددها قرابة الألفى جندى فقط للتوجه إلى باكو عبر إيران ، ثم عبر بحر قزوين بالتعاون مع قوات القوازق الروسية المعادية للثورة بقيادة الجنرال بشكروف التى كانت لم تزل مرابطة فى شمال غرب إيران . ولكن عطل هذه الخطة إنسحاب هذه القوات الأخيرة إلى باكو ، ثم تمكنت قوة دنستر البريطانية أخيراً من الوصول إلى ميناء إنزلى الإيرانى جنوب بحر قزوين حيث نقلها إلى باكو أسطول بريطانى أعد لها بقيادة الكومادور نورس ، فوصلت تباعاً إليها إعتباراً من يوم ٤ أغسطس سنة ١٩١٨ ، ودخلتها دون قتال ، لأنه كانت تسيطر عليها حكومة الزعيم الأرمنى رستم زوريان الطاشناقية ، التى حلت محل حكومتها السوفيتية المحلية التى كان يتزعمها الزعيم الأرمنى السوفيتى ستيبان شاهوميان منذ يوم ٣١ يولية سنة ١٩١٨ على ما سبق بيانه . وتولت هذه القوة البريطانية وقوات حكومة باكو الجديدة الدفاع عنها (دون إشتراك قوات القوازق الروسية بقيادة الجنرال بشكروف لأنها كانت قد عادت وإنسحبت منها قبل تولى هذه الحكومة فيها الحكم) تولت الدفاع عنها ضد القوات العثمانية الآذربيجانية المشتركة الزاحفة نحوها بقيادة القائد العثمانى نورى باشا والتى أسميت « جيش الإسلام القوقازى » ، ولما أيقنت القوة البريطانية عجزها عن الدفاع عن باكو غادرتها منسحبة منها فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٨ وعادت بحراً إلى ميناء إنزلى الإيرانى .

وفى يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٨ التالى دخلت القوات العثمانية والآذربيجانية المشتركة مدينة باكو وإستولت عليها وأقامت بها مذبحة للأرمن من كل الأحزاب جزاء لهم على دفاعهم عنها ، وراح ضحية هذه المذبحة خمسة عشر ألف منهم ، ثم نقلت إليها من جنزة أو اليزافتبول مقر حكومة آذربيجان المساواتية التى كان يتزعمها فتح على خان خويسكى وجعلتها عاصمتها . وكان هذا خرقاً صارخاً من جانب الحكومة العثمانية لمعاهدة برست لتوفسك المبرمة بينها وبين حليفتيها ألمانيا والنمسا / المجر وبين

الحكومة الروسية السوفيتية فى يوم ٣ مارس سنة ١٩١٨ ، ولهذا أعلنت هذه الحكومة الأخيرة رداً عليه فى يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٨ أنها تعتبر هذه المعاهدة غير قائمة بينها وبين الحكومة العثمانية . وعن سقوط باكو كتب ايضا الأرمنى المعاصر جاك كيالوف السابق ذكره كتابه الذى يحمل هذا العنوان والمطبوع باللغة الانجليزية بنيوجرسى فى سنة ١٩٧٦ .

ولدى إنسحاب القوة البريطانية من باكو أمرت بإرسال زعماء سوفيت باكو وحكومتها السوفيتية المحلية الذين فقدوا من السلطة منذ يوم ٣١ يولية سنة ١٩١٨ ، وجملة عددهم ستة وعشرين قوميساراً أو مفوضاً من البلاشفة من جنسيات مختلفة وعلى رأسهم الزعيم الأرمنى السوفيتى ستيبان شاهوميان ، ثم الزعماء الكرجى السوفيتى بروكو فى جبارزده ، والآذربيجانى السوفيتى مشادى عزيز بيكوف ، والروسى السوفيتى إيفان فياليتوف بحراً من باكو لاحسب رغبتم إلى ميناء أستراخان الواقع بشمال قزوين الذى كانت تسيطر عليه قوات الحكومة الروسية السوفيتية ، بل إلى ميناء كرسانوفودسك الواقع بشرق هذا البحر فى إقليم ماوراء بحر قزوين بتركستان الروسية (المكون حالياً لجمهورية تركمانستان الإشتراكية السوفيتية) الذى كانت تسيطر عليه حكومة ماوراء بحر قزوين الروسية المؤقتة المعادية للثورة التى كان يتزعمها الإشتراكى الثورى اليمنى فيودور فونتيكوف ، وتساندها القوات البريطانية المكونة لكردون إيران الشرق بقيادة الجنرال ماليسون التى كانت قد دخلت هذا الإقليم من مدينة مشهد بشمال شرق إيران،فإقتادت قوات هذه الحكومة والقوات البريطانية هذه، المفوضين الست والعشرين هؤلاء إلى داخل صحراء قره قوم وقتلتهم غدراً فى يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٨ . وكان هذا الإغتيال أبشع جريمة قارفها أعداء ثورة أكتوبر الروسية لسنة ١٩١٧ ضد أنصارها ، وقد خلدت كل الجمهوريات السوفيتية ذكرى هؤلاء الشهداء ، ومن ذلك إقامة نصب تذكارى لهم فى بلدة نبت داج حيث قتلوا ، ونصب تذكارى آخر فى باكو عاصمة جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية ، وثالث فى إريفان عاصمة جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية هو من معاملها الهامة . كما أنه تحمل إسم « ستباناقان » مدينة جلال أوغلو السابقة بهذه الجمهورية لأن الزعيم ستيبان شاهوميان قد باشر فيها نشاطه الثورى الأول ، كما أنه لقب « لنين القوقاز » . وكان الزعيم الأرمنى السوفيتى أنسطاس ميكويان من المدافعين عن باكو ونقل مع مفوضيها منها إلى ميناء كراسنوفودسك ولكنه تمكن من النجاة ، وشارك بعدئذ فى إعادة السلطة السوفيتية إلى باكو فى سنة ١٩٢٠ ، وتولى فيما بعد أرفع المناصب فى الإتحاد السوفيتى فكان عضواً باللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ثلاث وخمسين سنة من سنة ١٩٢٣ حتى سنة ١٩٧٦ ، وعضواً أيضاً بمكتبه السياسى وهو أعلى هيئاته خمسين سنة من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٧٦ ، كما كان وزيراً للتجارة السوفيتية ثم رئيساً للإتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٦٤ وسنة ١٩٦٥ ، وقد توفى أخيراً بعد إعتزاله العمل فى يوم ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧٨ .

ونعود إلى جمهورية إريفان الأرمنية فنقول إنه إثر إعلانها فى تفليس فى يوم ٣٠ مايو سنة ١٩١٨ على ما سبق بيانه كلف مجلسها الوطنى ، السياسى الطاشناق هوفانس كاشازنونى فى يوم ٩ يونية سنة ١٩١٨

بتشكيل حكومة مؤقتة لها ، فلم يستطع تأليفها إلا فى يوم ٣٠ يونية سنة ١٩١٨ وكانت من خمسة وزراء برئاسته ، وتولى وزارة الخارجية إسكندر خادسيان ، ووزارة الداخلية آرام مانوكيان حاكم إريفان ، ووزارة المالية خشاتور كارشيكيان ، ووزارة الحرب هوفانس هاخفرديان ، وكلهم من حزب الطاشناق فيما عدا الأخير فلم يكن حزبياً . ولكنها لم تنتقل من تفليس إلى اريفان عاصمة جمهورية أرمينية ذاتها إلا فى يوم ١٩ يولية سنة ١٩١٨ ، بعد أن ساءت علاقتها مع حكومة جورجيا ، وقبل ذلك كان يمثلها بإريفان آرام مانوكيان الذى عينته وزيراً لداخليتها . وإثر إنتقالها عقدت فى يوم أول أغسطس سنة ١٩١٨ برلمانها الأول المسمى « الخرهوت » الذى تكون من أربعين نائباً غالبيتهم من حزب الطاشناق كما مثلت فيه الأقليات ، ورأسه الطاشناق أفيديس إسحقيان وعرضت عليه برنامجها الذى لم يتضمن إصلاحاً إجتماعياً فى سياستها الداخلية . أما فى السياسة الخارجية فقد سعت إلى تصديق الدولة العثمانية وألمانيا على معاهدة صلح باطوم التى أبرمتها معهما فى يوم ٤ يونية سنة ١٩١٨ وإلى تعزيز مركزها الدولى بين جاراتها جمهوريتى آذربيجان وجورجيا والدولة العثمانية وجلاء قوات هذه الدولة عن الأراضى الأرمنية التى كانت تحتلها ولم تتضمن هذه المعاهدة التنازل لها عنها ، وتحديد حدودها تحديداً دقيقاً ، هذا فضلًا عن الحصول على المساعدات وخاصة تلك اللازمة لإغاثة اللاجئين الأرمن الذين تدفقوا عليها وصاروا فى حاجة ملحة للرعاية .

ولجأت جمهورية إريفان الأرمنية فى سبيل ذلك فى آن واحد إلى روسيا السوفيتية وألمانيا والدولة العثمانية وأرسلت إلى كل منها وفدًا لإقناع حكومتها بأنه من صالحها أن تكون أرمينية مستقلة وقوية . وقد باشر هذه المهمة رؤساء هذه الوفود وهم على التوالى هاجوب زافاريان ، وهامو أوهانجانيان ، وإسكندر خادسيان فلم يصلوا إلى نتيجة ولم يتم التصديق على المعاهدة المذكورة ، ولم تعترف أية واحدة من هذه الدول بجمهوريتهم هذه إعترافًا رسميًا . وكان يحز فى نفس إسكندر خادسيان إضطراره إلى مقابلة طلعت باشا جلاد الأرمن ومدبر مذابحهم فى الدولة العثمانية فى سنة ١٩١٥ والذى تولى رئاسة وزرائها فى سنة ١٩١٧ على ماتقدم وإلى شكره ، وعدم إستطاعته إثارة مسألة ضم أرمينية العثمانية أو الغربية لجمهوريته معه أو الرد على مزاعمه فى مقابلاته له أن هذه المذابح كانت جزءاً للأرمن العثمانيين على خيانتهم الدولة العثمانية . بل ولقد إستطاع طلعت باشا إثر سفره إلى برلين لإبطال أثر ملحق معاهدة برست لتوفسك المؤرخ ٢٣ أغسطس سنة ١٩١٨ المبرم بين روسيا السوفيتية وألمانيا فيما حواه ضد الدولة العثمانية وسبق بيانه – إستطاع فى يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٨ عقد إتفاقية مع ألمانيا تضمنت أن الدولة العثمانية مستعدة للإعتراف بجمهوريات أرمينية وآذربيجان وجورجيا وسحب قواتها من الأولى والثانية إذ ضمنت ألمانيا عدم إعتراض روسيا السوفيتية على هذا الإعتراف ومساعدتها أى الدولة العثمانية فى كل نزاع ينشأ فى هذا الخصوص بينها وبين روسيا السوفيتية ، وأن ألمانيا مستعدة للإعتراف بجمهورية جورجيا فقط . ولم تتمكن جمهورية إريفان الأرمنية من تقييم هذه الاتفاقية هل هى فى صالحها أم لا .

ولم تستطع جمهورية إريفان الأرمنية الالتجاء إلى دول الحلفاء لتأييدها وضمان إستقلالها رغم إطلاق زعمائها وأولهم كليمنصو ، ولويد جورج رئيسا وزراء فرنسا وبريطانيا ، ثم الرئيس الأمريكى ولسن إثر إعلان أمريكا للحرب على ألمانيا (دون الدولة العثمانية) فى يوم ٦ أبريل سنة ١٩١٧ للتصريحات المتتالية المتضمنة العطف على أرمينية ووجوب إستقلالها ، وذلك لعدم وجود إتصال مباشر بينها وبين هذه الدول إذ كانت تحيط بإقليمها أراضى روسيا السوفيتية والدولة العثمانية وتخشى إغضابهما وإغضاب ألمانيا ، المعادية جميعها لدول الحلفاء . فقام بالاتصال بهذه الدول وخاصة بعد إعلان هذا الرئيس الأمريكى فى يوم ٨ يناير سنة ١٩١٨ لمبادئه الأربع عشر المشهورة لعقد الصلح على أسس عادلة وضمنها المبدأ الثانى عشر الذى نص على حق القوميات غير التركية فى الدولة العثمانية وضمنها الأرمن طبعًا ، فى التطور الذاتى أى الاستقلال – فقام بالإتصال بهذه الدول ومفاوضتها بوغوص نوبار باشا السابق ذكره بصفته زعيم الأرمن فى الدولة العثمانية وفى المهاجر الذى كان موجودًا فى باريس .

وعقب سقوط مدينة باكو ومنطقتها فى يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٨ فى يد القوات العثمانية صار كل إقليم ماوراء القوقاز تقريبًا فى قبضة الدولة العثمانية وألمانيا ، ولكن سيطرتهما عليه كانت قصيرة الأجل لأنهما مالبثا أن هزمتا فى حربهما ضد دول الحلفاء وقد إنهزمت الدولة العثمانية أولًا إذ كالت لها الضربة القاضية بجبهة الشام القوات البريطانية والفرنسية الملحقة بها بقيادة الجنرال إدموند النبى وكانت تضم قوات الثورة العربية وقوات من المتطوعين الأرمن وبخاصة من الذين أجلوا عن إقليم قليقية الأرمنى العثمانى فى سنة ١٩١٥ على ماسبق بيانه (و نالت هذه القوات الأرمنية الثناء لشجاعتها فى معركة عرعرة فى جنوب شرق حيفا بفلسطين التى دارت فى يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٨) . فقد إستولت القوات البريطانية على القدس فى يوم ٨ ديسمبر سنة ١٩١٧ ، ثم على دمشق فى يوم أول أكتوبر سنة ١٩١٨ ، ثم على حلب بأقصى شمال سورية فى يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩١٨ ، وإضطرت الدولة العثمانية إلى التوقيع على هدنة مودروس مع دول الحلفاء فى يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ . ثم إضطرت ألمانيا إثر هزيمتها فى غرب أوربا إلى توقيع هدنة كومبين مع دول الحلفاء فى يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨.وإثر ذلك أعلنت روسيا السوفيتية فى يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ إلغاء معاهدة برست لتوفسك التى كانت قد أبرمتها مع ألمانيا والنمسا / المجر والدولة العثمانية فى يوم ٣ مارس سنة ١٩١٨ إلغاء كليا ، وقد سبق لها إعلان إلغائها بالنسبة للدولة العثمانية وحدها على ماتقدم ذكره . وكان ضمن شروط هاتين الهدنتين إلتزام الدولة العثمانية وألمانيا بسحب قواتها من إقليم ماوراء القوقاز على الوجه المبين بهما . وقد سحبت ألمانيا قواتها منه من جورجيا دون مشاكل لبعدها عن ألمانيا وإستسلامها تماما وتم ذلك فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩١٨ بميناء بوتى بحرًا . وأما إنسحاب القوات العثمانية من هذا الإقليم وهو مجاور لها فتفصيله مايلى .

فمنذ يوم ٤ أكتوبر سنة ١٩١٨ تواردت الأخبار من الدولة العثمانية عن أنها تنوى طلب الهدنة من دول الحلفاء ، ولكنها لم تطلبها رسمياً إلا فى يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٩١٨ إثر سقوط وزارة حزب الاتحاد والترقى والتى كان يرأسها طلعت باشا وتولى القائد أحمد عزت باشا لها . وقد إعتزم ومن بعده توفيق

باشا الذى وليها فى يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، ثم الدامار فريد باشا الذى وليها فى يوم ١١ مارس سنة ١٩١٩ أن تكون الهدنة ومن بعدها الصلح متضمنين الاحتفاظ للدولة العثمانية بنفوذها فى إقليم القوقاز الروسى السابق وإستبقائها الأراضى الأرمنية والكرجية التى كسبتها بموجب معاهدتى باطوم اللتين أبرمتهما مع جمهوريتى إريفان الأرمنية وجورجيا فى سنة ١٩١٨ ، أو على الأقل تلك التى كسبتها بموجب معاهدة برست لتوفسك التى ابرمتها قبلها مع روسيا السوفيتية فى نفس هذه السنة ، ومن باب أولى استبقاء الدولة العثمانية للولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول ، ولإقليم قليقية الأرمنى العثمانى بجنوب الأناضول ، وكذلك إستبقائها إيضًا إقليم تراقية الشرقية الباقى لها بأوربا .

وبدأت الاجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك **أولًا** بالتصريح لضباط وجنود القوات العثمانية المقاتلة بجبهة القوقاز التى كان يقودها نورى باشا وإنضمت إليها قوات جمهورية آذربيجان فأسميت وقتئذ بجيش الاسلام القوقازى ، بالدخول فى خدمة هذه الجمهورية والانضمام لجيشها ولجيش جمهورية داغستان فى شمال القوقاز لكونهما مواليتين للدولة العثمانية ، بل أوعز إليهم بذلك فتم إنضمام كثير منهم وضمنهم القائد العام العثمانى لهذه الجبهة نورى باشا ذاته وتلقب بالقائد العام لجيش آذربيجان إثر إنسحاب القوات العثمانية وذلك حتى يستطيعوا البقاء فى أقليم القوقاز الروسى أثر أنسحاب القوات العثمانية منه . **وثانيا** وفى الاقاليم الأرمنية والكرجية المكتسبة بالتشجيع على أن تقوم بها مؤقتا جمهورية تركية مواليه للدولة العثمانية . وقد أعلن بعض من الترك بزعامة أسعد أقطاى قيامها فى يوم ١٨ يناير سنة ١٩١٨ فى قارس وتسمت بجمهورية جنوب غرب القوقاز ، وترك لها القائد العثمانى يعقوب شوقى بك كثيرًا من أسلحة قواته العثمانية لدى إنسحابها من هذه الاقاليم . **وثالثا** وفى الولايات الأرمنية الستة بشرق الأناضول بالتشجيع على تأسيس فروع لجمعية الدفاع عن الحقوق الوطنية فى الولايات الشرقية التى تأسست أصلًا فى شهر ديسمبر سنة ١٩١٨ بالعاصمة القسطنطينية ، وكان أهمها فرع أرضروم الذى أسسه بها فى يوم ٣ مارس سنة ١٩١٩ النائب طرسون أوغلو ، وأعلن فى بيان له صدر بعد أسبوع أن هذه الولايات تركية مسلمة وأن مطالبة الأرمن بها هى بغير سند . **ورابعًا** – وفى وقت معاصر بالتشجيع على إنشاء جمعيتين مماثلتين فى أوروبا بتراقية الشرقية وفى طرابيزون على البحر الأسود بشرق الأناضول لمنع ضم إقليميهما إلى دولة اليونان بناء على إحتوائهما كثير من الاغريق . **وخامسًا** بأن تركت القوات العثمانية بإقليم قليقية الأرمنى العثمانى لدى إخلائه له فى شهر ديسمبر سنة ١٩١٨ وبحجة حفظ الأمن به (وهو ماصرحت به هذه الهدنة) قوات مقاتلة غير نظامية (باشى بوزوق وشطة) لمنع سكانه الأرمن الذى كانوا يسكنونه قبل المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ وطردوا منه ، من العودة إليه من سورية أو عن طريقها بعد وقوعها فى قبضته دول الحلفاء وللبطش بهم . وقد تم كل ذلك قبل بدء مصطفى كمال أتاتورك للحركة الوطنية التركية الكمالية فى شهر مايو سنة ١٩١٩ اذا أدرك هؤلاء الساسة العثمانيون بحق وهم يخططون لكل ذلك أن خططهم لن تلقى مقاومة جدية من دول الحلفاء الكبرى لأنها قد سئمت الحرب ولم يكن لها مطامع حقيقية فى الأناضول (آسيا الصغرى) وتراقية الشرقية ، وخاصة أنهم كانوا يستندون إلى مبادىء الرئيس الأمريكى ولسن فى بقاء الأقاليم التركية للدولة العثمانية فلن تقاوم خططهم بالعزم والقوة

إلا اليونان وأرمينية وهما دولتان صغيرتان تفوقهما الدولة العثمانية قوة ، ولا يصعب عليها التغلب عليهما . وقد تحقق هذا الذى أدركه هؤلاء الساسة العثمانيون فعلاً .

وتضمنت هذه الهدنة وهى هدنة مودروس التى وقعت بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء فى يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ وقف القتال وإستسلام القوات البحرية العثمانية وفتحها مضيقى الدردنيل والبسفور أمام القوات البحرية للحلفاء لتدخل منهما إلى البحر الأسود ، وإستسلام القوات البرية العثمانية المقاتلة فى جبهتى الشام والعراق وفى الجزيرة العربية وفى ليبيا لقوات دول الحلفاء المقاتلة لها ، وإنسحاب القوات العثمانية من إقليم قليقية العثمانى (الواقع فى جنوب الأناضول وشمال غربى سورية فى الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط) فيما عدا مايلزم منها لحفظ الأمن فيه ، وحق دول الحلفاء فى إحتلال الأنفاق الجبلية به ، وإنسحاب القوات العثمانية أيضا من شمال غرب إيران ومن الجزء الباق من إقليم ماوراء القوقاز الروسى السابق أى خلاف الذى لم تأمرها بعد قيادتها بإخلائه حسبما ترسمه لها دول الحلفاء وتحدد زمانه بعد دراسة الأوضاع فيه وحقها أيضًا فى إحتلال أى موقع إستراتيجى تحتله القوات العثمانية ، والاشراف على شبكة خطوط السكة الحديدية بالإقليم الأخير وإحتلال ميناءى باكو وباطوم به . وحقها كذلك فى إحتلال الولايات الأرمينية العثمانية الستة (هى أرضروم وبدليس ووان وديار بكر وخربوط أو معمورة العزيز وسيواس) بشرق الأناضول إذ وقعت بها قلاقل . ووجوب تسريح القوات العثمانية حالًا فيما عدا مايلزم منها لحفظ الأمن والحدود واطلاق سراح الأسرى من جنود دول الحلفاء والسجناء الأرمن . وكان مؤدى هذه الشروط هو بقاء القوات العثمانية ولو مؤقتا فى أقاليم قارس وأولطى وقاغزمان الأرمنية وأردهان وأرتفين الكرجيين (هى ضمن الأراضى التى أخذتها روسيا من الدولة العثمانية بموجب معاهدة برلين المؤرخة فى سنة ١٨٧٨) لأنها الجزء الباق المشار إليه من إقليم ماوراء القوقاز الروسى السابق أى خلاف الذى لم تأمرها بعد قيادتها بإخلائه ، وبالتالى عدم تسليم القوات العثمانية لهذه الاقاليم إلى جمهوريتى إريفان الأرمنية وجورجيا ممثلتى الأرمن والكرج المكونين لغالبية سكانها قبل قيام الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ . كما أن إحتلال قوات دول الحلفاء للولايات الأرمينية العثمانية الستة بشرق الأناضول كان أمرًا لن يتحقق لأنه علق على شرط لن يتحقق وهو وقوع قلاقل بها إذ أن السلطات العثمانية كانت قد طردت منها جميع سكانها الأرمن تقريبًا إثر مذابحها لهم فى سنة ١٩١٥ ثم إثر عقد هدنة إرزنجان بجبهة القوقاز فى سنة ١٩١٧ . وكذلك فإن القوات العثمانية تركت إثر إنسحابها من إقليم قليقية الأرمنى العثمانى بحجة حفظ الأمن به قوات مقاتلة غير نظامية (باشى بوزوق وشطة) لمنع سكانه الأرمن الذين كانوا يسكنونه من قبل وقوع هذه المذابح وطردوا منه من العودة إليه من سورية أو عن طريقها بعد وقوعها من قبضة دول الحلفاء والبطش بهم على ماسبق ذكره .

وفوق هذا فإنه أسقط من النص النهائى لهذه الهدنة الذى تم التوقيع عليه وبناء على طلب المفاوضين العثمانيين ماكان يتضمنه مشروعها من حق دول الحلفاء فى إحتلال بلاد سيس وهجين وعين تاب التى يسكنها كثير من الأرمن الواقعة بين الولايات الأرمينية العثمانية الستة بشرق الأناضول وبين إقليم قليقية

الأرمنى العثمانى الواقع بجنوب الأناضول (وان كانت إحتلتها جزئيا فعلًا بعدئذ على ماسيرد ذكره) ، الأمر الذى أدى إلى إعتبار هذا الاقليم الاخير مفصولًا عن هذه الولايات ولايكون معها وحدة تصلح أساسًا للدولة الأرمينية الكبرى المزمع تأسيسها بها كلها . على أنه أهم من هذا وذاك عدم نص هذه الهدنة صراحة على عودة الحدود العثمانية إلى ماكانت عليه قبل بدء الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ ، وعدم ذكرها إطلاقًا ثم عدم نصها صراحة أيضًا على عودة اللاجئين الأرمن المطرودين من بلادهم الداخلة فى قوام الدولة العثمانية إليها . وتركها لهذه الدولة قاعدة صلبة سليمة لم تمسها فى جوف الأناضول بناء على عدم تحديد عدد القوات العثمانية التى ينبغى تسريحها وتلك التى ينبغى إبقائها لحفظ الأمن والحدود وعدم فرض أو وجود أية رقابة على ذلك ، فكانت هذه القاعدة نواة صالحة للحركة الوطنية التركية الكمالية . ودل كل ماتقدم على أنه منذ البداية كانت دول الحلفاء غير مهتمة بالقضية الأرمنية وغير جادة فى حلها ، وهو حل شاق كان متوقفًا أولًا على تسوية العلاقات بين روسيا السوفيتية والدولة العثمانية بإعتبارهما كانتا مالكتى كل الأراضى الأرمنية قبل قيام الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ لم تعترفا رسميًا بجمهورية إريفان الأرمنية ، ولم تقبل ثانيتهما ضم بعض أراضيها الأرمنية إليها ، وثانيا على تسوية دول الحلفاء ، وهى ايضًا لم تعترف رسميًا بهذه الجمهورية لعلاقاتها مع روسيا السوفيتية والدولة العثمانية . هذا وينبغى إضافة أن إستسلام الدولة العثمانية وقبلها ألمانيا لدول الحلفاء كان مقتضاه سقوط معاهدات صلح باطوم الثلاثة التى أبرمتها مع أرمينية وجورجيا وآذربيجان فى يوم ٤ يونية سنة ١٩١٨ واعتبارها غير قائمة لكونها لم يصدق عليها ثم إستحال ذلك مستقبلًا .

وقبل توقيع هذه الهدنة هدنة مودروس وفى محاولة لإستمالة جمهورية إريفان الأرمنية وبناء على علمها بنيتها ضم كل الأراضى الأرمنية فاتحتها الدولة العثمانية بإعتزامها طلب الهدنة وعرضت عليها تسليمها بعض المناطق الأرمنية بإقليم ماوراء القوقاز التى كانت تحتلها (ولا تعتزم إستبقائها) ، فقد أبلغ القائد العثمانى خليل باشا منذ يوم ٥ أكتوبر سنة ١٩١٨ حكومة جمهورية إريفان الأرمنية أن القوات العثمانية ستخلى إقليم بامباك الحاوى بلدة قره كليس بمركز إسكندروبول ، والجزء الجنوبى من إقليم لورى التابع لمركز برشلو فى الشمال وستسلمها للقوات الأرمنية ، ولهذا دخلتهما وإحتلتهما فى يوم ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٨ . ولكنها لم تتمكن من دخول الجزء الشمالى من إقليم لورى لوجود قوات كرجية يقودها ضباط ألمان به . وتأخرت القوات العثمانية فى إخلاء باقى مناطق إقليم ماوراء القوقاز المشار إليها (أى التى لم تعتزم إستبقائها) رغم صدور الأوامر إليها بإخلائها ، فلم تنسحب من مركز إريفان الأرمنى الكائن شمال نهر الرس إلا فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ فإحتلته القوات الأرمنية . ثم إنسحبت القوات العثمانية فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩١٨ من إقليمى أخالكاكى الأرمنى الكرجى المختلط وأخالتزك الكرجى (وكانت تطالب بأولهما كل أرمينية وجورجيا) وسلمتهما للقوات الكرجية لكى لاتقعا فى يد القوات الأرمنية ، ولكنها لم تسلمها إقليمى أردهان وأرتفين الكرجيين لإعتزامها إستبقائها . وأما إقليم باطوم الكرجى فقد إحتلته القوات البريطانية فى يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ على ماسيرد ذكره . وبعدئذ ومؤخرا فى يومى ٥ و ٦ ديسمبر سنة ١٩١٨ سلمت خط السكك الحديدية الممتد من إريفان إلى إسكندروبول إلى القوات

الأرمنية ثم إسكندروبول ذاتها إليها ، فلم تتمكن القوات الأرمنية للمرة الثانية من دخول الجزء الشمالى من إقليم لورى ، ولم يتم ضمه إلى أرمينية . هذا فى الشمال فى المناطق المتنازع عليه مع جورجيا . وأما فى الغرب حيث يقع إقليم صورمالو الجبلى الأرمنى الحاوى لجبل أراراط الكبير ، ومن بعده غربًا أقاليم قارس قاغزمان واولطى الأرمنية الروسية سابقًا ، ثم الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول التى كانت تطالب بها أرمينية الدولة العثمانية والواقعة وقتئذ فعلًا تحت سيطرة هذه الدولة ، فإنها طبقًا لما سبق بيانه كانت تتمسك بها تمسكًا تامًا فيما عدا الأقليم الأول فلم تسحب قواتها إلا منه ، ولهذا فإنه فى شهر ديسمبر سنة ١٩١٨ عبرت إليه نهر الرس جنوبًا قوات من اللاجئين الأرمن وإحتلته وضمته إلى أرمينية رغم معارضة آذربيجان التى طالبت به مؤخرًا ، ولكن القوات الأرمنية لم تستطع دخول الأراضى الأرمنية الأخرى سابقة الذكر التى تليه غربًا لعدم إنسحاب القوات العثمانية منها . وأما فى الشرق وفى الجنوب حيث تقع أقاليم زنجزورو وقره باغ وناخشيفان الجبلية الأرمنية والاذربيجانية المختلطة التى كانت تطالب بها كل من أرمينية وآذربيجان فقد كان أولها وهو إقليم «زنجزور» فى قبضة القوات الأرمنية البالغ عددها قرابة الأربعة آلاف جندى وكثير من اللاجئين الأرمن التى كان يقودها الجنرال أوزانيان أنترانيك منذ خروجه على حكومة جمهورية إريفان الأرمنية فى أواخر شهر مايو سنة ١٩١٨ فتم بفضله ضمه إلى أرمينية .

وفى إقليم قره باغ قامت فى شهر نوفمبر سنة١٩١٨ سلطتان متنافستان الأولى أرمينية فى شوشة عاصمتة تزعمها عمدتها جراسيم ملك شاهنزايان ، والثانية آذربيجانية فى جبل حاج ساملو وتزعمها خسروف بك سلطانوف ، ولم تتمكنا من التفاهم رغم محاولتهما ذلك . وإستنجدت الأولى بالجنرال أوزانيان أنترانيك قائد زنجزورالأرمنى ، فدخل بقواته إلى إقليم قره باغ لنجدتها و ضمه إلى أرمينية فى يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، وإنتصر بعد قتال دام ثلاثة أيام على قوات السلطة الآذربيجانية المنافسة ، وإعتزم السير إلى شوشة ، ولكنه تلقى أمراً القيادة البريطانية بإقليم ماوراء القوقاز بالتوقف ، فوقع هذا الإقليم فى قبضة خسروف بك سلطانوف ، وأقامته حكومة جمهورية آذربيجان حاكماً عليه وعلى إقليم زنجزور أيضاً فى يوم ١٥ يناير سنة ١٩١٩ ، ولكن سلطته لم تمتد إلى الإقليم الأخير الذى بقى فى يد الأرمن . وفى إقليم ناخشيفان أقيمت فى عاصمته ناخشيفان سلطة آذربيجانية أسميت جمهورية آراسديان بزعامة القائد كلب على ناخشيفانسكى فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ ، ولكن القوات الأرمنية دخلته لضمه لأرمينية وتمكنت من الإستيلاء به على بلدة دفالو الأرمنية فى أواسط شهر ديسمبر سنة ١٩١٨ ، غير أنها إضطرت إلى التوقف بعدئذ بناء على أمر آخر من هذه القيادة البريطانية التى أقامت على هذا الإقليم حاكماً عسكرياً بريطانياً فى يوم ٢٦ يناير سنة ١٩١٩ .

وتصورت جمهورية إريفان الأرمنية وهى تسعى لضم كل الأراضى الأرمنية الروسية السابقة والعثمانية (والتى كانت تنازعها فى غالبيتها الدولة العثمانية وجمهوريتا آذربيجان وجورجيا) لكى تكون منها دولة أرمنية واحدة كبرى ، تصورت أنها تستطيع فى ذلك الإعتماد على الحلفاء وخاصة بريطانيا التى نابت عن

كل دول الحلفاء فى عقد هدنة مودروس المؤرخة فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ مع الدولة العثمانية وكانت أول من أرسل منها بعض قواتها التى كانت تقاتل هذه الدولة إلى بعض أقاليمها وإقليم القوقاز الروسى على ما سيرد ذكره وتفصله حالًا ، وذلك لأنها أى جمهورية إريفان الأرمنية كانت تعتبر نفسها من دول الحلفاء أو على الأقل صديقة لهم إذ شارك المتطوعون الأرمن فى الحرب إلى جانبهم فى جبهة القوقاز وفى جبهة الشام بل وفى الجبهة الغربية بفرنسا ، فى حين أن الدولة العثمانية كانت من دول الأعداء وتعاونت معها آذربيجان ، وتعاونت جورجيا مع ألمانيا زعيمة هذه الدول . ولكن موقف دول الحلفاء وخاصة بريطانيا عند عقد هذه الهدنة والذى سبق الإشارة إليه ، ثم موقف القيادة البريطانية فى إقليم ماوراء القوقاز المتمثل فى معارضتها فى ضم إقليمى قره باغ وناخشيفان لأرمينية آثارا مخاوف جمهورية إريفان الأرمنية ، فقد كانت بريطانيا تسعى إلى التعاون مع جمهوريات ماوراء القوقاز الثلاثة معاً وإلى قطعها لكل صلة لها بروسيا السوفيتية لكى يكون هذا الإقليم تحت النفوذ البريطانى ، وتقوم به حول صناعة النفط فى باكو «هند ثانية» أو «مصر ثانية» كما قيل وقتئذ بإعتبار أن الإستعمار البريطانى لكل من هند ومصر صار مثالًا ونموذجاً يحتذى به ـ وكانت بريطانيا طبعاً تقدم ذلك الممثل لمصلحتها على مصلحة أرمينية .

وعقب عقد هذه الهدنة هدنة مودروس الذى تم قبل أن تكمل القوات البريطانية حملتها فى جبهة العراق إذ لم تكن قد إستولت بعد على مدينة الموصل العراقية فى أقصى شماله أمرت القيادة البريطانية القوات العثمانية بإخلائها وإحتلتها فى يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ بإعتبارها من المواقع الإستراتيجية طبقاً لشروط هذه الهدنة . كما أنه فى يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ طلبت القيادة البريطانية من الحكومة العثمانية سحب القوات العثمانية وضمنها جيش الإسلام القوقاز سابق الذكر وأفراده الذين إلتحقوا بجيشى جمهوريتى آذربيجان وداغستان إلى ماوراء الحدود الدولية السابقة بين الدولتين الروسية القيصرية والدولة العثمانية التى كانت قائمة فى سنة ١٩١٤ وهو الجزء الباقى من إقليم القوقاز الروسى السابق التى كانت هذه القوات لم تزل موجودة به طبقاً لشروط هذه الهدنة . وفى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ وصلت القوات البحرية البريطانية إلى القسطنطينية العاصمة العثمانية ودخلت إلى البحر الأسود وإحتلت ميناء باطوم الكرجى الواقع عليه بالطرف الغربى من إقليم القوقاز الروسى السابق فى يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، ثم لحقت بها قوات برية بريطانية بقيادة الجنرال فورستر ولكر الذى تولى القيادة العامة بهذا الإقليم أتت من سالونيك باليونان وإحتلت مدينة تفليس عاصمة جمهورية جورجيا فى يوم ٢٥ ديسمبر ١٩١٨ . وسبق ذلك أن نقلت عبر بحر قزوين قوات برية بريطانية أخرى أتت من إيران بقيادة الجنرال طومسون وإحتلت من جديد مدينة باكو عاصمة جمهورية آذربيجان الواقعة على هذا الجزء فى الطرف الشرقى من الإقليم المذكور فى يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، وإنتشرت القوات البريطانية فى هذا الإقليم من شرقه إلى غربه. ولكنها لم تدخل أراضى جمهورية إريفان الأرمنية ولم تتعرض لحكومتها ، كما لم تتعرض لحكومتى جمهوريتى جورجيا وآذربيجان .

ولم تجرؤ الحكومة العثمانية على رفض طلب القيادة البريطانية سحب القوات العثمانية إلى ماوراء الحدود العثمانية الروسية الدولية لسنة ١٩١٤ رغم عدم موافقتها عليه لمخالفته لسياستها السابق بيانها التى إعتمدتها وإنتوت سراً تنفيذها على ما تقدم ، ولكنها لم يكن لها سلطة على قوات جيش جمهوريتى آذربيجان وداغستان التى إلتحقت بها بعض قواتها ، فإقتصرت على أن أصدرت على مضض إلى قائد قواتها فى أقاليم قارس وقرغزمان وأولطى وأردهان وإرتيفين وباطوم يعقوب شوقى الأمر بسحبها منها . ولما بلغه أمر الإنسحاب وعرف ظروف إصداره ، ثم علم بقرارالمجلس الأعلى لدول الحلفاء المؤرخ فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٨ بتأكيد أمر هذا الإنسحاب أقدم على الإحتجاج عليه بحجة مخالفته لشروط هدنة مودروس لأنها نصت على عدم طلبه إلا بعد دراسة الأوضاع بهذه الأقاليم الشامل لها وهى لم تدرس بعد . وإقترح على حكومته العثمانية تأجيله وتسآل عن هوية القوات التى ستحل فى هذه الأقاليم محل القوات العثمانية ، وأخبرها أنه لا يوافق على إحتلال القوات الأرمنية والكرجية لها لمعارضة سكانها الأتراك المسلمين فى ذلك . وهو ماكانوا قد أعلنوه فعلًا بتشجيعه منذ يوم ٥ يوينة سنة ١٩١٨ بإقامتهم مجلس شورى قارس الإسلامى ، الذى خلفه منذ شهر ديسمبر سنة ١٩١٨ المجلس الوطنى الإسلامى ، ثم جمهورية غرب القوقاز بزعامة أسعد أقطاى التى سبق ذكرها منذ يوم ١٨ يناير سنة ١٩١٩ .وبناء على عدم إذعان القائد العثمانى يعقوب شوقى لأمر الإنسحاب أنذره شخصياً القائد العام البريطانى الجنرال فورسترولكر فى يوم ٧ يناير سنة ١٩١٩ بوجوب تنفيذه فى ميعاد غايته يوم ٢٥ يناير سنة ١٩١٩ ، وأن القوات البريطانية ستدخل هذه الأقاليم وستقيم عليها حاكماً عسكرياً بريطانيا بقارس قبل ذلك فى يوم ١٢ يناير سنة ١٩١٩ ، وستستعين فى إدارتها بموظفين مدنيين أرمن تعينهم حكومة جمهورية إريفان الأرمنية سيأتون فى يوم ١٥ يناير ١٩١٩.

ولم تقاوم قوات المجلس الوطنى الإسلامى بقارس دخول الحاكم البريطانى لإقليمها بقوات بريطانية قليلة إليه ، ولكنها قاومت دخوله موظفى الإدارة المدنية الأرمن الذين أوفدتهم حكومة جمهورية إريفان الأرمنية برئاسة ستيان كورجانيان الذى عينته حاكماً مدنياً لهذا الإقليم، وتعرضت لهم فإضطر الحاكم العسكرى البريطانى إلى أمرهم بالعودة . وتلى ذلك وفى يوم ١٨ يناير سنة ١٩١٩ إعلان قيام جمهورية جنوب غرب القوقاز المشار إليها فى قارس لتشمل كل هذا الإقليم ، وقد أصدرت بياناً ذكرت فيه أنها تركية إسلامية وقامت للدفاع عن مصالح الشعب التركى العثمانى بها ، وترفض سيطرة الأرمن والكرج على أراضيها . وبعدئذ وفى أواخر شهر يناير ١٩١٩ سحب القائد العثمانى يعقوب شوقى القوات العثمانية البالغة قرابة ٤٢ ألف جندى مقاتل هى بقية الجيش العثمانى الثالث إلى أرضروم بشرق الأناضول من هذه الأقاليم التى أمر بسحبها منها بعد أن ترك بها هذه الجمهورية الجديدة ونظم لها جيشها البالغ عدده قرابة ثمانية آلاف جندى مقاتل وسلحه وألحق به بعض ضباطه لكى تقاوم ضم جمهوريتى إريفان الأرمنية وجورجيا لهذه الأقاليم إليها . وصارت قواته العثمانية التى سحبها هى عماد الحركة الوطنية التركية الكمالية بشرق الأناضول .

وفى هذه الأثناء وبدلًا من أن تتحالف كل من جمهوريتى إريفان الأرمنية وجمهورية جورجيا لكى تضما هذه الأقاليم التى إنسحبت منها القوات العثمانية مؤخراً ، والتى كانت الأولى تطالب منها بأقاليم قارس وأولطى وقاغزفان وكانت الثانية تطالب منها بأقاليم أردهان وأرتفين وباطوم بدلا من ذلك تخاصمتا ، ثم تحاربتا للنزاع بينهما على إقليمى لورى وأخالكلاك الواقعين بينهما والأول أرمنى من قديم وقامت فيه ملكة لورى الأرمنية فى العصور الوسطى ، وأما الثانى فإنه وإن كان أصلًا كرجياً إلا أنه صار يحوى أغلبية ارمنية مطلقة بعد الحرب الروسية العثمانية (سنة ١٨٢٧ / سنة ١٨٢٩) بسبب هجرة كثير من الأرمن العثمانيين إليه وحلولهم محل الأتراك الذين هاجروا منه إثر ضمه إلى روسيا القيصرية . وعند إنتهاء الحرب العالمية الأولى فى أواخر سنة ١٩١٨ كانت القوات الكرجية تحتل الجزء الشمالى من إقليم لورى وكانت القوات العثمانية تحتل الجزء الجنوبى منه وكذلك إقليم أخالكاكى وإقليم أخالتزك الكرجى أيضاً ، ثم سلمت الجزء الجنوبى من إقليم لورى إلى القوات الأرمنية ، فى يوم ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٨ فدخلته هذه القوات بقيادة الجنرال درو كانايان وأتمت إحتلاله فى يوم ٢١ أكتوبر سنة ١٩١٨ ، ولكنها لم تستطيع بعدئذ دخول الجزء الشمالى منه لإصطدامها بالقوات الكرجية التى يقودها ضباط ألمان المحتلة له واستجابت للإنذار الكرجى بالإنسحاب منه فى يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩١٨ ، وكان هذا أول صدام مسلح بين الأرمن والكرج أدى إلى توتر العلاقات بينهما إلى حد الحرب فى شهر ديسمبر سنة ١٩١٨ .

وفى يوم ٢٧ أكتوبر سنة ١٩١٨ دعت حكومة جمهورية جورجيا إلى عقد مؤتمر فى عاصمتها تفليس فى يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ يحضره ممثلون عن جمهوريات ماوراء القوقاز الثلاثة (جورجيا وآذربيجان وأرمنية) ، وإتحاد داغستان والجمهورية الجبلية لشمال القوقاز بمناسبة قرب إنتهاء الحرب العالمية الأولى لتقرير الإعتراف المتبادل والتعاون وتسوية الخلافات بيهن وخاصة تلك المتعلقة بالحدود،ولكن جمهورية إريفان الأرمنية قاطعته فلم يسفر عن نتيجة . وبعدئذ وفى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩١٨ إنسحبت القوات العثمانية من إقليمى أخالكاكى الأرمنى الكرجى وأخالتزك الكرجى اللذين كانت تحتلهما وسلمتهما على ما سبق ذكره إلى القوات الكرجية التى إحتلتهما بدلها فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩١٨ ذاته . كما أنها أى القوات الكرجية عززت إحتلالها للجزء الشمالى من إقليم لورى الأرمنى وإشتطت فى معاملة سكانه الأرمن فثاروا ضدها فى قرية أوزونلار منذ يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩١٨ ، ثم فى كل هذه الأقاليم وطلبوا العون من حكومة جمهورية إريفان الأرمنية ، فأنذر هوفانس كاشازنونى رئيس وزرائها حكومة جورجيا فى يوم ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٨ ، بوجوب سحب قواتها دون تأخير من كل إقليم لورى بإعتباره جزءاً من أرمينية تحتله القوات الكرجية بالقوة وإلا إتخذ اللازم لحماية سكانه الأرمن من عسفها وأصدر أمره الى الجنرال الأرمنى درو كانايان بإقتحام الجزء الشمالى منه بالقوة .

ولم تستجب حكومة جورجيا لهذا الإنذار لإعتبارها شمال لورى أرضاً كرجية وأن ماوقع بها كان بتحريض السلطات الأرمنية ، فاقتحمته القولت الأرمنية بقيادة قائدها الجنرال درو كانايان فى يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩١٨ وقاتلت به القوات الكرجية حتى يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٨ حين ألزمها بوقف

القتال ممثلو القيادة البريطانية وقد تمخضت هذه الحرب عن إستيلاء القوات الأرمنية فى العشرة الأيام الأولى منها على كل شمال لورى ثم إسترداد القوات الكرجية لجزء صغير منه بعدئذ . وألزم الصلح الذى فرضه ممثلو الحلفاء على الطرفين فى يوم ١٧ يناير سنة ١٩١٩ القوات الأرمنية بإخلاء الجزء الباقى لها الحاوى بلدة الافردى وإنشاء منطقة محايدة به . وقد أسفر كل ذلك فى نهاية الأمر عن ضمه إلى أرمينية كما أسفرت هذه الحرب عن نتيجة هامة هى أن حكومة جورجيا إعتبرت للمرة الاولى الأرمن العديدين المقيمين من قديم فى بلادها وكانوا يجاوزون ١٠٪ من سكانها من الأعداء بعد أن كان الكرج يعتبرونهم إخوانًا وليسوا أجانب ، وإنتهزت هذه الفرصة لطرد كثيرين منهم من عاصمتها تفليس ومصادرة مساكنهم وحوانيتهم وأموالهم بها فصارت هذه المدينة ذات طابع كرجى بعد أن كانت ذات طابع أرمنى وتحوى «أكبر تجمع للأرمن فى العالم» بعد القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية طبقًا لإحصاءات سنة ١٩١٤ .

ونعود إلى أقاليم قارس وقاغرمان وأولطى الأرمنية التى أقيمت فيها (وأيضًا فى إقليمى أردهان وأرتفين وهما كرجيان) جمهورية جنوب غرب القوقاز ، وإقليم ناخشيفان الأرمنى الآذربيجانى الذى أقيمت به جمهورية أراسديان ، وإقليم قره باغ الأرمنى الآذربيجانى ايضًا الذى ضمته جمهورية آذربيجان ، وهى الأقاليم التى طالبت بها أرمينية ولكنها لم تستطع ضمها بسبب معارضة القيادة البريطانية ورغم إقامتها حاكمًا عسكريًا بريطانيا بكل من هاتين الجمهوريتين منذ يومى ١٢ و ٢٦ يناير سنة ١٩١٩ على ما سبق ذكره ، فقد إحتجت على ذلك لدى القيادة البريطانية فلم يجدها إحتجاجها ، إنما أفادتها فى الوصول مؤقتًا وجزئيًا إلى أهدافها ضم هذه الأقاليم التطورات التالية التى أدت إلى تغيير موقف القيادة البريطانية وعدد من معارضيها . فقد إستأسدت جمهورية جنوب غرب القوقاز إعتمادًا على قوة الدولة العثمانية وأخذت فى شهرى فبراير ومارس سنة ١٩١٩ تتعرض للقوات البريطانية وتهاجم أعدادها القليلية بأراضيها محاولة التخلص منها ، وتهاجم أيضًا إقليمى أخالكاكى وأخالتزك وتطرد منهما القوات الكرجية وتحتل بعض أجزائهما . فإنضمت حكومة جورجيا إلى حكومة أرمينية فى طلبها من هذه القيادة وجوب تصفية هذه الجمهورية فى حين ان حكومة آذربيجان أعلنت عن رأيها لهذه القيادة وجوب بقاء هذه الجمهورية وعدم إقتسام أرمينية وجورجيا لأراضيها ، وأنه إن تقرر تصفيتها فينبغى ضم كل أراضيها إلى آذربيجان لأن سكان كل منهما أتراك مسلمون ولهذا خشيت القيادة البريطانية من تقارب كل من الدولة العثمانية وجمهوريتى آذربيجان وجنوب غرب القوقاز وكلها تركية مسلمة وكانت قد مارست الدعاية للجامعة التركية ، فقرر القائد البريطانى العام الجديد الجنرال طومسون فى يوم ٣ أبريل سنة ١٩١٩ حل حكومة جمهورية جنوب غرب القوقاز ، ثم أصدر أمرًا بذلك فى يوم ١٣ إبريل سنة ١٩١٩ فنفذته القوات البريطانية المرابطة فى عاصمتها قارس بالقبض على زعمائها فى نفس اليوم ، وكان هذا يعنى تصفية هذه الجمهورية ذاتها ثم سلمت هذه القوات الحكم فى أقاليم قارس وقاغزان وأولطى إلى حكومة إريفان الأرمنية فأقامت حاكمها الأرمنى السابق ستيان كورجيان حاكمًا جديدًا لها فى يوم ١٩ ابريل

سنة ١٩١٩ ، ثم دخلتها القوات الأرمنية وكثيرون من اللاجئين الأرمن بعد يومين . كما أنه فى هذه الأثناء دخلت القوات الكرجية إقليمى أردهان وأرتفين وسلمتهما إليها القوات البريطانية وإنسحبت من كل من هذه الاقاليم فى أوائل شهر مايو سنة١٩١٩ بعد أن تم إقتسامها بين أرمينية وجورجيا .

وكذلك إستأسدت جمهورية آراسديان بإقليم ناخشيفان الأرمنى الآذربيجانى معتمدة على كل من الدولة العثمانية وجمهورية آذربيجان وتقاربت منهما وكلها تركية مسلمة ، ومارست أيضًا الدعاية للجامعة التركية وصارت قواتها تغير على القرى الأرمنية الواقعة بأراضيها فعززت القيادة البريطانية قواتها بها ثم أصدر قائدها الجنرال طومسون قرارًا آخر فى ذات يوم ٣ ابريل سنة ١٩١٩ بإلغاء الحكم العسكرى البريطانى به وبسحب القوات البريطانية منه وتسليمه إلى جمهورية إريفان الأرمنية فى ميعاد غايته يوم ٣٠ ابريل سنة ١٩١٩ ، وعلى أن يتم ذلك بعد تصفية جمهورية جنوب غرب القوقاز بالقبض على زعمائها ، الأمر الذى كان مؤداه تصفية جمهورية آراسديان هى الأخرى . وتشاور مع حكومة جمهورية إريفان الأرمنية لتتعاون قواتهما فى تنفيذ قراره ، ولكن حكومة جمهورية آذربيجان علمت بهذا القرار فإحتجت عليه وحاولت إلغائه بالشكوى إلى الحكومة البريطانية و بالتهديد بالحرب ، ولكنها لم توافق إلا فى تأخير إعلانه وتنفيذه، فقد أعلن القائد الأرمنى الجنرال درو كانايان فى يوم ٣ مايو سنة ١٩١٩ ضم هذا الاقليم إلى جمهورية إريفان الأرمنية بناء على قرارها وعلى هذا القرار البريطانى وسارت نحوه لتنفيذ هذين القرارين قواته الأرمنية وقوات أخرى من اللاجئين الأرمن وقوات بريطانية ودخلت فى يوم ١٣ مايو سنة ١٩١٩ عاصمته ناخشيفان دون أن تلقى مقاومة من حكومة جمهورية آراسديان ، وإكتفى زعيمها كلب على ناخشيفانسكى بالإحتجاج فكان الرد الأرمنى أنه ستقام به إدارة مختلطة أرمنية آذربيجانية ، ثم إنسحبت منه القوات البريطانية فى يوم ٧ يونية سنة ١٩١٩ ، بل وأنها أتمت إنسحابها من كل إقليم وراء القوقاز بما فيه باكو عاصمة آذربيجان فى يوم ٢٨ أغسطس سنة ١٩١٩ وبقى بعض منها فى باطوم فقط حتى إنسحب منها فى يوم ٧ يولية سنة ١٩٢٠ .

وإما إقليم قرع باغ الأرمنى الآذربيجانى فإن سكانه الأرمن المتمركزين فى عاصمته شوشه لم يقروا ضم جمهورية آذربيجان له كما لم تقر ذلك حكومة جمهورية إريفان الأرمنية ، وسعت القيادة البريطانية للتوفيق فيما بين سكانه الأرمن والآذربيجانين فلم توفق لتصلبهم وتوترت العلاقات بينهم وبلغ هذا التوتر غايته فى يوم ٢٢ أبريل سنة ١٩١٩ حينما أمر حاكمه الآذربيجانى خسروف بك سلطانوف بالاستيلاء بالقوة على قلعة شوشه ، ولكن القوات الأرمنية المدافعة عنها صدت هذا الهجوم ، وإمتد القتال إلى بعض القرى الأرمنية وإحتج الأرمن فى كل مكان على هذه الإعتداءات . غير أن هذا الحاكم وفق أخيرًا فى التصالح مع أرمن هذا الاقليم إذ وقع ممثلوهم وعلى رأسهم مطران شوشه الأرمنى فاهان وممثلو الآذربيجانيين ، وعلى رأسهم هذا الحاكم ذاته فى يوم ٢٢ أغسطس سنة ١٩١٩ إتفاقية تتضمن إقرار الأرمن ساكنيه (حتى يقرر مصيره مؤتمر الصلح المنعقد فى باريس) بأن هذا الاقليم جزء من جمهورية آذربيجان ، على أن يتمتع بحكم ذاتى ويتولى إدارته مجلس مختلط يتكون من ثلاثة من الأرمن وثلاثة من

الآذربيجان وأن يكون لحاكمه الذى تقيمه حكومة جمهورية آذربيجان نائب أرمنى ، وقد إنتخب فعلًا لهذا المنصب الأرمنى جيجى كلانتاريان . وقد أفضى كل ذلك إلى أنه بعد إقامة السلطة السوفيتية بكل ماوراء القوقاز ، تأسست بهذا الاقليم وهو قره باغ إدارته الذاتية فى يوم أول ديسمبر سنة ١٩٢٢ ، ثم جمهورية الإشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتى الداخلة فى قوام جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية فى يوم ٢٤ يولية سنة ١٩٢٣ .

وأما العلاقات الأرمنية الروسية بهذه المرحلة فإن أول مايلاحظ عنها أن كل ماحدث فيها لم يزعزع الصداقة التقليدية بين الشعبين الأرمنى والروسى ، فدومًا كان الشعب الأرمنى يعتبر الشعب الروسى شقيقًا أكبر ويقدر له إنقاذه أرمينية الشرقية من الدولتين العثمانية والفارسية فى أوائل القرن التاسع عشر ، ويؤيده فى كل مواقفه، فى حين أن الشعب الروسى كان بالمقابل يعتبرا لشعب الأرمنى شقيقًا أصغر ويعتز بتقديره وتأييده له . وكان من مظاهر هذا التأييد أن الأرمن المنتشرين فى الأملاك الروسية خارج أرمينية وإقليم ماوراء القوقاز كله، والبالغ عددهم فى هذه المرحلة قرابة النصف مليون قد عضدوا بصفة عامة ثورة أكتوبر الإشتراكية الروسية السوفيتية بالمساهمة فيها وبالمشاركة فى حربها الاهلية فى كل أنحاء روسيا الفسيحة وبتولى أرفع مناصبها . وكان من أبرزهم ليفون كاراخانيان (سنة ١٨٨٩ / سنة ١٩٣٧) نائب وزير الخارجية السوفيتية فى سنة ١٩١٨ وأيضًا فى المدة من سنة ١٩٢٧ حتى سنة ١٩٣٤ ، ثم السفير السوفيتى لدى تركيا . والجنرال هايك بزشكيان (وشهرته جاى) من قواد جبهة الفولجا فى هذه الحرب الذى إستولى على مدينة سمبرسك فى يوم ١٢ سبتمبر سنة ١٩١٨ ومنظم جيش أرمنية السوفيته فيما (سنة ١٩٢٢ / سنة ١٩٢٥) .

وثانى مايلاحظ عن العلاقات الأرمنية الروسية هو أن الحكومة الروسية السوفيتية لم تعترف رسميًا أبدًا بالحكومة الأرمنية الطاشناقية* . ولم يكن سبب ذلك هو أن هذه الحكومة أقامت جمهورية أرمينية على أراضى كانت تكون جزءاً من الإمبراطورية الروسية القيصرية وفصلتها عنها ، فإنها أى الحكومة الروسية السوفيتية قد أقرت حق تقرير المصير لكل شعوب هذه الامبراطورية السابقة بموجب مرسوم السلام المؤرخ ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ ثم إعلان حقوق شعوب روسيا المؤرخ فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، ولم تعدل عن سياستها هذه ، إنما كان سببه أنها كانت تعتقد أن الحكومة الأرمنية الطاشناقية لاتمثل الشعب الأرمنى تمثيلًا صحيحًا وترتمى فى أحضان دول الحلفاء التى كان تناصبها العداء وتؤيد الحكومات المنافسة للثورة سواء الروسية أو غير الروسية التى قامت على بعض أراضى الإمبراطورية الروسية السابقة ، بل أنها كانت تعد حكومة أرمينية الطاشناقية واحدة من هذه الحكومات . وأما الحكومة الأرمنية الطاشناقية

---

* فى أواخر عهد هذه الحكومة إبرم ممثلوها مع ممثل الحكومة الروسية السوفيتية لديها لجران يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٢٠ بروتوكولًا بإريفان تضمن إستعدادها لعقد معاهدة للصلح تلتزم الثانية بموجبها بالاعتراف بالأولى ومساعدتها ماديًا وتوسطها فى تسوية المنازعات بينها وبين الحكومة التركية الوطنية ، ولكن هذه المعاهدة لم تعقد فعلًا . كما أنه قبل ذلك وفى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ أبرم كل هؤلاء الممثلين بتفليس إتفاقية لوقف العمليات الحربية بين قوات هاتين الحكومتين سيأتى ذكرها وتضمنت الوعد بالإعتراف وبعقد هذه المعاهدة .

فكانت تتخبط بين الحكومة الروسية السوفيتية وغيرها من الحكومات الروسية المعادية للثورة ، وتحاول إقامة الصلات معها كلها فى آن واحد حسبما تقتضيه مصلحتهما حتى يتأكد لها من منها يمثل روسيا بناء على ماتسفر عنه الحرب الأهلية الروسية التى (بدأت منذ سنة ١٩١٧ وإستمرت حتى أواخر سنة ١٩٢٠) ، ولهذا فإنها خلافًا لحكومتى جورجيا المنشفية وآذربيجان المساواتية كانت (حتى أواسط سنة ١٩٢٠) لاتضطهد مواطنيها من البلاشفة بل كان لهم فى برلمانها نائب واحد هو أرشافير ملك ملكيان . وفى نفس الوقت كانت تلوح للحلفاء لكسب تأيدهم عن عدائها غير السافر للحكومة الروسية السوفيتية وإن كانت قد إرسلت إليها مبعوثيها هاجوب زافريان ، وليباريت نزار يانتس ، وأرتاشيس شلجاريان ثم مؤخرا فى شهر ابريل سنة ١٩٢٠ ليفون شانط ، كما أرسلت إلى الحكومات الروسية المعادية لها مبعوثيها سيمون فراطسيان و هوفانس صاغاتليان وجرجور شالخوشيان . وكذلك كان يتصل مفاوضوها بمؤتمر الصلح بباريس بالزعماء الروس المهاجرين بعد نجاح ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية ومنهم الأمير لفوف الرئيس الأول السابق للحكومة الروسية المؤقتة ، وسازانوف وزير خارجية روسيا السابق ، وجيرز سفيرها السابق لدى الدولة العثمانية . ولم تسفر كل هذه الإتصالات عن شىء ، حتى أبرمت إتفاقية تفليس المؤرخة فى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ سابقة الذكر والآتى ذكرها . التى وقع عليها نيابة عن الحكومة الروسية السوفيتية ممثلها لدى جمهورية أرمينية منذ شهر يولية سنة ١٩٢٠ لجران .

ورغم كل ماتقدم وإنقطاع الإتصال بين أراضى أرمينية بل وإقليم ماوراء القوقاز كله وبين الأراضى التى تسيطر عليها الحكومة الروسية السوفيتية بسبب وقوع الأراضى التى تفصل بينهما فى قبضة الحكومات المعادية للثورة فى جنوب روسيا وفى شمال القوقاز حسبما جاء بالفصل السابق ، فإن الحكومة الروسية السوفيتية لم تنس أرمينية ، فكانت تسمح للأرمن المقيمين فى الأراضى التى تسيطر عليها بإرسال الأمور والأطعمة إلى أرمينية للمساهمة فى إنتشالها من المجاعة التى إجتاحتها والتى سيرد ذكرها. كما أن هذه الحكومة الروسية ألحقت بقوميسارية أو وزارة القوميات التى أنشأتها منذ توليها السلطة ورأسها ستالين – ألحقت بها عدة قوميساريات فرعية ضمنها قوميسارية الشئون الأرمنية التى أنشأتها فى يوم أول ديسمبر سنة ١٩١٧ ورأسها السياسى الأرمنى السوفيتى البارز فارلام أفانيسوف وإسمه الحقيقى سورين مارتيروسيان (سنة ١٨٨٤ / سنة ١٩٣٠) سكرتير اللجنة التنفيذية المركزية لسوفيتات عموم روسيا ، وكان نائبه الشاعر الأرمنى المعروف فاهان تريان (سنة ١٨٨٥ / سنة ١٩٢٠)، ثم منذ أوائل سنة ١٩١٨ الأرمنى العثمانى جورجين هايكونى ، وقد قامت هذه القومسيارية الأرمنية الفرعية بنشاط دعائى كبير بين الأرمن المنتشرين فى جميع أنحاء روسيا لكى يؤيدوا قيام السلطة السوفيتية .

وكذلك فإن الحزب الشيوعى الروسى السوفيتى إعتمد الحزب الشيوعى الأرمنى العثمانى الذى أسسه الأرمنى العثمانى جورجين هايكونى سالف الذكر فى أوائل سة ١٩١٨ فى تفليس حيث كان مقره أولًا ثم إنتقل فيما بعد إلى موسكو ، وكان أعضاؤه من الأرمن العثمانيين وهدفه الأول تنفيذ مرسوم الحكومة السوفيتية المؤرخ فى ١١ يناير سنة ١٩١٨ بشأن حق تقرير المصير لأرمينية العثمانية أو الغربية ، أعتمد هذا

الحزب بصفته حزبًا شيوعيًا أجنبيًا . وقد كان أحد الأحزاب الشيوعية السبع عشر التى أسست الدولة الثالثة المعروفة بالكومنترن ، وكان زعيمه هذا من ممثلى هذه الأحزاب الشيوعية التى وقعت على وثيقة تأسيسها فى موسكو فى يوم ٩ مارس سنة ١٩١٩ . كما إحتضنت الحكومة الروسية السوفيتية فى الأراضى التى تسيطر عليها ، اللجنة الاقليمية القوقازية للحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى البلشفى الذى تسمى بعد ذلك بالحزب الشيوعى الروسى على ماتقدم (الزاكرايكوم) التى أسسها أصلًا فى تفليس يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩١٧ الزعيم الأرمنى السوفيتى ستيبان شاهوميان ورفقاؤه، إثر إضطرارها إلى ترك هذه المدينة بناء على سقوط كل إقليم ماوراء القوقاز تدريجيًا فى يد أعداء الثورة ، مع احتفاظها دوماً بمكتبين فى تفليس وفى باكو ، وذلك منذ شهر يونية سنة ١٩١٨ حتى يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ حين إنحلت هذه اللجنة نتيجة لتأسيس أحزاب شيوعية مستقلة لكل من جمهوريات ماوراء القوقاز الثلاثة أرمينية وجورجيا وآذربيجان . وقد كان مقر هذه اللجنة فى بلده فلادى قفقاز بشمال القوقاز إلى شهر فبراير سنة ١٩١٩ ، وبعده إنتقلت إلى باكو ، وكانت توجه بمعرفة زعمائها ومنهم سرجو أورجنكدزه ، وميخاتسخكايا النشاطات الشيوعية فى هذه الجمهوريات ، وكان أهمها فى أرمينية بالذات نشاط بجراط غاربد جانيان بين عمال ورش السكة الحديدية فى إسكندروبول ، كما كانت تبعث إليها ممثليها لذلك.وكان من أبرز هؤلاء الأرمنيين ساركيس كاسيان أول رئيس لأرمينية السوفيتية فيما بعد ، وأنسطاس ميكويان رئيس الاتحاد السوفيتى فيما بعد أيضًا ، حتى تمكنت من تأسيس جماعة شيوعية سرية أرمينية من ألفى ومائتى عضو فى إريفان فى شهر يناير سنة ١٩٢٠ . وكانت هذه الجماعة هى نواة الحزب الشيوعى الأرمنى الذى تأسس بعدئذ بإسكندروبول فى يوم ٧ يونية سنة ١٩٢٠ على ماسيرد فيما يلى .

وكذلك فإن الحكومة الروسية السوفيتية قد إتخذت بعض الاجراءات بشأن المؤسسات الأرمنية بالاراضى الروسية التى والت حكومة أرمينية الطاشناقية فى موقفها العدائى غير المعلن منها، ومن ذلك إغلاق معهد لازاريان الأرمنى المشهور بموسكو فى شهر يناير سنة ١٩١٨ ، ثم إعادة فتحه فى شهر يونية سنة ١٩١٨ تحت ادارة جديدة تولاها الأرمنى بوغوص كانتسيان تتفق مع السياسة التعليمية السوفيتة ، كما فعلت مثل ذلك بالمدارس الأرمنية فى الأراضى الروسية وحلت فيها بعض هذه المؤسسات غير التعليمية وذات الطابع السياسى وصادرت أموالها .

وطوال هذه المرحلة الممتدة عبر السنوات من سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٢٠ وهى عهد حكومة أرمينية الطاشناقية ثم العهد التالى فى السنتين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٢ ، وهو أول عهد حكومة أرمينية السوفيتية كانت الأحوال المادية لأرمينية سيئة جدًا لأنها كانت فى الفترة الأولى شبه منعزلة عن العالم وتجمع فيها قرابة نصف مليون لاجىء أرمنى بالاضافة إلى سكانها البالغ عددهم ثلاثة أرباع المليون نسمة فى أراضيها صغيرة المساحة التى صيرتها الحروب خرابًا وعطلت بها الانتاج الزراعى والصناعى ، ونتيجة ذلك شحت بها المأكولات والأدوية والملابس وكل الضروريات وإجتاحتها المجاعة والأوبئة وخاصة التيفوس حتى أهلكت ثلث سكانها ، فكانت تستغيث بكل دول العالم لأنقاذها من محنتها ونادى بذلك

وبادر به الزعيم آرام مانوكيان حاكم إريفان ثم وزير داخلية حكومتها (الذى توفى بهذا الوباء فى أوائل سنة ١٩١٩) ، فأولت دول العالم وعصبة الأمم التى أقامتها دول الحلفاء بعد إنتصارها فى الحرب العالمية الأولى وكثير من الهيئات وأولها اللجنة الأمريكية للإغاثة بالشرق الأوسط والادارة الأمريكية لهده الإغاثة الاتحاد الخيرى الأرمنى العام بكل مايلزمها . وكان أبرز من تولى تنظيم أعمال الإغاثة السياسى الأمريكى المعروف هربرت هوفر (الذى تولى رئاسة أمريكا فيما فى المدة من سنة ١٩٢٩ حتى سنة ١٩٣٣) بصفته مندوباً عنها والمستكشف والسياسى النرويجى المعروف فردريك نانس . بصفته مندوباً عن عصبة الأمم . ويجدر بالذكر أنه كان أيضاً صديقا الأرمن وألف كتابًا متداولًا عن أرمينية . هو «الشرق الأدنى وأرمينية».

وإستطاعت جمهورية إريفان الأرمنية ضم بعض الأراضى الأرمنية بالأملاك الروسية السابقة والمكونة لأرمينية الشرقية مؤقتاً إلى الأراضى التى تركتها لها معاهدة باطوم المؤرخة ٤ يونية سنة ١٩١٨ التى أبرمتها مع الدولة العثمانية على ما سبق بيانه ، فإستحقت أن تحمل مجدداً إسم جمهورية أرمينية ، ولكنها لم تستطع ضم أى جزء من أراضى أرمينية الغربية أو العثمانية لوقوعها تحت سيطرة القوات العثمانية ثم قوات الحركة الوطنية التركية الكمالية ، التى إنما بدأت لإبقاء أرمينية الغربية أو العثمانية تركية ومنع ضمها لأرمينية . وبالرغم من ذلك وإحتفالًا بالذكرى الأولى لتأسيسها فى يوم ٢٨ مايو سنة ١٩١٩ أعلن نائب رئيس وزرائها إسكندر خادسيان بيان قيام جمهورية أرمينية الموحدة بإنضمام أرمينية العثمانية أو الغربية إليها ، وذلك تنفيذاً لقرار مؤتمر الأرمن الغربيين الثانى المنعقد فى إريفان فى المدة من ٦ حتى ١٣ فبراير سنة ١٩١٩ (وقد إنعقد مؤتمرهم الأول فى شهر مايو سنة ١٩١٧ لتنظيم عودة اللاجئين منهم إلى بلادهم وسبق ذكره فى الفصل السابق) ، وتنفيذاً لتفويض برلمان حكومة جمهورية أرمينية لها بإعلان هذه الوحدة الصادر فى يوم ٢٧ إبريل سنة ١٩١٩ ، وقررت هذه الحكومة أن تضم إليه إثنى عشر نائباً تمثيل أرمينية الغربية . وكان هذا القرار نظرياً أفلاطونياً لأنه عبر عن رغبة لم تنفذ لا قبله ولا بعده . هذا وقد أسفرت الانتخابات التى أجريت فى شهر يونيه سنة ١٩١٩ عن أغلبية ساحقه لحزب الطاشناق فاحتفظ بالسلطة غير أنه تولى رئاسة الوزارة اسكندر خارستان منذ شهر أغسطس سنة ١٩١٩ ومن بعده هامو أوهانجانيان منذ شهر مايو سنة ١٩٢٠».

وفى المجال الدولى سعت جمهورية أرمينية للحصول على تأيد رسمى من دول الحلفاء للإعتراف بإستقلالها ولضمها أراضى أرمينية الغربية العثمانية بعد فصلها عن الدولة العثمانية معتمدة على المبدأ الثانى عشر من مبادىء الرئيس الأمريكى ولسن الأربع عشر الخاص بحق تقرير المصير وبإعتبارها من دول الحلفاء ، وذلك فى معاهدات الصلح التى دعت هذه الدول مؤتمراً للصلح لبحث شروط عقدها مع الدول الأعداء وهى ألمانيا والنمسا / المجر والدولة العثمانية وبلغاريا . وقد إفتتح هذا المؤتمر فى باريس فى يوم ١٨ يناير سنة ١٩١٩ ، ورأسه كليمنصو رئيس وزراء فرنسا ، وظهر منذ البداية أنه لن يتبع إلا ما يقرره المجلس الأعلى للحلفاء الذى كان مكوناً من عشر دول منها ، ثم صار منذ يوم ٢٥ مارس سنة ١٩١٩ مكوناً من الأربع الدول الكبرى وهى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا . ومن حسن حظ

أرمينية أن هذا المجلس قرر فى يوم ٣٠ يناير سنة ١٩١٩ وجوب فصل أراضيها عن الدولة العثمانية لإسائتها حكمها إلى حد تذبيح الأرمن . ولم تمثل روسيا فى هذا المؤتمر لخروجها من صف الحلفاء أثناء سير الحرب بإبرامها معاهدة برست لتوفسك مع دول الأعداء (فيما عدا بلغاريا التى لم تحاربها) فى يوم ٣ مارس سنة ١٩١٨،ولم تمثل لا بحكومتها السوفيتية ولا بحكومة أخرى من حكوماتها المعادية للثورة . كما لم تدع دول الأعداء إلى هذا المؤتمر فى البداية إنتظاراً لإعداد مقترحات الصلح التى ستقدم إليها ، وكانت هذه المقترحات محل خلاف بين مثالية أمريكا وبين مطامع غيرها من دول الحلفاء الكبرى ، التى صارت لها الغلبة فى نهاية المطاف .

وإلى مؤتمر الصلح هذا أرسلت جمهورية إريفان الأرمنية وفداً برئاسة أفيديس أهارونيان لا لمجرد عرض القضية والمطالب الأرمنية على دول الحلفاء بل للجلوس به وللتداول معها فى كل ذلك لتحقيقه بإعتبارها واحدة من دول الحلفاء التى حاربت دول الأعداء . ووصل هذا الوفد إلى باريس فى يوم ٤ فبراير سنة ١٩١٩ ولكن وفود هذه الدول لم يقبلوا جلوس هذا الوفد الأرمنى معهم بحجة أن أرمينية لم تكن من الدول التى أعلنت الحرب على دول الأعداء أو قطعت علاقاتها معها، رغم أنهم قبلوا جلوس وفود دول لم تكن داخلة فى هذا التعريف المحدد لجلوسها وهى بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والحجاز ، ووفود دول صغرى كان إعلانها الحرب شكلياً ولم تشارك فيها مثل بناولبيريا إنما سمحوا فقط لهذا الوفد الأرمنى بمخاطبة المؤتمر . وكذلك أتى إلى المؤتمر وفد أرمنى آخر برئاسة بوغوص نوباراباشا ممثلًا الأرمن العثمانيين والأرمن المغتربين فى المهاجروتسمى « بالوفد الوطنى الأرمنى » . ولم تكن آراء الوفدين الأرمنين متطابقة تماماً ، إذ كان بوغوص نوبار باشا محافظاً وغير حزبى ويطالب بإقامة دولة أرمينية كبرى تعتمد أساساً على الأرمن العثمانيين ولا يؤمن بتمثيل جمهورية إريفان الأرمنية التى يسيطر عليها حزب الطاشناق تمثيلًا حقيقياً لكل الأرمن ، ولكن وفد هذه الجمهورية كان يمتاز بأنه يمثل دولة قائمة واقعاً وفعلًا خلافاً للوفد الوطنى الأرمنى . غير أن الوفدين إستصوبا عدم إعلان أى خلاف بينهما أو أنهما يمثلان وجهتى نظر مختلفتين لجمهورية أرمينية وللأرمن العثمانيين والمغتربين ، بل آثرا إظهار إتفاق وجهتى نظر الجميع على تأسيس دولة أرمينية كبرى واحدة تشمل أراضى أرمينية التاريخية وإتفقا على توحيد مطالبهما الأساسية والتقدم بها معاً بإعتبارهما وفد أرمينيـة المتكامل، وقد إنضم إليه فيما بعد الفقيه والوزير الأرمنى العثمانى السابق جبرائيل نورادونجيان بصفته مستشاراً قانونياً له ، والأستاذ درهاجوبيان بكلية روبرت الأمريكية بالقسطنطينية وذو الإتصالات الأمريكية بصفته خبيراً .

وفى يوم ١٢ فبراير سنة ١٩١٩ قدم الوفدان الأرمنيان إلى دول الحلفاء مذكرة مشتركة بالمطالب الأرمنية وحاصلها الإعتراف بدولة أرمينية ، وأن تضم فوق أراضى جمهورية أرمينية الشاملة كل ولاية إريفان (أى بما فيها إقليم ناخشيفان وإقليم صورمالو) ، أن تضم فوقها من الأملاك الروسية السابقة جنوب ولاية تفليس (أى إقليمى لورى وأخالكاكى) وجنوب غرب ولاية إليزافتبول (أى إقليمى زنجزوز وقره باغ الجبلى) وولاية وأقاليم قارس وأولطى وقاغزمان وأردهان (فيما عدا الجزء الشمالى من هذه الإقليم الأخير) ، ومن الأملاك العثمانية ، الولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول وهى وان وبدليس

ودياربكر وخربوط وسيواس وأرضروم مع إستبعاد البلاد الواقعة جنوبى روافد نهر دجلة وغربى خط أردو / سيواس (التى لم تمانع فى ضمها لدولة كردستان الكردية المزمع إقامتها)، وأيضاً ولاية طرابيزون على البحر الأسود بشرق الأناضول ، وكذلك سناجق منطقة قليقية الاربع وهى مرعش وخوزان (سيس) وجبل بركات وأطنة بما فيها ميناء الإسكندرونة على البحر المتوسط . وأوردت المذكرة الحجج التى تستند إليها هذه المطالب وهى أساساً أن هذه البلاد هى بلاد الأرمن التى سكنوها من قديم الزمان وكونوا غالبية سكانها وأن إبادتهم فى بعضها لا ينال من ذلك ، لأنه يجب سماع صوت كل الأرمن الأحياء منهم والأموات على حد تعبير هذه المذكرة وذلك فيما عدا ولاية طرابيزون فلئن كانت غالبية سكانها من الإغريق إلا أن حكومة دولة اليونان التى تمثلهم قد أعربت مؤخراً عن موافقتها على ضمها إلى أرمينية . كما طالبت المذكرة بوضع أرمينية تحت إنتداب دول الحلفاء أو عصبة الأمم التى أزمعت تأسيسها لمدة لا تقل عن عشرين سنة لتنظيم شئونها ، وأرفقت بهذه المذكرة ملاحظات وإحصاءات وخرائط شارحة لها . وكذلك حضر رئيسا الوفدين أفديس أهارونيان وبوغوص بنوبار باشا فى يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩١٩ أمام المجلس الأعلى للحلفاء وخاطباه بخصوص هذه المطالب التى كان مؤداها أن تمتد أرمينية بشرق الأناضول وبجنوب غربى القوقاز وتطل على البحرين المتوسط والأسود وأن تكون دولة كبرى ، كما قابلا بخصوصها الرئيس الأمريكى ولسن فى يوم ١٧ إبريل سنة ١٩٢٩ فأكد لهما تأييده لها .

وفى مظاهرة لتأييد هذه المطالب الأرمنية ومناقشة مستقبل أرمينية عقد بوغوص نوبار باشا فى باريس فى المدة من ٢٤ فبراير إلى ٢٢ إبريل سنة ١٩١٩ المؤتمر الوطنى الأرمنى وهو مؤتمر أرمنى دولى شهده ٣٨ عضواً من أقطاب الأرمن ومفكريهم فى كل أنحاء العالم خارج جمهورية أرمينية وقد إنتخب بعضهم خصيصاً لحضوره منهم إرفند أغاتون عن الأرمن الأمريكيين ، كما حضره بطريك القسطنطينية السابق يغيشيه طوريان ، والوزيران العثمانيان السابقان جبرائيل نوارد ونجيان ، وجرجور ستيبانيان ، والسفير الإيرانى السابق لدى بريطانيا هوفانس خان مسيحيان ، والأدباء أرشاك تشوبانيان ، وليفون شانط ، وفاهان تيكيان ، وغيرهم وحضره بصفة مراقبين أفيديس أهارونيان ، وهامو أوهانجانيان رئيس وعضو وفد حكومة جمهورية أرمينية ، وطالب هذا المؤتمر بأن يسند الحلفاء لأمريكا الإنتداب على أرمينية لإدارتها وقدم مذكرة لمؤتمر الصلح بالتعويضات التى يجب دفعها لأرمينية لتعويض خسائرها .

وأما الرد الرسمى للحكومة العثمانية على هذه المطالب الأرمنية فقد بدأ حتى قبل تقديمها رسمياً بمذكرة قدمتها هذه الحكومة فى يوم ١٢ فبراير سنة ١٩١٩ إلى ممثلى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا فى القسطنطينية عارضت فيها هذه المطالب بحجة أن الأرمن لم يكونوا يكونون إلا أقلية قدرها ٢٠ ٪ فى الأراضى العثمانية المطالب بها ، ووصفت هذه المذكرة المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ التى راح ضحيتها مليون ونصف المليون شهيد بأنها مجرد حوادث يؤسف لها ، وإقترحت أحد حلين لتسوية هذه المطالب هى إما ترك الأراضى المطالب بها تحت سيادة الدولة العثمانية مع تقرير حق اللاجئين الأرمن فى العودة إليها وضمان كل حقوقهم ، وإما توسيع حدود جمهورية أرمينية القائمة وتمتد للحد اللازم لإستيعاب اللاجئين الأرمن

الموجودين بإقليم ماوراء القوقاز وسورية بعد إحصاء لجنة دولية لعددهم وتحديدها الأراضى اللازمة لتوطينهم ، وهو ما كان معناه إعطاء قطعة من الأرض لأرمينية لم تكن من الأملاك العثمانية قبل الحرب العالمية فى سنة ١٩١٤ بل من إقليم جمهورية جنوب القوقاز الجديدة المتمركزة فى قارس لم تدخل فى حدود جمهورية أرمينية رغم تكوينها فيما مضى جزءاً من الأملاك الروسية قبل هذه الحرب .

وما لبث أن زاد تصلب موقف الحكومة العثمانية بخصوص هذه المطالب الأرمنية فى خطاب رئيس وزراء الدولة العثمانية الدماد فريد باشا ومندوبها إلى مؤتمر الصلح أمام المجلس الأعلى للحلفاء فى يوم ١٧ يونية سنة ١٩١٩ الذى سمح له إستثناء بمخاطبته دون غيره من مندوبى دول الأعداء الأخرى ، ثم فى مذكرته التى قدمها إليه فى يوم ٢٣ يونية سنة ١٩١٩ ، إذ لم يشر إلى أى تنازل إقليمى أو عودة اللاجئين الأرمن إلى أراضى الدولة العثمانية ، بل إقتصر على ذكر أنها تقبل تحديد حدودها مع جمهورية إريفان الأرمنية بناء على ما يظهره إستفتاء يجرى فى الأقاليم المتنازع عليها بين دولته وبينها فيما لو إعترفت دول الحلفاء بهذه الجمهورية . ومن العجيب أنه فى هذا الوقت الذى ترفض فيه الدولة العثمانية بهذا المؤتمر مطالبة جمهورية إريفان الأرمنية لنفس المؤتمر بأرمينية الغربية تقدم فيه مطالبة من الدولة الفارسية (إيران) ضد هذه الجمهورية بأرمينية الشرقية وهى إقليمها ذاته ، وبأجزاء من أرمينية الغربية التى لم تضمها بعد ، وذلك ضمن المطالب الإقليمية الإيرانية التى وجهتها أيضاً إلى الدولة العثمانية وروسيا بحجة أنها كانت من أملاكها التى إستوليتا عليها منذ أكثر من قرن ، فقد ذكرى ذلك الوفد الإيرانى فى مذكرته التى قدمها فى خلال شهر مارس سنة ١٩١٩ للمؤتمر المذكور ، ولكنه رفض قبوله عضواً به وحتى الإستماع إليه ، ثم أعلنت الحكومة الإيرانية عدم إقرارها لمذكرة وفدها هذه .

وفى يوم ٢٨ يونية سنة ١٩١٩ إنتهت المرحلة الأولى من المفاوضات والمباحثات بمؤتمر الصلح بباريس بتوقيع دول الحلفاء على معاهدة للصلح هى معاهدة فرساى مع ألمانيا وحدها دون توقيع على معاهدة للصلح مع الدولة العثمانية التى كانت بعض المفاوضات والمباحثات جرت معها فعلاً على ما تقدم (دون أن تجرى مع دولتى الأعداء الباقيتين النمسا / المجر وبلغاريا) ، وشملت وضعها عموماً وعاصمتها القسطنطينية خصوصاً وناقشت إحتمال إسناد إدارتها لأمريكا إنتداباً .

وكانت العقبة الرئيسية التى حالت دون توقيع معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية هى عدم الإتفاق على مستقبل أرمينية بين دول الحلفاء الكبرى وعدم قبول واحدة منها ندبها لإدارتها لما ينطوى عليه هذا الإنتداب من إلتزامات جسيمة فى هذه البلد البعيد عنها وإحتمال محاربتها بشأنها روسيا السوفيتية والدولة العثمانية لإضطراب الأحوال الدولية فى منطقتها . فقد تنصلت بريطانيا من هذا الإنتداب منذ بداية المؤتمر وعرضته على إيطاليا فلم تعلن قبوله ، وإكتفت فرنسا بمشروعها ضم إقليم قليقية الأرمنى العثمانى الذى قامت به فى أواخر العصور الوسطى فى المدة من سنة ١٠٨٠ حتى سنة ١٣٧٥ مملكة أرمينية الصغرى التى أرتبطت بالصليبين وعلى رأسهم الفرنسيين ، ضم هذا الإقليم وإلحاقه بسورية المجاورة له التى كان مقرراً ندبها لإدارتها وإقامة دولة أرمينية متمتعة بالحكم الذاتى فيه . وأخيراً وفى يوم ١٤ مايو سنة ١٩١٩

قرر أعضاء المجلس الأعلى للحفاء وضمنهم الرئيس الأمريكى ولسن أن يعهد بالإنتداب لإدارة أرمينية إلى أمريكا إذا ماوافق على ذلك مجلس الشيوخ الأمريكى لوجوبه ، وبناء على ما تقدم أبلغ المجلس الأعلى للحلفاء الوفد العثمانى بوقف المباحثات بخصوص توقيع معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية حتى تقرر الحكومة الأمريكية ماتراه بشأن قبولها ندبها لإدارة بعض الأراضى العثمانية . ولما تبين بعدئذ لهذا المجلس أن هذا القرار الأمريكى قد يتأخر صدوره قرر الشروع فى المفاوضات بشأن الصلح مع النمسا / المجر وبلغاريا وتأجيلها بشأنه مع الدولة العثمانية لإجرائها بعدئذ . ثم عقدت معاهدة سان جرمان مع النمسا فى يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٩ ثم معاهدة نويللى مع بلغاريا فى يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ . (وأما المجر فقد ابرمت معها معاهدة مستقلة هى معاهدة تريانون التى تأخر توقيعها حتى يوم ٤ يونية سنة ١٩٢٠ حين إستقرت أضاعها المضطربة) .

وبعدئذ عاد المجلس الأعلى للحلفاء للإهتمام بمسألة الصلح مع الدولة العثمانية فإعترف بجمهوريات ماوراء القوقاز الثلاثة أرمينية وجورجيا وآذربيجان إعترافًا واقعيا فى يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٢٠ (وأقرت أمريكا هذا فى يوم ٢٣ إبريل سنة ١٩٢٠ بالنسبة لأرمينية)*. ثم عرض على عصبة الأمم فى يوم ١٢ مارس سنة ١٩٢٠ ندبها لادارة أرمينيه بمناسبة إقرار تأسيس دولة أرمينية وإنضمامها لعضويتها ، ولكنها رفضت هذا الندب لعدم توافر إمكانياته لديها فى يوم ١٠ ابريل سنة ١٩٢٠ ، فعرضه ثانية فى يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٥ على أمريكا ، وأعلن الرئيس الأمريكى ولسن فى يوم ٢٤ مايو سنة ١٩٢٠ قبوله له بعد أن تلقى تقريرين عن أرمينية أعدهما الجنرال جيمس هاربورد وبعثه شارل كرين ووليم كنج الذين كان قد أوفدهم لدراسة أحوال أرمينية ، وعرض الأمر على مجلس الشيوخ الأمريكى لإقراره ولكنه إيثاراً لسياسة العزلة التى سار عليها قرر فى يوم أول يونية سنة ١٩٢٠ رفض قبول هذا الندب . وكان ذلك متمشيًا مع قراره المؤرخ فى يوم ٩ ابريل سنة ١٩٢٠ عدم التصديق نهائيا على معاهد صلح فرساى المبرمة بين ألمانيا ودول الحلفاء وتقريره فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٢٠ الاكتفاء بإعتبار الحرب بين أمريكا وألمانيا منتهية .

وإستؤنفت المباحثات والمفاوضات لعقد معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية ، وإتفق الوفد الأرمنى مع الوفد الكردى الذى أتى إلى باريس برئاسة شريف باشا لعرض قضية إستقلال كردستان على إقرار حقها فيه وتحديد حدودها مع أرمينية . وأخيرا تم اعداد معاهدة الصلح التى أسميت بمعاهدة سيفر وقدمت إلى وفد الحكومة العثمانية لتوقيعها فى يوم ١١ مايو سنة ١٩٢٠ ، ولما تباطأ فى ذلك أنذر فى يوم ١٩ يولية سنة ١٩٢٠ بوجوب توقيعها فى ظرف عشرة أيام فوقعها فى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ ، كما وقعها ممثلوا دول الحلفاء ومن بينهم أفيديس أهارونيان نيابة عن جمهورية أرمينية التى إعتبروها أخيرا منها ولكن دون أمريكا التى لم تحارب الدولة العثمانية ثم آثارت سياسة العزلة . وقد تضمنت هذه المعاهدة تنازل الدولة

* أسست دول الحلفاء «عصبة الأمم» لكى تمثل المجتمع الدولى وتمنع قيام الحروب وذلك فى يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩١٩ . وكان مقرها جنيف بسويسرا ، وبدأت تمارس نشاطها إعتبارًا من يوم ١٠ يناير سنة ١٩٢٠ .

العثمانية عن كل البلاد العربية التى كانت تحكمها فى آسيا والتى تكون حاليًا العراق وسورية ولبنان والأردن وفلسطين والحجاز و اليمن ، على أن يضم لسوريا (التى كان مقررًا أن تحكمها فرنسا انتدابا) شرق إقليم قليقية (أى جزء من ولايتى مرعش وأطنة) ثم ولايات عين تاب وأورفا (الرها) وماردين ، وأحقية الأكراد فى إقامة دولة مستقلة إن شاؤا . وفى خصوص أرمينية وردت المواد من ٨٨ إلى ٩٣ من هذه المعاهدة وقد نصت المادة ٨٨ منها على إعتراف الدولة العثمانية إعترافًا رسمياً بأن أرمينية دولة حرة مستقلة ، ونصت المادة ٨٩ منها على أن أرمينية ودول الحلفاء والدولة العثمانية قد عينت الرئيس الأمريكى ولسن محكمًا لرسم الحدود بين أرمينية والدولة العثمانية فى ولايات وان وبدليس وأرضروم وطرابيزون الأرمنية العثمانية ، وأنها تقبل مايقرره فى هذا الخصوص وأيضًا فى خصوص ما يوصى به من إعطاء أرمينية منفذ يوصلها إلى البحر الأسود ، وهو ما كان مقتضاه رفض مطالبة أرمينية بثلاث من الولايات الأرمنية العثمانية بشرق الأناضول وهى ديار بكر وخربوط وسيواس وبباق الأراضى العثمانية التى طالبت بها أيضًا أرمينية ، وتركت المادة ٩٢ من هذه المعاهدة لجمهورية أرمينية تحديد حدودها مع جمهوريتى آذربيجان وجورجيا . كما أنه فى ذات يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ عقدت جمهورية أرمينية مع جمهورية روسيا السوفيتية بتفليس إتفاقية تضمنت وعد هذه الأخيرة بالإعتراف بها رسميًا وعقد معاهدة معها ، ووقف القتال بين قواتهما الذى نتج عن دخول قوات هذه الأخيرة إلى جمهورية آذربيجان المجاورة على ماسيأتى ذكره وإحتلال هذه القوات لإقليم قره باغ ، وزنجزور ، وناخشيفان (سابقة الذكر المتنازع عليها) مؤقتا حتى يتفق بشأنها ، فكانت هذه المعاهدة (معاهدة سيفر) وتلك الاتفاقية (إتفاقية تفليس) ذروة النجاح السياسى الذى بلغته جمهورية أرمينية*.

وأتم الرئيس الأمريكى ولسن مهمته بإصدار قراره فى يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٠ معطيًا أرمينية مساحة من الأرض بشمال شرق الأناضول تبلغ مائة ألف كيلو مترًا مربعًا شملت معظم الولايات الثلاثة وان وبدليس وأرضروم الأرمنية العثمانية وهى جزء من أرمينية الغربية (وتضم مدن أرضروم وأرزنجان وبابيورت وموش ووان وبدليس وبايزيد والشغراد وكل بحيرة وان) ، وذلك إستنادا إلى أنه قبل قيام الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ كانت تسكن الولاية الاولى أغلبية مطلقة من الأرمن وتسكن الولايتين الثانية والثالثة أغلبية نسبية منهم ، وشملت هذه المساحة المعطاه أيضًا جزءًا من ولاية طرابيزون ضمنه ميناء طرابيزون لكى تطل أرمينية على البحر الأسود . غير أن هذه المعاهدة والقرار المترتب عليها لم يقدر لهما التنفيذ بشأن أرمينية لأن الأراضى التى أعطتها لأرمينية لم تكن تحت سيطرة جمهوريتها ولا تحت سيطرة دول الحلفاء ولا تحت سيطرة الدولة أو السلطنة العثمانية وهى الدول التى وقعت على هذه

* ولكن فى ذات يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ كذلك وفى سيفر أيضاً عقدت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا إتفاقية تقسيم الأناضول إلى مناطق للنفوذ بينها يحق لها ضمها . وتضمنت تأييد إتفاقيتى إقتسامه بينها وبين روسيا الموقعتين بتاريخى ١٦ مايو سنة ١٩١٦ و ٢١ إبريل سنة ١٩١٧ فى لندن وسان جان دوموريى سابقتى الذكر . ومن العجيب أنها احتفظت لروسيا (السوفيتية) رغم عدم إشتراكها فى توقيعها بمنطقة نفوذ مصغرة يحق لها ضمها ، تصادف أنه تكون هى ذات أرمينية العثمانية التى قرر فيما بعد الرئيس الامريكى ولسن ضمها إلى جمهورية أرمينية . وهذا دليل قاطع على تخلى دول الحلفاء عنها فى واقع الأمر .

المعاهدة ، بل كانت تحت السيطرة الفعلية للحركة الوطنية التركية الكمالية التى خرجت على هذه السلطنة لإستسلامها لدول الحلفاء ولم تقر هذه المعاهدة لإعتبارها هذه البلاد من بلاد الشعب التركى . وقد تمكنت هذه الحركة فى نهاية الأمر من القضاء على السلطنة العثمانية وأقامت بدلها الدولة التركية الحديثة وأبرمت فى يوم ٢٤ يولية سنة ١٩٢٣ مع دول الحلفاء معاهدة لوزان التى حلت محل معاهدة سيفر ، وقد أقرت أيضًا تنازل الدولة العثمانية عن البلاد العربية التى كانت تحكمها فى آسيا ولكنها لم تتضمن أية مادة أو إشارة إلى أرمينية وذلك على ماسأفصله حالا .

وقد تزعم الحركة الوطنية التركية القائد العثمانى مصطفى كمال باشا (سنة ١٨٨١ / سنة ١٩٣٨) بطل الدفاع عن الدردنيل والذى تلقب بعدئذ بالغازى مصطفى كمال ثم «بكمال أتاتورك» أى أبى الترك منذ أن أتى فى يوم ١٩ مايو سنة ١٩١٩ إلى ميناء صامسون على البحر الأسود بشرق الأناضول معينًا من الحكومة العثمانية مفتشًا عامًا للجيش الثالث العثمانى الذى قام بالعبء الأكبر بجبهة القوقاز على ماسبق بيانه . ويبدو أنه إنما أوفد لتنظيم وتقوية هذه الحركة التى كانت فعلا قد بدأت قبل قدومه وتزعمها أولا مساعده السابق القائد كاظم قرة بكير وقصدت إستبقاء شرق الأناضول للدولة العثمانية ومنع ضمه لجمهورية أرمينية على ماسبق بيانه أيضًا . فوجد النواة الصالحة لهذه الحركة ووسع أهدافها إلى رد الكرامة لتركيا بعد أن جردتها منها هزيمتها فى الحرب العالمية الاولى حتى تبرم صلحًا عادلًا يحفظ لها إستقلالها ووحدة أراضيها التى يسكنها الأتراك بالأناضول وتراقيه الشرقية بأوربا . وكان عماد هذه النواة هو هذا الجيش والجيوش العثمانية الأخرى إذ لم يكن قد نزع سلاحها ، ثم الشعب التركى بالأناضول الذى بقيت قاعدته فيه سليمة إذ لم يحتل الحلفاء إلا أطرافه . فقد إحتلت القوات البريطانية إستكمالًا لحملتها بالشام وفى خلال المدة من شهر ديسمبر سنة ١٩١٨ حتى شهر مارس سنة ١٩١٩ ولايات عين تاب ومرعش والرها (أورفا) فى جنوب شرق الأناضول والشاملة شرق إقليم قليقية الأرمنى العثمانى ثم تخلت عنها للقوات الفرنسية لحلولها محلها فى احتلال الشام . وإحتلت طلائع القوات الفرنسية المكونة من كتائب المتطوعين الأرمن التى شاركت فى حملة الشام والتى لحقت بها بعدئذ بعض القوات البريطانية ثم القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بريموند إحتلت غرب إقليم قليقية الأرمنى العثمانى (ولاية أطنة) المجاور لهذه الولايات السابقة غربًا والواقع على البحر المتوسط وضمنه بلدتى أطنة ومرسين فى شهرى ديسمبر سنة ١٩١٨ ويناير سنة ١٩١٩ بعد إتمام إخلاء الجيش العثمانى الثانى له وإنسحابه إلى غرب بوزنتانتى فى يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٨ ، وان كان قد ترك به قوات عثمانية غير نظامية (باشى بوزوق وشطه) كانت تتعرض للقوات المحتلة له ولقوات المتطوعين الأرمنية الملحقة بها وللاجئين الأرمن الذين عادوا إليه معها وتقاتلها . ثم إحتلت القوات الإيطالية مدينة و منطقة إنطالية بولاية قونية فى جنوب غرب الأناضول فى يوم ٢٩ مارس سنة ١٩١٩ (وظلت فيها حتى إنسحبت منها فى شهر فبراير سنة ١٩٢٠) وإحتلت القوات اليونانية (الإغريقية) مدينة ومنطقة أزمير بولاية آيدين فى غرب الأناضول والواقعة على بحر إيجه فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩١٩ .

وفى يوم ١٩ يونية سنة ١٩١٩ حصل مصطفى كمال باشا على ولاء قادة القوات العثمانية بالأناضول ، ثم عقد مؤتمرين وطنيين تركيين أولًا فى أرضروم (ومن المفارقات إنعقاده بكلية ساناساريان الأرمنية بها) فى المدة من ٢٣ يولية حتى ٧ أغسطس سنة ١٩١٩ ، ثم فى سيواس فى المدة من ٤ حتى ١١ سبتمبر سنة ١٩١٩ لكسب التأييد والولاء لحركته ولتحديد أهدافها ، فقرر المؤتمر الأول (وأيده الثانى) المحافظة على إستقلال الشعب التركى فى بلاده والدفاع عنه بالقوة وعدم الموافقة على قيام دولة أرمنية فى شرق الأناضول بالولايات الأرمنية العثمانية الستة وبإقليم قليقية الأرمنى العثمانى بحجة أنها لا تحوى أغلبية من الأرمن ، بل والتمسك بالأراضى التى كسبتها الدولة العثمانية بموجب معاهدة برست لتوفسك المنعقدة فى يوم ٣ مارس سنة ١٩١٨ سابقة الذكر إستنادًا إلى نتيجة إستفتائها فى يوم ٢٨ يولية سنة ١٩١٨ مع قبول إجراء إستفتاء آخر بها ، وصيغت هذه القرارات فى ميثاق وطنى . ثم لم يقر مصطفى كمال باشا سياسة إستسلام الحكومة العثمانية بالقسطنطينية للحلفاء والتى أثبتها إبرامها معهم معاهدة صلح سيفر المؤرخة فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ المذله وسابقة الذكر ، وإتهمها بالخيانة . وخاصة بعد أن وقعت تمامًا فى قبضة الحلفاء منذ إحتلال قواتهم عاصمتها القسطنطينية فى يوم ٦ مارس سنة ١٩٢٠ وقبضهم على نواب البرلمان العثمانى الجديد الذى كانت غالبيته تؤيد مصطفى كمال باشا ولهذا أقر الميثاق الوطنى فى يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٢٠ ، فأقدمت الحكومة العثمانية على حله فى يوم ١١ ابريل سنة ١٩٢٠ . وأقام مصطفى كمال باشا فى يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٢٠ بأنقره بوسط الأناضول حكومة تركية وطنية منافسة لها وإنتخبته رئيسا لها فى اليوم التالى (ثم رأس الجمهورية التركية منذ سنة ١٩٢٣ حتى وفاته فى سنة ١٩٣٨) . وكان من أول أعماله أن أرسل فى يوم ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٠ إلى لنين رئيس الحكومة الروسية السوفيتية لطلب المساعدة ضد دول الحلفاء لكونهم يمثلون الإمبريالية العالمية ولعرض التعاون والإعتراف المتبادل . فإستجابت فى يوم ٣ يونية سنة ١٩٢٠ الحكومة الروسية السوفيتية وكانت أول من إعترف بحكومته الوطنية (وهو ماتم رسميًا فى يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٠ حين عقدت معها إتفاقية للصداقة بموسكو) وأمدها بالسلاح وأيدها دوليًا ، وعرضت الحكومة الروسية السوفيتية عليها وساطتها لتصالحها مع حكومة جمهورية إريفان الأرمنية ، وكذلك خاطبت الحكومة الروسية السوفيتية حكومة جمهورية إريفان الأرمنية لتسمح بمرور القوات الروسية السوفيتية من آذربيجان (التى تولت الحكم فيها حكومة سوفيتية منذ يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٠) عبر أراضيها لنجدة القوات التركية الوطنية لكونها تمثل حركة تحرير وطنية ووعدت حكومة جمهورية إريفان الأرمنية بتقديم المساعدات لها ، ولكن هذه بناء على مشورة بريطانيا رفضت هذا الطلب .

وفى هذه الاثناء أمر مصطفى كمال باشا قواته التركية الوطنية بمباشرة القتال بالجبهة الجنوبية الشرقية الذى بدأ بحرب عصابات محدودة إرتكبت فيها الفظائع والمذابح ، وقامت بها القوات العثمانية غير النظامية (الباشى بوزوق والشطه) ضد القوات الفرنسية وكتائب المتطوعين الأرمن الملحقة بها بقيادة النائب السابق البرلمانى العثمانى دركالوستيان فى إقليم قليقية الأرمنى العثمانى (ولايتى أطنة ومرعش) وفى ولايتى عين تاب و أورفا (الرها) منذ إحتلال هذه القوات لها ثم زادت حدته وفظاعته وصار حربًا على نطاق

واسع منذ يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٩ وأسفر عن سقوط مرعش ثم أورفا ثم بوزانتى فى أيام ١١ فبراير و ١١ ابريل سنة ١٩٢٠ و ٢٨ مايو سنة ١٩٢٠ فى يد القوات التركية الوطنية ومحاصرتها عين تاب وقطعها الطريق إلى أطنة ومرسين بل وأسفر أيضًا عن مذابح للأرمن بهذه البلاد ، وقام السياسى البريطانى اللورد برايس نصير الأرمن فى يوم ١١ مارس سنة ١٩٢٠ يندد بها بمجلس اللوردات البريطانى مثلما ندد من قبل بمذابح الأرمن فى سنة ١٩١٥ ، ثم عقدت هدنة فى يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٢٠ بهذه الجبهة ولكنها لم تحترم ودارت الحرب بها سجالا منذ يوم ١٨ يونية سنة ١٩٢٠ حين إستولت القوات الفرنسية على زونغولداك . ورغم ذلك لم يعترف قائد هذه القوات الجنرال بريموند بالحكومة الأرمنية التى أعلن عن قيامها بأطنه فى هذا الإقليم فى يوم ٥ أغسطس سنة ١٩٢٠ الثورى الأرمنى المخضرم مهرام داماديان (من ثوار سنة ١٨٩٤) لتقاعس فرنسا عن تنفيذ ما وعدت ، من إقامتها بل لقد أمر هذا القائد بحلها بعد إعلانها بساعة واحدة ثم أمر فى يوم ١٩ أغسطس سنة ١٩٢٠ بحل كتائب المتطوعين الأرمنى ذاتها . وقد إستولت القوات الوطنية التركية فى يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٠ على هجين ثم فى يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٠ على خوزان (وهى سيس سابقًا) التى كانت تدافع عنهما القوات الأرمنية بقيادة سركيس جيجيان بعد حصار طويل وذبحت الارمن بهما . ثم إستولت القوات الفرنسية فى يوم ٨ فبراير سنة ١٩٢١ بعد حصار طويل على عين تاب التى كانت تدافع عنها القوات التركية الوطنية منذ إستيلائها عليها فى يوم ٣١ يولية سنة ١٩٢٠ . ثم توقف القتال بهذه الجبهة إعمالًا للإتفاقية الفرنسية التركية المبرمة فى لندن فى يوم ٩ مارس سنة ١٩٢١ التى أعطت تركيا إقليم قليقية (ولايتى أطنة ومرعش) وولايات عين تاب وأورفا وماردين مع إعطاء فرنسا حق إحتكار إقتصادها وإقتصاد ولايات معمورة العزيز (خربوط) وديار بكر وسيواس أيضًا وحماية الأقليات فيها ، ولكن برلمان تركيا الوطنية لم يصادق على هذه الاتفاقية فسقطت، إلا أنها أقرت تخلى فرنسا عن هذا الاقليم وتلك الولايات* . كما أمر مصطفى كمال باشا بمباشرة القتال أيضاً بالجبهة الغربية ضد القوات اليونانية التى إعتبرها الحلفاء دعامتهم فى نفوذهم بالأناضول وشجعوها حتى توغلت فيه من إزمير شرقًا نحو الداخل منذ يوم ٢٢ يونية سنة ١٩٢٠ وإحتلت بروسة فى يوم ٨ يولية سنة ١٩٢٠ ، ثم كل غرب الأناضول حتى يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٠ وأدرنة بتراقية بأوربا الشرقية فى يوم ٢٥ يولية سنة ١٩٢٠ .

* وقع هذه الإتفاقية ممثل تركيا الوطنية بكر سامى ووزير خارجية فرنسا بريان رغم تأكيد هذا الأخير فى يومى ٢٧ مارس سنة ١٩٢٠ و ٢٥ يونية سنة ١٩٢٠ أن فرنسا ستحتفظ بإقليم قليقية . وكان ذلك فى محاولة لدفع تركيا الوطنية لقطع مفاوضتها التى كانت تجريها وقتئذ فى موسكو مع روسيا السوفيتية منذ فبراير سنة ١٩٢١ وأدت لعقد معاهدة موسكو المؤرخة فى يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢١ بينهما ، بل ولكى تحاربها فقد وعد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا بكر سامى باعطاء كل إقليم ماوراء القوقاز لتركيا الوطنية لكى يكون تحت حمايتها مقابل ذلك . وقيل ان بكر سامى تظاهر بقبول هذا الشرط حتى حصل على التنازل الفرنسى الرسمى عن إقليم قليقية وهذه حلقة فى سلسلة تخلى دول الحلفاء عن القضية الأرمنية بلغت حد عرض التحالف على تركيا الوطنية ضد روسيا السوفيتية فى المفاوضات التى دارت فى لندن منذ شهر فبراير سنة ١٩٢١ وأدت إلى إبرام هذه الاتفاقية .

ومقابل عقد معاهدة سيفر بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء المؤرخة فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ التى رفضها مصطفى كمال باشا ، عقد إتفاقية للصداقة والتعاون مع روسيا السوفيتية فى موسكو فى يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٠ فنال تأييدها وتأييد الدولية الثالثة التى أنشأتها وخاصة فى مؤتمرها المعروف «بالمؤتمر الأول لشعوب الشرق» الذى عقدته فى باكو فى المدة من أول حتى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٠ لمكافحة الإستعمار الدولى وخاصة فى إيران وتركيا وأرمينية .

وشجعت دول الحلفاء حكومة أرمينية الطاشناقية بتأييدها المعنوى دون المادى على مهاجمة أملاك حكومة تركية الوطنية بالشرق لتأخذ منها بالقوة الأراضى الأرمنية الواقعة تحت سيطرتها (بعد أن أعطتها لجمهورية أرمينية معاهدة سيفر المشار إليها) ، وإنتهازًا لفرصة إشتداد الهجوم اليونانى على هذه الأملاك من الغرب ، فشنت قوات هذه الحكومة حرب عصابات على طول حدودها على أملاك حكومة تركيا الوطنية . كما أن دول الحلفاء شجعت هذه الحكومة الأخيرة على مهاجمة أملاك الحكومة الأولى فإحتلت قواتهاأولطى وذلك فى المدة من يونية حتى سبتمبر سنة ١٩٢٠ . وكذلك أنذرت هذه الحكومة الأخيرة الحكومة الأولى حكومة جمهورية أرمينية بتاريخ ٧ يولية سنة ١٩٢٠ بالكف عن هجماتها . ولم تستجب كل من هاتين الحكومتين للوساطة للصلح بينهما إلتى عرضتها الحكومة الروسية السوفيتية منذ يوم ٢ يونية سنة ١٩٢٠ .

ثم بدأت القوات التركية الوطنية المتفوقة عددًا وعددًا بقيادة القائد كاظم قرة بكير فى يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٠ هجومًا عامًا على أراضى جمهورية أرمينية التى كان يقود جيشها الجنرال دروكانليان فإحتلت صارى قامش فى يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٠ ثم صدت هجومًا أرمنيًا مضادًا فى منطقة بلدتى نوفوسليم وبجلى أحمد غربى قارس ثم إحتلتها ذاتها فى يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٠ ، وأقامت بها مذبحة للأرمن ، ثم إحتلت اسكندروبول بعد عبور نهر أخوريان شرقًا فى يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٠ دون قتال بناء على عقد هدنة ، ولكنه أى القتال إستؤنف فى يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٠ وتمكنت القوات التركية الوطنية بعد صدها مؤقتا عند تل جاجور ، من التقدم نحو قره كليس فى يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٠ ، فإضطرت حكومة جمهورية أرمينية فيه إلى طلب عقد الصلح ، كما أنها سبق أن أرسلت أيام ١ ، ٨ ، ١٤ ، ١٧ ثم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٢٠ طالبة الوساطة والمساعدة من دول الحلفاء ثم من روسيا السوفيتية* ، ثم إستقال رئيسها هامو أوهانجانيان وشكل سيمون فراطسيان حكومة جديدة طاشناقية أيضًا فى يوم ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٠ ، وكان إلى ذلك الحين يمانع فى دخول القوات الروسية السوفيتية إلى أرمينية لكى توقف الزحف التركى عليها ويؤثر على ذلك التفاهم مع تركيا الوطنية لما عرف حينئذ أن دول الحلفاء وخاصة

---

* تلبية لهذا الطلب إبرم لجران ممثل الحكومة الروسية السوفيتية لدى حكومة أرمينية مع ممثلها بإريفان البرتوكول المؤرخ فى يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٠ سالف الذكر ، كما أعلن شيشرن وزير خارجية روسيا السوفيتية فى يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٠ قبولها الوساطة ، فى حين أعلنت كل من أمريكا وبريطانيا عدم إستطاعتها تقديم المساعدة لتخليها عن التدخل فى إقليم ماوراء القوقاز بل وإيثار أولاهما سياسة العزلة فى كل الشئون الدولية .

بريطانيا تؤيدها وتشجعها فى زحفها آملة أن يؤدى إلى تصادمها مع روسيا السوفيتية رغم إعلان رئيسها لينين فى يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٠ ، عن استعدادها لمساعدة أرمينية ووقف الزحف التركى عليها ولو حربا .

وبدأت المفاوضات بين حكومتى تركيا الوطنية وجمهورية أرمينية لعقد الصلح بينهما فى يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٠ وتم إبرامه فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ باسكندروبول التى حملت إسمها معاهدته (والتى لم ينشر نصها الرسمى ولم يصدق عليها) بتوقيع الوفد الأرمنى برئاسة اسكندرخاندسيان وزير خارجية حكومتها الطاشناقية رغم علمه باطحة الثورة بها] وبموجبها تخلت جمهورية أرمينية للدولة التركية الوطنية عن أقاليم قارس وأولطى وقاغزمان الأرمنية التى كانت ضمن ماتنازلت عنه الدولة العثمانية لروسيا القيصرية بموجب معاهدة برلين المؤرخة فى ١٨٧٨ ، بل وتخلت لها أيضًا عن إقليم صورمالو الأرمنى الحاوى بلاد أغدير وأكاراك وكولبى وجبل أراراط الكبير والواقع جنوب نهر أراكس ، فى أقصى شرق الحدود التركية ، وهذا الاقليم الأخير هو جزء من أرمينية الشرقية لم يكن مملوكًا للدولة العثمانية بل كان مملوكًا لدولة إيران ونزلت عنه لروسيا القيصرية بموجب معاهدة تركمانشاى المؤرخة فى سنة ١٨٢٨ على ماسبق بيانه . ولكن التخلى عن هذه الأقاليم علق على شرط إجراء إستفتاء فيهما تكون نتيجته لصالح تركيا ، وكانت هذه النتيجة معروفة مقدمًا فقد أجرته السلطات التركية المحتلة بين سكانها الذين بقوا فيها رغم هذا الإحتلال وحدهم فأسفرت عن صالح تركيا على ماأخبرت به سلطاتها . وبناء على ذلك صارت الحدود الأرمنية التركية تقريبا على ماهى عليه حاليًا (أى وفق معاهدة قارس المبرمة فى يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢١) إذ يفصلها أساساً نهر أراكس بعد أن تقدمت نحوه الحدود التركية شرقاً – إبتداء من قرب جبل أراراط الكبير جنوبًا حتى إلتقاء هذا النهر بنهر أخوريان شمالًا عند بدء إقليم قارس ، ثم يفصلها هذا النهر الأخير الذى يجرى شرق هذا الإقليم حتى قرب مدينة إسكندروبول (لينياكان حاليًا) شمالًا ثم يميل الحد الفاصل غربًا حتى نهايته . وكذلك أقرت جمهورية أرمينية إقامة جمهورية بأقليم ناخشيفان الواقع بجنوبها الغربى تكون مرتبطة بجمهورية آذربيجان المساواتية حليفة تركيا الوطنية التى كان قد أطيح بها منذ يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٢٠ – أى تكون مرتبطة بتركيا الوطنية – وإن كانت قد أقيمت فى هذا الإقليم جمهورية سوفيتية فعلًا فى شهر يونية سنة ١٩٢٠ . كما أقرت جمهورية أرمينية بنزولها عن كل ماأعطته لها معاهدة سيفر المبرمة فى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ ، سابقة الذكر وإلغائها بالنسبة لها ، بل وأقرت فوق كل ذلك بعدم وجود أقلية أرمنية بشرق الأناضول بالأملاك التركية . وقد أقرت جمهورية ماوراء القوقاز الإشتراكية الفيدرالية السوفيتية التى تكونت بعد إقامة السلطة السوفيتية به والآتى ذكرها هذا الوضع الخاص بإقليم ناخشيفان بإدخال جمهوريته السوفيتية فى قوام جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية بإعتباره إقليميًا ذا حكم ذاتى ، ثم بإعتبارها جمهورية ذات حكم ذاتى وذلك فى شهر فبراير سنة ١٩٢٣ ، ثم فى يوم ٩ فبراير سنة ١٩٢٤ .

ومن جهة أخرى أقرت حكومة جورجيا المنشفية بعد تفاوضها مع الحكومة التركية الوطنية فى هذه الأثناء بأنقره بإلتزام معاهدة باطوم التى أبرمتها مع الدولة العثمانية فى يوم ٤ يونية سنة ١٩١٨ السابقة

الذكر والمتضمنة تخليها لهذه الدولة عن أقاليم أردهان وأرتفين وباطوم الكرجية (التى كانت القوات البريطانية قد جلت عن آخرها منذ يوم ٧ يولية سنة ١٩٢٠) أى إحياء تلك المعاهدة والتصديق عليها رغم سقوطها على ما تقدم بيانه ، فدخلت القوات التركية الوطنية هذه الاقاليم فى أوائل شهر مارس سنة ١٩٢١ .

وقد أدت هزيمة حكومة جمهورية أرمينية التى سجلتها معاهدة إسكندروبول بالتنازلات سابقة الذكر والتى ذكر لعدم نشر نص هذه المعاهدة أنها كانت أوسع من ذلك وشملت إقليم إسكندروبول الأرمنى أيضاً ، أدت إلى سقوطها نهائياً . وقد بدأ هذا السقوط قبل إبرامها ومنذ يوم ١٠ مايو سنة ١٩٢٠ حين قامت فى مدن إسكندربول وقارس وصارى قامش وبايزيد الجديدة وغيرها الثورات الشيوعية التى أخمدت وأعدم بعض الثوار وعلى رأسهم الضابط سركيس موصليان (١٨٨٢ / ١٩٢٠) ، وبإظهار هذه الحكومة للمرة الأولى عدائها السافر للحكومة الروسية السوفيتية (التى لم تعترف رسمياً بها مثلما إعترفت فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٢٠ بحكومة جمهورية جورجيا المنشفية) . ثم تأسس بهذه المدينة الأولى (إسكندربول) فى يوم ٧ يونية سنة ١٩٢٠ حزب معارض قوى هو الحزب الشيوعى الأرمنى وشكل لجنة ثورية للإستيلاء على السلطة بكل أرمينية ، وتمكن من الإستيلاء بقوة الثورة فعلًا على السلطة فى إدجفان ودبليجان بشمالها الشرقى وإقامة حكومة سوفيتية بها رأسها ساركيس كاسيان فى يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٠* ، ثم على إريفان العاصمة ذاتها بعد إستسلام حكوماتها الطاشناقية بغير قتال للثورة فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ قبل توقيع مندوبها معاهدة إسكندربول فى ذات ذلك اليوم . ثم أنذرت الحكومة الروسية السوفيتية ببرقية مفتوحة الحكومة التركية الوطنية بوقف زحف قواتها على أرمينية وعاصمتها وإريفان فى يوم ٤ ديسمبر ١٩٢٠ انقاذاً لأرمينية من السيطرة التركية عليها التى لم تستطع منعها حكومتها الطاشناقية لعجزها ولعدم قبولها المساعدة العسكرية الروسية السوفيتية . ودخلت قوات الجيش الأحمر السوفيتى الحادى عشر التابعة للحكومة الروسية السوفيتية إريفان فى يوم ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ذاته لذلك ولمساعدة ثورة الحزب الشيوعى الأرمنى بها والحكومة الأرمنية السوفيتية الجديدة بناء على طلبهما . وكان دخولها من جمهورية آذربيجان التى قامت بها من قبل ثورة شيوعية مماثلة أدت إلى إستيلاء حزبها الشيوعى (الذى تكون من إندماج حزبى العدالة والهمة الإشتراكيين والعاملين بها) على السلطة فى عاصمتها باكو فى يوم ٢٨ إبريل سنة ١٩٢٠ ثم فى كل أنحائها وإقامة حكومة سوفيتية بها رأسها ناريمان ناريما نوف بدلًا من حكومتها المساواتية بمساعدة قوات الجيش الأحمر السوفيتى التى أرسلتها إليها بناء على طلب حكومتها السوفيتية الجديدة ، الحكومة الروسية السوفيتية ، كما أدت إلى صيرورة باكو مركزاً لدعاياتها فى الشرق ، ولمد السلطة السوفيتية إلى أرمينية وجورجيا ،

* صدر إعلان قيام جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية فى إدجفان فى يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٠ ووقعه رئيس وأعضاء هذه اللجنة الثورية وهم ساركيس كاسيان ، وأ . دولتيان ، وأ . مرفيان ، وأ . نوربجانيان ، وس . ترجبرائيليان وتسلسل الأحداث على النحو المتقدم ينفى ما يقال ويردد خلافا للحقيقة والواقع أن روسيا السوفيتية وتركيا الوطنية إتفقتا على إزالة أرمينية وإقتسام أراضيها .

(فقد عقدت فيها أى فى باكو « المؤتمر الأول لشعوب الشرق » فى المدة من أول حتى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٠ السابق الإشارة إليه لتأييد كفاح هذه الشعوب وضمنها الشعبين الأرمنى والتركى ضد الإمبريالية وفى الحصول على الإستقلال) . ثم قام الحزب الشيوعى الكرجى بثورة شيوعية ثالثة مماثلة فى جمهورية جورجيا فى يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٢١ أدت إلى إستيلائه على السلطة فى عاصمتها تفليس ثم فى كل أنحائها وإقامة حكومة سوفيتية بها رأسها فيليب مخار دزه بدلًا من حكومتها المنشفية وذلك أيضاً بمساعدة قوات الجيش الأحمر السوفيتى وبناء على طلب حكومتها السوفيتية الجديدة وبأمر الحكومة الروسية السوفيتية . ثم تم القضاء فى يوم ٢ إبريل سنة ١٩٢١ على الثورة المضادة التى أطاحت مؤقتاً بالسلطة السوفيتية بأرمينية فى يوم ١٨ فبراير سنة ١٩٢١ وأعيدت بها هذه السلطة على ما سيرد تفصيله فى الفصل الأخير (السادس والعشرين) . وقد قاد القوات السوفيتية فى تحركاتها هذه بإقليم ماوراء القوقاز ونحوه الزعيم الروسى السوفيتى سرجى كيروف ، والزعيم الكرجى السوفيتى سرجو أورجنكدزه ، وتكريماً لهما تحمل إسمى كيروفاكان ، وكيروف آباد بلدتا قره كليس وجنزة السابقتان بجمهوريتى أرمينية وآذربيجان الإشتراكيتين السوفيتين ، وتحمل إسم أورجنكدزه بلدة فلادى قفقاز السابقة بجمهورية أوستيا الشمالية الإشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتى بشمال القوقاز .

وصارت جمهوريات ماوراء القوقاز الثلاثة أرمينية وجورجيا وآذربيجان كلها جمهوريات إشتراكية سوفيتية ، وكونت فى يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٢٢ بالمعاهدة المبرمة بينها بتفليس « إتحاد ماوراء القوقاز » الذى تحول فى يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٢ إلى جمهورية ماوراء القوقاز الإشتراكية الفدرالية . وفى يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٢ عقدت هذه الجمهورية والجمهوريات الإشتراكية السوفيتية الثلاثة الأخرى القائمة عندئذ وهى جمهورية روسيا الإشتراكية الفدرالية السوفيتية ، وجمهورية أوكرانيا الإشتراكية السوفيتية ، وجمهورية روسيا البيضاء الإشتراكية السوفيتية ، عقدت فى موسكو معاهدة أسست بموجبها الإتحاد السوفيتى أى « إتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية » الذى ضمها على قدم المساواة بينها ثم سن وعمل بالدستور السوفيتى الثانى منذ يوم ٦ يونية سنة ١٩٢٣* تمشياً مع ذلك . وعند العمل بالدستور السوفيتى الثالث منذ يوم ٥ ديسمبر ١٩٣٦ إنحلت جمهورية ماوراء القوقاز الإشتراكية السوفيتية ودخلت الجمهوريات الثلاثة التى كانت مكونة لها وهى جمهوريات أرمينية وجورجيا وآذربيجان الإشتراكية السوفيتية بصفتها جمهوريات إتحادية سوفيتية رأساً فى قوام الإتحاد السوفيتى . ولم يزل هذا هو وضعها حتى الآن بعد العمل منذ يوم ٧ أكتوبر سنة ١٩٧٧ بالدستور السوفيتى الرابع الحالى .

* أسس الإتحاد السوفيتى بمبادرة لنين ذاته ، إذ أنه لم يقر الرأى الذى إتجهت إليه فى البداية اللجنة المكلفة بتسوية العلاقات بين الجمهوريات المذكورة ، وكان مؤداه ضم غير الروسية منها بصفتها جمهوريات ذات حكم ذاتى إلى جمهورية روسيا ، لأنه وحده يمثل خطوة إلى الوراء ويناقض السياسة السوفيتية بشأن المساواة بين القوميات ، فعدلت اللجنة المذكورة عن هذا الرأى وإتجهت إلى تأسيس الإتحاد السوفيتى الممثل لهذه المساواة .

ولم تقر روسيا السوفيتية وجورجيا السوفيتية وأرمينية السوفيتية معاهدتى باطوم وإسكندربول المؤرخين فى ٤ يونية سنة ١٩١٨ و ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ سابقتى الذكر اللتين، عقدت ثم أقرت أولاهما جمهورية جورجيا مع الدولة العثمانية وعقدت ثانيتهما جمهورية إريفان مع تركيا الوطنية. وعقدت روسيا السوفيتية معاهدة صداقة وتعاون مع تركيا الوطنية بدأت المفاوضات بشأنها منذ شهر فبراير سنة ١٩٢١ ووقع عليها ممثلوهما وعلى رأسهم شيشرن وزير الخارجية الروسية السوفيتية، ويوسف كمال وزير الخارجية التركية الوطنية فى موسكو فى يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢١. وقد تضمنت هذه المعاهدة الجديدة إعلان الدولتين بطلان وعدم قيام المعاهدات التى فرضت على روسيا السوفيتية وعلى الدولة العثمانية وتعديلات للحدود التى رسمتها هاتان المعاهدتان لصالح جورجيا وأرمينية، وكان أهمها إعطاء إقليم باطوم* لجورجيا وإقليم إسكندروبول لأرمينية، كما إعترفت بموجبها تركيا الوطنية بأن إقليم ناخشيفان الذى أقيمت به سلطة سوفيتية فى سنة ١٩٢٠ هو تحت سيادة جمهورية آذربيجان السوفيتية. وكذلك تعهدت جمهورية روسيا السوفيتية بالسعى للتقارب بين جمهوريات ماوراء القوقاز السوفيتية الثلاثة وهى أرمينية وجورجيا وآذربيجان وبين تركيا الوطنية. وتنفيذاً لهذا الإلتزام عقد هؤلاء الأطراف الخمس جميعهم معاهدة قارس فى يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢١، وقد تضمنت إقرار مضمون معاهدة موسكو السابقة عليها، والمشار إليها. ثم أبرم الإتحاد السوفيتى مع جمهورية تركيا فى يوم ١٧ ديسمبر ١٩٢٥ بباريس معاهدة لعدم الإعتداء والحياد لمدة ثلاث سنوات ثم تجدد بعدها سنوياً وبعدئذ إتفقا فى يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩٣٥ على تجديدها لمدة عشر سنوات إنتهت فى يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٤ بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية فى هذه السنة ولم تجدد بعدها.

أبرمت فرنسا مع تركيا الوطنية فى يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٢١ بأنقرة معاهدة صلح وقعها ممثلهما فرنكلين بيولون ووزير الخارجية التركية الوطنية يوسف كمال بعد مفاوضات بدأت منذ يوم ٩ يونية سنة ١٩٢١. وقد أنهت القتال الذى كان دائرا بين قواتهما على الحدود بين شمال سورية التى آلت إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى بإنتدابها من دول الحلفاء ثم من عصبة الأمم لحكمها، وبين جنوب الأناضول من أملاك تركيا وخاصة فى إقليم قليقية الأرمنى العثمانى (ولايتى أطنة ومرعش) الذى كان يسكنه كثيرون من الأرمن وكانوا قد عادوا وشاركوا متطوعين فى كتائبهم فى هذا القتال بقيادة النائب الأرمنى السابق فى البرلمان العثمانى دركالوستيان وغيره إلى جانب القوات الفرنسية على ما سبق بيانه. وقد رسمت هذه المعاهدة الحدود بين سورية وتركيا معطية تركيا كل إقليم قليقية الأرمنى العثمانى المذكور وولايات عين تاب وأورفا (الرها) وماردين. وتعهدت فرنسا بسحب قواتها منها وتسليمها إلى تركيا وهو ما نفذته فعلاً، وإنسحب معها كثير من الأرمن إلى سورية ولبنان على ماسيرد تفصيلاً فى الفصل القادم. وبذلك مات مشروع إقامة دولة أرمنية متمتعة بالحكم الذاتى ومرتبطة بفرنسا بهذا الإقليم أو ضمه لسورية الواقعة تحت إنتدابها الذى كانت خططت له ووعدت به الأرمن فى أواسط شهر أكتوبر سنة ١٩١٦، وكان، دافعهم فى تشكيل كتائب متطوعيهم المسماة «فرقة الشرق» التى ساعدت قوات

* الذى يكون حالياً جمهورية أدجاريا الإشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتى فى قوام جمهورية جورجيا الإشتراكية السوفيتية.

الحلفاء فى حملتهم بالشام ثم بهذا الإقليم على ما سبق ذكره. وبعدئذ تنازلت فرنسا لتركيا عن لواء الإسكندرونة السورى الشمالى الواقع حول خليج الإسكندرونة بموجب المعاهدة التى أبرمتها معها فى يوم ٢٣ يولية سنة ١٩٣٩ وذلك فى محاولة منها لإستمالة تركيا إلى جانبها فى الحرب العالمية الثانية التى كانت متوقعة ووشيكة الوقوع ثم بدأت فعلاً فى يوم أول سبتمبر سنة ١٩٣٩، فهاجر الأرمن من هذا اللواء (الذى أعيدت تسميته لواء هاتاى) إلى داخل سورية ولبنان فى هذه السنة على ماسيرد أيضاً فى الفصل القادم.

وواصلت القوات التركية الوطنية الكمالية الحرب فى غرب الأناضول ضد اليونان التى بقيت عملاً وحيدة فيها، وإنتصرت بقيادة الجنرال عصمت إينونو (خليفة مصطفى كمال فيما بعد فى رئاسة الجمهورية التركية سنة ١٩٣٨ / سنة ١٩٥٠) على القوات اليونانية فى معارك إينونو الأولى فى يوم ١٠ يناير سنة ١٩٢١، ثم إينونو الثانية فى يوم أول إبريل سنة ١٩٢١، ثم فى معركة سقاريا فى يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢١، ثم فى معركة دمليبنار فى يوم ٣٠ أغسطس سنة ١٩٢٢، ثم إحتلت دون تدخل من أساطيل دول الحلفاء إزمير الواقعة على بحر إيجه ودمرت بها حى الأرمن وذبحتهم لإتهامهم بالتعاون مع الإغريق (اليونان) وذلك فى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٢. وإنهزمت القوات اليونانية إنهزاماً تاماً وإضطرت إلى عقد هدنة موادنيا فى يوم ١١ أكتوبر سنة ١٩٢٢. وإثر ذلك تقوى مركز مصطفى كمال باشا داخلياً فأعلن فى يوم أول نوفمبر سنة ١٩٢٢ إلغاء السلطنة العثمانية وعزل آخر سلاطينها محمد وحيد الدين السادس (سنة ١٩١٨ / سنة ١٩٢٢) مع إبقاء الخلافة العثمانية وإسنادها للخليفة عبدالمجيد الثانى (سنة ١٩٢٢ / سنة ١٩٢٤).

وإنتهت الحرب بين تركيا واليونان التى كانت دول الحلفاء تؤيدها معنوياً وصورياً فقط لا مادياً وحقاً بإعتبارها منها بإعادة النظر فى معاهدة سيفر التى كانت هذ الدول قد أبرمتها مع الدولة العثمانية فى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ وإلغائها نهائياً بموجب معاهدة لوزان التى حلت محلها وعقدتها دول الحلفاء وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان (ولكن دون أمريكا التى لم تحارب هذه الدولة ولم توقع على تلك المعاهدة وآثرت سياسة العزلة) مع خليفتها الدولة التركية الحديثة التى وقعها نيابة عنها القائد عصمت إينونو فى يوم ٢٤ يولية سنة ١٩٢٣ وتم ذلك بعد مفاوضات مطولة ودون إشتراك أرمينية أو الأرمن (فقد عقدت جمهورية أرمينية أو إريفان ومن بعدها وارثتها جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية مع الدولة التركية الحديثة أو الوطنية معاهدة إسكندروبول المؤرخة فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠، ثم معاهدة قارس المؤرخة فى يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢١ السابق بيانهما، وخرج معظم زعماء الأرمن فى المهاجر على جمهوريتهم الجديدة فصارت لاصفة لهم*). وأقرت هذه المعاهدة الجديدة (معاهدة لوزان) معاهدة أنقرة الفرنسية التركية المؤرخة فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٢١ وتنازل تركيا عن كل البلاد العربية التى كانت تحكمها الدولة العثمانية فى آسيا والسابق ذكرها، ولكن لم يرد

* حضر بصفة غير رسمية المفاوضات التى بدأت فى يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ فى لوزان وأفضت الى أبرام هذه المعاهدة الوفدان الأرمنيان السابقان وطلب أنشاء وطنى قومى أرمنى بشرق الأناضول وبقليقيه فلم يقبل الوفد التركى وأقرته سائر الوفود الأخرى . ى.

فيها أى ذكر لمعاهدة سيفر المذكورة ولا لأرمينية وللولايات الأرمنية العثمانية الستة بشرق الأناضول أو للحدود الشرقية للدولة العثمانية (تركيا) أو للأرمن أو لكردستان بها . إنما تضمنت نصوصاً عامة بوجوب عدم إضطهاد الأكراد القاطنين بجنوب شرق الأناضول والأقليات فى تركيا التى وصفتها بأنها غير مسلمة دون تسميتها . وكان هذا يعنى تخلى دول الحلفاء نهائياً عن قضية أرمينية العثمانية السابقة وإسقاطهم لها من حسابهم على نحو ما كانوا قد ساروا فيه وسبق ذكره ، وعن القضية الكردية أيضاً . وذلك رغم أن عصبة الأمم ، كانت بموجب قرارها المؤرخ فى يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢١ قد طلبت من المجلس الأعلى لدول الحلفاء ضمان مستقبل أرمينية وإقامة وطن للأرمن ورغم أن عصبة الأمم كانت بموجب قرارها المؤرخ فى يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢ قد نبهت المجلس الأعلى لدول الحلفاء أثناء سير المفاوضات التى أدت إلى عقد هذه المعاهدت (معاهدة لوزان) إلى وجوب أن تدخل فى إعتبار دول الحلفاء عند إبرامها مسألة إقامة هذا الوطن القومى الأرمنى . وقد زاد إبرام هذه المعاهدة الجديدة تقوية مركز مصطفى كمال باشا داخلياً ، فقطع كل صلة بالماضى العثمانى لتركيا بإعلانه فى يومى ١٣ و ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٣ عن نقل العاصمة من القسطنطينية (التى أخلتها قوات الحلفاء فى يوم ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٣ ودخلتها قواته فى يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٢٣) إلى أنقرة ، وعن قيام الجمهورية التركية ، ثم بعدئذ فى يوم ٣ مارس سنة ١٩٢٤ عن إلغاء الخلافة وعزل الخليفة عبدالمجيد الثانى آخر السلالة العثمانية .

وأبرمت روسيا السوفيتية مع أيران وهى الجارة الأخرى لأرمينية التى كانت قد دارت على أراضيها بعض المعارك فى الحرب العالمية الأولى ، وكانت القوات الروسية القيصرية تحتل بعض بلادها أبرمت معها معاهدة موسكو فى يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٢١ وبموجبها تخلت روسيا السوفيتية عن كل أطماع ومشاريع وحقوق وإمتيازات روسيا القيصرية فى إيران وخاصة تلك الناشئة عن معاهدتها المبرمة مع بريطانيا فى سنة ١٩٠٧ التى تضمنت تقسيم إيران إلى منطقتى نفوذ بينهما شمالية لروسية القيصرية وجنوبية شرقية لبريطانيا ، كما أقرت إحترامها لحدود إيران التى رسمتها معاهدة تركمانشاى المبرمة بين روسيا القيصرية وإيران فى سنة ١٨٢٨ . وتأكد مضمون هذه المعاهدة بمعاهدة الحياد وعدم الإعتداء التى أبرمها الإتحاد السوفيتى مع إيران فى يوم أول أكتوبر سنة ١٩٢٧ بموسكو . كما أن تركيا أبرمت فى يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٣٢ إتفاقية مع إيران تنازلت بموجبها هذه الأخيرة لها عن قطعة صغيرة (لسان) من الأرض تحوى جبل أراراط الصغير ، فصار هو وجبل أراراط الكبير وهما رمز أرمينية كائنين بالأراضى التركية . كما وصلت الحدود التركية شرقاً إلى حدود جمهورية ناخشيفان الإشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتى الداخلة فى قوام جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية وصارت تتاخمها فى شمالها الغربى .

وصارت أرمينية الآن قاصرة على أراضى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية حسب تحديدها بموجب معاهدة قارس المبرمة فى يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢١ مع تركيا وبموجب معاهدة موسكو المبرمة فى يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٢١ مع إيران وبموجب معاهدة دخولها فى إتحاد ماوراء القوقاز المؤرخة فى يوم ١٢ مارس سنة ١٩٢٢ المبرمة بتفليس مع جمهوريتى جورجيا وآذربيجان الاشتراكيتين السوفيتين ، وهذه الاراضى تبلغ مساحتها قرابة ثلاثين ألف كيلو مترًا مربعًا فقط .

الباب الخامس : الأرمن اليوم

الفصل الخامس والعشرون :

الأرمن فى المهاجر بعد الحرب العالمية الأولى (من سنة ١٩١٨ حتى الآن)

يعيش فى المهاجر قرابة المليون ونصف المليون من الأرمن المغتربين يعرفون « بالسبيورك » أى « الدياسبورا » أو « الشتات » لتشتتهم فى كافة أنحاء العالم حيث يشكلون فى مختلف دوله « جاليات » أو « مجتمعات ». ولكن هؤلاء الأرمن المشتتين لايشملون الأرمن السوفيت غير المقيمين بجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية والموزعين فى كل أرجاء الإتحاد السوفيتى ، وخاصة فى جمهوريتى آذربيجان وجورجيا الإشتراكيتين السوفيتين المجاورتين لهذه الجمهورية اللتين تبلغ فى كل منهما نسبة الأرمن قرابة ١٠٪ من السكان . وذلك لأن الإتحاد السوفيتى وهو الدولة الوحيدة فى العالم التى لاتحمل إسم بلد أو قومية هو دولة لكل قومياته خاصة تلك التى لها جمهوريات إتحادية وضمنها الأرمينية ، ولأن كل مواطنيه فى جميع جمهورياته يحملون جنسية واحدة هى الجنسية السوفيتية ، ولأن كل من قومياته لاتعتبر أبناء غيرها من قومياته الأخرى المقيمين فى كياناتها السياسية من الأجانب أو من ذوى الأصل الأجنبى . ولأنه أى الإتحاد السوفيتى بناء على ذلك ينفتح إنفتاحاً تاماً أمام كل الأرمن السوفيت . وهم يحظون بتقدير خاص من سائر القوميات السوفيتية الأخرى لكفائتهم المعهودة وروحهم المرحة حتى أن كل النكات والفكاهات بالإتحاد السوفيتى تنسب « لإذاعة إريفان » الوهمية .

وقد تكون أرمن الشتات نتيجة للتهجير والهجرة من أرمينية وقد كادا أن يستنزفاها إذ لازما تاريخها الطويل وصار جزءاً مألوفاً منه . وكانت أسبابها الرئيسية هى الفقر والمظالم التى بلغت حد الترحيل الجماعى والمذابح والجينوسيد ، أى لطلب الرزق والأمان . وقد أشرت مراراً إلى هذه الفواجع فى مواضعها وركزت على أسوأها وقد جرت بالدولة العثمانية ألا وهى مذابح سلطانها عبدالحميد الثانى للأرمن فى المدة من سنة ١٨٩٤ وحتى سنة ١٨٩٦ ، والجينوسيد الذى دبره لهم حزب تركيا الفتاة الحاكم لهذه الدولة فى سنة ١٩١٥ ، والذى أدى إلى إخلاء أرمينية العثمانية السابقة أو الغربية من الأرمن تقريباً . وفى العصور الحديثة إتجه التهجير والهجرة أولاً إلى باقى أقاليم الدولة العثمانية وخاصة عاصمتها القسطنطينية والأقاليم العربية منها وعلى رأسها سورية ولبنان ، وإلى أرمينية الروسية السابقة أو الشرقية والأملاك الروسية الأخرى ، ثم بعدئذ إلى أوربا وأمريكا وغيرهما فصار الأرمن منتشرين فى كل الدول العالم تقريباً . وينبغى ملاحظة أن تشتتهم قد صار فى حالات كثيرة نهائياً أى بدون عودة لزوال أرمينية العثمانية أو الغربية التى غادرها معظمهم .

وقد إكتسب أرمن الشتات جنسيات الدول التى هاجروا إليها وصاروا من مواطنيها بناء على ذلك ، أو دون حاجة إليه فى الدول التى تفرعت عن الدولة العثمانية المنقرضة وهى بالإضافة إلى تركيا ، سورية

ولبنان وفلسطين والأردن والعراق ومصر وهم بصفة عامة يلتزمون قوانين دول المهاجر ويسلكون سلوك مواطنيها الصالحين ولا يثيرون المشاكل خلافاً لما دأبت عليه بعض الأقليات الأخرى ، ولا يعارضون الحركات الوطنية والإصلاحية بها ، بل ويساهمون بنشاط فى تطورها وتقدمها وقد أصابوا أكبر النجاحات ، وبلغوا أرفع المراكز إعتماداً على جهودهم الذاتية الدائبة وحدها . ولكنهم إبقاء لشخصيتهم قد حافظوا على لغتهم وثقافتهم فيما بينهم ، ولهم حياتهم الخاصة وذلك فوق مشاركتهم فى الحياة العامة فى دول المهاجر . وهذا الوضع لا يخالف قوانين هذه الدول ولا القانون الطبيعى الذى أقره الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ . ولم يخل تواجدهم فى المهاجر من فائدة للشعب الأرمنى لأنهم عرفوا بقدراته ونبوغه شعوب العالم بصفة مباشرة وكسبوا تأييداً واسعاً لقضية أرمينية العثمانية السابقة أو الغربية التى سأشرحها فى ختام هذا الفصل . كما أن جالياتهم فى المهاجر المختلفة متضامنة وعلى إتصال ببعضها وبجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية باعتبارها الوطن القومى للأرمن . وهى تقدم للأرمن ، المساعدة فى مجال الثقافة لإبقاء شخصيتهم ، وتقوم بذلك بها « لجنة الروابط الثقافية مع الأرمن فى المهاجر » ويرأسها الأستاذ فارتكيس همازسبيان . كما أنها تشجع من يرغب منهم فى العودة إليها وتوفر لهم العمل والمسكن المناسبين ، وتسهل منحهم الجنسية السوفيتية بموجب المرسوم السوفيتى المؤرخ فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٥ ، فعاد اليها منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٤٥ قرابة ربع المليون أرمنى من كافة أنحاء العالم وحتى من أمريكا ، كما تأكد ذلك بالمرسوم السوفيتى المؤرخ فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٦١ .

وكان لبنان حتى قيام الحرب الأهلية به مؤخراً فى سنة ١٩٧٥ هو المركز الرئيسى للأرمن المغتربين فى الشرق الأوسط . ونقلاً عن كتاب القس الأرمنى اللبنانى « حنا أحمرانيان » من هم الأرمن ؟؟ المطبوع باللغة العربية فى القاهرة فى سنة ١٩٧٨ ، فإنه إثر وقوع لبنان تحت سيطرة دول الحلفاء نتيجة لإنتصارهم فى الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية فى سنة ١٩١٨ شكلت فيه « لجنة الإتحاد الوطنى » من الطوائف الأرمنية ومن حزبى الطاشناق والهنشاق وتولى رياستها الدكتور ملكونيان وأمانتها العامة القس بول عريس وكان هدفها تحويل اللاجئين الأرمن من البلاد العربية (التى نفوا إليها بسبب مذابح سنة ١٩١٥) إلى لبنان لتوطينهم فيه ، أو توطئة لتهجيرهم إلى مواطن أخرى ، ومساعدة قوات المتطوعين الأرمنية المقاتلة للقوات العثمانية ثم التركية الوطنية بإقليم قليقية الأرمنى العثمانى وبلواء الإسكندرونة العربى السورى وخاصة فى مناطق دورت يول وجبل موسى وكساب ، والتى كان يقودها النائب الأرمنى السابق بالبرلمان العثمانى دركالوستيان . وإثر تخلى فرنسا عن هذا الإقليم لتركيا فى سنة ١٩٢١ ، بل وقبل ذلك سعى زعماء الأرمن فى لبنان وضمنهم رئيس هذا الإتحاد وأمينه العام والقسان جاك نسيميان وغبريال كسبريان ، وكل زعماء الطوائف المسيحية فى لبنان وعلى رأسهم بطريك الموارنة إلياس الحويك ، سعوا حتى سنة ١٩٢٥ لدى المفوضين العامين الفرنسيين لسورية ولبنان جورج بيكو ، ثم جوفنيل لتجميع اللاجئين الأرمن فى لبنان ، فتم ترحيل مائة وخمسين ألف لاجىء أرمنى إليه وطن به ثلثهم ، وهاجر غالب الباقين منه إلى أوربا وأمريكا . وزود الموطنون

بالخدمات وإعانات وفتحت لهم المدارس وضمنها مدرسة القديس جرجور المنور ومدرسة سورب نيشان بيروت ، وأعيدت للأرمن أملاكهم المصادرة من السلطات العثمانية فى لبنان وضمنها الأرض التى أقاموا عليها كنيسة سورب نيشان الأرمنية الأرثوذكسية التى كانت قد صودرت لإقامة السجن المركزى ببيروت عليها ، وكذلك هاجر بعضهم إلى سورية . وساهمت فى كل ذلك هيئات الإغاثة الدولية والأرمنية .

وإستقر الأرمن فى لبنان وإطمئنوا به منذ الثلاثينات . وفى الخمسينات كانوا قد وصلوا إلى مراكز مرموقة وحصلوا على مقاعد فى المجلس النيابى اللبنانى وعلى منصب وزارى لبنانى ، وبعد الستينات إنخرطوا فى جميع المجالات الإقتصادية والفنية والعمرانية والإجتماعية . وللأرمن فى لبنان ستون مدرسة وكلية هياجازيان وأربع صحف يومية وعشرون كنيسة علاوة على المستوصفات والنوادى الثقافية والرياضية ولهم برامج خاصة فى الإذاعة والتليفزيون . وإشتهر أرمن لبنان فى الأعمال والتجارة والصناعة ، ومعظم الورش المهنية تخصهم ولهم ٣٠٪ من المحلات التجارية ويشكلون ٤٠٪ من الصياغ ، ٤٥٪ من المصورين الفوتوغرافيين و ٤٠٪ من تجار الجلود و ٣٠٪ من تجار الأقمشة و ٣٥٪ من الميكانيكين ، مع أنهم يكونون أقل من ١٠٪ (حوالى ٧٪) من سكان لبنان . ولهم مكانتهم الفنية أيضاً فمنهم عدد كبير من أساتذة المعهد الموسيقى اللبنانى كما أن الفلكلور اللبنانى مدعم بعناصر موهوبة منهم ، ولهم أهميتهم فى الرسم والرياضة اللبنانيين . وهم يتمركزون فى بيروت وخاصة بضاحية برج حمود ، وتحوى بعض المدن اللبنانية كثير من الأرمن ومنها طرابلس وجونية وزغرتا وعنجر وزحلة وأنطلياس . وبهذه الأخيرة مقر جاثليق الأرمن الأرثوذكس الذى يحمل لقب جاثليق سيس منذ سنة ١٤٤١ رغم إنتقاله منها إلى أنطلياس فى سنة ١٩١٥ إثر المذابح الأرمنية الكبرى ، وهو حالياً ومنذ سنة ١٩٥٦ الجاثليق خورين الأول ومعه جاثليق منضم إنتخب فى سنة ١٩٧٧ لمساعدته لمرضه هو الجاثليق كاريكين الثانى ساركسيان . وفى بزمار قرب بيروت مقر بطريك الأرمن الكاثوليك* ، ويجدر بالذكر أنه كان يشغل هذا المنصب فى المدة من سنة ١٩٣٧ حتى سنة ١٩٦٢ الكاردينال جرجور أغاجانيان (سنة ١٨٩٥ / سنة ١٩٧١) المعروف بخبرته بقوانين الكنائس الشرقية وبسعيه لتقاربها والذى كان لجدراته مرشحاً فى سنة ١٩٥٨ لتولى منصب البابا بروما أى الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية فى كل أنحاء العالم . ويحوى دير بزمار الأرمنى المبنى فى سنة ١٧٤٩ متحفاً مشهوراً بمخطوطاته وتحفه . كما أن جميع الأحزاب الأرمنية من مختلف الإتجاهات تمارس نشاطها فى لبنان . وقد وقف الأرمن على الحياد الإيجابى فى الحرب الأهلية اللبنانية الحالية التى بدأت فى سنة ١٩٧٥ ، ورغم ذلك تعرضوا للإعتداء عليهم ولحقتهم خسائر فى الأرواح وفى الممتلكات أيضاً وكانت جسيمة ، فهرعت إليهم كل المنظمات

* على ما سبق بيانه فإن هذه الطائفة قد ظهرت فى سنة ١٣٤٥ ثم تسمت منذ سنة ١٤٣٩ بأتباع الكنيسة الأرمنية المتحدة ، وأضيف هنا أنها تنظمت وتمركزت فى بيروت بلبنان منذ سنة ١٧٤٠ فى عهد أول بطاركها إبراهيم أردزيفيان (سنة ١٧٣٧/سنة ١٩٤٩)، وأنها عقدت ثلاثة سينودوسات أو مجامع دينية وقتية فى سنة ١٦٥١ بالقدس وفى سنة ١٨٥١ ببزمار وفى سنة ١٩١١ بروما .

الأرمنية فى العالم وجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية لإغاثتهم .وجدير بالذكر أنه كان يتزعم الأرمن اللبنانيين الأرمنى العثمانى الطاشناق خسروف توتونجيان (سنة ١٨٩٤/) الذى هاجر إلى لبنان فى سنة ١٩٢٤ ، وانتخب نائبا فى برلمانه فى سنة ١٩٣٧ .

وأما عن سورية وفلسطين والعراق ، فإن الأرمن نزحوا إلى سورية من الأراضى التركية بعد مذابح سنة ١٩١٥ وعاشوا فى الصحراء ثم إستقروا فى مدن حلب ودمشق ورأس العين والحسكة والقامشلى والرقة ودير الزور حيث كان معسكر إعتقالهم الرئيسى أثناء هذه المذابح .

وشيدوا المدارس والكنائس والنوادى وإنخرطوا فى الصناعة والتجارة وإحتلوا فيها مراكز عديدة وأنشأوا لأنفسهم حياة أرمنية رويداً رويداً ، ثم هاجر بعضهم إلى لبنان وكندا وأمريكا . وفى سنة ١٩٣٩ هاجر إلى داخل سورية ولبنان قرابة خمسة عشر ألف أرمنى من لواء الإسكندرية العربى التابع لسورية والكائن بشمالها الغربى على البحر المتوسط إثر تنازل فرنسا عنه للجمهورية التركية إلتى أسمته لواء هاتاى. وفى فلسطين يوجد بالقدس دير ماريعقوب (سورب هاجوب) الأرمنى مقر بطريركية القدس الأرمنية الأرثوذكسية التى إنشئت منذ سنة ٦٣٧ فى عهد الفتوح العربية الكبرى ، وعلى رأسها حالياً البطريك يغيشيه ديردريان الذى أقيم فى سنة ١٩٦٠ ، وهو يمارس نشاطاً للتقريب بين كل الأرمن . كما أنه يلحق بهذا الدير من قديم كتدرائيته ومتحفه المشهور بالمخطوطات ، ثم مؤخراً مكتبة جولبينكيان ، وهو يحتل مركزاً فى حياة الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية . وفى العراق جالية أرمنية تقطن بغداد والبصرة وكركوك ولها كنائسها وتعمل فى التجارة وفى الصناعة النفط .

وأما عن مصر فالجالية الأرمنية بها تبلغ قرابة السبعة آلاف ولكنها قديمة العهد فقد هاجر الأرمن بكثرة إلى مصر فى عهد الفاطميين ، وكان على رأسهم الوزير بدر الجمالى سابق الذكر ، وإشتغلوا بالتجارة ومارسوا الهندسة وتعتبر بعض أبواب مدينة القاهرة مثل باب زويلة وباب الفتوح من صنعهم . وشهدت الجالية الأرمنية فى عهد محمد على باشا والى مصر (سنة ١٨٠٥ / سنة ١٨٤٨) إزدهاراً مرموقاً ، وحصلت على ضمانات أمنت الأرمن بعدما تعرضوا له هم وسائر الأقليات المسيحية عقب حملة نابليون بونابرت عليها** ، وتوصل الأرمن إلى أكبر المراكز الحكومية وحصلوا على أضخم الألقاب وإشتهر منهم بوغوص يوسفيان بك ثم نوبار نوباريان باشا ثم يعقوب أرتين باشا ثم بوغوص نوبار باشا سابقو الذكر أيضاً ، وعائلات باليان ومانتاشوف وجورجانيان وماتوسيان (وهم رواد هندسة المبانى وصناعات النفط والمعادن والسجاير) ومؤخراً الرسام الكاريكاتورى إسكندر صاروخان وغيرهم . ويوجد بمصر حالياً للأرمن ثلاث مدارس ونوادى وصحيفتا أريف (الشمس) وهوسابير (باعث الأمل) . كما أنه تأسس بها بالقاهرة فى سنة ١٩٠٦ الإتحاد الخيرى الأرمنى العام الذى إنتقل مقره إلى أمريكا ، ولم يزل يمارس

* استعان الفرنسيون اثناء حملتهم بالمسيحيين الشرقيين وضمنهم الأرمن وكونوا منهم فرقا خاصة تعرض أفرادها بعد جلاء الفرنسيين للنقمة . ومن أشهر هؤلاء الأرمن رسم القرباغى الملقب «بمملوك الامبراطور إذ صحب نابليون بونابرت عندما عاد إلى فرنسا ولازمه حتى صار امبراطورا بها.

نشاطاً كبيراً فى خدمة كل القضايا الإجتماعية العادلة الأرمنية . ويجدر بالتسجيل الصحفى الأرمنى الأمريكى المعروف لدينا بمصر جيداً ليفون كشيشيان لكونه مراسل صحيفتنا الكبرى الأهرام فى نيويورك بأمريكا منذ عهد طويل وقد توفى مؤخرا فى سنة ١٩٨٤ .

وعن « إيران » سبق أن ذكرت تهجير خمسين ألف أرمنى إليها فى أوائل القرن السابع عشر فى عهد الشاه عباس الأول الأكبر ، وقد منحهم الإمتيازات لكى يساهموا فى تطوير إيران فأسسوا حى جولفا الجديدة التابع لأصفهان ، وقد إنخرطوا فى التجارة والصناعة وصاروا من أبرز صانعى السجاد العجمى . ويعيش الآن الأرمن الإيرانيون وجملتهم قرابة المائة وأربعين ألفاً فى هذه البلدة وفى طهران وتبريز والأهواز وعبادان ، كما أنهم يتمركزون فى شمال غرب إيران أى فى آذربيجان الفارسية حول بحيرة أرمية فى بلدة خوى وغيرها التى هى جزء من أرمينية الشرقية تاريخياً . ومن أبرز الأرمن الإيرانيين الصناعى الكبير ورجل البر كالوست جولبنكيان (سنة ١٨٦٩ / سنة ١٩٥٥) المعروف ب ٥٪ ذو الشهرة العالمية الذى ساهم فى إنشاء وتطوير صناعة إستخراج وتكرير النفط فى إيران والعراق وكان مستشاراً إقتصادياً للحكومة الإيرانية ، وقد أوصى بثروته البالغة ملايين الدولارت للنشاطات الحضارية والثقافية وضمنها تلك التى تخص الأرمن ، وتقوم بها مؤسسته المتمركزة فى لشبونة بالبرتغال . ولم يتبق فى الهند التى كانت بها جالية أرمنية نشيطة فى الماضى سبق ذكرها إنتقلت إليها من إيران وغيرها إلا قليل من الأرمن فى بومباى ومدارس التى صدرت فيها أول صحيفة أرمنية فى سنة ١٧٩٤ . كما لعب الأرمن دوراً هاماً فى أعداد سنغافوة للإستقلال والإنفصال على إتحاد الملايو فى سنة ١٩٦٥ .

ولم تزل تركيا تضم جالية أرمنية يبلغ عددها مائة ألف تتمركز بصفة رئيسية فى إسطنبول (القسطنطينية) بأوربا ، ويترعمها كلها بطريك هذه المدينة الأرمنى الأرثوذكسى شنورك كالوستيان الذى أقيم فى سنة ١٩٦١ ، وقد أنشئت بها هذه البطريكية فى سنة ١٤٦١ إثر الفتح العثمانى لها فى سنة ١٤٥٣ على ما تقدم ذكره . كما يقيم قليل من أفراد الجالية الأرمنية السابقة بالأناضول الذى كاد يخلو من الأرمن تقريباً نتيجة لمذابح سنة ١٩١٥ وما ترتب عليها . كما أن إسم أرمينية قد محى من خريطة الدولة العثمانية منذ سنة ١٨٨٠ فى عهد السلطان عبدالحميد الثانى ولم يزل ممحواً من خريطة الدولة التركية الحديثة .

وتقيم بعض الجاليات الأرمنية فى دول البلقان بأوربا الجنوبية الشرقية وجملتها فيها مائة وخمسة وعشرين ألف . وهى موزعة بها فى اليونان وخاصة فى عاصمتها أثينا وفى بيريه ، وفى رومانيا وخاصة فى عاصمتها بوخارست ، وقد هاجر معظم أفرادها إليها بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم هاجر كثير منهم منها بعد الحرب العالمية الثانية إلى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية ، وكذلك فى بلغاريا وخاصة فى عاصمتها صوفيا وفى بلوفيديف وفارنا .

وكذلك تقيم بعض الجاليات الأرمنية فى دول أوربا الغربية وجملتها فيها مائة وخمسين ألف ، وهى تستوطن إيطاليا وفرنسا منذ العصور الوسطى وتشارك فى التجارة والثقافة والفن فى إيطاليا فى عاصمتها روما التى

تضم الكلية الدينية الأرمنية الكاثوليكية التى تأسست فى سنة ١٨٨٣ وتخرج القسس من هذا المذهب ، ثم فى البندقية حيث يوجد مقر « الجمعية أو الرهبنة المخيطارية الأرمنية » السابق ذكرها التى أسسها الأباتى مخيطار السباسطى أصلاً فى سنة ١٧٠٣ ، ثم نقلها إليها فى سنة ١٧١٥ ثم فى جنوة وليفورنو . وفى فرنسا فى عاصمتها باريس ، حيث توفى ودفن فيما بعد ، بكتدرائية سان دينيس بجوار ملوكها ليفون السادس آخر ملوك مملكة أرمينية الصغرى فى سنة ١٣٩٣ ، وحيث عرف الأرمنى باسكال الفرنسيين بشرب القهوة وفتح بها أول مقهى فى سنة ١٦٧٢، ثم فى ليون ومرسيليا . وتضم بريطانيا أيضاً جالية أرمنية ، وقد لقى بها الأرمن عطفاً على قضيتهم منذ القرن الماضى ، وقد سبق أن ذكرت أنه تأسست بها عندئذ « الجمعية الأرمنية الإنجليزية » برئاسة النائب البريطانى ستيفنسون* . ومن أبرز الأرمن فى أوربا الغربية فى الأزمنة الحديثة المغنى والممثل العالمى فائق الشهرة «وصيات نوفا العصر**» الأرمنى الفرنسى شارل أزنافور وإسمه الحقيقى فاغيناك أزنافوريان المولود فى سنة ١٩٢٤ ، والمطران ، مسروب هابوزيان رئيس فرع الجمعية أو الرهبنة المخيطارية الأرمنية فى فينا عاصمة النمسا والخبير العالمى فى الشئون الأرمنية ، وقد توفى مؤخراً ، والناقد والشاعر الأرمنى الفرنسى أرشاك تشوبانيان (سنة ١٨٧٢/سنة ١٩٥٤)وكان مطران الأرمنى الأرثوذكس فى فرنسا سيروبى مانكويان المتوفى مؤخراً فى سنة ١٩٨٣ يعتبر زعيماً للأرمن فى غرب أوربا .

وفى أمريكا اللاتينية توجد جاليات أرمنية جملتها سبعون ألف تقيم فى البرازيل والأرجنتين وأوراجواى وفنزويلا وتتمركز فى عواصمها ومدنها الكبرى فى ريودى جانيرو وسان باولو وبيونيس أيرس ومنتفيديو وكراكاس ومراكيبو وتحتل مركزاً مرموقاً فى إقتصادها ، ولكنها تواجه خطر الذوبان فى شعوبها .

وفى أمريكا الشمالية توجد جاليات أرمنية جملتها قرابة الستمائة ألف تقيم فى كندا والولايات المتحدة الأمريكية وهى أحسن الجاليات الأرمنية فى المهاجر حالًا . وجالية كندا حديثة تكونت من الأرمن المهاجرين من مصر وسورية ولبنان وتتمركز فى مونتريال وتورنتو . أما جالية الولايات المتحدة الأمريكية فقديمة تعود إلى الهجرة الجماعية بعد مذابح السلطان العثمانى عبدالحميد الثانى (سنة ١٨٩٤ / سنة ١٨٩٦) ، ثم زاد عددها بعد المذابح الأرمنية بالدولة العثمانية لسنة ١٩١٥ ، وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٨ . ويتمركز الأرمن هنا فى المدن الكبيرة وخاصة فى نيويورك ، وبوسطن ، وفيلادلفيا ، وشيكاغو ، ولوس أنجلوس ، وسان فرانسيسكو ، كما أنه من أهم مراكزهم مدينة فرسنو الصغيرة بولاية كاليفورنيا . وقد توصل الأرمن الأمريكيون إلى مراكز عالية فى مجالات الإقتصاد والتجارة والثقافة . ولهم « الإتحاد الخيرى الأرمنى العام » الذى تأسس أصلًا بمبادرة بوغوص نوبار باشا

* يذكر المستشرق البريطانى دافيد فى كتابه « أرمينية مهد الحضارة » (الوارد بقائمة المراجع بالملحق الأول للكتاب الحالى) ، أن من أبرز الأرمن البريطانيين حالياً الموسيقار مانوك باريكيان ، والناقد الموسيقى فيلكس أبراهاميان ، ومغنية الأوبرا لولى دوريان ، والفرنسى والمؤرخ هنرى ترويات .

** راجع عن الشاعر والمغنى الأرمنى الأشهر صيات نوفا صفحة ٢٢٥ من هذا الكتاب بالفصل الثامن عشر .

بالقاهرة بمصر فى سنة ١٩٠٦ ، ثم إنتقل منها إلى هنالك حيث مقره ببلدة سادل بروك الصغيرة بولاية نيوجرسي بالشرق ويرأسه حالياً رجل الأعمال والبر الأرمنى الأمريكى ألكس مانوكيان (الذى يعتبر زعيم الأرمن فى أمريكا وكل المهاجر)، وهو ينظم حياتهم الثقافية والتربوية ويقدم المساعدات لكل القضايا الارمنية الإجتماعية العادلة ، ويمتد نشاطه هذا إلى الجاليات الأرمنية فى غير أمريكا الشمالية أيضاً . وقد إحتفل بالقاهرة فى سنة ١٩٨١ بمضى ٧٥ سنة على تأسيسه بحضور رئيسه الحالى . كما أن لهم صحفهم التى تمثل إتجاهاتهم السياسية المختلفة ، ونواديهم ومدارسهم التى تعمل ١٢ مدرسة منها كل الوقت ، وكل هذه تحفظ لهم شخصيتهم وتراثهم ولغتهم التى يخشى أن ينسوها ويذوبوا تماماً فى هذه الدولة الكبيرة . ومن أشهر الأرمن الأمريكيين فى الأزمنة الأخيرة الرسام الفنان التجريدى المعروف أرشيل جوركى (سنة ١٩٠٤ / سنة ١٩٤٨) ، والكتاب والأدباء العالميون وليم سارويان (١٩٠٨ / ١٩٨١) ، وديكران قويومجيان الشهير بميكل أرلن الأكبر (المتوفى فى سنة ١٩٥٦) وإبنه الأصغر وهم يكتبون باللغة الإنجليزية . ويجدر ذكر كتاب آخرهم « العبور إلى أراراط » لأنه يمثل حنينه إلى أرمينية وتمسكه بإنتمائه إليها وبتقاليدها وتراثها وهو ما يشعر به كل الأرمن المغتربين ، وكذلك رجلا الأعمال المعروفان كيرك كركوريان، وإدوارد مردجيان، والمخرج السينمائى الشهير روبين ماموليان .

وفى أفريقية توجد جالية أرمنية بالحبشة التى ترتبط من قديم كنيستها الوطنية الأرثوذكسية برباط وحدة العقيدة المنوفوسية القوى بالكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية ،* وكان المطران الأرمنى درنيك بولاديان يتولى حتى وفاته فى سنة ١٩٦٣ رئاسة المعهد الدينى للكنيسة الحبشية . وتوجد أيضاً جاليات أرمنية بجنوب إفريقيا . وكذلك فى أستراليا ويبلغ عددها هنا ١٣ ألف وتتمركز فى مدنها الكبرى سدنى وملبورن ، وغيرهما .

وتوجد مطرانيات أرمنية أرثوذكسية حالياً فى القاهرة بمصر ، وفى بغداد بالعراق ، وفى أصفهان وتبريز وطهران بإيران ، وفى كلكتا بالهند وفى بوخارست برومانيا ، وفى باريس ومرسيليا بفرنسا ، وفى نيويورك ولوس أنجلوس بأمريكا ، وفى بوينس أيريس بالأرجنتين وذلك بالإضافة إلى جاثليقية سيس وبطريركيتى القسطنطينية القدس وكلها خاصة بالأرمن المغتربين بالمهاجر .

أما موقف الأرمن المقيمين فى خارج الإتحاد السوفيتى من جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية فهو بصفة عامة تأيدهم لها ، وإن كان بعضهم لا يوافقون على كل سياساتها بل وهاجروا لمعارضتها . وذلك

---

* فى أوائل القرن الرابع عشر زار المصلح الحبشى المعروف يوستاسيوس مصر وفلسطين وقبرص ثم إستوطن بأراضى مملكة أرمينية الصغرى حيث توفى ، وفى القرن الخامس عشر أتى بعض الأرمن إلى الحبشة وأستوطنوها وكان أبرزهم ماتيوس رئيس أول بعثة حبشية أرسلها نجاشى الحبشة إلى أوربا (إلى البرتغال) فى سنة ١٥١٣ . ثم من سلالتهم إلياس رئيس البعثات الحبشية إلى سلطنة سنار بالسودان ، ومراد شلبى رئيس البعثة الحبشية إلى فرنسا فى سنة ١٧٠٠ فى عهد ملكها لويس الرابع عشر (سنة ١٦٤٣ / سنة ١٧١٥) . كما قاموا بدور هام فى الحياة السياسية بالحبشة وأقاموا العلاقات بينها وبين أرمينية .

لأنهم أدركوا جميعاً أنها صارت الوطن القومى للأرمن فى كل العالم وتمثلهم أجمعين وهالهم التقدم الرائع الذى بلغته والذى سأفصله فى الفصل القادم ، فأدركوا بناء على هاتين الحقيقتين ، أن إقامة هذه الجمهورية كان أفضل حل للقضية الأرمنية-التى إستعصى حلها-أمكن التوصل إليه حالياً . ويذكر المستشرقان البريطانيان دافيد لانج وكرستوفر ولكر فى كتيب لهما عن الأرمن فى العالم من مطبوعات « جماعة حقوق الأقليات » المسجلة فى بريطانيا أنه لم يكن فى وسع أية حكومة لأرمينية مهما كان لونها وارتباطها السياسى الدولى أن تحقق لها ماحققته لها حكوماتها الإشتراكية السوفيتية الحالية المرتبطة بالإتحاد السوفيتى .وأنه فى الفترة بين الحربين العالميتين كان كثير من قدامى الأرمن الطاشناق معادين للإتحاد السوفيتى بل كانوا يعتبرون إقامة السلطة السوفيتية فى أرمينية الشرقية أمراً سيئاً لا يفوقه سوءاً إلا خضوعها للأتراك العثمانيين . ولكن الآن (فى زمن نشر الطبعة الثانية من ذلك الكتيب فى سنة ١٩٧٨) تتابع الصحافة الأرمنية الطاشناقية فى بوسطن بأمريكا – التى ذكراها على سبيل المثال – تتابع بعطف وإهتمام شئون أرمينية السوفيتية . وأضاف هذان المستشرقان البريطانيان أن جيمس تاشجيان نيابة عن الاتحاد الثورى الأرمنى ببوسطن بأمريكا تقدم فى ١٠ يولية سنة ١٩٧٦ بمذكرة إلى جماعة حقوق الأقليات المشار إليها (نشرا نصها) وطالب فيها أن تدين الأمم المتحدة وتركيا بصفة خاصة المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ ، وأن تكون حقيقة معترفًا بها إعتبار هذه المذابح مستمرة ما دامت نتيجتها ، وهى حرمان الأرمن المهاجرين بسببها من العودة إلى وطنهم ، وتعرضهم لفقد شخصيتهم لم تزل قائمة ، وأن يزال هذا الظلم بإعادة الجزء الأكبر من وطنهم الذى تضمه اليوم تركيا إليهم بصفتهم أصحابه الشرعيين .

وأما عدد الأرمن فى العالم وتوزيعهم به فهو حسب الاحصاءات المسجلة فى أول يناير سنة ١٩٧٧ :

(١) جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية يعيش فيها ٢,٢٥٠,٠٠٠ أرمنى

(٢) جمهوريتا جورجيا وآذربيجان الاشتراكيتان السوفيتيان يعيش فيها ١,٠٦٠,٠٠٠ أرمنى

(٣) باقى الجمهوريات السوفيتية بالإتحاد السوفيتى يعيش بها ٠,٩٩٠,٠٠٠ أرمنى

(٤) تركيا يعيش فيها ٠,١٠٠,٠٠٠ أرمنى

(٥) إيران يعيش فيها ٠,١٤٠,٠٠٠ أرمنى

(٦) سوريا ولبنان يعيش فيها ٠,٣٠٠,٠٠٠ أرمنى

(٧) باقى الدول العربية يعيش فيها ٠,٠٤٠,٠٠٠ أرمنى

(٨) اليونان ودول البلقان وشرق أوربا يعيش فيها ٠,١٢٥,٠٠٠ أرمنى

(٩) إيطاليا وفرنسا ودول غرب أوربا يعيش فيها ٠,١٥٠,٠٠٠ أرمنى

(١٠) الولايات المتحدة الأمريكية وكندا يعيش فيها ٠,٤٠٠,٠٠٠ أرمنى

(١١) دول أمريكا اللاتينية يعيش فيها ٠,٠٧٠,٠٠٠ أرمنى

(١٢) دول العالم الأخرى يعيش فيها ٠,٠٧٥,٠٠٠ أرمنى

فجملة عدد الأرمنى فى كل العالم ٦,٠٠٠,٠٠٠

ستة ملايين أرمنى .

ويعيش أكثر من ٧٥٪ منهم (٤,٦٠٠,٠٠٠ بالإتحاد السوفيتى) ، والباقون وهم أقل من ٢٥٪ (١,٤٠٠,٠٠٠) منهم يعيشون فى باقى دول العالم ويكونون أرمن الشتات . والمراجع الرئيسية فى هذه الإحصاءات هى ملاحق دائرة المعارف السوفيتية الكبرى التى تصدر سنويًا ، وكتاب «من هم الأرمن» للقس الأرمنى البنانى حنا أحمرانيان سابق الذكر .

ولا يشكو هؤلاء الأرمن المغتربون فى شتى هذه الدول الأخرى من إضطهادات أو مظالم ، فيما عدا فى تركيا إذ يشكون من بعض المضايقات ، تتمثل فى فرض قيود على إقامة الكنائس وتجديدها وعلى إدارة المدارس الخاصة وقبول الطلبة الأرمن بها وفى زيادة الضرائب على الهيئات الأرمنية ، وفى عدم المحافظة على آثار الحضارة الأرمنية القديمة . وهذه أمور تجسمها الحزازة الباقية فى نفوسهم من مذابح سنة ١٩١٥ وأثرها الذى لم يزل قائماً باقياً وهو القضاء على أرمينية العثمانية السابقة وطرد الأرمن منها ، وحساسية الأتراك من مطالبة الأرمن بردها إليهم .. كما جسم هذه الحزازة ما أصاب الجالية الأرمنية الصغيرة بقبرص عند غزو القوات التركية لها فى سنة ١٩٧٤ ، وخاصة تدمير مدرسة ملكونيان الثانوية التى أعيد بنائها . هذا وقد وقعت مؤخرًا بعض الاعتداءات القاتلة عن دبلوماسيين أتراك فى انحاء العالم ونسبت إلى منظمات أرمنية سرية أهمها منظمة الجيش السرى الأرمنى لتحرير أرمينية المعروفة بال (أسالا) ، ولكن زعماء الجاليات الأرمنية فى المهاجر والكنائس الأرمنية لاتؤيد ذلك لاتسامه بطابع العنف .

ويولى الأرمن المغتربون بالمهاجر – وقبل الأرمن السوفيت – إهتمامًا كبيرًا بأرمينية العثمانية السابقة أو الغربية لأنها بلاد آبائهم التى طردوا منها . ولهذا ينبغى تسجيل الحجج القانونية التى يستندون إليها فى طلبهم إسترداد أراضيها التى تدخل الآن فى نطاق الجمهورية التركية الحديثة وتكون بها أساسًا ولايات قارس وأغرى وأرضروم وإرزنجان وبدليس وموش ووان الحالية ، وردودهم على الحجج القانونية التى قد يثيرها الأتراك دفعًا لهذا الطلب .

فحجج الأرمن سندها أنهم شعب متمايز توافر فيه كل مقومات الشعوب إذ أن له لغته وكنيسته وثقافته وحضارته وتاريخه الخاصة به ، كما أن له إقليمه المعروف الذى عاش فيه دون إنقطاع منذ مايجاوز العشرين قرنًا ، وله كذلك الآن دولته الوطنية التى تمثله والمعترف بها إعترافًا دوليًا رسميًا وهى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية التى تمتلك جزءًا من إقليمه هذا هو أرمينية الروسية السابقة أو الشرقية وعليه تمارس سيادتها القانونية وتسيطر عملاً وفعلاً . وأن أرمينية العثمانية السابقة أو الغربية المطالب بها ماهى إلا الجزء الاخر من إقليمه المذكور والمجاور لجزئه الأول المشار إليه فهى مملوكة له أى للشعب الأرمنى

أيضاً ، ولكنها إغتصبت منه مؤخراً إغتصاباً وأخليت بالقوة من أصحابها الشرعيين بتقتيلهم فى جنوسيد كان الأول من نوعه فى التاريخ الحديث أو بترحيلهم وبتهجيرهم قسرًا أو إرهابًا خلافًا لما تقضى به قواعد القانون العام والعرف الدوليين ، بل ولكل ماتقضى به أبسط مبادىء الإنسانية وهؤلاء المرحلون المهاجرون لم يزالوا وأولادهم مشتتين فى كافة أنحاء العالم ، ولكنهم مابرحوا محتفظين بشخصيتهم وعددهم ليس قليلًا إذ أنهم يقارب المليون ونصف المليون نسمة ، فلهم إذًا قضية عادلة هامة يلزم إنصافهم فيها . ومن حق جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية بصفتها دولتهم الممثلة لهم ووارثة جمهورية إريفان الأرمنية المطالبة دوليًا بضم أراضى أرمينية العثمانية السابقة أو الغربية ، هذه إليها .

ويرد الأرمن مقدمًا على الحجج التى قد يثيرها الأتراك دفعًا لطلبهم هذا قائلين إنها إما أن تستند إلى الأمر الواقع أو إلى إكتساب ملكية أراضى أرمينية العثمانية السابقة أو الغربية المطالب بها بالتقادم أو بالفتح أو بالصلح . ولكن هذه الحجج كلها باطلة ولا تجديهم لأن الأمر الواقع هو إقرار للجينوسيد وأثره فى إخلاء هذا الإقليم من إصحابه الشرعيين فى حين أنه لا يجوز الإعتداد قانونًا عليه لأنه خطأ بل جريمة دولية خطيرة فلا يولد إلا الخطأ والجريمة وتكون النتائج المترتبة عليه غير سليمة ، وأما التقادم المكسب للملك فهو غير معترف به فى القانون الدولى العام الذى يعالج العلاقات بين الدول خلافًا للقانون الخاص الذى يعالج العلاقات بين الأفراد ، ولو صح الإعتراف به فى القانون الدولى العام فإن عنصرًا هامًا من عناصر التقادم متخلف لأنه يشترط أن يكون مستمرًا دائماً مع أنهم أى الأرمن كانوا دائمًا يعكرونه بالثورات وبالإنتفاضات وبالإحتجاجات وبالمطالبات ، وأما حق لفتح فإنه قد صار مسلمًا فى القانون الدولى العام أنه لايصلح سببًا مقبولًا للإستيلاء على أراضى مملوكة لأحد الشعوب وضمها رغم إرادته ، وأما معاهدات الصلح الدولية المبرمة بشأن هذا الإقليم المطالب به فلم تعد ملزمة قانونا للأرمن والجمهوريتهم المذكورة إذ صارت لغوًا ملغيًا لمناقضتها لميثاق الأمم المتحدة الذى يعلوها فى القوة طبقًا للمادة ١٠٣ منه ، وهذا التناقض يتجلى فى مخالفتها لأحكامه الأساسية ومنها المساواة بين الشعوب وحقها فى تقرير مصيرها ، هذا فضلًا عن أن هذه المعاهدات (وقد سبق أن ذكرتها تفصيلًا وأبنت ظروف عقدها) قد شابها كلها إكراه يبطلها بطلانًا قانونياً مطلقاً لأنها فرضت على الأرمن فرضًا وأمليت عليهم إملاء من غالبيهم فى الحروب ولم يبرموها بمحض إختيارهم .

ويضيف الأرمن أن قضيتهم عادلة عدالة القضية الفلسطينية وأن هاتين القضيتين متشابهان إلى حد بعيد لأنهما وحدهما المشكلتان الباقيتان المتخلفتان عن إنقراض الدولة العثمانية ، وقوامهما طرد الشعبين الأرمنى والفلسطينى من ديارهما . ولهذا يتوقعون للقضية الأرمنية أن تلقى إهتمامًا عامًا وإعترافًا دوليًا وأن تسير فى طريق الحل مثل القضية الفلسطينية . وللإطلاع على كل الجوانب القانونية للقضية الأرمنية وللوقوف على مدى عدالتها ، يراجع «كتاب القضية الأرمنية والقانون الدولى العام» للأستاذ شاورش طورجيان الأرمنى اللبنانى بكلية الحقوق بجامعة بيروت الامريكية المطبوع باللغة الإنجليزية ببيروت فى سنة ١٩٧٣ .

الفصل السادس والعشرون

جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية منذ قيامها فى سنة ١٩٢٠ حتى اليوم.

فى يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٠ قام الحزب الشيوعى الأرمنى بالثورة فى جمهورية أرمينية ضد حكومتها الطاشناقية التى كانت قد تولت فيها الحكم منذ قيامها فى يوم ٢٨ مايو سنة ١٩١٨ فأسقطها بقوتها ثم واستولى على السلطة بهذه الجمهورية وضمنها عاصمتها إريفان التى سقطت وإستسلمت حكومتها هذه دون قتال فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠، وأعلنها جمهورية إشتراكية سوفيتية. وقد إعتبر هذا اليوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٠ هو عيد الإستقلال الوطنى لأرمينية. وكان اول رئيس لحكومتها السوفيتية هو ساركيس كاسيان (سنة ١٨٧٦/ سنة ١٩٣٧). وفى يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٠ أبرق من بلدة دليجان إلى لنين رئيس الحكومة الروسية السوفيتية وزعيم ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية يخبره بنجاح الثورة الأرمنية فرد عليه لنين برقيًا فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ بالتهنئة بإقامة السلطة السوفيتية فى أرمينية وفى يوم ٤ ديسمبر سنة ١٩٢٠ أنذرت الحكومة الروسية السوفيتية الحكومة التركية الوطنية بوقف زحف قواتها على أرمينية، وفى ذات اليوم دخل الجيش الأحمر السوفيتى الحادى عشر إلى إريفان عاصمتها لتقديم المساعدة الى حكومتها السوفيتية الجديدة ولحماية أرمينية من الزحف التركى عليها وذلك بناء على طلبها، إذ كانت الحرب التركية الأرمنية لم تزل ناشبة عند قيام هذه الحكومة السوفيتية الجديدة وكانت القوات التركية الوطنية تسيطر على بعض أراضى جمهورية أرمينية رغم إبرام ممثلى حكومة أرمينية الطاشناقية بعد سقوطها بها مع ممثلى الحكومة التركية الوطنية معاهدة للصلح فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ فى إسكندروبول التى كانت تحتلها القوات التركية الوطنية، وإذ كان الطاشناقيون من أنصار الحكومة المطاح بها يعدون لإنقلاب لإسترداد السلطة فى أرمينية منتهزين فرصة الخراب الإقتصادى الذى حل بها بسبب الحروب المتواصلة التى أنهكتها.

وفى يوم ١٨ فبراير سنة ١٩٢١ قام الطاشناقيون بهذا الإنقلاب فى أرمينية ضد حكومتها السوفيتية وإستولوا مؤقتًا على عاصمتها إريفان وأقاموا بها حكومة طاشناقية جديدة برئاسة سيمون فراطسيان حاولت عبثًا الحصول على مساعدة دول الحلفاء بواسطة مندوبيها أفيديس أهارونيان وبوغوص نوبار باشا إلى مؤتمر هذه الدول المنعقد فى لندن فى المدة من ٢١ فبراير إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢١*. ولكن قوات

* فى هذا المؤتمر عرضت دول الحلفاء على تركيا الوطنية التحالف معها ضد روسيا السوفيتية ومحاربتها لقاء إعطائها كل إقليم ماوراء القوقاز على ماسبق ذكره فى الفصل الرابع والعشرين لكن هذين المندوبين فضلا الحكم السوفيتى على الحكم التركى عندما خيرهما بينهما لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا. وهذا التفضيل هو ماعللت به الحكومة الأرمنية الطاشناقية إستسلامها فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠.

حكومة أرمينية السوفيتية بمساعدة قوات الجيش الأحمر السوفيتى الحادى عشر تمكنت من قمع حركتهم وإستردت منهم العاصمة إريفان فى يوم ٢ أبريل سنة ١٩٢١ حيث نصبت حكومة أرمينية سوفيتية جديدة برئاسة إسكندر مياسنيكيان (سنة ١٨٨٦ / سنة ١٩٢٥). فصارت جمهوريات ماوراء القوقاز الثلاثة آذربيجان وجورجيا وأرمينية كلها جمهوريات إشتراكية سوفيتية. وفر* الطاشناقيون إلى منطقة زنجزور الجبلية بجنوب شرق أرمينية حيث حاولوا اقامة جمهورية لزناها بستان غير أنه تم القضاء عليهم فى شهر يوليه سنة ١٩٢١ فهربت فلولهم إلى إيران.

وتوقفت القوات التركية الوطنية عن زحفها على الأراضى الأرمنية، وفى هذه الأثناء تفاوضت الحكومة الروسية السوفيتية مع الحكومة التركية الوطنية الكمالية التى كانت تعطف عليها لقيادتها حركة التحرير الوطنية التركية ضد إمبرالية دول الحلفاء وأبرمت معها فى موسكو فى يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢١ معاهدة للصداقة والتعاون تضمنت تعديل الحدود التى رسمتها معاهدتا باطوم وإسكندروبول اللتان أبرمتها جمهورية جورجيا مع الدولة العثمانية فى يوم ٤ يونية سنة ١٩١٨، وجمهورية إريفان أو أرمينية مع تركيا الوطنية فى يوم ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ تعديلًا كان أهم ماتناوله إعطاء إقليم باطوم إلى جورجيا وإعطاء إقليم اسكندروبول إلى أرمينية أى كان التعديل لصالح جورجيا وأرمينية، كما تضمنت إعتراف تركيا الوطنية بإقامة السلطة السوفيتية فى إقليم ناخشيفان وسيادة آذربيجان عليه، وبناء على ذلك إنسحبت القوات التركية الوطنية من باطوم فى يوم ١٨ مارس سنة ١٩٢١، ثم من إسكندروبول فى يوم ٢٢ إبريل سنة ١٩٢١. وبعدئذ أقرت ماتضمنته معاهدة موسكو هذه معاهدة قارس التى أبرمتها جمهورية روسيا الإشتراكية الفيدرالية السوفيتة وجمهورية ماوراء القوقاز الإشتراكية السوفيتية الثلاثة جورجيا وآذربيجان وأرمينية مع تركيا الوطنية فى يوم ٣ أكتوبر سنة ١٩٢١. هذا فى حين أن ممثلى حكومات أرمينية الطاشناقية وجورجيا المنشفية وآذربيجان المساواتية المطاح بها قد إجتمعوا فى باريس فى يوم ١٩ يونية سنة ١٩٢١، وقرروا إنشاء إتحاد لما وراء القوقاز والحصول على مساندة دول الحلفاء فلم يوفقوا فى مشروعاتهم ولم تلتفت هذه الدول إليهم حتى أبرمت مع تركيا معاهدة لوزان السابقة الذكر فى يوم ٢٤ يولية سنة ١٩٢٣ دون إشتراكهم فإنتهى أمرهم.

وقوت جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية علاقاتها مع جمهورتى آذربيجان وجورجيا الإشتراكيتين السوفيتين اللتين أقيمتا فى يومى ٢٨ إبريل سنة ١٩٢٠، ٢٥ فبراير سنة ١٩٢١ بأن عقدت معهما فى تفليس فى يوم ١٢ مارس سنة ١٩٢٢ معاهدة ساعدت على إبرامها جمهورية روسيا الإشتراكية الفدرالية السوفيتية ممثلة فى مفوضها فيما وراء القوقاز الزعيم السوفيتى سرجى كيروف. وبموجب هذه المعاهدة تكون منها أى من جمهوريات ماوراء القوقاز الثلاثة «إتحاد ماوراء القوقاز» الذى تحول فى يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٢ إلى «جمهورية ماوراء القوقاز الإشتراكية الفدرالية السوفيتية». وفى يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٢ وبموسكو عقدت هذه الجمهورية والجمهوريات الإشتراكية السوفيتية الثلاثة الأخرى القائمة عندئذ وهى جمهورية روسيا الإشتراكية الفدرالية السوفيتية، وجمهورية أوكرانيا

الإشتراكية السوفيتية ، وجمهورية روسيا البيضاء والإشتراكية السوفيتية معاهدة تم بموجبها تأسيس الإتحاد السوفيتى أى «إتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية» الذى ضمها على قدم المساواة بينها ، ثم من وعمل بالدستور السوفيتى الثانى منذ يوم ٦ يونية سنة ١٩٢٣ تمشيا مع ذلك . وفى يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩٣٦ وعند العمل بالدستور السوفيتى الثالث حُلت جمهورية ماوراء القوقاز الإشتراكية السوفيتية إلى الجمهوريات الثلاثة المكونة لها وهى جورجيا وآذربيجان وأرمينية ، ودخلت هذه الجمهوريات الثلاثة رأسًا بصفتها جمهوريات إشتراكية سوفيتية إتحادية فى قوام الإتحاد السوفيتى . ولم يزل هذا هو وضعها الآن حتى بعد العمل منذ يوم ٧ أكتوبر سنة ١٩٧٧ بالدستور السوفيتى الرابع الحالى ، وسبق تفصيل ذلك . وقد ضمنت هذه العضوية فى هذه الدولة الكبرى الإشتراكية الإستقلال والإستقرار لأرمينية وتطور التطبيق الإشتراكى فيها تطورًا طبيعيًا مطردًا وسلميًا .

وتحسنت علاقات جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية مع جارتيها تركيا وإيران فقد أبرمت هذه الجمهورية وجمهوريتا آذربيجان وجورجيا الإشتراكيتان السوفيتيان وجمهورية روسيا الإشتراكية السوفيتية مع تركيا معاهدة قارس المؤرخة فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢١ سابقة الذكر المتضمنة إقرارها معاهدة موسكو للصداقة والتعاون المبرمة فى يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٢١ بين روسيا السوفيتية وتركيا . ثم أبرم الإتحاد السوفيتى - الممثل لجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية بعد أن إنضمت إليه جمهورية ماوراء القوقاز الإشتراكية الفدرالية السوفيتية التى دخلت فى قوامها ، أبرم مع تركيا فى يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ معاهدة باريس لعدم الإعتداد والحياد لمدة ثلاث سنوات مع تجددها سنوياً . ثم تم الاتفاق بينهما فى يوم ٧ نوفمبر ١٩٣٥ على تجديدها لمدة عشر سنوات وقد إنتهت فى يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩٤٥ ، بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية ولم تجدد بعد ذلك. وأما عن إيران فان روسيا السوفيتية قد أبرمت قد أبرمت معها معاهدة موسكو المؤرخة فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٢١ السابق ذكرها ، وبموجبها تخلت عن كل أطماع ومشاريع وحقوق وإمتيازات روسيا القيصرية فى إيران وخاصة تلك الناشئة عن معاهدتها مع بريطانيا فى سنة ١٩٠٧ التى تضمنت تقسيم إيران إلى منطقتى نفوذ بينهما شمالية لروسيا القيصرية وجنوبية وشرقية لبريطانيا ، كما أقرت إحترامها لحدودها مع إيران التى رسمتها معاهدة تركمانشاى المبرمة بين روسيا القيصرية وإيران فى يوم ٢٢ فبراير سنة ١٨٢٨ والتى حددتها تحديدًا دقيقًا إتفاقيتهما المؤرخة فى ٩ يونيو سنة ١٨٩٣* . وكذلك تضمنت هذا المعاهدة فى مادتها السادسة إقرار حق القوات السوفيتية فى الدخول إلى إيران إذا صارت أراضيها قاعدة للهجوم على الأراضى السوفيتية . وتأكدت هذه المعاهدة بمعاهدة عدم الإعتداء والحياد التى أبرمتها الإتحاد السوفيتى مع إيران فى موسكو فى يوم أول أكتوبر سنة ١٩٢٧ . وأما عن باقى دول العالم وخاصة أوربا وأمريكا فإن علاقاتها مع الإتحاد السوفيتى بدأت تتحسن منذ إشتراكه فى مؤتمر جنيف الإقتصادى الأوربى المنعقد فى شهر إبريل سنة ١٩٢٢ ، إذ

* هذا فى الحدود الغربية أما فى الشرقية بين إيران وآسيا الوسطى السوفيتية فقد تضمنت هذه المعاهدة التنازل عن الأراضى التى كانت روسيا القيصرية قد أخذتها منها بموجب هذه الاتفاقية .

عاد إلى المجتمع الدولى بعد إنعزاله عنه ، وأخذت هذه الدول تعترف به رسميًا واحدة إثر أخرى بدأ بريطانيا فى سنة ١٩٢٤ وإنتهاء بالولايات المتحدة الامريكية فى سنة ١٩٣٣ . ثم إنضم إلى عصبة الأمم ممثلة هذا المجتمع فى سنة ١٩٣٤ .

ومنذ سنة ١٩٢١ لم تقع حروب أو أضطرابات أو منازعات إقليمية تعطل التطور السلمى لجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية طوال عشرين سنة حتى يوم ٢٢ يونية سنة ١٩٤١ حين نشبت الحرب الوطنية الكبرى للإتحاد السوفيتى بهجوم ألمانيا الفاشية غدرًا دون إعلان حرب ورغم إبرامها معه معاهدة لعدم الإعتداء بموسكو فى يوم ٢٣ أغسطس ١٩٣٩ وبقصد القضاء عليه تماما على ما صرحت به . وكانت هذه الحرب جزءا من الحرب العالمية الثانية (سنة ١٩٣٩/ سنة ١٩٤٥) التى دبرتها دول «المحور» الثلاثة ألمانيا وإيطاليا الفاشيتان واليابان للإستيلاء على العالم كله وشملته جميعه تقريبًا ، وأدت إلى قيام تحالف الأمم المتحدة* الذى تكون من غالبية دول العالم بزعامة الإتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا وأمريكا والصين والذى تغلب فى نهاية الأمر على «المحور» ، وهزمه . وتحمل الإتحاد السوفيتى العبء الأكبر فى هذه الحرب لأنه قام بالدور الأول فى القضاء على ألمانيا الفاشية زعيمة المحور ، وكانت جبهته وهى الجبهة السوفيتية الألمانية أهم جبهات القتال . ولم تصل القوات الألمانية إلى حدود جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية فى هجومها على الإتحاد السوفيتى فى صيف سنة ١٩٤١ ، ولا فى هجومها عليه الذى عاودته فى صيف سنة ١٩٤٢ ورغم أنها فى هجومها الثانى هذا تغلغلت فى إقليم القوقاز حتى وصلت إلى أورجنكدزه (فلادى قفقاز) قرب حدود جمهورية جورجيا الإشتراكية السوفيتية وعلى مسافة قرابة مائة وخمسين كيلو مترا شمالًا من عاصمتها تفليس ، غير أنها لم تستطع عبور سلسلة جبال القوقاز الكبرى إلى ماورائها . ولكن الأرمن بصفتهم مواطنين سوفيت إشتركوا بكل حماس فى الحرب الوطنية الكبرى للإتحاد السوفيتى دفاعًا عن وطنهم الإشتراكى حتى نهايتها المظفرة فى يوم ٨ مايو سنة ١٩٤٥ ، وسأفصل فيما يلى بعض جوانب هذا الإشتراك . وكانت هذه الحرب إمتحانًا حقيقيًا لصلابة الإتحاد السوفيتى وإخلاص قومياته . وفيما يخص الأرمن فإن ألمانيا الفاشية لم تجد من يؤيدها منهم سواء فى الإتحاد السوفيتى أو فى بلدان أوربا التى إحتلتها ، وان كانت جندت جبرا بعضهم فى الكتيبة المعروفة برقم ٨١٢ تحت قيادة الجنرال الأرمنى المخضرم دروكانايان ولكنها لم تشركها فعلا فى القتال .

وفى أثناء هذه الحرب دخلت القوات السوفيتية من جمهوريتى آذربيجان وأرمينية الإشتراكيين السوفيتين إلى إيران فى يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٤١ وبعد إنذارها إستنادًا إلى المادة السادسة من معاهدة موسكو المؤرخة فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٢١ المبرمة بين روسيا السوفيتية وإيران والتى تخول هذا الدخول للقوات السوفيتية إذا صارت الأراضى الإيرانية قاعدة للهجوم على الأراضى السوفيتية السابق بيانها ، إذا صارت الأراضى الأيرانية قاعدة للهجوم على الأراضى السوفيتية السابق بيانها إذ تجمع بعض عملاء ألمانيا

* كان هذا التحالف نواة هيئة الأمم المتحدة التى تأسست أصلا من هذه الدول فى سنة ١٩٤٥ لكى تمثل المجتمع الدولى بدلا من ممثلته السابقة «عصبة الأمم» التى فشلت فى ذلك .

الفاشية فى إيران وحاولوا القيام بإنقلاب والسيطرة عليها وإتخاذها قاعدة للهجوم على الإتحاد السوفيتى عبر إقليمى ماوراء القوقاز وآسيا الوسطى ، كما قصد الإتحاد السوفيتى إقامة إتصال مباشر مع حليفتيه بريطانيا وأمريكا ليتلقى منهما المساعدات عبر الأراضى الايرانية . كما دخلت القوات البريطانية من العراق إلى إيران أيضًا فى نفس الوقت لذات هذه الأهداف . ولم تقاوم القوات الإيرانية القوات السوفيتية والبريطانية إلا مقاومة ضعيفة ولمدة ثلاثة أيام فقط إذ أعلنت بعدها الحكومة الإيرانية إستجابتها لكل المطالب السوفيتية والبريطانية التى كانت قد قدمت إليها ، وإلتقت القوات السوفيتية والبريطانية فى قزوين بشمال غرب إيران فى يوم ٣١ أغسطس سنة ١٩٤١ ثم دخلت معًا عاصمتها طهران فى يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤١ ، وجرى طوال الحرب إرسال المساعدات البريطانية والأمريكية إلى الاتحاد السوفيتى بدأ بجمهوريتى آذربيجان وأرمينية الإشتراكيتين السوفيتين عبر إيران وخاصة بخط السكة الحديدية الإيرانية الممتد من الخليج الفارسى أو العربى جنوبًا إلى بحر قزوين شمالاً .

وفى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩٤٢ أبرم الإتحاد السوفيتى وبريطانيا معاهدة تحالف مع إيران فى طهران إلتزما بموجبها بإحترام سيادتها وإستقلالها وحدودها الدولية وبإعتبار قواتهما بها قوات حليفيها لا قوات إحتلال وتعهدا بإجلائها بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية . وبعد إنتهائها سحبت بريطانيا قواتها من إيران فى يوم ٢ مارس سنة ١٩٤٦ ثم سحب الإتحاد السوفيتى قواته منها فى يوم ٩ مايو سنة ١٩٤٦ تنفيذاً لوعدهما، ثم بموجب إتفاقية عقدها معها فى سنة ١٩٥١ ضبطا حدودهما المشتركة ضبطا دقيقاً نهائياً .

وأما تركيا فإنها قد بقيت على الحياد طوال هذه الحرب وإن خشيت ألمانيا الفاشية التى كان سفيرها المعروف فون بابن فى أنقره يحاول إحياء التحالف الألمانى التركى كما كان فى الحرب العالمية الأولى ، وأعاد لتركيا فى سنة ١٩٤٣ رفات طلعت باشا جلاد الأرمن الذى قتلوه فى برلين فى سنة ١٩٢١ . فرغم التزام تركيا بمعاهدة عدم الإعتداء والحياد المؤرخة فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ التى أبرمتها مع الإتحاد السوفيتى ثم بمعاهدة التحالف المؤرخة فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٣٩ التى أبرمتها مع بريطانيا وفرنسا ، أعلنت إلتزام الحياد فى يوم ٢٦ يونية سنة ١٩٤٠ بعد هزيمة فرنسا ، ثم عقدت مع ألمانيا معاهدة لعدم الإعتداء والحياد فى يوم ١٨ يونية سنة ١٩٤١ قبيل اعتدائها على الاتحاد السوفيتى فى يوم ٢٢ يونيه سنة ١٩٤١ ،، وحشدت قواتها على حدودها معه بإقليم ماوراء القوقاز فى سنة ١٩٤٢ حينما تعرض هذا الإقليم للسقوط أمام الهجوم الألمانى عليه ، فإعتبر الإتحاد السوفيتى موقفها منه غير ودى ولم يجدد معاهدته معها اثر إنتهائها فى سنة ١٩٤٥ . كما أنه فى أثناء هذه الحرب فرضت الحكومة التركية ضرائب رأسمالية باهظة جدا على من كسب ارباحا بسبب الحرب وجعلت النفى والاشغال الشاقه جزاء على عدم دفعها وقصدت بها فى المقام الأول الاقليات الدينية وعلى رأسها الأرمن والاغريق واليهود من رعاياها – توصلا لمصادرة أموالهم .

وبعد إنتهاء هذه الحرب العالمية الثانية أثار الإتحاد السوفيتى مسألة مراجعة معاهدتى موسكو وقارس المبرمتين فى يومى ١٦ مارس سنة ١٩٢١ و١٣ أكتوبر سنة ١٩٢١ بين جمهوريات روسيا وأرمينية

وجورجيا وآذربيجان الإشتراكية السوفيتية وبين تركيا والسابق بيانها ، مسألة مراجعتها لصالح جمهوريتى أرمينية وجورجيا الإشتراكيين السوفيتين فيما تضمنتاه من التنازل لتركيا عن أقاليم قارس وأولطى وقاغزمان وصور مالو وأردهان وأرتفين الأرمنية والكرجية التى كانت من أملاك روسيا القيصرية قبل الحرب العالمية الأولى . وكان بدء إثارة الإتحاد السوفيتى لهذه المسألة فى مؤتمر القمة فى بوتسدام بألمانيا المنعقد فى المدة من ١٧ يولية سنة ١٩٤٥ إلى ٢ أغسطس سنة ١٩٤٥ بين ستالين وترومان وشرشل ثم ألتى زعماء الإتحاد السوفيتى وأمريكا وبريطانيا لبحث إقامة السلام فى أوربا بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية بها ، وعلى أساس أنه كان يسكن هذه الأقاليم الأرمن والكرج حتى طردهم منها فى سنة ١٩٢١ ، وأنها لازمة للدفاع عن الإتحاد السوفيتى . ثم أعلن مولوتوف وزير الخارجية السوفيتية مطالبة الإتحاد السوفيتى بهذه الأقاليم فى يومى ٧ و ٢٢ يونية سنة ١٩٤٦ . كما أيد هذه المطالبة كيفورك السادس (سنة ١٩٤٥ / سنة ١٩٥٤) جاثليق الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية بإتشمياتزين والأرمن فى كل مكان حتى المقيمين منهم فى أمريكا ، وشنت للدعاية لهذه المطالبة حملة فى الصحف السوفيتية وخاصة الأرمنية والكرجية . كما شنت حملة مضادة لها فى الصحف التركية إستندت إلى أن عدد الأتراك الذين طردوا من بلادهم التى سبق أن ضمتها روسيا القيصرية يعادل عدد من طرد من الأرمن والكرج من بلادهم المطالب بها وأنها صارت خالية منهم منذ ربع قرن .

وأخيراً سويت هذه المسألة بالمذكرة السوفيتية لتركيا المؤرخة فى ٣٠ مايو سنة ١٩٥٣ التى ذكر فيها الإتحاد السوفيتى أن جمهوريتى أرمينية وجورجيا الإشتراكيتين السوفيتين قد فضلتا التخلى عن مطالبهما الإقليمية هذه حفاظاً على إقامة علاقات حسن الجوار مع تركيا . كما أنه تمت فى يوم ٣٠ يولية سنة ١٩٥٣ تسوية مطالبة تركيا بإعطائها نصيب من مياه سد أغدير الذى بنته جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية على نهر الرس على حدودها مع تركيا فى سنة ١٩٢٧ ، لرى بعض أراضيها وبعض الأرتضى التركية .

وأما التطور السلمى الداخلى لجمهورية ارمينية الإشتراكية السوفيتية فقد بدأ بإلتزامها بالسياسة السوفيتية العامة فى الشئون القومية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية وإصلاح أمورها وتطوير وتنمية صناعتها وزراعتها وتجارتها طبقاً للخطوط العريضة التى رسمها لنين ذاته فى رسالته التاريخية المؤرخة فى ١٤ إبريل سنة ١٩٢١ « إلى الرفاق الشيوعيين فى آذربيجان وجورجيا وأرمينية وإتحاد داغستان والجمهورية الجبلية بشمال القوقاز » والتى سأورد نصها فيما بعد.وخلاصة هذه السياسة السوفيتية العامة هى :-

أولًا : فى الحكم ممارسته عن طريق « السوفيتات » بإعتبارها المنظمات التى إبتكرها الشعب نفسه ليسير بها أمور نفسه أثناء ثورة سنة ١٩٠٥/ سنة ١٩٠٧ وأثناء ثورة فبراير سنة ١٩١٧ ، ثم ليحكم بها نفسه أيضاً إثر نجاح ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ حينما تولت كل السلطات ممثله فى مؤتمرها العام الثانى لسوفيتات نواب العمال والجنود فى عموم روسيا (والذين إنضم إليهم بعدئذ نواب سوفيتيات فلاحيها) المنعقد فى

يوم نجاح هذه الثورة ذاته ٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، وحينما إنتخب مؤتمرها العام هذا لجنته المركزية التنفيذية وإختار أول حكومة روسية سوفيتية برئاسة لنين على ما سبق بيانه . ثم قيام حزب العمال الإشتراكى الديمقراطى الروسى أو البلشفى (الذى أسمى بعدئذ فى ٨ مارس ١٩١٨ بالحزب الشيوعى وصارت له منذ بل وقبيل نجاح الثورة الأغلبية فى السوفيتات ولم يعد يشاركه فيها وفى كل الهيئات إلا غير الحزبين) قيامه ممثلاً فى منظماته وعلى رأسها لجنته المركزية ومكتبها السياسى برسم وتوجيه السياسة العامة للدولة السوفيتية فى كل المجالات ، بإعتباره على حد تعبير لنين (عقل وضمير وشرف الشعب) . ثم تأسيسه الدولية الثالثة المعروفة بالكومنترن أى الدولية الشيوعية لتضم الأحزاب الإشتراكية فى كل العالم المؤيدة لخط ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية الإشتراكية ومبادئها الأممية وللحزب الشيوعى السوفيتى ولتحل محل الدولية الثانية التى كانت قائمة من قبل وإنحرفت عن هذه المبادىء منذ قيام الحرب العالمية الأولى بتأييد الأحزاب الإشتراكية المنضمة إليها فيما عدا حزب العمال الإشتراكى الديمقراطى الروسى (البلشفى) لحكومات دولها فى هذه الحرب ، وقد إنعقد المؤتمر الأول للدولية الثالثة فى موسكو فى شهر مارس سنة ١٩١٩ . وقد طبق كل ما تقدم فى الحكم والسياسة فى أرمينية السوفيتية بتأسيس سوفيتاتها من أدنى المستويات بالقرى حتى سوفيتها الأعلى وهو برلمانها ، وحزبها الشيوعى وتوليهما السلطة فيها . وإنعقد المؤتمر الأول لكل منها فيها بعاصمتها أريفان فى المدة من ٣٠ يناير حتى ٥ فبراير سنة ١٩٢٢ لإقرار تأسيسها وتنسيق نشاطهما وأعمالهما وتأسيس جمهوريتها الإشتراكية السوفيتية ، وأقر المؤتمران فى يوم ٥ فبراير سنة ١٩٢٢ أول دستور لها .

ثانياً : فى المسألة القومية بإقرار حقوق كل القوميات فى الدولة الروسية القيصرية السابقة وسيادتها ومساواتها وإلغاء كل الإمتيازات والقيود القومية والدينية المفروضة على القوميات الغير روسية وإعلان حق هذه القوميات فى تقرير مصيرها إلى حد الإنفصال عن الدولة الروسية (ثم عن الإتحاد السوفيتى بعد قيامه بما نص على ذلك فى دساتيره المتعاقبة) ، وذلك بموجب ماقرره مرسوم السلام المؤرخ فى ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ ثم إعلان حقوق شعوب روسيا الصادر فى يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ السابق بيانهما ، ثم المرسوم المؤرخ فى ٥ فبراير سنة ١٩١٨ بفصل الدين عن الدولة والمدرسة وإعلان تساوى جميع الأديان وحرية ممارستها ، وهو ما كان معناه إلغاء ما كان مقرراً من قبل من أن الديانة الرومية الأرثوذكسية هى الديانة الرسمية والمسيطرة فى روسيا وإلغاء إمتيازاتها . ولمراقبة تنفيذ سياستها القومية أنشأت الحكومة الروسية السوفيتية منذ قيامها وزارة للقوميات عهد بها رئيسها الأول لينين إلى ستالين بإعتباره كرجياً غير روسى ومن أبرز زعماء الثورة والحزب البلشفى على ماتقدم ذكره . وقد طبق ما تقدم فى أرمينية بتأسيس جمهوريتها الإشتراكية السوفيتية الإتحادية بأراضيها بإعتبارها دولة مستقلة كاملة السيادة لها منظماتها السياسية والحزبية الخاصة بها السابق بيانها التى تسير كل شئونها الداخلية وتستعمل لغتها الأرمنية بإعتبارها لغتها الرسمية ولها علمها وشعارها الخاصان بها وتحتفظ بقوميتها وبطابعها الذاتى وتقاليدها وثقافتها وتطورها كلها .

بل وتشارك أيضاً فى تسيير شئون الإتحاد السوفيتى كله ورسم سياسته العامة الداخلية والخارجية بما لايتناسب حجمها الصغير فحسب ولكن بما يفوقه ، وذلك أنه طبقاً لدساتير الإتحاد السوفيتى المتعاقبة الصادرة فى سنة ١٩٢٣ ثم فى سنة ١٩٣٦ . ثم فى سنة ١٩٧٧ فإنه دولة إتحادية تتكون من إتحاد طوعى إختيارى من جمهورياته الإتحادية التى بلغت حالياً خمسة عشرة جمهورية إتحادية * تقوم على أساس القوميات ومتساوية فى الحقوق وكل منها دولة مستقلة كاملة السيادة يحق لها أن تنفصل عنه ولها دستورها وحكومتها ومنظماتها وقوانينها ولغتها وتقاليدها الخاصة بها . وتمارس السلطة التشريعية فى الإتحاد السوفيتى أكبر هيئة فيه وهى سوفيتية الأعلى أى برلمانه المكون من مجلسين هما سوفيت الإتحاد وسوفيت القوميات المتساويان فى الحقوق . وتمثل كل القوميات فى سوفيت الإتحاد بنسبتها العددية ، أما فى سوفيت القوميات فإنها تمثل بعدد محدد متساو لكل نوع من الكيانات السياسية فى الإتحاد السوفيتى وهى الجمهوريات الإتحادية وبعدها الجمهوريات ذات الحكم الذاتى ثم المناطق أو الأقاليم ذات الحكم الذاتى والمناطق والدوائر القومية التى تمثل غالباً قوميات أصغر مماثلة الجمهوريات الإتحادية والبالغة جملتها ٣٨ كياناً سياسياً صغيراً . فمثلاً عدد نواب جمهورية روسيا الفدرالية التى تضم نصف عدد سكان الإتحاد السوفيتى فى سوفيت القوميات هو ٣٢ نائباً وهو مثل عدد نواب كل الجمهوريات إتحادية ومنها جمهورية أرمينية الصغيرة التى لا تمثل إلا ١٢ر١٪ من عدد سكان الإتحاد ، السوفيتى . وللسوفيت الأعلى للإتحاد السوفيتى بمجلسيه مجلس رئاسة رئيسه هو رئيس الإتحاد السوفيتى وله ١٥ نائباً يمثلون الجمهوريات الإتحادية كما أن المناصب الوزارية والحكومية والحزبية على مستوى الدولة السوفيتية مفتوحة دون تمييزأمام جميع القوميات ، ورؤساء المحاكم العليا فى هذه الجمهوريات الإتحادية هم بحكم مناصبهم نواب لرئيس المحكمة العليا للإتحاد السوفيتى . وبهذا تكون كل القوميات التى يضمها الإتحاد السوفيتى ممثلة فى كل سلطاته الإتحادية وهى التشريعية والتنفيذية والقضائية وفى الحزب الشيوعى السوفيتى أيضاً . وقد تولى الزعيم الكرجى ستالين زعامة الإتحاد السوفيتى لمدة ٢٩ سنة منذ وفاة لنين فى سنة ١٩٢٤ حتى وفاته هو فى سنة ١٩٥٣ ، وتولى الزعيم الأرمنى السوفيتى أنسطاس ميكويان (سنة ١٨٩٥ / سنة ١٩٧٨) سابق الذكر رئاسة الإتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٦٤ وفى سنة ١٩٦٥ وظل ٥٣ سنة عضواً باللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى منذ ١٩٢٣ ، و ٢٧ سنة وزيراً للتجارة السوفيتية منذ سنة ١٩٣٧ ، وفضلاً عن ذلك فقد قام بدور هام فى تقوية إنتماء أرمينية إلى الإتحاد السوفيتى وتطويرها .

* الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية الإتحادية الخمسة عشرة التى يتكون منها الإتحاد السوفيتى حالياً – هى جمهوريات روسيا الفدرالية (فى أوربا وسيبريا) ، وأوكرانيا ، وروسيا البيضاء ، ومولداڤيا ، وإستونيا ، ولاتفيا ، ولتوانيا (فى أوربا والثلاثة الأخيرة منها فى منطقة بحر البلطيق) ، وأرمينية ، وجورجيا ، وآذربيجان (فيما وراءالقوقاز) ، وأوزبكستان ، وتركمانستان ، وطاد جيكستان ، وقرغيزستان (فى آسيا الوسطى) ، وقازاخستان (بين روسيا الفدرالية وجمهوريات آسيا الوسطى) .

ويؤكد الدستوران السوفيتيان لسنة ١٩٣٦ ولسنة ١٩٧٧ ودساتير الجمهوريات الإتحادية السوفيتية وضمنها جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية* ودساتير الجمهوريات السوفيتية ذات الحكم الذاتى الحريات العامة للمواطنين ومنها حرية الإعتقاد الدينى وإطلاق ممارسة العبادات . وهذه الحرية وذلك الإطلاق ليسا مجرد نصوص مكتوبة على الورق بل أنهما مطبقان فعلًا وعملًا ولا تتعرض السلطات الإتحادية والمحلية لأحد فى دينه ولا مصلحة لها فى ذلك . ومن مظاهر ذلك فى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية محافظتها على بقاء الكنيسة الأرمنية الوطنية الأرثوذكسة المعروفة بالكنيسة الجريجورية الأرمنية نسبة لمؤسسها القديس جريجوار المنوّر أو الكنيسة الرسولية الأرمنية (وهذا إسمها الرسمى) وإحترامها لها لدورها التاريخى الذى أدته فى حفظ حياة وحضارة الشعب الأرمنى وقيادته فى نضاله لما يزيد على خمسة قرون بعد زوال دولته الوطنية وفقده إستقلاله ، ومركز هذه الكنيسة لم يزل فى مدينة إتشمياتزين التاريخية المقدسة بهذه الجمهورية . وعلى رأس هذه الكنيسة حالياً الجاثليق فاسكين الأول الذى إنتخب فى سنة ١٩٥٥ ويتبعه جاثليق سيس ومقره فى أنطالياس فى لبنان ، وبطريكا القسطنطينية والقدس ، وقد سبق ذكر من يتولى الآن هذه المناصب فى الفصل السابق . وجاثليق إتشمياتزين هو الرئيس الدينى الأعلى لكل الأرمن الأرثوذكس فى العالم والصلة الرسمية التى تربط بين المقيمين منهم فى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية والإتحاد السوفيتى وبين المقيمين منهم خارجه لأن كل من هؤلاء يحمل جنسية الدولة التى توطن بها . كما أنه يوجد الآن قليل من الأرمن الكاثوليك خارج الإتحاد السوفيتى أهم مراكزهم بالبندقية بإيطاليا موطن المصلح الأرمنى الأباتى مخيطار السباسطى ولهم فيها بروما كلية أنشئت فى سنة ١٨٨٣ لإعداد رجال الدين منهم ، وسبق ذكر أن الكردينال جرجور أغاجانيان المعروف كان بطريكاً لهم فى المدة من سنة ١٩٣٧ وحتى سنة ١٩٦٢ . كما أنه يوجد الآن أيضاً قليل من الأرمن البروتستانت .

ولم تنس جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية هؤلاء الأرمن المغتربين الذين يقيمون خارجها وخارج الاتحاد السوفيتى منتشرين بالمهاجر فى أنحاء العالم والذين ذكرتهم فى الفصل السابق . وقد هاجر أوطرد غالبهم من أرمينية العثمانية أو الغربية بسبب المذابح التى قارفتها فيها السلطات العثمانية وخاصة فى سنة ١٩١٥ ، كما أنهم لم ينسوا وطنهم أرمينية . ويعرف كل ارمنى الأغنية الأرمنية المشهورة « كرونك » أى الكركى أو الغرنوق التى ألفها الشاعر الشعبى الأرمنى فريك فى العصور الوسطى وهى تمثل حنين الأرمن المشردين فى المنفى إلى وطنهم . وعقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية أصدرت الحكومة السوفيتية مرسوماً مؤرخاً فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٥ يشجع الأرمن المقيمين خارج الإتحاد السوفيتى على العودة إلى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية ويسهل لهم الحصول على الأعمال المناسبة بها وعلى الجنسية السوفيتية ، فعاد منهم قرابة ربع مليون . كما أصدرت مرسوما آخر مؤرخا فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٦١ مؤكدا وموسعا لهذا التشجيع . كما أن هذه

* إعتمدت هذه الجمهورية فى يوم ١٤ إبريل سنة ١٩٧٨ دستوراً جديدا لها يتمشى مع أحكام الدستور السوفيتى الجديد الذى عمل به إعتباراً من يوم ٧ أكتوبر سنة ١٩٧٧ .

الجمهورية على إتصال بهؤلاء الأرمن المغتربين وتزودهم بالمساعدة فى مجال الثقافة أبقاء لشخصيتهم وتقوم بذلك لجنة « الروابط الثقافية مع الأرمن فى المهاجر » ويرأسها الأستاذ فارتكيس همازسبيان . كما أن هؤلاء الأرمن المغتربين يحجون إليها بإعتبارها الوطن القومى لكل الأرمن .

على أن الأرمن فى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية وفى كل الإتحاد السوفيتى بإعتبار كون جمهوريتهم عضواً فيه هم مواطنون سوفيت وهو الأمر الذى يفخرون به ويقدرونه ويتحمسون لأن عضوية جمهوريتهم فيه هو الذى ضمن بقائها وإستقلالها وتطورها وتقدمها وفتح أمامهم مجال العمل فى كل أنحاء الاتحاد السوفيتى الفسيح على قدم المساواة مع القوميات الأخرى فبلغوا أرفع المراكز فى جميع المجالات بفضل كفاءاتهم المعهودة . وقد ردوا هذا الجميل للإتحاد السوفيتى فى حربه الوطنية الكبرى (سنة ١٩٤١ / سنة ١٩٤٥) ، إذ أقبلوا بكل حماس على الإشتراك فيها وكان إشتراك ثلثهم إشتراكاً فعالًا مباشراً ، واستشهد منهم الألوف فى ميادين القتال بطول وعرض الإتحاد السوفيتى الفسيح ، ومنهم سمعت عن الضابط هوسيك أوهانجيانيان أبى المستشار رازميك أوهانجانيان الذى إستشهد فى معارك الدفاع عن لننجراد فى سنة ١٩٤١ . وبرز من القادة الأرمن السوفيت المارشال إيفان باجراميان (سنة ١٨٩٧ / سنة ١٩٨٢) ، ومارشال القوات المدرعة همازسب باباجيان (سنة ١٩٠٨/سنة ١٩٧٧) ، ومارشال الجو سرجى خانفريان (سنة ١٩٠٦ / سنة ١٩٥٠) ، وأميرال الأسطول إيفان إسحقوف (سنة ١٨٩٤ / سنة ١٩٧٦) ، والجنرال سافريان قائد فرقة طامان الارمنية رقم ٨٩ الشهيرة ، والضابط الطيارنلسن ستيبانيان الذى حصل مرتين على لقب بطل الإتحاد السوفيتى . وقد بلغ عدد الأرمن السوفيت الذين حصلوا على هذا اللقب ١٠٦ بطلًا ، وعدد من حصل منهم على ميداليات ٦٧ ألف عسكرياً وضابطاً . وكان كثير منهم ضمن القوات السوفيتية التى دخلت برلين عاصمة ألمانيا الفاشية عند سقوطها فى شهر مايو سنة ١٩٤٥ وأولها فرقة طامان الأرمنية رقم ٨٩ الشهيرة سابقة الذكر . كذلك إشترك أيضاً فى هذه الحرب الأرمن المقيمون خارج الإتحادالسوفيتى فقد كانوا ضمن قوات المقاومة أو الأنصار التى حاربت قوات ألمانيا الفاسية فى أوربا المحتلة ومنهم مساك مانوشيان فى فرنسا ، ومجردتش داشوطيان فى إيطاليا ، وأرطيوم بتروسيان فى تشيكوسلوفاكيا . وتبرع هؤلاء الأرمن بأموال خصصت لوحدتين مدرعتين هما وحدة داود الصاسونى ، ووحدة المارشال إيفان باجراميان الأرمنيتين السوفيتين .

وثالثاً: فى المسائل الإجتماعية والإقتصادية فإن قوام السياسة السوفيتية العامة فيها هو تطبيق الإشتراكية . وقد طبقتها الحكومية الروسية السوفيتية منذ قيامها إثر نجاح ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ أولًا – فى مرسوم الأرض فى ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ الذى قرر إلغاء ملكية الأراضى الزراعية دون تعويض وإلغاء العمل فى الزراعة بأجر ، ثم مرسوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ برقابة العمال لجميع المنشآت الصناعية والتجارية ومن أى نوع يستخدم عمالًا ، ثم مرسوم ٧ ديسمبر سنة ١٩١٧ بإلغاء كافة الإمتيازات والألقاب ، ثم مرسوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٧ بإنشاء مجلس أعلى للإقتصاد الوطنى حول لصالح هذا الإقتصاد الإستيلاء على أية منشأة صناعية أو تجارية أو تنظيمها بأى شكل كان ، ثم مرسوم ٩

يناير سنة ١٩١٨ بتأميم البنوك ، ثم مرسوم ١٣ يناير سنة ١٩١٨ بتأميم التجارة الخارجية ، ثم مرسوم ٢٨ يونية سنة ١٩١٨ بتأميم الصناعات الكبيرة ، ثم الدستور السوفيتى الأول المؤرخ فى ١١ يولية سنة ١٩١٨ وهو دستور هذه الجمهورية الذى أقرشكلها الفدرالى وجمع كل مقررات الحكومة الروسية السوفيتية القومية والإجتماعية والإقتصادية السابق بيانها المعبرة عن سياستها التى هى فى جملتها إنسانية وتتلخص حسبما حددها برنامج الحزب الشيوعى السوفيتى فى القضاء على « إستغلال الإنسان للإنسان » وفى أن « كل شئ للإنسان » وفى أن « الانسان للإنسان أخ وصديق ورفيق » .

وقد رسم لنين ذاته كيفية تنفيذ هذه السياسة السوفيتية فى هذه المسائل فى إقليم ماوراء القوقاز فى رسالته التاريخية المؤرخة فى ١٤ إبريل سنة ١٩٢١ « إلى الرفاق الشيوعيين فى آذربيجان ، وجورجيا ، وأرمينية ، وإتحاد داغستان والجمهورية الجبلية لشمال القوقاز السابق بيانها وأورد نصها كاملاً* لكونها الدستور الذى تطورت فى خصوص هذه المسائل على أساسه جمهوريات ماوراء القوقاز السوفيتية وضمنها أرمينية السوفيتية حتى بدء العمل بمشروعات الخطط الخمسية فى سنة ١٩٢٨ .

[إننى إذ أحيى جمهوريات القوقاز السوفيتية بحرارة أسمح لنفسى أن أعرب عن الأمل بأن تحالفها الوثيق سيكون نموذجًا لسلام بين القوميات لم ير له نظير فى ظل البرجوازية ويستحيل فى النظام البرجوازى .

ولكن مهما بلغت أهمية السلام القومى بين العمال والفلاحين أبناء القوميات القوقازية ، فإن الحفاظ على السلطة السوفيتية وتطويرها بوصفها ممرًا إلى الإشتراكية هو أمر ذو أهمية أكبر من أن يقاس ، إن المهمة عسيرة ولكن تحقيقها أمر ممكن كل الامكان . وأهم مايطلب للقيام بها بنجاح هو أن يفهم الشيوعيون فيما وراء القوقاز السمات الخاصة التى تميز وضعهم ووضع جمهورياتهم عن جمهورية روسيا الإشتراكية الفدرالية السوفيتية وعن ظروفها وأن يفهموا أن الضرورة لاتتطلب نسخ خطتنا بل تتطلب اعمال الفكر فى تعديلها مع الظروف الملموسة المختلفة .

إن الجمهورية السوفيتية فى روسيا لم تجد فى أية جهة تأييدًا سياسيًا وعسكريًا ، وهى بالعكس قد ناضلت سنوات طويلة ضد غزو الحلفاء العسكرى وضد حصارهم ، أما جمهوريات القوقاز السوفيتية فقد وجدت فى جمهورية روسيا الفدرالية السوفيتية التأييد السياسى كما وجدت منها بعض التأييد العسكرى ، وهذا هو أول فارق أساسى . **وثانيًا** لاينتظر أن يقدم الحلفاء الآن على الغزو وعلى تقديم المساعدة العسكرية للحرس الأبيض من الكرج والآذربيجانيين والأرمن والداغستانيين والجبليين (أى المعادين للثورة من هؤلاء) . لقد لدغ الحلفاء فى روسيا وهذا سيحملهم أكبر الظن على التحوط بالحذر فترة من الزمن **وثالثًا** – إن الجمهوريات القوقازية هى بلدان فلاحين بنسبة أكبر من روسيا نفسها **ورابعًا** من الناحية الإقتصادية كانت روسيا ولاتزال إلى حد كبير منعزلة عن البلدان الرأسمالية المتقدمة ، ويمكن

* هذا النص منقول من ترجمه العربية فى كتاب مجموعة المقالات والخطب التى كتبها وألقاها لينين عن (حركة شعوب الشرق التحريرية باللغة العربية) طبع موسكو سنة ١٩٦٧ فى الصفحات ٣٩٧ – ٤٠٠ . هذا ولم يشهد لينين هذا التطور إذ توفى بموسكو يوم ٢١ يناير سنة ١٩٢٤ ، وشهده ستالين خلفه فى زعامة الإتحاد السوفيتى حتى وفاته بها فى يوم ٥ مارس سنة ١٩٥٣ .

للقوقاز أن يقيم التعايش والتبادل مع الغرب الرأسمالى بصورة أسرع وأسهل . وماذكرناه لايستنفد الفروق كلها غير أن ماذكرناه من الفروق كاف لفهم ضرورة خطة أخرى .

قدر أكبر من اللين والحذر والتساهل حيال البرجوازية الصغيرة . حيال المثقفين وبوجه خاص حيال الفلاحين . الإستفادة إقتصاديًا بكل الوسائل وبكثرة وسرعة مع الغرب الرأسمالى فى سياسة الامتيازات والتبادل التجارى . فالنفط والمانجانيز والفحم (مقاطع تكفارتشيلى) والنحاس تشكل جزءًا غير كبير جدًا من قائمة الثروات المطمورة الكبرى . ومن الممكن كل الإمكان إستخدام سياسة الإمتيازات والتبادل التجارى على نطاق واسع . ينبغى القيام بذلك على نطاق واسع وبحزم ومهارة وحذر ، والإستفادة من ذلك بكل وسيلة لتحسين وضع العمال والفلاحين ولجذب المثقفين إلى الإشتراك فى البناء الاقتصادى . ينبغى الإستفادة من التبادل التجارى مع إيطاليا وأمريكا والبلدان الأخرى وبذل كل الجهود لتطوير القوى المنتجة فى المنطقة الغنية.الفحم الأبيض والرى . فللرى أهمية كبيرة جدًا للنهوض بالزراعة وتربية الماشية مهما كلف الأمر . من الممكن والضرورى لجمهوريات القوقاز خلافًا لجمهورية روسيا الفدرالية الإنتقال إلى الإشتراكية بإنتظام أكبر وحذر أشد وسرعة أضعف . هذا ينبغى فهمه ومعرفة تحقيقه خلافًا لخطتنا .

لقد قمنا بفتح الثغرة الاولى فى الرأسمالية العالمية . لقد تم فتح الثغرة وزدنا عن أنفسنا فى حرب ضروس منهكة ضد البيض والإشتراكيين الثوريين المستندين إلى تأييد الحلف كله (أى الحلفاء) وحصاره ومساعدته العسكرية . لاينبغى لكم أيها الرفاق الشيوعيون فى القوقاز أن تفتحوا الثغرة ، ينبغى لكم أن تحسنوا خلق الجديد بإنتظام أكبر وحذر أشد مستفيدين من وضع سنة ١٩٢١ الدولى الملائم لكم . إن أوربا والعالم كله ليسا فى سنة ١٩٢١ كما كان فى سنة ١٩١٧ وسنة ١٩١٨ .

لاينبغى لكم أن تنسخوا خطتنا بل ينبغى لكم أن تعملوا الفكر بإستقلال فى أسباب النواحى التى تنفرد بها فى ظروفها ونتائجها ، ينبغى لكم أن تطبقوا لاالنص بل الروح والمغزى ودروس وخبرة سنوات سنة ١٩١٧ / سنة ١٩٢١ . ومن الناحية الاقتصادية ينبغى لكم أن تستندوا فورًا على التبادل التجارى مع بلدان الخارج الرأسمالى . وأن لاتكونوا بخلاء ، فلا ضير أن تقع فى أيدى هذه البلدان عشرات الملايين من منتجات صناعات الإستخراج الثمينة .

ينبغى لكم أن تبذلوا الجهد دون إبطاء لتحسين حالة الفلاحين والبدء بأعمال كبيرة لتعميم الكهرباء والرى ، إن الرى هو أمس ماتدعو إليه الحاجة وليس من شيء كالرى يخلق المنطقة خلقًا جديدًا ويبعث الماضى ويوطد الإنتقال إلى الإشتراكية .

أعتذر لما يبدو من عدم العناية فى هذه الرسالة التى ترتب أن أكتبها على عجل كى أرسلها صحبة الرفيق مياسينكوف (وهو ذات إسكندر مياسينكيان ثانى رئيس لأرمنية السوفيتية) ، وأبعث أحسن التحيات والتمنيات للعمال والفلاحين فى جمهوريات القوقاز السوفيتية] .

فعد أن أنتصرت الثورة السياسية فى إقليم ماوراء القوقاز وضمنه أرمينية بإقامة السلطة السوفيتية فيه، لم يكن إنتصار الثورة الإجتماعية فيه مرهونا ومناطاً بتأميم المصانع والمتاجر غير الكبيرة التى كانت السائدة والمنتشرة فيه فيما عدا مايتصل بصناعة النفط فى باكو، أو بتوزيع الأراضى الزراعية القليلة نسبيا فيه أيضًا خلافًا لما عليه الحال فى روسيا، بل كان مرهوناً ومناطًا بالقضاء على التخلف الإقتصادى والاجتماعى المتمثل فى الفقر والجهل، وإصلاح التخريب الذى أحدثته الحروب المستمرة. وبالنهوض بهذه البلاد وتصنيعها وتطويرها فى كل المجالات ورفع مستواها لبناء الاشتراكية وذلك باقامة عديد المصانع من أحدث طراز وبزيادة رقعة الأرضى الزراعية وتوسيع شبكة ريها وتحسين وسائل الزراعة بضم مجهودات الفلاحين الفرديه وبإستعمال الالآت الحديثة وكل ذلك حتى يزيد الانتاج الصناعى والزراعى ويرتفع المستوى المادى للشعب، وفى نفس الوقت بتثقيفه وتعليمه لكى يتمكن من تسيير الأجهزة الحديثة لهذا الانتاج، وليرتفع مستواه الفكرى أيضًا فيستطيع أن يلحق بالشعوب المتقدمة ويسايرها ويسهم فى الانتاج الفكرى العلمى والأدبى العالمى ويفيد منه. فالهدف كان منحصرًا فى أمر واحد هو القضاء على التخلف بكل صوره وأشكاله المادية والمعنوية الذى ترسب على مدى قرون طويلة. وكان رائد ذلك هو أغاسى خاندجيان (سنة ١٩٠١ / سنة ١٩٣٦)، السكرتير الأول للحزب الشيوعى الأرمنى منذ سنة ١٩٣٠.

ففى مجال الزراعة والصناعة وفى أرمينية بالذات بدأ تطوير الزراعة بمرسوم أرمينية السوفيتية المؤرخ فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٠ بتأميم الأراضى دون تعويض وجعلها ملكا قوميا للدولة، وتوزيع الزراعية منها على الفلاحين لزراعتها، وتم توزيع مليون ونصف هكتار فى خلال ثلاث سنوات. وأمدت هذه الحكومة الفلاحين بالقروض والخبرات والأدوات والأسمدة التى ساهمت روسيا السوفيتية فى تقديمها لا بصفة منحة أو صدقة إنما لكون أرمينية صارت جمهورية سوفيتية ثم جزءًا من الإتحاد السوفيتى الذى ينبغى أن تتقدم كل جمهورياته ويتعاون أبناؤها جميعاً فى بناء إقتصاده الاشتراكى. ثم بدأ منذ سنة ١٩٣٠ تنظيم المزارع الجماعية وهى الكولخوزات والسفخوزات أى المزارع التعاونية الكبيرة والمزارع الحكومية لتنظيم الإنتاج الزراعى ولإستعمال الالآت والوسائل الحديثة فيه، وللقضاء على كل إستغلال من أغنياء الفلاحين لفقرائهم فى مجال الزراعة وكان إنضمام الفلاحين لهذه المزارع الجماعية إختياريًا، ولكنه كان صعبا فى البداية إقناعهم وحتى الفقراء منهم بمزايا الإنضمام إليها لأنه كان يعنى التخلى عن الأراضى التى يزرعونها بأنفسهم وحدهم وهو مألفوه طويلًا. ولهذا كان إنتشار المزارع الجماعية تدريجيًا بناء على الترغيب فى الإنضمام إليها إختياريًا بمد هذه المزارع بالالآت الزراعية الحديثة وأولها المحاريث الآلية حتى صارت عامة منذ سنة ١٩٣٧ على نحو ماتم فى كافة أنحاء الإتحاد السوفيتى وحتى بلغ الآن فى سنة ١٩٧٧ عدد الكولخوزات ٣١٧ وعدد السوفخوزات ٤١٨ فى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية.

كما جرى تطوير الانتاج الزراعى بإقامة السدود على الأنهار ومنها سد أغدير على نهر الرس فى سنة ١٩٢٧، وشق القنوات للإستعانة بمياه الأنهار ومياه بحيرة سيفان العذبة فى رى الأراضى الزراعية

وإصلاح الأراضى البور القابلة للزراعة حتى أصلحت جميعها واستثمرت الآن وتمثل ١٤٪ من مساحة الجمهورية، وبزيادة هذا الانتاج وتحسين نوعيته بإستعمال الأساليب العلمية الحديثة. فتم فى أرمينية إنتاج أصناف جديدة محسنة من المحاصيل الزراعية وتخصصت فى زراعة القطن والفواكة والكروم والخضر والدخان وفى تربية الماشية والدواجن ودود القز وفى صناعة كل مايصنع من هذه المحاصيل الزراعية والحيوانية مثل الأقمشة القطنية والحريرية والصوفية وغزلها والخمور والأنبذة والأطعمة المحفوظة ومنتجات الجلود وظهر فيها ريف جديد سعيد يقيم فلاحوه فى بيوت عصرية ويستعملون مايزيد على ١٥٠ ألف محراث آلى وألفى آلة للحصاد وخمسة عشر ألف سيارة نقل ويرتفع بإستمرار مستوى معيشتهم.

وبدأ تطوير الصناعة فى أرمينية منذ سنة ١٩٢١ بالبدء بتنفيذ مشروع كهربة البلاد السوفيتية المعروف (جايرلو) الذى تبناه لنين حين أعلن أن الشيوعية تساوى السلطة السوفيتية + كهربة كل البلاد، ثم بما سار عليه كل الإتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٢١ أيضًا من تنفيذ «السياسة الاقتصادية الجديدة» للإنعاش الاقتصادى، ثم منذ سنة ١٩٢٨ بتنفيذ المشروعات «الخطط الخمسية» أى المحدد لتنفيذها مدة خمس سنوات والمعروفة بـ «البياتيلتكا» المتتالية، والتى بلغت الآن عشر لتطوير الإقتصاد. وكانت هذه السياسة العامة للإتحاد السوفيتى تستلزم تصنيع كل مناطقه بلا تمييز بينها من حيث موقعها ولم يراع فيها إلا قرب المشروعات من أماكن إنتاج المواد الأولية اللازمة لها وتكاملها وعدم تنافسها غير المعقول إذ كان هدفها زيادة عدد العمال فى الإتحاد السوفيتى فى كل مكان وتقوية السلطة السوفيتية والقدرة الصناعية للإتحاد السوفيتى ورفع المستوى المادى لشعوبه جميعها.

وفى إقليم ماوراء القوقاز وأرمينية بالذات تم تنفيذ كل ذلك بمساعدات فنية ومالية من روسيا السوفيتية لا بصفة منحة أو صدقة بل على ماسبق بيانه فى خصوص تقديم هذه المساعدات فى مجال الزراعة. وقد وصل مستوى الانتاج الصناعى فى أرمينية فى سنة ١٩٢٨ إلى مستواه قبل الحرب العالمية الأولى أى فى سنة ١٩١٣ ثم وصل فى سنة ١٩٤٠ قبل الحرب الوطنية الكبرى للإتحاد السوفيتى إلى تسعة أضعاف ذلك، وفى سنى هذه الحرب (سنة ١٩٤١ / سنة ١٩٤٥) أنشئت صناعات جديدة فى أرمينية لبعدها عن جبهة القتال ولصالح هذه الجبهة فصارت منذ ذلك الحين بلادًا صناعية تقدمت إلى الأمام حتى زاد فى سنة ١٩٧٥ مستوى إنتاجها الصناعى ٢٥٠ ضعفًا عما كان عليه فى سنة ١٩١٣. وتخصصت فى صناعات المعادن الخفيفة والصناعات الكيماوية والصناعات الكهربائية والصناعات الدقيقة. فصناعات المعادن الخفيفة تعتمد على هذه المعادن المتوافرة التى تستخرج منها مثل النحاس والألمونيوم والذهب والفضة والتى يجرى البحث والتنقيب عنها بكل نشاط من مناجمها، وأهم مصانع هذه الصناعة مجمع رازدان الكبير، والصناعات الكيماوية تعتمد على المعادن النادرة والطاقة الكهربائية المتوافرة أيضًا، ومن هذه الصناعات الكاوتشوك أو المطاط الصناعى الذى أنتج فى أرمينية لأول مرة فى الإتحاد السوفيتى والحرير الصناعى وأهم مصانعها فى كيروفكان. والصناعات الكهربائية وضمنها صناعة توليد الكهرباء وأهمها مجموعة توليدها الستة التى أفتتحت على نهر رزدان الذى ينبع من بحيرة سيفان

معتمدة على مساقط مياهه ويبلغ إنتاجها ٨٠٠ ألف كيلو وات ساعة ، ثم محطة توليد الطاقة الذرية الجديدة البالغ إنتاجها مثل ذلك . كما يجرى توليد وإستخدام الطاقة الشمسية لأن أرمينية هى بلاد الشمس الساطعة والسماء الصافية. أما الصناعات الدقيقة ومنها صناعة الساعات فتعتمد على مهارة الأرمن أنفسهم. وكذلك تنتشر فى أرمينية الصناعات الثقيلة كصناعة السيارات* والأجهزة الكهربائية والالكترونية ، والصناعات الخفيفة أيضًا مثل صناعة الأقمشة والسجاد (ومنه أصناف تقليدية مشهورة مثل الكازاك) و المواد الغذائية والخمور والأنبذة ومن أكبر مراكز هذه الصناعات الدقيقة والثقيلة والخفيفة إريفان العاصمة . وتصدر الآن أرمينية منتجاتها إلى سائر أنحاء الاتحاد السوفيتى.الفسيح ذو القدرة الهائلة على الاستهلاك ، دون أية قيود ، وكذلك إلى بلدان كثيرة فى العالم حاملة عبارة «صنع فى أرمينية» . كما ينعم عمالها شأن فلاحيها ومثقفيها كذلك بمستوى مرتفع من المعيشة يزيد إرتفاعًا بإستمرار ، ويدخل فى تقديره كون التعليم والعلاج والراحة كلها مجانية . كما أنه يكفله ويكفل أيضًا نجاح كل هذه الصناعات ،.ضمان تصريف منتجاتها وخاصة فى الاتحاد السوفيتى .

ومن المشروعات التى نفذت وتنفذ فى أرمينية توسيع وتجديد المدن وبناء مدن جديدة مع المحافظة على الطابع الأرمنى الخاص الذى تستعمل فيه الأحجار الملونة التى تستخرج من الجبال مثل الطوف والبازلت والجرانيت وقد جملت وجددت عاصمة أرامينية إريفان طبقا لخطة وضعها المهندس الأرمنى إسكندر طمانيان نائب رئيس أكاديمية الفنون الروسية السوفيتية فى سنة ١٩٢٤ ، حتى صارت واجهتها على العالم وضمت مطارًا دوليًا حديثًا ، وقد وصفتها فى الفصل الأول وأضيف أن خط المترو الممتد تحت الأرض بها قد افتتح فى يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٨٠ أى فى العيد الستين لإستقلال** أرمينية . ومن المدن الجديدة التى بنيت أبو فيان وشارنتس المنسوبتان للكاتبين الأرمنين المعروفين أبو فيان وشارنتس ولوسفان أى مدينة النور فى شمال إريفان,وكذلك شق الطرق وقد زاد طولها على ستمائة كيلو مترًا وهو ما يجاوز ضعف طولها فى سنة ١٩١٣. ومشروع توصيل نهر أربا إلى بحيرة سيفان فى نفق تحت الأرض طوله ٤٨ كيلوا مترا الذى سيكون أطول مثله فى العالم للمحافظة عليها ولرفع مستوى المياه فيها لزيادة الطاقة المولدة من المحطات الكهربائية المقامة على نهر رزدان والتى أنجزت فى سنة ١٩٦١ ، وقد ذكرت ذلك أيضًا فى الفصل الأول ، وأضيف هنا أن هذا المشروع قد تم إنجازه فى يوم ٢١ مارس سنة ١٩٨١ .

وفى مجالات التعليم والثقافة والعلم والأدب والفن والموسيقى سارت جمهورية أرمنية الإشتراكية السوفيتية على السياسة السوفيتية العامة بشأنها وهى القضاء على الأمية ونشر التعليم وتشجيع التقدم فى كل هذه المجالات . وقد بدأ ذلك بالمرسوم الذى وقعه لينين فى سنة ١٩١٩ بشأن محو الأمية وبموجبه إلتزم جميع أفراد الشعب البالغة أعمارهم من ١٨ إلى ٥٠ سنة بالتخلص من أميتهم، ثم بشن حملة فى جميع البلاد السوفيتية على أوسع نطاق أسميت «الحملة الثقافية» وكان من قادتها زوجة لنين «نادجداكروبسايا ، وقد تم محو الأمية فى أرمينية فى سنة ١٩٣٩ .

* يجدر بالذكر ماركة الكاوتشوك الصناعى الأرمنى وهى « نايرت » ، وماركة السيارات الأرمنية وهى « يراز » أى الحلم .

** راجع عن مدينة إريفان ، دليلها الرسمى للكاتب الأرمنى ريم انا نيكيان . بالانجليزية طبع موسكو فى سنة ١٩٨٢ .

ثم بإنشاء جامعات ومدارس جديدة ذات برامج حديثة وغنى عن البيان أن التعليم بها فى جميع مراحله مجانى تطبيقا للسياسة الإشتراكية وأنه صارا عامًا شاملًا كل الفتيان والفتيات والزاميًا طوال مدة عشر سنوات دراسية . وفى أرمينية تأسست فى يوم ١٧ ديسمبر سن ١٩٢٠ جامعة إريفان الشعبية التى أعيد تسميتها جامعة الدولة بإريفان فى سنة ١٩٢١ ، وهى أول مؤسسة عالية غير دينية بها ، وقد بلغت مستوى عالى جدًا الآن ، وتضم خمس عشرة كلية لمختلف التخصصات التى تمثل العلوم الطبيعية والإجتماعية والأدبية بالإضافة لثلاث كليات خاصة إحداها لإعداد الطلبة الأجانب ، وبعضهم دائما من العرب للدراسة بها ، وبجانب الجامعة توجد المعاهد الفنية العالية . وقد ركز بعض هذه الكليات والمعاهد العالية على دراسة اللغة الأرمنية وأدبها وتاريخ أرمينية وحضارتها وثقافتها ونشر كتب التراث الأرمنى القديمة ودراستها ، فصارت إريفان هى المركز الرئيسى لذلك فى كل العالم . كما ركز على الإستشراق بما فيه دراسة الشئون العربية البعض الآخر من هذه الكليات والمعاهد العالية وقسم من الأكاديمية العلمية الأرمنية، وقد بدأت فى سنة ١٩٣٥ بصفتها فرعًا للأكاديمية العلمية للإتحاد السوفيتى ثم إستقلت عنها فى سنة ١٩٤٣* . ومن مطبوعاتها الهامة تاريخ الشعب الأرمنى لمجموعة من المؤرخين الأرمن فى ثمانية أجزاء وهو أوسع وأكبر مؤلف فى بابه وبدأ طبعه فى إريفان سنة ١٩٥١ . كما توجد فى أرمينية دور للنشر أهمها «دار نشر هايستان» التى تنشر الكتب والتى بلغ مؤخرًا مجموع ماينشر من نسخها عشرة ملايين سنويا . كما بلغ مؤخرا مجموع ماينشر من نسخ الصحف والمجلات والنشرات ٣٦٠ مليون نسخة سنويًا وهى باللغتين الأرمنية والروسية وغيرهما . كما أن هذه الدار بدأت تصدر تباعًا «دائرة المعارف الأرمنية» باللغة الأرمنية ، فظهرت بعض مجلداتها ولكنها لم تكتمل بعد . وكذلك تأسس بأرمينية الكثير من المكتبات العامة وقصور الثقافة وقد بلغ عددها ١٣٢٢ وجملة رصيد كتبها ١٢ مليون كتاب . وذلك حسب إحصاءات سنة ١٩٧٧**

وقد مهدت للإنتقال فكريا إلى العهد الإشتراكى السوفيتى الجديد بأرمينية وهيأت الرأى العام فيها لتقبله بكل ماأتى به تدريجيًا ، حسبما أشار به لنين فى رسالته التاريخية سابقة الذكر بشأن تطوير كل إقليم ماوراء القوقاز المؤرخة فى ١٤ إبريل سنة ١٩٢١ – مهدت لهذا وهيأت لذلك مجلة نورك أى الجديد الأرمنية الرائدة التى أصدرتها الحكومة الأرمنية السوفيتية فى المدة من سنة ١٩٢٢ حتى سنة ١٩٢٧ وأتاحت لكل المفكرين والمثقفين والأدباء الأرمن الكتابة فيها ، وكان من أهدافها الملائمة بين ماضيها وحاضرها وتفسير هذا الماضى على ضوء الحاضر وإعتبار الحاضر الإمتداد المنطقى للماضى.

وظهر فى أرمينية هذا العهد كثير من المثقفين الأرمن فى مختلف التخصصات بعضهم من خريجى الجامعة والمعاهد العالية فسدوا حاجات بلادهم ونال بعضهم شهرة عالمية ومن هؤلاء من العلماء الفلكى

* أسسها رواد الثقافة الأرمنية هاجوب ماناندیان (السابق ذكره) ، ومانوك أبغيان ، وهراتشيا أفشريان (الآتى ذكرهما) وجرجور غاباتسيان ، وستيبان مالخاسيان ، وساهم بعدئذ فى نشاطها العلماء رئيسها الحالى الفلكى فكتور هامبارتسوميان (الآتى ذكره)، ونورابر سيسكيان ، وبارور هازراتيان وغيرهم .

** مراكز الثقافة الأرمنية الأخرى بالعالم ورد ذكرها بالفصل السابق وهى الجمعية المخيتارية بالبندقية بإيطاليا وفرعها بفيينا بالنمسا ، والكلية الدينية الأرمنية الكاثوليكيه بروما بإيطاليا ، والإتحاد الخيرى الأرمنى العام بنيو جرسى بأمريكا ، ومؤسسة كالوست جولبيكيان بلشبونة بالبرتغال .

فكتور هامبارتسوميان رئيس الأكاديمية العلمية الأرمنية ومدير مرصد بيوار كان العالمى الذى أقيم فى سنة ١٩٤٦ ، والفيزيائى أرطيوم أليخانيان مدير معهد الفيزياء ، والرياضى سرجى مرجليان الذى حاز الدكتوراة فى سن العشرين . ومن المهندسين المعمارى إسكندر طامانيان مخطط ومجدد مدينة إريفان ، والمهندس المعمارى مندويانتس (سنة ١٩٢٠ / سنة ١٩٦٦) مصمم قصر المؤتمرات بالكرملين بموسكو وقد تم بناؤه فى سنة ١٩٦١ ، ومصمم الطائرات من طراز مع و أرطيروم ميكويان (سنة ١٩٠٥ / سنة ١٩٧٠) . ومن الاطباء ليفون أوربلى مدير معهد بافلوف بموسكو . ومن الأدباء الشاعر هوفانس طومانيان (سنة ١٨٦٩ / سنة ١٩٢٣) شاعر أرمينية الوطنى الذى أيد ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية وقيام السلطة السوفيتية ، والشاعر أفيديك إسحقيان (سنة ١٨٩٧ / سنة ١٩٥٧) مؤلف القصيدة المعروفة عن شاعرنا وفيلسوفنا العربى أبى العلا المعرى التى ترجمت إلى كثير من اللغات ضمنها العربية وغيرها ، والشاعر المناضل المحبوب يغيشيه شارنتس (سنة ١٨٩٧ / سنة ١٩٣٧) ، والكاتب المسرحى إسكندر شروان زادة (سنة ١٨٥٨ / سنة ١٩٣٥) والكاتب القصصى جورجين سفناتس ، والأديب مانوك أبغيان المتخصص فى تاريخ الأدب الأرمنى واللغوى هراتشيا أتشريان ، والموسوعى ليفون شاهوميان المحرر الأول السابق لدائرة المعارف السوفيتية الكبرى وهو إبن الزعيم الثورى ستيبان شاهوميان الذى سبق ذكره مرارًا . ومن المؤرخين هاجوب ماناندیان ، ومجردتش نرسيسان المديران السابقان لجامعة إريفان وسلف ذكرهما ومن الأثريين يوسف أوربلى المدير السابق لمتحف الهرمتياج العالمى فى فى لننجراد . ومن الفنانين الموسيقاران الأشهران إسكندر سبندياريان (سنة ١٨٧١ / سنة ١٩٢٨) ، وآرام خاتشاتوريان ذو الشهرة العالمية ومؤلف العديد من الألحان (سنة ١٩٠٣ / سنة ١٩٢٨) ، والموسيقار ميخائيل تريان ، ومغنيات الأوبرا لوسين زخاريان ، وجوهر جاسباريان وطمارا هانم بتروسيان ، والمخرج السينمائى هومويك نزاريان ، والرسام مارتيروس ساريان (سنة ١٨٨٠ / سنة ١٩٧٣) مصمم شعار جمهورية أرمينية الإشتراكية والرسام هاجوب كوجيان ، والمثال إرفند كوشار صانع تمثال البطل الشعبى داود الصاسونى ، والمثال أرطو شاكاجيان صانع نصب هيروشيما الضخم .

ونسبة من يدرسون بالمعاهد العالية بارمينية هى ٢١٥ ونسبة الاطباء وهم فى عداد المثقفين ثمانية وثلاثون وذلك لكل عشرة آلاف ، وهى شأن الإتحاد السوفيتى أعلى النسب فى العالم ، فضلًا عن كون التعليم والعلاج مجانيين .

وفى مجال الشباب والرياضة بدأت فى أرمينية منذ نجاح ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية حركة الشباب التى عرفت أولًا بالإسبارتاك نسبة إلى سبارتكوس قائد ثورة العبيد فى روما القديمة ، ثم « بالكمسول » أى « رابطة الشباب الشيوعى اللنينــى » ، وكان أول منظــميها المنــاضل جوكاس جوكاسيان (سنة ١٨٩٩ / سنة ١٩٢٠) الذى إستشهد دفاعاً عن إقامة السلطة السوفيتية بأرمينية.وقد كسب فريق كرة القدم الأرمنى « أراراط » بطولة الإتحاد السوفيتى ، كما كسب لاعب الشطرنج الأرمنى تيجران بتروسيان بطولة العالم فى لعبه . ويلقى الأطفال عموماً لكونهم عماد المستقبل عناية كبيرة ولهم معسكراتهم ورحلاتهم وتخفيضات خاصة فى الأسعار .

وفى مجال السياحة صارت أرمينية مركزاً من مراكزها العالمية فهى تحوى مطاراً دولياً جرى تجديده فى عاصمتها إريفان ، كما أنها تعتبر متحفاً حياً مكشوفاً يعج بالآثار الأرمنية القديمة فى جارنى وفى إتشمياتزين وفى غيرهما ، وتملأ مدنها وأريافها الفنادق والمنتجعات السياحية ، ويفد إليها السائحون وخاصة من الأرمن المغتربين الذين يحجون إليها لمشاهدة هذه الآثار ، ومناظرها الجبلية الجميلة ولؤلؤتها أو زمردتها الزرقاء بحيرة سيفان ، وعاصمتها إريفان التى أعيد تخطيطها وتحوى المتاحف التاريخية والفنية ومكتبة ماتانداران التى تضم كنوز المخطوطات الأرمنية القديمة وتحمل اسم القديس مسروب مشطوطس والمكتبة العامة التى تحمل إسم إسكندر مياسينيكان والمسرح الذى يحمل إسم جبرائيل صندوقيان ودار الأوبرا التى تحمل إسم الموسيقار سبندياريان ، والميادين والحدائق العامة والبحيرات الصناعية ، والنصب التذكارية الضخمة وهى نصب ذكرى الشهداء الأرمن فى مذابح سنة ١٩١٥ بالدولة العثمانية ونصب أرمينية الأم ونصب ذكرى إقامة السلطة السوفيتية بأرمينية ، وتمثال لنين وتماثيل مشاهير الأرمن وبيوتهم ومعرض الإنجازات الإقتصادية لجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية ، ولمشاهدة هذه الإنجازات التى شملت كل المجالات ذاتها على نحو ما فصلته من ذكر هذه المعالم فى الفصل الأول .

إنه تقدم هائل جبار فى كل المجالات حققته هذه الجمهورية فى فترة قصيرة عبر عنها فى بدايتها رئيسها الثانى إسكندر مياسينكيان أبلغ تعبير بما سجله فى مفكرته فى سنة ١٩٢٤ (السكة الحديدية . القنوات . القطن . القمح الكروم . محطات الطاقة الكهربائية . اللغة الأرمنية . مئات المجالات والصحف . ومئات من الكتب . الجامعة . المكتبة . المتاحف . المعاهد . الكونسرفتوار . والكمسول . الحزب . ثلاث سنوات ولكن ما أكثر ما أنجز إنه عهد كامل . حياة جديدة . عالم جديد) . كما عبر عنه أبلغ تعبير ما كتبه الكاتب المسرحى الأرمنى إسكندر شروان زاده لصديقه الشاعر والناقد الأرمنى المقيم بفرنسا أرشاك تشوبانيان فى ذلك الوقت أيضاً : (إن أرمينية تبنى من جديد بسرعة خيالية) . وأظهر الشعب الأرمنى فى هذا التقدم موهبته ونبوغه وعبقريته وأستاذيته التى لم تكن مجهولة بل كانت معروفة عنه ولكنه حرم طويلًا من إظهارها والإفادة منها .

وحالياً يرأس الرفيق س . هامبارتسوميان مجلس السوفيت الأعلى لجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية وهو برلمانها ، ويرأس الرفيق ف . ساركسيان مجلس وزرائها ، ويتولى الرفيق جارين دميريشيان منصب السكرتير الأول لحزبها الشيوعى . وترأس الأستاذة نورا هاجوبيان الجمعية الأرمنية للصداقة مع الشعوب الأجنبية والعلاقات الثقافية معها . وتقوم هذه الجمعية بدور هام لتعريف هذه الشعوب ومنها شعبنا العربى بالشعب الأرمنى وتوطيد هذه العلاقات معه ، ولهذه الجمعية مجلتها « أرمينية اليوم » . كما يقوم بهذا التعريف لشعبنا العربى بالشعب الأرمنى وتوطيد هذه العلاقات معه المستشرقون والدارسون الأرمن السوفيت الذين يدرسون تاريخ وأحوال البلاد العربية ويكتبون عنها باللغة الروسية ومنهم المؤرخ نقولاى هوفانسيان مؤلف الكتب عن « حركات التحرر الوطنى فى لبنان وفى سورية وفى العراق » والمستشرق هاجوب نالبانديان مؤلف كتاب « المصادر العربية عن تاريخ أرمينية » .

ملاحـــق الكتـــاب

الملحق الأول

أهم الأحداث فى تاريخ الشعب الأرمنى مسلسلة تاريخياً

سنة	
٢٢٠٠ق.م تقريباً/	الملك هايك الأسطورى قائد الشعب الأرمنى فى هجرته إلى أراضى أرمينية الحاليه وإبنه الملك أرمن وقد نسبت إليهما هايستان وأرمينية .
٨٨٠ــ ٥٩٠ ق.م./	مملكة أورارطو القديمة حول بحيرة وان ومنها إلى جبل أراراط شرقاً وكانت عاصمتها توشبا عند مدينة وان الحالية وأول ملوكها آرامى (سنة ٨٨٠/٨٤٤ ق.م.) .
٨٤٤ ق.م./	تاسيس مدينة وان فى عهد شرد ورى الأول ملك أورارطو (سنة٨٤٤/٨٢٨ق.م.) .
٧٨٢ ق.م./	تاسيس قلعة إيريبونى – وهى مدينة إريفان الحاليه فى عهد أرجتشى الأول ملك أورارطو (سنة ٣٨٥/ ٣٦٠ ق.ق.) .
٧٧٥ ق.م./	تأسيس بلدة أرجتشهنلى – أرمافير الحالية فى عهد الملك السابق ذكره
٦١٢ــ ٥٩٠ ق.م./	بدء تواجد الأرمن فى أراضى أرمينية الحالية
٦١٢ ق.م./	أول ذكر مؤكد للأرمن فى التاريخ وهو مشاركتهم بقيادة ملكهم بارويز مع الكلد انيين ، والميديين فتح نينوى عاصمه الآشوريين وهذه هى الدولة الأرمنية القديمة الأولى .
٥٩٧ ق.م./	أول تسجيل لإسم أرمينية فى الآثار القديمة بنقش بهستون الذى سجل عليه الملك الفارسى القديم دارا الأول (سنة ٥٥٢/ ٤٨٥ ق.م.) اخضاعه لها .
٤٠١ــ ٢٠٠ ق.م./	الدولة الأرمنية القديمة الثانية وقد تفرعت عن دولة الفرس القديمة الأولى ثم صارت من الدول المتفرعة عن دولة الإسكندر الأكبر المقدونى .
٤٠١ ق.م./	مرور الحملة الاغريقية التى كانت بايران فى طريق عودتهاإلى بلادها بقيادة المؤرخ / الإغريقى إكسنافون بأرمينية فى عهد ملكها أورنطس الأول (سنة ٤٠١/٤٤٤ ق.م.) .
٣٣١ ق.م./	معركة جوجاميلا الحاسمة وفيها انتصر الإسكندر الأكبر المقدونى على دارا الثالث الملك الفارسى القديم وقتل تابعة أورنطس الثانى (سنة ٣٤١/٣٣١ ق.م.) ملك أرمينية وأقام بدله الإسكندر الأكبر مثرانس ملكا عليها فاستقل بها بعد وفاته (سنة ٣٢٣/٣١٧ ق.م.)

٢١٢ ـ ٢٠٠ ق.م./ ضم أنطيوخس الثالث الأكبر (٢٢٣/١٨٧ ق.م.) ملك الدولة السلوقية إليها أرمينية

١٩٠ ق.م. إستقلال أرتكسياس الأول حاكم أرمينية وزاريادريس حاكم صوفين (أرمينيه الصغرى) بهما عن الدوله السلوقية عقب إنهزام ملكها السابق امام الرومان .

١٩٠ ق.م.ـ ١٥ م/ وهذه الدولة هى الدولة الأرمنية القديمة الثالثة .

١٩٠ ق.م./ إلتجاء هانيبال زعيم قرطاجنة وخصم روما بعد هزيمتها له إلى ملك أرمينية أرتكسياس الاول (سنة ١٩٠/١٥٩ ق.م.) وبقائه لديه مدة غير معروفة ومشورته له فى حروبه وبناء عاصمته أرتكساتا .

٩٥ـ ٥٥ ق.م./ عهد الملك تيجران الأكبر (الثانى) ملك أرمينية وقد وسعها فى كل إتجاه وضم سورية وتلقب «بملك الملوك» وبنى عاصمته تيجرانوكرت فى حوالى سنه ٨٣ ق.م.

٦٩ ق.م.ـ ٦٨ ق.م./ حملة القائد الرومانى لوكوللس ضد للملك تيجران الأكبر وعدم تحقيقه نصر حاسم عليه رغم إستيلائه على سورية ومؤقتا على عاصمته تيجرانوكرت .

٦٦ـ ٦٥ ق.م./ حملة القائد الرومانى يومبى الأكبر ضد الملك تيجران الأكبر وتصالحه مع الرومان ومنحه لقب «حليف وصديق الشعب الرومانى» ، ووقف توسع مملكة أرمينية .

٥٥ـ ٣٤ ق.م./ عهد أرطفزد الثاث الملقب بالكاهن أى العالم ملك أرمينية .

٣٤ ق.م./ حملة القائد الرومانى أنطونيوس على أرمينية وأسرة ملكها أرطفزد الثالث بالحيلة وضمها لأملاك ملكة مصر البطلمية كليوباترا السابعة وقد قتلت أسيرها هذا فى سنه ٣٠ ق.م.

٣٠ ق.م./ تنصيب الملك أرتكسياس الثانى ملكاً على أرمينية وإستقلالها من جديد بمساندة مملكة البارثيين .

٢٠ ق.م./ تنصيب الملك تيجران الثالث ملكاً على أرمينية بمساندة الإمبراطورية الرومانية وسيطرتها على أرمينية .

١٦ـ ١٨ ق.م./ تنصيب الملك فونونيس البارثى ملك البارثيين السابق نفسه ملكا على أرمينية وهذا إيذان بتولى أسرته الأرشاكية البارثية ملك أرمينية .

٣٠م/ تنصير أبجار الخامس ملك الرها الأرمنى (سنة ١٣/٥١) وقد نصره القديس الرسول ثادى من حوراى المسيح على ماقيل .

١٦ أو ٣٤ـ ٤٢٨م/ الدولة الأرشاكية البارثية بأرمينية وهى الدولة الأرمنية القديمة الرابعة وتأكد قيامها بتولى الملك أرشاك الأول البارثى ملك أرمينية (سنة ٣٤/٣٥م) .

٦٦م/ تتويج الامبراطور الرومانى نيرون لتريداد الأول البارثى ملكاً على أرمينية التى وليها فى سنة ٥١ وبقى بها حتى سنة ١٠٠ وهذا تاكيد لمركز أرمينية الوسط بين دولتى الرومان (ثم الروم) والبارثيين (ثم الفرس) وقطع لنزاع الايبيريين فى تولى ملكها .

٧١ـ ٨٠/ إستشهاد الرسولين القديسين بارطلومى وثادى من حوارى المسيح حال تبشيرهما بالمسيحية بأرمينية

١١٤ م/ اغتيال الامبراطور الرومانى تراجان (سنة ٩٨/١١٧م) لملك أرمينية فارتماسريس البارثى (١١٣/١١٤م) وضمه أرمينية إلى الإمبراطورية الرومانية .

١١٧م/ إعادة الإمبراطور الرومانى هادريان سنة ١١٧/١٣٨م لإستقلال أرمينية واقامته ، فولوجيس أوفغارش الاول البارثى ملكا عليها (١١٧/١٤٠م)

١٣٠م/ تأسيس ملك ارمينيه المذكور – مدينة فغارشباط الذى صارت اتشمياتزين الحاليه .

٢٣٨م/ إغتيال الملك الفارس الساسانى أردشير الاول (سنة ٢٢٤ / ٢٤١) لملك أرمينية تريداد الثانى البارثى (سنة ٢١٧/٢٣٨) وضمها للمملكة الفارسية .

٢٨٦م/ اعاده الامبراطور الرومانى دقلديانوس (سنة ٢٨٤ / ٣١٦م) استقلال أرمينية وتنصيبه تريداد الثالث البارثى ملكا عليها (٢٨٦ / ٣٣٠) تحت حماية روما .

٣٠١م/ اعتناق تريداد الثالث البارثى ملك أرمينية المذكور الديانة المسيحية وأمره بجعلها ديانتها الرسمية وإلغاء الوثنية وذلك بفضل القديس جريجور المنوّر (سنة ٢٣١ / ٣٢٥م) قديس أرمينية ورسولها الذى صار أول رؤساء كنيستها الوطنيه واتخذ مقرها مدينه فغارشباط وغير إسمها إلى اتشمياتزين .

٣٣٠م/ تاسيس مدينه دوين عاصمة أرمينية فى النصف الأول من العصور الوسطى فى أولى عهد خسروف الثانى كوتاك البارثى ملك أرمينية (٣٣٠/٣٣٩م)

٣٨٧م/ تقسيم أرمينية الحقيقية لأول مرة فى تاريخها بموجب معاهدة اسيليسنى بين الدولتين الفارسيهوالرومانية بعد صراع طويل بينهما عليها – إلى شرقية شملت أربعة أخماسها آلت للفرس وغربيه شملت خمسها وآلت للرومان .

٤٠٤م/ إبتكار القس الأرمنى القديس مسروب مشطوطس (٣٦١/٤٤٠م) بمساعدة القس الأرمنى روفين وتحت رعاية البطريك الأرمنى القديس إسحق الأول (٣٨٧/٤٢٩) م لحروف الكتابة الأبجدية الأرمنية وذلك فى عهد ملك أرمينية بهرام شابوه البارثى (سنة ٣٩٢/٤١٤م) .

٤٠٥م/ ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الأرمنية وأسميت الترجمة «ملكة الترجمات».

٤٢٨م/ إلغاء الملك الفارسى الساسانى بهرام جور الخامس (٤٢٠/٤٤٠) بناء على طلب النخرار أى الامراء الأرمن لمملكه أرمينية وعزل آخر ملوكها أرتكسياس الرابع البارثى (سنة ٤٢٣/٤٢٨م) وضم أرمينية الفارسية إلى المملكة الفارسية بصفتها إحدى ولاياتها وإقامة مرزبة أى حكام عليها وكان بعضهم فرس وبعضهم أرمن.

٤٢٨م/ تلقيب رئيس الكنيسة الأرمنية الوطنية بلقب «الجاثليق» الذى بقى حتى الآن بدلاً من لقب «البطريك».

٤٥١م/ ٢ يونيه – معركة أفراير وفيها قاوم الأرمن بالقوة المسلحة وبقيادة زعيمهم الأمير وردان الأول ماميكونيان محاولة الملك الفارسى الساسانى يزدجرد الثانى (٤٤٠/٤٥٧م) فرض الديانة الزرادشتية بالقوة عليهم بدلا من المسيحية وقد خسرها الأرمن بشرف وإعتبرت كنيستهم قائدهم هذا الذى إستشهد وغيره من شهدائها وقديسيها.

٤٨٢م/ كتابه موسى الخورينى أقدم مؤرخى أرمينية والملقب هيرودوت الأرمن أول تاريخ لها بتكليف من حاكمها الأرمنى إسحق الثانى البجراطى سنة ٤٨١/٤٨٢.

٤٨٥م/ صدور مرسوم فارسى بالتسامح مع الأرمن المسيحيين وإقامة زعيمهم فاهان ماميكونيان مرزبانا على أرمينية (٤٨٥/٥١٠م) مكافأة له على المساعدة فى إعادة الملك الفرسى الساسانى بلاش (٤٨٤/٤٨٨) إلى ملكه.

٥٠٦م/ مجمع دوين الأول الدينى المسيحى الأرمنى – وقد قرر إدانة مقررات مجمع خلقيدونية الدينى المسيحى العام المنعقد فى ٤٥١م ولكنه لم يقرر إعتناق الكنيسة الأرمنية الوطنية للمذهب المونوفيسى.

٥٥١م/ مجمع دوين الثانى الدينى المسيحى الارمنى وقد قرر هذا الإعتناق أسوه بالكنيستين المصرية والسورية فانقطعت العلاقات مع كنيستى روما والقسطنطينية. كما قرر وضع تقويم أرمنى.

٥٦٢م/ استرداد القوات الرومية بقيادة القائد الأرمنى نارسيس العامل فى خدمة الإمبراطور جوستنيان الأول (٥٢٧/٥٦٥م) لمدينة روما بعد إنتصارها على القوط الشرقيين.

٥٢٢م/ يوم ١١ يولية/بداية التقويم الأرمنى الجديد.

٥٩١م/ ضم غالبية أرمينية وأيبيريا إلى دولة الروم البيزنطية فى عهد إمبراطورها الأرمنى الأصل موريق (سنة ٥٨٢/٦٠٢م) بناء على تنازل الملك الفارسى الساسانى كسرى الثانى أبرويز (سنة ٥٩٠/٦٢٨) عنها مقابل

مساعدة الروم له فى القضاء على الحركة التى قامت ضده فى مملكته واعادته إلى ملكها.

٦٠٩م/ مجمع دوين الثالث الدينى المسيحى الأرمنى وفيها انفصلت الكنيسة الكرجية عن الكنيسة الأرمنية لإعتناق الأولى للمذهب الرومى الارثوذكسى الملكى.

٦١٠–٦٢٨م/ جهاد أمبراطور الروم هرقل الأول الأرمنى الأصل (سنة ٦١٠/٦٤١م) للفرس فى عهد ملكهم المذكور كسرى الثانى ابرويز وانتصاره آخر الأمر عليهم واسترداده منهم أرمينية، والأناضول والشام ومصر التى كانوا قد استولوا عليها واعادته الحال بين الدولتين الرومية والفارسية إلى ما كانت عليه سنة ٥٩١م.

٧٣٧م/ انتصار العرب على الفرس فى معركة القادسية الذى كان مقدمة لفتح كل بلاد الدوله الفارسية وفى هذه المعركة شاركت إلى جانب الفرس قوات أرمنية.

سنة ٦٣٩م/ أول غارات العرب بقيادة القائد عياض بن غنم على أرمينية أثر فتحهم الشام والعراق، وأخذهم لهما من الروم والفرس وقد وصل إلى بحيرة وان، وعن جهاد الأرمن للعرب حيكت أسطورة داود الصاسونى.

٦٤٠م/ ثانى غارات العرب بقيادة القائد حبيب بن مسلمة الفهرى من شمشاط نحو ملطية وزبطرة وفيها أستشهد الصحابى صفوان بن المعطل السلمى شهيد أرمينية المسلم.

٦٤٢م/ فتح العرب لمصر وأخذهم لها من الروم وكان الأرمنى ورطان (وردان) حامل لواء قائد فتحها عمرو بن العاص.

٦٤٥–٦٥٠م/ فتح العرب بقيادة القائد حبيب بن مسلمة الفهرى لأرمينية الرابعة وأرمينية الثالثة التابعتين للروم وعاصمتهما أرزن الروم (ارضروم) ودوين ولأرمينية الثانية (جورجيا) المعتبرة تابعة لدولة الخزر المتمركزة بشمال القوقاز وعاصمتها تفليس ثم فتحهم بقياده القائد سراقة بن عمرو الأنصارى لأرمينية الأولى (آذربيجان) المعتبره أيضاً تابعة لهذه الدولة وعاصمتها بردعة.

٦٤٩م/ مجمع دوين الرابع الدينى المسيحى الأرمنى وفيه رفض حاكم أرمينية الأرمنى تيودور الرشطونى (سنة ٦٤٧/٦٥٣م) وجاثليقها نرسيس الثالث البناء بانى مدينة زفارتونتز ضم الكنيسة الأرمنية إلى الكنيسة الرومية الأرثوذكسية الملكية وتمسكا بالمذهب المونوفيسى.

٦٥٣م/ عقد الأمير تيودور الرشطونى القائد العام للروم بأرمينية الرومية (أى الثالثة والرابعة) وحاكمها الأرمنى الأمير سمباط الخامس البجراطى (سنة ٦٥٣) بعد استشارة النخرار والجاثليق نرسيس الثالث البناء – عقدهما

صلحاً مع الأمير معاوية بن أبى سفيان الأموى وآلى الشام العربى الذى ولى بعدئذ الخلافة بموجبه فصلاها عن دولة الروم البيزنطية ووضعاها تحت حماية دولة الخلافة العربية الاسلامية التى اقامت تيودور الرشطونى حاكما لها من قبلها .وعقد أيضاً فى هذه السنة جانشر وإصطفان الثانى حاكما أرمينية الأولى والثانية صلحاً مماثلاً مع هذه الدولة .

٦٥٧ ـ ٦٦١م / الصراع على أرمينية بين العرب والروم إثر محاوله هؤلاء إستردادها أثناء الحرب الأهلية الأولى بدولة الخلافة .

٦٦٢ ـ ٦٨٥م / ولايه جرجور الأول ماميكونيان الأمير الأرمنى على أرمينية حاكما من قبل دولة الخلافة وفى أول عهده نقلت إلى إتشمياتزين رفات القديس جرجور المنورّ وقد خلع طاعة دولة الخلافة وانحاز للروم اثر قيام الحرب الأهلية الثانية فيها فى سنة ٦٨٠م .

٦٧٠ م / تقريبا وفاة الجغراف والفلكى الأرمنى أنانيا الشيراكى مؤلف كتاب العوالم والأفلاك والمولود سنة ٦٥٥ تقريباً .

٦٨٠ ـ ٦٩٢م / الصراع على أرمينية بين العرب والروم إثر محاولة هؤلاء إستردادها أثناء الحرب الاهلية الثانية بدولة الخلافة .

٧١١ ـ ٧١٣م / ولاية ملك الروم ورطان أوبردانس الأرمنى الاصل .

٧٣٢ ـ ٧٤٤م / ولايه الامير مروان بن محمد بن مروان الأموى (الذى ولى فيما بعد الخلافة) على أرمينية وشنه حمله كبرى شمالا شاركت فيه القوات الأرمنية بقيادة الامير الأرمنى اشوط الثالث البجراطى حاكم أرمينية (سنة ٧٣٢/٧٨٤م) واخضاعه مملكه الخزر بشمال القوقاز ووصوله إلى نهر الدون بجنوب روسيا .

٧٤٤ ـ ٧٥٢م / محاولة الروم استرداد أرمينية من دولة الخلافة منتهزين فرصة الاضطراب فيها عند تولى مروان الثانى بن محمد بن مروان الأموى الخلافة ثم عند قيام دولة الخلافة العباسية ثم ثورات الأرمن .

٧٧١م / ثورة الأرمن ضد دولة الخلافة العباسية بقيادة الأمير الأرمنى موشغ الرابع ماميكونيان الذى ولاه الروم اميرًا على أرمينية من قبلهم واخمادها .

٧٧٨ ـ ٨٠١ ـ / تولية الخليفة العباسى هارون الرشيد (سنة ٨٧٦/٨٠٩م) لقائده يزيد بن مزيد الشيبانى على أرمينية . وكان هذا إيذاناً بتاسيس الدولة الشروان شاهية باقليم ماوراء القوقاز وقد دامت حتى سنة ١٠٦٣ .

٨١٣ ـ ٨٣٠م / تولية الخليفة العباسى المامون (٨١٣/٨٣٣م) للأمير الأرمنى أشوط بن أردنسى البجراط حاكما على أيبيريا . وكان هذا ايذانا بتاسيس الدوله البجراطية فى أيبيريا أو جورجيا وقد دامت حتى ١٨٠١ حين انضمت جورجيا اختياراً إلى روسيا .

٨١٣ ـ ٨٢٠م / ولاية ليون الخامس الملقب بالأرمنى ملك دولة الروم .

٨٤٩ ـ ٨٥٣م / حملات الخليفه العباسى المتوكل (٨٤٧/٨٦١م) ضد أرمينية لاخماد ثوراتها وقد خربتها آخرها بقيادة بغا الكبير التركى فى سنة ٨٥٣ .

٨٥١ ـ ٨٦٢ م / غالبية الأمراء الأرمن رهائن فى بلاط الخليفة العباسى المتوكل بسامراء .

٨٥٦ ـ ٨٨٥م / اقامة الخليفة العباسى المتوكل الأمير الأرمنى أشوط الخامس البجراطى حاكما على أرمينية وكان هذا إيذاناً بحصولها على استقلالها .

٨٦٢ ـ ٨٦٣م / ولاية الأمير الأرمنى المسلم على بن يحيى الأرمنى من كبار قواد دولة الخلافة واليا على أرمينية . وقد ساعد ذلك فى حصولها على استقلالها وقد استشهد فى حرب الروم فى سنة ٨٦٣م .

٨٦٧ ـ ٨٨٥م / ولاية باسيل الأول الأرمنى الأصل ملك الروم وتاسيسه سلالة أرمنية حاكمة بدولة الروم البيزنطية .

٨٨٥م / منح كل من الخليفه العباسى المعتمد (٨٧٠/٨٩٢) وملك الروم باسيل الاول ، لقب ملك لاشوط الخامس البجراطى أمير أرمينية وتلقبه بلقب الملك أشوط الأول الأكبر وحكمه لها حتى وفاته سنة ٨٩٠ .

٨٨٥ ـ ١٠٤٥م / مملكة أرمينية الكبرى البجراطية وهى الدولة الأرمنية الأولى فى العصور الوسطى وكانت عواصمها بجران ثم قارس ثم آنى .

سنة ٨٩٠م / القضاء على حركة التندكراطيين الأرمنية الاصل التى نادى بها منذ سنة ٨٤٠ سمباط زرهوانى والموجهه ضد طبقه التخرار الأرمن فى أول عهد سمباط الأول الشهيد البجراطى ملك أرمينية (سنة ٨٩٠/٩١٤)م .

٩٠٨ ـ ٩٢٧م / اقامة الأمير يوسف الساجى وآلى اذربيجان الفارسية للأمير الأرمنى خاتشيك جاجيق الاردزرونى ملكاً على البسفرجان وتاسيس مملكة أرمنية منافسة بها .

٩٠٨ ـ ١٠٢١م / مملكة البسفرجان الاردزرونية الأرمنية المنافسة وكانت عاصمتها اختمار ببحيرة وان ولقب ملوكها لدى العرب «ابن الديرانى» .

٩١٣ ـ ٩١٤م / ضم الأمير يوسف السياجى مؤقتا أملاك مملكة أرمينية الكبرى إلى ولايته وصلبه ملكها سمباط الأول الشهيد البجراطى .

٩١٥م / اعادة الروم لاستقلال مملكة أرمينية الكبرى وولاية الملك أشوط الثانى البجراطى عليها (سنة ٩١٤/٩٢٨)م .

٩٢٨م / انتقال مقر جاثليق الكنيسه الأرمنية الوطنية من دوين التى سقطت فى يد الأمير يوسف الساجى إلى إختمار ببحيرة وان عاصمة مملكة البسفرخان فى عهد ملكها سالف الذكر .

٩٤٣ ـ ٩٤٤م / أول حملة للروس على إقليم ماوراء القوقاز واستيلائهم مؤقتا على باكو وبردعة بأرمينية الأولى (آذربيجان) ثم إنسحابهم لانتشار الوباء بينهم .

٩٤٤ـ٩٦٧م/ حروب العرب بقيادة أمير حلب سيف الدولة الحمدانى (٩٣٨/٩٦٧) ضد الروم بقيادة قادتهم الأرمن حنا قرقاس وولديه برطاس فوقاس ونقفور فوقاس الذى ولى فيما بعد ملكهم (سنة ٩٦٣/٩٦٩) وهى التى أشاد بها الشاعر العربى المتنبى وارسال هذا الملك متوعدا «القصيدة الشعرية الأرمنية» إلى الخليفة العباسى المطيع (سنة ٩٤٦/٩٧٤) .

٩٥٢ـ٩٧٧م/ ولاية الملك أشوط الثالث الرحوم البجراطى على أرمينية الكبرى واتخاذه آنى عاصمة له وأزدهارها حتى صارت تسمى بمدينة الألف كنيسة وكنيسة وتنافس القسطنطينية حاضرة المسيحية الشرقية .

٩٦٧م/ وفاه الأديب العربى الأرمنى الأصل القالى مؤلف كتاب الامالى وغيره .

٩٦٩ـ٩٧٦م/ ولاية حنا الأول (يانس الشمشقيق) الأرمنى ملك الروم ومواصلته الحرب ضد دولة الخلافة والدول المتفرعة عنها وفتحه مؤقتا إقليم الجزيرة والشام وارساله رسالته إلى ملك أرمينية أشوط الثالث الرحوم البجراطى يبشره فيها بفتوحه .

٩٨٠ـ١٠٠٠م/ نشاط المهندس الأرمنى تريداد وقد اقام كثيرا من الكنائس فى آنى وجدد قبه كنيسة آيا صوفيا بالقسطنطينية .

٩٨٩م/ نسخ وتصوير إنجيل إتشمياتزين (أهم وأشهر المخطوطات الأرمنية القديمة الموجودة حاليا فى مكتبة ماتنداران باريفان) فى مملكه سيونى الأرمنية .

٩٩٢م/ انتقال مقر جاثليق الكنيسة الأرمنية الوطنية إلى آنى وكان قد إنتقل إليها مؤقتا فى ٩٥٩م

١٠٠٣م/ وفاة الفيلسوف الأرمنى جرجور الناركى مؤلف كتاب النياح وكثير من الإلحان الموسيقية .

١٠٢١م/ تنازل سنخاريب حنا الأردزونى (١٠٠٣/ ١٠٢١) ملك مملكة البسفرجان الأرمنى عنها لدولة الروم البيزنطية .

١٠٤٠م/ عدم إعتراف الروم بجاجيق الثانى البجراطى ملكاً على أرمينية الكبرى ومحاولتهم ضمها واستعدائهم الأمير أبى الأسوار شاور الشدادى الكردى والى دوين عليه .

١٠٤٢م/ أنتصار الأرمن بقيادة الأمير بهرام كامساركان بهلوى على الروم عند آنى وعلى الاكراد عند بحيرة سيفان واقامتهم جاجيق الثانى البجراطى ملكاً على مملكة أرمينية الكبرى (سنة ١٠٤٢ / ١٠٤٥ م)

١٠٤٥م/ استدعاء الروم جاجيق الثانى البجراطى المذكور إلى عاصمتهم القسطنطينية واجبارهم له على التنازل لهم عن مملكته ثم فتحهم بالقوة لها ولعاصمتها آنى فى هذه السنة ثم إغتيالهم له فى قليقية فى سنة ١٠٧٩ م .

١٠٤٦م/ أول غارة للأتراك السلاحقة على شرق الاناضول .

١٠٥٤م/ إنتقال مقر جاثليق الكنيسة الأرمنية الوطنية من آنى وقد ظل متنقلا من مكان إلى آخر حتى استقر فى قلعة الروم قرب رعبان على نهر الفرات فى سنة ١١٥٠ .

١٠٧١م/ أنتصار السلاجقة على الروم وأسرهم ملكهم رومانوس الرابع (سنة ١٠٦٨/١٠٧١) فى معركة ملاذكرد الحاسمة قرب بحيرة وان وكان من اسباب هزيمة الروم رفض اشتراك قواتهم الأرمنية فى القتال لعدم نسيانهم قضائهم على مملكتهم – وكان هذا إيذاناً بهجرة الأتراك إلى الأناضول وتكوينهم غالب سكانه .

١٠٧١ـ١٥٠٢/ أرمينية الكبرى فى عهد مظلم سياسيا هو عهد الدولة السلحوقية التركية والدول التركية المتفرعة عنها ثم الدول المغولية ثم دولتى قره قونلو وآق قونلو التركمانيتين حتى فتحتها الدوله الصفويه الفارسيه واستفحال الهجرة منها وخاصة نحو الجنوب الغربى إلى قبادوقية وقليقية ورغم ذلك استمر بها وغيرها النشاط الثقافى الأرمنى فى باديره طاطيف وحلادزور وقلعة الروم وغيرها .

١٠٧١ـ١٠٩٥م/ دولة الأمير فيلاراطوس بحراميوس الأرمنية حاكم مرعش الأرمنى من قبل الروم وقد توسعت نتيجة لهجرة الأرمن حتى شملت كل قبادوقية وبعض قليقية وفتحت الرها وانطاكيه ثم انقسمت واقتصرت على مرعش وملطيه .

١٠٧٤ـ١٠٩٤م/ وزراة الأمير بدر الجمالى الأرمنى للخليفة الفاطمى المستنصر بمصر (سنة ١٠٣٦/١٠٩٤) وقد تحكم فيه واحيا الخلافة الفاطمية بمصر وبدأ فيها سلسلة من الوزراء الأرمن كان اولهم ابنه الأفضل الذى خلفه فى الوزارة (سنة ١٠٩٤/١١٢١م) كما ادخل الأرمن فى الجيش الفاطمى بمصر وهجرهم اليها .

١٠٨٠ـ١٣٧٥م/ إمارة ثم مملكة أرمينية الصغرى وهى الدولة الأرمنية الثانية أو أرمينية فى المنفى فى العصور الوسطى وقد بدأت فى قلعة بارتزيرت بقليقية ثم شملتها كلها . ومؤسسها الأمير الأرمنى روبين الاول (١٠٨٠/١٠٩٥) تابع الملك جاجيق الثانى ملك أرمينية الكبرى وصارت عاصمتها سيس .

١٠٨٢ـ١١١٦م/ إمارة الأمير كوغ باسيل ثم ابنه بالتبنى باسيل طفا الأرمنية الصغيرة فى رعبان وقيسون على أعالى نهر الفرات .

١٠٩٧م/ قدوم الصليبيين من أوروبا الغربية إلى الشرق الاوسط ومساعدة الامراء الأرمن بقبادوقية وقليقية والرها لهم وتسليمهم بعض اماراتهم القديمة اليهم .

١٠٩٨ـ١١٤٤م/ إمارة الرها الصليبية الأرمنية المختلطة ومؤسسها الأمير الصليبى بالدوين ملك

القدس فيما بعد وقد سقطت فى يد السلاطان عماد الدين زنكى صاحب الموصل وحلب سنة ١١٤٤ ثم ثانية فى يد خلفه السلطان نور الدين محمود صاحب حلب عقب إسترداد الصليبيين لها أياما فى سنة ١١٤٦ .

١١٥٠م/ انتقال مقر جاثليق الكنيسه الأرمنية الوطنيه إلى قلعه الروم على نهر الفرات .

١١٧٠ـ١١٧٥م/ ولاية الأمير مليح الأول المرتد على امارة أرمينية الصغرى وقد تحالف مع السلطان نور الدين محمود صاحب حلب فقام عليه الأرمن وقتلوه .

١١٧٣م/ وفاة الجاثليق الأرمنى نرسيس الرابع شنورهالى الشاعر الموسيقار صاحب قصيدة رثاء الرها والالحان الكثيرة والمولود فى سنة ١١٠٢ م .

١١٨٤ـ١٢١٢م/ ولاية الملكة طامارا الكبرى البجراطية الأرمنية الأصل على مملكة الكرج وفى بلاطها عاش الشاعر الكرجى الاكبر شوطا روستافيلى وكان قائديها الاخوان الأرمنيان زخارى وايوانى مخارجرذلى وفى عهدها بلغت هذه المملكة اوجها ازدهاراً واتساعا .

١١٨٧ـ١٢١٩م/ ولاية الأمير ليفون الثانى على إمارة أرمينية الصغرى وفى عهده ازدهرت ومارست نقل التجارة بين الشرق والغرب فى موانيها وخاصه ميناء أياس .

١١٩٠م/ يوم ١٠ يونيو / وفاة الإمبراطور الألمانى فريدريك الأول بربروسا غرقاً بنهر سالف بأرمينية الصغرى حال عبوره لها فى طريق حملته الصليبية إلى الشام .

١١٩٨م/ يوم ٦ يناير / تتويج الأمير ليفون الثانى ملكاً على أرمينية بطرسوس بموافقة البابا بروما والامبراطور الالمانى ودخول مملكته المجتمع الاوربى الغربى .

١١٩٨م/ شهر يوليه / وفاة للمطران الأرمنى نرسيس لمبروناتسى صاحب الفضل فى ذلك ومؤلف المؤلفات الدينية العديدة والمولود فى سنة ١١٥٣ م .

١٢٠٤ م/ أكمال نسخ كتاب مواعظ موش المنقطع النظير المسجل لاحداثها بها على الجلد ويبلغ وزنه ٣٢ كج .

١٢١٣م / وفاة الفقيه والمشرع الأرمنى الاشهر مخيطار غوش المولود فى سنة ١١٣٣ .

١٢٢٦ ـ ١٢٦٩ م / ولاية الملك هيثوم الأول ادهى ملوك الأرمن سياسة على مملكة أرمينية الصغرى وقد اسماه العرب «حاتما» ولقبوه بالتكفور .

١٢٤٢ م / وصول المغول إلى شرق الاناضول وانتصارهم بموقعة كوسعة داغ على جيش مختلط من المسلمين والمسيحيين من كل جنسياتهم ـ واستصواب الملك هيثوم الأول التحالف مع المغول وتنصيرهم .

١٢٤٢ م / وفاة الرسام العربى الأرمنى الأصل الواسطى مصور كتاب مقامات الحريرى وراس مدرسة الرسم ببغداد حيث مارس نشاطه .

١٢٤٦ م / بعثة الكندسطبل سمباط اخى الملك هيثوم الأول إلى الخان الأكبر للمغول بعاصمته قرة قروم بمنغوليا للتحالف معه .

١٢٥٠ م / ولاية السلطانه شجر الدر أم خليل الأرمنية الأصل ملك مصر ثلاثة اشهر وهى آخر الأيوبيين وأول المماليك حكامها وكان لها الفضل الأكبر فى صد حملة القديس لويس (لويس التاسع) ملك فرنسا على مصر فى سنة ١٢٤٩ .

١٢٥٤ م / بعثة الملك هيثوم الأول شخصيا إلى الخان الأكبر للمغول بعاصمته قرة قروم بمنغوليا للتحالف معه والقضاء على دولة الخلافة والدول المتفرعة عنها .

١٢٥٥ ـ ١٢٥٨ م / حمله هولاكوخان المغولى ضد هذه الدول وفتحه بغداد وقضائه على دولة الخلافة العربية الاسلامية (الدولة العباسية) المتمركزه فيها .

١٢٦٠ م / حملة هولاكوخان المغولى ضد الشام ومصر لفتحهما ترافقها القوات الأرمنية بقيادة الملك هيثوم الأول ثم انهزمها فى عين جالوت بعد فتحها الشام وارتداداها .

١٢٦٠ ـ ١٢٧٠ م / نشاط الفنان الأرمنى طوروس روسلين .

١٢٦٦ م / حملة الملك الظاهر بيبرس سلطان مصر والشام المملوكى ضد أرمينية الصغرى انتقاماً منها وتخريبها .

١٢٧١ م / زيارة الرحالة البندق الايطالى ماركو بولو لمملكة أرمينية الصغرى وذكره نشاط ميناء اياس بها فى التجارة الدولية .

١٢٨١ م / حملة أبغاخان حاكم ايران المغولى ضد الشام ومصر لفتحهما ترافقها القوات الأرمنية بقيادة الملك ليفون الثالث (١٢٦٩ / ١٢٨٩) قد فشلت .

١٢٩٢ م / سقوط قلعة الروم أكبر المراكز العلمية الأرمنية ومقر جاثليق الكنيسة الأرمنية الوطنية فى يد دولة المماليك المصرية وانتقال مقره منها فى السنة التالية .

١٢٩٩ م / حملة غازان خان المغولى حاكم ايران الأولى ضد الشام فى مصر لفتحهما ترافقها القوات الأرمنية بقيادة الملك هيثوم الثانى سنة ١٢٩٩ / ١٣٠٥ م وقـــد فشلت ايضا .

١٣٠٠ م / نشاط الشاعر الشعبى الأرمنى فريك مؤلف اغنية «الغرنوق» التى تمثل الحنين إلى وطنه أرمينية والمتوفى فى اوائل القرن الرابع عشر .

١٣٠٣ م / حملة غازان خان المغولى حاكم ايران الثانية ضد الشام ومصر لفتحهما ترافقهما القوات الأرمنية وقد فشلت كذلك .

١٣٠٧م/ كتابة المؤرخ الأرمنى هيثوم جيراجوس الهيتومى كتابة «زهرة تاريخ بلدان الشرق» فى باريس وفيه دعا دول اوربا الغربية لانقاذ مملكة أرمينية الصغرى وشن حملات صليبية جديدة على الشرق لاسترداد الاملاك الصليبية المفقودة به .

١٣٠٧م/ مجمع سيس الدينى المسيحى الأول لتوحيد الكنيسة الأرمنية الوطنية فى كنيسة روما الكاثوليكية وقد فشل وكذلك فشل فى ذلك مجمعها الثانى المنعقد سنة ١٣٤٥ م .

١٣٧٥م/ ١٣ إبريل/ سقوط مملكة أرمينية الصغرى فى يد دولة المماليك المصرية بفتحها عاصمتها سيس وأسرها آخر ملوكها ليفون السادس (سنة ١٣٧٣/ ١٣٧٥) وقد عاش أسيرا بالقاهرة حتى سنة ١٣٨٢ حين انتقل بعد افتدائه إلى باريس حيث توفى فى سنة ١٣٩٣م .

١٤١١م/ وفاة الفيلسوف والرسام الأرمنى جرجور الطاطيفتسى مؤلف كتاب الاسئلة والمولود فى سنة ١٣٤٠م .

١٤٣٩م/ تأسيس الكنيسة الأرمنية المتحدة أى الكاثوليكية نتيجة لمجمع فلورنسا الدينى المسيحى العام .

١٤٤١م/ انتقال مقر جاثليق الكنيسة الأرمنية الوطنية (الارثوذكسية) من سيس إلى إتشمياتزين حيث بقى بها حتى الآن .

١٤٦١م/ اقامة الدولة العثمانية بطريك للأرمن الارثوذكس بعاصمتها الجديدة القسطنطينية عقب فتحها لها فى سنة ١٤٥٣ فى عهد سلطانها محمد الثانى الفاتح (سنة ١٤٥١/ ١٤٨١) .

١٤٨٥ - ١٤٩١م/ إستيلاء الدولة العثمانية مؤقتاً على إقليم قليقية الأرمنى ثم تخليها عنه إختيارياً .

١٤٩٦م/ وفاة الطبيب الأرمنى امير دولت الأماسى طبيب السلاطين العثمانيين ومؤلف الكتب الطبية العديدة والمولود فى سنة ١٤١٦م .

١٥٠٢م/ إستيلاء الدولة الصفوية الفارسية فى عهد الشاه اسماعيل الأول الصفورى (سنة ١٥٠٣/ ١٥٢٤) على أرمينية وضمها إلى أملاكها .

١٥١٢م/ طبع أول كتاب باللغة الأرمنية هو تقويم كنسى فى البندقية بأيطاليا .

١٥١٣م/ أرسال أول بعثة حبشية إلى أوربا (البرتغال) برئاسة الأرمنى ماتيوس .

١٥١٤م/ فتح السلطان العثمانى سليم الأول (سنة ١٥١٢/ سنة ١٥٢٠) لأرمينية الكبرى بشرق الاناضول حتى قارس شرقاً وضمها للدولة العثمانية من الدولة الفارسية .

١٥١٦م/ ضم السلطان العثمانى سليم الأول لإقليم قليقية مقر مملكة أرمينية الصغرى السابقة للدولة العثمانية من دولة المماليك المصرية .

١٥٤٨م/ ضم السلطان العثمانى سليمان الأول القانونى (سنة ١٥٢٠/ ١٥٦٦) لكل أرمينية الكبرى للدولة العثمانية من الدولة الفارسية باستيلائه على باقيها وهووان وإريفان وناخشيفان وأكدت هذا الضم معاهدة آماسيا التى أبرمها مع هذه الدولة .

١٥٥٠ - ١٥٧٠م/ بعثة الجاثليقين الأرمنيين اصطفان الخامس السالماسى وميكائيل الأول السباسطى لدول غرب أوربا إلتماسا لمساعدتها لأرمينية ولم تسفر عن نتيجة .

١٥٦٥م/ تأسيس أبجار التوقاتى الأرمنى أول مطبعة دائمة باللغة الأرمنية فى البندقية بايطاليا بمبادرة الجاثليق الأرمنى ميكائيل الأول السباسطى ثم انتقالها بعد سنتين إلى القسطنطينية .

١٥٧٨م/ وفاة المهندس المعمارى الأرمنى العثمانى سنان كلفيان المعروف بسنان معمار باشا وميكائيل انجلو الشرق والذى بنى مائتين وخمسين منشأة فى القسطنطينية ، وغيرها ومنها مسجد السليمانية الجامع وقد ولد فى سنة ١٤٨٩ .

١٦٠٤م/ ضم الدولة الفارسية فى عهد الشاه عباس الأول الأكبر الصفوى (سنة ١٥٨٧/ ١٦٢٩) لأرمينية الشرقية الحاوية لاريفان وإتشميازين وناخشيفان من الدولة العثمانية واكدت هذا الضم معاهدتا إسطنبول الأولى وسراب الميرمنان بين هاتين الدولتين فى سنة ١٦١٢ وفى سنة ١٦١٨

١٦٠٥م/ تهجير الشاه عباس الأول الأكبر الصفوى من أرمينية الشرقية وخاصة من جولفا خمسين ألف أرمنى إلى عاصمة ايران اصفهان للمساهمة فى تطويرها وقد بنوا بها حى جولفا الجديدة وساهموا فى تطوير ايران .

١٦٠٥ - ١٧٢٢م/ قيام الممالك الأرمنية الخمسة الصغيرة فى اقليم قرة باغ الأرمنى الآذربيجانى تحت السيادة الفارسية حتى استقلالها .

١٦٥٨ - ١٧١١م/ حياة المفكر الأرمنى اسرائيل اورى وقد اتصل بدول أوروبا الغربية ثم بيطرس الأكبر قيصر روسيا (١٦٨٢/١٧٢٥/١٦٩٩) وعرض عليه ضم أرمينية إلى روسيا .

١٦٦٦م/ طبع الكتاب المقدس لأول مرة باللغة الأرمنية فى امستردام بهولندا باشراف أوسخان الأريفانى من جولفا الجديده بايران .

١٦٦٧ - ١٦٧٦م/ إبرام أول وثانى أتفاق بين الشركة التجارية الأرمنية باصفهان بايران وبين الحكومة الروسية القيصريه لمرور التجارة الدولية عبر الاملاك الروسية إلى اوروبا الغربية .

١٦٧٦ - ١٧٤٩م/ حياة المفكر الأرمنى وأول رواد النهضة الفكرية الأرمنية الأباتى مخيطار السباسطى وقد اسس الرهبنة المخيطارية بالقسطنطينية فى سنة ١٧٠١م ثم نقلها إلى البندقية بايطاليا فى سنة ١٧١٥ حيث باشرت نشاطها الثقافى وشارك فيه شخصيا بتاليف القاموس الأرمنى الكبير .

١٦٧٨ م/ رسائل الجاثليق الأرمنى هاجوب الرابع جوغاسى إلى قيصر روسيا فيدور الثالث (١٧٧٦/١٦٨٢) وإلى ملوك غرب اوروبا والبابا بروما وهذا أول اتصال رسمى لأرمينية بروسيا .

١٧٠٠ م/ ارسال ثالث بعثه حبشيه إلى بلاط ملك فرنسا لويس الرابع عشر (١٦٤٣/١٧١) بأوربا برئاسه التاجر الأرمنى مراد شلبى .

١٧١٢ – ١٧٩٥ م/ حياة الشاعر الأرمنى الاكبر صيات نوفا وقد ألف اشعاره باللغات الأرمنية والكرجية والآذربيجانية وعاش بتفليس فى بلاط ملك الكرج هرقل الثانى البجراطى (سنة ١٧٦٢/ ١٧٩٨) وقتل فى الغارة الفارسية على هذه المدينة .

١٧٢٢ – ١٧٢٣ م/ حملة قيصر روسيا بطرس الأكبر على آذربيجان بأقليم ما وراء القوقاز التى قادها شخصيا فى مرحلتها الاولى وقد استولت مؤقتا على دربندوباكو واثارت حماسا كبير بين كل شعوب هذا الإقليم ومن ضمنهم الأرمن لتوقعهم ضمه إلى روسيا وأرسل اليه الجاثليق الأرمنى للاغوان (الالبان) نرسيس يستحثه على وضع الأرمن تحت حمايته .

١٧٢٢ – ١٧٣٠ م/ استقلال الممالك الأرمنية الخمسة بإقليم قرة باغ بزعامة الأرمنى داود بك القرة باغى المتوفى سنة ١٧٢٨ م .

١٧٢٢ – ١٧٤٦ م/ الحروب العثمانية الفارسية فى عهد نادر شاه الفارسى (١٧٢٦ / ١٧٤٧) وقد دار بعضها فى أرمينية الشرقية التى احتلها القوات العثمانية مؤقتا (سنة ١٧٠٤/ ١٧٣٥) وانتهت ببقائها للدولة الفارسية الامر الذى اكدته معاهدة كردان التى ابرمتها سنة ١٧٤٦ مع الدولة العثمانية وكان فيها الأرمن بزعامه دواد بك القره باغى ثم الجاثليق ابراهام الثالث كريتاسى مؤيدين للفرس .

١٧٢٤ م/ ٢٠ مارس الاجتماع الشهير لملوك وزعماء قرة باغ الأرمن الذى ابرموا فيه معاهدة تحالف ودفاع مشترك بينهم ضد الدولة العثمانية واتباعها .

١٧٢٦ – ١٨٠٩ م/ حياة المفكر الأرمنى يوسف امين من رواد النهضة الفكرية الأرمنية الذى سعى ليكون خلاص أرمينية من وهدتها بمساعدة روسيا .

١٧٨٠ م/ التماس زعماء الأرمن برئاسة جاثليقهم جوكاس الاول من قيصرة روسيا كاترينا الثانية (١٧٦٢/ ١٧٩٦) م وضعهم تحت حمايتها .

١٧٨٣ م/ دخول القوات الروسية مملكة الكرج لحمايتها من الدولتين العثمانية والفارسية معا ، ووضع المفكرين الأرمنيين شامير شاميريان ، والقس يوسف أرغوطيانتس مشروعا لتوحيد أرمينية وجورجيا ووضعهما تحت حماية روسيا .

١٧٨٤ م/ صدور أول تاريخ علمى حديث لأرمينية ألفه الأب ميخائيل تشامشيان من الرهبنة المخيطارية فى البندقية .

١٧٨٨ م/ تاسيس الأرمنى جرجور خالديران أول مطبعة أرمنية فى روسيا وطبع أول قاموس أرمنى روسى بها .

١٧٩١ م/ نشاط المفكر الأرمنى العثمانى مراد جى حسون ترجمان السفارة السويدية بالقسطنطينية وأول داعية لمبادىء الثورة الفرنسية بالدولة العثمانية ومشاركته فى وضع مشروع لإصلاح أحوالها بتكليف من سلطانها .

١٧٩٤ م/ صدور أول صحيفة أرمنية فى العالم وهى ازدرار فى مدراس بالهند .

١٧٩٥ م/ غارة الفرس على مملكة الكرج واستيلائهم مؤقتا على عاصمتها تفليس حيث قتلوا شاعر أرمنية الأكبر صيات نوفا . وبدء حربهم مع روسيا التى استمرت حتى سنة ١٨١٣ م للسيطرة على اقليم ما وراء القوقاز .

١٨٠١ م/ إنضمام مملكة الكرج اختياراً إلى الدولة الروسية القيصرية بناء على وصية آخر ملوكها جورجى الثانى عشر البجراطى .

١٨٠٥ – ١٨٠٦ م/ إستيلاء القوات الروسية فى الحرب ضد ايران على بلدان ارتك (فى مارس) وجمرى وقرة كليس وباماك (فى يونيو) الأرمنية بأرمينية الشرقية سنة ١٨٠٥ ثم فى أكتوبر ١٨٠٦ على باكو بآذربيجان .

١٨٠٩ – ١٨٤٨ م/ حياة الكاتب الأرمنى التقدمى خشاتور أبوفيان مؤسس الأدب الأرمنى الحديث ومؤلف رواية جراج أرمينية والداعى للصداقة الأرمنية الروسية .

١٨١٢ م/ صدور أول صحيفة أرمنية بالشرق الاوسط وهى صحيفة «رقيب بيزنطة» وكانت أول الصحف العثمانية صدورا .

١٨١٢ م/ استشهاد القائد الأرمنى الروسى بطرس بجراطيون المولود فى سنة ١٧٦٥ م ، والمساعد الأول للمارشال كوتوزوف القائد العام للقوات الروسية فى معركة بورودينو قرب موسكو اثناء الحرب الوطنية الروسية لسنة ١٨١٢ ضد نابليون بونابرت أمبراطور فرنسا فى غزوته لروسيا .

١٨١٣ م/ ١٢ أكتوبر/ ابرام معاهدة صلح جلستان بين الدولتين الروسية القيصرية والفارسية وقد أنهت الحرب بينهما التى بدأت فى سنة ١٧٩٥ كما انه بموجبها ضمت الاولى بعض املاك الثانية وضمنها جزءا من أرمينية الشرقية هو اقليم جمرى (اسكندر وبول) وارتك وقره باغ .

١٨١٣ م/ صدور مرسوم روسى بمنح الجنسية الروسية للأرمن المقمين بالأملاك الروسية مكافأة لهم على مساعدة روسيا فى حروبها .

١٨١٥ م/ تاسيس معهد لازريان الأرمنى فى موسكو بروسيا وهو أول معهد أرمنى حديث ومؤسسه الأرمنى الفارسى يواقيم لازاريان .

١٨٢٥ ـ ١٩٠٧م/ حياة الجاثليق الأرمنى خريميان هايريك (مجردتشى الأول) جاثليق الأرمن الارثوذكس (سنة ١٨٩٢/١٩٠٧م) والمدافع عن كل الأرمن اثناء مذابحهم واضطهاداتهم فى الدولتين العثمانية والروسية القيصرية .

١٨٢٥م/ تاسيس معهد نرسيسان الأرمنى فى تفليس وقد اسسه مطرانها نرسيس إشتراكتسى الذى صار جاثليقا للأرمن الأرثوذكس فيمابعد .

١٨٢٥ ـ ١٩١٢م/ حياة رائد المسرح الأرمنى الكاتب جبرائيل صندوقيان مؤلف مسرحية ببو وغيرها .

١٨٢٧م/ أول أكتوبر / إستيلاء القوات الروسية بقيادة الجنرال بسكافتش على مدينة إريفان عاصمة أرمينية الشرقية من الفرس اثناء الحرب الروسية الفارسية التى بدأت فى سنة ١٨٢٦م ومساعدة الأرمن للروس بزعامة مطران تفليس نرسيس اشتراكتسى .

١٨٢٨م/ ٢٢ فبراير / إبرام معاهدة تركمانشاى بين الدولتين الروسية القيصرية والفارسية وقد أنهت هذه الحرب وبموجبها أخذت الأولى من الثانية بعض أرمينية الشرقية وضمنها إريفان وإتشمياتزين واقليم ناخشيفان . وشارك فى إبرامها الضابط والمفكر التقدمى الروسى إسكندر جريبوديبف الذى عين سفيراً لروسيا لدى ايران لمراقبة تنفيذ شروطها الخاصة بالتصريح للأرمن بالهجرة من ايران إلى أرمينية الشرقية الروسية - وراح ضحية ذلك باغتياله فى طهران فى العام التالى سنة ١٨٢٩ م .

١٨٢٨ ـ ١٨٢٩م/ الحرب العثمانية الروسية العاشرة وفيها احتلت القوات الروسية جزءاً من أرمينية العثمانية وماجاورها وضمنه بايزيد وقارس وبابيورت ووان وأرضروم ، وأردهان وأخالكاكى وأخالترك - وإنتهت بإبرام معاهدة أدرنة المؤرخة فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩ وبموجبها أخذت روسيا الإقليمين الأخيرين فقط الواقعين بين أرمينية وجورجيا ثم هاجر اليهما كثير من الأرمن من أرمينية العثمانية التى ردت للدولة العثمانية .

١٨٢٩ ـ ١٨٦٦م/ حياة الكاتب الأرمنى الثورى ميكائيل نالبانديان الذى تعلم بجامعة موسكو وتتلمذ على الثورى الروسى تشيرينشفسكى (سنة ١٨٢٨ / ١٨٨٩) .

١٨٣٢ ـ ١٨٤٠م/ إستيلاء الدولة المصرية فى عهد واليها محمد على باشا مؤقتًا على اقليم قليقية الأرمنى العثمانى ثم رده للدولة العثمانية .

١٨٣٥ ـ ١٨٨٥م/ حياة أكبر الروائيين الأرمن هاجوب ملك هاجوبيان الشهير برافى .

١٨٣٦م/ ٢٣ مارس / صدور نظام الكنيسة الأرمنية الوطنية الأرثوذكسية (البولوجينا) بالدولة الروسية القيصرية .

١٨٤٠م/ ٢٧ نوفمبر / توقيع بوغوص يوسفيان بك الأرمنى وزير الخارجية لمحمد على باشا وآلى مصر لاتفاقية الاسكندرية التى ضمنت استقلال مصر عن الدولة العثمانية .

١٨٥٣م/ نشاط المهندس الأرمنى العثمانى نقولاس باليان وبنائه سراى ضولمة بخشة اجمل قصور القسطنطينية .

١٨٥٣ ـ ١٨٥٦/ الحرب العثمانية الروسية الحادية عشرة وهى حرب القرم وفيها قاد القوات الروسية بجبهة القوقاز القائد الأرمنى الروسى بيوبتيان واحتلت القوات الروسية مؤقتا قارس بأرمينية الشرقية ثم ردتها للدولة العثمانية .

١٨٦١ ـ ١٨٦٢م/ المذابح الأرمنية باقليم زيتون الجبلى بجنوب شرق الاناضول بالدولة العثمانية .

١٨٦٣م/ ٣٠ مارس / صدور دستور الكنيسة الأرمنية الوطنية الارثوذكسية بالدولة العثمانية .

١٨٦٤م/ تأسيس الجمعية المتحدة الأرمنية بالدولة العثمانية برئاسة المثقف الأرمنى العثمانى مجردتش بشكطاشليان (١٨٢٨/١٨٦٨) لفتح المدارس بها لتعليم الأرمن آملة فى الاصلاحات العثمانية .

١٨٦٩م/ حضور الرسام الفنان الأرمنى الروسى العالمى الشهير ايفازوفسكى (سنة ١٨١٧/سنة ١٩٠٠) احتفالات إفتتاح قناة السويس بمصر وتصويره لها وللآثار المصرية القديمة .

١٨٧٠م/ الغاء النظام الاقطاعى فى أرمينية الشرقية الروسية .

١٨٧٢م/ تاسيس أول جمعية ثورية أرمنية «محلية» فى ولاية أرمينية الغربية العثمانية وهى جمعية اتحاد الخلاص .

١٨٧٤م/ تاسيس اكاديمية كيفوركيان الدينية الأرمنية فى اتشمياتزين بأرمينية الشرقية الروسية ومؤسسها الجاثليق الأرمنى كيفورك الرابع .

١٨٧٧ ـ ١٨٧٨/ الحرب العثمانية الروسية الثانية عشرة وفيها قاد القوات الروسية فى جبهة آسيا القائد الأرمنى الروسى ميخائيل لوريس مليكوف ومساعداه القائدان الأرمنيان الروسيان ارشاك درهوجاسوف وهوفانس لازاريف وقد استولت على أرمينية العثمانية حتى أرضروم غربا .

١٨٧٨م/ ٣ مارس / ابرام معاهدة سان ستفانو الدولية بين الدولتين العثمانية والروسية القيصرية لانهاء هذه الحرب بينهما وتضمنت المادة ١٦ منها التى وضعت بناء على طلب نرسيس فرجيديان بطريك الأرمن الارثوذكس بالقسطنطينه من الدوق نقولا نقولافتش الاكبر القائد العام للقوات الروسية - تضمنت هذه المادة إجراء اصلاحات فى الولايات الأرمنية

العثمانية وربط ذلك بانسحاب القوات الروسية كما نصت هذه المعاهدة على ضم بعض الاراضى الأرمنية والكرجية العثمانية فى قارس واولطى وقاغرمان وبايزيد والشغراد وادرهان وارتفين وباطوم إلى الدولة الروسية القيصرية .

١٨٧٨م/ ١٣ يولية / ابرام معاهدة صلح برلين الدولية لتنقيح المعاهدة السابقة بناء على طلب بريطانيا وبعد عقد مؤتمر دولى وقد تضمنت المادة ٦١ منها اجراء الاصلاحات المتقدمة دون ربطها بانسحاب - القوات الروسية كما نصت هذه المعاهدة على اعادة بايزيد والشغراد فقط إلى الدولة العثمانية ولم يستجب للمطالب الأرمنية التى قدمها إليه الوفد الأرمنى العثمانى برئاسة المطران خريميان هايريك .

١٨٧٨ـ١٨٧٩م/ تولى نوبار نوباريان باشا زعيم الأرمن العثمانيين (١٨٢٥/١٨٩٩م) رئاسة الوزراء بمصر وقد وليها بعدئذ مرتين (١٨٨٤/١٨٨٨ و١٨٩٤/١٨٩٥) .

١٨٧٨ـ١٩١٨م/ حياة الثورى الاكبر ستيفان شاهوميان زعيم الأرمن الاشتراكيين الديمقراطيين البلاشفه والملقب لنين القوقاز .

١٨٨٠ـ١٨٨١م/ تولى الجنرال ميخائيل لوريس مليكوف زعيم الأرمن الروس (١٨٢٦/١٨٨٨) وزارة الداخلية الروسية ومنصب المستشار الأول لقيصر روسيا اسكندر الثانى (١٨٥٥/ ١٨٨١) ووضعه مشروعا لانشاء دولة أرمينية مالبث أن تم التخلى عنه أثر اغتيال هذا القيصر واستقالته هو .

١٨٨٩ م/ كف الدولة الاوربية عن مطالبة الدولة العثمانية بالاصلاحات الأرمنية طبقا لمعاهدة برلين المؤرخة فى سنة ١٨٧٨ م بناء على طلب مستشار المانيا بسمارك حتى حركتها المذابح الأرمنية بالدولة العثمانية التى بدأت سنة ١٨٩٤م .

١٨٨٣ م/ تاسيس الكلية الدينية الأرمنية الكاثوليكية فى روما بايطاليا .

١٨٨٥ م/ وفاة الأديب والصحفى الأرمنى أديب إسحق بك من اعلام النهضة العربيةالحديثة والمولود فى سنة ١٨٥٦ بدمشق .

١٨٨٥م/ تاسيس حزب الأرمنجان الأرمنى المحافظ بالدولة العثمانية وكان من زعمائه مجردتش برتوغاليان (سنة ١٨٤٨ / ١٩٢١) من رواد الوطنية الأرمنية .

١٨٨٧ م/ تعرف الثورى الأرمنى اسحق لالايانتز (سنة ١٨٧٠ / ١٩٣٣ م) على لينين زعيم ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية الكبرى عندما بدأ نشاطه الثورى إبان كان طالبا بجامعة قازان ثم بسمارا . وهو اول ارمنى يتعرف عليه وعلى نشاطه الثورى .

١٨٨٧ م/ تأسيس حزب الهنشاق الاشتراكى الديمقراطى الأرمنى فى جنيف بسويسرا بمبادرة الطالبة الأرمنية الروسية ماروفارتا بديان .

١٨٨٨ م/ تأسيس اول جمعية سرية عامة أرمينية فى باريس وقد اسسها الأرمنى العثمانى حنا بروسلى .

١٨٩٠م/ غارة الفدائيين الأرمن بقيادة ساركيس جوجونيان (سنة ١٨٨٦/ ١٩١٣ م) على أرمينية العثمانية ليشتشهدوا فى سبيل تحريرها ، وهى قمة الفداء فى الحركة الثورية الأرمنية .

١٨٩٠م/ حوادث الارهاب بالقسطنطينية العاصمة العثمانية فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى (سنة ١٨٧٦ / ١٩٠٩) ايذانا بالمذابح الأرمنية التى اتسم بها عهدة وراح ضحيتها مائه وخمسون ألف أرمنى وهاجر بسببها من الدولة العثمانية مائة ألف أرمنى .

١٨٩٠م/ تأسيس حزب الطاشناق الاشتراكى الوطنى الأرمنى فى تفليس بجورجيا بالاملاك الروسية وكان من مؤسسيه الثورى الأرمنى الروسى خرستوفر ميكائيليان (سنة ١٨٥٩ / ١٩٠٥) .

١٨٩١ م/ تشكيل الحكومة العثمانية «الفرق الحميدية» غير النظامية من الاكراد لارهاب الأرمن فى الولايات الشرقية العثمانية والتنكيل بهم .

١٨٩٢ م/ تاسيس «اتحاد العمال الأرمن الثوريين» فى تفليس وغالبه من الاشتراكيين الماركسيين ومن مؤسسيه الثورى الأرمنى اشوط خوماريان (١٨٧٩/ ١٩٣٧) واصدار هذا الاتحاد اول نشرة باللغة الأرمنية تدعو للاحتفال بعيد العمال فى اول مايو من هذه السنة .

١٨٩٤م/ اغسطس وسبتمبر / المذابح الأرمنية باقليم صاسون الجبلى بالدولة العثمانية وقامت بها الفرق الحميدية غير النظامية .

١٨٩٥ م/ ٣٠ سبتمبر / اول مظاهرة ارمنية بالعاصمة العثمانية القسطنطينية لتقديم المطالب الأرمنية ثم تنظيم السلطات العثمانية للأرمن بها مذبحة ردا عليهم فى نفس اليوم والتالى له .

١٨٩٥ م/ اكتوبر - ديسمبر / المذابح الأرمنية بكل شرق الاناضول وخاصة بالرها واحراق كنيستها التاريخية .

١٨٩٦ م/ ٢٦ أغسطس / استيلاء الفدائيين الأرمن الطاشناق بقيادة بابكين سيونى ثم أرمن جارو بصدر مجيان على مبنى البنك العثمانى بالعاصمة العثمانية القسطنطينية واحتجازهم موظفيه به وتهديدهم بنسفه للفت نظر الرأى العام العالمى للقضية والمطالب الأرمنية . وهذا أول حادث فدائى وطنى وسياسى ثورى من نوعه فى التاريخ الحديث . ثم مذابح الأرمن بهذه العاصمة المدبرة قبله والتى ادعى انها رد عليه واستمرت ثلاثة ايام .

١٨٩٦ م / إنضمام الثورى الأرمنى بغدان كونونيانتز (١٨٧٨ / ١٩١١)م إلى «اتحاد النضال من اجل تحرير الطبقة العاملة» اهم الحلقات الماركسية السرية فى روسيا الذى اسسه لينين فى عاصمتها بطرسبرج فى سنة ١٨٩٥ م وكان نواة الحزب الاشتراكى .. الديمقراطى الروسى (البلشفى) الذى تأسس سنة ١٨٩٨ . وهذا اول ارمنى ينضم اليه .

١٨٩٧ م / اغلاق المدارس الأرمنية فى الدولة الروسة القيصرية – وهى باقليم ماوراء القوقاز غالبا .

١٨٩٩ م / تاسيس المطالب الثورى الأرمنى ستيبان شاهوميان فى جلال اوغلو بأرمينية ذاتها (الشرقية الروسية) اول حلقة ماركسية .

١٩٠٢ م / تاسيس الثوريين الأرمنيين ستيبان شاهوميان وأشوط خوماريان وغيرهما فى تفليس «اتحاد العمال الاشتراكيين الأرمن» الذى اعلن نفسه فرعا للحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى .

١٩٠٢ ـ ١٩٠٧ م / تعاون الاحزاب الأرمنية الثورية مع العثمانيين المعارضين للسلطان عبد الحميد الثانى خارج الدولة العثمانية وعقدهم مؤتمرين مشتركين فى باريس ١٩٠٢ م وفى ١٩٠٧ ورأس الأرمن فيهما خشارتورمالوميان .

١٩٠٣ م / ٢٥ يونيو /صدور مرسوم روسى بمصادرة املاك الكنيسة الأرمنية الارثوذكسية بالدولة الروسية القيصرية ورد الأرمن عليه باحتجاج جاثليقهم خريميان هايريك والعصيان المدنى والمظاهرات والاضرابات .

١٩٠٤ م / طبع نشرة البيان الشيوعى لماركس وانجلز باللغة الأرمنية لاول مرة بترجمة ستيبان شاهوميان .

١٩٠٥ م / ١٩ فبراير – ٣٠ سبتمبر / المذابح الأرمنية باقليم ماوراء القوقاز الروسى التى دبرتها لهم السلطات الروسية القيصرية لتخريب ثورة (سنة ١٩٠٥ / ١٩٠٧) الروسية بهذا الاقليم وذلك بتحريض التتار (الآذريبجانيين) عليهم . وتمكن الأرمن من صد هجمات هؤلاء عليهم .

١٩٠٥ م / أغسطس/ صدور مرسوم روسى برد أملاك الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية بالدولة الروسية القيصرية إليها .

١٩٠٥م / تاسيس فرع أرمنى للحزب الدستورى الديمقراطى الروسى (الكادت) اليمينى ومن مؤسسيه ليفون ساركيسيان .

١٩٠٦ م / تاسيس بوغوص نوبار باشا الاتحاد الخيرى الأرمنى العام بالقاهرة بمصر وقد انتقلت رئاسته بعدئذ إلى امريكا ويرأسه حاليا الكس مانوكيان رجل الاعمال والبر الأرمنى الامريكى .

١٩٠٧م / ٢٣ يونيو / حادث السطو المسلح الجرىء الذى دبره وقام به الثورى الأرمنى سيمون تريتروسيان الشهير بكامو (١٨٨٢ /١٩٢٥) فى تفليس . واستولى فيه على زهاء ثلث مليون روبل من الاموال الاميرية لصالح الحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى (البلشفى)

١٩٠٨م/ تاسيس حزب الرامجافار الأرمنى اليمينى بالقسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية عقب نجاح ثورة حزب تركيا الفتاة وجماعة الاتحاد والترقى .

١٩٠٨م/ مولد الكاتب الأرمنى الامريكى وليم سارويان فى المستوطنة الأرمنية فى كاليفورنيا بامريكا ، فرسنو . وقد توفى فى ١٩٨١ .

١٩٠٨م/ تعاون الأرمن العمثانيين مع حكام الدولة العثمانية الجدد من حزب تركيا الفتاة وجماعة الاتحاد والترقى اثر نجاح ثورتهم بها .

١٩٠٩م/ المذابح الأرمنية فى اقليم قليقية العثمانى عند خلع السلطان عبد الحميد الثانى اثر محاولته القيام بانقلاب وقد راح ضحيتها خمسة عشر الف ارمنى .

١٩١٠م/ القرار السرى لمؤتمر حزب الاتحاد والترقى المنعقد فى سالونيك بوجوب ابادة الأرمن فى الدولة العثمانية .

١٩١١م/ تولى القائد الأرمنى العثمانى سعيد افرايم خان قائد شرطة طهران بايران – واحد زعماء الثورة الشعبية الفارسية فى سنة ١٩٠٩ م التى ادت لخلع شاه ايران – توليه صده ومنعه من العودة إلى ايران لما حاول ذلك .

١٩١٢م/ محاكمة بعض الزعماء الأرمن الطاشناق وعلى رأسهم هامو أوهانجانيان بروسيا القيصرية بتهمة تدبير مؤامرة ضدهما وادانة ٥٢ منهم فى يوم ١٢ ابريل ١٩١٢ .

١٩١٢ـ١٩١٣م/ تولى الفقيه الأرمنى العثمانى جبرائيل نورادونجيان وزارة الخارجية العثمانية فى وزارة الغازى احمد مختار باشا .

١٩١٢ـ١٩١٣م تجنيد الأرمن لاول مرة فى القوات العثماينة فى حرب البلقان .

١٩١٤م/ ٨ فبراير / عقد اتفاقية بالقسطنطينية بين الدولتين الروسية القيصرية والدولة العثمانية لاجراء الاصلاحات بالولايات الأرمنية العثمانية بشرق الاناضول – وقد تم ذلك بناء على مطالب الأرمن وبمبادرة روسيا القيصرية ولكنها لم تنفذ لقيام الحرب العالمية الاولى .

١٩١٤م/ اغسطس / مؤتمر حزب الطاشناق بأرضروم بالدولة العثمانية وإتهام بهاء الدين شاكر رئيس البوليس السرى السياسى العثمانى فيه للأرمن العثمانيين بالخيانة لرفض زعمائهم إستثارة الأرمن الروس لو نشبت الحرب .

١٩١٤م/ ٢٩ اكتوبر / مهاجمة الاسطول العثمانى للموانى الروسية بالبحر الاسود ورد روسيا باعلان الحرب على الدولة العثمانية فى يوم ٣ نوفمبر ثم اعلان

بريطانيا وفرنسا الحرب عليها فى يوم ٥ نوفمبر وبدء اشتراك الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الاولى .

١٩١٤م/ نوفمبر – ديسمبر / تشكيل ست فرق ارمنية من المتطوعين للقتال إلى جانب القوات الروسية ضد القوات العثمانية بجبهة القوقاز وكان من قوادها أوزانيان أنترانيك وارمن جارو بصدرمجيان ودروكانايان .

١٩١٥م/ عام المذابح الأرمنية الكبرى بالدولة العثمانية التى راح ضحيتها مليون ونصف مليون ارمنى اى ثلث عدد كل الأرمن فى العالم عندئذ والتى دبرها لهم اعضاء الحكومة العثمانية وحزب تركيا الفتاة وجماعة الاتحاد والترقى وخاصة طلعت باشا وزير الداخلية العثمانى .

١٩١٥م/ ٧ يناير / فشل الهجوم العثمانى بقيادة وزير الحرب أنور باشا فى جبهة القوقاز الذى بدا فى يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩١٤ م . وكان هذا ايذانا بنزع سلاح الأرمن المجندين فى القوات العثمانية وبدء المذابح الأرمنية التى اتخذ قرار مقارفتها فى الاجتماع السرى الذى عقد فى شهر فبراير سنة ١٩١٥ برئاسة طلعت باشا .

١٩١٥م/ ٨ ابريل – ٢١ ابريل / صدر سرًا مرسوم ترحيل الأرمن العثمانيين من بلادهم مع انتواء قتلهم وتشريدهم وتولى تنفيذه طلعت باشا وزير الداخلية العثمانى .

١٩١٥م/ ٢٠ ابريل/ ١٩ مايو / دفاع الأرمن عن انفسهم بحيهم فى وان بقيادة آرام مانوكيان ضد هجمات القوات العمثانية عليهم حتى دخلتها القوات الروسية وخلصتهم واقامت زعيمهم هذا حاكما عليها .

١٩١٥م/ ٢٤ ابريل / اعتقال ٢٥٠ من كبار مفكرى وزعماء الأرمن فى العاصمة العثمانية القسطنطينية زاد عددهم إلى ٦٠٠ وعلى راسهم المفكرين جرجور زوهراب وخشاتور مالوميان والشاعرين سيامانطور ودانيال فاروجان وترحيلهم وقتلهم غدرا دون محاكمة .

١٩١٥م/ ١٦ مايو / استيلاء الدولة العثمانية على املاك الأرمن بها بموجب قانون اصدرته بحجة انها صارت متروكة لا مالك لها بعد ترحيلهم .

١٩١٥م/ ١٣ يوليو / ٢ سبتمبر / دفاع الأرمن على انفسهم أربعين يوما بقيادة عيسى يعقوبيان بجبل موسى على خليج الاسكندرونة حتى انقذهم اسطول فرنسى ورحلهم إلى بورسعيد بمصر .

١٩١٥م/ ١١ اغسطس / صدر مرسوم عثمانى بالغاء المجلس الملى للأرمن الاثوذكس بالدولة العثمانية ونقل مقر بطريركهم من القسطنطينية إلى القدس وقطع علاقاتهم بجاثليقهم الاكبر باتشيمياتزين بأرمينية الروسية .

١٩١٦م/ ١٦ فبراير / استيلاء القوات الروسية على أرضروم عاصمة أرمينية العثمانية واعلانها تحريرها لها ولكن دون اعادة الأرمن المهاجرين منها اليها رغم سعى زعماء الأرمن لذلك .

١٩١٦م/ ٢٦ أبريل / عقد اتفاقية دولية سرية فى بتروجراد بين بريطانيا وفرنسا وروسيا كان ضمن ماشملته اقتسام أرمينية العثمانية بين روسيا وفرنسا (التى اختصت بغربها وباقليم قليقية) .

١٩١٦م/ ١٦ مايو / قرار القيادة الروسية بجبهة القوقاز حل فرق المتطوعين الأرمن الملحقة بالقوات الروسية خشية من استفحال امرها .

١٩١٦م/ أواسط اكتوبر / وعد الحكومة الفرنسية للأرمن باقامة دولة أرمينية متمتعة بالحكم الذاتى فى اقليم قليقية الأرمنى العثمانى وتشكيل الأرمن المغتربين بناء على هذا الوعد كتائب من المتطوعين لتحرير هذا الاقليم وضعت تحت القيادة الفرنسية فى الشهر التالى بمصر وقد ساهمت فى حملة الشام التى شنتها عليها قوات دول الحلفاء .

١٩١٦م/ أول نوفمبر / الغاء الحكومة العثمانية لمعاهدة برلين المبرمة فى سنة ١٨٧٨ ، الامر المتضمن الغاء تعهدها باجراء الاصلاحات الأرمنية وفقا للمادة ٦ منها والغاء اتفاقية ٨ فبراير سنة ١٩١٤ التى عقدتها مع روسيا لتنفيذها وكل التزاماتها نحو الأرمن .

١٩١٧م/ ٢٥ مارس/ تشكيل سوفيت باكو اقوى سوفيتات إقليم ماوراء القوقاز الروسى بزعامة الثورى الأرمنى البلشفى ستيبان شاهوميان ، وذلك عند تشكيل السوفيتات فى كل أنحاء الدولة الروسية إثر نجاح ثورة فبراير سنة ١٩١٧م الروسية وتنازل القيصر نقولا الثانى عن الحكم لاخيه واقراره تشكيل الحكومة المؤقتة الروسية فى يوم ١٥ مارس سنة ١٩١٧ ثم تنازل اخيه وانقضاء العهد القيصرى فى روسيا .

١٩١٧م/ ٢٢ مارس/ مرسوم الحكومة المؤقتة الروسية بتشكيل اللجنة الخاصة لاقليم القوقاز (الاوزاكوم) لادارته من خمسة أعضاء ضمنهم الأرمنى الكاداتى ميكائيل بابازيان .

١٩١٧م/ مايو/ انعقاد المؤتمر الاول للأرمن الغربيين (العثمانيين) بأريفان لتقرير وتنظيم عودتهم إلى أرمينية العثمانية التى كانت تحتلها القوات الروسية .

١٩١٧م/ ٢٦ مايو/ مرسوم الحكومة الروسية المؤقتة بانشاء ادارة خاصة لأرمينية العثمانية المحتلة وقد عين الأرمنى الروسى هاجوب زافريان نائبا لحاكمها .

١٩١٧م/ ١٥ – ٢٥ اكتبر/انعقاد المؤتمر الوطنى الأرمنى للاحزاب التقليدية الأرمنية فى تفليس ولم يصل إلى قرارات .

١٩١٧ م/ ١٥ – ٢٠ اكتوبر/ إنعقاد المؤتمر الاول للمنظمات البلشفية باقليم ما وراء القوقاز الروسى بتفليس برئاسة الثورى الأرمنى ستيبان شاهوميان واقراره سياسة الحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى (البلشفى) وجوب تضامن قوميات هذا الاقليم ونقل السلطة إلى السوفيتات وانتخابه لجنته الاقليمية (الزاكرايكوم) التى بقيت حتى يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ حينما بدأت تتأسس احزاب شيوعية مستقلة فى كل من أرمينية وجورجيا واذربيجان .

١٩١٧ م/ ١٥ نوفمبر/ قرار سوفيت باكو برئاسة الثورى الأرمنى سيتبان شاهوميان تولى السلطة بإقليم ماوراء القوقاز الروسى وتشكيل حكومة أو سلطة سوفيتية محلية به يؤيدها البلاشفة ومنهم مواليه للحكومة الروسية السوفيتية التى تولت الحكم فى روسيا اثر نجاح ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ فى يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ بالعاصمة بتروجراد بقيادة الحزب البلشفى بزعامة لينين وانتقال السلطة إلى السوفيتات ممثلة فى المؤتمر العام الثانى لعمال وجنود روسيا واقراره تشكيل هذه الحكومة برئاسة لنين . ولكن سوفيت باكو لم يستطع فرض سلطته الا على ماجاورها دون باقى هذا الاقليم .

١٩١٧ م/ ١٥ نوفمبر/ مرسوم الحكومة الروسية السوفيتية بإعلان حقوق شعوب روسيا ومساواتها وحقها فى تقرير المصير لحد إنفصالها وتكوين دولاً مستقلة وهو ينطبق على أرمينية الروسية وكل اقليم ماوراء القوقاز الروسى .

١٩١٧ م/ ١٥ نوفمبر/ تشكيل حكومة مفوضية ماوراء القوقاز المنافسة لحكومة باكو السوفيتية – تشكيلها فى تفليس من الأحزاب التقليدية الأرمنية والكرجية والآذربيجانية وهى الطاشناق والمناشفة والمساواتية برئاسة الكرجى أفجينى جيجشكورى وكان ضمنها ثلاثة وزراء أرمن منهم هامو أوهانجانيان ولكن السلطة الحقيقية كانت فى يدى الكرجى نوح جوردانيا – وتولت السلطة فى هذا الاقليم فيما عدا ماسيطرت عليه الحكومة المنافسة لها ، وهى حكومة باكو السوفيتية .

١٩١٧ م/ ١٨ ديسمبر/ عقد حكومة مفوضة ماوراء البحار هدنة إرزنجان بجهة القوقاز بالاضافة للهدنة العامة التى عقدتها الحكومة الروسية السوفيتية فى ١٥ ديسمبر تنفيذاً لمرسوم السلام السوفيتى الصادر فى يوم ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ وبدء المفاوضات لعقد الصلح بين روسيا السوفيتية وبين الدولة العثمانية وألمانيا والنمسا/ المجر .

١٩١٧ م/ ٢٩ ديسمبر/ مرسوم الحكومة الروسية السوفيتية بتعيين الثورى الأرمنى رئيس حكومة وسوفيت باكو ستيبان شاهوميان مفوضاً عاماً لها فى اقليم ماوراء القوقاز .

١٩١٨ م/ ٨ يناير/ اعلان الرئيس الامريكى ولسن بناء على دخول امريكا الحرب العالمية الاولى فى صف الحلفاء منذ يوم ٦ لبريل سنة ١٩١٧ مبادئه اونقاطه الاربعة عشر للصلح العادل وضمنها حق تقرير المصير للشعوب غير التركية بالدولة العثمانية وضمنها الأرمن والانفصال عنها .

١٩١٨ م/ ١١ يناير/ مرسوم الحكومة الروسية السوفيتية بتاييد حق تقرير المصير لأرمينية العثمانية التى كانت تحتلها القوات الروسية وقد اعتمد هذا المرسوم بعدئذ فى المؤتمر العام الثالث للسوفيتات روسيا فى يوم ٢٨ يناير ١٩١٨ .

١٩١٨ م/ ١٤ يناير/ عرض الحكومة العثمانية على حكومة مفوضية ماوراء القوقاز للتفاوض لعقد الصلح ورفضها ذلك لانها لم تصر دولة مستقلة بعد .

١٩١٨ م/ ٢٥ يناير/بيان حكومة مفوضية ماوراء القوقاز عن انقطاع علاقتها بروسيا التى صارت تحكمها حكومتها السوفيتية اثر نجاح ثورة اكتوبر ١٩١٧ ولكن دون انفصالها عن روسيا ودون تكوينها دولة مستقلة عنها .

١٩١٨ م/ اواخر يناير/ انسحاب الجنود الروس من القوات المرابطة بجبهة القوقاز وحلول قوات كرجية وأرمنية محلها وقاد هذه الاخيرة الجنرال توماس نزاربكيان .

١٩١٨ م/ ١٤ فبراير/ بدء القوات العثمانية فى جبهة القوقاز الهجوم للاستيلاء على كل اقليم ماوراء القوقاز واستيلائها فى ذات اليوم على ارزنجان من القوات الأرمنية ، ثم يوم ٢٤ فبراير على طرابيزون من القوات الكرجية .

١٩١٨ م/ ٢ مارس/ اعلان حكومة مفوضية ماوراء القوقاز بمناسبة قرب عقد معاهدة برست لتوفسك بين روسيا السوفيتية ودول الاعداء انها لن تلتزم باية تسوية بشان اقليمها ولاتشترك فى ابرامها .

١٩١٨ م/ ٣ مارس/ عقد صلح برست لتوفسك بين روسيا السوفيتية ودول الاعداء – المانيا والنمسا/ المجر والدولة العثمانية وضمن ماتضمنته تنازل روسيا السوفيتية للدولة العثمانية عن اقاليم قارس واولطى وقاغزمان المكونة لجزء من أرمينية الشرقية واقاليم باطوم واردهان وارتفين المكونة لجزء من جورجيا .

١٩١٨ م/ ١٠ مارس/ طلب القيادة العثمانية بجبهة القوقاز من حكومة مفوضية ما وراء القوقاز أخلاء الاقاليم المتنازل عنها المذكورة لتحتلها القوات العثمانية لكونها آلت للدولة العثمانية وزحفت هذه القوات بقيادة القائد كاظم قرة بكر دون انتظار الرد ورغم بدء المفاوضات فى هذا الشان منذ يوم ١٢ مارس فى طرابيزون واستيلاء هذه القوات فى ذلك اليوم على أرضروم عاصمة أرمينية العثمانية ثم يوم ١٩ مارس من القوات الكرجية على اردهان داخل الحدود الروسية السابقة .

١٩١٨ م / اول ابريل / تشكيل حكومة سوفيتية جديدة قوية فى باكو برئاسة ستيبان شاهوميان بناء على حصول البلاشفة على اغلبية مطلقة فى سوفيتها وقضائهم على الفتنة التى قامت بها .

١٩١٨ م / ١٣ ابريل / اعلان مفوضية ما وراء القوقاز الحرب على الدولة العثمانية لمواصلة القوات العثمانية التقدم فى أراضيها واحتلالها وان والشغراد واولطى ومحاصرتها باطوم التى سقطت بعدئذ فى يوم ١٥ ابريل .

١٩١٨ م / ٢٢ ابريل / اعلان مفوضية ما وراء القوقاز استقلالها وانفصالها عن الدولة الروسية وانها كونت جمهورية ما وراء القوقاز الديمقراطية الفيدرالية وايضا عن قرارها استئناف المفاوضات مع الدولة العثمانية لابرام الصلح معها لعجزها عن صد قواتها وتفاوضها مع القوات الروسية المعادية للثورة بجنوب روسيا المتمركزة فى نوفو شركاسك وغيرها لتكوين الاتحاد الجنوبى الشرقى .

١٩١٨ م / ٢٥ ابريل / سقوط قارس التى كانت تدافع عنها القوات الأرمنية بقيادة الجنرال توماس نزاربكيان فى يد القوات العثمانية المتقدمة نحوها بناء على أمر باخلائها دون قتال من أكاكى شخنكللى القائم باعمال رئيس حكومة جمهورية ما وراء القوقاز واحتجاج الأرمن اعضاء هذه الحكومة على ذلك ومطالبتهم باستقالته .

١٩١٨ م / ٢٦ ابريل / تشكيل حكومة جمهورية ما وراء القوقاز الديمقراطية الفيدرالية من احزابها التقليدية برئاسة الكرجى اكاكى شخنكللى وكان من اعضائها اربعة أرمن ضمنهم هوفانس كاشازنونى .

١٩١٨ م / ١٥ مايو / مواصلة القوات العثمانية تقدمها فى قلب أرمينية واحتلالها اسكندروبول .

١٩١٨ م / ٢٢ - ٢٨ مايو / معارك سرداراباد وقره كليس وباش أبران وفيها تمكنت القوات الأرمنية بقيادة قائدها العام الجنرال توماس نزاربكيان والجنرالين سليكان ودروكانايان والعقيد بيروميان من صد القوات العثمانية عند أريفان عاصمة أرمينية وعن التقدم عبر اراضيها إلى باكو والحدود الايرانية .

١٩١٨ م / ٢٦ مايو / اعلان حكومة جمهورية ما وراء القوقاز الديمقراطية الفيدرالية حلها نفسها وحل هذه الجمهورية ذاتها لخلاف اعضائها على شروط الصلح مع الدولة العثمانية التى كانت مفاوضاته تدور فى باطوم واعلان ممثلى جورجيا استقلالها فى ذات اليوم ثم اعلان ممثلى اذربيجان استقلالها فى اليوم التالى .

١٩١٨ م / ٢٨ مايو / قرار ممثلى أرمينية استقلالها وتشكيل اول حكومة لها وكانت طاشناقية برئاسة هوفانس كاشازنونى ولكنها لم تعلن الاستقلال الا فى يوم ٣٠ مايو ١٩١٨ فى تفليس ولم تنتقل منها إلى اريفان عاصمة أرمينية ، وبها كان يصرف امورها حاكمها ووزير الداخلية آرام مانوكيان .

١٩١٨ م / ٢٨ مايو / اول ديسمبر – مواصلة بعض القوات الأرمنية بقيادة الجنرال اوزانيان انترانيك عملياتها ضد القوات العثمانية حتى بعد خروج الدولة العثمانية من الحرب العالمية الاولى باقليم زنجزور الجبلى الأرمنى وكان هذا سببا فى ضمه إلى أرمينية فيما بعد .

١٩١٨ م / ٤ يونيو / عقد الدولة العثمانية والمانيا ثلاث معاهدات صلح مع كل من جمهوريات أرمينية وجورجيا وآذربيجان ضمت الدولة العثمانية بموجبها غالب اراضى الاولى التى لم يبق لها إلا عشرة آلف كيلو متر مربع من الارض تشمل اريفان وإتشمياتزين وما حولهما فقط وتقع شرق نهر الرس ولهذا عرفت بجمهورية اريفان ، كما ضمت بعض اراضى الثانية فى باطوم واردهان وارتفين . واعترفت جمهورية اريفان بحق القوات العثمانية احتلالها وديا ومرورها عبر اراضيها .

١٩١٨ م / ١٩ يوليو – انتقال حكومة أريفان إلى عاصمتها اريفان من تفليس عاصمة جورجيا .

١٩١٨ م / ٣١ يوليو / سقوط الحكومة السوفيتية التى أقامها ستيبان شاهوميان وانصاره من البلاشفة فى باكو وتولى الحكم فيها الأرمن الطاشنافيون بزعامة زوريان (رستم) وتوليهم الدفاع عنها ضد القوات العثمانية المتقدمة نحوها وتعاونهم مع القوات البريطانية التى نزلت اليها من بحر قزوين بقيادة الجنرال دنسترفيل فى يوم ٤ اغسطس .

١٩١٨ م / ١٢ سبتمبر / استيلاء القوات السوفيتية بقيادة الجنرال الأرمنى جاى (هايك بزشكيان) على مدينة سمبرسك باقليم الفولجا فى الحرب الاهلية الروسية .

١٩١٨ م / ١٥ سبتمبر / سقوط باكو فى يد القوات العثمانية الزاحفة نحوها بعد انسحاب القوات البريطانية منها بحرا فى اليوم السابق واقامة مذبحة للأرمن بها .

١٩١٨ م / ٢٠ سبتمبر / اغتيال الثورى الأرمنى ستيبان شاهوميان ضمن ستة وعشرين قوميساراً من مفوضى باكو غدرا قرب بلدة نبت داج فى اقليم ما وراء بحر قزوين (بجمهورية تركمانستان الاشتراكية السوفيتية حاليا) وقارف هذه الجريمة حكام هذا الاقليم المعادون الثورة والبريطانيون المحتلون

له – وقد تم ارسال هؤلاء الضحايا إلى هذا الاقليم بناء على أمر القيادة البريطانية فى باكو لدى انسحاب قواتها منها .

١٩١٨ م/ ٢٠ سبتمبر/ إعلان روسيا السوفيتية الغاءها معاهدة برست لتوفسك المبرمة فى يوم ٣ مارس ١٩١٨ م بالنسبة للدولة العثمانية فقط لخرقها هذه المعاهدة باستيلائها على آذربيجان وعاصمتها باكو .

١٩١٨ م/ ٢١ سبتمبر/ ذروة اشتراك المتطوعين الأرمن مع الحلفاء فى محاربة العثمانيين بجهة الشام – وذلك فى معركة عرعرة جنوب شرق حيفا بفلسطين .

١٩١٨ م/ ١٨ اكتوبر/ استيلاء القوات الأرمنية على اقليم بامباك وجنوب اقليم لورى الأرمنيين بعد أنسحاب القوات القوات العثمانية منهما وتسليمهما اليها .

١٩١٨ م/ ٣٠ اكتوبر/ عقد هدنة مودروس بين دول الحلفاء والدولة العثمانية أثر هزيمتها فى الحرب العلمية الاولى وكان ضمن شروطها أطلاق السجناء الأرمن بالدولة العثمانية وسحب قواتها من قليقية وحق الحلفاء فى احتلال انفاقها الجبلية والولايات الأرمنية الستة بشرق الأناضول فيما لو حدثت بها قلاقل ولكن الدولة العثمانية لم تلتزم بسحب قوتها من اقليم ماوراء القوقاز بل بقيت فيما كانت تحتله ولم تؤمر باخلائه أى فى اقاليم قارس واولطى وقازمان واردهان وارتفين الأرمنية والكرجية – كما ان قواتها فى شرق الاناضول بقيت سليمة فكانت نواة الحركة التركية الوطنية الكمالية .

١٩١٨ م/ شهر نوفمبر/ إستيلاء القوات الأرمنية على أجزاء من إقليم أريفان الأرمنى شمال نهر الرس بعد انسحاب القوات العثمانية منها وتسليمها اليها .

١٩١٨ م/ شهر نوفمبر/ قيام سلطتين متنافستين أرمنية وآذربيجانية فى إقليم قره باغ الأرمنى الآذربيجانى . وقيام سلطة آذربيجانية (جمهورية أراسديان) فى إقليم ناخشيفان الأرمنى الآذربيجانى .

١٩١٨ م/ ١٧ و ٢٧ نوفمبر و ٢٥ ديسمبر/ احتلال القوات البريطانية باكو ثم باطوم ثم تفليس بإقليم ماوراء القوقاز عقب هدنة مودروس ولكنها لم تدخل جمهورية أرمينية ولم تقم إتصالاً بقواتها المقاتلة للقوات العثمانية .

١٩١٨ م/ ٢٩ نوفمبر/ ٢٦ يناير سنة ١٩١٩ الحرب بين جمهوريتى أرمينية وآذربيجان لنزاعهما على اقليمى قره باغ وناخشيفان .

١٩١٨ م/ ٦ ديسمبر/ إستيلاء القوات الأرمنية على اسكندروبول ثم على إقليم صور مالو أثر إخلاء القوات العثمانية لهما وتسليمهما لها .

١٩١٨ م/ ١٤ – ٣١ ديسمبر/ الحرب بين جمهوريتى أرمينية وجورجيا لنزاعهما على اقليمى لورى واخالكاكى .

١٩١٨ م/ ٢٦ ديسمبر/ انجاز انسحاب القوات العثمانية النظامية من اقليم قليقية ، واحتلال القوات الفرنسية الأرمنية الملحقة بهاله وتصادمها مع القوات العثمانية غير النظامية التى بقيت به .

١٩١٩ م و١٩٢٠ م/ عامان من المجاعة والوباء فى جمهورية أرمينية وجرت اغاثتها دوليا بمبادرة وزير داخليتها آرام مانوكيان .

١٩١٩ م/ ١٨ يناير/ إعلان قيام جمهورية جنوب غرب القوقاز التركية فى أقاليم قارس وقاعزمان واولطى واردهان وارتفين الأرمنية والكرجية لمنع ضمها إلى جمهوريتى أرمينية وجورجيا .

١٩١٩ م/ أواخر يناير/ إنسحاب القوات العثمانية من هذه الاقاليم بناء على أمر دول الحلفاء .

١٩١٩ م/ ٣٠ يناير/ أعلان المجلس الاعلى للحلفاء وجوب فصل أرمينية عن الدولة العثمانية لسوء حكمها لها ومقارفتها المذابح فيها .

١٩١٩ م/ ١٢ فبراير/ تقديم الوفدين الأرمنيين اللذان قدما إلى باريس ممثلين لجمهورية أرمينية وللأرمن العثمانين مذكرة بمطالبهما إلى دول الحلفاء بمؤتمر الصلح تضمنت أنشاء دولة أرمنية كبرى باقليم ماوراء القوقاز وشرق الاناضول وتطل على البحرين الاسود والمتوسط وقد رأسهما أفيديس أهارونيان ، وبوغوص نوبار باشا .

١٩١٩ م/ ٢٤ فبراير – ٢٢ ابريل/ عقد بوغوص باشا نوبار لمؤتمر دولى أرمنى بباريس حضرة اقطاب الأرمن من كل العالم وطلب وضع أرمينية تحت أنتداب أمريكا وشرح قضيتها .

١٩١٩ م/ ٢ ابريل/ قرار القيادة البريطانية فيما وراء القوقاز تصفيه جمهوريتى جنوب غرب القوقاز وآراسديان وبناء عليه إستولت القوات الأرمنية على أقليم الأولى فى شهر ابريل سنة ١٩١٩ وعلى اقليم الثانية فى شهر مايو ١٩١٩ .

١٩١٩ م/ ٧ ابريل/ مقابلة رئيسى الوفدين الأرمنيين بباريس الرئيس الامريكى ولسن بها لعرض قضية أرمينية عليه .

١٩١٩ م/ ١٤ مايو/ موافقة المجلس الاعلى لدول الحلفاء وضمنه الرئيس الامريكى ولسن على ندب أمريكا لحكم أرمينية بشرط موافقة مجلس الشيوخ الامريكى على ذلك .

١٩١٩ م/ ٢٩ مايو / أعلان جمهورية أرمينية بمناسبة الذكرى الاولى لاستقلالها وبناء على قرار برلمانها وقرار مؤتمر الأرمن الغربيين (العثمانيين) الثانى عن أنضمام أرمينية الغربية العثمانية اليها وكان ذلك نظريا لاحتلال القوات العثمانية لها .

١٩١٩ م/ ٧ اغسطس / قرار المؤتمر الوطنى التركى المنعقد بارضروم برئاسة مصطفى كمال باشا عدم الموافقة على قيام دولة أرمينية بشرق الأناضول لانه لايحوى أغلبية أرمنية .

١٩١٩ م/ ٢٢أغسطس / عقد اتفاقية بين السلطتين الأرمنية والآذربيجانية المتنافستين فى اقليم قره باغ تضمنت تبعيته لآذربيجان مع تمثيل الأرمن فى حكومته

١٩١٩ م/ ٢٨ أغسطس / إنسحاب القوات البريطانية من إقليم ماوراء القوقاز فيما عدا باطوم التى إنسحبت منها فى يوم ٧ يولية سنة ١٩٢٠ .

١٩١٩ م/ ١٩ سبتمبر / قرار المؤتمر الوطنى التركى المنعقد بسيواس برئاسة مصطفى كمال باشا اقرار ما قرره مؤتمر أرضروم السابق التمسك باقليم قارس واولطى وقاغزمان ، واردهان وارتفين التى كانت معاهدة برست لتوفسك الموقعة فى سنة ١٩١٨ قد أعطتها للدولة العثمانية .

١٩٢٠ م/ يناير / تأسيس جماعة شيوعية سرية أرمنية بأريفان كانت نواة الحزب الشيوعى الأرمنى الذى تأسس فيما بعد .

١٩٢٠ م/ ٢٢ يناير / قرار المجلس الأعلى لدول الحلفاء الإعتراف اعترافا واقعيا بجمهوريات أرمينية وجورجيا وآذربيجان .

١٩٢٠ م/ ١٢ مارس / ٢٠ أبريل / قرار عصبة الأمم فى التاريخ الثانى رفض انتداب حكمها لأرمينية الذى عرض عليها فى التاريخ الأول .

١٩٢٠ م/ ٢٥ ابريل / ٢٤ مايو / عرض المجلس الأعلى للحلفاء على الرئيس الامريكى ولسن إنتداب أمريكا لحكم أرمينية وموافقته عليه وطلبه فى التاريخ الثانى من مجلس الشيوخ الامريكى اقرار ذلك ولكنه رفضه فى يوم أول يونية سنة ١٩٢٠ ، ايثاراً لسياسة العزلة .

١٩٢٠ م/ ٢٨ / أبريل / استيلاء الحزب الشيوعى الآذربيجانى بقوة الثورة على السلطة فى كل جمهورية آذربيجان المجاورة لأرمينية بمساعدة القوات الروسية السوفيتية واقامة جمهورية سوفيتية بها برئاسة ناريمان ناريمانوف وصيرورة عاصمتها باكو مركزاً لنشر السلطة السوفيتية بكل إقليم ماوراء القوقاز .

١٩٢٠ م/ ١٠ مايو / وقوع ثورة شيوعية ضد جمهورية أرمينية بمدينة إسكندروبول واخمادها والبطش بالذين قاموا بها .

١٩٢٠ م/ ٧ / يونيه / تأسيس الحزب الشيوعى الأرمنى بمدينة إسكندروبول وتشكيله لجنة منه للإستيلاء على السلطة بأرمينية بقوة الثورة .

١٩٢٠ م/ ١٨ يونيه / ٩ مارس سنة ١٩٢١ ، القتال بين القوات الفرنسية والأرمنية الملحقة بها بقيادة النائب السابق بالبرلمان العثمانى الأرمنى دركالوسيان وبين القوات العثمانية غير النظامية (الباشى بوزوق والشطة) ثم التركية الوطنية باقليم قليقية الأرمنى العثمانى حتى عقد اتفاقية لندن الفرنسية التركية (التى لم يصدق عليها) فى التاريخ الأخير .

١٩٢٠ م/ ٥ أغسطس / أعلان الثورى الأرمنى المخضرم مهرام داماديان عن قيام حكومة أرمنية فى اطنه باقليم قليقية وحل القيادة الفرنسية بسورية وقليقية لها بعد اعلانها بساعة واحدة .

١٩٢٠ م/ ١٠ أغسطس / عقد معاهدة صلح سيفر بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء وضمنها جمهورية أرمينية التى وقع نيابة عنها ممثلها افيديس اهارونيان وتضمنت فيما يخصها انشاء دولة ارمنية كبيرة باقليم ماوراء القوقاز شرق الأناضول يرسم حدودها الرئيس الامريكى ولسن بصفته محكما واعتراف الدولة العثمانية بهذه الدولة .

١٩٢٠ م/ ١٠ أغسطس / عقد اتفاقية بتفليس بين جمهورية أرمينية وجمهورية روسيا السوفيتية تضمنت التزام الاولى بالكف عن كل عملياتها الحربية ووعد الثانية بالاعتراف بها .

١٩٢٠ م/ ١٩ أغسطس / قرار القيادة الفرنسية بسورية وقليقية حل كتائب المتطوعين الأرمن الملحقة بالقوات الفرنسية بهما .

١٩٢٠ م/ ١ - ٨ سبتمبر / عقد مؤتمر باكو للشعوب الشرقية لتأييد هذه الشعوب وضمنها الشعبين التركى والأرمنى فى مكافحة الامبريالية وفى الاستقلال .

١٩٢٠ م/ ٢٨ سبتمبر / بدء الحرب التركية الأرمنية بهجوم القوات التركية بقيادة القائد كاظم قرة بكير على جمهورية أرمينية التى قاد قواتها الجنرال دروكانايان ، وإستيلائها على صارى قامش فى يوم ٣٠ سبتمبر ثم على قارس حيث اقامت مذبحة للأرمن فى يوم ٣٠ أكتوبر ثم على إسكندروبول فى يوم ٧ نوفمبر وصد القوات الأرمنية لها مؤقتا عند قرة كليس واضطرت أرمينية إلى طلب المساعدة من الحلفاء وروسيا السوفيتية ثم التفاوض مع تركيا فى ايام ١٨ و ٢٢ و ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٠ .

١٩٢٠ م/ ١٥ أكتوبر / و ١٤ نوفمبر / إستيلاء القوات التركية على بلدتى هجين ثم خوزان (سيس) باقليم قليقية اللتين كانت تدافع عنهما قوات أرمينية واقامتهما بهما مذابح للأرمن .

١٩٢٠ م/ ٢٨ أكتوبر / عقد بروتوكول بأريفان من جمهوريتى روسيا السوفيتية وأرمينية وبموجبه تعهدت الاولى بالاعتراف بالثانية ومساعدتها ماليا والتوسط للصلح بينهما وبين تركيا الوطنية .

١٩٢٠ م / ٢٢ نوفمبر / إصدار الرئيس الامريكى ولسن قراره برسم حدود جمهورية أرمينية معطيا لها مائة ألف كم ٢ شاملة معظم ولايات وان وبدليس وأرضروم العثمانية بشرق الأناضول ولكن قراره لم ينفذ لاحتلال القوات التركية الوطنية لهذه الاراضى .

١٩٢٠ م / ٢٩ نوفمبر / بدء ثورة الحزب الشيوعى الأرمنى للإستيلاء بقوة الثورة على السلطة فى أرمينية وقد بدأت فى ادجفان وديلجان ثم سقطت العاصمة أريفان وأستسلمت لها دون قتال بهما الحكومة الطاشناقية يوم ٢ ديسمبر وتشكلت حكومة سوفيتية برئاسة سركيس كاسيان .

١٩٢٠ م / ٢ ديسمبر / توقيع معاهدة إسكندروبول بين ممثل الحكومة التركية الوطنية والحكومة الأرمنية الطاشناقية المطاح بها وقد ضمت للدولة التركية أقاليم قارس وأولطى وقاغرمان ، وصورما لو الأرمنية وذكر أيضاً إقليم إسكندروبول ، وألغت معاهدة سيفر المنعقدة فى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٠ بخصوص أرمينية وتضمنت اقرارها عدم وجود اقلية أرمنية بشرق الاناضول واقامة جمهورية ذات حكم ذاتى باقاليم ناخشيفان تكون مرتبطة بجمهورية آذربيجان .

١٩٢٠ م / ٤ ديسمبر / إنذار الحكومة الروسية السوفيتية لحكومة تركيا الوطنية بوقف زحف قواتها على أرمينية وعاصمتها أريفان ودخول قوات الجيش الأحمر السوفيتى الحادى عشر من آذربيجان إليها بناء على طلب الحكومة الأرمنية السوفيتية لمساعدتها .

١٩٢٠ م / ١٧ ديسمبر / تأسيس جامعة أريفان الشعبية التى أسميت بعدئذ جامعة الدولة بأريفان .

١٩٢٠ م / ٢٩٠ ديسمبر / صدور مرسوم تأميم الاراضى بدون تعويض فى جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية وتوزيعها على الفلاحين لزراعتها .

١٩٢١ م / ٨ فبراير / وقوع إنقلاب فى أريفان قام به حزب الطاشناق وإستيلائه مؤقتاً على السلطة بها واقامته حكومة برئاسة سيمون فراطسيان .

١٩٢١ م / ٢٥ فبراير / إستيلاء الحزب الشيوعى الكرجى بقوة الثورة على السلطة فى تفليس عاصمة جمهورية جورجيا المجاورة لأرمينية ثم فيها كلها واقامة حكومة سوفيتية بها برئاسة فيليب مخار دزه ودخول قوات الجيش الاحمر السوفيتى الحادى عشر اليها لمساعدتها .

١٩٢١ م / ٩ مارس / عقد إتفاقية لندن الفرنسية التركية المتضمنة مبدأ تخلى فرنسا لتركيا الوطنية من كل إقليم قليقية وولايات عين تاب وأورفا (الرها) وماردين ولكن لم يتم التصديق عليها .

١٩٢١ م / ١٦ مارس / عقد معاهدة موسكو بين روسيا السوفيتية وتركيا الوطنية وقد عدلت معاهدة إسكندروبول المنعقدة اليوم فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ بين تركيا الوطنية وأرمينية ومعاهدة باطوم المنعقدة يوم ٤ يونية سنة ١٩١٨ بين الدولة العثمانية وجورجيا باعطاء إسكندربورول إلى أرمينية وباطوم إلى حورجيا وتعهدت بموجبها روسيا السوفيتية بالتقريب بين جمهوريات ماوراء لقوقاز وبين تركيا .

١٩٢١ م / ١٨ مارس / إسترداد قوات جورجيا السوفيتية لاقليم باطوم بناء على هذه المعاهدة .

١٩٢١ م / ٢ ابريل / إسترداد القوات الأرمينية السوفيتية بمساعدة القوات الروسية السوفيتية لاريفان عاصمة أرمينية واقامة حكومة سوفيتية جديدة بها برئاسة إسكندرميا سينكيان فصارت جمهوريات ماوراء القوقاز الثلاثة أرمينية وجورجيا وآذربيجان كلها سوفيتية .

١٩٢١ م / ١٤ ابريل / رسالة لنين رئيس الحكومة الروسية السوفيتية إلى الشيوعيين فى آذربيجان وجوجيا وأرمينية واتحاد ذاغستان والجمهورية الجبلية التى رسم فيها الخطوط المقترحة لتطويرها تدريجيا نحو الاشتراكية .

١٩٢١ م / ٢٢ ابريل / انسحاب القوات التركية من إسكندروبول وإسترداد القوات الأرمنية السوفيتية لها .

١٩٢١ م / ١٣ أكتوبر / عقد معاهدة قارس بين جمهورية روسيا السوفيتية وجمهوريات أرمينية وجورجيا واذربيجان السوفيتية وبين تركيا وقد تضمنت اقرار معاهدة موسكو المؤرخة فى ١٦ مارس سنة ١٩٢١ .

١٩٢١ م / ٢٠ أكتوبر / عقد معاهدة فى انقرة بين فرنسا وتركيا وبموجبها تركت الاولى للثانية كل اقليم قليقية وولايات عين تاب واورفا (الرها) وماردين وانسحبت منها فهاجر الأرمن منها إلى سوريا ولبنان اللتين كانت تحتلهما فرنسا فانهار مشروعها اقامة دولة أرمنية مرتبطة بهذا الاقليم وملحقة بسوريا ولبنان .

١٩٢٢ م / ٣٠ يناير / ٥ فبراير / انعقاد المؤتمر الأول لسوفيتات أرمينية والمؤتمر الأول لحزبها الشيوعى فى أريفان وقد اقرا تأسيسها وتنسيق نشاطهما واعمالها وتأسيس جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية ووضع أول دستور لها .

١٩٢٢ م / مارس / عقد معاهدة تفليس بين جمهوريات أرمينية وجورجيا وآذربيجان الاشتراكية السوفيتية كونت بموجبها إتحاد ماوراء القوقاز الذى تحول فى يوم ١٣ ديسمبر ١٩٢٢ إلى جمهورية ما وراء القوقاز الاشتراكية الفيدرالية السوفيتية

١٩٢٢م/ ٩ سبتمبر / تدمير القوات التركية الحى الأرمنى بازمير بغرب الاناضول اثر إستيلائها عليها من الاغريق لاتهام الأرمن بالتعاون معهم وتذبيحها لهم جميعا . وذلك فى اواخر حرب الاستقلال التركية ضد الاغريق .

١٩٢٢م/ ٣٠ ديسمبر / عقد معاهدة بموسكو بين الجمهوريات السوفيتية الاربعة القائمة عندئذ وهى روسيا الاشتراكية الفدرالية السوفيتية واوكرانيا الاشتراكية السوفيتية وروسيا البيضاء الاشتراكية السوفيتية ، وماوراء القوقاز الاشتراكية الفدرالية السوفيتية كونت بموجبها الاتحاد السوفيتى اى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .

١٩٢٣م/ وفاة شاعر أرمينية الوطنى هوفانس طومانيان — الذى ايد قيام السلطة السوفيتية بها والمولود فى سنة ١٨٦٩ .

١٩٢٣م/ ٢٤ يولية / عقد معاهدة صلح لوزان بين دول الحلفاء وتركيا عقب انتصارها فى حربها الوطنية دون اشتراك ممثلين عن الاتحاد السوفيتى وأرمينية ولم يرد لها ذكرها فكان هذا معناه تخلى الحلفاء عن قضيتها نهائيا .

٩٢٤ظم/ اعتماد خطة المهندس الأرمنى نائب رئيس الأكاديمية العلمية السوفيتية إسكندر طامانيان لاعادة تخطيط وتجديد مدينة أريفان عاصمة أرمينية .

١٩٢٤م/ مولد الممثل والمغنى الأرمنى الفرنسى الاشهر شارل ازنافور (فاغيناك ازنافوريان) الملقب «صيات نوفا العصر» بباريس .

١٩٢٥م/ وفاة إسكندر مياسنيكيان ثانى رئيس لأرمينية السوفيتية وواضع مشروعات تطويرها والبادىء فى تنفيذها والمولود فى سنة ١٨٨٦م .

١٩٢٧م/ اقامة سد اغدير على نهر الرس بأرمينية .

١٩٢٨م/ بدء تطبيق مشروعات الخمس سنوات الإقتصادية لتطوير اقتصاد أرمينية وقد طبقت فى كل الإتحاد السوفيتى وبلغت حتى الآن عشر .

١٩٢٨م/ وفاة الموسيقار الأرمنى الاشهر إسكندر سبندياريان المولود فى سنة ١٨٧١م .

١٩٣٠م/ بدء تنظيم المزارع الجماعية الكلوخوزات والسفخوزات بأرمينية شان باق الاتحاد السوفيتى .

١٩٣٥م وفاة الموسيقار الأرمنى الشهير القس كوميتاس المولود فى سنة ١٨٦٩م/ الذى تمكن من حل مفتاح الموسيقى الأرمنية القديمة (الخاز) جزئيا ومؤلف بعض الموسيقى الجنائزية التى تعزف على نصب شهداء مذابح سنة ١٩١٥ الأرمن المقام بأريفان . وكذلك الكاتب الأرمنى السوفيتى الشهير إسكندر شروان زاده المولود فى سنة ١٨٥٨ .

١٩٣٦م/ ٥ ديسمبر / دخول جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية رأسا فى قوام الاتحاد السوفيتى بصفتها جمهورية اتحادية أثر حل جمهورية ما وراء القوقاز الاشتراكية الفدرالية السوفيتية وإعتماد الدستور السوفيتى الجديد (الثالث) .

١٩٣٧م/ صيرورة المزارع الجماعية الكولخوزات والسفخوزات عامة فى أرمينية .

١٩٣٧م/ وفاة الشاعر والمناضل السوفيتى المحبوب يغيشيه شارنتس المولود فى سنة ١٨٩٧م

١٩٣٩م/ القضاء على الأمية تماما فى أرمينية .

١٩٣٩م/ هجرة الأرمن من لواء الاسكندرونة العربى السورى الشمالى اثر تنازل فرنسا عنه لتركيا بموجب المعاهدة التى عقدتها فى يوم ٢٣ يونية سنة ١٩٣٩م

١٩٤١م/ ٢٢ يونية / ١٩٤٥ / ٨ مايو / الحرب الوطنية الكبرى للاتحاد السوفيتى التى شنتها عليه المانيا الفاشية للقضاء عليه – وقد شارك فيها الأرمن السوفيت بكل حماس فى القتال الفعلى وخلف الجبهة . وكان من كبار القادة السوفيت المرشال الأرمنى إيفان باجراميان ، وكانت فرقة طامان المدرعة رقم ٨٩ بقيادة الجنرال الأرمنى ن . سافريان اول من دخل برلين من القوات السوفيتية فى أواخر هذه الحرب ، كما برز فيها الطيار الحربى الأرمنى نلسن ستيبانيان وغيره وكذلك شارك الأرمن فى أوربا المحتلة فى أعمال المقاومة وفى خارجها بالتبرع للمجهود الحربى السوفيتى . ونشأت صناعات جديدة كثيرة فى أرمينية لبعدها عن جبهة القتال وعدم وصول القوات الالمانية اليها . وفى هذه الحرب دخلت القوات السوفيتية إلى إيران لاحباط خطط المانيا بها ولاقامة الاتصال مع بريطانيا ثم إنسحبت منها بعدها . أما تركيا فبقيت على الحياد .

١٩٤٣م/ تأسيس الأكاديمية الأرمنية العلمية بأريفان وكانت قد بدأت سنة ١٩٣٥ باعتبارها فرعا لإكاديمية العلوم السوفيتية .

١٩٤٥م/ ٢ديسمبر / صدور مرسوم سوفيتى بتسهيل منح جنسيه السوفيتية للأرمن العائدين إلى جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية لتشجيعهم على ذلك .

١٩٤٦م/ انشاء مرصد بيوراكان قرب أريفان وتولى الفلكى الأرمنى الاشهر فكتور هامبارتسوميان رئيس الاكاديمية العلمية الأرمنية ادارته .

١٩٤٦م/ ٧و٢٢ يونية / مطالبة الاتحاد السوفيتى نيابة عن جمهوريتى أرمينية وجورجيا الإشتراكيتين السوفيتيتين لتركيا برد أقاليم قارس وأولطى وقاغزمان وصورمالو وأردهان الأرمنية والكرجية التى اخذتها بموجب

معاهدة إسكندروبول وباطوم المؤرختين سنة ١٩٢٠ و١٩١٨م واللتين اقرتهما معاهدتا موسكو وقارس المؤرختين سنة ١٩٢١م والسابق الاشارة إليها جميعاً.

١٩٤٨م/ وفاة الرسام التجريدى الأرمنى الامريكى ارشيل جوركى المولود فى سنة ١٩٠٤.

١٩٥٣م/ ٣٠ مايو / اعلان الاتحاد السوفيتى تنازله عن مطالبه التى تقدم بها فى يومى ٧ و ٢٢ يونية سنة ١٩٤٦م من تركيا إيثاراً لاقامة حسن الجوار معها.

١٩٥٥م/ انتخاب جاثليق الكنيسة الأرمنية الوطنية (الارثوذكسية) الحالى فاسكين الاول جاثليقا لها باتشماتزين بأرمينية السوفيتية.

١٩٥٥م/ وفاة الاقتصادى العالمى ورجل البر الأرمنى الايرانى كالوست جولبنكيان صاحب مؤسسة الخيرية المتمركزة فى لشبونه بالبرتغال والمولود فى سنة ١٨٦٩م.

١٩٥٧م/ وفاة الشاعر الأرمنى السوفيتى المعروف افيديك إسحقيان المولود فى سنة ١٨٧٥م.

١٩٥٨م/ ترشيح الكاردينال الأرمنى جرجورا اغاجانيان (١٨٩٥/١٩٧٠) بطريك الأرمن الكاثوليك (سنة ١٩٣٧/١٩٦٣) لجدراته لمنصب البابا بروما وهو رئيس الكنيسة الكاثوليكية فى كل العالم.

١٩٦١ م/ اتمام مدكل المشروعات بجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية بالكهرباء من محطات توليدها من مساقط مياه بنهر رزدان.

١٩٦٤/ ١٩٦٥/ تولى السياسى والزعيم الثورى السوفيتى الأرمنى انسطاس ميكويان (١٨٩٥/ ١٩٧٨) رئاسة الاتحاد السوفيتى.

١٩٦٨ م/ الاحتفال بمضى ٢٧٥٠ سنة على تأسيس مدينة أريفان عاصمة أرمينية بأعتبارها أصلاً قلعة ايريبونى التى بنيت فى سنة ٧٨٢ ق. م فى عهد مملكة أورارطو.

١٩٧٠ م/ وفاة مصمم الطائرات السوفيتية من طراز ميج المهندس الأرمنى السوفيتى أرطيوم ميكويان المولود فى سنة ١٩٠٥.

١٩٧٢ م/ وفاة الرسام الأرمنى السوفيتى الشهير مارتيروس ساريان المولود فى سنة ١٨٨٠.

١٩٧٤ م/ الغزو التركى لجزيرة قبرص وتضرر بعض الممتلكات الأرمنية بها ومنها مدرسة ملكونيان بنيقوسيا العاصمة.

الملحق الثانى

ملوك وأمراء أرمينية وجاثلقتها وحكام الدول المتصلة بها الواردين فى الكتاب

أولاً : أرمينية

١) أولا : ملوك ارمينية الأول الاسطوريون – العاصمة هايكاشن

١ – الملك هايك	حوالى سنة ٢٢٠٠ ق . م
٢ – الملك أرمن	ابن الملك السابق

٢) ثانيا : ملوك مملكة أورارطو أو أراراط – العاصمة دوشبا أوتوشبا (سنة ٨٨٠/ سنة ٥٩٠ ق.م)

١ – الملك آرامى	سنة ٨٨٠/ سنة ٨٤٤ ق. م
٢ – الملك شردورى الأول	سنة ٨٤٤/ سنة ٨٢٨ ق. م
٣ – الملك أشبيونى	سنة ٨٢٨/ سنة ٨١٠ ق. م
٤ – الملكميناو	سنة ٨١٠/ سنة ٧٨٥ ق. م
٥ – الملك أرجتشى الاول	سنة ٧٨٥/ سنة ٧٦٠ ق. م
٦ – الملك شرودوى الثانى	سنة ٧٦٠/ سنة ٧٣٠ ق. م
٧ – الملك روسا الاول	سنة ٧٣٠/ سنة ٧١٤ ق. م
٨ – الملك ارجتشى الثانى	سنة ٧١٤/ سنة ٦٨٥ ق. م
٩ – الملك روسا الثانى	سنة ٦٨٥/ سنة ٦٤٥ ق. م
١٠– الملك شردورى الثالث	سنة ٦٤٥/ سنة ٦٢٥ ق. م
١١– الملك أرمينا	سنة ٦٢٥/ سنة ٦٠٥ ق. م
١٢– الملك روسا الثالث	سنة ٦٠٥/ سنة ٥٩٠ ق. م

ثم سقطت هذه المملكة أمام هجمات الاسكوذيين والقمريين والأرمن .

٣) ثالثا : ملوك المملكة الارمنية القديمة الاولى :

١ – الملك بارويز	شارك فى فتح نينوى عاصمة الآشوريين فى سنة ٦١٢ ق.م
٢ – الملك هراتشى	شارك فى فتح مملكة يهوذا فى سنة ٥٩٧ ق. م

وقيل أنه ذات سابقه

* حوى الكتاب الكثير من الحكام والدول الأرمنية وغير الأرمنية وتداخل وتشابك الجميع فكان لابد من وضع هذه الجداول الشاملة لهم للايضاح ولفض الاشتباك وللرجوع اليها .

٤) رابعا : ملوك المملكة الأرمنية القديمة الثانية (سنة ٤٠١ / سنة ٢٠٠ ق . م)

١ – الأمير أوالملك أورنطس الاول :	حاكم أرمينية فى العهد الفارسى القديم الاول سنة ٤٠١/ سنة ٣٤٤ق.م
٢ – الامير أو الملك أورنطس الثانى حاكم أرمينية فى العهد الفارسى القديم الأول	سنة ٣٤٤/ سنة ٤٤١ق.م
٣ – الأمير أو الملك مثرانس حاكم أرمينية فى عهد الإسكندر الأكبر المقدونى وبعده مستقلا	سنة ٣٣١/ سنة ٣١٧ق.م
٤ – الملك أورنطس الثالث	ملك أرمينية المستقلة سنة٣١٧/ سنة ٢٦٠ق.م
٥ – الملك ساموس	ملك أرمينية المستقلة سنة ٢٦٠ق.م
٦ – الملك أراسامس	مللك أرمينية المستقلة سنة ٢٦٠ / سنة٢٢٨ق.م
٧ – الملك أكسرسيس	ملك أرمينية المستقلة سنة ٢٢٨٪ سنة٢١٢ق.م
٨ – الملك أبد يسارس	ماك أرمينية المستقلةسنة٢١٢ق.م
٩ – الملك أورنطس الرابع	ملك شرق أرمينية٢١٢/سنة ٢٠٠قم.

ثم ضمت مملكة السوقيين هذه المملكة الأرمنية غربها ثم شرقها

٥) خامسا :ملوك المملكة الأرمنية القديمة الثالثة – من الأسرة الإرتكسياسية بأرمينية الكبرى ثم بأرمينية كلها – العاصمة أرتكساتا وتيجرانوكرت (سنة ١٩٠ ق.م.٪سنة ١٥م) .

١ – الملك أرتكسياس الأول	سنة ١٩٠/ سنة١٥٩ق.م
٢ – الملك أرطفزد الأول	سنة١٥٩/ سنة١٤٩ق.م
٣ – الملك تيجران الأول	سنة١٤٩/سنة١٢٣ق.م
٤ – الملك أرطفزد الثانى	سنة١٢٣/سنة٩٥ق.م
٥ – الملك تيجران الثانى الأكبر :	سنة٩٥/سنة٥٥ق.م
٦ – الملك أرطفزد الثالث	سنة٥٥/سنة٣٤ق.م
٧ – الملك أرتكسياس الثانى	سنة٣٠/سنة٢٠ق.م
٨ – الملك تيجران الثالث	سنة٢٠/سنة١٢ق.م
٩ – الملك تيجران الرابع	حكما معا سنة١٢ق.م/سنة١م
١٠– الملكة إيراتو(الولاية الأولى)	
١١– الملك أرطفزد الرابع	سنة ١م.
١٢– الملك تيجران الخامس	سنة ١/سنة ٢/ أمير يهودى وليس من هذه الأسرة.
١٣– الملك أريوبارازانى الأول	سنة ٢/ سنة ٤ م. أمير ميدى وليس من هذه الأسرة .

١٤ – الملك اريوبارازانى الثانى	سنة٤م/سنة١١م أمير ميدى وليس من هذه الأسرة
أوارطفزد الخامس :	
١٥ – الملكة إيراتو (الولاية الثانية)	سنة/ ١٥ م.

ثم خلفت الأسرة الارشاكية البارثية هذه الأسرة فى حكم مملكة أرمينية .

٦) سادسا :ملوك المملكة الأرمينية القديمة الثالثة (فرع أرمينية الصغرى أوصوفين) سنة ١٩٠/ سنة ٩٥ ق.م العاصمة ارسموسطا (شمشاط)

١ – الملك زاريادريس أوزارية الأول :	سنة ١٩٠ / سنة ١٧٠ق.م
٢ – الملك ميترابوزانس أومتريدات الأول :	سنة ١٧٠/ سنة ؟ ق.م
٣ – الملك أورنطس الخامس	سنة ؟ / سنة ٩٥ ق.م

ثم ضمت هذه المملكة الى مملكة أرمينية الكبرى وكونتا مملكة أرمينية موحده

٧) سابعا :ملوك المملكة الارمينية القديمة الرابعة من الأسرة الارشاكية البارثية العاصمة أرتكساتا سنة١٦ /سنة٤٢٨م

١ – الملك فونونيس ملك البارثيين السابق فى المدة سنة٦ /سنة١٦م ثم ملك أرمينية سنة١٦/ سنة ١٨	
٢ – الملك أرتكسياس الثالث	وهو الأمير زينون البنطى ، أقامة الرومان سنة ١٨/ سنة٣٤
٣ – الملك أرشاك الأول	أمير بارثى من هذه الأسرة سنة٣٤ /سنة٣٥
٤ – الملك متريدات الثانى	أمير إيبيرى اقامة الرومان سنة ٣٥/ سنة ٣٧ ، سنة ٤٢/ سنة٥١
٥ – الملك أورودس	أمير بارثى منافس للملك السابق سنة٣٦
٦ – الملك رادمست	أمير بارثى من هذه الأسرة سنة٥١ /سنة٥٣
٧ – الملك تريداد الأول	أمير بارثى من هذه للأسرة سنة٥١ / سنة ١٠٠
٨ – الملك تيجران السادس	أمير أرمنى من الأسرة المالكة السابقة اقامة الرومان منافسا سنة ٦٠ /سنة٦٢
٩ – الملك إكسريداس	أمير بارثى من هذه الأسرة سنة ١٠٠ /سنة١١٣
١٠ – الملك فارتماسريس	أمير بارثى من هذة الأسرة قتله الرومان وضموا أرمينية سنة١١٣/ سنة ١١٤
١١ – الملك فارتما ثراطس	أمير من هذه الأسرة ثائر على الرومان سنة ١١٥ /سنة١١٦

١٢ – الملك فولوجيس أوفغارش الأول	أمير بارثى إقامة الرومان سنة١١٧/سنة ١٤٠
١٣ – الملك صوهيموس	أمير بارثى سنة ١٤٠/سنة١٧٨
١٤ الملك باكوروس البارثى	أمير بارثى اقامة البارثيون منافساً سنة١٦١/ سنة١٦٤
	أميربارثى سنة ٧٨/ سنة ٢١٦
١٥ – الملك ساناترويكس	أمير بارثى سنة ٢١٦/ سنة ٢١٧
١٦ – الملك فولوجيس أو فغارش الثانى	قتله الفرس وضموا أرمينية سنة ٢١٧/ سنة ٢٣٨
١٧ – الملك خسروف الأول أو تريداد الثانى	أمير أرمنى اقامة الفرس سنة ٢٥٢/ سنة ٢٦٠
١٨ – الملك ارطفزد السادس	أمير بارثى من هذة الأسرة اقامة الرومان سنة ٢٨٦/ سنة ٣٣٠
١٩ – الملك تريداد الثالث	
٢٠ – الملك خسروف الثانى كوتاك	أمير بارثى سنة ٣٣٠/ سنة ٣٣٩
٢١ – الملك تيجران السابع أو ديران	أمير بارثى سنة ٣٣٩/ سنة ٣٥١
٢٢ – الملك أرشاك الثانى	أمير بارثى – سنة ٣٥١/ سنة ٣٦٧
٢٣ – الملك باب	أمير بارثى – سنة ٣٦٩/ سنة ٣٧٤
٢٤ – الملك فراسطاط	أمير بارثى – سنة ٣٧٤سنة ٣٧٨
٢٥ – الملك أرشاك الثالث	حكم وتاليه معاًكل أرمينيةسنة ٣٧٨/ سنة ٣٨٧ أمير بارثى ثم بشرق أرمينية فى سنة ٣٨٧ ثم بغربها سنة ٣٨٧/ سنة ٣٨٩
٢٦ – الملك فغارشاك	أمير بارثى ثم بغرب أرمينية سنة ٣٨٧
٢٧ – الأمير مانويل ماميكونيان	أمير أرمنى وصى على الملكين السابقين وحاكم أرمينية فعلاً سنة ٣٨٠/ سنة ٣٨٥
٢٨ – الملك خسروف الثالث	أمير بارثى بشرق أرمينية سنة ٣٨٧/سنة ٣٩٢ ثم سنة ٤١٤ذ سنة/ ٤١٦
٢٩ – الملك بهرام شابوه	أمير بارثى بشرق أرمينية سنة ٣٩٢/ سنة ٤١٤
٣٠ – الملك سابور	أمير فارسى ابن ملك الفرس بشرق أرمينية سنة ٤١٦/ سنة ٤٢٠
٣١ – الملك ارتكسياس السابع	أمير بارثى بشرق أرمينية سنة ٤٢٣/ سنة ٤٢٨

ثم ألغى الفرس الملكية فى أرمينية واقاموا عليها مرازبة أى ولاه

ثامنا : أمراء أو مرازبة أرمينية الشرقية فى العهد الفارسى الساسانى فى سنة ٤٢٨/ سنة ٦٣٢ والعاصمة دوين .

١ – المرزبان/ فاه مهر شابور	أمير فارسى ونائبه الأمير الأرمنى فاهان الاماطونى سنة ٤٢٨/سنة ٤٤٢

٢ – المرزبان فاساك الأول السيونى	أمير أرمنى سنة ٤٤٢/ سنة ٤٥١
٣ – الأمير ورطان الأول ماميكونيان	الأمير الأرمنى الثائر على الفرس سنة ٤٥٠ سنة ٤٥١
٤ – المرزبان آذر هرمزد	أمير فارسى سنة ٤٥١/ سنة ٤٦٥
٥ – المرزبان آذرجشن آسب	أمير فارسى سنة ٤٦٥/ سنة ٤٨١
٦ – المرزبان أو الأمير اسحق الثانى البجراطى	الأمير الأرمنى الثائر على الفرس سنة ٤٨١/ سنة ٤٨٢
٧ – المرزبان شاهبور مهرانيان	أمير فارسى سنة ٤٨٣/ سنة ٤٨٤
٨ – المرزبان فاهان ماميكونيان	أمير أرمنى سنة ٤٨٥/ سنة ٥١٠
٩ – المرزبان ورد ماميكونيان	أمير أرمنى سنة ٥١٠/ سنة ٥١٤
١٠ – المرزبان مجيج الأول الجنونى	أمير أرمنى سنة ٥١٨/ سنة ٥٤٨
١١ – المرزبان جشن ساب بهرام	أمير أرمنى سنة ٥٤٨/ سنة ٥٥٤
١٢ – المرزبان تنشابور	أمير فارسى سنة ٥٥٤/ سنة ٥٦٠
١٣ – المرزبان برذات	أمير فارسى سنة ٥٦٠ سنة ٥٦٤
١٤ – المرزبان سورين	أمير فارسى سنة ٥٦٤/سنة ٥٧٢
١٥ – الأمير ورطان الثانى ماميكونيان	الأمير الأرمنى الثائر على الفرس سنة ٥٧٢ سنة ٥٧٤
١٦ – المرزبان فيليب السيونى	أمير أرمنى سنة ٥٧٤/سنة ٥٧٦
١٧ – المرزبان تهم خسرور	أمير فارسى سنة ٥٧٧/سنة ٥٨٠
١٨ – المرزبان ورازوازور	أمير فارسى سنة/ ٥٨٠ سنة ٥٨١
١٩ – المرزبان بهلاو	أمير فارسى سنة ٥٨١/سنة ٥٨٨
٢٠ – المرزبان فرهاد	أمير فارسى سنة ٥٨٨/سنة ٥٩٠
٢١ – المرزبان موشغ الثانى ماميكونيان	أمير أرمنى سنة ٥٩١
٢٢ – المرزبان سمباط الرابع البجراطى	أمير أرمنى سنة ٦٠٦/سنة ٦١١
٢٣ – المرزبان ورزطيروس البجراطى	أمير أرمنى سنة ٦٢٨/سنة ٦٣٢

٩) تاسعا : أمراء أرمينية او حكامها فى العهد الرومى البيزنطى (سنة ٦٢٨/سنة ٦٥٣)

١ – الأمير مجيج الثانى الجنونى	القائد العام أمير أرمنى سنة ٦٢٨/سنة ٦٣٥
٢ – الأمير داود السهارونى	الحاكم العام أمير أرمنى سنة ٦٣٥/سنة ٦٣٨
٣ – الأمير تيودور الرشطرنى	القائد العام أمير أرمنى سنة ٦٣٨ سنة ٦٤٧
٤ – الأمير ورزطيروس الجراطى	الحاكم العام وهو المرزبان السابق/أمير أرمنى سنة ٦٤٥

٥ – الأمير سمباط الخامس البجراطى	الحاكم العام أمير أرمنى سنة ٦٤٥/سنة ٦٤٧ ثم سنة ٦٥٣
٦ – الأمير تيودور الرشطونى	الحاكم العام بالإضافة للقائد العام سنة ٦٤٧/سنة ٦٥٣

إنحاز الأخير إلى العرب ووضع أرمينية تحت حماية دولة الخلافة العربية الإسلامية

١٠) عاشرا : أمراء أرمينية الاشاخنة من الأرمن فى عهد تبعيتها لدولة الخلافة العربية الإسلامية وعاصمتها دوين (سنة ٦٥٣/سنة ٨٨٠)

١ – الأمير تيودور الرشطونى	قائد ثم حاكم من قبل الروم منذ سنة ٦٣٨ ثم إنحاز للعرب سنة ٦٥٣/سنة ٦٥٦
٢ – الأمير سمباط الخامس البجراطى	الحاكم السابق من قبل الروم (الولاية الثانية) ٦٥٣م
٣ – الأمير موشغ الثالث ماميكونيان	من قبل الروم ثم إنحاز للعرب سنة ٦٥٣
٤ – الأمير همازسب الثانى ماميكونيان	من قبل العرب ثم إنحاز بعد سنة للروم سنة ٦٥٦ سنة/٦٥٨
٥ – الأمير جرجور الأول ماميكونيان	من قبل العرب سنة ٦٦٢/سنة ٦٨٥
٦ – الأمير اشوط الثانى البجراطى	من قبل العرب ثم إنحاز فى اخر سنة للروم سنة ٦٨٦/سنة ٦٩٠
٧ – الأمير نرسى كامساركان	من قبل الروم سنة ٦٩٠/سنة ٦٩١
٨ – الأمير سمباط السادس البجراطى	من قبل الروم (ثم انحاز للعرب فى سنة ٦٩٧) سنة ٦٩١ سنة/٧١٧
٩ – الأمير اشوط الثالث البجراطى	من قبل العرب سنة ٧٣٢/سنة ٧٤٨
١٠ – الأمير جرجور الثانى ماميكونيان	من قبل العرب سنة ٧٤٨/سنة ٧٥٠
١١ – الأمير موشغ الرابع ماميكونيان	من قبل الروم سنة ٧٥٠/سنة ٧٥٢
١٢ – الأمير إسحق الثالث البجراطى	من قبل العرب سنة ٧٥٤/سنة ٧٦١
١٣ – الأمير سمباط السابع البجراطى	من قبل العرب سنة ٧٦١/سنة ٧٧٢
١٤ – الأمير طاشاط أنجواسى	من قبل العرب سنة ٧٨٥ سنة/٧٨٥
١٥ – الأمير اشوط الرابع البجراطى	من قبل العرب سنة ٨٠٦/سنة ٨٢٦
١٦ – الأمير سمباط الثامن البجراطى	من قبل العرب حكما معا سنة ٨٢٦/سنة ٨٥٥
١٧ – الأمير بجراط الثانى البجراطى	سنة ٨٣٠/سنة ٨٥٢ فى شرق وفى غرب أرمينية

١٨ - الأمير أشوط الخامس الاكبر — من قبل العرب سنة ٨٥٦/ سنة ٨٨٠ ثم صار ملكا لأرمينية حتى سنة ٨٨٥ ويراجع فى مملكته الجديدة فيما يلى

١١) حادى عشر : أهم أسر النخرار (الأمراء الاقطاعيين الأرمن) :

١) أباهونى
٢) أردزرونى
٣) أرزنينى
٤) أماطونى
٥) انجلينى
٦) بجراطى
٧) جاردمان
٨) ماميكونيان
٩) جنونى
١٠) جوجارينى
١١) رشطونى
١٢) سهارونى
١٣) سيونى
١٤) صوفينى
١٥) كامساركان

١٢) ثانى عشر : أهم ولاة دولة الخلافة العربية الإسلامية على أرمينية/العاصمة دويـن :

١ - فى عهد الدولة الأموية

١ - محمد بن مروان الأموى — سنة ٦٩٣/سنة ٧١٠
٢ - مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأموى :سنة ٧١٥/سنة ٧٢٢ ثم سنة ٧٢٥/سنة ٧٢٧ ثم سنة ٧٣٠/سنة ٧٣٢
٣ - الجراح بن عبد الله الحكمى — سنوات ٧٢٢/٧٢٥، ثم ٧٢٩/سنة ٧٣٠
٤ - سعيد بن عمرو الحرشى — سنة ٧٣٠
٥ - مروان بن محمد بن مروان الأموى : — سنة ٧٣٢/سنة ٧٤٤ وهو الخليفة مروان الثانى الاموى فيما بعد)
٦ - إسحق بن مسلم العقيلى — سنة ٧٤٥/ ٧٥٠

٢- فى عهد الدولة العباسية

٧ - أبو جعفر المنصور العباسى — سنة ٧٥٠ / ٧٥٤ (الخليفة المنصور العباسى فيما بعد)
٨ - يزيد بن أسيد السلمى — سنة ٧٥٤/سنة ٧٦٩ ، سنة ٧٧٥/سنة ٧٨١
٩ - بكاربن مسلم العقيلى — سنة ٧٦٩/سنة ٧٧١
١٠- الحسن بن قحطبة الطائى — سنة ٧٧١/سنة ٧٨١

١١- عثمان بن عمارة بن حريم المرى — سنة ٧٨١/سنة ٧٨٥
١٢- روح بن حاتم المهلبى — سنة ٧٨٥/سنة ٧٨٦
١٣- خزيمة بن خازم التميمى — سنة ٧٨٦ سنة/٧٨٧ ثم سنة ٨٠٣/سنة ٨٠٨
١٤- يزيد بن مزيد الشيبانى — سنة ٧٨٧/سنة ٨٠١
١٥- اسد بن يزيد بن مزيد الشيبانى — سنة ٨٠١
١٦- محمد بن يزيد بن مزيد الشيبانى — سنة ٨٠٢
١٧- خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى — سنة ٨٢٤/سنة ٨٣٥ ثم ٨٤١/٨٤٩ (اسماه الأرمن حول)
١٨- خيدر بن كاوس الأفشين — سنة ٨٤١
١٩- يوسف بن محمد المروزى — سنة ٨٤٩/سنة ٨٥٢
٢٠- المعتز العباسى — سنة ٨٥٢/سنة ٨٦٢ والى اسمى
٢١- على يحى الأرمنى — سنة ٨٦٢/سنة ٨٦٣
٢٢- العلاء بن أحمد الأزدى — سنة ٨٦٥ سنة ٨٧٠
٢٣- عيسى بن الشيخ الشيبانى — سنة ٨٧٠/سنة ٨٧٧ ثم ٨٧٨/٨٨٢
٢٤- محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى سنة ٨٧٧/سنة ٨٧٨

جـ- الولاة العرب المستقلون بأرمينية-الامارة القيسية العربية بملاذكر سنة ٨١٣/سنة ٨٧٠

١- الجحاف الاول — سنة ٨١٣/سنة ٨٢٠
٢- عبد الملك بن الجحاف — سنة ٨٢٠
٣- الجحاف الثانى بن سوادة — سنة ؟/سنة ٨٧٠

د - الإمارة الحرشية العربية بارزن

٤ - موسى بن زرارة الحرشى — سنة ٨٢٦/ ٨٥٢

ه - إمارة الأمير ابى الورد ببعض أرمينية الخارجه وهى اخلاط وموشى ملاذكرد

٥ - أبو الورد — سنة ؟/ سنة ٩٦٣

و - الإمارة الشيبانية العربية بديار بكر وآمد بجوار أرمينية سنة ٨٩٢/ سنة ٨٩٩

١ - أحمد بن عيسى الشيخ الشيبانى — سنة ٨٨٢/ سنة ٨٩٨
٢ - محمد بن احمد بن عيسى الشيخ الشيبانى — سنة ٨٩٨/ سنة ٨٩٩

١٣) ثالث عشر : ملوك مملكة أرمينية الكبرى (المملكة البجراطية) فى العصور الوسطى سنة (٨٨٥/ سنة ١٠٤٥) - العاصمة باجران ثم قارس ثم آنى

١- الملك أشوط الأول الأكبر البجراطى — تولى أمره أرمينية من قبل العرب سنة ٨٥٦ ثم صار ملكها سنة ٨٨٥/ ٨٩٠

٢ – الملك سمباط الأول الشهيد البجراطى — سنة ٨٩٠/ سنة ٩١٤
٣ – الملك أشوط الثانى الحديد البجراطى — سنة ٩١٤/ سنة ٩٢٨
٤ – الملك عباس الأول البجراطى — سنة ٩٢٨/ سنة ٩٥٢
٥ – الملك أشوط الثالث الرحوم البجراطى — سنة ٩٥٢/ سنة ٩٧٧
٦ – الملك سمباط الثانى البجراطى — سنة ٩٧٧/ سنة ٩٨٩
٧ – الملك جاجيق الأول البجراطى — سنة ٩٨٩/ سنة ١٠٢٠
٨ – الملك سمباط الثالث البجراطى — سنة ١٠٢٠/ سنة ١٠٤٠
٩ – الملك أشوط الرابع الشجاع البجراطى — ملك منافس سنة ١٠٢١/ سنة ١٠٣٩
١٠ – الملك جاجيق الثانى البجراطى — سنة ١٠٤٢/ سنة ١٠٤٥ وتنازل عن مملكته للروم فأقطعوه بدلها أراضى فى قليقية ثم قتلوه فى سنة ١٠٧٩

١٤) رابع عشر : ملوك الممالك الأرمنية الصغرى المنافسة للمملكه أرمينية الكبرى والمعاصرة لها (سنة ٩٠٨/ سنة ١٠٨٩)

١ – ملوك مملكه البسفرجان (الفاسبور اكان) من آل الاردزرونى أو الديرانى سنة ٩٠٨ سنة ١٠٢١

١ – الملك خاتشيك جاجيق الاردزرونى — سنة ٩٠٨/ سنة ٩٥٣
٢ – الملك درنيك أشوط الاردزرونى — سنة ٩٣٧/سنة ٩٥٣
٣ – الملك أبو سهل همازسب الاردزرونى — سنة ٩٥٣/ سنة ٩٧٢
٤ – الملك أشوط اسحق الاردزرونى — سنة ٩٧٢/ سنة ١٩٨٣
٥ – الملك جورجين خاتشيك الاردزرونى — سنة ٩٨٣/ سنة ١٠٠٣
٦ – الملك سنخاريب حنا الاردزرونى — سنة ١٠٠٣/ سنة ١٠٢١

تنازل عن مملكته للروم فى سنة ١٠٢٤ واقطعوه بدلها أراضى فى سيواس وتوفى فى سنة ١٠٢٣

٢ – ملوك مملكة قارس من آل البجراطى (سنة ٩٦٢/ سنة ١٠٦٤)

١ – الملك موشغ البجراطى القارسى — سنة ٩٦٢/ سنة ٩٨٤
٢ – الملك عباس الأول البجراطى القارسى — سنة ٩٨٤/ سنة ١٠٢٩
٣ – الملك عباس الثانى البجراطى القارسى — سنة ١٠٢٩/ سنة ١٠٦٤

تنازل عن مملكته للروم ثم توفى سنة ١٠٨٠

٣ – ملوك مملكة سيونى من آل سيونى(سنة ٩٧٠/ سنة١٠٩١)

١ – الملك سمباط الثانى السيونى — بدأ أميراً لسيونى فى سنة ٩٦٣ ثم صار لها ملكاً (سنة ٩٧٠/ سنة ٩٩٨)

٢ – الملك فاساك السادس السيونى — سنة ٩٨٨/ سنة ١٠١٩
٣ – الملك سمباط الثالث السيونى — سنة ١٠١٩/ سنة ؟
٤ – الملك جرجور الخامس السيونى — سنة ؟/ سنة ١٠٩١
ثم ضم السلاجقة هذه المملكة

٤ – ملوك مملكة لورى من آل البجراطى سنة ٩٨٢/ سنة ١٠٨٩

١ – الملك جورجين الأول البجراطى — سنة ٩٨٢/ سنة ٩٨٩
٢ – الملك داود الثانى البجراطى — سنة ٩٨٩/ سنة ١٠٤٦
٣ – الملك جورجين الثانى البجراطى — سنة ١٠٤٦/ سنة ١٠٨٩
ثم ضم السلاجقة هذه المملكة

١٥) خامس عشر : الإمارات الأرمنية الصغيرة فى الفترة مابين سقوط مملكة أرمينية الكبرى وقيام مملكة أرمينية الصغرى فى قليقية سنة ١٠٤٥/ سنة ١٠٨٠ ومابعدها حتى سنة ١١١٦

أ – الإمارات الأرمنية الصغيرة المتفرعة عن مملكة أرمينية الكبرى

١ – إمارة موقسين — وتحكمها اسرة جاردمان سنة ١٠٤٥ سنة ١١١٦
٢ – إمارة صاسون — وتحكمها اسرة أردزرونى سنة ١٠٤٥/ سنة ١١٩٠
٣ – إمارة شمشاط — وتحكمها اسرة ماميكونيان سنة ١٠٤٥/ سنة ١١٩٠

ثم ضمتها كلها دولة شاهات الأرمن وتراجع دولتهم فيما يلى

ب – الإمارات الأرمنية الصغيرة المتفرعة عن مملكة الروم البيزنطية

١ – **إمارة الأمير فيلاراطوس بجراميوس (بهرام)** حاكم مرعش سنة ١٠٧١/ سنة ١٠٩٠ بقبادوقية وقليقية وضمت فى اوجها ايضا ملطية وطرسوس والرها ثم انطاكية ثم عادت وانحصرت فى مرعش وملطية عند وفاته وخلفه فيها الأميران طاطول وجبرائيل .

٢ – **إمارة الأمير اوشين بن هيثوم الهيثومى** فى قلعة لامبرون بقليقية سنة ١٠٧٢/ سنة ١١١٠ .

٣ – **إمارة الأمير كوغ باسيل** فى رعبان وقيسون على الفرات (سنة ١٠٨٠/ سنة ١١١٦) وحكمها الأمير كونغ باسيل سنة ١٠٨٠/ سنة ١١١٢ .

ثم ابنه بالتبنى الأمير باسيل طغا سنة ١١١٢/ سنة ١١١٦ ثم أخذها الصليبيون .

٤ – **إمارة الأمير طاطول** فى مرعش سنة ١٠٩٠/ سنة ١٠٩٧ ثم اخذها الصليبيون .

٥ – **إمارة الأمير جبرائيل** فى ملطية سنة ١٠٩٠/ سنة ١١٠٣ ثم اخذها الدانشمندية .

٦ – **إمارة الأمير طوروس** فى الرها سنة ١٠٩٤/ سنة ١٠٩٨ ثم اخذها الصليبيون .

ج – **الإمارة الأرمنية المتفرعة عن مملكة الكرج فى آنى** (سنة ١١٢٤/ سنة ١٢٣٩) وتحكم اسرة القائد الأرمنى العامل فى خدمة هذه المملكة زخارى مخاجردرزلى ثم اخذها المغول

١٦) سادس عشر : أمراء وملوك مملكة أرمينية الصغرى بقليقية اومملكة سيس سنة ١٠٨٠/ سنة ١٣٧٥ وبدأت فى قلقة بارتزبرت – والعاصمة طرسوس وسيس والقهـ... التكفور

١ – الأمير روبين الأول	حاكم بقلعة براتزبرت سنة ١٠٨٠/ سنة ١٠٩٥
٢ – الأمير قسطنطين الأول	مؤسس الأمارة سنة ١٠٩٥/ سنة ١٠٩٩
٣ – الأمير طوروس الأول	سنة ١١٠٠/ سنة ١١٢٩
٤ – الأمير ليفون الأول	عزله الروم وضموا امارته سنة ١١٢٩/ سنة ١١٣٨
٥ – الأمير طوروس الثانى	سنة ١١٤٥/ سنة ١١٦٨
٦ – الأمير روبين الثانى	سنة ١١٦٨/ سنة ١١٧٠
٧ – الأمير مليح الأول المرتد	سنة ١١٧٠/ سنة ١١٧٥
٨ – الأمير روبين الثالث	سنة ١١٧٥/ سنة ١١٨٧
٩ – الأمير ثم الملك ليفون الثانى الاكبر أمير منذ سنة ١١٨٧ ثم ملك سنة ١١٩٨/ سنة ١٢١٩	
١٠– الملكة زابل	سنة ١٢١٩/ سنة ١٢٥٢
١١ – الملك هيثوم الأول (التكفور) زوج السابقة ومن أسرة هيثوم المنافسة لأسرة روبين	سنة ١٢٢٦/ سنة ١٢٦٩
١٢– الملك ليفون الثالث	سنة ١٢٦٩/ سنة ١٢٨٩
١٣– الملك هيثوم الثانى	سنة١٢٨٩/ ١٢٩٣ثم سنة ١٢٩٩/ سنة١٣٠٥
١٤– الملك طوروس الثالث	سنة ١٢٩٣/ سنة ١٢٩٨
١٥– الملك سمباط الأول	ملك منافس سنة١٢٩٦/ سنة١٢٩٨
١٦– الملك قسطنطين الثانى	سنة ١٢٩٨/ سنة ١٢٩٩
١٧– الملك ليفون الرابع	سنة ١٣٠٥/ سنة ١٣٠٧
١٨– الملك أوشين الأول	سنة ١٣٠٨/ سنة ١٣٢٠
١٩– الملك ليفون الخامس	سنة ١٣٢٠/ سنة ١٣٤٢
٢٠– الملك جاى لوزجنان (قسطنطين الثالث) سنة ١٣٤٢/ سنة ١٣٤٤	
٢١– الملك قسطنطين الرابع	سنة ١٣٤٤/ سنة ١٣٦٣
٢٢– الملك قسطنطين الخامس	سنة ١٣٦٥/ سنة ١٣٧٣
٢٣– الملك بطرس الأول لوزجنان ملك قبرس/ ملك منافس سنة ١٣٦٨	

٢٤– الملك ليفون السادس لوزجنان آخر ملوك أرمينيا الصغرى – سنة ١٣٧٣/ سنة ١٣٧٥ ثم ضمت دولة المماليك المصرية مملكة أرمينية الصغرى واستولت على عاصمتها سيس واسرت آخر ملوكها هذا واقتادته الى القاهرة حيث لقى منفيا حتى سنة ١٢٨٢ حين افتدى فرحل الى باريس وبها توفى فى سنة ١٣٩٣ .

١٧) سابع عشر : الامارات الأرمينية الصغيرة باقليم قره باغ (١٦٠٥/ سنة ١٣٩٣)

١ – إمارة جلستان	تحكمها أسرة باجلاريان
٢ – إمارة تشرابرت	تحكمها أسرة إسرائيليان
٣ – امارة خاتشن	تحكمها أسرة حسن جلاليان
٤ – إمارة فرندة	تحكمها أسرة شاه نزاريان
٥ – إمارة تيزاك	تحكمها أسرة افانيان

١٨) ثامن عشر : الأرمن الحاكمون بدولة الروم البيزنطية وبدولة الخلافة العربية الاسلامية والدول المتفرعة عنها

١ – ملوك دولة الروم البيزنطية من ذوى الاصل الأرمنى

١ – موريق	سنة ٥٨٣/ سنة ٦٠٢
٢ – هرقل الأول	سنة ٦١٠/ سنة ٦٤١
٣ – قسطنس الثانى	سنة ٦٤١/ سنة ٦٦٨
٤ – جوستنيان الثانى	سنة ٦٨٥/ سنة ٦٩٥ثم سنة٧٠٥/ سنة٧١١
٥ – ورطان (بردانس)	سنة ٧١١/ سنة ٧١٣
٦ – ليون الخامس الأرمنى	سنة ٨١٣/ سنة ٨٢٠
٧ – باسيل الأول	سنة ٨٦٧/ سنة ٨٨٦
٨ – ليون السادس الحكيم	سنة ٩٨٦/ سنة ٩١٢
٩ – قسطنطين السابع	سنة ٩١٢/ ٩٥٩
١٠ – رومانوس الأول	سنة ٩١٩/ سنة ٩٤٩ شريك السابق
١١– تقفور الثانى فوقاس	سنة ٩٦٣/ سنة ٩٦٩
١٢– حنا الأول (يانس الشمشقيق)	سنة ٩٦٩/ سنة ٩٧٦
١٣– باسيل الثانى	سنة ٩٧٦/ سنة ١٠٢٥

٢ – الملكات الأرمنيات بدولة الخلافة العربية الاسلامية والدول المتفرعة عنها

١ – بدر الدجى أو قطر الندى المتوفاه فى بغداد سنة ١٠٦٠ زوجة الخليفة العباسى القادر سنة ٩٩١/ ١٠٣١ وأم الخليفة العباسى القائم سنة ١٠٣١/ سنة ١٠٧٥

٢ –قرة العين أو أرجوان المتوفاة فى بغداد سنة ١١١٨ زوجة الأمير محمد ذخيرة الدين إبن الخليفة العباسى القائم سالف الذكر وأم الخليفة العباسى المقتدى سنة ١٠٧٥/ سنة ١٠٩٤

٣ –ست الملك بنت الوزير بدر الجمالى وزوجة الخليفة الفاطمى بمصر المستعلى سنة ١٠٩٤/ ١١٠٢

٤ –بنت الوزير طلائع بن رزيك زوجة الخليفة الفاطمى بمصر العاضد سنة ١١٦٧/ سنة ١١٧١

٥ –شجر الدر المتوفاة بالقاهرة سنة ١٢٥٧ زوجة الملك الصالح نجم الدين الأيوبى سلطان مصر سنة ١٢٤٠/ سنة ١٢٤٩ ثم سلطانة مصر شخصياً فى سنة ١٢٥٠ ثم زوجة الملك المظفر عز الدين أيبك التركمانى أول سلاطين المماليك بمصر سنة ١٢٥٠/ سنة ١٢٥٧.

٣ – الوزراء الأرمن بمصر فى عهد الدولة الفاطمية بها (سنة ٩٦٩ / سنة ١١٧١)

١ – بدر الدين الجمالى	سنة ١٠٧٤/ سنة١٠٩٤ فى عهد الخليفة المستنصر سنة ١٠٣٦/ سنة ١٠٩٤
٢ – الأفضل بن بدر الجمالى	سنة ١٠٩٤/ سنة ١١٢١ فى عهد الخليفة المستعلى سنة ١٠٩٤/ ١١٠٢ ثم الخليفة الآمر سنة ١١٠٢/ ١١٣٠
٣ – أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالى	سنة ١١٣٠/ ١١٣١ فى عهد الخليفة الحافظ سنة ١١٣٠/ سنة ١١٤٩
٤ – يانس	سنة ١١٣١/ سنة ١١٣٢ فى عهد هذا الخليفة الأخير
٥ – بهرام	سنة ١١٣٥/ ١١٣٧ فى عهد هذا الخليفة الأخير
٦ – طلائع بن زريك	سنة ١١٥٤/ ١١٦١ فى عهد الخليفة الفائز سنة ١١٥٤/ سنة ١١٦٠
٧ – رزيك بن طلائع	سنة ١١٦١/ ١١٦٣ فى عهد الخليفة العاضد سنة ١١٦٠/ ١١٧١

١٩) تاسع عشر : جثالقة الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية (الوارد ذكرهم فى الكتاب فقط)

١ – القديس جرجورالمنور (جرجور الأول)	سنة ٣٠١/ ٣٢٥
٢ – أرستاكس الأول	سنة ٣٢٥/ ٣٣٣
٣ – فرطانس الأول	سنة ٣٣٣/ ٣٤١
٤ – هوسيك الأول	سنة ٣٤١/ ٣٤٧
٥ – نرسيس الأول الاكبر	سنة ٣٥٣/ ٣٧٣
٦ – إسحق الأول	سنة ٣٨٧/ ٤٣٩

٧ – سورماك (جاثليق منافس)	سنة ٤٢٨/ ٤٢٩
٨ – برقشو (جاثليق منافس)	سنة ٤٢٩/ ٤٣٢
٩ – صموئيل (جاثليق منافس)	سنة ٤٣٢/ ٤٣٧
١٠– هوسف الأول	سنة ٤٤٠/ ٣٥٢
١١– جوط الأول	سنة ٤٦١/ ٤٧٨
١٢– بابكين الأول	سنة ٤٩٠/ ٥١٥
١٣– نرسيس الثانى	سنة ٥٤٨/ ٥٥٧
١٤– نوسيس الثانى	سنة ٥٧٤/ ٦٠٤
١٥– اوهانس البجروانى(جاثليق منافس)	سنة ٥٩٠/ سنة ٦١١
١٦– أبراهام الأول	سنة ٦٠٧/ ٦١٥
١٧– يازر الأول	سنة ٦٣٠/ ٦٤١
١٨– نرسيس الثالث البناء	سنة ٦٤١/ ٦٦١
١٩– اسحق الثالث	سنة ٦٧٧/ ٧٠٣
٢٠– اوهانس الثالث الحكيم أو الفيلسوف	سنة ٧١٧/ ٧٢٨
٢١– كيفورك الثانى	سنة ٨٧٨/ ٨٩٩
٢٢– أوهانس الخامس المؤرخ	سنة ٨٩٩/ ٩٢٩
٢٣– انانيا الأول	سنة ٩٤٣/ ٩٧٦
٢٤– بدروس الأول	سنة ١٠١٩/ ١٠٥٤
٢٥– نرسيس الرابع شنورهالى	سنة ١١٦٦/ ١١٧٣
٢٦– جرجور السادس	١١٩٤/ ١٢٠٣
٢٧– اصطفانوس الرابع	سنة ١٢٩٠/ ١٢٩٣
٢٩– اصطفانوس الخامس السالماسى	١٥٤٢/ ١٥٦٤
٢٩– ميكائيل الأول السباسطى	سنة ١٥٦٤/ سنة ١٥٧٠
٣٠– هاجوب الرابع جوغاسى	سنة ١٦٥٥/ سنة ١٦٨٠
٣١– ابراهام الثالث كرتباسى	سنة ١٧٣٤/ ١٧٣٧
٣٢– هاجوب الخامس الشماخى	سنة ١٧٥٩/ ١٧٦٣
٣٣– سيمون الأول	سنة ١٧٦٣/ ١٧٨٠
٣٤– جوكاس الأول	سنة ١٧٨٠/ ١٧٩٩
٣٥– إفيريم الأول	سنة ١٨٠٩/ ١٨٣١
٣٦– نرسيس الخامس اشتراكتسى	سنة ١٨٤٣/ ١٨٥٧
٣٧– كيفورك الرابع	سنة ١٨٦٦/ ١٨٨٢
٣٨– نرسيس السادس فرجبديان	سنة ١٨٨٤

٣٩- مجردتش الأول (خريميان هايريك) سنة ١٨٩٢/ ١٩٠٧
٤٠- ماتيوس الثانى ازميرليان سنة ١٩٠٨/ ١٩١٠
٤١- كيفورك الخامس سنة ١٩١٢/ ١٩٣٠
٤٢- كيفورك السادس سنة ١٩٤٥/ ١٩٥٤
٤٣- فاسكين الأول (الحاثليق الحالى) سنة ١٩٥٥

٢٠) عشرون: بطاركة الكنيسة الأرمنية الارثوذكسية بالقسطنطينية (الواردون بالكتاب فقط)

١ - هواكيم سنة ١٤٦١/١٤٧٨
٢ - خريميان هايريك سنة ١٨٦٩/١٨٧٣
٣ - نرسيس فرجبديان سنة ١٨٧٤/١٨٨٤
٤ - خورين عاشقيان سنة ١٨٨٨/١٨٩٤
٥ - ماتيوس أزمرليان سنة ١٨٩٥/١٨٩٦ ثم ١٩٠٨
٦ - مياغكا أورمانيان سنة ١٨٩٦/١٩٠٨
٧ - يغيشيه طوريان سنة ١٩٠٩/١٩١١
٨ - زافين أغيايان سنة ١٩١٣/١٩٢٢
٩ - شنورك كالوستيان (البطريك الحالى) سنة ١٩٦١/سنة

٢١) واحد وعشرون: جثالقة وبطاركه بلاد الالبان أو الأغوان بشوشة بقرة باغ الأرمن الأرثوذكس

١ - نرسيس سنة ١٧٠٦/١٧٦٣
٢ - فاهان فى سنة ١٩١٩

ثانى وعشرون: بطاركة الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية بسيس (انطالياس)

١ - خورين الأول - البطريك الحالى سنة ١٩٥٦/
٢ - كاريكين ساركيسيان البطريك الحالى المنضم سنة ١٩٧٧/

٢٣) ثالث وعشرون: بطاركة الكنيسة الأرمنية الارثوذكسية بالقدس

١ - يغيشيه ديردريان - البطريك الحالى سنة ١٩٦٠/

٢٤) الرابع والعشرون: بطاركة الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية ببيروت

١ - إبراهيم اردزيفيان سنة ١٧٣٧/١٧٤٩
٢ - جرجور أغاجانيان سنة ١٩٣٧/١٩٦٢

ثانيا: الدول المتصلة بأرمينية

وهى الدولة القوقازية القديمة غير الاسلامية المجاورة لأرمينية وبعض علاماتها.

١) ملوك ممالك الايبريين والابخاز (القوجيد) والكرج الوارد ذكرهم فى الكتاب فقط والهليم من أصل أرمنى والعاصمة غالبا فى تفليس.

وبدأت فى القرن الثالث من الميلاد - وخضعت لمملكة أرمينية فى عهد ملكها تيجران الثانى الاكبر سنة ٩٧ / سنة ٥٥ ق.م. ثم للرومان فى سنة ٩٥ ق.م. ثم الفرس فى سنة ٣٦٤م

١ - فارسمان الأول	ملك الايبريين قبل سنة ٣٥ وبعد سنة ٥١
٢ - فاختانج الأول	سنة ٤٤٦/٥٥٠
٣ - إصطفان الثانى	حاكم أو ملك ايبيريا سنة ٦٣٩/٦٦٣ وفى عهده ومنذ ٦٥٣ صارت تحت حماية دولة الخلافه العربية الاسلامية.
٤ أشوط الأول البجراطى	حاكم أو ملك ايبيريا سنة ٨١٣/٨٣٠ أول أسرة البجراطة الأرمنية من حكام ثم ملوك ايبيريا ومملكة الكرج.
٥ - بجراط الأول البجراطى	حاكم أو ملك أيبيريا سنة ٨٤٢/٨٧٥ من أصل أرمنى.
٦ - جرجور الثانى	ملك الابخاز سنة ٩١٧/٩٦١
٧ - داود الثانى الاكبر البجراطى	ملك أيبيريا سنة ٩٩٠/١٠٠٠ من أصل أرمنى.
٨ بجراط الثالث البجراطى	ملك ايبيريا سنة ١٠٠٠/١٠١٤ ومنذ سنة ١٠٠٨ ملك مملكة جورجيا أو الكرج الموحدة من أصل أرمنى.
٩ - بجراط الرابع البجراطى	ملك جورجيا سنة ١٠٢٧ سنة ١٢٧٢ من أصل أرمنى.
١٠- داود الثالث البجراطى البناء	ملك جورجيا سنة ١٠٧٩/١١٢٥ من أصل أرمنى.
١١- ديمترى الأول البجراطى	ملك جورجيا سنة ١١٢٥/١١٥٦ من أصل أرمنى.
١٢- جورجى الثالث البجراطى	ملك جورجيا سنة ١١٥٦/١١٨٤ من أصل أرمنى.
١٣- طامارا الكبرى البجراطية	ملكة جورجيا سنة ١١٨٤/١٢١٢ من أصل أرمنى.

١٤ – داود السادس البجراطى	ملك جورجيا سنة ١٢٥٠/١٢٦٩ من أصل أرمنى
١٥ – ديمترى الثانى البجراطى	ملك جورجيا سنة ١٢٦٣/١٢٨٩ من أصل أرمنى
١٦ – بجراط الخامس البجراطى	ملك جورجيا سنة ١٣٦٠/١٣٩٥ من أصل أرمنى
١٧ – فاختانج السادس البجراطى	ملك جورجيا سنة ١٧٠٣/سنة ١٧٣٧ من أصل أرمنى
١٨ – تمراز الثانى البجراطى	ملك جورجيا سنة ١٧٤٤/١٧٦٢ من أصل أرمنى
١٩ – هرقل الثانى البجراطى	ملك جورجيا سنة ١٧٦٢/١٧٩٨ من أصل أرمنى
٢٠ – جورجى الثانى عشر البجراطى	ملك جورجيا ١٧٩٨/١٨٠١ من أصل أرمنى وهو آخر ملوك جورجيا ومن بعده ضمت لروسيا القيصرية بناء على وصيته .

٢) **مملكة الالبان:** (فى أراضى جمهورية آذربيجان الإشتراكية السوفيتية الحالية) سنة ١٩٠ ق.م./٦٥٣م دولة معاصرة لمملكة أرمينية الأرتكساسية القديمة التى بدأت فى سنة ١٩٠ ق.م. وتزوج أول ملوك هذه المملكه ارتكسياس الأول سنة ١٩٠/١٥٩ ق.م.) ساتهنيك إبنة ملك الالبان ثم خضعت هذه المملكة لأرمينية فى عهد ملكها تيجران الثانى الاكبر (سنة ٩٥/٥٥ق.م.) ثم اخضعها الرومان فى سنة ٩٥ ق.م. ثم خضعت لهم من جديد فى عهد الامبراطور تراجان (سنة ٩٨/١١٧) ثم خضعت للالآن ثم للفرس فى سنة ٣٦٤ وآخر ملوكها جانشر وضعها تحت حماية دولة الخلافة العربية الاسلامية فى سنة ٦٥٣ .

٣) **مملكة الالآن:** فى شمال القوقاز من القرن الأول حتى القرن الرابع .

٤) **مملكة الهون:** ومركزها فى شرق أوروبا خاصة فى المجر وهى دولة مغولية تركية سنة (٣٧٢/٤٥١) وسيطرت على شمال القواقاز واخر ملوكها أتيلا (سنة ٤٤٥/٤٥١)

٥) **مملكة الخزر:** فى شمال القوقاز وعاصمتها بلنجر من القرن السادس حتى القرن العاشر وهى دولة مغولية تركية

٦) **مملكة أو امارة طرابيزون:** سنة ١٢٠/١٤٦١ فى شمال شرق الاناضول وهى مملكة اغريقية رومية تعتبر متفرعة عن مملكة جورجيا أو الكرج لانها ساعدت على إقامتها فى سنة ١٢٠٤ وفتحها الأتراك العثمانيون وضموها لدولتهم العثمانية فى سنة ١٤٦١ .

الأنبياء وعلاقاتهم بأرمينية

١ – نوح عليه السلام	حوالى سنة ٣٢٠٠ ق.م. رست سفينته بعد الطوفان على جبل اراراط بأرمينية
٢ – أيوب عليه السلام	حوالى سنة ١٨٧٠ ق.م. عاش على ضفاف نهر الرس وهو نهر الأرمن .
٣ – الخضر عليه السلام	حوالى سنة ١٤٤٠ ق.م. شرب من «عين الحياة» فى بلدة بجروان على نهر الرس فخلد .
٤ – داود عليه السلام	حوالى سنة ١٠٠٠ ق.م. جد سبات أو شباط أو سمباط الذى أقتيد اسيرًا من مملكة يهوذا اليهودية بعد فتح البابليين المحدثين الأول لها بمساعدة الأرمن سنة ٥٩٧ ق.م. – إلى أرمينية وبها صار رأس أسرة البجارطة التى تولت ملكها فى القرون الوسطى .
٥ – أرميا عليه السلام	حوالى سنة ٦٩٥ ق.م. تنبأ بان مملكة اراراط (أرمينية) ستساهم فى اسقاط مملكة البابليين المحدثين وتحقق ذلك .
٦ – حنا المعمدان (يحيى عليه السلام)	المتوفى حوالى سنة ٢٨م نقل رفاته الى أرمينية القديس جرجور المنوّر بعد سنة ٣٠١ على ماقبل س٤ ق.م. / سنة ٣٣م اعتنق الأرمن الدين المسيحى الذى اتى به رسمياً بدولتهم بفضل القديس جروجور المنور فى سنة ٣٠٢م .
٧ – عيسى المسيح عليه السلام	
٨ – محمد صلى الله عليه وسلم	سنة ٥٧٠/ سنة ٦٣٢/ضم العرب المسلمون الذين تلقوا رسالته وهى دين الاسلام أرمينية الى دولتهم صلحًا فى سنة ٦٥٣ .

القديسون المسيحيون وعلاقتهم بأرمينية

١ القديس بطرس الرسول	إستشهد فى روما سنة ٦٤م ولا علاقة مباشرة له بأرمينية غير كونه راس الكنيسة الكاثوليكية التى إنضم اليها بعض الأرمن .
٢ – القديس بولس الرسول	استشهد فى روما سنة ٦٧م ولا علاقة مباشرة له بأرمينية غير مولده فى طرسوس بقليقية مقر مملكة أرمينية الصغرى فى العصور الوسطى .

٣ – القديس بارطلومى الرسول: إستشهد فى أرمينية وهو يبشر بها بالمسيحية سنة ٧١م .

٤ – القديس تارى الرسول: إستشهد فى أرمينية وهو يبشر بها بالمسيحية فى سنة ٨٠م وإعتبر حكماً أول رئيس للكنيسة الأرمنية الوطنية .

٥ – القديس جرجور المنور: اعتنقت أرمينية المسيحية بفضله فى سنة ٣٠١م وتوفى سنة ٣٢٥م وهو أول رئيس فعلى للكنيسة الأرمنية الوطنية .

أدعياء النبوة والمبتدعون وعلاقتهم بأرمينية

١ – زرداشت: توفى فى سنة ٥٧٣ ق.م. مدعى النبوة لدى الفرس وحاولت دولتهم الساسانية فرض ديانته وهى الزرداشتية أو المجوسية بالقوة على الأرمن بدلا من المسيحية فى سنة ٤٥١ ففشلت .

٢ – مانى: قتل فى سنة ٢٧٤م مدعى النبوة لدى الفرس وساهمت ديانته فى تكوين بدعة البوليسية او البيالقةالمسيحية المختلطة والأرمنية الأصل .

٣ – آريوس: توفى فى سنة ٣٣٦م. القس المبتدع وأدانت الكنيسة الأرمنية نحلته فى مجمع نيقيه الأول الدينى المسيحى العام المنعقد فى سنة ٣٢٥ .

٤ – نسطور: توفى فى سنة ٤٥١م القس المسيحى المبتدع وادانت الكنيسة الأرمنية نحلته فى مجمع أفسوس الدينى المسيحى العام المنعقد فى سنة ٤٣٢م .

٥ – مزدك: قتل فى سنة ٥٢٣ . مدعى النبوة لدى الفرس وساهمت ديانته فى تكوين بدعة البوليسيه أوالبيالقة سالفة الذكر .

٦ – بولس الراهب الأرمنى بالقرن السابع – أول من نادى ببدعة المشيئة الواحدة للمسيح (المونوليثية) فى سنة ٦٢٢م .

٧ – قسطنطين المنانلى فى القرن السابع: صاحب بدعة البوليسية أو البيالقة الأرمنية الأصل المذكورة التى تمركزت فى تفريق وأدانها مجمع دوين الخامس الدينى المسيحى الأرمنى المنعقد فى سنة ٧١٨ وهى مسيحية مختلطة تأثرت بالمانوية والمزدكية .

٨ – بابك الخرمى: قتل فى سنة ٨٣٨م صاحب بدعة الخرمية الفارسية بآذربيجان بدولة الخلافة ولجأ إلى أرمينية حيث قضى عليه وكان لبدعته اثر فى تكوين بدعة التندكراطيين

٩ – سمباط زرهوانى: فى سنة ٨٤٠م تقريبا صاحب بدعة التندكراطيه الأرمنية المنسوبه لبلدة تندكراط التى تمركزت فيها–وقد تفرعت عن بدعة البوليسية أو البيالقة وتأثرت ببدعة الخرمية .

المجامع الدينية المسيحية العامة والدينية المسيحية الأرمنية (الواردة بالكتاب)

المجامع الدينية المسيحية العامة

١ – مجمع نيقيه الاول فى سنة ٣٢٥ ، أدان بدعة آريوس .
٢ – مجمع إفسوس فى سنة ٤٣١ أدان بدعة نسطوروترتب عليه إنفصال الكنيسة النسطورية .
٣ – مجمع خلقدونيه فى سنة ٤٥١ ادان المونوفيسية وترتب عليه إنفصال الكنائس الشرقية الارثوذكسية .
٤ – مجمع القسطنطينية الثالث فى سنة ٦٨٠ أدان المونوثيلية .
٥ – مجمع القسطنطينية الرابع فى سنة ٨٦٩ ترتب عليه الإنفصال بين كنيستى روما وبيزنطة .
٦ – مجمع فلورنسا فى سنة ١٤٣٩ ترتب عليه تاسيس الكنيسة الأرمنية المتحدة الكاثوليكة فى روما ولاتعترف الكنيسة الأرمنية الارثوذكسية الا بالمجمعين الأول والثانى .

المجمعان الدينيان للكنيسة الشرقية النسطورية .

مجمع داد إشو فى سنة ٤٢٤ قرر تأسيس هذه الكنيسة .
مجمع جنديسا بورفى سنة ٤٨٤ قرر إعتناق النسطورية .

المجاميع الدينية المسيحية الأرمنية

١ – مجمع دوين الأول فى سنة ٥٠٦ ادان مقررات مجمع خلقدونية الدينى المسيحى العام المنعقد فى سنة ٤٥١ .
٢ – مجمع دوين الثانى فى سنة ٥٥١م إعتنق المونوفيسية ووضع التاريخ الأرمنى .
٣ – مجمع دوين الثالث فى سنة ٦٠٨م ترتب عليه الانفصال بين كنيستى أرمينية وجورجيا .
٤ – مجمع كارن (أرضروم) فى نسة ٦٣٢م حاول عبثا التوفيق بين كنيستى بيزنطة وأرمينية .
٥ – مجمع دوين الرابع فى سنة ٦٤٩م حاول عبثا التوفيق بين كنيستى بيزنطة وأرمينية .
٦ – مجمع دوين الخامس فى سنة ٧١٨م . أدان بدعة البوليسيين الأرمنية الأصل .

أرمينية وسورية .

وحد عقائد كنيستى أرمينية وسورية .

٧ – مجمع ملاذكرد فى سنة ٧٢٦ . حاول عبثا التوفيق بين كنيستى بيزنطة وأرمينية .

٨ – مجمع شيراكوان فى سنة ٨٦٢ . حاول التقريب بين كنستى أرمينية وروما .

٩ – مجمع قلعة الروم فى سنة ١١٨٠ . حاول التقريب كنيستى أرمينية وروما .

١٠– مجمع طرسوس فى سنة ١١٩٦ . حاول عبثاً ضم كنيسة أرمنيية لكنيسة روما .

١١– مجمع سيس الاول سنة ١٣٠٧ . حاول عبثاً ضم كنيسة أرمينية لكنيسة روما .

١٢– مجمع سيس الثانى فى سنة ١٣٤٣ .

ثالثاً : الدول الشرقية القديمة (فيما عدا المتمركزة فى القوقاز)

١) مملكة الآشوريين : ومركزها فى شمال العراق وعصمتها نينوى وهى دولة سامية (١٨١٠/ ٦١٢ ق.م.)

١ – الملك آشور ناصربال الثانى سنة ٨٨٥/ ٨٦٠ ق.م.

٢ – الملكة سميراميس سنة ٨١٠/ ٨٠٦ ق.م.

٣ – الملك تغلاط بلسر الثالث سنة ٧٤٥/ ٧٢٧ ق.م.

٤ – الملك سرجون الثانى سنة ٧٢٢/ ٧٠٥ ق.م.

٢) المملكة اليهودية القديمة يهوذا فى فلسطين

١ – وهى دولة سامية (سنة ٩٣٣/ سنة ٥٨٦ ق.م)

٣) مملكة البابليين المحدثين فى وسط العراق وعاصمتها بابل وهى دولة سامية (سنة ٦٢٥/ ٥٣٨ ق.م)

١ – الملك نابوبلسر سنة ٦٢٥ ق.م/ ٦٠٥

٢ – الملك بختنصر الثانى سنة ٦٠٥/ ٥٦١ ق.م

٤) مملكة الساكين أو الاسكوذيين وهى دولة آرية (فرع اسيا الصغرى) (سنة ٦٦٩/ ٦١٢ ق.م)

١ – الملك بارطاطوا حوالى سنة ٦٦٩ ق.م

٢ – الملك مدياس حوالى سنة ٦١٢ ق.م

٥) مملكة الميديين فى غرب ايران (سنة ٦٢٥/ ٥٥٠ ق.م وهى دولة آرية

الملك كوكسارس (كيازارش) سنة ٦٢٥/ ٥٩٣ ق.م.

٦) دولة قرطاجنة ومركزها تونس وشمال افريقية وأقامها بها الفينيقيون الذين موطنهم الأصلى سواحل لبنان (سنة ٦٠٠/ ١٤٦ ق.م) وهى دولة سامية

١ – القائد هانيبال سنة ٢٤٧/ ٢٠٢ ق.م

٧) المملكة الفارسية القديمة الأولى الأخمينية (سنة ٥٥٩/ ٣٣٠) ق.م وهى دولة آرية (ملوكهاالوراد ذكرهم فى الكتاب فقط)

١ – الملك قورش سنة ٥٥٩/ ٥٣٠ ق.م

٢ – الملك قمبيز سنة ٥٣٠/ ٥٢٢ ق.م

٣ – الملك دارا الأول سنة ٥٢٢/ ٤٨٦ ق.م

٤ – الملك أكسرسيس الأول «زاراش الأول» سنة٤٨٦/ ٤٦٥ق.م

٥ – الملك أرتكسرسيس الثانى منيمون سنة ٤٠٤/ ٣٥٨ ق.م

٦ – الملك دارا الثالث سنة ٣٣٦/ ٣٣٠ ق.م وهو آخرهم .

٨) مملكة بنطس ومركزها شمال شرق الاناضول – وهى دولة آرية متفرعة عن المملكة الفارسيةالقديمة الأولى (٣٣٧/ ٦٣ ق.م)

١ – الملك متريدات السادس أوباطور سنة ١٢٢/ ٦٣ ق.م

٢ – الملك فارناسيس سنة ٦٣/ ٤٧ ق.م

٩) المملكة اليهودية الحديثة فى فلسطين (سنة ١٦٨ ق.م/ ٧٣ م)وهى دولة سامية

١ – الملك هيرود الأكبر سنة ٣٧/ ٤ ق.م

١٠) دولة الهون ومركزها شرق اوربا وخاصة فى المجر سنة ٣٧٢/ ٤٥١م وهى دولة مغولية تركية (وسبق ذكرها)

١ – الملك أتيلا سنة ٤٤٥/ سنة ٤٥١م

١١) دولة الهياطلة أو الهون البيض فى آسيا الوسطى (٤٢٠/ ٥٥٧ وهى دولة مغولية تركية

١٢) دولة الآفارفى شرق أوربا وخاصة فى المجر (٥٥٨/ ٨٠٥ وهى مغولية تركية

رابعاً : دولة الإسكندر الأكبر المقدونى والدول الهلنسيتية المتفرعة عنها وكلها آرية

(ملوكها الوارد ذكرهم بالكتاب فقط)

١ – دولة الاسكندر الأكبر المقدونى سنة ٣٣٧/ ٣٢٣ ق.م وبدأت فى مقدونية ثم شملت بلاد الاغريق ثم كل الشرق الاوسط

٢ – الدولة السلوقية سنة ٣٠٥/ ٦٤ ق.م بسورية والاقاليم الشرقية ، والعاصمة أنطاكية .

١ – الملك سلوقس الأول سنة ٣٠٥/ ٢٨٠ ق.م

٢ – الملك انطيوخس الثالث الأكبر سنة ٣٢٣/ ١٨٧ ق.م

٣ – الملك انطيوخس الرابع — سنة ١٧٥/ ١٦٣ ق.م
٤ – الملك ديمتريوس الثانى — سنة ١٤٦ الى سنة ١٢٥ ق.م
٥ – الملك انطيوخس الثالث عشر — سنة ٦٨/ ٦٤ ق.م

٣ – الدولة البطلمية سنة ٣٠٥/ ٣٠ ق.م بمصر والعاصمة الإسكندرية .

١ – الملك بطليموس الأول — سنة ٣٠٥/ ٢٨٣ ق.م
٢ – الملكة كليوباترا السابعة — سنة ٥٢/ ٣٠ ق.م

٤ – الدولة البكترية (سنة ٢٤٩/ ١٣٥ ق.م) بافغانستان وهى متفرعة عن الدولة السلوقية .

١ – الملك ديودوتس — سنة ٢٤٩/ ٢٣٠ ق.م

٥ – الدولة البارثية (سنة ٢٤٩ ق.م/ ٢٢٤م)بايران وهى الدولة الفارسية القديمة الثانية وتفرعت عن الدولة السلوقية وتراجع فيما يلى بعد

٦ – دولة الرها القديمة (سنة ١٣٦ ق.م/ سنة)٢١٦م باقليم مابين النهرين أوالجزيرة وهى متفرعة عن دولة السلوقين وهى دولة آرية وسامية مختلطة كان ملوكها من الأرمن ومن العرب .

١ – الملك أبجار الخامس — وهو أرمنى سنة ١٣/ سنة ٥١م تقريبا
٢ – الملك فارتما ثراطس — وهو أرمنى سنة ١١٥/ ١١٦م وقبل ذلك كان ملكا لأرمينية ثم صار ملكاً للبارثيين .

خامساً : الدولة الرومانية

أ – المملكة الرومانية القديمة (٧٥٣/ ٥٠٩ ق.م)

١ – الملك روملوس — سنة ٧٥٣ ق.م تقريباً

ب – الجمهورية الرمانية (سنة ٥٠٩/ ٢٧ ق.م)

الزعماء والقادة
سولا (سنة ٨٨ ق.م/ ٧٨ ق.م)
بومبى الأكبر (سنة ٦٠/ ٤٨ ق.م)
كراسوس (سنة ٦٠/٥٣ق.م) كونوا ثالوثا لحكم الجمهورية الرومانية .
يوليوس قيصر (سنة ٦٠/٤٤ق.م) الرومانية
أنطونيوس (سنة ٤٤/ ٣٠ق.م) كونوا ثنائيا لحكم الجمهورية الرومانية

اوكتافيوس (٤٤/٢٧ق.م كونا ثنائياً لحكم الجمهورية الرومانية)

ج – الامبراطورية الرومانية الموحدة ٢٧ق.م / ٢٨٣م

١ – اغسطس (اوكتافيوس)	سنة ٢٧ ق.م/ ١٤ ق.م
٢ – طيباريوس الأول	سنة ١٤/ ق.م سنة ٣٧م
٣ – كاليجيولا الأول	سنة ٣٧/ ٤١م
٤ – كلوديوس الأول	سنة ٤١/ ٥٤م
٥ – نيرون	سنة ٥٤/ ٦٨م
٦ – جالبا	سنة ٦٨/ ٦٩م
٧ – فسبسيان	سنة ٦٩/ ٧٩م
٨ – طيطيوس	سنة ٧٩/ ٨١م
٩ – دومتيانوس	سنة ٨١/ ٩٦م
١٠ – نرفا .	سنة ٩٦/ ٩٨م
١١ – طريانوس او تراجان	سنة ٩٨/ ١١٧م
١٢ – هادريان	سنة ١١٧/ ١٣٨
١٣ – انطونينيوس بيوس	سنة ١٣٨/ ١٦١
١٤ – مارك اوريليوس	نسة ١٦١/ ١٨٠
١٥ – كومودوس	سنة ١٨٠/ ١٩٢
١٦ – برتنكس	سنة ١٩٣
١٧ – سبتميوس سفريوس	سنة ١٩٣/ ٢٢١
١٨ – كاراكالا	سنة ٢١١/ ٢١٧
١٩ – ماكرينوس	سنة ٢١٧/ ٢١٨
٢٠ – هيلاجابولس	سنة ٢١٨/ ٢٢٢
٢١ – اسكندر سفريوس	سنة ٢٢٢/ ٢٣٥
٢٢ – مسكسيمنيوس	سنة ٢٣٥/ ٢٣٨
٢٣ – جروديانوس	سنة ٢٣٨/ ٢٤٤
٢٤ – فليب العربى	سنة ٢٤٤/ ٢٤٩
٢٥ – دسيوس	سنة ٢٤٩/ ٢٥١
٢٦ – غالوس	سنة ٢٥١/ ٢٥٣
٢٧ – فالريان	سنة ٢٥٣/ ٢٥٩
٢٨ – جالينوس	سنة ٢٥٩/ ٢٦٨
٢٩ – كلوديوس الثانى	سنة ٢٦٨/ ٢٧٠

٣٠ – اورليانوس سنة ٢٧٠/٢٧٥

٣١ – بروبوس سنة ٢٧٦/٢٨١

٣٢ – تاكتيوس سنة ٢٧٥/٢٧٦

٣٣ – كاروس سنة ٣٨١/٢٨٣

د – **الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو دولة الروم البيزنطية (٢٨٤/١٤٥٣) وحكامها الوارد ذكرهم في الكتاب فقط.**

١ – دقلديانوس سنة ٢٨٤/٣٠٥

٢ – جالريوس سنة ٣٠٥/٣١١

٣ – قسطنطين الأول الأكبر سنة ٣٠٦/٣٣٧ شريك السابق ثم منفردا

٤ – قسطنس الأول سنة ٣٣٧/٣٦١

٥ – جوليان المرتد سنة ٣٦١/٣٦٣

٦ – جوفيانوس سنة ٣٦٣/٣٧٥

٧ – فالنس سنة ٣٦٤/٣٧٥

٨ – جراتيانوس سنة ٣٧٥/٣٨٣

٩ – ثيودوسيس الأول الأكبر سنة ٣٧٩/٣٩٥ شريك السابق ثم منفردا

١٠ – أركاديوس سنة ٣٩٥/٤٠٨

١١ – ثيودوسيس الثانى سنة ٤٠٨/٤٥٠

١٢ – مرقيان سنة ٣٥٠/٤٥٧

١٣ – ليون الأول سنة ٤٥٧/٤٧٤

١٤ – ليون الثانى سنة ٤٧٤

١٥ – زينون الأول سنة ٤٧٤/٤٧٥ ثم ٤٧٧/٤٩١

١٦ – باسيليكس سنة ٤٧٥/٤٧٧

١٧ – انسطاس سنة ٤٩١/٥١٨

١٨ – جوستين الأول سنة ٥١٨/٥٢٧

١٩ – جوستنيان الأول سنة ٥٢٧/٥٦٥

٢٠ – جوستين الثانى سنة ٥٦٥/٥٧٨

٢١ – طيباريوس الثانى سنة ٥٧٨/٥٨٢

٢٢ – موريق ** سنة ٥٨٣/٦٠٢

٢٣ – فوقاس سنة ٦٠٢/٦١٠

٢٤ – هرقل الأول ** سنة ٦١٠/٦٤١

٢٥ – قسطنس الثانى ** سنة ٦٤١/٦٦٨

٢٦ – جوستنيان الثانى ** سنة ٦٨٥/٦٩٥ ثم ٧٠٥/٧١٠

٢٧ – ليونتيوس سنة ٦٩٥/٦٩٨

٢٨ – طيباريوس الثالث سنة ٦٩٨/٧٠٥

٢٩ – ورطان (بردانس) ** سنة ٧١١/٧١٣

٣٠ – ليون الثالث سنة ٧١٧/٧٤١

٣١ – قسطنطين الخامس سنة ٧٤١/٧٧٥

٣٢ – ليون الرابع سنة ٧٧٥/٧٨٠

٣٣ – قسطنطين السادس سنة ٧٨٠/٧٩٧

٣٤ – إيرينى سنة ٧٩٧/٨٠٢

٣٥ – نقفور الأول سنة ٨٠٢/٨١١

٣٦ – ليون الخامس الأرمنى ** سنة ٨١٣/٨٢٠

٣٧ – تيوفيل سنة ٨٢٩/٨٤٢

٣٨ – باسيل الأول ** سنة ٨٦٧/٨٨٦

٣٩ – ليون السادس الحكيم ** سنة ٨٨٦/٩١٢

٤٠ – قسطنطين السابع ** سنة ٩١٢/٩٥٩

٤١ – رومانوس الأول ** سنة ٩١٩/٩٤٩ شريك السابق

٤٢ – نقفور الثانى فوقاس ** سنة ٩٦٣/٩٦٩

٤٣ – حنا الأول ** (يانس الشمشقيق) سنة ٩٦٩/٩٧٦

٤٤ – باسيل الثانى ** سنة ٩٧٦/١٠٢٥

٤٥ – ميخائيل الرابع سنة ١٠٣٤/١٠٤١

٤٦ – قسطنطين التاسع ١٠٤٢/١٠٥٤

٤٧ – قسطنطين العاشر سنة ١٠٥٩/١٠٦٧

٤٨ – رومانوس الرابع سنة ١٠٦٧/١٠٧١

٤٩ – ميخائيل السابع سنة ١٠٧١/١٠٧٨

٥٠ – نقفور الثالث سنة ١٠٧٨/١٠٨١

٥١ – الكسيوس الأول سنة ١٠٨١/١١١٨

٥٢ – حنا الثانى كومنين سنة ١١١٨/١١٤٣

٥٣ – مانويل الأول سنة ١١٤٣/١١٨٠

** من أصل أرمنى.

سادساً : الدولتان الفارسيتان القديمتلن الثانية والثالثة

(١) ملوك دولة البارثيين وهى الدولة الفارسية القديمة الثانية سنة ٢٤٩ ق.م/ ٢٢٤م (الوارد ذكرهم فى الكتاب فقط) .

١ – ارشاك الأول	سنة ٢٤٩/ ٢٤٧ ق .م مؤسس الدولة البارثية
٢ – متريدات الثانى الأكبر	سنة ١٢٣/ ٨٧ ق.م
٣ – جوتارزيس الأول	سنة ٨٧/ ٨٠ ق.م
٤ – أورودس الأول	سنة ٨٠/ ٧٧ ق.م
٥ – ساناترويكس	سنة ٧٧/ ٧٠ ق.م
٦ – فراطس الثالث	سنة ٧٠/ ٥٧ ق.م
٧ – اورودس الثانى	سنة ٥٧/ ٣٧ ق.م
٨ – فراطس الرابع	سنة ٣٧/ ٢ ق.م
٩ – تريادس الثانى	سنة ٣٢/ ٣٠ ق. م. ملك منافس للسابق
١٠– فراطس الخامس	سنة ٢ ق.م/ سنة ٤م
١١– اورودس الثالث	سنة ٤/ ٦م
١٢– فونونيس	سنة ٦/ ١٦م
١٣– ارطبانوس الثالث	سنة ١٦/ ٤١م
١٤– تريادس الثالث	سنة ٣٦/ ٣٧ ملك منافس للسابق
١٥– فرطانس	سنة ٤٠/ ٤٧م حكما معا
١٦– جوتارزيس الثانى	سنة ٤٠/ ٥١م
١٧– فولوجيس الأول	سنة ٥١/ ٧٧م
١٨– باكوروس الأول	سنة ٧٧/ ١٠٦م
١٩– أرطبانوس الرابع	سنة ٨٠/ ٨١م ملك منافس السابق
٢٠– خسروف	سنة ١٠٦/ ١٣٠م
٢١– فارتما ثراطس	سنة ١١٧/ ملك أرمنية ، ملك منافس للسابق
٢٢– فولوجيس الثانى	سنة ١٣٠/ ١٤٧م
٢٣– فولوجيس الثالث	سنة ١٤٧/ ١٩١
٢٤– فولوجيس الرابع	سنة ١٩١/ ٢٠٩
٢٥– فولوجيس الخامس	سنة ٢٠٩/ ٢٢١م حكما معا ثم انفرد الثانى
٢٦– ارطبانوس الخامس	سنة ٢٠٩/ ٢٢٤
٢٧– أرطفزد	سنة ٢٢٤م آخر ملوك البارثيين

(٢) ملوك دولة الفرس الساسانية وهى الدولة الفارسية القديمة الثالثة (سنة ٢٢٤/ ٦٤٢م)

١ – اردشير الأول	سنة ٢٢٤/ ٢٤٠ مؤسس الدولة الساسانية
٢ – سابور الأول	سنة ٢٤٠/ ٢٧١
٣ – هرمزد الأول	سنة ٢٧١/ ٢٧٢
٤ – بهرام الأول	سنة ٢٧٢/ ٢٧٥
٥ – بهرام الثانى	سنة ٢٧٥/ ٢٨٢
٦ – بهرام الثالث	سنة ٢٨٢
٧ – نارسى	سنة ٢٨٢/ ٣٠١
٨ – هرمزد الثانى	سنة ٣٠١/ ٣٠٩
٩ – سابور الثانى ذو الأكتاف	سنة ٣٠٩/ ٣٧٩
١٠– اردشير الثانى	سنة ٣٧٩/ ٣٨٣
١١– سابور الثالث	سنة ٣٨٣/ ٣٨٨
١٢– بهرام الرابع	سنة ٣٨٨/ ٣٩٩
١٣– يزدجرد الأول الأثيم	سنة ٣٩٩/ ٤٢٠
١٤– بهرام الخامس أوبهرام جور	سنة ٤٢٠/ ٤٤٠
١٥– يزدجرد الثانى	سنة ٤٤٠/ ٤٥٧
١٦– هرمزد الثالث	سنة ٤٥٧/ ٤٥٩
١٧– فيروز الأول	سنة ٤٥٩/ ٤٨٤
١٨– بلاش	سنة ٤٨٤/ ٤٨٨
١٩– قباد الأول	سنة ٤٨٨/ ٤٩٨ ثم سنة ٥٠١/ ٥٣١
٢٠– جاماسب	سنة ٤٩٨]٥٠
٢١– كسرى أوخسرو الأول أنوشروان	سنة ٥٣١/ ٥٧٩
٢٢– هرمزد الرابع	سنة ٥٧٩/ ٥٩٠
٢٣– كسرى أوخسرو الثانى أبرويز	سنة ٥٩٠/ ٦٢٨
٢٤– بهرام جوبين	سنة ٥٩٠/ ٥٩١ قائد وملك منافس
٢٥– قباد الثانى	سنة ٦٢٨/ ٦٢٩
٢٦– أردشير الثالث	
٢٧– شهروزز	قائد تولى الملك
٢٨– بوران دخت	ملكة
٢٩– فيروز الثانى	وهؤلاء جميعا فى المدة من٦٢٩/ ٦٣٤

ملكة

٣٠- آذردخت

٣١- هرمزد الخامس

٣٢- كسرى اوخسرو الثالث

٣٣- فيروز الثالث

٣٤- فرخ زاد خسرو

٣٥- يزدجرد الثالث — سنة ٦٣٤/ ٦٤٢ آخر ملوك الفرس الساسانيين

سابعاً : دولة الخلافة العربية الاسلامية والدول المتفرعة منها :

أولا - دولة الخلفاء الراشدين وعاصمتها المدينة ثم الكوفة (سنة ٦٣٢/ ٦٦١)

١ - أبو بكر الصديق التيمى	سنة ٦٣٢/ ٦٣٤
٢ - عمر بن الخطاب العدوى	سنة ٦٣٤/ ٦٤٤
٣ - عثمان بن عفان الاموى	سنة ٦٤٤/ ٦٥٦
٤ - على بن أبى طالب الهاشمى	سنة ٦٥٦/ ٦٦١

ثانيا - الدولة الاموية وعاصمتها دمشق (٦٦١/ ٧٥٠)

١ - معاوية بن أبى سفيان	سنة ٦٦١/ ٦٨٠
٢ - يزيد الأول بن معاوية	سنة ٦٨٠/ ٦٨٣ (الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى خليفة منافس بالكوفة فى سنة ٦٨٠)
٣ - مروان الأول بن الحكم	٦٨٣/ ٦٨٥ (عبد الله بن الزبير الاسدى خليفة منافس بمكة سنة ٦٨٣/ ٦٩٢)
٤ - عبد الملك بن مروان	سنة ٦٨٥/ ٧٠٥
٥ - الوليد الأول بن عبد الملك	سنة ٧٠٥/ ٧١٥
٦ - سليمان بن عبد الملك	سنة ٧١٥/ ٧١٧
٧ - عمر بن عبد العزيز بن مروان	سنة ٧١٧/ ٧٢٠
٨ - يزيد الثانى بن عبد الملك	سنة ٧٢٠/ ٧٢٤
٩ - هشام بن عبد الملك	سنة ٧٢٤/ ٧٤٣
١٠- الوليد الثانى بن يزيد بن عبد الملك	سنة ٧٤٣/ ٧٤٤
١١- يزيد الثالث بن الوليد بن عبد الملك	سنة ٧٤٤
١٢- ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك	سنة ٧٤٤
١٣- مروان الثانى بن محمد بن مروان	سنة ٧٤٤/ ٧٥٠

ثالثا - ١ - الدولة العباسية وعاصمتها بغداد (٧٥٠/ ١٢٥٨م)

١ - السفاح	سنة ٧٥٠/ ٧٥٤
٢ - المنصور	سنة ٧٥٤/ ٧٧٥
٣ - المهدى	سنة ٧٧٥/ ٧٨٥
٤ - الهادى	سنة ٧٨٥/ ٧٨٦
٥ - الرشيد	سنة ٧٨٦/ ٨٠٩
٦ - الأمين	سنة ٨٠٩/ ٨١٣
٧ - المأمون	سنة ٨١٣/ ٨٣٣
٨ - المعتصم	سنة ٨٣٣/ ٨٤٢
٩ - الواثق	سنة ٨٤٢/ ٨٤٧
١٠- المتوكل	سنة ٨٤٧/ ٨٦١
١١- المنتصر	سنة ٨٦١/ ٨٦٢
١٢- المستعين	سنة ٨٦٢/ ٨٦٦
١٣- المعتز	سنة ٨٦٦/ ٨٦٩
١٤- المهتدى	سنة ٨٦٩/ ٨٧٠
١٥- المعتمد	سنة ٨٧٠/ ٨٩٢
١٦- المعتضد	سنة ٨٩٢/ ٩٠٢
١٧ - المكتفى	سنة ٩٠٢/ ٩٠٨
١٨ - المقتدر	سنة ٩٠٨/ ٩٣٢
١٩ - القاهر	سنة ٩٣٢/ ٩٣٤
٢٠ - الراضى	سنة ٩٣٤/ ٩٤٠
٢١ - المتقى	سنة ٩٤٠/ ٩٤٤
٢٢ - المستكفى	سنة ٩٤٤/ ٩٤٦
٢٣ - المطيع	سنة ٩٤٦/ ٩٧٤
٢٤ - الطائع	سنة ٩٧٤/ ٩٩١
٢٥ - القادر	سنة ٩٩١/ ١٠٣١
٢٦ - القائم	سنة ١٠٣١/ ١٠٧٥
٢٧ - المقتدى	سنة ١٠٧٥/ ١٠٩٤
٢٨ - المستظهر	سنة ١٠٩٤/ ١١١٨
٢٩ - المسترشد	سنة ١١١٨/ ١١٣٥
٣٠ - الراشد	سنة ١١٣٥/ ١١٣٦

٣١ – المقتفى سنة ١١٣٦/ ١١٦٠
٣٢ – المستنجد سنة ١١٦٠/ ١١٧٠
٣٣ – المستضىء سنة ١١٧٠/ ١١٨٠
٣٤ – الناصر سنة ١١٨٠/ ١٢٢٥
٣٥ – الظاهر سنة ١٢٢٥/ ١٢٢٦
٣٦ – المستنصر سنة ١٢٢٦/ ١٢٤٢
٣٧ – المستعصم سنة ١٢٤٢/ ١٢٥٨ ثم أسقط المغول الخلافة العباسية

٢ – دولة الخلافة العباسية بمصر وعاصمتها القاهرة

وهى خلافة صورية (١٢٦٠/ ١٥١٧)

المتوكل الثالث سنة ١٥٠٩/ ١٥١٧

وهو آخرهم وقيل أنه نزل عن الخلافة للسلطان العثمانى سليم الأول عند فتحه مصر فى سنة ١٥١٧ م

٣ – دولة الخلافة العثمانية (سنة ١٥١٧/ سنة ١٩٢٤) وعاصمتها القسطنطينية – تراجع بالدولة العثمانية فيما يلى

رابعا – الدولة الاسلامية المنقطعة عن دولة الخلافة

فيما يجاور أرمينية وبالاقاليم الشرقية قبل السلاجقة (حكامها الوارد ذكرهم بالكتاب فقط).

أولا : فى آذربيجان الفارسية وبعض أرمينية

١ – الدولة الشراون شاهية بآذربيجان سنة ٧٨٧ / ١٠٦٣ م وهى عربية وعاصمتها بردعة ثم شماخى

١ – الأمير يزيد بن مزيد الشيبانى سنة ٨٣٤/ ٨٠١
٢ – الامير خالد بن يزيد الشيبانى سنة ٨٢٤/ ٨٤٩ (الشهير بحول)
٣ – الامير محمد بن خالد الشيبانى قبل وبعد سنة ٨٧٧

٢ – الدولة الساجية بآذربيجان الفارسية وأرمينية (سنة ٨٧٩/ ٩٣٠) وهى تركية وعاصمتها اردبيل

الأمـــراء :

١ – ابو الساج ديوداد الأول بن يوسف سنة ٨٧٩/ ٨٨٩
٢ – محمد الافشين بن ابى الساج بن ديوداد الأول سنة ٨٨٩/ ٩٠١
٣ – ديوداد الثانى بن محمد الافشين سنة ٩٠١
٤ – يوسف بن ابى الساج ديوداد الأول سنة ٩٠١/ ٩٢٧
٥ – ابو المسافر الفتح بن محمد بن ديوداد الأول سنة ٩٢٧/ ٩٣٠

٣ – دولة ديسم الكردى بآذربيجان الفارسية (سنة ٩٣٠/ ٩٤١) وهى كردية وعاصمتها اردبيل

١ – الأمير ديسم الكردى سنة ٩٣٠/ ٩٤١

٤ – الدولة السلارية او المسافرية بآزربيجان الفارسية (سنة ٩٤١/ ١١١٧) وهى فارسية وعاصمتها أردبيل

١ – الأمير المرزبان محمد بن مسافر السلار الديلمى سنة ٩٤١/ ٩٥٧
٢ – الأمير مملان الأول بن ابى الهيجاء الديلمى سنة ٩٨٧/ ١٠٢٩

ثانيا فى شرق أرمينية

١ –الدولة الشدادية (سنة ٩٥١/ ١٠٧٤) وهى كردية وعاصمتها دوين ثم جنزة

١ – الأمير محمد بن شداد الروادى سنة ٩٥١/ ٩٥٥
٢ – الأمير أبو الاسوار شاور بن الفضل الشدادى سنة ١٠٢٢/ ١٠٦٧
٣ – الامير الفضل بن ابى الاسوار اشدادى سنة ١٠٦٧/ ١٠٦٨

٢ – الدولة المروانية (٩٨٣/ ١٠٩٦) وهى كردية وعاصمتها آمد (دياربكر) الامراء :

١ – باذ الكردى سنة ٩٨٣/ ٩٩٠
٢ – الحسن بن مروان الكردى سنة ٩٩٠/ ٩٩٣
٣ – نصر الدولة ابو نصر أحمد المروانى سنة ١٠١٠/ ١٠٦١

ثالثا : فى الاقاليم الشرقية لدولة اخلافة

١ – الدولة الزيدية العلوية بطبرستان (٨٦٤/ ٩٢٨) وهى عربية
٢ – الدولة الصفارية بايران سنة ٨٦٨/ ٩٠٨ وهى فارسية
٣ – دولة الزنج بجنوب العراق سنة ٨٦٨/ ٨٨٣ وهى زنجية كونها العبيد الفارون
٤ – الدولة السامانية بما وراء النهر وخراسان سنة ٨٧٤/ ٩٩٩ وهى فارسية
٥ – الدولة الزيارية بجرجان سنة ٩٢٨/ ١٠٧٧ وهى فارسية
١ – الأمير مرادويج بن زيار سنة ٩٢٨/ ٩٣٥
٢ – الأمير وشمكير بن زيار سنة ٩٣٥/ ٩٦٧
٦ – الدولة البويهية فى جنوب غرب؟ ايران والعراق سنة ٩٣٢/ ١٠٥٥ وهى فارسية ديلمية
٧ – الدولة الغزنوية فى خراسان وافغانستان والهند سنة ٩٦٣/ ١١٨٣ وهى تركية

رابعا : بالجزيرة والشام

أ- الدوله الحمد انية بالجزيرة والشام سنة ٩٢٩/ ١٠٠٣ وهى عربية

١- بالجزيره وعاصمتها الموصل سنة ٩٢٩/ ٩٩١

٢- الأمير ناصر الدوله أبو محمد الحسن سنة ٩٢٩/ ٩٦٧

٣- الأمير عضد الدوله أبو تعلب الغضنفر سنة ٩٦٧/ ٩٧٩

ب- بالشام وعاصمتها حلب

١- الأمير سيف الدوله أبو الحسن على سنة ٩٤٤/ ٩٦٧

٢- الأمير سعد الدوله أبو المعالى شريف سنة ٩٦٧/ ٩٩١

خامسا -الدولة الإسلاميه المنقطعة عن دولة الخلافة بالاقليم الشرقية منذ السلاجقة وهى الدولة السلجوقية والدول المتفرعة عنها وكلها تركية (حكامها الوارد ذكرهم بالكتاب فقط)

أ- الدوله السلجوقيه الكبرى : بكل الأقاليم الشرقية لدولة الخلافه (سنة ١٠٤٠/ ١١٦٣)

١- السلطان طغرل بك الأول سنة ١٠٤٠/ ١٠٦٣

٢- السلطان ألب أرسلان سنة ١٠٦٣/ ١٠٧٢

٣- السلطان ملك شاه سنة ١٠٧٢/ ١٠٩٢

٤- السلطان سنجر سنة ١١١٧/ ١١٥٧

ب - الدولة المتفرعة عن دولة السلاجقة الكبرى :

١) دوله الخوارزم شاهيه بالاقليم الشرقية لدولة الخلافة ومركزها خوارزم سنة ١٠٧٧/ ١٢٣١

١- السلطان علاء الدين محمد سنة ١٢٥٠/ ١٢٢٠

٢- السلطان جلال الدين منكبرتى سنة ١٢٢٠/ ١٢٣١ وانتقل الى اذربيجان وأرمينية

٢) دولة سلاجقة الروم بالأناضول سنه ١٠٧٧/ ١٣٠٠ وعواصمها قونية ونيقية وقيصرية

١- السلطان سليمان الأول بن قتلمش سنة ١٠٧٧/ ١٠٨٦

٢- السلطان قليج أرسلان الأول سنة ١٠٩٢/ ١١٠٧

٣- السلطان علاء كيقباد الأول سنة ١٢١٩/ ١٢٣٦

٤- السلطان غياث الدين كيخسرو الثانى سنة ١٢٣٦/ ١٢٤٦

٥- السلطان عز الدين كيكاوس الثانى سنة ٢٣٤٦/ ١٢٥٩

٦- السلطان ركن الدين قليج ارسلان الرابع سنة ١٢٤٨/ ١٢٦٤

٧- السلطان علاء الدين كيقباد الثانى سنة ١٢٤٩/ ١٢٥٩

٨- السلطان علاء الدين كيقباد الثالث سنة ١٢٩٨/ ١٣٠٠

٣) الدولة الدانشمندية بسيواس وملطية (١٠٧١/ ١١٣٧)

١- الأمير دانشمند أحمد غازى سنة ١٠٧١/ ١٠٨٤

٤) دولة بنى سلدق بأرضروم سنة ١٠٧١/ ١٢٠١

١- الأمير أبو القاسم سنة ١٠٧١

٢- الأمير سلدق بن أبى القاسم سنة ١١٤٥/ ١١٧٤

٥) دولة بنى منكوجك بارزنجان وكمخ سنة ١٠٧١/ ١٢٢٨

١- الأمير منكوجك سنة ١٠٧١

٦) دولة بنى سقمان أو سكمان القطبى (شاهات الأرمن) باخلاط سنة ١١٠٠/ ١٢٠٧

١- الأمير سقمان أو سكمان القطبى سنة ١١٠٠/ ١١١٢

٧) دولة بنى ارتق بماردين وكيفا (١٠٠٨/ ١٤٠٨)

١- الأمير نجم الدين إبلغازى بن أرتق سنة ١١٠٨/ ١١٢٢

٨) دولة بنى طغان أرسلان الأحدب (بارزن وبدليس ودوين سنة ١١٢١/ ١١٤٨

الأمير شمس الدين طغان أرسلان الأحدب سنة ١١٢١/ ١١٣٧

٩) الدولة الأتابكية الزنكية بالجزيرة والشام (سنة ١١٢٧/ ١٢٦٢)

١- السلطان عماد الدين زنكى بن آقشنقر ١١٢٧/ ١١٤٦
(بالموصل ثم حلب أيضاً)

٢- السلطان نور الدين محمود بن زنكى (بحلب ثم دمشق أيضاً) سنة ١١٤٦/ ١١٧٤

٣- السلطان بدر الدين لؤلؤ (بالموصل) سنة ١٢٣٣/ ١٢٥٩

١٠) الدولة الأتابكية (بنو إيلدكز) بآذربيجان (سنة ١١٤٦/ ١٢٢٥)

الأمير نصرة الدين أبو بكر بن محمد بن إيلدكزسنة ١١٩١/ ١٢١٠

جـ- الدول المتفرعة عن دولة سلاحقة الروم بالأناضول

١- دولة بنى قرمان بقونية (١٢٥٦/ ١٤٨٣)

الأمير قرمان الصوفى سنة ١٢٥٦/ ١٢٦٣

١١- الدولة العثمانية (١٣٠٠/ ١٩٢٤)
نشأت فى بروسة ثم شملت كل الأناضول وكل الشرق الأوسط وتراجع فيمايلى :

١٣- دولة بنى ذى الغادر فى ألبستان ومرعش وملطية (سنة ١٣٣٩/ ١٥١٥)

الأمير علاء الدين الغادرى سنة ١٤٧٩/ ١٥١٥

١٤ - دولة بنى رمضان فى اطنه (١٦٠٨/١٣٧٨)م

١ - الأمير رمضان سنة ١٤٠٧/١٣٧٨

٢ - الأمير محمود بك الرمضانى سنة ١٥١٧/١٥١٠

١٥ - دولة بنى برهان الدين فى سيواس (١٣٩٨/١٣٨١)

١٦ - دولة بنى كرميان فى كوتاهية سنة ١٤٢٨/١٣٠٠

١٧) دولة بنى حميد فى انطاليا سنة ١٣٩١/١٣٠٠

١٨ - دولة بنى آيدين فى ازمير سنة ١٤٠٣/١٣٠٠

د - الدول المتفرعة من الدولة الأتابكية بآذربيجان

١٩) الدولة الخاقانية بشروان (١٥٧٠/١١٥٥)

٢٠) الدولة الشامخالية بداغستان (١٨٥٩/١٥٧٠)

الشيخ شامل ١٨٥٩/١٨٣٤

سادسا الدولة الإسلامية المنقطعة عن دولة الخلافة فى مصر والمتفرعة عنها

(حكامها الوارد ذكرهم بالكتاب فقط)

١ - الدولة الطولونية (٨٨٤/٨٦٨) وأصلها تركية

الأمير احمد بن طولون سنة ٨٨٤/٨٦٨

٢ - الدولة الأخشيدية (٩٦٩/٩٣٤) وأصلها تركية

الأمير محمد بن طغج الأخشيد (٩٤٦/٩٣٤)

٣ - الدولة الفاطمية - الخلفاء بمصر ٩٦٩/١١٧١) أصلها عربية

١ - الخليفة المستنصر سنة ١٠٩٤/١٠٣٦

٢ - الخليفة المستعلى ١١٠٢/١٠٩٤

٣ - الخليفة الآمر سنة ١١٣٠/١١٠٢

٤ - الخليفة الحافظ سنة ١١٤٩/١١٣٠

٥ - الخليفة الفائز سنة ١١٦٠/١١٤٩

٦ - الخليفة العاضد سنة ١١٧١/١١٦٠

٤/أ - الدولة الأيوبية بمصر (١١٧١/ ١٢٥٠) وأصلها كردية .

١ - السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ١١٩٣/١١٧١

٢ - السلطان الصالح نجم الدين أيوب سنة ١٢٤٩/١٢٤٠

٣ - السلطان المعظم توران شاه سنة ١٢٥٠/١٢٤٩

٦- السلطانة شجر الدر أم خليل سنة ١٢٥٠

٤/ب- الدولة الأيوبية بحلب بالشام (١١٩٣/١٢٦٠) أصلها كردية ومتفرعة عن السابقة

١- السلطان الظاهر غياث الدين غازى سنة ١١٩٣/١٢١٦

٢- السلطان الناصر صلاح الدين يوسف سنة ١٢٣٦/١٢٦٠ ودمشق ايضا

٤/ج- الدولة الأيوبية بحران وأخلاط بالجزيرة أصلها كردية ومتفرعة عن الأيوبية بمصر

١- السلطان الأشرف موسى سنة ١٢١٠/١٢٣٧ ثم بدمشق ايضا

٥- الدولة المملوكية بمصر والشام سنة ١٢٥٠/١٥١٧ وأصلها تركية

١- السلطان المعز عز الدين ايبك سنة ١٢٥٠/١٢٥٧

٢- السلطان المظفر سيف الدين قطز سنة ١٢٥٩/١٢٦٠

٣- السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس سنة ١٢٦٠/١٢٧٧

٤- السلطان المنصور سيف الدين قلاوون سنة ١٢٧٩/١٢٩٠

٥- السلطان الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون سنة ١٢٩٠/١٢٩٣

٦- السلطان الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون سنة ١٢٩٣/١٢٩٤ ثم ١٢٩٩/١٣٠٩ ثم ١٣١٠ ١٣٤١

٧- السلطان المنصور حسام الدين لاجين سنة ١٢٩٧/١٢٩٩

٨- السلطان الناصر ناصر الدين حسن بن محمد بن قلاوون سنة ١٣٤٧/١٣٥١ ثم ١٣٥٤/١٣٦١

٩- السلطان الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني بن صالح بن قلاوون سنة ١٣٦٣/١٣٧٧

١٠- السلطان الأشرف الدين برسباى سنة ١٤٢٠/١٤٣٨

١١- السلطان الأشرف قانصوه الغورى سنة ١٥٠٠/١٥١٦

١٢- السلطان الأشرف طومانباى سنة ١٥١٦/١٥١٧

٦- الدولة العثمانية بمصر أى حينما كانت تابعة لها (١٥١٧/١٨٠٥) وأصلها تركية

على بك الكبير (شيخ البلد) حاكم مصر المملوكى الخارج على هذه الدولة سنة ١٧٦٠/١٧٧٣

٧- الدولة المحمدية العلوية بمصر سنة ١٨٠٥/١٩٥٣ وأصلها تركية ألبانية

١- الوالى محمد على باشا سنة ١٨٠٥/١٨٤٨

٢- الوالى ابراهيم باشا سنة ١٨٤٨

٣- الخديوى محمد توفيق باشا سنة ١٨٧٩/١٨٩٢

سابعاً : الحروب الصليبية والصليبيون

١ – الباباوات رؤساء الكنيسة الكاثوليكية بروما/ الداعون لهذه الحروب

١ – أوربان الثانى سنة ١٠٨٨/١٠٩٩ أول المحرضين على هذه الحروب

٢ – سلستين الثالث سنة ١١٩١/١١٩٨ أقر إقامة مملكة أرمينية الصغرى وانضمامها لمجتمع أوربا الغربية

٣ – جريجورى التاسع سنة ١٢٢٧/١٢٤١ حرض على جهاد المغول

٤ – انوسنت الرابع سنة ١٢٤٢/١٢٥٤ حرض على التحالف مع المغول ضد الدول الاسلامية

٥ – كلمنت الخامس سنة ١٣٠٥/١٣٣٤ حرض على إستئناف الحروب الصليبية

٦ – حنا الثانى والعشرون سنة ١٣١٦/١٣٣٤ حرض على إستئناف الحروب الصليبية

٢ – الأمراء والملوك بأوربا الغربية قادة الحملات الصليبية

قادة الحملة الأولى

١ – جودفرى دوق اللورين ثم أول ملوك القدس ١٠٩٩/١١٠٠

٢ – بالدوين أخو السابق ثم أول أمراء الرها سنة ١٠٩٩/١١٠٠ ثم ثانى ملوك القدس ١١٠٠/١١١٨

٣ – بوهمند امير تارنتو ثم أول أمراء أنطاكية سنة ١٠٩٨/١١١٠

٤ – ريموند كونت تولوز ثم أول أمراء طرابلس سنة ١١٠٢/١١٠٥

٥ – روبرت دوق نورما نديا

قادة الحملة الثانية

٦ – لويس السابع ملك فرنسا سنة ١١٣٧/١١٨٠

٧ – كونراد الثالث إمبراطور المانيا سنة ١١٣٨/١١٥٢

قادة الحملة الثالثة

– فريد ريك الأول بربروسا (إمبراطور ألمانيا) سنة ١١٥٢/١١٩٠ لم تصل حملته ومات غرقا فى طريقة بأرمينية الصغرى

– فيليب الثانى أغسطس ملك فرنسا سنة ١١٨٠/١٢٢٣

– رتشارد الأول قلب الأسد ملك انجلترا سنة ١١٨٩/١١٩٩

قادة حملات اخرى ومشاركون فى نشاطات صليبية

١١ – هنرى السادس امبراطور المانيا سنة ١١٩٠/١١٩٧ أقر إقامة مملكة أرمينية الصغرى ، وإنضمامها لمجتمع أوروبا الغربية .

١٢ – لويس السابع أو القدس لويس ملك فرنسا سنة ١٢٢٦/١٢٧٠ قاد حملات صليبية بمصر والشام وتونس .

١٣ – فيليب السادس ملك فرنسا سنة ١٣٢٨/١٣٥٠ أعد لحملة صليبية ولكنها لم تتحرك .

١٤ – بطرس الرابع ملك أرجون بأسبانيا سنة ١٣٣٦/١٣٨٧ إفتدى آخر ملوك أرمينية الصغرى من أسرة بمصر فى سنة ١٣٨٢ .

١٥ – سجسموند ملك المجر سنة ١٣٨٧ / ١٤٣٧ قاد الحملة الصليبية ضد الأتراك العثمانين فى بلغاريا التى أسفرت عن هزيمتهما فى معركة نيقوبوليس فى سنة ١٣٩٦

٣ – ملوك وأمراء الدول الصليبية بفلسطين وسواحل الشام (الوارد ذكرهم بالكتاب فقط)

ا – مملكة القدس (١٠٩٩ / ١١٩٢)

١ – الملك جودفرى سنة ١٠٩٩/١١٠٠

٢ – الملك بالدوين الأول سنة ١١٠٠/١١١٨ (امير الرها السابق)

٣ – الملك بالدوين الثالث سنة ١١٤٣/١١٦٣

٤ – الملك أماليك الأول سنة ١١٦٣/١١٧٤

٥ – الملك جاى لوزجنان سنة ١١٨٦ / ١١٩٢ ثم صار ملك قبرص

ب – إمارة الرها (١٠٩٨/١١٤٤)

١ – الأمير بالدوين الأول سنة ١٠٩٨/١١٠٠ ثم صار ملك القدس

٢ – الأمير جوسلين الثانى كورتناى سنة ١١٣١/١١٤٤

جـ – إمارة أنطاكية (١٠٩٨/١٢٦٨)

١ – الأمير بوهيمند الأول سنة ١٠٩٨/١١١٠

٢ – الأمير ريموند بواتية سنة ١١٣٦/١١٤٩

٣ – الأمير بوهيمند الثالث سنة ١١٦٣/١٢٠١

٤ – الأمير بوهيمند الرابع سنة ١٢٠١/١٢٣٣

٥ – الأمير بوهيمند السادس سنة ١٢٥٢/١٢٦٨

د – إمارة طرابلس (١١٠٢ / ١٢٨٩)

١ – الأمير ريموند كونت تولوز سنة ١١٠٢ / ١١٠٥

هـ- مملكة قبرص (١١٩٢/١١٢٦)

١- حاى لوزجنان سنة ١١٩٢/١٤٥٦ ملك القدس السابق
٢- هنرى الأول لوزجنان سنة ١٢٩٨/١٢٥٣
٣- هنرى الثانى لوزجنان سنة ١٢٨٥/١٣٢٤
٤- بطرس للأول لوزجنان سنة ١٣٥٩/١٣٦٩ زملك أرمينية الصغرى المنافس ايضا فى سنة ١٣٦٨
٥- بطرس،الثانى لوزجنان سنة ١٣٦٩/١٣٨٢
٦- جيمس الأول لوزجنان سنة ١٣٨٢ / ١٣٩٨ وورث مملكة أرمينية الصغرى إثر وفاة آخر ملوكها بفرنسا بالمنفى

و- مملكة أرمينية الصغرى (١١٨٠ / ١٣٧٥)

دولة متحالفة مع الدول الصليبية بالشرق - راجعها فى الدول الأرمنية

ز- مملكة القسطنطينية اللاتينية (١٢٠٤/١٢٦١)

دولة أقامها الصليبيون بها وبما جاورها اثر إستيلاء حملتهم الرابعة عليها

ثامناً: الدولة المغولية والدول المتفرعة عنها (حكامها الوارد ذكرهم بالكتاب فقط)

١- الدولة المغولية الكبرى سنة ١٢٠٦ / ١٢٩٤ وعاصمتها قره قروم بمنغوليا ثم بكين بالصين
١- جنكيز خان سنة ١٢٠٦ / ١٢٢٧
٢- أغطاى خان سنة ١٢٢٩ / ١٢٤١
٣- كيوك خان سنة ١٢٤٦ /١٢٥١
٤- مانكو خان سنة ١٢٥١ /١٢٥٩
٥- قوبلاى خان سنة ١٢٥٩ / ١٢٩٤ امبراطور الصين أيضاً

٢- دولة القبيلة الذهبية المغولية فى روسيا وقازاخستان وعاصمتها سراى وهى متفرعة عن الدولة المغولية الكبرى سنة ١٢٢٤ / ١٥٠٢
١- باطوخان سنة ١٢٢٤/١٢٥٥
٢- بركة خان سنة ١٢٥٦/١٢٦٦

٣- الدولة المغولية الإيلخانية بايران والعراق وعاصمتها تبريز وهى متفرعة عن الدولة المغولية الكبرى سنة ١٢٥٦ / ١٣٣٦
١- هولاكو خان سنة ١٢٥٦ / ١٢٦٥
٢- أبغاخان سنة ١٢٦٥ /١٢٨٢
٣- غازان خان سنة ١٢٩٥ /١٣٠٤

٤- أولجايتو خان سنة ١٣٠٥ / ١٣١٦
٥- ابوسعيد خان سنة ١٣١٦ / ١٣٣٥

٤- الدولة الجلائرية المغولية بغرب إيران وآذربيجان والعراق وهى متفرعة من الدولة المغولية الايلخانية وعاصمتها بغداد سنة ١٣٣٦ / ١٤١١
١- السلطان احمد الجلائرى سنة ١٣٨٢ / ١٤١١

٥- الدولة التيمورية المغولية بآسيا الوسطى وعاصمتها سمرقند وهى متفرعة من الدولة الجغطائية المغولية بآسيا الوسطى المتفرعة بدورها عن الدولة المغولية الكبرى سنة ١٣٧٠ / ١٤٠٥
السلطان تيمورلنك سنة ١٣٧٠ / ١٤٠٥

٦- الدولة القرة قونلية التركمانية بآذربيجان وأرمينية وعاصمتها وان ثم تبريز وهى متفرعة عن الدولةالجلائرية المغولية سنة ١٣٨٠ / ١٤٦٨
١- السلطان قره يوسف سنة ١٣٩٠ / ١٤١٤

٧- الدولة الآق قونلية التركمانية بشرق الاناضول وأرمينية وآذربيجان والعراق وعاصمتها بغداد وتبريز سنة ١٤٠٣/ ١٥٠٨ واقامها تيمور لنك وتفرعت عن دولته التيمورية المغولية .
١- السلطان أوزون حسن (حسن الطويل) سنة ١٤٥٣ / ١٤٧٨

٨- دولة خانية القرم المغولية بالقرم وماجاورة وعاصمتها بخشة سراى (١٤٢٠ / ١٧٨٣) وهى متفرعة عن دولة القبيلة الذهبية المغولية وخضعت للدولة العثمانية منذ سنة ١٤٧٨ ثم ضمتها روسيا .
١- الخان شاهين كراى سنة ١٧٧٧ / ١٧٨٣

٩- دولة خانية قازان المغولية بشرق روسيا وعاصمتها قازان سنة ١٤٣٨ / ١٥٥٢ وهى متفرعة عن دولة القبيلة الذهبية المغولية ثم ضمتها روسيا .

١٠- دولة خانية استراخان المغولية بجنوب شرق روسيا وعاصمتها استرخان سنة ١٥٤٩ / ١٥٥٦ وهى متفرعة عن دولة القبيلة الذهبية المغولية ثم ضمتها ووسيا .

١١- دولة خانية سبير المغولية بغرب سيبيريا وعصمتها سبير سنة ١٥٠٢ / ١٥٨١ وهى متفرعة عن دولة القبيلة الذهبية المغولية ثم ضمتها روسيا .

١٢- الدولة المغولية الكبرى بالهند وعاصمتها أجرا سنة ١٥٢٦ / ١٨٥٨ وهى متفرعة عن الدولة التيمورية المغولية .
السلطان اكبر خان سنة ١٥٥٦ / ١٦٠٥

تاسعاً: الدول الفارسية والتركية الحديثة

(أ) **الدولة الإيرانية الفارسية الحديثة** منذ سنة ١٥٠٢ وعاصمتها تبريز ثم قزوين ثم طهران

١ – الدولة الصفوية (١٥٠٢ / ١٧٣٦)

١ – الشاه إسماعيل الأول الصفوى — سنة ١٥٠٢ / ١٥٢٤

٢ – الشاه طهماسب الأول — سنة ١٥٢٤ / ١٥٧٦

٣ – الشاه إسماعيل الثانى — سنة ١٥٧٦ / ١٥٧٨

٤ – الشاه محمد خدابندة — سنة ١٥٧٨ / ١٥٧٨

٥ – الشاه عباس الأول الاكبر — سنة ١٥٨٧ / ١٦٢٨

٦ – الشاه صفى الأول — سنة ١٦٢٨ / ٦٤٢ظ

٧ – الشاه عباس الثانى — سنة ١٦٤٢ / ١٦٦٧

٨ – الشاه صفى الثانى — سنة ١٦٦٧ / ١٦٩٤

٩ – الشاه حسين الأول — سنة ١٦٩٤ / ١٦٢٢

١٠ – الشاه طهماسب الثانى — سنة ١٧٢٢ / ١٧٣٢

١١ – الشاه عباس الثالث — سنة ١٧٣٢ / ١٧٣٦

٢ – الدولة الأفغانية (١٧٢٢ / ١٧٢٩)

١٢ – الشاه محمود الأفغانى — سنة ١٧٢٢ / ١٧٢٥

٣ – الدولة الأفشارية (١٧٢٦ / ١٧٤٩)

١ – الشاه نادرة شاه الافشارى — سنة ١٧٢٦ / ١٧٤٧

٤ – الدولة الفاجارية (١٧٩٤ / ١٩٢٥)

١ – الشاه أغا محمد القاجارى — سنة ١٧٧٩ / ١٧٩٧ ومنذ سنة ١٨٩٤ حاكم غالب إيران

٢ – الشاه فتح على شاه (باباخان) — ١٧٩٧ / ١٨٣٤

٣ – الشاه محمد شاه — ١٨٣٤ / ١٨٤٨

٤ – الشاه محمد على شاه — سنة ١٩٠٧ / ١٩٠٩

ب – الدولة التركية الحديثة منذ سنة ١٣٠٠

١ – الدولة العثمانية (١٣٠٠ / ١٩٢٤)

وعاصمتها بروسة ثم أدرنة ثم القسطنطينية / حكامها السلاطين

١ – عثمان الأول — سنة ١٣٠٠ / ١٣٢٦ وكان قبل ذلك منذ سنة ١٢٨١ / تابعا لسلاجقة الروم

٢ – أورخان — سنة ١٣٢٦ / ١٣٥٩

٣ – مراد الأول — سنة ١٣٥٩ / ١٣٨٩

٤ – بايزيد الأول يلدرم — سنة ١٣٨٩ / ١٤٠٢

٥ – محمد الأول — سنة ١٤٠٣ / ١٤٢١

٦ – مراد الثانى — سنة ١٤٢١ / ١٤٥١

٧ – محمد الثانى الفاتح — سنة ١٤٥١ / ١٤٨١

٨ – بايزيد الثانى — سنة ١٤٨١ / ١٥١٢

٩ – سليم الأول الياوز — سنة ١٥١٢ / ١٥٢٠

١٠ – سليمان الأول القانونى — سنة ١٥٢٠ / ١٥٦٦

١١ – سليم الثانى — سنة ١٥٦٦ / ١٥٧٤

١٢ – مراد الثالث — سنة ١٥٧٤ / ١٥٩٥

١٣ – محمد الثالث — سنة ١٥٩٥ / ١٦٠٣

١٤ – أحمد الأول — ١٦٠٣ / ١٦١٧

١٥ – مصطفى الأول — سنة ١٦١٧ / ١٦١٨ ثم ١٦٢٢ / ١٦٢٣

١٦ – عثمان الثانى — سنة ١٦١٨ / ١٦٢٢

١٧ – مراد الرابع فاتح بغداد — سنة ١٦٢٣ / ١٦٤٠

١٨ – ابراهيم الأول — سنة ١٦٤٠ / ١٦٤٨

١٩ – محمد الرابع — سنة ١٦٤٨ / ١٦٨٢

٢٠ – سليمان الثانى — ١٦٨٧ / ١٦٩١

٢١ – احمد الثانى — سنة ١٦٩١ / ١٦٩٥

٢٢ – مصطفى الثانى — ١٦٩٥ / ١٧٠٣

٢٣ – احمد الثالث — ١٧٠٣ / ١٧٣٠

٢٤ – محمود الأول — سنة ١٧٣٠ / ١٧٥٤

٢٥ – عثمان الثالث — سنة ١٧٥٤ / ١٧٥٧

٢٦ – مصطفى الثالث — سنة ١٧٥٧ / ١٧٧٤

٢٧ – عبد الحميد الأول — ١٧٧٤ / ١٧٨٩

٢٨ – سليم الثالث — ١٧٨٩ / ١٨٠٧

٢٩ – مصطفى الرابع — ١٨٠٧ / ١٨٠٨

٣٠ – محمود الثانى — ١٨٠٨ / ١٨٣٩

٣١ – عبد المجيد الأول — سنة ١٨٣٩ / ١٨٦١

٣٢ – عبد العزيز — سنة ١٨٦١ / ١٨٧٦

٣٣ – مراد الخامس — سنة ١٨٧٦

٣٤ – عبد الحميد الثانى — سنة ١٨٧٦ / ١٩٠٩

٣٥ – محمد رشاد الخامس — سنة ١٩٠٩ / ١٩١٨

٣٦ – محمد حيد الدين السادس — سنة ١٩١٨ / ١٩٢٢

٣٧ – عبد المجيد الثانى — سنة ١٩٢٢ / ١٩٢٤ (خليفة فقط وليس سلطانا)

٢) الجمهورية التركية منذ سنة ١٩٢٣ وعاصمتها انقرة

١ - مصطفى كمال اتاتورك — سنة ١٩٢٣ / ١٩٣٨

٢ - عصمت اينونو — سنة ١٩٣٨ / ١٩٥٠

عاشراً : الدول الروسية

١ - رؤساء قبائل الآز الروسية فى القرن الثامن

١ - روس طرخان — حوالى سنة ٧٦٤

٢ - امراء دولة كيف الروسية (٩٦٠/١٢٤٠) وعاصمتها كيف

١ - الامير إيغور — سنة ٩١٣ / ٩٤٥

٢ - الامير سفياتوسلاف — سنة ٩٦٢ / ٩٧٢

٣ - الامير ياروسلاف الحكيم — سنة ١٠١٩ / ١٠٥٣

٤ - الامير أندرية بوجولوبسكى — سنة ١١٥٧ / ١١٧٤

٣ - قياصرة روسيا (سنة ١٥٣٣ / ١٩١٧) وعاصمة روسيا موسكو ثم بطرسبورج

١ - إيفان الرابع الرهيب — سنة ١٥٣٣ / ١٥٨٤

٢ - الكسيس الأول — سنة ١٦٤٥ / ١٦٧٦

٣ - فيودور الثالث — ١٦٧٦ / ١٦٨٢

٤ - بطرس الأول الاكبر — سنة ١٦٨٢ / ١٧٢٥

٥ - أنا — سنة ١٧٣٠ / ١٧٤٠

٦ - كاترينا الثانية — سنة ١٧٦٢ / ١٧٩٦

٧ - بولس الأول — سنة ١٧٩٦ / ١٨٠١

٨ - إسكندر الأول — سنة ١٨٠١ / ١٨٢٥

٩ - نقولا الأول — ١٨٢٥ / ١٨٥٥

١٠ - إسكندر الثانى — سنة ١٨٥٥ / ١٨٨١

١١ - إسكندر الثالث — سنة ١٨٨١ / ١٨٩٤

١٢ - نقولا الثانى — سنة ١٨٩٤ / ١٩١٧

٤ - رؤساء الحكومة الروسية المؤقتة سنة ١٩١٧

١ - الامير لفوف — سنة ١٩١٧

٢ - إسكندر كرنسكى — سنة ١٩١٧

٥ - رؤساء الحكومة الروسية السوفيتية ثم الاتحاد السوفيتى (من سنة ٩١٧ ثم سنة ١٩٢٢)

١ - فلاديمير لنين — سنة ١٩١٧ / ١٩٢٤

٢ - يوسف ستالين — سنة ١٩٢٤ / ١٩٥٣

حادى عشر : الدول الأوربية والأمريكية الحديثة

السويد

الملك شارل الثانى عشر — سنة ١٦٩٧ / ١٧١٨

٢ - فرنسا

١ - نابليون بونابرت الأول رئيس ثم إمبراطور فرنسا سنة ١٨٠٤ / ١٨١٥

٣ - ألمانيا

١ - وليم الثانى — إمبراطور ألمانيا سنة ١٨٨٨ / ١٩١٨

٢ - أدولف هتلر — زعيم ألمانيا الفاشية ١٩٣٣ / ١٩٤٥

٤ - أمريكا (الولايات المتحدة الأمريكية)

١ - الرئيس وردرو ولسن — سنة ١٩١٣ / ١٩٢١

٢ - الرئيس هربرت هوفر — سنة ١٩٢٩ / ١٩٣٣

٣ - الرئيس هارى ترومان — سنة ١٩٤٥ / ١٩٥٣

الملحق الثالث أهم المؤرخين الأرمن القدامى وتواريخهم الأصلية :

(أ) فى القرن الخامس :

(١) **موسى الخوريني** «تاريخ أرمينية» قيل إنه كتب بتكليف من الأمير الأرمنى حاكم أرمينية إسحق الثانى البجراطى سنة (٤٨١/سنة ٤٨٢) . ويلقب هذا المؤرخ بهيرودت الأرمن .

(٢) **فاوستوس البيزنطى** لم يصل إلينا إلا جزء من تاريخه لأرمينية عن المدة من سنة ٣١٦ حتى سنة ٣٩٥ نقلها المؤرخ الإغريقى البيزنطى بروكبيوس .

(٣) **غازار الفاربتى** «تاريخ أرمينية من سنة ٣٨٨ إلى سنة ٤٨٥» ، كتبه ليكمل تاريخ فاوستوس البيزنطى بتكليف من الأمير الأرمنى حاكم أرمينية فاهان ماميكونيان (سنة ٤٨٥ / سنة ٥١٠) .

(٤) **أليسوس أويغشية** «تاريخ الأمير ورطان الأول (ماكونيان) وحرب الأرمن» ويسجل حروب الأرمن ضد الفرس وخاصة معركة فبراير فى سنة ٤٥١ ، وقيل إنه عاش فى القرن السابع لا فى القرن الخامس .

(٥) **أجاثانجليوس** «سيرة القديس جرجور المنوّر» (رسول أرمينية وتنصيرها) ، وقيل إن هذا المؤرخ كان معاصرًا له ، ولهذا الكتاب ترجمة عربية قديمة ترجع للعصور الوسطى .

(٦) **كوريون** «سيرة القديس مسروب مشطوطس» وهو مبتكر الحروف الكتابة الأبجدية الأرمنية .

(ب) فى القرن السابع :

(٧) **حنا ماميكونيان** «تاريخ طارون» بتكملة تاريخ قديم لهذا الإقليم منسوب للمؤرخ الأرمنى القديم زنوب الجلانكى .

(٨) **المطران سيبوس** / «تاريخ هرقل» عن تاريخ الحروب بين الروم والفرس فى أول القرن السابع ، وعن الفتح العربى لأرمينية . وهو أقدم ما كتب عنه لمعاصره المؤلف له .

(جـ) فى القرن الثامن :

(٩) **غفوند** «تاريخ الخلفاء أو تاريخ غزوات العرب لأرمينية» . تكملة لتاريخ المطران سيبوس . وقد كتب هذان المؤرخان الأرمنيان الأخيران كتابيهما قبل المؤرخين العرب لأن هؤلاء بدأو فى الكتابة فى القرن التاسع .

(د) فى القرن العاشر :

(١٠) **حنا أوهانس الخامس** المؤرخ الجاثليق الخامس «تاريخ أرمينية حتى سنة ٩٢٥» .

(١١) **توما الأردزرونى**/ «تاريخ أسرة الأردزونى» ، عن أسرة المؤلف ويحوى تفاصيل عن تاريخ أرمينية عامة .

(١٢) **المطران أوختانس الرهاوى** / «تاريخ أرمينية» وتاريخ الخلاف الدينى بين الأرمن والكرج .

(١٣) **موسى الدسخورانتى**/ «تاريخ الألبان» ، عن تاريخ هذا الشعب الذى كان يقطن بأذربيجان الحالية ، ويسجل أحداث الحملة الروسية عليها فى سنة ٩٤٣ .

(هـ) فى القرن الحادى عشر :

(١٤) **إصطفان أسوغك**/ «التاريخ العام» وهو من أحسن ما كتب عن تاريخ أرمينية وينتهى فى سنة ١٠٠٤ .

(١٥) **أرستكاس لاستفرى**/ «تاريخ أرمينية» ، ويسجل سقوط مملكة أرمينية الكبرى وإستيلاء الروم ثم السلاجقة فى سنة ١٠٤٥ ثم فى سنة ١٠٦٤ على عاصمتها آنى .

(و) فى القرن الثانى عشر :

(١٦) **متى الرهاوى**/ «التاريخ العام» ، كتبه فى حوالى سنة ١١٤٠ حتى حوادث ١١٣٨ وقد عاش المؤلف فى الرها بإقليم الجزيرة بإمارتها الأرمنية الصليبية المختلطة ،وله «تكملة حتى حوادث سنة ١١٦٨» ألفها .

(١٧) **القس جرجور القيسونى** .

(١٨) **صموئيل الآنى**/ «التاريخ العام» ، كتبه فى سنة ١١٨٠ ويصل إلى حوادث سنة ١١٧٩ ، وله «تكملة لمجهول تصل إلى حوادث سنة ١٣٥٨» .

(١٩) **مخيطار الآنى**/ «التاريخ العام» كتبه فى أواخر القرن الثانى عشر .

(٢٠) **ميخائيل السوريانى**/ المتوفى فى سنة ١١٩٩ «التاريخ العام» ، هذا والمؤرخ ليس أرمنياً بل كان بطريكاً للسوريان بأنطاكية (سنة ١١٦٦ / سنة ١١٩٩) ولكنه كان مختلطاً بالأرمن فى إمارة أنطاكية وألف كتابه باللغة السوريانية وترجمة منها للغة الأرمنية فى وقت معاصر المؤرخ الأرمنى .

(٢١) **أسوكس** من أهل القرن الثالث عشر وأكمله حتى حوادث سنة ١٢٤٨ .

(٢٢) **أبو صالح الأرمنى**/ «تاريخ مصر» باللغة العربية وفيه يصف أحوال المسيحيين وكنائسهم بها ، وألفه فى مصر فى سنة ١١٦٨ فى أواخر العهد الفاطمى .

(ز) فى القرن الثالث عشر :

(٢٣) **جيراجوس جاندزاكى**/ «موجز التاريخ العام» ، من أول ما كتب فى مملكة أرمينية الصغرى وينتهى فى سنة ١٢٦٥ .

(٢٤) **ورطان الأكبر**/ المتوفى فى سنة ١٢٧١ «التاريخ العام حتى سنة ١٢٦٨» من أوسع ما كتب عن التاريخ الأرمنى .

(٢٥) **الكندسطبل سمباط الهيثومى**/ المتوفى فى سنة ١٢٧٧ ، وهو أخو الملك هيثوم الأول ملك أرمينية الصغرى وسفيره إلى بلاط الخان الأكبر للمغول «تاريخ أرمينية الصغرى» حتى سنة ١٢٧٤ وله تكملة لمجهول حتى سنة ١٣٣١ .

ولهذا المؤلف رسالة عن سفارته إلى بلاط الخان الأكبر للمغول بعث بها من سمرقند إلى صهره هنرى الأول لوزجنان ملك قبرس .

(٢٦) **الملك هيثوم الثانى ملك أرمينية الصغرى** / «قصيدة تاريخية» عن تاريخ أرمينية وعصره .

(٢٧) **جرجور أكنر أو الاكناسى** / «تاريخ أمة الرماة» أى تاريخ المغول حتى سنة ١٢٨٠ .

(٢٨) **بهرام الروبينى الرهاوى** / «تاريخ آل روبين» أى تاريخ مملكة أرمينية الصغرى حتى سنة ١٢٨٩ .

(٢٩) **مخيطار الاريفانى** / «**التاريخ العام**» **حتى سنة ١٢٨٩** .

(٣٠) **اصطفان أوربليان** / «تاريخ إمارة سيونى» حتى سنة ١٢٩٧ .

(ح) فى القرن الرابع عشر

(٣١) **هيثوم جيراجوس الهيثومى** المتوفى فى باريس سنة ١٣١٠ / «زهرة تاريخ بلدان الشرق» وقد شهد هذا المؤلف الحملة المغولية على الشام فى سنة ١٢٩٩ ، ومارس دعاية كبيرة فى أوربا لشن حملات صليبية جديدة لتخليص القدس وأرمينية ، وألف كتابه هذا باللغة الفرنسية القديمة بفرنسا .

(ط) فى القرن الخامس عشر

(٣٢) **توما مطزوباتس** المتوفى فى سنة ١٤٤٦ / «تاريخ أو سيرة تيمورلنك» عنه من وجهة النظر الأرمنية .

(ى) فى القرن السابع عشر

(٣٣) **القس أراكيل التبريزى** / «التاريخ العام» (عن المدة من سنة ١٦٠٢ حتى سنة ١٦٦٠) عن عهد الشاه عباس الأول الأكبر شاه إيران وتهجير بعض الأرمن إلى إيران والحرب الفارسية العثمانية .

(٣٤) **أرميا شلبى قومرجان** المتوفى فى سنة ١٦٩٥ «تاريخ الدولة العثمانية» التى كان يعيش فى عاصمتها القسطنطينية ، وله أيضا وصف لهذه العاصمة .

(و) فى القرن الثامن عشر

(٣٥) **الجاثليق إبراهام الثالث كريتاسى** / «تاريخى مع نادر شاه» عن تاريخ هذا الشاه الإيرانى وعلاقته بالأرمن .

(٣٦) **القس ميخائيل تشامشيان** / «تاريخ أرمينية» حتى أواخر القرن الثامن عشر والمؤلف من الآباء المخيطاريين ، وكتابه هو أول تاريخ علمى حديث عن أرمينية .

(٣٧) **مرادجى حسون** / «الجدول العام للدولة العثمانية» باللغة الفرنسية والمؤلف من أول الدعاة لمبادىء الثورة الفرنسية وللاصلاح بالدولة العثمانية ، وكتابه من أحسن الكتب عن وصف أحوال هذه الدولة وهو مصور .

(٣٨) **إسطفانوس شوهوميان** / «سيرة داود بك القره باغى» . والمؤلف معاصره .

الملحق الرابع : المراجع الرئيسية عن تاريخ أرمينية :

أهم المراجع عن تاريخ أرمينية عموماً وأطولها وأعمقها هو :

(١) **تاريخ الشعب الأرمنى** : فى ثمانية أجزاء تأليف لجنة من المؤرخين الأرمن بمعهد التاريخ التابع لأكاديمية العلوم الأرمنية ، باللغتين الأرمنية والروسية طبع إريفان منذ سنة ١٩٧٠ ، ولم يتم بعد .

ويلى **هذا الكتاب أهمية خمسة كتب كل منها جزء واحد تتناول تاريخ أرمينية من بدايته حتى تأليفها هى :**

(٢) **تاريخ الأرمن** . باشراف المؤرخ الأرمنى الفرنسى جيرار ديديان باللغة الفرنسية طبع باريس سنة ١٩٨٢ .

(٣) **تاريخ الشعب الأرمنى** : للكاتب الفرنسى جاك دى مورجان باللغة الفرنسية طبع باريس سنة ١٩١٩ .

(٤) **تاريخ أرمينية منذ البداية حتى معاهدة لوزان (سنة ١٩٢٣)** للكاتب الأرمنى هرانت بصدرمجيان وهو إبن الزعيم الثورى أرمن جارو بصدرمجيان السابق ذكره ، باللغة الفرنسية طبع باريس سنة ١٩٤٩ ، وله طبعة ثالثة بها فى سنة ١٩٧١ .

(٥) **أرمينية مهد الحضارة** : للمستشرق البريطانى دافيد لانج ، باللغة الإنجليزية – طبع لندن سنة ١٩٧٠ .

(٦) **أرمينية شعب بقى** للكاتب البريطانى كرستوفرولكر باللغة الانجليزية طبع لندن سنة ١٩٨٠ .

ومن أحسن الكتب عن **تاريخ أرمينية حتى العصور الوسطى** والمعتمدة على المراجع الأرمنية القديمة الأصلية .

(٧) **تاريخ أرمينية منذ البداية حتى سنة ١٠٧١** : للمستشرق الفرنسى رينيه جروسيه ، باللغة الفرنسية طبع باريس سنة ١٩٤٧ ، ويكمله كتابان لذات المؤلف ، بالفرنسية أيضاً هما :

(٨) **إمبراطورية بلاد الشرق** : طبع باريس سنة ١٩٤٧ وبه فصول عن مملكة أرمينية الصغرى وعن مملكة الكرج فى العصور الوسطى .

(٩) **تاريخ الحروب الصليبية** : فى ثلاثة أجزاء طبع باريس سنة ١٩٣٦ ، وبه فصول عن علاقة الأرمن بالصليبين وبالمغول .

وكتب المؤرخ الأرمنى الأمريكى المعاصر سرل طومانوف فصلاً كبيراً يصلح لأن يكون كتاباً عن :

(١٠) **أرمينية وجورجيا فى العصور الوسطى** : بالجزء الرابع من :

(١١) **تاريخ كمبردج الوسيط (للعصور الوسطى)** : طبعة ثانية فى كمبردج سنة ١٩٦٦ .

وإعتمد فيه على المراجع الأرمنية والكرجية القديمة الأصلية وذيله بجداول عن حكام أرمينية وجورجيا وذكر هذه المراجع تفصيلاً . كما حوى هذا الجزء تاريخ الحروب بين العرب والروم – وهو بالإنجليزية .

وعن تاريخ **أرمينية القديم والحروب الطويلة بين الرومان وبين البارثيين والفرس فى العصور القديمة وعلاقتها بأرمينية تراجع كتب :**

(١٢) **تاريخ أرمينية بالوثائق حتى سنة ٣٠٥** للقس المؤرخ الأرمنى المحدث يوسف صندلجيان فى جزئين ، باللغة الفرنسية طبع روما سنة ١٩٠٧ .

(١٣) **تاريخ أرمينية القديم** : حتى القرن السادس الميلادى للمؤرخ الأرمنى المحدث نقولاس أدونتز ، باللغة الفرنسية – طبع باريس سنة ١٩٤٦ .

(١٤) **تيجران الثانى وروما** : للمؤرخ الأرمنى السوفيتى المعاصر هاجوب ما مانديان ، ترجمة إنجليزية – طبع لشبونة سنة ١٩٦٣ .

(١٥) **تاريخ كمبردج القديم** : باللغة الإنجليزية فى ١٢ جزء طبع جامعة كمبردج سنة ١٩٢٨ / سنة ١٩٣٩ .

(١٦) **أسطورة القديس ورطان الشجاع** للكاتب الأرمنى الأمريكى فاهان كورجيان بالانجليزية .

وعن **وضع أرمينية بين دولتى الروم البيزنطية والخلافة العربية الإسلامية والفتح العربى لها** تراجع كتب :

(١٧) **أرمينية بين بيزنطية والإسلام** : للمستشرق الفرنسى لورنت ، بالفرنسية طبع باريس سنة ١٩١٩ .

(١٨) **الحكم العربى لأرمينية** : للمستشرق البلجيكى مولدرمانس بالفرنسية طبع لوفان سنة ١٩٢٧ .

(١٩) **أرمينية والإمبراطورية البيزنطية** : للمؤرخة الأرمنية سيرارپى درنرسيسيان ، بالإنجليزية طبع هارفرد بأمريكا فى سنة ١٩٤٥ .

(٢٠) **الأرمن فى الإمبراطورية البيزنطية** : للمؤرخ الأرمنى المعاصر بطرس شارنتس ، بالإنجليزية طبع لشبونة سنة ١٩٦٣ .

وعن بدعة البوليسيين الأرمنية الأصل يراجع كتاب :–

(٢١) **بدعة البوليسيين** : للمؤرخة الأرمنية المعاصرة نيناجارسويان ، بالإنجليزية طبع لاهاى سنة ١٩٦٧ .

وتراجع عموماً كتب التاريخ العربى الإسلامى العام العربية القديمة وأهمها :

(٢٢) **فتوح البلدان** : للمؤرخ البلاذرى تحقيق المؤرخ السورى المعاصر صلاح المنجد . طبع القاهرة بدون تاريخ (سنة ١٩٥٧)

(٢٣) **تاريخ الأمم والملوك** : **(تاريخ الطبرى)** فى عشرة جزاء . طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٠ /سنة ١٩٦٩ .

(٢٤) **الكامل فى التاريخ** : (تاريخ إبن الأثير الجزرى) فى ١٢ جزء طبع بيروت سنة ١٩٦٥ / سنة ١٩٦٧ .

(٢٥) **تاريخ مختصر الدول** : لإبن العبرى . طبعة ثانية بيروت سنة ١٩٥٨ .

وعن **جغرافية أرمينية ومركزها القانونى بعد الفتح العربى** تراجع كتب :

(٢٦) **صورة الأرض** : لإبن حوقل النصيبى . طبع بيروت بدون تاريخ .

(٢٧) **معجم البلدان** لياقوت الرومى الحموى : **طبع بيروت سنة ١٩٥٤** .

(٢٨) **دائرة المعارف الاسلامية** : الطبعة الجديدة منذ سنة ١٩٥٤ فى لندن فى موضوعات مختلفة ومنها موضوع أرمينية الذى ألفه جزئيا المستشرق الفرنسى ماريوس كانار (النسخة الانجليزية)

وعن مملكة قليقية أو أرمينية الصغرى يراجع كتابا :

(٢٩) **تاريخ مملكة قليقية** : للمؤرخ الأرمنى السوفيتى المعاصر ح . ميكائيليان ، بالروسية طبع إريفان سنة ١٩٥٢ .

(٣٠) **الروبينيون والهيثوميون واللوزجنانيون** : للمؤرخ المعاصر رود كوليرج ، بالفرنسية . طبع باريس سنة ١٩٦٣ .

(٣١) **ومقال عن «مملكة أرمينية القليقية أى الصغرى»** : للمؤرخة الأرمنية المعاصرة سيرارپى درنرسيسيان بالجزء الثانى من تاريخ الحروب الصليبية لجامعة بنسلفانيا الأمريكية ، باللغة الانجليزية طبع سنة ١٩٦٢ .

وعن **علاقة أرمينية بالدولة العثمانية وعن هذه الدولة وحروبها مع إيران وروسيا** عموما تراجع كتب :

(٣٢) **تاريخ الإمبراطورية العثمانية** : للمستشرق النمسوى هامر فى ١٨ جزء ، بالفرنسية ترجمة عن الألمانية طبع باريس سنة ١٨٣٥ / سنة ١٨٤٣ .

(٣٣) **تاريخ الدولة العثمانية** : للمستشرق الفرنسى جونكير ، بالفرنسية فى جزئين طبعة ثانية فى باريس سنة ١٩١٤ .

(٣٤) **تاريخ الدولة العلية العثمانية** : للكاتب والزعيم المصرى محمد فريد بك ، باللغة العربية . طبعة ثانية بالقاهرة سنة ١٩١٢ .

(٣٥) **ميادين القتال بالقوقاز** للكاتبين البريطانين الن ، موراتوف باللانجليزية طبع كمبردج سنة ١٩٥٣ .

وعن **النهضة الفكرية الأرمنية الحديثة** يراجع كتاب :

(٣٦) **النهضة الأرمنية** : للكاتب الأرمنى السوفيتى شالويان ، بالروسية طبع موسكو سنة ١٩٦٣ .

وعن **المذابح الأرمنية فى عهد السلطان العثمانى عبد الحميد الثانى** تراجع الكتب الواردة فى صلب الكتاب وخاصة :

(٣٧) **تركيا والفظائع الأرمنية** للكاتب البريطانى بليس ، بالإنجليزية . طبع لندن سنة ١٨٩٦ .

(٣٨) **المذابح الأرمنية** : للكاتب الأرمنى ج . طومانيان ، بالفرنسية . طبع باريس سنة ١٨٩٧ .

(٣٩) **الأرمن وتركيا الفتاة والمذابح الأرمنية لسنة ١٩٠٩** : للكاتب الإغريقى أدوسيدس بالفرنسية . طبع باريس سنة ١٩١٠ .

وعن إنضمام أرمينية **الشرقية إلى الدولة الروسية القيصرية وأحوالها بعدئذ** يراجع كتابا :

(٤٠) روسيا وشعوب ماوراء القوقاز : للمؤرخ السوفيتى المعاصر كالوست غالويان ، بالروسية . طبع موسكو سنة ١٩٧٦ .

(٤١) **الفتح الروسى لأقليم القوقاز** للكاتب البريطانى بادلى بالانجليزية طبع لندن سنة ١٩٠٨ .

وعن **المسألة الأرمنية والأحزاب الثورية الأرمنية** تراجع كتب :

(٤٢) **تاريخ المسألة الأرمنية حتى سنة ١٨٨٥** : للكاتب الأرمنى أ . ساركسيان ، بالإنجليزية . طبع لندن سنة ١٩٣٨ .

(٤٣) **أضواء على المسألة الأرمنية** : سنة (١٨٧٨ / سنة ١٩٥٠) للكاتب الأرمنى ج . مساكيان ، بالإنجليزية . طبع لندن سنة ١٩٥٠ .

(٤٤) **الحركة الثورية الأرمنية** : للمؤرخة الأرمنية لويزا نالبانديان ، بالإنجليزية . طبع بركلى بأمريكا سنة ١٩٧٦ .

(٤٥) **ومقال الحركة الثورية الأرمنية (سنة ١٨٩٠ / سنة ١٩٠٣)** : للمؤرخة الأرمنية الفرنسية أناهيد ترمنسيان ، بالفرنسية بالمجلد ١٤ فى مجلة العالم الروسى والسوفيتى . طبع باريس سنة ١٩٧٣ .

(٤٦) **والمسألة الأرمنية** لها أيضا بالفرنسية طبع باريس سنة ١٩٨٣ وفيه أعادت طبع مقالها السابق وغيره .

وعن أرمينية فى الحرب العالمية الأولى تراجع الكتب المؤلفة عن هذه الحرب وخاصة

(٤٧) **ملاحق دائرة المعارف البريطانية المكملة للطبعة الحادية عشر منها** : الصادرة أصلاً فى سنة ١٩١١ حتى توصلها إلى أحداث سنة ١٩٢٢ ثم إلى أحداث سنة ١٩٢٦ .

(٤٨) **أرمينية فى سنوات الحرب العالمية الأولى** : للمؤرخ الأرمنى السوفيتى كراكوسيان ، باللغة الروسية . طبع إيريفان سنة ١٩٧١ .

وعن المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ تراجع الكتب المؤلفة عنها الواردة فى صلب الكتاب وضمنها بعض مايلى .

(٤٩) **أرمينية ضحية جينوسيدمنسى** الكاتب الأرمنى الأمريكى **ديكران بوياجيان بالانجليزية** طبع نيوجرسى سنة ١٩٧٢ .

(٥٠) **معاملة الأرمن فى الإمبراطورية العثمانية** : مجموعة وثائق بإشراف السياسى البريطانى اللورد برايس وقدم لها ونسقها المؤرخ البريطانى أرنولد توينبى ، بالإنجليزية . طبع لندن سنة ١٩١٦ .

(٥١) **مصير الدولة العثمانية** : للكاتب الروسى أندرية ماندلستام ، بالفرنسية . طبع باريس سنة ١٩١٧ .

(٥٢) **الأرمن/ تاريخ جينوسيد** للكاتب الأرمنى الفرنسى ايف ترنون بالفرنسية طبع باريس سنة ١٩٧٧ .

(٥٣) **مذابح الأرمن فى الإمبراطورية العثمانية** : مجموعة وثائق جمعها المؤرخ الأرمنى السوفيتى مجردتش نرسيسيان ، بالروسية . طبع إيريفان سنة ١٩٦٦ .

(٥٤) **فى ظلال المشانق** للكاتب الأرمنى الأمريكى ليفون داغليان بالانجليزية . طبع أمريكا فى سنة ١٩٧٧ .

(٥٥) **أرمينية سنة ١٩١٥ (جينوسيد نموذجى)** بالفرنسية للكاتب الأرمنى الفرنسى جان كارزو . طبع باريس سنة ١٩٧٥

(٥٦) **مذكرات نعيم بك الموظف العثمانى** : عن المذابح الأرمنية لسنة ١٩١٥ ، بالإنجليزية . طبعة ثانية جامعة بنسلفانيا بأمريكا سنة ١٩٦٣ (والطبعة الأولى بلندن فى سنة ١٩٢٠ ونشرها الكاتب الأرمنى آرام أدونيان)

(٥٧) **أول جينوسيد فى القرن العشرين** للكاتب الأرمنى الأمريكى جيمس نازر بالانجليزية . طبع أمريكا

وعن أرمينية بعد الحرب العالمية الأولى وعلاقاتها بثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ الروسية وعن إقامة السلطة السوفيتية فيها تراجع كتب :

(٥٨) **أرمينيةفى طريق الاستقلال سنة ١٩١٨ .**

(٥٩) **جمهورية أرمينية سنة/ ١٩١٨/ سنة ١٩١٩** ، وهما للمؤرخ الأرمنى الأمريكى رتشارد هوفانسيان ، بالإنجليزية . طبع بركلى بأمريكا سنة ١٩٦٧ ، وسنة ١٩٧١ .

(٦٠) **عصبة الأمم والدول أمام المسألة الأرمنية** للكاتب الروسى أندريه ماندلستام ، باللغة الفرنسية . طبع باريس سنة ١٩٢٥ .

(٦١) **الانتداب لأرمينية** للكاتب الأمريكى جمس حدنى بالانجليزية . طبع أمريكا سنة ١٩٦٧ .

(٦٢) **النضال من أجل السلطة السوفيتية فى أرمينية** للمؤرخ الأرمنى السوفيتى كالوست غالويان ، بالروسية طبع موسكو سنة ١٩٥٧ .

(٦٣) **النضال من أجل القوقاز** (سنة **١٩١٧ / ١٩٢١**) **بالانجليزية** للكاتب فيروزكاظم زادة . طبع اكسفورد سنة ١٩٥١

(٦٤) **دائرة معارف ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧** لمجموعة من محررى دائرة المعارف السوفيتية الكبرى ، بالروسية . طبع موسكو سنة ١٩٧٧ .

(٦٥) **تاريخ ثورة أكتوبر الكبرى** للمؤرخ السوفيتى إسحق منتس ، بالروسية فى ثلاثة أجزاء . طبع موسكو سنة ١٩٧٢ ، وهو أوسع وأدق كتاب عن ثورتى فبراير وأكتوبر سنة ١٩١٧ الروسيتين .

(٦٦) **أرمينية وآذربيجان وجورجيا من الاستقلال حتى اقامة السلطة السوفيتية بالفرنسية** للكاتب الأرمنى الفرنسى سرج أفاناسيان . طبع باريس سنة ١٩٨١

وعن جمهورية أرمينية **الاشتراكية السوفيتية تراجع الطبعة الحديثة من :**

(٦٧) **دائرة المعارف السوفيتية الكبرى ، الطبعة الثالثة** باللغة الروسية . طبع موسكو سنة ١٩٦٩ / سنة ١٩٧٨ ولها ترجمة باللغة الإنجليزية ومع ملاحقها السنوية

(٦٨) **أرمينية السوفيتية فى أربعين عاماً** مجموعة إحصائية ، بالروسية . طبع إريفان سنة ١٩٦٠ .

(٦٩) **أرمينية السوفيتية .**

(٧٠) **أرمينية اليوم سنة ١٩٧٢** ، وهما للجمعية الأرمنية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الأخرى ، بالإنجليزية . طبع إريفان سنة ١٩٧٦ ، وبالعربية . طبع إتشميازين سنة ١٩٧٢ .

(٧١) **إريفان / دليل سياحى** للكاتب الأرمنى السوفيتى ريم أنانيكيان بالانجليزية . طبع موسكو سنة ١٩٨٢ .

وعن المسألة الأرمنية حالياً :

(٧٢) **الأرمن** .. تأليف دافيد لانج وكرستوفر ولكر ، وهو الكتيب رقم ٣٢ من أعمال مجموعة حقوق الأقليات ، بالإنجليزية . طبع لندن سنة ١٩٧٧ .

(٧٣) **القضية الأرمنية والقانون الدولى العام** تأليف الفقيه الأرمنى اللبنانى ش . طورجيان ، بالانجليزية . طبع سنة ١٩٧٧ .

(٧٤) **القضية الأرمنية** تأليف الكاتب الفرنسى ايف ترنون بالفرنسية . طبع باريس سنة ١٩٨٣ .

وعن أرمينية عموماً تراجع الكتب التى ألفت عنها منذ أواسط القرن الماضى ولم تزل تحوى تفاصيل ومشاهدات هامة ومنها :

(٧٥) **ماوراء القوقاز** للكاتب الألمانى هاخستهاوزن ، بالألمانية فى جزئين . طبع ليبزج سنة ١٨٥٦ .

(٧٦) **ماوراء القوقاز وأراراط** للكاتب البريطانى اللورد برايس ، بالإنجليزية . طبع لندن طبعة أولى سنة ١٨٧٧ ورابعة سنة ١٨٩٦ .

(٧٧) **أرمينية وكردستان ومابين النهرين** للكاتب الفرنسى شوليه ، بالفرنسية . طبع باريس سنة ١٨٩٢ .

(٧٨) **أرمينية وأوربا** للكاتب الألمانى لبسيوس ، ترجمة إنجليزية عن الألمانية . طبع لندن سنة ١٨٩٧ .

(٧٩) **أرمينية رحلات ودراسات** .. للكاتب البريطانى لنش ، بالإنجليزية . طبع لندن سنة ١٩٠١ وأعيد طبعه فى بيروت سنة ١٩٦٥ .

(٨٠) **رحلات وسياسات أرمنية للكاتبين البريطانيين نويل وهارولد بوكستون ، بالإنجليزية** . طبع لندن سنة ١٩١٤ .

(٨١) **دراسات تاريخية عن الشعب الأرمنى** للكاتب الأرمنى كيفورك أصلان ، بالفرنسية . طبع باريس سنة ١٩٢٨ .

وعن الكنيسة الأرمنية تراجع كتب :

(٨٢) **الكنيسة الأرمنية** للبطريك الأرمنى أورمانيان ، بالإنجليزية . طبع لندن سنة ١٩١٠ وأعيد طبعه بها فى سنة ١٩٥٥ .

(٨٣) **تاريخ وسنن الكنيسة الأرمنية** للكاتب الأرمنى حنا مسريان ، بالفرنسية . طبع بيروت سنة ١٩٦٥ .

(٨٤) **مجمع خلقيدونية والكنيسة الأرمنية** للمؤرخ الأرمنى كاريكن ساركيسيان جاثليق سيس المنضم حاليًا ، بالإنجليزية . طبع لندن سنة ١٩٦٥ .

وعن موضوعات متنوعة خاصة بأرمينية تراجع الكتب التالية :

(٨٥) **أطلس جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية (بالأرمنية)** لأكاديمية العلوم الأرمنية . طبع إريفان سنة ١٩٦١ .

(٨٦) **مكتبة ماتنداران** للكاتب الأرمنى السوفيتى ج . أبجاريان ، بالإنجليزية . طبع إريفان سنة ١٩٦٢ .

(٨٧) **تاريخ الأدب الأرمنى** للكاتب الأرمنى طوروسيان ، بالفرنسية . طبع باريس سنة ١٩٥١ .

(٨٨) **تاريخ الثقافة والأدب الأرمنى** للكاتب الأرمنى ك . أستارجيان ، بالعربية . طبع الموصل سنة ١٩٥٤ .

(٨٩) **عن أرمينية والثقافة الأرمنية** للكاتب الروسى السوفيتى فاليرى بريوسوف ، بالروسية . طبع إريفان سنة ١٩٦٣ .

(٩٠) **الأرمن (ثقافتهم وتاريخهم)** للكاتب الأرمنى الأمريكى آرابليوزيان بالانجليزية .

(٩١) **الفن المعمارى فى أرمينية من القرن الرابع إلى الرابع عشر** للمهندس الروسى السوفيتى توكارسكى ، بالروسية . طبعة ثانية سنة ١٩٦١ بإريفان .

(٩٢) **المنمنمات الأرمنية** للرسامة الفنانة الأرمنية السوفيتية ليدياد رنوفو ، بالأرمنية والروسية والفرنسية . طبع إريفان سنة ١٩٦٧ .

(٩٣) **تاريخ الطب فى أرمينية** للطبيب الأرمنى السوفيتى أوهانسيان ، بالروسية . طبع إريفان سنة ١٩٤٦ .

(٩٤) **تاريخ الفلسفة الأرمنية** للكاتب الأرمنى السوفيتى ف . شالوميان ، بالرسية . طبع إريفان سنة ١٩٥٩ .

(٩٥) **الأرمن** .. للكاتب الأرمنى ر . خريميان ، بالإنجليزية . طبع لندن سنة ١٩٤٣ .

(٩٦) **الأرمن** للمؤرخة الأرمنية سيرارپى درنسيسيان ، بالإنجليزية . طبع لندن سنة ١٩٦٩ .

(٩٧) **أرضى وشعبى** (أرمينية والأرمن) بالإنجليزية للكاتب الأرمنى **الأمريكى بوزنت جرانيان .**

(٩٨) **الأرمن شعب فى المنفى** للمؤرخ البريطانى دافيد لانج بالإنجليزية . طبع لندن سنة ١٩٨١

(٩٩) **تاريخ أرمينية** للكاتب الأرمنى الأمريكى فآهان كورجيان بالإنجليزية طبع نيويورك سنة ١٩٥٨

(١٠٠) **تاريخ أسلاف للآباء المخيطاريين بالإنجليزية** طبع البندقية بإيطاليا

(١٠١) **مذكرات فدائى** للفدائى الأرمنى اشافير شيراكيان بالإنجليزية . طبع أمريكا سنة ١٩٧٦

(١٠٢) **سبعة أناشيد عن أرمينية** للكاتب الأرمنى السوفيتى كيفورك أمين ترجمة إنجليزية . طبع اريفان سنة ١٩٧٠

(١٠٣) **القدر والحجر** للكاتب الأرمنى السوفيتى كيم باكشى باللغة الروسية . طبع موسكو سنة ١٩٨٣

(١٠٤) **المؤلفات المختارة** لستيبان شاهوميان فى جزئين بالروسية . طبع ثانية موسكو سنة ١٩٧٨ وتحوى ترجمته وعصره وأعماله

(١٠٥) **الإتحاد الخيرى الأرمنى العام** للكاتب الأرمنى الأمريكى بدروس نوريهاد بالإنجليزية . طبع أمريكا سنة ١٩٦٦

وتوجد بعض الكتب القليلة باللغة العربية عن أرمينية وركزت فى الغالب على تاريخها فى العصور الوسطى فى العهد العربى ليست ذات أهمية كبيرة إنما أذكرها لكونها بلغتنا العربية وهى :

(١٠٦) **تاريخ الأمة الأرمنية** للكاتب الأرمنى ك . أستارجيان . طبع الموصل سنة ١٩٥١ .

(١٠٧) **صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية** للأستاذ عثمان الترك . طبع حلب ١٩٦٠ .

(١٠٨) **تاريخ أرمينية** لبول إميل وترجمة شكرى علاوى . طبع بيروت بدون تاريخ .

(١٠٩) **أرمينية فى التاريخ العربى** للأستاذ أديب السيد . طبع حلب سنة ١٩٧٢ .

(١١٠) **أرمينية من الفتح الإسلامى إلى مستهل القرن الخامس الهجرى** للأستاذ صابر محمد دياب . طبع القاهرة سنة ١٩٧٨ .

(١١١) **من هم الأرمن ؟ صفحات شعب كتبت بالعرق والدم والمجد** للقس الأرمنى البنانى حنا أحمرانيان . طبع القاهرة سنة ١٩٧٨ .

(١١٢) **سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى** للأستاذ سعيد عاشور . طبع القاهرة سنة ١٩٦٨ .

(١١٣) **إمارة الرها الصليبية** للأستاذة عليه الجنزورى .. طبع القاهرة سنة ١٩٧٧ .

(١١٤) **الأرمن فى مصر منذ القدم حتى اليوم** للكاتب الأرمنى أرشاك ألبوجيان ، باللغة العربية . طبع القاهرة سنة ١٩٦٠

(١١٥) **تاريخ لطائفة الأرمن** . لم يعرف مؤلفه – وهو أول كتاب بالعربية عنهم . طبع بيروت سنة ١٨٦٧ . وذكرته للذكرى .*

الملحق الخامس

فهرست المصنفات الوارد ذكرها فى الكتاب

أولا : الكتب والمقالات الوارد ذكرها فى الكتاب ومؤلفوها

الإتحاد الخيرى الأرمنى العام	بدروس نوريهاد بالإنجليزية
إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا	المقريزى – بالعربية
الأجرومية الأرمنية	الأباتى مخيطار الباسطى – بالأرمنية
الأحكام المرعية فى شأن الاراضى المصرية	يعقوب ارتين باشا – بالفرنسية وله ترجمة عربية (المؤلف أرمنى)
إدارة الدولة الرومية البيزنطية	ملك الروم قسطنطين السابع الأرمنى بالاغريقية وله ترجمة عربية حديثة
أرضى وشعبى (أرمينية والأرمن)	بوزنت جرانيان – بالإنجليزية
الأرمن	كر . خريميان – بالإنجليزية
الأرمن	سيرارلى درنرسيسيان – بالإنجليزية
الأرمن	دافيدلانج وكرستوفر ولكر – ،،
الأرمن (تاريخ جنوسيد)	ايف ترنون – بالفرنسية
الأرمن (ثقافتهم وتاريخهم)	آرابليوزيان – بالإنجليزية
الأرمن (شعب فى المنفى)	دافيد لانج – بالإنجليزية
الأرمن فى الامبراطورية البيزنطية	بطرس شارنتس – بالإنجليزية
الأرمن فى مصر منذ القدم حتى الآن	ارشاك البوغيان – بالعربية
الأرمن وتركيا الفتاة ومذابح الأرمنية لسنة ١٩٠٩	أدوسيدس – بالفرنسية
أرمينية (مقال بدائرة المعارف الاسلامية)	ماريوس كانار – بالإنجليزية والفرنسية
أرمينية بين بيزنطية والاسلام	لورنت – بالفرنسية
أرمينية – رحلات ودراسات	لنش – بالإنجليزية
أرمينية السوفيتية	جمعية الصداقة الأرمنية – بالإنجليزية
أرمينية السوفيتية فى اربعين عاما	مجموعة إحصائية بالروسية
أرمينية (شعب بقى)	كرستوفر ولكر – بالإنجليزية
أرمينية الشهيدة	فايز اسعد الغصين – بالعربية والإنجليزية
أرمينية ضحية جينوسيد منسى	ديكران بوباجيان – بالإنجليزية
أرمينية فى التاريخ العربى	اديب السيد – بالعربية
أرمينية فى سنة ١٩١٥ (جينوسيد نموذجى)	جان كارزور/ بالفرنسية .
أرمينية فى سنوات الحرب العالمية الاولى	كراكوسيان – بالروسية

أرمينية فى طريق الاستقلال سنة ١٩١٨	رتشارد هوفانسيان – بالإنجليزية
أرمينية من الفتح الاسلامى الى مستهل القرن	
الخامس الهجرى	صابر محمد دياب – بالعربية
أرمينية مهد الحضارة	دافيد لانج – بالإنجليزية
أرمينية وآذربجان جورجيا من	سرج أفاناسيان – بالفرنسية
الإستقلال حتى إقامة السلطة السوفيتية	
أرمينية والإمبراطورية البيزنطية	سرابى درنرسيسان – بالإنجليزية
أرمينية وأوربا	لبسيوس – بالالمانية وبالانجليزية
أرمينية وجورجيا (مقال بتاريخ كمبرج	
الوسيط)	سرل / طومانوف – بالإنجليزية (المؤلف أرمنى)
أرمينية والشرق الادنى	نانسن – بالفرنسية وبالإنجليزية
أرمينية وكردستان ومابين النهرين	شوليه – بالفرنسية
أرمينية اليوم سنة ١٩٧٢	جمعية الصداقة الأرمنية – بالعربية
أسطورة ورطان الشجاع	فاهان كورجيان بالانجليزية
الإسلام وأصول الحكم	على عبد الرازق – بالعربية
الأسئلة	جوجور الطاطيفتسى – بالأرمنية
أضواء على المسألة الأرمنية سنة ١٨٧٨/	
١٩٥٠) .	مساكيان – بالإنجليزية
أطلس جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية	الأكاديمية العلمية الأرمنية – بالأرمنية
الأغانى	أبو الفرج الأصفهانى – بالعربية
إمارة الرها الصليبية	علية الجنزورى – بالعربية
الأمالى	القالى – بالعربية (المؤلف أرمنى)
أمبراطورية بلاد الشرق	رينيه جروسيه – بالفرنسية
أنا باس	اكسنافون – بالاغريقية
الإنتداب لأرمينية	جيمس جدنى – بالانجليزية
الإنجيل (العهد الجديد)	بالأرمينية والاغريقية
إنجيل إتشمياتزين	– بالأرمنية
إنجيل ملكة ملكة السفرجان	– بالأرمنية
أول جينوسيد فى القرن العشرين	جيمس نازر – بالانجليزية
بدعة البوليسيين	نيناجارسويان – بالانجليزية
البداية والنهاية	إبن كثير – بالعربية
بلدان الخلاقة الاسلامية	جاى لسترنج – بالانجليزية والعربية

بنيان السلالة العثمانية	ألدرسون – بالانجليزية
البيان الشيوعى	ماركس وانجلز – اصله بالالمانية
تاريخ الأدب الأرمنى	طورسيان – بالفرنسية
تاريخ الأرمن	جيرار ديديان – بالفرنسية
تاريخ أرمينية	بول/ اميل – بالفرنسية والعربية
تاريخ أرمينية	فاهان كورجيان – بالانجليزية
تاريخ أرمينية (بالوثائق حتى سنة ٣١٥)	يوسف صندليجان – بالفرنسية
تاريخ أرمينية (سنة ٣١٦/ سنة ٣٩٥)	فاوستوس البيزنطى – بالأرمنية
تاريخ أرمينية (سنة ٣٨٨/ سنة ٣٨٥)	غازار الفاربتى – بالأرمنية
تاريخ أرمينية (حتى سنة ٤٨١)	موسى الخورينى – بالأرمنية
تاريخ أرمينية (حتى سنة ٩٢٥)	الجاثليق اوهانس الخامس المؤرخ بالأرمنية
تاريخ أرمينية (حتى القرن العاشر)	أوختانس الرهاوى – بالأرمنية
تاريخ أرمينية(حتى سنة ١٠٦٤)	أرستاكس لاستفرى – بالأرمنية
تاريخ أرمينية (منذ البداية حتى سنة ١٠٧١)	رينيه جروسيه – بالفرنسية
تاريخ أرمينية (حتى اواخر القرن الثامن عشر)	ميخائيل تشامشيان – بالأرمنية
تاريخ أرمينية (منذ البداية حتى معاهدة لوزان	
سنة ١٩٢٣)	هرانت بصدرجيان – بالفرنسية
تاريخ أرمينية الصغرى حتى سنة ١٢٧٧	
(+ تكملته حتى ١٣٣١ لمجهول)	الكندسطبل سمباط الهيثومى – بالأرمنية
تاريخ أرمينية القديم (حتى القرن السادس	نقولا ادونتز – بالفرنسية (المؤلف أرمنى)
تاريخ اسرة الاردزرونى	توما الاردزوروونى – بالأرمنية
تاريخ أسلاف (الأرمن)	الآباء المخيطاريون – بالإنجليزية
تاريخ الالبان	موسى الداسخورانتى – بالأرمنية
تاريخ آل روبين (مماكة أرمينية الصغرى)	بهرام الروبينى الرهاوى – بالأرمنية
تاريخ إمارة سيونى (حتى سنة ١٢٩٧)	إصطفان أوربليان – بالأرمنية
تاريخ الأمبراطورية العثمانية	هامر – بالألمانية والفرنسية
تاريخ الأمة الأرمنية	ك . أستارجيان – بالعربية
تاريخ أمة الرماة (المغول حتى سنة ١٢٨٠)	جرجور الأكناسى – بالأرمينية
تاريخ الأمم والملوك	الطبرى – بالعربية
تاريخ الثقافة والأدب والأرمنيين	ك . أستارجيان – بالعربية

تاريخ ثورة اكتوبر الكبرى (الثورة الروسية سنة ١٩١٧)	اسحق منتس - بالروسية
تاريخ الحروب الصليبية	جامعة بنسلفانيا الأمريكية - بالإنجليزية
تاريخ الحروب الصليبية	رينيه جروسيه - بالفرنسية
تاريخ الخلاف الدينى بين الأرمن والكرج	أوختانس الرهاوى - بالأرمنية
تاريخ الخلفاء أوغزوات العرب لأرمينية	غفوند - بالأرمنية
تاريخ الدولة العثمانية	جونكير - بالفرنسية
تاريخ الدولة العثمانية	أرمياشلبى قومرجيان - بالأرمنية
تاريخ الدولة العلية العثمانية	محمد فريد بك - بالعربية
تاريخ روسيا	فرنادسكى - بالإنجليزية
تاريخ الشعب الأرمنى	أكاديمية العلوم الأرمنية - بالأرمنية والروسية
تاريخ الشعب الأرمنى	جاك دى مورجان - بالفرنسية
تاريخ طائفة الأرمن	لم يعرف مؤلفه - بالعربية
تاريخ الطب فى أرمينية	أوهانسيان - بالروسية
التاريخ العام (حتى سنة ١٠٠٤)	أصطنان أسوغك - بالأرمنية
التاريخ العام (حتى سنة ١١٧٩)	صموئيل الآنى - بالأرمنية
التاريخ العام (من سنة ١١٧٩ حتى سنة ١٣٥٨)	تكملة السابق لمجهول - بالأرمنية
التاريخ العام (حتى سنة ١١٣٨)	متى الرهاوى - بالأرمنية
التاريخ العام (حتى سنة ١١٣٨ حتى سنة ١١٦٨٧)	تكملة السابق/جرجور القيسونى - بالأرمنية
التاريخ العام (حتى أواخر القرن الثانى عشر)	مخيطار الآنى - بالأرمنية
التاريخ العام (حتى سنة ١١٩٩)	ميخائيل السوريانى وترجمة أسوكس - بالأرمنية
التاريخ العام (من سنة ١٩٩حتى سنة ١٢٤٨)	تكملة السابق٪ لأسوكس - بالأرمنية
التاريخ العام (حتى سنة ١٢٦٨)	ورطان الأكبر - بالأرمنية
التاريخ العام (حتى سنة ١٢٨٩)	مخيطار الاريفانى - بالأرمنية
التاريخ العام (من سنة ١٦٠٢ حتى سنة ١٦٦٠)	أراكيل التبريزى - بالأرمنية
تاريخ الفلسفة الأرمنية	ن . شالويان - بالروسية
تاريخ كمبردج القديم	جامعة كمبردج البريطانية - بالإنجليزية
تاريخ كمبردج الوسيط	جامعة كمبردج البريطانية - بالإنجليزية
تاريخ مختصر الدول	ابن العبرى - بالعربية

تاريخ المسألة الأرمنية حتى سنة ١٨٨٥	أ . ساركيسان - بالإنجليزية
تاريخ مصر (حتى سقوط الدولة الفاطمية	أبو صالح الأرمنى - بالعربية وله ترجمة بالإنجليزية
تاريخ مملكة قليقية	ج . ميكائيليان - بالروسية
تاريخ ورطان الأول ما يكونيان وحرب الأرمن	اليسوس أويغيشيه - بالأرمنية
تاريخ هرقل (الأول ملك الروم)	المطران سيبوس - بالأرمنية
تاريخ هيرودوت	هيرودوت - بالإغريقية
تاريخ وسنن الكنيسة الأرمنية	حنامسريان - بالفرنسية
تاريخ اليعقوبى	اليعقوبى - بالعربية
تاريخى مع نادر شاه	الجاثليق ابراهام الثالث كريتاسى - بالأرمنية
تجارب الأمم وتعاقب الهمم	مسكويه - بالعربية
تركيا والفظائع الأرمنية (سنة ١٨٩٤/سنة ١٨٩٦)	بلس - بالإنجليزية
التصوير الإسلامى	بلوشيه - بالفرنسية والإنجليزية
تعريف الفلسفة	داود انهغت - بالأرمنية
التقويم الكنسى الأرمنى	بالأرمنية (اول كتاب يطبع بها)
التنبيه والرد على أهل البدع والاهواء	الملطى - بالعربية (المؤلف أرمنى)
تيجران الثانى وروما	هاجوب ماناندیان - بالروسية وبالإنجليزية
الجدول العام للدولة العثمانية	مرادجى حسون - بالفرنسية (المؤلف أرمنى)
الجذور التاريخية للقومية العربية	عبدالعزيز الدورى - بالعربية
جغرافية أرمينية الحديثة	أندجيجان - بالأرمنية
جغرافية أرمينية القديمة	أندجيجان - بالأرمنية
الجغرافية العثمانية الكبيرة	بدروس بارونيان - بالتركية العثمانية
جمهورية أرمينية (سنة ١٩١٨/١٩٢٠)	رتشارد هوفانسيان - بالإنجليزية
جينوسيد سنة ١٩١٥	حنا أحمرانيان - بالفرنسية
حركة التحرر الوطنى فى سورية	نقولاس هوفانسيان - بالروسية
حركة التحرر الوطنى فى العراق	نقولاس هوفانسيان - بالروسية
حركة التحرر الوطنى فى لبنان	نقولاس هوفانسيان - بالروسية
الحركة الثورية الأرمنية (مقال)	اناهيد ترمناسيان - بالفرنسية
الحركة الثورية الأرمنية	لويزا نالبانديان - بالإنجليزية
الحقيقة عن الحركة الثورية الأرمنية والاجراءات الحكومية	الحكومة العثمانية - بالتركية العثمانية
حملة لوكوللس الأرمنية (مقالان)	إكهاردت - بالألمانية

حياة السلطان عبد الحميد الثانى	جوان هالسب – بالإنجليزية
الحكم العربى لأرمينية	مولد رمانس – بالفرنسية
دائرة المعارف الأرمنية	دارهايستان للنشر – بالأرمنية
دائرة المعارف الإسلامية	– بالإنجليزية والفرنسية
دائرة المعارف البريطانية وملحقاتها	– بالإنجليزية
دائرة معارف ثورة اكتوبر ١٩١٧	الروسيةالاشتراكية الكبرى – بالروسية
دائرة المعارف السوفيتية الكبرى وملاحقها	الطبعة الثالثة – بالروسية
دراسات تاريخية عن الشعب الأرمنى	كيفورك اصلان – بالفرنسية
دراسة التاريخ	أرنولدتوينبى – بالإنجليزية
الدرر (مجموعة مقالات)	اديب اسحق – بالعربية (المؤلف أرمنى)
الدعوة الى الإسلام	ارنولد – بالإنجليزية والعربية
الدولة العثمانية (مقال)	محمد شفيق غربال – بالعربية
رأس المال	كارل ماركس – بالألمانية وبالروسية وبالأرمنية وغيرها
رحلات	ماركوبولو – بالايطالية وبالعربية
رحلات وسياسات أرمنية	ن ، هـ بوكستون – بالإنجليزية
الرد على بدعه البولسين	الجاثليق أوهانس الثالث الفليسوف – بالأرمنية
الرد على الفرق	أزنيك الكغبى – بالأرمنية
الروبينيون والهيثوميون واللوزجنانيون	رود كولبرج – بالفرنسية
روسيا وشعوب ما وراء القوقاز	غالويان – بالروسية
الزند (الكتاب المقدس للزرادشتيين)	– بالفارسية
زهرة تاريخ بلدان الشرق	هيثوم جيراجوس – بالفرنسية (المؤلف أرمنى)
سبعة أناشيد عن أرمنية	كيفورك أمين – بالإنجليزية (المؤلف أرمنى)
سفر المقدرات التاريخية للشعب الارمنى	بريوسوف – بالروسيه
سقوط باكو	كيالوف – بالانجليزية
سلطنة المماليك المصرية ومملكة أرمنية الصغرى	سعيد عاشور – بالعربية
السير	بلوطارك – بالاغريقية
سيرتى الشخصية	يوسف أمين – بالإنجليزية (المؤلف أرمنى)
سيرة تيمورلنك	توما مطزوباتس – بالارمنية
سيرة داود بك القرباغى	أصطفانوس شاهوميان – بالأرمنية .
سيرة القديس جرجور المنور	اجاثانجليوس – بالارمنية والعربية
سيرة القديس مسروب مشطوطس	كوريون بالارمنية

الشرق الإسلامى فى العصر الحديث	حسين مؤنس – بالعربية
الشفاء من الحميات	مخيطار هراتى – بالارمنية
صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية	عثمان الترك – بالعربية
صلوات المغرب فى قليقية	المطران موشغ الأرمنى – بالفرنسية
صورة الأرض	إبن حوقل النصيبى – بالعربية
طبيب أمريكى فى تركيا	أوشر – الإنجليزية
ظهر الإسلام	أحمد أمين – بالعربية
عبد الحميد ظل الله فى الأرض	ألماوالتن – بالإنجليزية وبالعربية
عصبة الامم والدول أمام القضية الأرمنية	ماندلستام – بالفرنسية
العلاقات الحضارية بين بلاد العرب والشرق الأقصى	سليمان حزين – بالإنجليزية
عن أرمينية والثقافة الأرمنية	بريوسوف – بالروسية
العوالم والافلاك	أنانيا الشيراكى – بالأرمنية
عيسى «النشاتسى وجامعة جلادزور	خاتشاريان – بالأرمنية وبالروسية
الفتح الروسى لاقليم القوقاز	بادلى – بالإنجليزية
فتوح البلدان	البلاذرى – بالعربية
فتوح مصر وأخبارها	ابن عبد الحكم – بالعربية
الفن المعمارى فى أرمينية (من القرن الرابع حتى الرابع عشر)	توكارسكى – بالروسية
فى خدمة الطب	اميردولت الاماسى – بالأرمنية
الفيشاب	نقولاى مار – بالروسية
فى ظلال المشانق	ليفون داغليان – بالإنجليزية
القاموسى الأرمنى الروسى	خالد يران – بالأرمنية والروسية
قاموس اللغة الأرمنية القديمة	الا بأنى مخيطار السباسطى – بالأرمنية
قاموس اللغة الأرمنية الكبير	الاب افكاريان – بالأرمنية
قاموس اللغة الأرمنية الكبير	الابأنى مخيطار السباسطى – بالأرمنية
القدر والحجر	كيم باكشى – بالروسية
القرآن الكريم	– بالعربية
القصارى فى نكبات النصارى	القس أسحق أرملة – بالعربية
القضية الأرمنية	ايف ترنون – بالفرنسية
القضية الأرمنية والقانون الدولى	شاورش طورجيان – بالإنجليزية
القوانين الأرمنية	مخيطار غوش – بالأرمنية
قوانين أمارة أنطاكية	الكندسطبل سمباط الهيثومى – باللاتينية والأرمنية

القول العام فى التعليم العام (بمصر) يعقوب أرتين باشا – بالفرنسية وبالعربية (المؤلف أرمنى)

الكامل فى التاريخ إبن الأثير الجزرى – بالعربية

الكتاب المقدس (أحسن طبعة أرمنية له) قام بها الاب حنا زوهراب – بالأرمنية

الكتاب المقدس (أول ترجمة أرمنية له) وهى ملكة الترجمات – بالأرمنية

الكتاب المقدس (أول طبعة له وهى باللاتينية) – باللاتينية

الكتاب المقدس (أول طبعة أرمنية له) وقام بها أورسخان الأريفانى – بالأرمنية

الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) – بالعربية والاغريقية

كروبيديا أكستافون – بالاغريقية

الكنيسة الأرمنية البطريك أورمانيان – بالأرمنية وبالإنجليزية

ماوراء القوقاز هاخستها وزن – بالألمانية

ماوراء القوقاز وأراراط برايس – بالإنجليزية

متفرقات أرمنية ترزيان – بالإنجليزية

مجمع خلقدونية والكنيسة الأرمنية الجاثليق ساركيسيان – بالإنجليزية

مجموعة المعاهدات الدولية الخاصة بالدولة العثمانية نورادونجيان – بالفرنسية

مجموعة المقالات والخطب عن حركة شعوب الشرق التحريرية – لنين – ترجمة بالعربية

مجموعة الوثائق عن جينوسيد الأرمن فى والامبراطورية العثمانية (فى سنة ١٩١٥) ترسيسيان – بالروسية

المذابح الأرمنية (١٨٩٤ / ١٨٩٦) طومانيان – بالفرنسية

مذكرات فدائى أرمنى م . شيراكيان – بالإنجليزية

مذكرات لاشينوف الضابط الروسى لاشينوف – بالروسية

مذكرات مورجانتا و (السفير الامريكى بالدولة العثمانية) – بالإنجليزية والفرنسية

مذكرات نعيم بك (الموظف العثمانى) ترجمة بالإنجليزية وبالفرنسية

مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودى – بالعربية

المسالة الأرمنية اناهيد ترمنسيان – بالفرنسية

المسالة الغربية فى اليونان وتركيا توينبى – بالإنجليزية

المصادر العربية عن تاريخ أرمينية هاجوب نالبانديان – بالروسية

مصير الدولة العثمانية ماند لستام – بالفرنسية

معارف (مذكرات) توينبى – بالإنجليزية

معاملة الأرمن فى الامبراطورية العثمانية – برايس وتوينبى – بالإنجليزية والفرنسية

معجم البلدان ياقوت الرومى الحموى – بالعربية

معركة سردارآباد جاك كيالوف – بالإنجليزية

مقامات الحريرى الحريرى – بالعربية

المقصور والممدود والمهموز القالى (المؤلف أرمنى) بالعربية

مكتبة ماتنداران أبجاريان – بالإنجليزية

مملكة أرمينية القليقية (مقال) سيرارپى درنرسيسان – بالإنجليزية

من هم الأرمن ؟ حنا احمرانيان – بالعربية

مواعظ موش (فى سنة ١٢٠٢) بالأرمنية

موجز التاريخ العام (حتى سنة ١٢٦٥) جراجوس جاندزاكى بالأرمنية

موجز العمارة الاسلامية الباكرة **كرزويل بالإنجليزية**

المؤلفات المختارة لشاهوميان ستيبان شاهوميان – بالروسية

ميادين القتال بالقوقاز ألن ، ومووراتوف – بالإنجليزية

الميثيولوجيا الأرمنية أنانيكيان – بالإنجليزية

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة أبو المحاسن بن تغرى بردى بالعربية

نخب تاريخية جامعة لأخبار الامير سيف الدولة ماريوس كانار – بالعربية وبالفرنسية

النضال من أجل السلطنة السوفيتية فى أرمينية – غالويان – بالروسية

النضال من أجل ماوراء القوقاز فيروز كاظم زادة – بالإنجليزية

التمات الأرمنية ليديا درنوفو – بالأرمنية وبالروسية وبالفرنسية

النهضة الأرمنية ف . شالويان – بالروسية

وصف القسطنطينية إرميا شلبى قومرجان – بالأرمنية

وصف مصر العلماء الرافقون للحملة الفرنسية عليها – بالفرنسية

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودى – بالعربية

ثانيا : الصحف والمجلات الوارد ذكرها بالكتاب

أرارط/ صحيفة أرمنية روسية من أول الصحف الأرمنية صدورا بالاملاك الروسية سنة ١٨٥٠

أرمينية/ صحيفة حزب الأرمنجان الأرمنى وكانت تصدر فى مرسيليا بفرنسا سنة (١٨٨٥/ ١٩٢٣)

أرمينية اليوم/ مجلة جمعية الصداقة الأرمنية مع الشعوب الاجنبية والعلاقات الثقافية معها وتصدر حاليا باريفان بأرمينية

أريف/ صحيفة أرمنية مصرية تصدر حاليا بالقاهرة بمصر (بدأت سنة ١٩١٦)

أزدرار / صحيفة أرمينية كانت تصدر بمدراس بالهند – وهى أول الصحف الأرمينية صدورًا (سنة ١٧٩٤)

الاهرام / صحيفة مصرية تصدر حاليا بالقاهرة بمصر باللغة العربية (وبدأت سنة ١٨٧٥)

بازماقب مجلة أرمينية علمية تصدر بالبندقية بإيطاليا للرهبان المخيطاريين منذ سنة ١٨٤٣

بايكار صحيفة أرمينية روسية كان يصدرها بتفليس الحزب الإشتراكى الديمقراطى الروسى سنة ١٩١٥/ ١٩١٩

برو أرمينية مجلة أرمينية لحزب الهنشاق الأرمنى كانت تصدر فى باريس (سنة ١٩٠٠/ ١٩٠٤)

الدروشاق صحيفة أرمينية لحزب الطاشتاق الأرمنى كانت تصدر فى تفليس ، ثم فى جنيف ثم باريس سنة ١٨٩٠/ ١٩٣٣

رقيب بيزنطة صحيفة أرمينية عثمانية كانت تصدر فى القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية وهو أول صحفها كلها صدورًا (سنة ١٨١٢)

كفاح البروليتاريا صحيفة أرمينية روسية كان يصدرها بتفليس فرع الحزب الإشتراكى الديمقراطى الروسى (سنة ١٩٠٤)

ميشاج صحيفة أرمينية روسية كان يصدرها بتفليس الصحفى الأرمنى الروسى جرجور أردذرونى (سنة ١٨٧٢)

نسر البسفرجان مجلة أرمينية عثمانية كان يحررها خريميان هابريك الجاثليق الأرمنى فيما بعد

نسر طارون مجلة أرمينية عثمانية كان يحررها خريميان هايريك الجاثليق الأرمنى فيما بعد

نورك مجلة أرمينية كانت تصدرها باريفان حكومة جمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية (سنة ١٩٢٢/ ١٩٢٧)

هاندس أمسورايا مجلة أرمينية علمية تصدر بفينا بالنمسا للرهبان المخيطاريين سنة ١٨٨٧

هايستان أهم صحيفة أرمينية تصدر الآن بجمهورية أرمينية الإشتراكية السوفيتية

الهنشاق صحيفة حزب الهنشاق الأرمنى كانت تصدر فى جنيف وتنقلت منها حتى باريس (سنة ١٨٨٧ / ١٩١٤)

هايرنيك صحيفة أرمنية عثمانية كان يصدرها الصحفى الأرمنى العثمانى أرابياريان سنة ١٨٨٥

هوسابير صحيفة أرمينية مصرية تصدر حالياً بالقاهرة بمصر منذ سنة ١٨١٨

ثالثاً : الأساطير والأشعار والإلحان الموسيقية والرويات والقصص والمبرحيات والمعاجم الوارد ذكرها فى الكتاب

أساطير الأرمن القديمة عن ملكهم الاول هايك الاسطورى

أساطير العرب القديمة عن شعبى يأجوج ومأجوج والسد الذى بناه الاسكندر الأكبر لصدهم عن جنوب جبال القوقاز

أساطير مملكة أورارطو القديمة عن التنانين البحرية (الفيشاب)

الإسرائيليات عن موقع الجنة وعن إقامة النبى أيوب ووجود عين الحياة – كلها على ضفاف نهر الرس

أسطورة منديل المسيح الحامل لصورته الذى ارسله لابجار الخامس ملك الرها الأرمنى

أسطورة ورطان الشجاع (الأول ماميكونيان) للكاتب الأرمنى فاهان كورجيان

الأشعار المصرية عن أستيلاء دولة المماليك المصرية على سيس عاصمة مملكة أرمينية الصغرى وزوال هذه المملكة (بالعربية) .

أشعار المتنبى عن انتصارات ممدوحة امير حلب العربى سيف الدولة الحمرانى على الروم (بالعربية) .

أشعار نهابد كوشاك الشاعر الأرمنى عن العشق والغرام (بالأرمنية)

الأغانى الأرمنية عن بطولة المجاهد الأرمنى ساركيس جوجونيان

الأغانى الأرمنية والكرجية والآذربيجانية للشاعر الشعبى الأرمنى صيات نوفا

أغنية كرونك الأرمنية – للشاعر الشعبى الأرمنى فريك

اللحن الموسيقى الأرمنى القديم – حفظ الله الشعب الأرمنى

الألحان الموسيقية – للموسيقار الأرمنى اكاليان

الألحان الموسيقية – للموسيقار الأرمنى خاتشا توريان

الألحان الموسيقية – للموسيقار الأرمنى كومتياس

الألحان الموسيقية – للموسيقار والجاثليق الأرمنى نرسيس شنور هالى

الألحان الموسيقية – للموسيقار والمطران الأرمنى نرسيس لمبروناتسى

جولة مسائية – قصيدة شعرية تركية عن مذابح الأرمن سنة ١٩١٥ للشاعر التركى ناظم حكمت

رواية اربعون يوما فى جبل موسى – للكاتب الألمانى فرنز ورفل

رواية جراح أرمينية – للكاتب الأرمنى خشاتور أبوفيان

رواية داود بك (القره باغى) – للكاتب الأرمنى راف (هاجوب ملك هاجوبيان)

رواية العبور إلى أراراط – للكاتب الأرمنى الامريكى ميكل ارلن الأصغر

رواية الوميض – للكاتب الأرمنى راف (هاجوب ملك هاجوبيان)

قصة خسرو شيرين – الفارسية القديمة
قصص ألف ليلة وليلة (بالعربية)
قصص مخيطار غوش الخرافية (الأرمنية) للكاتب والفقية الأرمنى مخيطار غوش
قصص ورطان المرعشى الخرافية (الأرمنية) للكاتب الأرمنى ورطان المرعش
قصيدة آدم (الفردوس) الأرمنية – للشاعر الأرمنى أراكيل السيونى
القصيدة الأرمنية (بالعربية) المرسلة من ملك الروم نقفور الثانى فوقاس الأرمنى للخليفة العباسى المطيع
القصيدة الإسلامية (بالعربية) للفقيه ابن حزم الظاهرى ردًا على القصيدة الأرمنية
القصيدة التاريخية – للملك هيثوم الثانى ملك أرمينية الصغرى
قصيدة حياة المسيح للشاعر الجاثليق الأرمنى نرسيس شنورهالى
قصيدة رثاء الرها اثر سقوطها للشاعر والجاثليق الأرمنى نرسيس شنورهالى
قصيدة عن الشاعر العربى ابى العلاء المعرى للشاعر الأرمنى أفيديك اسحقيان
قصيدة النياح للشاعر الفيلسوف الأرمنى جرجور الناركى
مسرحية بو للكاتب المسرحى الأرمنى جبرائيل صندوقيان
مسرحية مصيبة الذكاء للكاتب الروسى **جريبوديف**
ملحمة الإلياذة الأغريقية
ملحمة الأميرة ذات الهمة العربية
ملحمة الإنياذة الرومانية
ملحمة داود الصاسونى الأرمنية
ملحمة الشاهنامة الفارسية
ملحمة فارس فى جلد نمر الكرجيه للشاعر الكرجى شوطا روستافيلى
ملحمة فاهان الذئب الارمينيه
ملحمة الملك عمر النعمان العربية
ملحمة هايرونى الأرمنية للشاعر الراهب الأرمنى غفوند عاليشان
ملحمة هايك توتستازون الأرمنية للشاعر الراهب الأرمنى ارسين الجراطيونى
ملحمة هايك توتستازون الأرمنية للشاعر الراهب الأرمنى ارسين البجراطيونى

رابعا : الكتابات الرسميه (من نقوش ورسائل وبيانات ونشرات ومذكرات وغيرها) مسلسلة تاريخيا

نقوش مملكة أورارطو القديمة عموما — سنة ٨٨٠ / ٥٩٠ ق م
نقش تأسيس قلعة ايريونى بمملكة أورارطو القديمة التى صارت مدينة أريفان العاصمة الأرمنية الحالية — سنة ٧٨٢ ق م

نقش بهستون بفارس عن أعمال الملك الفارسى القديم دارا الأول وضمنها إعادة أرمينية الى طاعة مملكته وهذا هو أول تسجيل لاسمها فى التاريخ — سنة ٥١٦ ق م
رسالة نقفور الثانى فوقاس الأرمنى ملك الروم الى الخليفة العباسى المطيع بتوعده بالقضاء على دولة الخلافة (القصيدة الأرمنية) — سنة ٩٦٩م
رسالة يانس الشحشقيق ملك الروم الأرمنى إلى أشوط الثالث البجراطى ملك أرمينية عن انتصاراته على دولة الخلافة — سنة ٩٧٥
رسالة الأمير الأرمنى الكندسطبل سمباط الهيثومى الى صهره هنرى الأول لوزجنان ملك قبرص عن سفارته لبلاط الخان الأكبر للمغول — سنة ١٢٤٨
الالتماس الأرمنى لقيصرة روسيا كاترينا الثانية بوضع أرمينية تحت حماية روسيا — سنة ١٧٨٠
المشروع الأرمنى بتوحيد أرمينية وجورجيا ووضعهما تحت حماية روسيا — سنة ١٧٨٣
رسالة القائد الروسى الجنرال بسكافتش الى قيصر روسيا نقولا الأول بتبليغه بالإستيلاء على اريفان العاصمة الأرمنية من الفرس — أول اكتوبر ١٨٢٧
المرسوم الروسى القيصرى (البولوجينا) بوضع نظام للكنسية الأرمنية الارثوذكسية بالدولة الروسية القيصرية — ٢٣ مارس ١٨٣٦
البيان الشيوعى لماركس وأنجلز — سنة ١٨٤٨
الفرمان العثمانى بدستور ملة الأرمن الارثوذكس بالدولة العثمانية — ٣٠ مارس ١٨٦٣
مذكرة الوفد الأرمنى العثمانى الى مؤتمر الصلح فى برلين المنعقد بعد الحرب العثمانية الروسية (١٨٧٧ / ١٨٧٨) بمطالب الأرمن العثمانيين — يونيو ١٨٧٨
أول نشرة أرمنية تدعو للاحتفال بيوم عيد العمال العالمى فى اول مايو — سنة ١٨٩٤
المرسوم الروسى القيصرى بمصادرة املاك الكنيسة الأرمنية الارثوذكسية بالدولة الروسية القيصرية — ٢٥ يونية سنة ١٩٠٣
أول ترجمة أرمنية (مطبوعة واجراها الثورى الأرمنى ستيبان شاهوميان) للبيان الشيوعى لماركس وانجلز — سنة ١٩٠٤
المرسوم الروسى القيصرى برد أملاك الكنيسة الأرمنية الارثوذكسية بالدولة الروسية القيصرية — سنة ١٩٠٥
المرسوم العثمانى بترحيل الأرمن من مواطنهم بالدولة العثمانية توطئة لمذابحهم فى ١٩١٥ — ٨ × ٢١ ابريل ١٩١٥
الوعد الفرنسى الرسمى للأرمن باقامة دولة أرمنية باقليم قليقية العثمانى (ولايتى اطنة ومرعش) متمتعة بالحكم الذاتى ومرتبطة بفرنسا . — اكتوبر سنة ١٩١٧

البيان الى مواطنى روسيا عن أقامة السلطة السوفيتية بالدولة الروسية القيصرية ٧ نوفمبر ١٩١٧

المرسوم السوفيتى بإعلان حقوق شعوب الدولة الروسية القيصرية السابقة (وضمنها الأرمن) فى تقرير مصيرها لحد الانفصال عنها ١٥ نوفمبر ١٩١٧

إعلان مبادىء الرئيس الأمريكى ولسن لعقد السلم العالمى والدائم الأربع عشر وضمنها تقرير المصير لأرمينية الغربية العثمانية ٨ يناير سنة ١٩١٨

المرسوم السوفيتى بتايد حق تقرير المصير للأرمن بأرمينية الغربية التى كانت تحتلها القوات الروسية ١١ يناير ١٩١٨

بيان استقلال أرمينية وقيام جمهوريتها بأرمينية الشرقية الروسية السابقة ٢٨ مايو سنة ١٩١٨

مذكرة الوفد الأرمنى المتكامل الى مؤتمر الصلح فى باريس المنعقد بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ / ١٩١٨ ، بالمطالب الأرمنية ١٢ فبراير سنة ١٩١٩

بيان إنضمام أرمينية الغربية العثمانية السابقة إلى جمهورية أرمينية وقيامها موحدة ٢٨ مايو ١٩١٩

بيان اقامة جمهورية أرمينية الأشتراكية السوفيتية وهو العيد القومى الأرمنى الحالى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠

رسالة لنين إلى الرفاق الشيوعيين فى آذربيجان وجورجيا وأرمينية وإتحاد داغستان والجمهورية الجبلية بمقترحاتة لتطويرها ١٤ ابريل ١٩٢١

اول دستور لجمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية ٥ فبراير ١٩٢٢

المرسوم السوفيتى بتشجيع الأرمن بالمهاجر على العودة الى جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية . ٢ ديسمبر ١٩٤٥

مذكرة الإتحاد الثورى الأرمنى بيوسطن بأمريكا إلى جماعة حقوق الاقليات بالمطالبة باعادة تركيا للاراضى الأرمنية للأرمن اصحابها الشرعيين ١٠ يولية ١٩٧٦

الدستور الحالى الجديد لجمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية ١٤ ابريل سنة ١٩٧٨

الملحق السادس

فهرست أبجدى بالأعلام الوارد ذكرهم بالكتاب ويشمل الأفراد والأسر والقبائل ولكنه لا يشمل الشعوب .

★ من أمامه نجمة أرمنى أو كان ملكاً أو مرزبانا أو جاثليقاً لأرمينية .

(ب)

(ت)

(ح)

(خ)

(د)

(ش)

(غ)

(ف)

★ فاروجان / دانيال / الشاعر الأرمنى العثمانى من ضحايا مذابح سنة ١٩١٥ ٢٢٨ / ٣١٤
★ فاساك بهلوانى / القائد الأرمنى الوسيط ١٣٩
★ فاساك السيونى / الأمير الأرمنى فى العهد العربى ١٢١
★ فاساك الأول السيونى / المرزبان الأرمنى الفارسى لأرمينية ٦٨ / ٦٩ / ٧٠
★ فاساك السادس السيونى / ملك سيونى الأرمنى الوسيط ١٤٠
★ فاسكين الأول / جاثليق الأرمن الأرثوذكس الحالى ٣٩٠
فالنس / أمبراطور الروم ٦٠ / ٦٢ / ٦٣
فاليريان / أمبراطور الروم ٥٥
فانبرى / أرمينوس / المستشرق المجرى وصديق السلطان العثمانى عبد الحميد الثانى ٢٠٨
فانجنهايم / السفير الألمانى بالدولة العثمانية ٢٢٠ / ٣١٥
★ فاهان / مطران شوشة الأرمنى المحدث ٣٥١
★ فاهان الأماطونى / الأمير الأرمنى فى العصر الفارسى ٦٠
★ فاهان الأماطونى / الأمير الأرمنى ونائب المرزبان الفارسى لأرمينية ٦٦
★ فاهان الذئب / البطل الأرمنى الاسطورى وأصله فاهان ماميكونيان أمير طارن القديم ١٥ / ٧٨
★ فاهان السيونى / الأمير الأرمنى فى العهد الفارسى ٧٥
★ فاهان ماميكونيان / الأمير الأرمنى المرزبان الفارسى لأرمينية ٧٢ / ٧٣
★ فاهان ماميكونيان / أمير طارون فى العهد الفارسى ٧٨
★ فاه مهر شابور / المرزبان الفارسى لأرمينية ٦٦
★ فاوستوس البيزنطى / المؤرخ الأرمنى القديم ٦٥ وبالمؤرخين الأرمن
الفائز / الخليفة الفاطمى بمصر ١٠٤
فتح على شاه / القاجارى = باباخان / شاه ايران ٢٤٧ / ٢٤٨ / ٢٤٩ / ٢٥٦
الفتح بن محمد الساجى / والى اذربيجان الفارسيه ١٣٢
★ فتشنيان / سيرونى / السياسى الأرمنى العثمانى ١٩٥
فخرى باشا / القائد العثمانى فى مذابح ١٩١٥ ٣١٣
أبوفراس الحمدانى / الحارث بن سعيد الشاعر والأمير العربى الوسيط ١٣٣ / ١٣٤
★ فراسطاط البارثى / ملك أرمينية القديم ٦٣
فراطس الثالث / ملك البارثيين ٣٥ / ٣٦ / ٣٨
فراطس الرابع / ملك البارثيين ٤٠ / ٤١ / ٤٢ / ٤٣ / ٤٥
فراطس الخامس / ملك البارثيين / ٤٩ / ٥٠ / ٥٩٩ ٤٣
فراطس / الأمير البارثى ٤٥
★ فراطسيان / سيمون / السياسى الأرمنى الطاشناق ٢٨٢ / ٣٢٧ / ٣٥٣ / ٣٦٤ / ٣٨٢
★ فراميان / أرشاك / النائب الأرمنى العثمانى من ضحايا مذابح سنة ١٩١٥ ٣٠٠ / ٣٠٨ / ٣١٤

فرانس / أنا طول / الكاتب الفرنسى ٢٧٣
★ فرجيديان / نرسيس / بطريك القسطنطينية ثم الجاثليق الأرمنى ١٩٨ / ٢٢٤
فرخ زاد خسرو / الملك الفارسى الساسانى ٨٢
فرطانس / ملك البارثيين ٤٦
★ فرطانس الأول / القديس والبطريك الأرمنى القديم ٦١
فرنادسكى / المؤرخ الروسى الأمريكى المعاصر ٢٣٢
فرنتزوف داشكوف / الحاكم الروسى لاقليم القوقاز ٢٨١ / ٢٨٢
فرنجل / القائد الروسى المعادى للثورة ٣٢٦ / ٣٣١
فرنكلين بيولون / السياسى الفرنسى ٣٦٨
★ فرهاد / المرزبان الفارسى لأرمينية ٧٧
فريد باشا / الدماد / السياسى العثمانى ورئيس الوزراء ٣١٥ / ٣٤٢ / ٣٥٨
فريد بك / محمد / السياسى والكاتب المصرى ٢٠٤ وبالمراجع
فريدريك الأول بربروسا / أمبراطور المانيا ١٥٦ / ١٥٧ / ١٧٠
فريزر / القائد البريطانى للحملة على مصر ١٨٠٧ ٢٥٠
★ فريك / الشاعر الشعبى الأرمنى الوسيط ١٧ / ١٧٠ / ٣٩٠
فريوس / القائد الرومانى ٥٠
فسيسيان / الأمبراطور الرومانى ٤٨
الفضل بن أبى الاسوار / الأمير الشدادى والى دوين الوسيط ١٤٦
★ فغارش الأول البارثى / ملك أرمينية القديم ٤٩
★ فغارش الثانى البارثى / ملك أرمينية القديم ٥٠
★ فغارشاك البارثى / ملك أرمينية القديم ٦٣ / ٦٤
فنتديوس / القائد الرومانى ٤٠
فنسنت / ادجار / المدير البريطانى للبنك العثمانى بالقسطنطينيه ٢١٣
فورستير ولكر / القائد البريطانى بالقوقاز بعد الحرب العالمية الأولى ٣٤٧ / ٣٤٨
فولتير / الفيلسوف والمفكر الثورى الفرنسى ١٩٢ / ٢٢٦
فولجيس الأول / ملك البارثيين ٤٦ / ٤٧ / ٤٨
فولوجيس الثانى / ملك البارثيين ٥٠
فولوجيس الثالث / ملك البارثيين ٥٠
فولوجيس الرابع / ملك البارثيين ٥٠ / ٥١
فولوجيس الخامس /ملك البارثيين ٥١
★ فولوجيس الأول البارثى = فغارش الأول البارثى ملك أرمينية القديم ٤١ / ٤٩ / ٥١
★ فولوجيس الثانى البارثى = فغارس الثانى البارثى ملك أرمينية القديم ٥٠ / ٥١
فؤاد باشا الشركس / السياسى والقائد العثمانى فى القرن١٩ ٢١٤

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

الملحق السابع – الفهرست الموضوعي

الباب الثالث – التاريخ الحديث

الملاحق

خريطة أرمينية التاريخية

للحدود قبل الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٤	
الحدود الدولية الحالية	
حدود أرمينية طبقا لما حدده الرئيس ولسن في سنة ١٩٢٠	
حدود أرمينية التاريخية وأرمينية الصغرى في العصور الوسطى	
حدود أرمينية المطالب بها بعد الحرب العالمية الأولى في سنة ١٩١٩	
جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية حاليا	

البحر الأسود
جمهورية جورجيا
جمهورية أذربيجان
أرمينية التاريخية القديمة
إيران
تركيا
أرمينية الصغرى في العصور الوسطى
العراق
الموصل
حلب
سوريا
البحر المتوسط
قبرص

خريطة أرمينية التاريخية

الحدود قبل الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤	
الحدود الدولية الحالية	
حدود أرمينية طبقاً لما حدده الرئيس ولسن فى سنة ١٩٢٠	
حدود أرمينية التاريخية وأرمينية الصغرى فى العصور الوسطى	
حدود أرمينية المطالب بها بعد الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٩	
جمهورية أرمينية الاشتراكية السوفيتية حالياً	

البحر الأسود
جمهورية جورجيا
جمهورية أذربيجان
أرمينية التاريخية القديمة
جمهورية ناخشفان
تركيا
إيران
العراق
سوريا
البحر المتوسط
قبرص
أرمينية الصغرى فى العصور الوسطى
أنقرة
قيصرية
ملطية
مرعش
سيس
أضنة
طرسوس
مرسين
الإسكندرونة
أنطاكية
حلب
عين تاب
الرها (أذاسا)
ماردين
ديار بكر (أميدا)
سعرت
موش
بدليس
وان
خلاط
بحيرة وان
ملازكرد
أرضروم (كارين)
أرزنجان
سيواس (سبسطه)
طرابزون
كرسون
صمسون
سينوب
باطوم
تفليس
قارص
بحيرة سيفان
الموصل
خوى
بحيرة أرمية
ماكو
خالديران
دير الزور
مسكين
نهر الفرات
نيقوسيا
فاماجوستا
ليماسول